

١٥٥٥
١٥٥٥

الكتاب

في

العلم

الكتاب

الكتاب

الكتاب

BP
130
.4
723
1947
v 3

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

A rectangular barcode sticker from Cornell University Library, featuring a series of vertical black bars of varying widths and the text "CORNELL UNIVERSITY LIBRARY" at the top.

DATE DUE

[illegible]



الكشاف

عن حقايق غوامض التنزيل
وعيون الأفاويل في وجوه التأويل

وهو تفسير القرآن الكريم: للإمام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله أربعة كتب :

- الاول : الاتصاف : للإمام احمد بن المنير الاسكندرسي.
- الثاني : الكايل الشاف في تجميع احاديث الكشاف : للحافظ ابن حجر المصقل.
- الثالث : حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي على تفسير الكشاف.
- الرابع : مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور.

الجزء الثالث

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

B796851
55
5
V.A.K

(١) قوله «كسب» قرأ فتح الحاء «عارة السن» . قرأ على ويحيى بكسر الحاء والياء «وتافع بين الفتح والكسر» . وإلى الفتح أقرب . وأبو حمزة بكسر الحاء وفتح الياء «وحزة بكسده» وغيرهما «تسهما» . (ع)
(٢) قوله «وقرأ الحسن (ذكر رحمة ربك) أي هذا الخ» يحتاج إلى تحرير . فإن الرفع قراءة الجمهور . وقوله «ذكر على الأمر» أي (رحمة ربك) بالنصب . (ع)
(٣) قوله «في إبان الكبيرة والصغيرة» في الصحاح : الكبرى السن ، والاسم الكبيرة بالفتح . وفيه أيضاً : شاخ الرجل يشخ شيخاً بالتحريك : جاء على أصله ، وشيوخه اه وليس به شيوخه . وفيه أيضاً : إبان الشيء . بالكسر والتثنية : رفته وأوانه . (ع)

واختلف في سن ذكرها عليه السلام ، فقيل : ستون ، وخمس وستون ، وسبعون ، وخمس وسبعون ، وخمس وثمانون .

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ

رَبِّ شَفِيئًا ①

قرئ (وهن) بالحركات الثلاث ، وإنما ذكر العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بناءه ، فإذا وهن تداعى وتساقطت قوته ، ولأنه أشد ما فيه وأصلبه ، فإذا وهن كان ما وراءه أوهن . ووحده لأن الواحد هو ائدال على معنى الجنسية ، وقصده إلى أن هذا الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن ، ولو جمع لكان قصداً إلى معنى آخر ، وهو أنه لم يهن منه بعض عظامه ولكن كلها . إدغام السين في الشين عن أبي عمرو . شبه الشيب بشواظ النار في ياضته وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ . باشتعال النار : ثم أخرجه مخرج الاستمارة ، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنته وهو الرأس . وأخرج الشيب مبراً ولم يصف الرأس : اكتفاء بعم المحاطب أنه رأس ذكرها ، فن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة . توصل إلى الله بما سلف له من الاستجابة . وعن بعضهم أن محتاجاً سأله وقال : أنا الذي أحضت إلى وقت كذا . فقال : مرحباً بمن توصل بنا إلينا ، وقضى حاجته .

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ آمْرًا نِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ

لَدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ مَّالِ بَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑥

كان مواله - وهم عصبة إخوته وبنو عمه - شرار بني إسرائيل ، يخافهم على الدين أن يغيروه ويبدلوه ، وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته ، فطلب عقباً من صلبه صالحاً يقتدى به في إحياء الدين ويرثهم مراحمه فيه (من ورأى) بعد موتي . وقرأ ابن كثير : من ورأى ، بالقصر ، وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لقصاد المعنى ، ولكن بمحذوف . أو بمعنى الولاية في الموالى : أى خفت فعل الموالى وهو تبدلهم وسوء خلاقهم من ورأى . أو خفت الذين يلون الأمر من ورأى . وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم . خفت الموالى من ورأى ، وهذا على معنيين ، أحدهما : أن يكون (ورأى) بمعنى خلقي وبعدي ، فيتعلق الظرف بالموالى : أى قلوا وعجزوا عن إقامة أمر الدين ، فسأل ربه تقويتهم ومظاهرهم بولي يرزقه . والثاني : أن يكون

بمعنى قدامى ، فيشعل بخفت ، ويريد أنهم خضوا قدماه ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتقاد (من لذلك) تأكيد لكونه ولياً مرضياً ، بكونه مضافاً إلى الله تعالى وصانداً من عنده ، وإلا - فهو لى ولياً يرثى - كاف ، أو أراد اختراعاً منك بلا سبب لآنى وامرأتى لا يصلح للولادة (يرثى ويرث) الجزم جواب الدعاء ، والرفع صفة ، ونحوه (رداً يصدقنى) وعن ابن عباس والجحدري : يرثى وارث آل يعقوب ، نصب على الحال ، وعن الجحدري : أويرث ، على تصغير وارث ، وقال : غليم صغير ، وعن على رضى الله عنه وجماعة : وارث من آل يعقوب : أى يرثى به وارث ، ويسمى التجريد فى علم البيان ، والمراد بالإرث إرث الشرع والعلم ، لأن الأنبياء لا تورث المال ، وقيل يرثى الجبورة وكان حبراً ، ويرث من آل يعقوب الملك . يقال : ورثته وورثت منه لثقتان . وقيل : من ، للتبعض لا للتعدي ، لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء ، وكان ذكراً عليه السلام من نسل يعقوب بن إسحق . وقيل : هو يعقوب بن مائان أخو ذكريا . وقيل : يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود .

يَسِّرْ كَرِيماً إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ۝٧

(سيميا) لم يسم أحد يحيى قبله ، وهذا شاهد على أن الاسمى السنع جذيرة بالآخرة ، وإياها كانت العرب تمنحى فى التسمية لكونها أبه وأنوه وأنزه عن النبز . حتى قال القائل فى مدح قوم :

سُنْعُ الْأَسْمَى مُسِيلُ أَرْزِ سَخِرَ تَمَسُّ الْأَرْضَ بِالْهَذْبِ ۝١

وقال رؤبة للنسابة البكرى - وقد سأله عن نسبه - : أنا ابن العجاج ، فقال : قصرت وعرفت . وقيل : مثلاً وشيهاً عن مجاهد ، كقوله (هل تعلم له سمي) وإنما قيل للتل ، سمي ، لأن كل منشأ كلين يسمى كل واحد منهما باسم المثل والشبيه والشكل والتظير ، فكل واحد منهما سمي لصاحبه ، ونحو : يحيى ، فى أسمائهم ، يعمر ، ويعيش ، إن كانت التسمية عربية ، وقد سموا ييموت أيضاً ، وهو يموت ابن المزعج ، قالوا : لم يكن له مثل فى أنه لم يعص ولم يهجم بمعصية قط ، وأنه ولد بين شيخ قان وعجوز عاقر ، وأنه كان حصوراً .

(١) يقال سنع الرجل كظرف ، فهو سنع أى جميل ، وأسنع ، والمرأة سناع ، وسنع جمع أسنع : أى أسنوم حسنة ، فهو أبه وأنوه وأنزه عن النبز ، والخر : صفة الأزر ، ونمس : صفة أخرى لها . وهذب الشئ : طهره ، والمناسب للبنى أن المراد به الجمع ، ويمكن أن يكون صفة مفردا كقفل ، وجمعا كقفل . ويهجو أنه اسم جمع ، ولذلك جاء فى واحد هدية . وسن الأرض بالاطراف : كتابة عن طرفها . بل عن غنم وزرعتهم الايام لذلك .

قَالَ رَبِّ أُنِّي بِكَوْنُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ آمْرًا نِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ

الْكِبَرِ عِتْيًا ⑧

أى كانت على صفة العقر حين أنا شاب وكهل ، فما رزقت الولد لاختلال أحد السبيين ،
الحين اختل السيان جميعاً أرزقه ؟ فإن قلت : لم تطلب أولاً وهو وامرأته على صفة العنى^(١)
والعقر^(٢) ، فلما أسعف بطلبه استبعد واستعجب ؟ قلت : ليحاج بما أجيب به ، فيزداد المؤمنون
إيقاناً ويرتدع المبطلون ، وإلا فمتقد ذكرها أولاً وآخرها كان على منهاج واحد : في أن الله غنى
عن الأسباب ، أى بلغت عتياً : وهو اليأس والجساسة في المفاصل والمغاطم كالعود القاحل^(٣) .
يقال : عتا العود وعسا من أجل الكبر والظعن في السن العالية . أو بلغت من مدارج الكبر
ومراتبه ما يسمى عتياً . وقرأ ابن وثاب وحزرة والكسائي بكسر العين ، وكذلك صلياً ، وابن
مسعود يفتحهما^(٤) فيهما . وقرأ ابن جرير ومجاهد : عسياً^(٥) .

قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْتَنِي مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑨

(كذلك) الكاف رفع ، أى الأمر كذلك تصديق له ، ثم ابتداء (قال ربك) أو نصب
يقال ، وذلك إشارة إلى مهم يفسره (هو على هين) ونحوه (وقضينا إليه ذلك الأمر أن دابر
هؤلاء مقطوع مصبحين) وقرأ الحسن : وهو على هين ، ولا يخرج هذا إلا على الوجه الأول :
أى الأمر كما قلت ، وهو على ذلك هين على . ووجه آخر : وهو أن يشار بذلك إلى ما تقدم
من وعد الله ، لا إلى قول ذكرها . و ، قال ، محذوف في كلتا القراءتين : أى قال هو على هين
قال وهو على هين ، وإن شئت لم تنوه ، لأن الله هو الغضاطب ، والمعنى أنه قال ذلك ووعد

(١) قال محمود : وإن قلت لم تطلب أولاً وهو وامرأته على صفة العنى ... الخ ، قال أحمد : ولما أحباب به نظر :
لأنه ألزم أن ذكرها استبعد ما وعد الله عز وجل بوقوعه ، ولا يجوز لابي الطبق بالاسوغ ، مثل هذه القاعدة التي
عينا العنصرية ويمكن حصولها بدونه ، فالظاهر في الجواب - والله أعلم - أن طلبة ذكرها إنما كانت ولداً من حيث
الجنة ، وبحسب ذلك أجيب ، وليس في الإجابة ما يدل على أنه يولد له وهو عزم ، ولا أنه من زوجته ومن عاقر ،
فاحتمل عنده أن يكون الموهود وما بهذه الحالة ، واحتمل أن تعاد لها قوتها وشبابها ، كما فعل الله ذلك لغيرها .
أو أن يكون الولد من غير زوجته العاقر ، فاستبعد الولد منها وما يحالها ، فاستبعد أن يكون وما كذلك ، فقيل :
كذلك ، أى : يكون الولد وأنتا كذلك ، فقد انصرف الابداء إلى عين الموعد فزال الاشكال . والله أعلم .

(٢) قوله كالعود القاحل ، أى اليأس ، كذا في الصحاح . (ع)

(٣) قوله يفتحهما لله يفتحها . (ع)

(٤) قوله «عسياً» في الصحاح : عسى الشيخ يسو عسياً : ول وكبر ، مثل عتا . (ع)

وقوله الحق (شينا) لأن المعلوم ليس بشيء. أو شينا بفتح هاء (١١)، كقولهم عجت من لا شيء، وقوله:

• إِذَا رَأَىٰ غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلًا • (١٢)

وقرأ الأعمش والكسائي وابن وثاب: خلقتك.

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ مَا يَتَّبِعُكَ إِلَّا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠)
أي اجعل لي علامة أعلم بها وقوع ما شئت به. قال علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه، وأنت سلم الجوارح سوى الخلق ما لك حرس ولا يكمل لك ذكر الليال هنا، والأيام في آن عمران، على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولباليس

فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْغُرَابِ فَأَوْسَىٰ إِلَهُمْ أَنْ يَحْبُوا بِكَرَّةٍ وَعَشِيًّا (١١)
أوسى أشار عن مجاهد، ويشده (الإمرأ) وعن ابن عباس: كتب لم على الأرض (سجوا) صلوا، أو على الطاهر، وأن: هي المفسرة.

يَمْحِي كُذِّبَتْ قُوَّةٌ وَمَا يُنتِجُ الْحُكْمُ صَيًّا (١٢)
أي حد الثروة بمجد واستظهار بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة. ومنه
• وَأَحْكُمُ كَحُكْمِ قَتَاةٍ الْحَيِّ • (٣)

(١) قال مجاهد: دأب قبل ذلك لأن المعلوم ليس بشيء. أو شينا بفتح هاء... الخ قال أحمد: مر أولاً على ظاهر قبيص وهو الحي، لأن المعلوم ليس بشيء طناً، خلافاً للمزلة في يومهم إن المعلوم المكروه. ومن ثم كالعشرى عن القاء على التفسير الأول إلى الثاني بوجه من التأويل بلأنه معتد بأمثلة الجدل الحق القينة لعدمها، وإن كانت القصة المظلمة ثابته بعد المعلوم، والحق فقاء المظاهر في نصه.
(٢) وصعدت الأرض حتى كان خارجهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
يعول: وصعدت الأرض على أعتابنا لأن كل ملك يرادونه يظنون أحداً ما فيه مبرجهم، فاسمير الحق الحق ذلك على طريق التصريح، حتى كالتحارب معهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً منا، فيرجع حوقاً، والحق هو الموجد وغيره هو المعلوم. ولكن اسمير قسوى. المصير فثابته لعدم الاعتداد بكل على طريق التصريح، وذلك ليصح وروح الرزية عليه.

(٣) وأحكم كحكم قتاة الحي إذا نظرت إلى حمام سراج ولورد الهند
قالت ألا ليت هذا الحمام لنا إلى حماننا وصفه عند
لحيوه بالقوة كما وجدت سنا وستين لم تقص ولم تزد

لقدمة واسم رباد، يطالب قنار من لحد، ورقاء، النجدة التي يضرب بها المثل في حده البصر، نظرت إلى حمام سراج إلى الماء هناك: بيت الحمام له إلى جانب وصفه فيه ثم الحمام به موقع في شك =

يقال حكم حكما حكلم ، وهو المهم للتوراة والمعنى في الدين عن ابن عباس . وقيل . دعاه الصبيان إلى اللعب وهو صبي فقال : ما للعب خلقنا . عن الصحاح . وعن معمر العقل . وقيل النبوة . لأن الله أحكم عقله في صباه وأوحى إليه

وَحَنَانًا مِّنْ لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ١٣ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبْرًا عَصِيًّا ١٤

(حانا) رقة لأبويه وغيرهما . وتعطفنا وشفعه . أشد مسويته

وَقَالَتْ حَنَانٌ مَا أَتَىٰ يَكُ هَهُنَ ١٥ أَدُوْسٍ أَمْ أَنْتَ نَحِيٌّ عَلِيٌّ ١٦

وقيل حنانا من الله عليه . وحن في معنى أرباح وأشد أو . ثم استعمل في العطف والرقة . وقيل لله . حنان . كما قيل . رحيم . على سبيل الاستعارة . والركاء . نظاره . وقيل الصدقة . أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم

وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ١٥

— صدد . فرددناه . وسبب حمانه . وصدقه ثلاثة وثلاثون . ودر من الكل إلى حمانه صار مائة وأحدهم كلوى طوى من الطيور . وسدد . جمع مريد . وصدقه لأنه جمع في معنى . وورد لأ . فردد من القبط . وروى «شراع» بالقين مثله جمع شارع . وشدق . المدا . وروى عدم . وصدقه مائة . على إجمال اللفظ . وصدقه عن إجماعه : لأن صدقه رائده لا كانه . والا وجه الإجماع . وروى بأروصه . وروى لور . والكلام على تقدير مضاف : لأنها تسمى أي يكون هذا الحمان ومقدار صدقه لها . وإل حمانا . بمعنى صدوق . أي . صدقها أنها . ودد . سم بمعنى حب . أصغت . أي . ياء . انكسر لغير ياء . فوفاه . كما قد . في معنى : ويحتمل أن ال حرف . خلاص . فلا إصافه ولا كذا بمعنى في كلام ررقاه . ودد . في الحكمة . وهو رجع الإضافة في كلام الثانية . والهاء فيه رائدة لتحسين اللفظ كما . فطر . وكلامه بمعنى أنه . وكأنها دا . جواب أي . رد . ففدت هذا الحد . كما أودعه للسعد في طوره . وحسبه بمعنى تشديده لسم الشعر من الخيل . وهو نوع من الزخاف جمع دسره ها . وروى وحسبه . بتقديم السين على الباء .

(١) وأحدث عهد من أمية نظرة على جانب الطياء إذ أنا واقف

وقالت حنان ما أتى بك هاهنا أدوَسٍ أَمْ أَنْتَ نَحِيٌّ عَلِيٌّ

لنسر بن درهم الكلبي . يقول . وأدوَس عهد . أي لما . ورويه لأبيه عجوز بصير أمه . هو نظره من ها بجانب تلك الفتنة . إذ أنا واقف هناك أي حين وفوق . وفيه . شعار بأنه كان واقفا . عرف رقبها . قد رأته من قالت له : حنان أي أمي حنان ورحمة لك . وهو من الموضع التي يحب بها جند المبدأ لئلا الخبز عن القمل . لأنه مصدر يحول عن التصيب . وقرها . وما أتى بك هاهنا . استعظام تعجب . أدوَس . أي أنت ذو صب أم أنت عارف بهذا الحق . ويحذر أن . وأدوَس . بدل من ما الاستعظام . أي الذي حلفك على النجاسة . ها . والذى ذلك عنه صاحب قرابة من الحلي أي مبركتك . ويحذر أن الاستعظام حتى حكمة على لسان غيره . لئلا يجهل بها . أدوَس . الخ . مع معرفتها بعد حبه وهو حيا . ويما يئله أحد من أهلها فيجبه بأحد عدي الجوايز .

سلم الله عليه في هذه الأحوال ، قال امر عبده : إنها أوحش المواسط

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾

فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا تَشَرُّعًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾

(إد) بدن من (مريم) بدن الاشتغال ، لأن الأحياء مشتملة على ما فيها . وفيه أن المقصود بذكر مريم ذكر وحيها هذا ، لوهو ، هذه القصة العجيبة فيه والانتقاد الاعتزال والامفراد . تمثلت للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس ، أو من دارها معترلة عن الناس . وقيل . قدمت في مشرفة الاعتسار من الحوض بكنحة محتاط أو نسيء بسترها . وكان موضعها المسجد ، فإذا حصلت تمحوت إلى بدن حداثتها ، وإذا علمت تبادت إلى المسجد ، فبينما هي في مفلسها أنها المثلث في صورة آدمي شاب أمرد وصبي . الروح جعد الشعر سوى الخلق ، لم ينتقص من الصورة الادمية شيئاً . أوحس الصورة مستوى الخلق . وإي مثل لها في صورة الإنسان لتتأنس بكلامه ولا تنفر عنه ، ولو بدا لها في الصورة الملكية لعزت ولم تقدر على استماع كلامه . ودن على عفافها وورعها أنها تعزبت بالله من تلك الصورة الخلية الفاتحة الحسن . وكان تمثيله على ذلك بصفه ابتلاء لها وسراً بعفتها . وقيل كانت في بدن روح أحتيا ركزيا وها محراب على حده تسكنه ، وكان ركزا يدا حرج أعين علمها اسباب ، فتنت أن تجد حلوة في الحسن لتعلى رأسها . فاصغر السعف ها فخرحت لحيت في المشرفة وراء الجبل فأبأها الملك . وقيل قام بين يديها في صورة رب ها اسمه يوسف من حدم بيت المقدس . وقيل إن النصاري اتحدت المشرق فيه لانباء مريم مكانا شرقيا الروح جبريل . لأن الدين يحيا به ووجهه أو سماه الله روحه على المحار بحلة له وتقريباً . كما هو لحسك أنت روحى وقرأ أبو حيوة روحنا . فافتح . لأنه سب لما فيه روح العباد . وإصابة الروح عند الله ابدى هو عنة المفزيين في قوله (فأنا إن كان من المفزيين مروح وربحان) أو لأنه من المفزيين وهم الموعودون بالروح ، أى : مقربنا وذا روحنا

قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ نَفِيًّا ﴿١٨﴾

أرادت إن كان رحى منك أن تنق الله ونحشاء وتعمل بالاسمادة به ، فهي عائدة به منك كقوله تعالى (بنية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين) .

قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾

أى إنما أنا رسول من استعدت به (لأهل لك) لاكون سيأ فى هبة العلام بالنصح فى الدرع^(١). وفى بعض المصاحف: إنما أنا رسول ربك آمرى أن أهلك أو هى حكاية لقول الله تعالى .

قَالَتْ ائْتِ بِكُونٍ لِّيْ عُلَامٌ وَلَمْ يَنْسِيْ بَشَرٌ وَلَمْ أَكْ نَبِيًّا ۝
قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَبْرٍ وَلَنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ
أَمْرًا مَّقْصِيًّا ۝

جعل المس عماره عن النكاح الحلال ، لأنه كناية عنه . كقوله تعالى (من قبل أن نعوهم) (أو لنسمن النساء) والربما ليس كذلك . إنما يقال به لجرها وحبث بها وما أشبه ذلك . وليس ضمن أن تراعى فيه الكنايات والآداب . واليمنى الفاجرة التى يرمى الرجال ، وهى فعول عند المرد . يعوى ، فأدعت الواو فى الياء . وقال ابن جنى فى كتاب التمام هى فعيل . ولو كانت فعولا لقبل . يعوى ، كما قبل . فلان هو عن المنكر (ولنجعله آية) تعليل معطلة معدوف أى : ولنجعله آية للناس فعلا ذلك أو هو مطوف على تعليل مصر . أى لنبين به قدرتنا ولنجعله آية ونحوه . (وحق الله السموات والأرض بالحق ولنجرى كل نفس بما كسبت) وقوله (وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض ولنعله) (مقصيا) مفذرا مسطورا فى الواو لانه لك من جريه عليك أو كان أمرا حقيقيا بأن يكون وبغضى لكونه آية ورحمة . والمراد بالآية . العبرة والبرهان على قدره الله . وبالرحمة الشرائع والألطاف . وما كان سببا فى قوة الاعتقاد والتوصل إلى الطاعة والعمل الصالح . فهو جدير بالتكوير

فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَدَتْ بِهِ مَكَانًا قَوِيًّا ۝

عن ابن عباس فاطمأت إلى قوله عندما فيها ففتح فى جيب درعها . فوصلت المصحة إلى نبطها لحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبى العالية والضحاك : سبعة أشهر وقيل ثمانية ، ولم يعش مولود وصح ثمانية إلا عيسى . وقيل : ثلاث ساعات وقيل حملته فى ساعة ، وصور فى ساعه ، ووضعته فى ساعة ، حين رآه الشمس من يومها . وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة . كما حملته بنته . وقيل حملته وهى بنت ثلاث عشرة سنة . وقيل : بنت عشر ، وقد كانت حاضت حينئذ قبل أن تحمل وقالوا . ما من

(١) قوله : فى الدرع ، فى المصاحف : درع المرأة . فمها . (ع)

مولود إلا يسئل غيره^(١) فاستفت به أن اعترى به هو في بطها . كقوله

• تَدُوسُ رِجْلَا الْحَمَامِ وَتُتَرِّسَا^(٢)

أي تدوس الحمام ونحس على ظهورها . وحده قوله تعالى (ست بالدهن) أي شئت ودهنها
فيها : الجار والمجرور في موضع الحال . فصيانة بعد من عنها وراء الحبل . وقيل أقصى
الدار . وقيل : كانت سميت لأن عم خا اسم يوسف . فلهذا قيل حملت من الزنا . خاف عليها
قتل الملك . فحرب بها فلما كان ببعض الطريق حدثت بهيمة بأن يعذبها . فأنه جبريل فقال : إنه
من روح القدس فلا تقتلها ، فتركها

فَأَخَافُهَا الْمَحْصَنُ إِلَى جَذْعِ النَّحْلَةِ وَتَنْتَ لِمُطْنَى بَيْتٍ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ

نَسِيًّا مُنِيًّا^(٣)

(فأجلها) أجله معون من حاله . لأن استنباله قد تغير بعد العزل إلى معنى الإجلاء ألا
ترك يقول جنت المكان وأجاء به ربه . كما هو . بلغته ونطقه . وظيهره . آتى ، حيث لم
يستعمل إلا في الإغناء . وم من أبيت المكان وآتانيه فلان . قرأ ابن كثير في رواية
(المحاص) بالكسر يقال محصت اخام محاصر محصا . وهو محص الولد في بطها
طلعت الجذع لتستر به وتعتمد عنه عند الولادة . وكان جذع نحلة يأسه في الصحراء
يسمى هارنس ولائمه ولا حصره . وكان أبو عبد الله . التعريف لا يحبو . إفا أن يكون من تعريف
الاسماء لعانة كعريف البحر الصفي . كأن بيت الصحراء كان فيه جذع نحلة متعام عند الناس ، فإذا
قيل جذع النحلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النحل . وإن أن يكون تعريف الجنس .
أي : جذع هذه الشجرة خاصة . كأن الله تعالى ربما أرشدها إلى سحنة يطعمها بها الرطب
الذي هو حرسه النساء الموافقة لها . ولأن النحلة أهل شئ . صرا على الرد . وثارها إناهي
من حمارها . فلو افترضنا ما مع جمع الآيات فيها أحارها . وأجلها إليها . قرئ (مت)
بالضم والكسر يقال مات موت ومات مات الشيء ما من حقه أن يطرح وينسى . نكرقة
بظامث ومحوها . كالدبح اسم ما من شأنه أن يدبح في قوته تعالى (وهديناه ندبح عظيم) وعن

(١) قوله « ما من مولود إلا يسئل غيره » في الصحاح « يسئل الشيء » أي صاح عند الولادة . (ع)

(٢) تقدم شرح هذا شاهد بصفحة ١٣٨ من الجزء الأول . وراجع إن شئت أمه تصححه .

(٣) قوله « وهو محص الولد في بطها » في الصحاح « تمنض القين واستمنض » أي تحرك في المنصة .

وكذلك الولد إذا تحرك في بطن الحامل . (ع)

يونس . العرب إذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أسامكم ، أى الشيء اليسير نحو العصا والقدح ولشظاظ .^(١) تحت لو كانت شيئاً تافها لا يؤبه له . من شأنه وحقه أن يسي في العادة وقد سى وطرح فوجد فيه السيلان الذى هو حقه . وذلك لما لحقها من حرط الحياة والتشوق^(٢) من الناس على حكم العادة انشره . لا كراهه حكم الله . أولئك التكاليف عليها إذا هتوها^(٣) وهى عارفه براءه الساحة وبصدق ما عرف به . من اختصاص الله إياها بعبادته والإجلال والإكرام لأنه مقام دحصر فيها شئت عليه الأقدام أن تعرف اعبيادك بأمر عظيم وفصل باهر تستحق به المدح وتستوجب التعظيم ، ثم تراه عند الناس لجهلهم به عيباً يعاب به ويعتق بسببه . أو الخوفها على الناس أن يعصوا الله بسببها . وقرأ ابن وثاب والأعمش وحمزة وحدهم (سبأ) بالفتح قال الفراء هما افتل كالوتر ، الوتر . والجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالصدر كاخل وقرأ محمد بن كعب لمرضى (سأ) بضم و هو الخليل المخلوط بالماء . يسؤه أهله بقلته وكرارته . وقرأ الأعمش (مسبأ) بالكر على الإسراع . كالغيرة والمنحصر

فَتَادَهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْرَىٰ قَدْ حَمَلَتْ رَيْثَ تَحْتِكَ مِيرًا .

(من تحتها) هو جبريل عليه السلام قبل كان يقبل الولد كأنهالة . وقيل هو عيسى وهى قراءة عاصم وأبو عمرو . وقيل (تحتها) أسفل من مكانها ، كقوله (تجرى من تحتها الأنهار) وقيل : كان أسفل منها تحت الأكمة ، فصاح بها (لا تحرى) وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحدهم (من تحتها) وفى مادها صميم الميث أو عيسى وعرفناه الضمير في تحتها للنجلة . وقرأ زز وعطفة شاططها من تحتها

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن سرى فقال : هو الجدول^(٤) ، قال لبيد

(١) قوله هو لشظاظ والصحيح : لا شظاظ المراد الذى يدخل في عروة المخلوق . وفيه : المخلوق . وعاء (ع)

(٢) قوله من حرط الحياة والتشوق من الناس ، خوف إظهار القوة . أعاده الصحيح . (ع)

(٣) بوله إذا هتوها وهى عارفة ... الخ ، اتهموها بما ليس فيها . وعرفت انهم (ع)

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم وأبو يعقوب من روى أن سنان سمع من سار عن أبي يعقوب عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله عمار (قد جعل ربك عتقاً) قال السري قال قال الطبراني من روى عن أبي يعقوب إلا أبو سنان روى عنه مطاوعة بن يحيى وهو ضعيف وأخرجه عبد الرزاق عن الثوري عن أبي يعقوب عن البراء عن قيس بن مرقان . وكذا ذكره البخاري تعليقاً عن كعب بن إسرائيل عن أبي يعقوب . ورواه ابن جرير عن طريق آدم عن إسرائيل كذلك . وأخرجه الحاكم من وجه آخر عن أبي يعقوب بن موهوب . وفي الباب عن ابن جرير وحسن بن عبد الله قال : إن السري لدى قال الله تعالى لمريم : أخرجيه الله لتشرب منه ، أخرجه الطبراني وأبو يعقوب في المحلى في ترجمة عكرمة عن ابن عمر . ورواية عن أيوب بن نجيك . جمعه أبو حاتم وأبو زرعة .

فَوَسَّطَ عُرْضَ السَّرِيِّ قَصْدًا مَسْحُورَةً مُتَجَوِّراً قَلَامَهَا (١)

وقيل هو من اسرو^٢ والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبداً سرباً فإن قلت ما كان حربها لعدم الطعام والشراب حتى تسبى بالسرى، اربط^٣ قلت، لم تقع التسبية لهما من حيث أنهما طعام وشراب ولكن من حيث أنهما معجرتان تربى الناس أهما من أهل العصمة والبعد من الزينة، وأن مثلها مما فرغوها به معمر^٤، وأن لها أموراً يهنية سارحة عن العادات حارقة لما أنفوا واعتادوا، حتى يتبين لهم أن ولادها من غير خلق ليس بدع من شأنها

وَهَرَى إِيْمَتُكَ بِجِدْعِ السَّحْلَةِ تَسْقِطُ عَلَيْكَ رُطْبًا خَنِيًّا ٥ فَكُلِّي وَاشْرَبِي وَقَرِي عِيَةً قَبْلاً تَرْبِي مِنْ لَبْسٍ أَحَدٌ فَعُولِي إِيَّيْ بَدَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْتًا فَلَنْ أَكُفَّ أَمُومًا إِيْسَاءً ٦

(١) تساقط) فيه تسع وراآت: تساقط، بإدغام التاء، وتساقط، بإظهار التامين وتساقط، بطرح التائنة ويساعد، بإيلاء وإدغام لتاء وتساقط، وتسقط، ويسقط، ويسقط التاء للثنية، وسواء للجدع ورطبا تميز أو معمول على حسب القراءة، وعن المبرد حوار انتباهه سرتى وليس بذلك والتاء في (يجدع السحلة) صلة للتأكيد، كقوله تعالى (ولا تقوا ما يدينكم إلى الهلكة) أو على معنى افعلى الهز به، كقوله

• يَنْجِرُحُ فِي عَرٍّ قَبِيهَا تَصْلَى • (٢)

قالوا انتم للنساء عادة من ذلك الوقت، وكمدنك التحنيك، وقالوا، كان من العجوة، وقيل ما للنساء حير من الرطب، ولا للبرص حير من الصل، وقيل إذا عسر ولادها لم

(١) فضى وقدمها وكامت طعة منه إذا هي عررت أنفسها
فوسط عرض السرى صدعا مسجورة متجورا قلامها

لقد من معصته، يصف حاراً، حاراً بأنه مصى حلف أله بحر الماء، وعندها أمانه وأمدنها: اسم كاس، وأخذه التاء لا ككتاب الأقدم ثابت من الضمير المضاف إليه، وقيل لأنه تسمى القعدة التي من صدر قدمها المضاعف كالقديم وعادة حير كان، ودودا هي عررت، بالتحفيف أي نأمرت وجبت، فتوسط: أي الحار واليابس، عرض السرى أي ناحية قبر الضمير وحده، صدعا: أي شقها مسجورة مخرقة، وكان المعام للاصغر، فأظهر ليناً في الوصف، أو الفرية، أو قبح من البر، وليست هي من رعدا أو جو، والقلام: كرماء: القائل، ودون مطلق الثبات، وتجاوزته: كناية عن كثرة.

(٢) قوله «وقيل هو من السرو» في الصحاح «السرو» حجازي مروي (ع)

(٣) ندم شرح هذا المصنف بالجزء الثاني صفحة ٥٧٨ مراحته إن شئت اه مصححه .

هرون تركانه وماسمه ، فقالوا : كنا نشبهك بهرون هذا ، وقرأ عمر بن الخطاب النبي (ما كان
أباك امرؤ سوء) وقيل أحمل يوسف انحدار مريم وانها بل عار ، فبئوا يه أرعين يوما
حتى ثملت من ماسها^(١) ، ثم جاءت بحمته فكلها عسى في الطريق فقال : يا أمه ، أبشري فأبى
عند الله ومسيحه ، فلما دخلت به عبي قومها وهم أهل بيت صاخون ما كانوا قوا ذلك وقيل
هموا رجبها حتى تكلم عيسى عليه السلام ، فتركوها

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأُحْشَى صَبِيًّا ۖ

(فأشارت إليه) أي هو الذي يحسكم إذا طفقتموه ، وقيل كان المنطق يسمى ركبنا
عليه السلام وعن السدي لما أشارت إليه عصوا وقالوا لبحريتها ما تشد علينا من
رها ، وروى أنه كان يرصع ، فلما سمع ذلك ترك الرصاع وقبل عليهم بوجهه ، وانكأ عبي
يساره وأشار بسبائه وقيل كلهم بذلك ، ثم لم تكلم حتى سمع مبعثا يتكلم فيه الصبيان
(كان) لإيقاع مصور الخلة في راس ماض منهم يصلح لمرية ولبيده ، وهو ههنا لمرية
خاصة ، وإدخال عليه من الكلام ، ووجه آخر أن يكون (تكلم)
حكاية حال ماضيه ، أي كيف عهد فعل عيسى أن يكلم الناس صبياً في المهد فبما سلف من
الزمان حتى تكلم هذا

قَالَ إِنِّي عَسَى اللَّهُ مَاتَنِي يُبَكِّتُ وَخَطَلِي نَبِيًّا ۖ وَخَطَلِي مُبَارَكًا
بَنِي مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِتُؤْمُرَةٍ وَأَرْكَوَةٍ مَا ذُكِرْتُ حَيًّا ۖ وَتَرَا يُولَدَنِي وَلَمْ
يَخْطَلِي حَبَارًا شَفِيًّا ۖ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ
أُنْفُتُ حَيًّا ۖ

أنطقه الله أولاً بأنه عسى الله رداً لقول النصارى (والكتاب) هو الإنجيل واحتلوا
في سيرة فضيل أعطيا في طعونه أكل الله عظه ، واستبأه طغلا نصراني ظاهر الآية .
وقيل معناه إن ذلك سبق في قصته أو جعل الآتي لا محالة كأنه قد وجد (مباركا أيما
كنت) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هاهنا حيث كنت^(٢) ، وقيل معلنا للخير

(١) قوله وحق ثملت من ماسها في الصحاح : فعل ، أي علا من مهلة ، وملت المراد من ماسها ، أي
سلبت ، وقيل الرجل من علته . (ج)

(٢) أخرجه أبو يعقوب في الحلية في ترجمة يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي هريرة هذا وأتم منه . وقال ترمذ
به عظيم عن يونس وعنه شبيب بن محمد الكوفي ورواه ابن مرفوعة من هذا الوجه .

وقرئ (وراء) عن أبي هيبك ، جعل ذاته برا لفرط بره أو صبه فعل في معنى أوصاني وهو كلفى ، لأن أوصاني بالصلاة وكلّفنيها واحد (والسلام على) قيل : أدخل لام التعريف لتعرفه بالذكر قبله ، كقولك : جاء نأرجل ، فكان من فعل الرجل كذا والمعنى : ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواضع الثلاثة موجه إلى . والصحيح أن يكون هذا التعريف تعريفاً باللعنة على منسمى مريم عليها السلام وأعدائها من اليهود ونحفيقه أن اللام للجس ، فإذا قال وجنس السلام على خاصة فقد عرّض بأن صفة عليكم . ونظيره قوله تعالى (والسلام على من اتبع الهدى) يعني أن العذاب على من كذب وتولى ، وكان المقام مقام متأكدة وعناد ، هو مثله لتعريف هذا من التعريف .

ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب . وعن ابن مسعود : قال الحق ، وقال الله . وعن الحسن . قول الحق ، بضم القاف ، وكذلك في الأعلام (قوله الحق) والقول والقول بمعنى واحد ، كالزهد والرهف والرهف . وارتفاعه على أنه جبر بعد جبر ، أو بدل ، أو جبر مبتدأ محذوف . وأما انتصاه على المدح إن مر بكلمة الله ، وعلى أنه مصدر مؤكّد لمصنوع الجملة إن أريد قول الثبات والصدق ، كقولك : هو عبد الله حقاً . والحق لا الباطل ، وإنما قيل لعيسى ، كلمة الله ، وهو قول الحق ، لأنه لم يولد إلا بكلمة الله وحدها ، وهي قوله (كن) من غير واسطة أب ، تسمية للسبب باسم السبب ، كما سمي العشب بالسماء ، والشحم بالندا . ويحتمل إذا أريد بقول الحق عيسى ، أن يكون الحق اسم الله عز وجل ، وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ، ويعصده قوله (الذي فيه يمترون) أي أمره حق يقين وهم فيه شاكون (يمترون) يشكون . والمرية . الشك . أو يتأرون : يتلاحون ^(١) ، قالت اليهود : ساحر كذاب ، وقالت النصارى : ابن الله وثالث ثلاثة . وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه : تترون ، على الخطاب . وعن أبي بن كعب : قول الحق الذي كان الناس فيه يمترون .

مَا كَانَ قَدْرُ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ مُبْتَدَأً إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّا نَقُولُ لَهُ

كُنْ فَيَكُونُ ﴿٢٥﴾

كذب النصارى ونكتهم بالدلالة على انتفاء الولد عنه ، وأنه مما لا يتأتى ولا يتصور في المقول وليس بمقدور عليه ، إذ من المحال غير المستقيم أن تكون ذاته كدات من يشأ منه

(١) قوله : يتلاحون ، فتلاصق بمعنى تتأرع كما في الصحاح . وعاره نفس أو يتخفون ، من المراد ، ضالت اليهود ... الخ . (ج)

الولد، ثم بين إحالة ذلك بأن من إذا أراد شيئاً من الاجتناس كلها أوجده بكى، كان مبرها من شبه الحيوان الوالد والعول ههنا محذرة، ومعناه أن يردته الشيء ينسجها كونه لا محالة من غير خوف، فنه ذلك تأمر الأمر المضاع، دا ورد على المأمور الممثل.

وَإِنْ أَفْهَ رَىٰ وَرَبُّكَ فَضَبُّوهُ هَذَا جِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ٣٦

قرأ المديون وأبو عمرو يفتح أن ومعناه ولاه ربي وربكم فاعبدوه، كقوله (وَأَنْ الْمُسَاحِدَةَ فَلَا يَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) والاستدراك وأبو عبد الكبر على الاستدراك وفي حرف أتي من الله، بالكسر غير و، وبن الله أي سب ذلك فاعبدوه.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَلَّى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مُّشْرِكٍ عَظِيمٍ ٣٧
في الاحزاب اليهود والنصارى عن أنكل، وقيل نصارى تحريم ثلاث فرق لستورية ويعقوبه ومساكنه، وعن الحسن بن سعيد بن أبي الأندلس ما فيهم قصة عيسى اختلوا منه من بين الناس من مسند به عظيم، أن من شهوده هون واختساب وأخره في يوم القيامة أو من مكان شهيد فيه وهو ملوك، من وقت شهود، أو من شهادة ذلك اليوم عليهم، وأن تسبب عليهم ثلاثكم والأندلس، سببه وأندلسه وأرجله بالكسر وسوء الأعمام أو من مكان شهادة، وقيل وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه.

فَتَجَمَّعَ هُمُ وَأَبْصَرَ يَوْمَهُ تَائِبُونَ لَكِنْ ضَلُّوا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٣٨
وَأَذِمْ يَوْمَهُ خَسِرَةٌ دَقِصَى الْأَرْضِ وَهُمْ فِي عَقْبَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٩ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي
الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْخَعُونَ ٤٠

لا يوصف الله تعالى بالصعب وإنما المراد أن أمتهم وأعدائهم يومئذ يجمعهم بعد ما كان اجتماعهم في الدنيا وقيل معناه التهديد فيسبغون ويعصرون عما يسوءهم ويصدعون به، مع نظائر أخرى صالين موقع الصبر، إشعاراً بأن لا طمأنة أشد من طلبهم، حيث أعقبوا الاستماع بنظر حين يحدى عليهم ويعددهم والمراد بالضلال المبين، إشغال النظر والاستماع لا أقصى الأمر، فرج من حباب وتصاد يبرقش إلى خنة وأثار وعن النبي صلى

الله وآله، أي سب تلكه به، أي بان الله، ولكن أنه عطف على أن الله، ويكون في حرف
أي الأمر (ع)

الله عليه وسلم أنه سئل عنه أى عن قضاء الأمر فقال : « حين يدبح الكرش والعريقان ينظرا »^(١) وإد بدل من يوم الحسرة . أو منصوب بالحسرة (وهم في علة) متعلق بقوله في صلات مبین عن الحس . وأنذرهم اعتراض . أو هو متعلق بأنذرهم أى وأنذرهم على هذه الحال عاقلين غير مؤمنين . يحتمل أنه يمتهم ويحرب ديارهم ، وأنه يعنى أجسادهم وعلى الأرض ويذهب بها .

وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ مِثْقَالاً نَبِيًّا (٤١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ
يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا (٤٢) يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ
جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا (٤٣) يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ
الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرُّحْمَنِ حَصِيًّا (٤٤) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخُوفٌ أَنْ يَمَسَّكَ
عَذَابٌ مِنَ الرُّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)

الصديق من أودية المبالغة ونظيره الصحيح والنطق والمرار . مرد صدقه وكثرة ما صدق به من عيوب الله وآياته وكنهه ورسله ، وكان الرجحان والعبق في هذا التصديق للكتب والرسول أى كان مصدقا لجميع الأنبياء وكنهم ، وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) أو كان يلما في الصدق . لأن ملاك أمر النبوة الصدق . ومصدق الله بآياته ومميزاته حري أن يكون كذلك ، وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين إبدل منه وبدله ، أعني إبراهيم و (إذ قال) نحو فولك . رأيت ريذا ، ونعم الرجل أحاك ويحور أن يتعلق إذ بكأن أو بصديقا نبيا ، أى كان جامعاً لخصائص الصديقين والأنبياء حين حاطب أماء تلك المصطليات والمراد بذكر الرسول إياه وقصته في الكتاب أن يتو ذلك على الناس ويبدء إياهم . كقوله (وائل عليهم نبأ إبراهيم) وإلا فاقه عمر وجل هو ذا كره ومورده في تربيته . الله في (يا أبت) عرض من ياء الإصافة ، ولا يقال يا أبنى ، لتلا يجمع بين المعوص والمعوص منه . وقيل يا أستاذ ، لتكون الألف بدلا من الياء ، وشبه ذلك سيبويه مأينق ، وتعبض الياء فيه عن الواو الساكنة . انظر حين أراد أن ينصح أماء ويعظه فيما كان متورطاً فيه من الخطأ العظيم والار سكاب لتشييع

(١) لم أجده هكذا . وفي الصحيحين من أبي سعيد الخدري مرفوعا : « يؤق بالموت كنه كبرياءه » . الحديث . وفيه وكلهم يد رآه مبدع . ثم يقول يا أهل الجنة جود فلا موت ويا أهل النار جود فلا موت ، ثم قرأ (وأنذرهم يوم الحسرة إذ نضى الأمر) الآية وأخرجاه عن ابن عمر نحوه دون قراءة الآية . وفي الباب عن أبي هريرة عند ابن حبان وإسحاق والسنائي . وأخرجه البخاري دون ذكر المبدع . وأخرجه أبو يعلى والدارقطني عن حدث أس . وفي آخره « غياث مؤلا » . وينقطع وجاء مؤلا .

الذى عصاه أمر العقلاء والسليح عن قصة التغير . ومن العبادة التى ليس بعدها عبادة كيف رتب الكلام معه فى أحسن اتساق ، وساقه أرشق مساق ^(١) ، مع استعمال المجازة واللفظ والرفع واللين والأدب الجميل والخلق الحسن ، متصفاً فى ذلك بصفحة ربه عز وجل ، حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام : إياك خلقت ، حس خلقك ولو مع الكفار ، تدخل مداحل الأبرار ^(٢) ، فإن كنتى سفت لمن حس خلقه أظله تحت عرشى ، وأمسكه حظيرة القدس وأدبته من جوارى . وذلك أنه طلب منه أولاً العلة فى خلقه طلب منه على تماديه ، موفظ لإفراطه ونهايه ، لأن المسود لو كان حياً بهراً ، سميعاً بصيراً ، معتدراً على الثواب والعقاب ، مافعاً صاراً . وإلا أنه بعض الخلق ، لاستحتم عقل من أهله للعبادة ووصفه بالربوبية ، ولما جعل عليه مالمسى المس والظلم العظيم وإن كان أشرف الخلق وأعلام مملكة كائناتك والنبين قال الله تعالى (ولا يأمركم أن تعبدوا الملائكة والنبين أرباباً أيامركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون) وذلك أن العادة هى عبادة العظيم ، فلا تحقق إلا لمن له غاية الإلحاح وهو الخالق الزايق ، المحيى المميت ، المثبت المعاقب ، الذى منه أصول النعم وعرونها . فإذا وجهت إلى غيره . وتعالى علواً كبيراً أن تكون هذه الصفة لغيره . لم يكن إلا طلباً وعتواً وعباداً وكفراً وجحوداً ، وحروجاً عن الصحيح النير إلى العاسد المظلم ، فما ظنك بمن وجه عبادة إلى حماد ليس به حس ولا شعور ؟ فلا يسمع . بأعاده . ذكرك لهو تناءك عليه ، ولا يرى هيات حصورك وحشورك له ، فضلاً أن يعنى عنك بأن تستدعه بلاء فبدفعه ، أو تسح لك حبه فكيفيكها ثم نرى مدعونه إلى الخلق مترفعاً به متطعاً ، فلم يسم أباها بالجهل المبرط ، ولا معه بالعدم لائق . ولكنه قال إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك ، وذلك عم الدلالة على الطريق الموصى فلا تستكف . وهب أن وإياك فى مسير وعندى معرفة بالمداية دوتك ، فانبغى أبحث من أن تصل وتنبه ثم تلك تثبيطه وجبه عما كان عليه . بأن الشيطان . الذى استمضى على ربك الرحمن الذى جميع ما عندك من النعم من عنده ، وهو عدوك الذى لا يريد بك إلا كل هلاك وحرق ونكال وعدو أيتك آدم وأبناء جسدك كلهم . هو الذى وزعطك فى هذه الصلاة وأمرك بها وربها لك ، فأنت إن حققت النظر عائد الشيطان ، إلا أن إبراهيم عليه السلام لإمعانه فى الإخلاص ولا ارتقاء همته فى الرابطة لم يذكر من جنانى الشيطان

(١) مراد من أحسن اتساق وساقه أرشق ، فى الصحاح «الاتساق» الانتظام . ومنه أيضاً «رجل رشيق» أى حسن الله طليعه . (ج)

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط وابن عدى ، والحكيم الترمذى فى التواتر من حديث أبو هريرة ومنه مؤمل أن عبارته تتفق مع أى آية من يعلى التقي وحما صمدان

إلا إلى تختص مهمما رب العزة من عصيانه واستكباره، ولم تستع إلى ذكر معداته لأنهم ودقته
 كأن التطرف عظم ما ارتكب من ذلك عمر فكره وأطبق على دمه ثم ربح تحويقه سوء
 العاقبة وما يجزه (١) ما هو فيه من التبعة والويل، ولم يحل ذلك من حسن الأدب، حيث لم
 يصرح بأن العقاب لاحق له وأن العذاب لاحق به، ولكنه قال أحس أن علك عذاب
 فذكر الخوف والمس وسكر العذاب، وجعل ولاية الشيطان ودحو له في حمة أشياعه وأوليائه
 أكبر من العذاب، وذلك أن رسول الله أكبر من الثواب منه، وسماه الله تعالى مشهود له (٢)
 بالنعور العظيم حيث قال (ورسوان من الله أكبر ذلك هو النور العظيم) فكذلك ولاية
 الشيطان التي هي معارضة رسول الله، أكبر من العذاب منه وأعظم، وصار كل نصيحة
 من النصائح الأربع بقوله (يا أنت) توسلا إليه واستعطاه (٣) في (ما لا يسمع)
 و(ما لم يأت) يجوز أن تكون موصولة وموصوفة، والمفعول في (لا يسمع ولا يبصر) مسمى غير
 منوي، كقولك ليس به استماع ولا إنصار (شئنا) يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون في
 موضع مصدر، أي شئنا من السماء، ويجوز أن يكون مع الفعل السابق والثاني أن
 يكون مفعولا به من قولهم أعز عني وجهك (إني قد جاني من العدو ما لم يأتك) فيه يحدد
 العلم عنده

قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَمِي بَابُ رَاهِمٍ كَيْفَ لَمْ تَنْتَهَ لِأَرْحَمَكَ
 وَأَهْمُرِي مَلِيًّا (١)

لما أطلعه على سماجة صورة أمره، وهدم مدحه وجميع انقاضه، وماحه الماسحة المعجزة
 مع تلك الملاحظات، أقل عليه الشيع عظامته أنكر وعظمه العدد فإداه باسمه، ولم يقابل
 (يا أنت) بياي، وقدم الخبر على مبتدأ في قوله (أرأيت أنت عن الهمي يا مراهم) لأنه
 كان أمم عنده وهو عنده أعز، وفيه ضرب من التعجب والإسكار لرعته عن أهته، وإن أهته
 ما ينبغي أن يرعب عنها أحد وفي هذا سلوان وتبع لصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما
 كان ينبغي من مثل ذلك من كعار قومه (لأرحمك) لأرحمك ساق، يريد الشتم والدم،
 ومته (الرجيم) المرمى باللعن أو لأقتلك، من رجم الزاني أو لأطردك رميا بالحجارة
 وأصل الرجم الرمي بالرجم (٣) ربما ما ضللا من اللأوه أو ملأ بالذهب عني

(١) قوله وما يجزه له وما يجزه، فيكون صلتا على سوء العاقبة. (ع)

(٢) قوله وسماه الله تعالى المشهود له له ومشهود به من رسوائه أكبر من الثواب، وهو محذور. (ع)

(٣) قوله وأصل الرجم الرمي بالرجم، أي المصارة الضخام، كذا في الصحاح. (ع)

واخرجنا قبل أن نضحك ناضرب ، حتى لا نقدر أن نبرح . يقال : فلان مليّ تكدا ، إذا كان مطبقاً له مصطلحاً به . فإن قلت : علام عطف (واخرجني) ؟ قلت : على معطوف عليه عدوف يدل عليه (لأرجنك) أي فاحسري واخرجني ، لأن (لأرجنك) تهديد وتفريع

قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْمِعُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَنِي خَفِيًّا ٤٧ وَأَعْرُ لَكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَنِّي ٤٨ أَلَا أَكُونُ بِدُعَائِ رَبِّي شَفِيًّا ٤٩

(قال سلام عليك) سلام توديع و مباركة ، كقوله تعالى (لما أعمأنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نسمي الجاهلين) وقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) وهذا دليل على جوار مباركة المنصوح والمحال هذه . ويجوز أن يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له . ألا ترى أنه وعده الاستعمار فإن قلت : كيف جاز له أن يستعمر للكافر وأن يبعده ^(١) ذلك ؟ قلت : قالوا أراد اشتراط التوبة عن الكفر ، كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان ، وكما يؤمر المحدث والعقير بالصلاة والزكاة ويراد اشتراط الوضوء والصلوات . وقالوا إنما استعمر له بقوله (واعمر لآبي إنه كان من الضالين) لأنه وعده أب يؤمن . واستشهدوا عليه بقوله تعالى (وما كان استعمار إبراهيم لآبيه إلا عن موعدة وعدها إياه) ولقائل أن يقول : إن الذي منع من الاستعمار للكافر إنما هو السمع . فأما القضية العقلية فلا تأباه . فيجوز أن يكون الوعد بالاستعمار والوفاء به قبل ورود السمع ، سواء على قضية العقل ، والذي يدل على صحته قوله تعالى (إلا قول إبراهيم لآبيه لا استعمرن لك) فلو كان شرطاً للإيمان لم يكن مستنكراً ومستثنى عما وجبت فيه الأسوة وأما (عن موعدة وعدها إياه) فالواعد هو إبراهيم لا آزر ، أي ما قال (واعمر لآبي) إلا عن قوله (لا استعمرن لك) وتشهد له قراءة حماد الراوية وعدها أماء والله أعلم (حياً) الحق : البليغ في البر والإضاف ، حتى به وتحق به (وأعزلكم) أراد بالاعتزال المباحرة إلى الشام المراد بالدعاء العباد ، لأنه معاً ومن وساطتها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم والدعاء هو العبادة ^(٢) . ويدل

(١) قال محمود : إن امت لم يستعمر لآبه وهو كافر . (دخ) قال أحمد : وهذه لفظ من الاعتزال ، مستطرية من تبرئ بقاعدة التمسك والتصح . والحق أن العقل لا يدخل له في أن يحكم حكم الله تعالى قبل ورود الشرع . ثم لم يوف الربحى بـ ، فإنه جعل الفعل يسوع الاستعمار ، وجعل الشرع ما دامه . ولا يتصور هذا على قاعدتهم المبدئية ، كما لا يصور ورود الشرع بما يخالف العقل في الإلهيات ، ثم قد يحكم شرع بما لا يظهر العقل عندهم خلافه . وأما ما يظهر العقل خلافه . فلا

(٢) أخرجه أبو داود وعنه أحمد بن حنبل والحاكم من حديث النجاشي بن شير . وأخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يعلى وعمر بن الخطاب وابن أبي حاتم والطبري من حديثه وأخرجه ابن مردويه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهم .

عنه قوله تعالى (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاها الله في سورة الشراء عز من بشاوتهم بدعاء ألهمهم في قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقياً) مع التواضع لله بكلمة (عسى) وما فيه من همم النعم.

فَلَمَّا عَزَّزْكُمْ وَمَا يَقْبِذُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَمَّ لَهُ إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبَ وَكَرَّأَ حَمَلًا نَبِيًّا ١٩) وَوَهَّمَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ حَلِيًّا ٢٠)

ما حصر على الله أحد ترك الكفار الصفة لوجهه ، معززه أولادا مؤمنين أبناء (من رحمته) هي النبوة عن الحس وعى الكلى المال والولد ، وتسكون عاتق في كل حيدر دين ودنيوى أوتوه . لسان الصديق : التناء الحس ، وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية . قال :

• إني أتقنى لسان لا أمرئياً • (١)

يرد الرسالة . ولسان العرب لغتهم وكلامهم استحباب الله دعونه (واجعل لى لسان صدق في الآخرين) صبره قدوة حتى ادعاه أهل الأديان كلهم . وقال عز وجل (ملة إبراهيم) (ملة إبراهيم) و (ملة إبراهيم حنيفاً) . (ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً) وأعطي ذلك دزيته فأعلى ذكرهم وأثنى عليهم ، كما أعلى ذكره وأثنى عليه .

وَأَذْكُرُ فِي السِّكِّتِ مُوسَى إِذْ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٢١)

المخلص - المنكر - الذي أخلص العباد عن الشرك والرياء . أو أخلصه الله وأسلم وجهه لله . وبالفصح . الذي أخلصه الله الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء والنق الذي ينويه عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب . كيوشع

وَتَادَّبَذَاهُ مِنْ حَايِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا ٢٢)

(١) إني أتقنى لسان لا أمرئياً من هو لا كتب فيه ولا امرئ

لجنته نفس لما جاء منهم وراكب جاء من تليت معه

الاعتنى بالعمل ، لما جاء ، فاعى مثل النشر أجيته . عبر باللسان عن الكلام جاراً . لأنه آله . وأتى الفعل التأويل القائل بالكلمة أو الرسالة ، وذكر فيما بعد هذا الظاهر من عزو ما شاء على الفصح . أى . من أعلى مجد . والمصدر - مصدر مكر كتب . وهدئت القدر . علت وأزغع ما فيها . وقبحور بالحيثان عن حرارة القلب مشهور . وقيل الله . وتلفظ : اسم موجه مجموع من قصر . وراكب . عطف على هاهنا ، ومعتبره معه . وجاء الثاني بدل .

الآيتين من التيميم . أى من ناحيته اليمنى أو من اليمن صفة للطور ، أو للجانب . شبه بمن قربه بعض العطاء للناس . حيث كله تيمير واسطة ملك . وعن أبي العالية قربه حتى سمع صريف القلم الذى كتبت به التوراة .

وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣

(من رحمتنا) من أجل رحمتنا ورأفنا عليه وهبنا له هرون أو بعض رحمتنا . كافى قوله (وهبتنا لهم من رحمتنا) و (أخاه) على هذا الوجه بدل (هرون) عطف يان . كقولك رأيت رجلاً أهلك ديداً وكان هرون أكثر من موسى ، عرفت الهبة على معاصده وموارثته كذا عن ابن عباس رضى الله عنه .

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِنَّمِيلَ إِنَّهُ كَانَ حَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤

وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ حَنِيدًا رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥

ذكر إسماعيل عليه السلام يصدق الوعد وإن كان ذلك موجوداً في غيره من الأنبياء ، تشريعاً له وإكراماً ، كاللقب سحر الحليم ، والآلاء ، والصديق ؛ ولأنه المشهور المتواصف من حسنه عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعد صاحباً له أن ينتظره في مكان ، فانتظره سنة ، وبأهلك أنه وعد في عهد الصبر على الدبح هوى ، حيث قال (ستجدني إن شاء الله من الصابرين) كان يبدأ بأهله في الأمر ، بالصلاح والمادة ليجمعهم قدوة لمن وراءهم ، ولأنهم أولى من سائر الناس (وأندرس عشرينك الأقربين) . (وأمر أهلك بالصلاة) . (فوا أنفسكم وأهلكم باراً) ألا ترى أنهم أحق بالتصدق عليهم ، فالإحسان الذي أولى وقيل (أهله) أمته كلهم من القراءة وغيرهم ؛ لأن أمم النبيين في عداد أهلهم . وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو نصحاً للأجانب فضلاً عن الأقارب والمتصلين به ، وأن يحطيم بانفوائده الدينية ولا يعرط في شيء من ذلك

وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدْقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ

مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧

قل سمي إدريس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل ، وكان اسمه أحنوح ، وهو غير صحيح ، لأنه لو كان أصيلاً من الدرس لم يكن فيه إلا سب واحد وهو العلية . فكان منصرفاً ، فاستاعه من الصرف دليل العجمة وكذلك إسماعيل أعجمي ، وليس من الإبلان كما يرمعون ،

خلفه إذا عقبه ، ثم قيل في عقب الخير ، حلف ، بالفتح ، وفي عقب السيئ ، حلف ، بالكسوف ، كما قالوا وعد ، في صمان الخير ، و . و . وعيد ، في صمان الشر ، عن ابن عباس رضي الله عنه هم اليهود ، تركوا الصلاة المفروضة ، وشرّبوا الخمر ، واستحلوا سكاح الآحت من الآب وعن إبراهيم ويحاهد رضي الله عنهما أصاعوها بالتأخير . وينصر الأول قوله (إلا من تاب وآمن) بمعنى الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله (واتبعوا الشهوات) من بني السديد ، ودك المطور ، وليس المشهور . وعن قتاده رضي الله عنه . هو في هذه الأمة . وقرأ ابن مسعود والحسن والصالح رضي الله عنهم الصلوات . بالخج . كل شر عند العرب عي . وكل خير رشاد قال المرقش

قَنْ يَلْقَ خَيْرًا تَحْمِيْدُ النَّاسِ أَمْرَهُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَهْدِمُ عَلَى الْقَى لَا يَمْنَا (١)
وعن الزجاج جـ راء عي . كقوله تعالى (يلق أناماً) أي مجازاة أنام أو عياً عن طريق الجنة وقيل عي . وادى جهنم تضييقاً منه أوديتها . وقرأ الأحسن (يلقون) .

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا

فرئ . يدخلون . ويدخلون أي لا ينقصون شيئاً من جرد أعمالهم ولا يمنونه بل يضاعف لهم ، يأنأ لأن تقدم الكفر لا يصرفهم هذا ما رواه من ذلك . من قولك ما طمك أن تفعل كذا ، عني ما منعك أو لا يظلمون الجنة . أي شيئاً من الظلم

جَمَعْتُ عَذَابِي لِنَارِي وَعَذَابُ الرَّحْمَنِ عَذَابُهُ رَفَعْتُ بِهِ إِبْرَاهِيمَ كَانَ وَعَذَابُهُ مَا نِيَا
لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أمداً منها ، كقولك أنصرت دارك لعاقة والعلالي . و . عدن . معرفة علم ، عني العدن وهو الإمامة ، كما جعلوا . فينة . وسحر ، وأمس

(١) ابن حم أصح سكت واحد وهو نصري الإسلام من كان يأنف
قن يلق خيراً يحمد الناس أمره ومن يتوَلَّى يهدم على القى لا يمانا
للمرقش الأصغر صاحب قاطع بيت الحمر . والآكبر عم الأصغر وعم مرفه . وهو صاحب أحمد . والاستفهام
التوبيخ . والحلم . بصريح . ما رواه قتاد . والسكر . فتنطج وتنفجر في الأرض ما صنع أو عود . كما في
الهموم المتعكر . والراحم الحزين . والراو القحط . أي . والحال أن أمداً الإسلام قد سري القام . فكان
مجردة من المنى ، من يلق . أي يصادف خيراً في أمناه . يحمد الناس منه . أو شانه . وإعاج الخد عليه لا
سيه . ومن يضل غياً لا يهدم لأنما يلومه على غيه . وقيل : أراد الخمر القنى . وبالي . افعر . ويعنده . قام القوم
وعدم ما سبب لما فيه . وغوى يهوى من أب ضرب أهلك في الجهل ، وعدم يعلم من أب علم : عذبه .

« فيمن لم يصرفه - أعلاما لمعان : القينة ،^(١) والسر ، والامس ، فخرى مجرى العدد لذلك . أو هو علم لأرض الجنة ، لكونها مكان إقامة ، ولولا ذلك لما ساع الإدخال ؛ لأن الشجرة لا تبدل من المعرفة إلا موصوفة ، ولما ساع وصفها بالتي . وقرئ : جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء أي وعددها وهي عاتة عنهم غير حاصرة أو هم عاثون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والإيمان به . قيل في (مائتا) معمول بمعنى فاعل . والوجه أن الوعد هو الجنة وهم بأتوها . أو هو من قولك أتى إليه إحساناً ، أي كان وعده مفعولاً متجرأ

لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا مَرْفُقُهُمْ فِيهَا سُكْرَةٌ وَعَاشِيَةٌ ﴿٦٢﴾

اللعو حصول الكلام وما لا طائل نفعه . وفيه تنبيه ظاهر على وجوب تجنب اللغو واتقائه ، حيث ربه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها . وما أحسن قوله سبحانه (وإذا مروا باللغو مروا كراما) (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نمتلي الجاهلين) لمود بالله من اللغو والجهل والحرص فيما لا يمتينا أي إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لعوا ، فلا يسمعون لعوا إلا ذلك ، هو من وادى قوله .

وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا سُلُوفًا مِمَّنْ شَرَحَ الْكِتَابِ ﴿٦٣﴾

أو لا يسمعون فيها إلا قولا بسلوون فيه من اللب والنقصة ، على الاستثناء المقتطع^(٢) . أو لأن معنى السلام هو الدعاء بالسلامة^(٣) . ودار السلام هي دار السلامة ، وأهلها عن الدعاء بالسلامة أعيان . فكان ظاهره من باب اللغو وحصول الحديث . لولا ما فيه من فائدة الإكرام .

(١) قوله « لمعان القينة » ن الصحاح « لعنة لقنة بعد القينة » أي القبيحة بعد الخير . وإن شئت طوت الألف واللام فقلت : لقينة . كما قال لقبة القديري : وقى عوى . (ج)

(٢) تقدم شرح هذا اعتماد نسخة ١٢٢ من الجزء الثاني مراجعه إن شئت اه مصححه

(٣) قال محمود : « يجوز أن يكون من قوله :

ولا يسمعون فيها لَغْوًا وَلَا سُلُوفًا مِمَّنْ شَرَحَ الْكِتَابِ

وإن يكون استثناء مفعول قال أحمد : والفرق بين الوجهين أنه جعل القول عيا على سبيل التعميد ، تأنيب السلب بالكلية ، كأنه قول : إن كان قول السوف من قرايع عيا قاصم دور عب ، معناه : وإن لم يكن عيا طيبا بهم عيب فنة : لأنه لا شيء سوى هذا ، هو بعد هذا التعميد والفرس استثناء متصل .

(٤) ماد كلامه قال : « ويجوز أن يكون متصلا على أن يكون السلام هو الدعاء بالسلامة ... الخ قال أحمد : وهذا محتمل من المتصل على أصل الجملة . لا كالأول الثاني عن الجار . وفي هذا جواب بعد : لأنه يقتضي قلت بأن الجنة يسمع فيها لغو وضل ، وحاشي . فلا غول فيها ولا لغو

من الناس من يأكل الوجبة ^(١) ومهم من يأكل متى وجد - وهي عادة النهميين ومهم من يتعدى ويتشى - وهي العادة الوسطى المخفضة ، ولا يكون ثم ليل ولا نهار ، ولكن على التقدير ؛ ولأن المتعم عند العرب من وجد عشاء وعشاء ، وقيل أراد دوام الرزق ودروره ، كما تقول : أنا عند فلان صباحا ومساء ويكره وعشيا . يريد الديمومة ، ولا تقصد الوقتين المعلومين .

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ^(٢)

(نورث) وقرئ نورث . اسمارة ، أى . سقى عليه الجنة كما سبق على الوارث ما من المورث ولأن الأتقيا . يلقون بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم ونعمتها باقية وهي الجنة ، فإذا أدهلهم الجنة عند أورثهم من تقواهم كما يورث الوارث المال من المتوفى وقيل أورثوا من الجنة المساكن التي كانت لأهل النار لو أطاعوا

وَمَا تَسْخَرُ لَهُ إِلَّا يَأْتِيَنَّكَ تَهُ مَائِنَ أَيْدِيهِمَا وَمَا خَلَقْنَا وَمَا يَبْنَ ذَلِكَ

وَمَا كَانَ رَنُكَ تَقِيًّا ^(٣)

(وما تسخر) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه حين استبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما ، وذلك حين سئل عن قصة أصحاب الكهف ودى القريين والروح ، فلم يدر كيف يجب ورحا أن يوحى إليه به ، فسق ذلك عليه مشقة شديدة وقال المشركون . ودعه ربه وقلاه فلما رآه جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم : أبطأت حتى ساء ظني وانتصت إليك . قال : إني كنت أشوق ومكبي عبد مأمور ، إذا بعثت نزلت ، وإذا حبست احتسبت وأرسل الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى ^(٤) . والنزل على معين - معنى النزول على مهل ، ومعنى النزول على الإطلاق . كقوله .

(١) موله ومن الناس من يأكل الوجبة أى يأكل كل يوم رزقة مرة ، وقد روي عنه بوجها ، أو بمرودا ذلك ، كذا في الصحاح . (ج)

(٢) ذكره قطبي من عكره والضحك وقاده وماتل والكلى صاوا . احتسب ، ذكره سواه . وكأنه ملحق بعدم ، فقد ذكره ابن إسحاق في السير . قال حدثني شيخ من أهل مصر عن عكره عن ابن عباس وأن مريضا جاءوا فقالوا . أخبرنا عن ميه دفرا والدم الأول - ذكر قصته - وهما . لكنت بما يذكرون عنه خبره لينة لا يحدث الله إني في ذلك وصار لأمان جبريل . ذكره بغير ورياده ونقص . ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريقه ومن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس نحوه . وقال أهلنا عنه عنه عشر يوما لتركه الاستثناء .

قُلْتَ لَا نَفِيَّ وَلَكِنْ لَمَّا كُنَّا نَزَلَ مِنْ حَوْأِ السَّمَاءِ يَصُوبُ^(١)

لأنه مطاوع زل، ونزل يكون بمعنى أر ، وبمعنى التدرج ، واللاق بهذا الموضع هو العزل على أهل والمراد أن نزولنا في الآحايين وقناع وقت ليس إلا بأمر الله ، وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله مقدماتنا في وما خلفنا من الجهات والأماكن في وما قبل ذلك وما نحن بها فلا يتألك أن نقول من جهة إلى - هه ومكان إلى مكان - لا ، من المثلث ومشيته ، وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون ، وما يحدث ويتجدد من الأحوال ، لا يجوز عليه الغفلة والنبيل ، فأى لنا أن نتغلب في مسكونه بلا إدارأى ذلك مصدحة وحكمة ، وأطلق لإحدى فيه وقيل مذهب من أمر الدنيا وما يستقل من أمر الآخرة ، وما بين ذلك ما بين النعمان وهو رعون - هه وقيل مذهب من أعمارنا وما عر منها ، وأحال إلى حال فيها وقيل مذهب من - هه وما بعد فانا وقيل ، الأرض التي بين أيدينا يدربنا ، ولها التي وراءنا وما بين السماء والأرض ، والمعنى أنه يحيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية ولا تعرب عنه متقل دره ، فكيف يعدم على فعل عدته ، لا صاررا عما توجه حكته وأمره به ويبدل لنا فيه وقيل معنى في وما كان ربك لسياح وما كان تاركالك ، كقوله تعالى (مودعك ربك وما فعل) أى ما كان امتناع المرون ، لا لامتناع الأمر به ، وأما احتباس الوحى فلم يكن عن ترك الله لك وتوديعه إياك ، ولكن سوفه على المصلحة ، وقيل هي حكاية قول المتعير حين يدخلون أخته ، أى ، وما يرسل اللجنة إلا بأن من الله علينا ثواب أعمالنا وأمر ما بدو لها ، وهو المالك لرقب الأمور كلها السالمة

(١) نزل من حواء السماء يصب

قُلْتَ لَا نَفِيَّ وَلَكِنْ لَمَّا كُنَّا نَزَلَ مِنْ حَوْأِ السَّمَاءِ يَصُوبُ

رجل من سدقوس يمدح النعمان بن المنذر - ومن لآى وجره مدح عداقه بن الزبير ، وتعرف أى نصب ، ورجلة - باظم - وما التمر ، وما كسر : الجماعة قطبية ، جمع جمل ، والفتح - القبر ، وهو تجرد حول من نائب عن القاعل ، أى ، ما ثبت عن ابن عباس وعنه أى أمك إلى الأس ، وقوله : ونزل من حواء ، فيه مذهب مصون القصة على الموصول ، والمشهور منه : أنهم يتوسمون في الظروف ، ورويت لقاع في جبر الموصول لأنه يشبه القنوط ، ونوجد شرعا لكان فيه إثبات حرف العلة بعد الجازم الضرورة ، والملاك جعل ، بتقديم العين من الألوكة بالفتح وهي الرسالة ، وقال أبو عبيد - هو فعل على سم المالك ، من لآك إد أرسل ، ولعله جاء على فعل تصوير أن الرسوب مكان الرسالة ، وقال ابن كيسان - هو ما من الملك ، فالمراد أنه ، وعلى كل يخفف بالهون يقال فيه ذلك - والصوب : القصد أو الما من عند القول ، ونصب ملاك لأنه سم يكن ، وما بعده صغته ، أى وسكن ملاك كادلا من السماء أنت ربه ، أن يحدث عنه المبدوح لا الملك ، ويمكن أنه قلب سألها كما قاله في تشبه المقبوب ويحتمل أسب غديره ، ولكنك كنت ملاك ، ربه بعد والآخرة رواية الصحاح : نزلت لاسى ولكن للملاك - أى - نزلت مسويا لاسى ولكن ملك ، وبالغ في ذلك حتى جعل نازلا من جهة السماء ، يصب : أى يقصد إلى جهة .

والترقية والحاصرة . اللطف في أعمان الخير والموفق لما والمجازي عليها ، ثم قال الله تعالى -
تقرباً لقولهم - . وما كان ربك نبياً لأعمال العاملين عافلاً عما يحب أن يشاؤا به ، وكيف يجوز
السيان والعلة على ذي ملكوت السماء والأرض وما بينهما ؟ ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم .
خير عرفته على هذه الصفة ، فأقبل على العمل واعبهده . يثبك كما أثاب غيرك من المتقين . وقرأ
الأعرج رضى الله عنه . وما يتزل ، بالياء على الحكاية عن جبريل عليه السلام والضمير للوحى
وعن ابن مسعود رضى الله عنه . إلا بقول ربك يجب أن يكون الخلاف في السى مثله في البهى .
رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِحِبَابِهِ هَلْ

تَفْصِيْلُهُ تَمِيْزًا (٦٥)

{ رب السموات والأرض } بدل من ربك ، ويجوز أن يكون خبر مستنداً لعدوى ، أى
هو رب السموات والأرض { فاعبهده } كقوله

ه وَفَاتِيْلَةٌ حَوْلَانْ فَأَسْكِنْهُمَا قَدَانُمْ • (٦٦)

وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون { وما كان ربك نبياً } من كلام المتقين ، وما نعه من كلام
رب العزة فإن قلت : فلا عدى { اصطبر } بمعنى التى هى صلته ، كقوله تعالى { واصطبر عبداً } ؟
قلت : لأن العبادة جعلت عمدة القرن وقبولك للعباد اصطبر لقرئك ، أى أنت له فيما يورد
عليك من شذاه أريد أن العادة يورد عليك شذاه ومشاق ، فانت لها ولانهر ، ولا يصق
صدرك عن إلقاء عدالتك من أهل الكتاب إليك إلا عايط ، وعن احتباس الروحى عليك مدة
وشماعة المشركين بك أى . لم يسم شىء نافه فقط . وكأوا يقولون لأحسنهم بالله . والعزى إله
وأما الذى عومس به الآلف واللام من الحمرة ، فمخصوص به المبود الحق غير مشارك فيه

(٦٦) وفاتلة حولان فاسكنهم طائهم واحكرومة الحبيب طو كما هيا

شاعر مجهول أى . رب فاتلة وحولان بالفتح اسم فاعل تامين ، وهو مبتدأ خبره فاعبهده ، والماء رادده على
رأى الاحش والقرء . ومع سبويه رادتها ها . لأن المبتدأ لم ينفه القدر ، فخره لعدوى ، أى . حولان
كرام فاسكن أى تزوج طائهم ، أى هو خبر لعدوى ، أى : هؤلاء حولان المعروفون بالكرم ، مزوج بطنهم .
وبنى وأكرمته من الكرم لدلالة على كثرة الكرم ، كما أن أجرة من التمتع لدلالة على كثرة . وجملة حالية
يجتس لها فاعله من مكاح النساء ، أى قالت لى ذلك ، ولما أن أكرمته الحبيب أى كرمته من أى رضى من
طو الضم غالية من الأرواح كما كانت . هى أولى من النساء فالروح لقرائنها من . ويحتمل أنها داعية إسه ،
فالضم : قالت لى ذلك ولما أن العناء لى هى أكرمته حبيب ، أى هى أبهى رضى أمها من حولان ، على معنى
عده من الكرامة . أو من الخو من الأرواح لم تزوج أحداً من . هى حقيقة أن تزوجها لكرم طومها ، فعلم أن
الكاف معنى على . ويجوز أن ينفه ساها الآن محالفاً بها معنى . فالكاف على أصلا . وحصل أن التوار لعلطف .
أى . قالت ذلك . وقالت إنها خاصة لم يعدها أحد مثلك ، معنى حمته بالزواج بذلك ، لكنه ندد .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: لا يسمى أحد الرحمن غيره. ووجه آخر هل تعلم من سمى
باسمه على الحق دون الباطل، لأن التسمية على الباطل في كوثها غير معتد بها كالتسمية. وقيل
مثلا وشيئا، أي إذا صح أن لا محدودية له إيه العباد العبادة إلا هو وحده، لم يكن بد من
عبادته والاعططار على مشاقها وتكاليفها

وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ كَسُوفَ أَخْرَجَ حَيًّا ﴿١٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ
أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا ﴿١٧﴾

يحمل أن يراد بالإنسان الجنس بأسره، وأن يراد بـ«بعض الجنس» وهم الكفرة. فإن قلت: لم جازب إرادة الأناشي كلهم، وكلهم غير فائدين ذلك؟ قلت: لم كانت هذه المعاملة موجودة فيمن هو من جنسهم. صح إسناده إلى جميعهم. كما يقولون: نزل فلان قتلوا غلاما، وإنما القاتل رجل منهم. قال القرطبي.

قَسِيفَ بَنِي عَاسٍ وَقَدْ خَرَّبُوا ۖ نَبَاً يَهْدِي وَرَقَاءَ عَنْ رَأْسِ خَالِدٍ ^(١)

فقد أسند الصرب إلى بني عباس مع قوله ، يا بدي ورقاء ، وهو ورقاء بن زهير بن جديمة العبسي .
 فإن قلت : ثم انتصب (إذا) وانتصاه ما حرج منته لأجل اللام ، لا حول اليوم ليرد قائم ؟ قلت :
 فعل مصر يدل عليه المذكور . فإن قلت : لام الانتداء الداحلة على المضارع تعطى معنى الحال ،
 فكيف جمعت حرف الاستقبال ؟ ^(١) قلت : لم تحامها إلا بحصة للتركيد كما أحلصت الحمزة في
 يا الله للتعويض وأصل جعل عنها معنى التعريب . و ما في (إذا ما) للتوكيد أيضا ، فكأنهم قالوا :
 أحفأ أنا من حرج أحياء . حين يتمكن فينا الموت واهلاك ؟ على وجه الاستنكار والاستبعاد .
 والمراد الخروح من الأرض ، أو من حال الفناء . أو هو من قولهم : حرج فلان عالما ، وخرج

(۱) القدری وعدا لہ ، واسمہ عن اوصیہ ، یرد . ووقا . من دھیر من حدیثہ لعلی . امرہ سلیمان بن عبدالمک
بضرب اہلق بعض امری ازوم . واعطاء جب لاحلق ضال . بل اضرہم ایضاً فی غوان مجاشع ، یحق حصہ ،
بضرب حتی عافا فاعرف الیہ وارجع عن المضرب . مضحکوا . وبضرب فیض الی بی عیس مع انہما
لواحد بہم . تمظیا علیا ویمضیا . وجہ فی الجذر اشارہ الی اہ کان محھا امرہ وحارما عزمہ غیر صبارہ
والملی . ان الجذر لا ینفع من القدر کا ومع لورقا . مع اہ فی تادیہ الخرص . لاسیا ایام الملک . ویمجوز اہ یرید
ممن بی عیس

(٢) قال محمد : وإن قلت فكيف اجتمعت اللام مع حرف الاستدال . الخ. قال أحمد : ولا اعتبار بخاص الحريين : مع الكسرة اجتمعوا ، وإنما جردت اللام من معناها ثلاثية ، سوف ، دون أن تجرد سوف ثلاثية اللام ، لأنه لو انعكس هذا التوفيق ، إذ لامسى لما سوى الاستدال ، وأما اللام إذا جردت من المثال بقى لها التوكيد ، ثم تنم ، فتمين ، والله أعلم .

وعاصم رضي الله عنهم ، قد خففوا . وفي حرف أبي : يذكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حاله بقائه

قَوْلَكَ لَنُخْشِرَنَّهُمْ وَنُلْجِئَنَّهُمْ إِلَى خُزْنٍ حَتَّى نَكْفِيَنَّهُمْ حِينَهَا ۖ
ثُمَّ لَنَنْزِلَنَّ مِنْ كُلِّ شِجْعَةٍ لَّهُمْ أَشَدُّ عَلَى رُءُوسِهِمْ حِينَهَا ۖ ثُمَّ لَنَقْبُضَنَّ أَيْدِيَهُمْ
فَلَيْسَ لَهُمْ فِيهَا حِيلًا ۖ

في إفساد الله تعالى ما سبه تعدست أسماؤه مضافا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحميم شأن رسول الله ومع منه ، كما رفع من شأن السماء والأرض في قوله تعالى (عزب السماء والأرض إلى الحق) والواو في (والشياطين) بحور أن سكوا للعطف ، ونمى مع ، وهي بمعنى مع ، أوقع ، والمعنى أنهم يحشرون مع قرانهم من الشياطين الذين أعزهم ، يعرف كل كافر مع شيطان في سلسلة فإن قلت : هذا إذا أريد بالإسكان الكفرة خاصة ، فرب أريد بالإسكان على العموم فكيف يستقيم حشرهم مع شياطين ؟ قلت : إذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقررون بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين كما حشروا مع الكفرة . فإن قلت : فلا عزل العدا عن الاشتقاء في الحشر كما عزلوا عنهم في الحرة ؟ قلت : لم يعزق بينهم وبينهم في الحشر ، وأحصروا حيث كانوا حولهم ، ورؤسهم معهم ، لا حول التي يحرم الله منها وحلصهم ، هزادوا لذلك عبقة إلى عبقة وسرور في سرور ، وشعوا أعداء الله وأعدائهم ، فزاد مسأتهم وحسرتهم وما يبطئهم من سعادة أولياء الله ونحوهم . فإن قلت : ما معنى إحصارهم جنيا ؟ قلت : ما إذا عسر الإنسان بالخصوص ، فالمعنى أنهم يقعون من عسر إلى شاطئ جهنم مثلا ، على حاكم التي كانوا عليها في الموقف ، جناء على ذكهم ، غير مشاء على أقدامهم ، وذلك أن أهل الموقف وصمودا نحو قال الله تعالى (وترى كل أمة جاثية) على العادة الممهودة في موقف معدولات والمناقلات ، من يخاف أهلها على الركب ، لما في ذلك من الاستيلاء والصق والإطلاق جدا بخلاف طمأنينة ولما يدهمهم من شدة الأمر التي

(١) عاكلا . قال : ودالسان يحملان براد في العموم . الخ . قال أحمد : التبت عليه زاده المبرور مشاؤون العموم وبسبب ذلك . من تحملت صارته هذه عن قنبر والقصور . فصرح بأن هذا السؤال أراد بالآيات العموم . ومعنى إرادة العموم ، أن يريد الله تعالى كلمة العلة والكفر إلى كل فرد من أفراد الآيات ، ومعد الله . وقد صرح الزمخشري بالمناطق بكلمة الفتك بعض الجس ، من قنبره خلق كما ترى . والمعادرة الصالحة أن حال الحشر أن يكون التبريد حسا . يكون بهذا . يكون اللفظ من أول رقة حاسما ، والله أعلم .

(٢) قوله «علاء للتل» : الجذب الصيف . أفاة الصلاح - (ع)

لا يطيقون معها القيام على أرجلهم ، فيحبون على ركبهم حيواً . وإن عسر ، لعوم ، فالملح أيهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم ، على أن يجثوا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين ، لأنه من نواع التواقف للحساب قبل التوصل إلى الثواب والعقاب والمراد بالشيعة - وهي - طاعة كعرة ونية - الطائفة التي شاعت ^(١) ، أي نعت عاريا من العواء قال الله تعالى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) يريد تمايز من كل طائفة من طوائف التي والساد أعصاهم فأعصاهم ، وأعنتهم فأعنتهم . فإذا اجتمعوا طرحتهم في النار على التريب . تقدم أولاهم بالعذاب فأولاهم أو أراد بالذين هم أولى به صلياً المنتزعين كما هم ، كأنه قال ثم لنحس أعم تصيه هؤلاء . وهم أولى بالصلى من بين سائر الصائين ، ودركانهم أسفل ، وعذابهم أشد . ويجوز أن يريد بأشدهم عتياً رؤساء الشيع وأئمتهم ، لتضاعف جرمهم بكونهم صلاباً وعصيين قال الله تعالى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ردناهم عذاباً فوق العذاب بما كانوا يكفرون) ، (وليعلمن أفعالهم وأنفالا مع أنفاهم) واحتلف في إعراب (أيهم أشد) من الخليل أنه مرتفع على الحكاية تقديره لمرعن الذين يقان فيهم أيهم أشد ، وسيبويه على أنه من على الصم لسقوط صدر الجملة التي هي صلة ، حتى لو جىء به لأعرب وقيل : أيهم هو أشد . ويجوز أن يكون النزاع وفقاً على (من كل شعبة) ، كقوله سبحانه (وهنا لهم من رحمتنا) أي لنزع بعض كل شعبة ، فكان قاتلاً قال من هم ؟ قيل : أيهم أشد عتياً . وأيهم أشد بالنصب عن طلعة ابن مصرف وعن معاد من المراء أستاذ المراء . فإن قلت : هم يتعلق على والباء ، فإن تلفظهما بالمصدرين لاسيل إليه ؟ قلت هما للبيان لا الصلة أو يتعلقان بأصل ، أي عتوهم أشد على الرحمن ، وصلبهم أول بالنار . كقولهم . هو أشد على حصه . وهو أول بكدا

وَبِإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَمَكَ حَتْمًا قُضِيًّا ^(٧١) ثُمَّ نُنْجِي الَّذِينَ

اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ^(٧٢)

(وإن منكم) التغات إلى الإنسان ، بعضده قراءة ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما . وإن منهم . أو خطاب للناس ^(٢) من غير التغات إلى المذكور ، فإن أريد الجنس كله فمعي الورد ودحولهم فيها وهي جامعة ، فيبرها المؤمنون وتهاز فيعبرهم عن ابن عباس رضى الله

(١) قوله وشاعت في الصحاح : شاعت شيئا : تبعه . (ع)

(٢) قال محمود : ويحتمل أن يكون استنفاة خطاب للناس . ويحتمل أن يكون استنفاة قال أحمد . احتيا الاتفات مفرع عن إرادة العوم من الأول ، فيكون الخطابون أولاً الخطابين ثانياً ، إلا أن الخطاب الأول لفظ النية والثاني لفظ المحذور . وأما إذا مبيا على أن الأول إنما أريد منه خصوص على التقديرين جميعاً ، فالثاني ليس التغات ، وربما هو عدول إلى خطاب العامة عن خطاب خاص فقوم معين ، والله أعلم

ظاهر ، وإن أريد الكفرة وحدهم فهي (ثم نجي) في الدين ، بقوا في الدين السابقين إلى الجنة عيب ورود الكفار . لأنهم يوردونهم ثم ينحصون وفي قراءة من مسعود وابن عباس والحجوري وابن أبي ليلى ثم نجي . فتح النار ، أي هناك . وقوله في وذر الظالمين فيها جثايا دين على أن المراد بالورود الجثث حوالها ، وأن المؤمنين يشارفون الكفرة إلى اجرة بعد نجائهم . ويبقى الكفرة في مكانهم جانين

وَذَا تُنسى عَلَيْهِمْ . سَفَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ

الْعَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدَى ٧٣

(بينات) مرئيات الألفاظ ، منجصات المعاني ، منبات المقاصد ، إما محكمات أو متشابهات ، قد بينهما اليأس بالمحكمات أو تبيين الرسوم قولاً أو فعلاً . وصحرات الإغفار تحذى فيهم بقدر على معارضتها أو حججاً وبراهين والوجه أن يكون حالاً مؤكدة كقوله تعالى (وهو الحق مصداقاً) لأن آيات الله لا تكون إلا واضحة وحججاً في نفس صوابها بمنزل أنهم ينطقون المؤمنون بذلك ويواجهونهم به . وأنهم يعرفون به لاجلهم وفي معاصمهم كقوله تعالى (وما من الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيراً مما سمعوا بالله) قرأ ابن كثير (مقاماً) بالهاء وهو موضع الإقامة والعدل ، والناقون بالفتح وهو موضع النام . والمراد المكاتب والموضع والندى المجاس وبجمع الموم . وحيث يندون . والمعنى أنهم يداستهم الآيات وهم حوله لا يعلمون إلا طاهراً من الحياء الدنيا وذلك مبلغهم من العلم ، قالوا أي العريقين من المؤمنين بالآيات والجاحدين بها أو فر حظاً من الدنيا حتى يحمل ذلك عباءة على الفصل والتمصير ، والرفعة والصفة ويرى أنهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطنون ويترنلون بالرسول لما حرة . ثم يدعون مفتحرين على هؤلاء المستبين أنهم أكرم على الله منهم

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا وَرِيبًا ٧٤

(كم) مفعول (أهلكنا) و (من) بغير إلهامها ، أي كثير من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لم نعدم لأنهم يتقدمونهم و (هم أحسن) في محل الصب صفة لكونه لا ترى أنك لو تركت (هم) لم يكن لك تد من صب (أحسن) على الوصفة الثلاث . متاع البيت . وقيل هو ما جدم من العرش والخزنى ما ليس منها وأشد الحسن من على الطومى :

تَقَادَمَ لَعْنُهُ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ يَسَا ذَهْرًا وَصَارَ اثْنَانِ الثَّيْتِ حُرَّتِيًّا (٧٥)
 مرئى على حمه أوجه ذرئياً وهو انظر واخيه قبل معنى معمول ، من رأيت ، ورينا ،
 على القلب كقولهم راء في رأى وربى على قلب الحمرة ياء والإدغام ، أو من الرى الذى هو
 البعثة ، التوفى . من قولهم رباب من التعيم . وربا ، على حذف الهمزة رأسا ، ووجهه أن
 يحذف المفعول وهو ربه ، يحذف حمه ويبقاء حركتها على الياء الساكنة قبلها وزبا .
 واشتقاقه من ارى وهو اجمع لأن الرى عاين مجموعة . والمعنى أحسن من هؤلاء .

قُلْ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالَةٍ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 إِنَّمَا تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا الضَّالَّةُ فَاسِقُونَ مِنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٦)

قُلْ مَنْ كَانَ فِي ضَلَالَةٍ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ
 إِنَّمَا تُعَذِّبُ وَإِنَّمَا الضَّالَّةُ فَاسِقُونَ مِنْ هُوَ شَرُّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا (٧٦)
 أى مذكور لرحمن . يعنى أهلها وأهل له في العمر ، فأخرج على لفظ الأمر إيداما وجوب
 ذلك ، وأنه معمول لأفعاله . كالمأمور به الممثل ، لتقطع معادير الصان ، ويقال له يوم القيامة
 (أوم بعمركم ما تذكره من تذكر) أو كعمه تعالى (إعسا على لم يوردوا إثما) أو (من كان
 في ضلالة فليمدد له الرحمن مدا) في معنى الدعاء بأن يمهله الله وينفس في مدة حياته في هذه
 الآلة وجهه أحدهما أن يكون منصبة بالآية التي هي رابعها . والآتان اعتراض بينهما .
 أى قوا أى لم يقبل حين مقام وأحسن مديا حتى إذا رأوا ما يوعدون أى لا يبرحون
 هؤلاء هم القوم ويومعون به لا شكاهون عنه إلى أن يشاهدوا الوعود رأى غير (إما
 تعذاب في الدنيا وهو عنه الخليل عليهم وتعذيبهم يوم قتل وأسرا وإظهار الله دينه على
 قدر كنه على أيديهم . وإد يوم القيامة وما ينالهم من الخزي والهلاك ، حينئذ يعلمون عند
 لحظه أن الأمر على عكس ما قدروه . وأهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مقاماً وأحسن
 دنيا ومن المؤمنين على خلاف صفهم والثاني أن تحصل بما يليها . والمعنى : أن الذين في
 ضلالة يمدد لهم في ضلالتهم . والمجدلان لأصحبهم لهم الله بهم . وأن الألفاظ لا تنفع فيهم
 وسوا من أهلها . والمراد بصلاته مدعاهم من جهنهم ووعودهم في كفرهم إلى القول الذى
 فانه . ولا ينفكون عن ضلالتهم إلى أن يعاينوا بصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة
 ومعدناتها لأن قلت حتى هذه مذهبى قلت هى التى تمسكى بعدها الحل . ألا ترى الخلة

١ . اثنا اليت أسعد ولورمه وأخرى كالكرسى المتيق من ذلك . يقول فنادى بطاول بنا الله .
 من أم الولد أى . ساعدته بدمه . مير وموراه ظرف . أى . بعد عهد القاء من محبى ربنا
 صولاً وصار متاع الت عينا دنيا . وهه تحصر على عدم الله .

اشترطه واقعة بعدها وهي قوله (إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ) (فسيعلون من هو شر مكاناً وأضعف حنذاً) في مقابلة (خير مقاماً وأحسن ندباً) لأن مقامهم هو مكانهم ومكانهم . والتدنى المجلس الجامع لوجوه قومهم وأعوانهم وأنصارهم والجد هم الأنصار والأعوان
وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَنُبَاتٍ الصَّالِحِينَ خَيْرٌ مِنْهُ رَبُّكَ

نَوَابِهَا وَخَيْرٌ مَرْدًا (٧٦)

(ويزيد) معطوف على موضع فليزد لانه واقع موقع الخير . فزيد من كان في الصلاة منذ أريد له الرحم ويريد أي يزد في صلات الصالح بحملانه ويريد المهندس هداية توفيقه (والبابيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها وقيل الصلوات وقيل سبحان الله واحد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أي هي (خير نواباً) من مصادرات الكفار (وخير مرداً) أي مرجعاً وعاقبة أو منعمة من قولهم ليس لهذا الأمر مرد

• وَهَلْ يَرُدُّ سُكَايَ رَمْدًا • (١)

فإن قلت كيف قيل خير نواباً كأن لها خيراً منهم نواباً . حتى يجعل نواب يصاحبت خيراً منه . قلت كانه قل نوابهم النار على طرفة قوله • فَاعْتَبُوا بِذُنُوبِهِمْ • (٢)

وقوله : شَعْفَةً جَرَّمَهَا الذِّمِيلُ تَلَوُّكُمْ أَصْلًا إِذَا رَأَيْتَ أُطْلَى عِرَازًا ١٣

وقوله : نَحِيَّةٌ يَنْبَغِي ضَرْبٌ وَجِيعٌ • (٤)

ثم بي عليه خير نواباً وقوله ضرب من التمسك الدن هو أعبط يهدد من أن يقال له عذاب النار . فإن قلت فإدراج التفصيل في الخبر كأن مصادره شركا فيه ؟ قلت هذا من وجيز كلامهم ، يقولون : أصيب آخر من الشتاء ، أي : أبلع من الشتاء في برده

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ٥٢٥ . مراجعه إن شئت اه مصححه

(٢) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ١٠٥ . مراجعه إن شئت اه مصححه

(٣) الشجع . سرعة حل القوائم والشجاء . البرية الجير . والجره . الكسر . ما يجرد المعبر من كرشه مصحه والذمير نوع من الجير والقوك المصع والاصل جمع أصل . وهو من المصير للمروب . والبروح من الظن . ربه . والبروت . الخياج . يصف به سرعة الجير وشبه الجير عدداً يجرتها . بجميع سرعة الحركة وانطباع لثاقه واستلذاها لكل رجتها . حره شتاً شتاً كالجره للثاقه . وقوله لاله على جو بطنها من العلف (إدراج) أي إذا كان غيرها لا يجد موه على الجير . فالبروت استعده . ونحوه أب المسمى أنها . ربه في الجير ونوات جائمة كثيرها من المطايا ، فالبروت حقيقته .

(٤) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٦٠ . مراجعه إن شئت اه مصححه

أَمْرَةً يَتَذَكَّرُ لَهَا بَيْتٌ وَقَالَ لَا وَتَيْنَ مَالًا وَوَلَدًا (٧٧) أَطْلَعَ الْقَمَبَ
 أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨) كَلَّا مَنكُتُبُ مَا يَقُولُ وَتَمُدُّ لَهُ مِنْ
 الْعَذَابِ مَدًّا (٧٩) وَرَبُّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (٨٠)

لما كانت مشاهدة الأشياء ورؤيتها طريقاً إلى الإحاطة بها علماً وصحة الخبر عنها، استعملوا
 «أرأيت» في معنى «أحر» ، والعاء جلت لإفادة معناها الذي هو التفتيح ، كأنه قال : أحر
 أيضاً قصة هذا الكافر ، وادكر حديثه عقب حديث أولئك (أطلع العيب) من قولهم :
 أطلع الجمل : إذا ارتقى إلى أعلاه وطلع (١) الثنية . قال جرير .

• لَأَقِمَّتْ مُطْلَعَ الْجِبَالِ وَهُورًا • (٢)

ويعولون من مطلقاً لذلك الأمر ، أى غالباً له ما لكاه ، ولاختيار هذه الكلمة شأن ، يقول :
 أو قد بلغ من عظمت شأنه أن ارتقى إلى علم العيب الذي يوحده الواحد القهار . والمعنى أن ما ادعى
 أن يؤياه ونأى عليه لا يتوصل إليه إلا بأحد هذين الطريقين إما علم العيب ، وإما عهد من
 علم العيب ، فأيهما توصل إلى ذلك ؟ فقرأ حره والكسائي ولداً ، وهو جمع ولد ، كأسد في
 أسد أو بمعنى الولد كالعرب في العرب وعن يحيى بن يعمر ولداً ، بالكسر ، وقيل في العهد
 كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول ؟ وعن الكلبي هل
 عهد الله إليه أنه يؤنيه ذلك ؟ عن الحسن رحمه الله رلت في الوليد من المعيرة ، والمشهور أنها
 في العاصم بن وائل قال حاسب بن الأرت كان لي عليه دين فافتضيته ، فقال لا والله حتى
 تسكر محمد قلت لا والله لأكره محمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبهت . قال فإن إذا
 مت نعت ؟ قلت نعم . قال إذا نعت جنتي وسيكون لي ثم مال وولد فأعطيك (٣) . وقيل .

(١) مره «وطلع الثنية» في الصحاح ، طلعت الحرة ، بالكسر ، طلوت . (ع)

(٢) في «وأمر عن» تحدث لأقمت مطلع الجبال وهوراً

جرير ، ومصر اسم هيلة صرف للضرورة . ومطلع بتشديد الطاء . اسم مكان على صورة المفعول ، من أطلع
 المشدود ، وأصله : أطلع . من الارتفاع . طلت طاء ، وأدعت فيها ما قبلها ، وهو نصب على الظرفية . والوعور
 جمع وعر ، أى حصب مفعول لاعت ، أو مفعول هو مطلع . وهوراً : حال ، لا ياء على رواية فتح واده على
 أنه صفة ماضية ، يقول : إذا قولت على مصر ما لأرسله ، أو مكلف في قتل ، وجدت في مطالع الجبال أشباه
 حصاد ما جهر عن الحرب أو الخس ، أنه حتمت لصاب ولا يبالى ما وجرب سهم وعن الحالية . لاعت مطلع
 جان حال كونه أدنى صدى ، والمطلع بمدد لاصاتته لتمد . وعلى فتح الوار ظاهر

(٣) متفق عليه من طريق صروق عن غلب آثم منه

صاح له جاب حلياً فاقصاه الآخر ، فقال : إنكم ترمعون أنكم يمشون ، وأن في الجنة دهما
وهضة وحرباً ، فأما أقصاك ثم ، فإن أوتى مالا وولداً حينئذ (كلا) ردع وتنبه على الخطأ
أى هو محض في بصورة نفسه ويثمنه فليتردع عنه . فإن قلت كيف قيل (سنكتب)
لنفسه التوبيخ ، وهو كما قاله كتب من غير تأخير ، قال الله تعالى (ما ينطق من قول إلا لديه
رقيب عتيد) قلت فبه وجهان ، أحدهما سطره ولعله أما كتبنا قوله ، على طريقة قوله

• إِذَا مَا أَنْسَبْتَ لَمْ تَلْزِ لَيْثَةً • (١)

أى من وعده بالانسياق أى ست ما من لثته والثاني أن المتوعد يقول للجان . سوف
أنتم منكم ، يعنى أنه لا محل بالنصارى ونظائره الرمن واستأخر ، فإردهما لمضى الوعيد
(وعنده من العذاب مداً أى نظون له من العذاب ما يستأمله ونعمه بالثوب الذى يعدب
به الكفار المستهزؤن . أو ربه من العذاب وصاعف له من المند . يقال : هذه وأمدته بمعنى ،
وندل عليه فراءة على أى طالب وعنده بالصر وأكد ذلك بالمصدر ، وذلك من شرط
عضب الله ، يعود به من الحرص لما يستوجب به عصبه (ونزله ما يقول) أى روى عنه
مارعم أنه يناله في الآخرة ونعظه من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى (ما يقول) وهو
المان والولد يقول الرجل 'أنا أملك كذا' . فتكون له ولي فوق ما هوول ، ويحتمل أنه
قد نعى وطمع أن يزيه الله في الدنيا مالا وولداً . ونسبت به أشمته (أن بألى على ذلك
في قوله (لاوتين) لأنه جواب هم مضمرة . ومن بأى على الله بكفده . فتكون الله عز وجل
هب أما أعطيتاه ما اشبه ، إمارته منه في العاقبة وأتينا فرداً عاداً بلا مان ولا ولد ، كقوله
عز وجل (ولقد جئتمونا فرداً) الآية) فبجدي عنه تمبه وتأليه . ويحتمل أن هذا القول

(١) ومنى عن قوس القدر وباعدت هيفة زاه الله ما بيننا بعدا
إذا ما أنسبت لم تزل لثته ولم يجدى من أى قرى بها بد

لأنه من خصه النفس ، كانت له مرأى اسمها عبده تصبعت علب وكانت أمها سريه ، عرض لما بذلك ، حول :
ومنى بأمر قبح كأنه بقه صادرة عن قوس القدر أو أعتدى عليها بعد الفة من قوس أى سدت في ذلك
وبالمتى في بعد ارس . وورد الله به جلة شاقة ثم قال إذا أظهرنا سبها معنى أى لم تزل لثته بخلافك ،
ولم تجدى معاً ولا يحسن إيمارك تلك القضية . ويجوز أن المعنى أنه لا بد من إيمارك أنك لثته . وعلم مرجع
الضمير من ذكر المقابلة وهو أنه . ومدا أدق في التكت . ويروى به أى تلك السب وقى الالتفات من
إليه إلى الخطاب نوع من التوبيخ والتوبيخ . كأنه عجب لاسر أولاً من حاد . ثم التفت به كنه بلوم أمها
وأما رقيقة .

(٢) قوله «أشمته» في الصحاح «أشم» اسم رجل كان طاماً وقيل لث . أطلع من أشم به . ومنه .
أخذت الأشمية ، يعنى : خلة أشم ، ومنه أطلع . (ع)

إعما بقوله مادام حيا ، فإذا قبضناه حلنا بيته ومن أن يقوله ، وبأنتنا راضا له متفردا عنه غير قاتل له ، أولا ينسب قوله هذا ولا يلعب به بل أثبتته في صحيفته لنصرف به وجهه في المرفق ومديره به (وبأنتنا) على حضرة ومكث (مردا) من المال والولد ، لم يوله سؤله ولم يؤته متناه ، فيجتمع عليه الخطيان نعمة قوله ووباله ، وهذا المضموع فيه مردا على الوجه الأول حال مقدرة نحو (فادخلوها جالدين) لأنه وعيره سواء في إتيانه مردا حين تأتي ، ثم يتعاونون بعد ذلك

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) كَلَّا سَوْفَكُونُ

يَعْبُدُهُمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ عِزًّا (٨٢)

أى ليمزروا بالهتهم حيث يكونون لهم عند الله شععا ، وأصارا ينفذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم وإنكار تفرغهم بالآلة ، وفرا أن يهلك (كلا) (سيكفرون لعبادتهم) أى سيجحدون كلا سيكفرون لعبادتهم ، كفروا ربدا مررت بعلامه ، وفي غيب ابن جنى : كلا معني الكاف والتنوين ، ودعم أن معناه كل هذا الرأى والاعتقاد كلا ولقاتل أن يقول إن صحت هذه الرواية فهي كلا إلى من للردع ، قلب الواصف عليها ألها بوا كما في فواريرا ، والصغير في (سيكفرون) للآلة ، أى سيجحدون عبادتهم ويشكرونها ويقولون والله ما عندنا عباد وأنتم كادبون قال الله تعالى (إذ أراي الذين أشركوا شركا لهم قالوا لربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعون من دونه فاعلموا) اللهم نقول (لهم لكادبون) أو للشركيين أى يسكرون لسوء العاقبة أن يكفروا قد عبدوها قال الله تعالى (ثم لم يكن فتنتهم إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) (عبيهم صدا) في مقابلة (لهم عرا) والمراد صد المر وهو الدل والهوان ، أى : يكونون عليهم صدا لما قصدوه وأرادوه ، كأنه قيل ويكونون عليهم ذلا ، اللهم عزاء أو يكونون عليهم عوما ، والصد المعون يقال من أصدادكم أى أعواصكم وكان المعون سمي صدا لأنه يصاد عدوك وسأله بإعانتك لك عليه فإن قلت لم واحد ؟ قلت واحد ، وحيد ، قوله عليه السلام ، وهم يد على من سواهم ، لا يعاق كلتهم وأهم كشى واحد لمرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الآلة عوما عليهم أنهم وفود النار وحصب جهنم ، ولأنهم عبدوا سب عبادتها

(١) هذا طرف من حديث لعل رضى الله عنه ، أخرجه أبو داود ولفظي واحد وإسحاق والمالك من طريق يس بن عباد عن علي رضى الله عنه وأما أخرجه من طريق سبعة كذا في عهد رضى الله عنه وصلى الله عليه وسلم ، فإذا ذكره رضى الله عنه وروى ابن ماجه من حديث ابن عباس رضى الله عنه قال والمسلمون تنكأوا دماؤهم وهم يد على من سواهم - حديثه وفي الباب عن عباد بن حمزة بن القاص ، أخرجه أبو داود وابن ماجه وأحمد والبخاري والطبراني من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عوف ، وعن عباد بن حمزة ، أخرجه ابن حبان ، وعن بعض ابن عباس أخرجه ابن ماجه .

وإن رجعت الواو في يكفرون ويكفرون إلى المشركين ، فإن المعنى : ويكونون عليهم - أى أعدائهم - صدا ، أى : كفرتهم ، بعد أن كانوا يعبدها

أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكُفَّيرِينَ تَوَّزُّوهُمْ أَزًّا (٨٣)

الآر ، والهُز ، والاستمرار . أحوات ، ومعناها التبييع وشدة الإرعاج ، أى تعريض على المعاصي وتبييعهم لها بالوساوس والتسويلات والمعنى : حلينا بينهم وبينهم ^(١) ولم تمنعهم ولو شاء لمنهم قسرا والمراد تمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الآيات التي ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار ، وأقاربهم ، وملاحمتهم ، ومعادتهم للرسول ، واستهزأهم بالدين من تماديهم في المعنى وإمراطهم في العناد وتصميمهم على الكفر ، واجتماعهم على دفع الحق بعد وصوحه واتقاء الله عنه ، وإيهامهم لذلك في اتعاع الشياطين وما تسول لهم .

فَلَا تَعْمَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّآ نَعْمُدُ لَهُمْ عَذَابًا (٨٤)

عملت عليه تكدا . إذا استعجته منه ، أى . لا تعمل عليهم بأن يهلكوا ويبدوا . حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم ، وتظهر الأرض بقطع دأريهم ، فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم إلا أيام محصورة وأحاس معدودة . كأنها في سرعة خضيا الساعة التي تعد فيها لو عدت وعمره قوله تعالى (ولا تستعملهم) . (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار) وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه كان إذا قرأها بكى وقال آخر العدد خروج منك ، آخر العدد فراق أهلك آخر العدد دخول قعرك وعن ابن السكك أنه كان عند المأمون فقرأها ، فقال إذا كانت الأحاس بالعدد ولم يكن لها مدد ، فما أسرع ما تعد

يَوْمَ تَخْشَرُ السُّعِيرَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ آتَا (٨٥)

نصب (يوم) محضر ، أى يوم (محشر) وسوق . جعل بالعرفين ما لا يجتمع به الوصف أو أذكر يوم محشر ويجوز أن نصب لا يملكون ذكر المتقون بلفظ التحجيل . وهو أنهم يجمعون إلى رسم الذي عمرهم رحمة وحصمهم رضوانه وكرامته . كما بعد الوفاة على الملوك منتظرين للكرامة عندهم . وعن علي رضى الله عنه ما يحشرون والله على أرجلهم ، ولعنهم على نوق رحلها ذهب ، وعلى بحائب سروجها ياقوت ^(٢)

(١) قوله « والمعن حلينا بينهم وبينهم » طاهر المواقف لمذهب المذلة . من أنه سأل لا يعمل الشر ، أما على مذبح أهل السنة من أنه قد عمل الشر كالخير ، فالمناسب : سلطانهم عليهم . - (ع)
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة وعنده واحد في زيادته لشد ، والخطبى وإن أى حاتم من رواية عبد الرحمن =

وَتَسْقَى الْمُتَجَرِّمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ٨٦

ودكر الكافرون مأهله يساقون إلى النار بجهنم واستحقاق كأنهم نعم عطاش تساق إلى الماء . والورود : العطاش لأن من رد الماء لا يردده فلا يعطش وحقيقة الورد المسير إلى الماء . قال

رِدَى رِدَى وَرْدَ قَطْرَةٍ مِمَّا كُدْرِيَّةٌ أَعْجِبَا نَزْدُ الْمَا ٨٦

مسمى به الواردون وفرا الخس يحتر المنقور ويساق المحرمون .

لَا يَمْلِكُونَ شَفْعَةً إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧

الوارى (لا يملكون) من جعل صميرا ٨٦ هو للمعاد . ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لأنهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع ، كالمى فى وأكلوى (مراعيث) ، والماعل (من اتخذ) لأنه فى معنى جمع ، ونحن (من اتخذ) رفع على البدل . أو على العاقلية ويجوز أن ينتصب على تقدير حذف المضاف ، أى لا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون أن يشفع لهم واتخذ العهد الاستظهار ، لإثبات العمل . وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا شفاعة من يدهم ، أنصحر أحدكم بعد كل صباح ومساء عند الله عهدا ، قالوا وكيف ذلك قال ، يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة من أعبد إليك فأى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا

ابن عبد الله بن محمد بن علي نحوه ، وأخرجه ابن أبي داود فى كتاب القصة من هذا الوجه مرهقا . ورواه ابن عدى فى حديث ابن عباس وحى الله فيها مرهقا أيضا

(١) يخاطبه ناطقه . وردى : أمر من ورود . وتكرره لتوكيد . والورد : اسم مصدر منه أيضا ، أو اسم لبناء المورود ، أى : وردى الماء كورود قطاء سما لا تسمع صوت قطائره ولا تنفخ عن الماء : والكدر : بالضم . مخرج من القطر بعدى الور . والكدرية : اسم لك من سمه يجرى إلى كفه . وهذه قاء من القارة بين اسم الجنس وواحده . كروم وروى . وده سمه ناطقه سما لقطاء فى الجنة والسرجه . وسما والم . والقصر ، قال رويأ بالله والسكر على أن القصر من شطوط المصحح الموقوف ، فله حوى الألف

(٢) قال محمد . ويحتمل أن يكون الوارى لا يملكون صميرا . الخ . قال أحد : روى هذا الوجه تصف من حيث أنه إذا جبهه علامة من بعد كشف مصاحف وأصبح يأتها متداوله جمعا ثم أماد على لفظه ، إلا فرد ضمير اتخذ ، فيه الإعادة على لفظه بعد الإعادة على مصدره من عتاف ذلك . وهو مستكر عتقم لاه إجان بعد الإصحاح . وذلك لتكس فى طريق الإلاح . ورب عتتها أو صحبه الإصحاح بعد الإجان . والورد على إعرابه ، وإن لم يكن عائده عن الإياب كاسمه لمصاحف كشف الصمير القاء . شفعه لهذا العهد ، فاه أروح من النقد .

• روى عن الحسن بن الحسن بن أحمد •

عبدك ورسولك ، وأنتك إن مكنتني إلى صبي تغزي من الشر وتساعدني من الخير ، وأني لا أتق
إلا رحمتك فأجعلني عندك عبداً ، وفيه يوم نفيامه إنك لا تحب العباد فإذا قيل ذلك طمع
عنه بهائع ووضع تحت العرش ، فإذا كان يوم الساعة نادى مناد أين الذين هم عند الرحمن
عهد ، فيدخلون الجنة ، وهل كلفه الشهادة أو يكون من عهد الأسير إلى فلان مكداً ،
إذا أمر به ، أي لا شمع إلا المأمور بالشعاع المأذون له فيها ، وتصدده مواضع في التزييل
(وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعته شيئاً ، لا من بعد أن يأذن الله لمن شاء ، ويرضى)
(ولا تنفع الشفاعاة عنده إلا من دونه) ، ويزيد لا تسع الشفاعاة ، لا من أدن له الرحمن
ورضى له قولاً)

وَقَالُوا اتَّعَذَّ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۚ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا (٨٨) تَكَاذُّ السَّمَوَاتُ
يَنْفَطِرْنَ مِنْهُ وَتُنشَقُّ الْأَرْضُ وَتُفْعَلُ الْجِبَالُ هَدًّا ۚ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ۚ

فرئ (إذا) بالكسر والفتح قال من حلوه الإذوالاذ المعجب وقيل بعظيم
الشكر والإذة الشدة وأدى الأمر وآتى أنشى وعظم على إنذار مكاد) فراه المكاني
ومافع بالياء ، وقرئ (ينفطران) "الانفطار من فصره وإشقه والنفطر من فصره إذا
شققه وكرر الفعل فيه وقرأ من مسعودي صدع في عهد هذا ، أو مهدود ، أو دعوى
له ، أي لأهانتهم فإن كنت ماممي مصدر سموات وانشق الأرض وحرو الجبال ،
ومن أين تؤثر هذه الكلمة في أحاديث ، قلت فيه وجهان ، أحدهما أن الله سبحانه يقول
كذبت أفمن هذا بالسموات والأرض ، والخيال عند وجود هذه الكلمة عصياً من على من

(١) أخرجه الثعلبي قال روى أبووان عن عذاه بن مسعود ، فذكره بهانه ، وروى من مروي عن مسير
الأحزاب من طريق عوف بن عذاه عن رجل من بني سحر عن عذاه بن مسعود رضي الله عنه ، قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : العهد أي عهد الله بالسموات والأرض الحديث أصح مما ذكره غيره الحاكم
من وجه آخر عن عوف بن ساجد عن الأسود بن مسعود أنه را عذاه بن مسعود ، لا من اتحد عذاه عهداً
قال الله تعالى يقول يوم القيامة : من كان له عهدى عهد ملقيم ، قال قتادة : عهد يأتى عبد الرحمن قال ، فأمرو
أهلهم بالسموات والأرض ، فذكره مختصراً ، وفي كتاب عن أبي بكر رضي الله عنه : أحسن الحكيم للرمي
في التواتر في السام والسمين ضد الهامة .

(٢) قوله «وقرئ» ينطرون» يفيد أن القراءة المشهورة «ينفطران» بالثاء . (ع)

(٣) قال محمد بن عطاء : كذب أحمد - سموات وأرض الأرض الخ - قال أحمد : يظهر لي ورا مامسي
آخر رافقه أعلم ، وذلك أن الله تعالى قد استعار لذلها على وجوده عن رجل موصوفاً بصفات الكائنات الواحدة
أن جعلها سبع عهود ، قال تعالى (تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ومن ثم ، إلا يسبح بحمده)
ومما دلل عليه السموات والأرض والخيال بل بكل ذرة من دواتها أن الله تعالى مقدس عن نسبة الولد إليه .

عقودها ، لولا حتى ووقارى . وأنى لأعجل بالقوة كما قال (إن الله يمك السماوات والأرض
أن تزولا ولن يأتى إن أمسكها من أحد من بعده إنه كان حلياً عهوراً) والثانى أن يكون
استعظاماً لنفسك ، وتهويلاً من طاعتها . ونصويراً لآثارها فى الدين وهدمها لأركانها وقواعدها ،
وأن مثال ذلك ، لآثر فى المحسوسات أن يصب هذه الأجرام العظيمة التى هى قوام العالم
ما تنفطر منه وينشق وتحترق وقوله (لقد جتم) وما فيه من المحاطبة بعد العيبة ، وهو الذى
يسمى الالتفات فى عز البلاءه رباده تسجيل عليه بالحرأة على الله ، والتعرض لسطه ، ونسبه
على عظم ما قالوا فى (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن يكون محروراً بدلاً من أهله فى منه . كقول
على حالة لو أن فى القوم حاتم على حوده لمن بالتمام حاتم^(١)

ومصوناً بتقدير سقوط اللام وإحصاء الفعل أى هذا لأن دعوا عن الحرور بالهذ ، والهة
بدعى الولد للرحم ومرغوا بأنه من هذا . أى هذا دعا . ولد للرحم وفى اختصاص
الرحم وسكوبه مرات من لئله أنه هو لرحم وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل
أصول الله وفروعها من حق العاصى وحقهم جميعاً معهم . كما قال بعضهم حين كشف
عن نضرت عطاءه . فأتى جميع ما عندك عطاءه من أصناف إليه ولداً بعد جعله كمض حقه
وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحم هو من دعا بمعنى سعى المتعدى إلى المعولين ، فاقصر
على أحدهم الذى هو الثانى ، طلباً للعموم والإسقاط لكل ما دعى له ولدأ أو من دعا بمعنى
سب ، الذى مضاهى ما فى قوله عليه السلام ، من ادعى إلى غير مواليه^(٢) ، وقول الشاعر

• إيا نبى نهشل لأدعى لأب •^(٣) أى لا ينتسب إليه

وفى كل شيء له آية يدل على أنه واحد

فالمعتمد به الولد إل الله تعالى بدلالة هذه الموجودات على بربه الله وتقديره ، فاستعير لانتظار ما فيها من
روح الدلالة إلى خلق لأجله ، انتظار ضروره ، الخ والانتظار والانتفاء ، مصدر من ضم عاده ، لطلب قضاء ،
انتظار فتشيع شيعه داود ، يكاد يبد لهاله من هو من باب التوفيق مطرود مردود .

(١) عدم شرح هذا اللفظ بالمر ، الأول ص ١٣٨ م أجمه إن حقت له مصححه .

(٢) م أرى ، الخط ومن دعى ، وإيها هو هذا من لفظ «اسم» أخرجه من حديث عز من أى طالب ومنه
ومن دعى من غير أنه أواسمى إلى غير مواليه الحديث .

(٣) إيا نبى نهشل لا تدعى لأب عنه ولا هو بالآباء يهشرا

يكعبه إن من متأ أن يهشرا وهو إذا ذكر الآباء بكعبا

لشامة بن حوى النهشل ، وبخالف : لدعى فلامت فى بنيه هاتم ولحم وإليم . أى : استسب إليهم وادعى هم إذا
استسب إليهم ، وعدل عنهم يقول : لا استسب لأب غير نهشل ، ونهشرا . نصب عن الاختصاص بهذا المدح
لأمر نهشرا ، أى : يستندون بأبائهم نهشرا . ثم قال يكعبه ما ضرره نازلاً ولخصه . حيث أوجاهه

وَمَا يَتَّبِعِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢)

اننى مطاوع ، يعنى ، إذا طلب ، أى ، متى أتى له اتحاد لولده وما ينطلب لو طلب مثلاً ، لأنه محال غير داخل تحت المصلحة ، أما الولادة المعروفة فلا مقول فى استحالتها ، وأما النبى فلا يكون إلا فيما هو من جنس النبى ، وليس للصغير سبحانه جنس ، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا بِنِى الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)
لَقَدْ أَخْصَنَّاكُمْ وَعَدْنَاهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُنْتُمْ ءَاثِرِي يَوْمَ تَقُصُّهُ قُرُونًا (٩٥)
(من) موصوفة لأنها وهنت بعد كل مكره ، وفوقها بعد رب فى قوله .

• رَبُّ مَنْ أَصْنَعْتَ حَقًّا صَدْرُهُ • (٩٥)

وقرأ ابن مسعود وأبو حيوة (آت الرحمن) على أصله قبل الإضافة ، الإحصاء المحصر والمصط
يعنى حصرهم عليه وأحاط بهم (وعدتم عدا) الذين اعتقدوا فى الملائكة وعيسى وعمرير

... وكان الله الجبار من تعبدوا وحسبنا الله ، وهادى يعنى وهداه لأن لا يثبت له وجود ولا يثبت
بما ، ولعل معناه لاسية له غير مودى فى القتال ، يعنى ، كان ذلك ماسة وليس كذلك ، ويمكن أن يفسره
بالكفاية يعبد أنه مستعصم من المدح من جهة آثانه عند التناحر ، وعد عداً مائة إلا ما لا عالج لغيره ، حسب له
لشرف بشره .

(٩٤) رب من أصنعت عداً لله قد عني أن موتاً لم يقع
وربى حكاية لسانه صرا عجزه طابوع
لم يبرى عبر أن محدد هو برفو مثل ما برفو الخضوع
ويحسبى إنا لاقية وإذا بخلو له على ربيع

لنود من أى كاهل يشكرى ، ويتمنى أن ومن مكره موصوفه ، لأن رب لا يجر إلا المكره ، واضح القم والقب
ومعها نضجا هو نضج واضح : أدرك وبلغ أراه وأسرى ، أى ، رب شخص طمعت غله من سر عجله من
ولم يطلع ، أى لا يستطاع تحمل دبه ، ولشجنا عذب فى الخلق من علم ومحو ، وعصرا لى حلاله وعجزه
أى مخرجه مرفوع بالوصف ، لم يترقى شيئاً من الضرر غير المجد ، من ضاره بغيره عذراً إذا ضره ، فهو يرفو
أى يصبح مثل صباح الضرع وهو ذكر النوم ، وكثر تشبه المرص المطرود منه بالعم المأكول على طريق
التصريح ، ثم شبه الشاعر المرقى انحصت أربع فيه الهائم ، أرسته المعناب سبيبه فى المرمى على طريق المسكة
والرائع تخيل ، ويحتمل استعارته للأكل الملائم لعم ، ثم الطعن الملائم المرص على طريق التصريح ، أى ، إذا
بخلو به عرض اغتاب كما يريد .

أنهم أولاد الله، كانوا بين كفرين، أحدهما: القول بأن الرحمن يصح أن يكون والدًا والثاني: إشراك الدين دعوى أنه أولاد أبي عباده، كما يحسم الناس أثناء الملوك خدمتهم لأمانتهم، هدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات، ثم عقبه بهدم الكفر الآخر والمضى ما من معبود لهم في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرحمن، أي: يأوي إليه ويلتجئ إلى ربوبيته عبداً متقاداً مطيعاً خاشعاً خائفاً راجياً. كما يفعل العبد وكما يجب عليهم، لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء الصلال. ويحوه قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يمشون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمة ويخافون عذابه) وكلهم منقبضون في ملكوته مفهرون بغيره وهو مهيم عليهم محيط بهم ويحمل أمورهم ويتعاضدونها ويكفيهم ولا يهونه شيء من أحوالهم، وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفرداً ليس معه من هؤلاء المشركين أحد وهم يرآء منهم

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا (٩٦)

قرأ جناح بن حبيش (وذاً) بالكسر: والمضى. سيحدث لهم في القلوب مودة وبررها لهم فيها من غير تؤذ منهم ولا تعز من الأسباب التي توجب الود ويكتسبها الناس مودات القلوب، من قرابة أو صداقة أو اصطناع عمرة أو غير ذلك، وإنما هو احتراع منه ابتداء اختصاصاً منه لأوليائه بكرامة خاصة، كما قدوف في قلوب أعدائهم الرعب والمحبة إعظاماً لهم وإجلالاً لمكانتهم والسير إما لأن السورة حكية وكان المؤمنون حينئذ معقونين بين الكفرة هو عدم الله تعالى ذلك إذا دجا الإسلام. وإما أن يكون ذلك يوم القيامة يحجبهم إلى خلقه بما يمرض من حسناتهم وينشر من ديوان أعمالهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه: يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودة (١)، فأنزل الله هذه الآية. وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني بحبهم الله ويحبهم إلى خلقه. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل يا جبريل قد أحببت فلاناً فأحبه، فحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يضع له المحبة في أهل الأرض (٢)، وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله قلوب العباد إليه.

(١) أخرجه الترمذي والعلبراني في مسند حمزة الزيات، وابن مردويه عن حديث الثراء بن عازب رضي الله عنهما وقيه إصحاق بن بشر عن خالد بن زيد، وعنه متروكاً.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة عنه.

فَإِنَّا بَشَرْنَا لِسَانَكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَنُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِبُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا

هذه عاتمة السورة ومقطعها، فكانه قال سبحانه هذا القول أو بشر به وأنذر، فإنما أرلناه
(لسانك) أى لسانك وهو اللسان المعرب المبيح، وسهلاء وعصباء (بشركه) وتندر
والله الشداد الخصومة بأباطل، الآحادون فى كل ليدى أى فى كل شق من المراء والجدال
لفرط لجاجهم، يريد أهل مكة.

وقوله (وكم أهلكنا) تحويهم لهم وإندار وقرئ (نحس) من حه إذا شعره ومنه
الحواس والنحوسات وقرأ حنظلة (تسمع) مصارع أسمع والركر الصوت الخفى
ومنه ركر الرمح إذا عيب طرعه فى الأرض والركار المال المدفون
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم أعطى عشر حسنات بعدد من
كذب زكريا وصدق به، ويحيى ومريم وعيسى وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون
وإسماعيل وإدريس، وعشر حسنات بعدد من دعا الله فى الدنيا وبعدد من لم يدع الله، (١)

سورة طه

مكة [إلا آتی ۱۳۰ و ۱۳۱ قدینار] دهی ۱۳۵ آ [رلت بعد مریم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه (١) مَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ إِلَّا نَسْفُحًا ۚ (٢) الْإِنْشَادُ لَا يَنْبَغِي (٣)

على المسميين ، والله أعلم بصحة ما يقال إن طاهاً في لغة عك^(١) ومعنى ياربجل ، وتعل عكا
تصرهوا في ياهدا ، كأهم في لغتهم قالون الياء طاء . فقالوا في ياء طاء ، واحتصروا هذا
فاقتصرهوا على ما ، وأثر الصنعة ظاهر لا يجي في البيت المشبه به

إِنَّ السَّاعَةَ طَاهَا فِي حَلَايقِكُمْ لَا فَدَسَ اللَّهُ خَلْقَ الْمَلَائِكِينَ^(٢)

والأقوال الثلاثة في العواصم . أمي التي قدمتها في أول الكشاف عن حقائق التبريل ، هي التي
يعزّل عنها الالاء المتفقون (ما أرلنا) إن جعلت (طه) تنديداً لأسماء الحروف على الوجه
السابق ذكره فهو ابتداء كلام . وإن جعلتها اسماً للسورة احتملت أن تكون حبراً عنها وهي في
موضع المبتدأ . و (القرآن) ظاهر أو مع موقع الصير لأنها قرآن ، وأن يكون جواباً لها وهي
قسم . وقرئ ما رل عليك القرآن (لتثنى) تنصب نعرط ناسك عليهم وعنى كفرهم ، وتحسرك
على أن يؤمنوا بكفوله تعالى (لعلك تاحع نفسك) والشعاع بجي . في معنى تنصب ومنه المثل
أشئ من رانص مهر ، أى ما عليك . لأن نلع ونذكر . ولم يكن عليك أن يؤمنوا لا بحالة .
بعد أن لم نعرط في أداء الرسالة والموعظة الحسنة وقيل إن أما جهل والنصر الحث فلا
له إنك شئ لأمك زكت دين أمانك ، فأريد رد ذلك بأن دين الاسلام وهذا القرآن هو السلم
إلى بل كل نور ، والسب في ذلك كل سعاده ، وما فيه الكفره هو الشقاوه بعينها . وروى أنه
عليه الصلاة والسلام صلى بالير حتى استمدت^(٣) فدمه . فقال له جرير عليه السلام أبق على
نفسك فإن ما عليك حقاً^(٤) أى ما أرلناه تنهك نفسك بالعداء وتديها المشقة العاذية ،
وما بعث إلا بالحنيفية السمحة ، وكل واحد من (لتثنى) و (تذكره) عنة للفعل . إلا أن
الأول وجب مجيء مع اللام لأنه ليس لأفعل الفعل الممثل فعاتته شريعه الانتصاب على المعنوية ،
والثاني جدر قطع اللام عنه ونصه لاستجابه الشرائط . فإن قلت أما يجوز أن نقول ما أرلنا
عليك القرآن أن تثنى . بكفوله تعالى (أن تحبط أعمالكم) ؟ قلت بلى ولكنها نصبه طهرته .

(١) قوله وول سه عك في الصحاح عك بن عدنان أحرمه وهو اليوم في من (ع)
(٢) السعاده الجبل والحق والخفة . وطه في سه عك . معناه ياهدا . فكأنهم طهوا الياء طاء . وحدوها
دا قال الزمخشري . ولا يجي لتضع في التثنية والخلائق الطائعات . ودعا عليهم بأن الله لا يظهر أرواحهم
ووضع المظهر موضع المضمرة لإيهامهم والتفهم . وقيل : الدلالة على سبب ابتداء أى قائم . دعوتهم . ولعل
معناه . قائم مستحق للمعروف والعلو سبه

(٣) قوله وحتى استمدت بالمعنى المستحقة ، أى بورت . أنقاده الصحاح . (ع)
(٤) لم أره هكذا . وفي الدعوات الكبير البيهقي عن عائشة قالت لما كانت ليلة نصف من شعبان . فذكر
حديثاً طويلاً . وفيه . فما زال يصلي قائماً وقاعداً حتى أصبح وحتى استمدت قدماه . هبت أعرها . الحديث .
وليس فيه كلام جرير .

كالنصب في (واختار موسى هومه) وأما النصب في تذكرة فهي كالتي صرحت ريداً ، لأنه أحد المعاني المحسنة التي هي أصول وفوائد يديرها فإن قلت هل يجوز أن يكون (تذكرة) بدلاً من محل (لشئ) ؟ قلت لا لاختلاف الجنبين ، ولكنها نصب على الاستثناء المقطع الذي ، إلا ، فيه معنى ، سكر ، ويحتمل أن يكون المعنى : يا أرنلنا عليك القرآن لتحمل ... منافع تسع ومعاولة العباد من أعداء لاسلام ومفاسدهم وغير ذلك من أنواع الشاق وسكايف وشبهه ، ويا أرنلنا عليك هذا الحب الشاق لا يكون تذكرة ، وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالاً ومفعولاً له (لمن يحشى) كما لم يقول أسره إلى الخشب ، ومن بعد الله منه أنه يسد بالكفر بيماناً ، فسر حشيه في نصب (سريلاً) وجوز أن يكون بدلاً من تذكرة إذا جعل حالاً ، لا بد كان مفعولاً له لأن الشيء لا يعمل بنفسه ، وإن نصب بدل مضمراً ، وأن ينصب بأرنلنا ، لأن معنى ما أرنلنا إلا تذكرة أرنلنا به تذكرة ، وإن ينصب على المدح والاحتصاص وأن ينصب يحشى مفعولاً له أي أله الله تذكرة لمن يحشى سريلاً الله ، وهو معنى حسن وإعراب بين وفري سريلاً ، بالرفع على خبر متداً محذوف ما بعد (سريلاً) ، بل قوله (به الأسماء المحسنة) تعظيم ومحيم شأن الملوك ، نعمته بل من هذه أفعاله وصغاهه ولا يجوز من أن يكون متعلقه إما (سريلاً) به فيقع صلة له وإما محذوفاً فيقع صلة له ، فإن قلت ما فائدة تعلقه من بعد انكلم إلى لفظ العائب ؟ قلت غير واحد منها زيادة الالتفات في الكلام ومن يعطيه من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات إنما تسرد مع لفظ الله ومنها أنه حال أولاً (أرنلنا) فمعهم الإسناد إلى ضمير الواحد المذبح ، ثم نبي العيبة إلى انحصار صفات أعظمه واتحاد قصودت العجامة من طرفين ويجوز أن يكون (أرنلنا) حكاه الكلام جبريل والملائكة البارئين معه وحسب لسنوات النعمي دلالة على عظم قدره من يحلو ملها في علوها وبعد مرهاها

وَنُحْسُ عَلَى اعرشِ اسْتَوَى ۚ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا

يَقْتَنِبُهَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ۚ

قرئ في الرحمن (محور) صفة من حق والرفع أحسن ، لأنه إما أن يكون دعاء على المدح على مدبر هو الرحمن وإما أن يكون متداً مشيراً بلامه إلى من خلق فإن قلت الجملة التي هي

(١) قال محمود : ويحتمل أن يكون المعنى : يا أرنلنا عليك القرآن لتحمل ... الخ قال أحد : وفي هذا الوجه الثاني بعد ، فإن به إثبات كرم الشفاء سبباً في ذوقه عكس الأول وإن لم تكن اللام سبباً فكانت الصيغة الأولى مثلاً ولم يكن له ما حارب عادة الله تعالى به مع نبيه صلى الله عليه وسلم من نبيه عن الشفاء والخرق عليهم وضيق الصدر بهم ، وكان يصوب منه الآية من باب من قوله تعالى (ولا يكن في صدرك حرج) ، (فانك أصبح منك على آثارهم) ولا يجرى من يسودون في الكفر) وأمثال كثيرة فالظاهر والله أعلم هو التأويل الأول

(على العرش اسوى) ما يحياها - إذا جرت الرحم أو رعت على المدح^١ قد - إذا جرت
فهو حر مبتدأ محذوف لا غير وإن رعت جاز أن يكون كذلك وأن يكون مع الرحم خبر
للمبتدأ - ف كان الاستواء على العرش وهو سر الملك كما ردف الملك - جعلوه كناية عن
الملك فقالوا اسوى فلان على العرش يريدون ملك وإن لم يقعد على سر البنة - وقالوه أيضا
لشهره وذلك المعنى ومساواته ملك ومؤذاه وإن كان أشرح وأسط وأدل على صورته الأمر
ومحوه قولك يد فلان ميسوطه - ويد فلان معلولة - بمعنى أنه جواد أو يحين - لا فرق بين
العبارةين إلا فيما قلت - حتى أن من لم يسط يده فقد بالثوب أولم يمكن له يد رأسا قيل فيه يده
ميسوطه لمساواته عندهم قوهم هو جواد - ومنه قول الله عز وجل (وقالت اليهود يد الله
معلولة) أي هو محيل - (بل يدها ميسوطتان) أي هو جواد مع غير تصور يد ولا عل
ولا لسط - والتعبير بالجمجمة والتفعل للثنية من سبق العصب والمارة عن علم اليقين مسيرة أعوام
(وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين عن محمد بن كعب وعن السدي هو الصحرة التي
تحت الأرض السابعة.

وَأِنْ تَحْجَرْ بِالْقَوْلِ فَلَنُؤْتِيَنَّكَ أَسْرًا وَأَخِي ٧
لَهُ الْاِئْتِمَارُ الْحُسْنَى ٨

أي يعلم ما أسره إلى غيرك وأخى من ذلك وهو ما أخطره مالك^٢ أو ما أسره في
نفسك (وأخى) منه وهو ما أسره فيها وعن بعضهم أن أخى فعل^٣ بمعنى أنه يعلم أسرار
العباد وأخى عنهم ما يسهه - هو كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما)
وليس بذلك فإن قلت كيف طابق الجراء الشرط^٤ قلت معناه وإن تجهر بذكر الله من دعه
أو غيره فاعلم أنه على غيرك - فإذا أن يكون بها عن الجهر كقوله تعالى (وإذ كررك في
نفسك تضربا وحيه ودون الجهر من القول) وإما تعالما للعبد أن الجهر ليس لإسماع الله
وإنما هو لمرص آخر (الحسنى) تأنيث الأحسن وصفت بها الأسماء لأن حكمها حكم المؤنث

(١) قال حمود - هو أهل التفسير ومنه من قال إن أسى من ماض - ح - قال أحمد لا يخفى أن
جده فعلا قاصر لفظا ومعنى - أما لفظا فإنه يلزم منه عطف الجملة الفعلية على الاسم - كالمحذوف طه الجملة
الكبرى - أو عطف لماض على مضارع إن كان المحذوف عنه مضارع - وكلام ديوان الأحسن - وأما معنى - فأن
مقصود المحسن على ترك الجهر بما قلناه من حيث أن الله تعالى يعلم الأمر وما أخى منه فكيف يبي
الجهر مائة وكلامه على هذا فتأويل ما نسب ترك الجهر - وإذا رد حمل فلا يخرج عن مقصود قلبه وإن
اشتبه على فائدة أخرى - وليس هذا كقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما) لأن بين
السيافين اختلافا - والله سبحانه وتعالى أعلم .

كقولك اعماعه الحسى . ومثلها (مآزب أخرى) . و (من آياتنا الكبرى) والذي فصلت به أسماء الحساسة الأسماء . دلالتها على معاني التقديس والتعظيم والروية والأفعال التي هي الهابة في الحس

وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ۖ (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي

هَاسِتٌ نَارًا كَأَنِّي بَيْنَكُمْ مِنْهَا يُقَيِّسُ أَوْ أُجِذُّ عَلَى نَارٍ هُدًى ۖ

فقد نصت موسى عليه السلام بتأني به في تحمل أعاء السوء ومكاليب الرسالة والصدور على مقاساة الشدائد . حتى نال عنداقة العود وانقمام محمود بحور أن ينصب (يد) طرفا للحديث . لأنه حدث أو نصير . أي حين (رأى نارا) كان كيت وكيت . أو معولا لا ذكر استأذن موسى شعبا عليهما السلام في الخروج إلى أمه وخرج بأهله . فولد له في الطريق ابن في بيده شاية مظلة مشعة . وفصل الطريق وعزفت ماشيته ولأما عنده . وقدر صدره (نرى) النار عند ذلك قيل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقيموا في مكاسم الإبناس الإبصار الذين لا يرى لاشبهة فيه . ومنه إسان العين لأنه يتبين به الشيء . والإس لظهورهم . كما قيل الحق لا ستارهم وقيل هو إبصار ما يؤسر به . لما وجد منه الإبناس فكان مقطوعا متيناً . حفقه لم بكلمة . إن . ليوطى أنفسهم . ولما كان الإبناس ناقص ووجود الهدى متوقفين . في الأمر فيهم ما على الرجاء والقطع وقال (نعم) ولم يقطع فيقول (إن) (آيكم) فلا يعد ما ليس مستفيض الوفاء به . العنس النار المنقصة في رأس عود أو قيلة أو غيرها . ومنه قيل المنقصة . لما يقتبس فيه من سعفه أو يحرقها (هدى) أي قوما يهدوهم الطريق أو ينفعوهم بهداهم في أبواب الدين . عن محامد وقناعة . وذلك لأن أفكار الأبرار معمورة بالهمة الدينية في جميع أحوالهم لا تشغلهم عنها شاعل والمعنى دوى هدى . أو إذا وجد أداة فقد وجد الهدى ومعنى الاستعلاء في (على نار) أن أهل النار يستولون المكان العرب بها . كما قال سيويه في مررت . أنه لصوق مكان عرب من ريد . أو لأن المصطلين بها والمستعبر بها إذا سكنوها قياماً وقعوداً كانوا مشرفين عليها . ومنه قول الأعشى :

• وَمَاتَ عَلَى نَارٍ النَّسْدَى وَالْمُحَلَّقُ • (١٠)

(١) قوله « فقد رده » في الصحاح « عند الرد » إذا صوب ولم يخرج نارا (ع)

(٢) لم يرد في نسخة لا تحت عيون كثيرة إلى ضوء غار في بياض يخرق

نقوب الخروصين مصطلينها ويات على النار لدى والمحلَّق

وهو على نار هدى أم تقاضا بأسم حاج عوض لا تنرق

ولا على يدح اعنى بكسر اللام . سمى ذلك لأن نعيه عنه في وجهه من أثر قصة من الحلقه . وهو منى —

فَلَمَّا أَتَاهُ نُودِيَ بِسُورَتِي ١٢٠ إِيَّيْ أَمَا رَأَيْتَ فَخَلَعْتَ إِثْمَكَ يَا نَوَافِلُ
الْقُدُّوسِ طُورِي ١٢١ وَأَنَا احْتَرَمْتُكَ فَسَمِعَ بِكَ يُوحَىٰ ١٢٢ إِيَّيْ أَمَا اللَّهُ
لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ١٢٣

قرأ أبو عمرو وابن كثير في ألفاظ الصلح، أي يودى بأبي أمامة بن عمرو، أي
 يودى بهيل ياموسي أو لأن البداء عرت من القول فعرس معاملة سكرير الصمري (أي
 أمامك) لو كيد الدلالة وتحقق المعرفة وإدخاله الشبه. روى أنه لما يودى (ياموسي) قال
 من المتكلم؟ فقال له الله عز وجل (يأيها ملك)، وأبى إيسيس وسوس إليه فقال لعنتك
 تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأبي سمعة من جميع جهاتي لست، وأسمعه
 بجميع أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة حصراء من أسفلها رأى أغلاها كأنها
 بيضاء بعدد، وسمع تسبيح الملائكة، ورأى بورا عظيمة خاف وهت، فألبت عنه لكفة
 ثم يودى، وكانت الشجرة عوججه، وروى كتابه أو بعدد بحرف، كان يسمع من الصوت
 وعن من إسحق لما دأب استأجرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه حيفة فلما
 أراد رحمه الله دت منه، ثم كلم فيه أمر بطبع العين لاسمها كأنها من حديد حمار بين عرب

[illegible]

(١) قوله « كأنها نار مصاة بعد ... » الخ، عبارة لحاظ « أظلماتها نار » - « الخ » و « عا » المسمى بدل قوله « رأى شجرة » - « الخ » - « وجد ناراً بيضاء » تنويع في خبره « عصراً » من « أعلاماً » إلى « أظلماتها » و « كاسه » ثمرة « أظلماتها » أو « المروج » - « (خ) »

مديوع^(١) عن السدي وقناة وقيل : ليأثر الوادي قدميه متراكبا . وقيل لأن الحفوة
تواضع لله ، ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ، ومنهم من استعمل دخول المسجد تنعيله .
وكان إذا نذر منه الدخول متعلا تصدق ، وانقرأ بدل على أن ذلك احترام للعبة وتعظيم لها
وتشريف لقديسها . وروى أنه جلع لعنه وألقاهما من وراء الوادي (طوى) بالصم والكسر
منصرف وغير منصرف تأويل المكان والبيعة . وقيل مرتين ، نحو ثي^(٢) ، أي يودي نادين
أو قدس الوادي كرهة لذكره (وأما احترقك) اصطفيك للبوقة . وفرا حرة . وإما احترقك .
(لما يوحى) للذي يوحى أو للوحي . تمنق اللام ناستمع ، أو ما احترقك (لذكرى) لذكرى
فإن ذكرى أن أعبد ويصلي لي أو لذكرى فيها لا شئان الصلاة على الأديكار عن مجاهد أو
لأن ذكرها في الكتب وأمرت بها أو لأن أذكرك بالمدح والثناء وأجعل لك لسان صدق .
أو لذكرى خاصة لا تشوبه بذكر غيره أو لإحلاس ذكرى وطلب وجهي لا ترائي بها ولا
تقصدها عرساً آخر أو لتكون لي ذا كراً عرساً فعل المخلصين جعلهم ذكر ربه على
باب مهم ونوكل مهمهم وأفكارهم به . كما قال (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) أو
لأوقات ذكرى وهي مواعيت الصلاة . كقوله تعالى (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً
موقوفاً) واللام منها في قولك جئتكم لوقت كذا ، وكان ذلك لست ليال حلول . وقوله
تعالى (ما لبثت قدمت لحياقي) وقد حمل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام ، من
نام عن صلاة أو نسيها فليصليها إذا ذكرها^(٣) ، وكان حق العبارة أن يجاب بذكرها ، كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إذا ذكرها ، ومن يتمحل له بقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر
الله أو بتفسير حذف المضاف ، أي لذكر صلاتي أو لأن الذكر والسيان من الله عز وجل
في الحقيقة . وفرا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذكرى .

إِنْ لَّعَنَ قَاتِلُهُ أَكَاذُ أَهْلِهَا لِيَنْخَرِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْنَى (١٥)

(١) لم أره هكذا ، وفي السدي والخازن عن عده من مسود رفته . يوم كلم الله موسى كان عليه جبه صرف
وعلائ من جلد حلل ميت غير ذي .

(٢) قوله (ومن مرتين نحو ثي) في الصحاح . وقال يعنى بعضهم في قوله تعالى (يا وادي المقدس طوى) طوى
مرتين ، أي قدس رفته أيضاً . وهو مفسر . الأمر بقاء مرتين . أم . فليس أصل عبارة أيضاً : ومن طوى
مرتين يعنى قدس وطهر مرتين . وقام الدرة أن طوى مثل ثي عن مرتين ، أي يودي موسى مرتين ، أو قدس
الوادي مرتين فهو مصوب يودي أو بالمقدس . (ع)

(٣) حلق عنه من حديث أبي هريرة في قصة الدم عن الصلاة . وفي آخره من نسي صلاة ، فليصلها إذا ذكرها
عن الله تعالى (أم الصلاة لذكرى) وفي رواية (لذكرى) وهو أيضاً متفق عليه من حديث أبي هريرة . يلفظ
ومن نسي صلاة أو نام عنها فكفارتها أن يصلها إذا ذكرها ، زاد الحارثي في رواية « أتم الصلاة لذكرى »

أى أكاد أحصيا فلا أقول هى آية (١) لفرط إرادتى إخفاءها ، ولو لا ما فى الإحصاء يأتيناها مع تعمية وقتها من اللطف لم أحرث به . وقيل معناه أكاد أحصيا من نفسى ، ولا دليل فى الكلام على هذا المحدث ، وعذوى لا دليل عليه مطرح . والذى عزم منه أن فى مصحف أى أكاد أحصيا من نفسى . وفى بعض المصاحف أكاد أحصيا من نفسى فكيف أظهركم عليها وعن أى الدرداء وسعد بن جبير أحصيا بالفتح . من حماء إذا أظهره . أى قرب إظهارها كقوله تعالى (أقرت الساعة) وقد جاء فى بعض اللغات أحصاه بمعنى حماه . وبه سرييت امرئ القيس .

فَإِنْ تَذَفُّفُوا الْمُدَّةَ لِأَنْتَحِيهِ وَإِنْ تَبْتَغُوا الْخُرْبَ لَا تَقْدُ

فأكاد أحصيا عتيل للعتيين (لجزى) متعلق بآيه (وما تسمى) بسببها .

فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّعَ حَوَاهُ فَنَزْدَى

أى لا يصدك عن تصديقها والصبر للقيامه . ويجوز أن يكون للصلاة فإن قلت العبارة لنهى من لا يؤمن عن صد موسى ، والمقصود هى موسى عن الكذب بالتمثا أو أمره بالتصديق فكيف صلحت هذه العبارة لإداء هذا المقصود ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما أن صد الكافر عن التصديق لها سبب للكذب . وذكر السبب يدل على المسبب . وثالث أن صد الكافر مسبب عن رجاءة الرجل فى الدين . ومن شككته ، وذكر السبب يدل على السبب ، كقولهم لا أرى منك ههنا . المراد به عن مشاهدته وتكون محضرته . وذلك سبب رؤيته إياه فكان ذكر السبب دليلا على السبب ، كأنه قيل . فكيف شديد الشكيمة صليب المعجم (٢) ، حتى لا يتلوح منك لمن يكفر بأبعث أنه يطعم فى صدك عما أنت عليه ، معنى أن من لا يؤمن بالآخرة هم الخم الصغير

(١) قال مجاهد : حماء قاربت أن لا أقول هى آية . الخ . قال أحمد . ولا يقع لى رد هذا التأويل . فانه من الضاد . وذلك أمر حماء عن أنه تعالى حال عملا ، فكيف يؤمن بحال العقل بقرب الوقوع . وأحسن ما فى عمال الآية ما ذكره الأستاذ أبى حنيفة . الخ . أكاد أكاد أرى حماء . أى : أظهره . إذا الخفاء . وهو أيضا ما جمعه المراد من ثباتها بقرينة . ثم قرأ العرب أحصاه . إذا أرئت حماءه . كما هو أشكته وأعنته . إذا أرئت شكاته وعنه . وحسنه بقرينة . أى : متع فيه . وحماء . وهو سبحانه تعالى أهم . (٢) يقال : خفاء . إذا كتمه . وخفاء أيضا : أظهره . وحماء منه . والمحق : إن كنتوا الصغار فليبا . يكتنوا عن أيضا ولا يظهرها . شه الضميمة والقدارة . بالاء . يجمع تشاء الضرر من كل على طرفى التهربية . وشه الحرب يحبران على طريق المكينة . والمحق تخيل . أو استعمل المثل فى قدس مجازا مرسلأ أو استنداره نصريجة . والمحق : وإن أظهرها الخفاء . وتوقدوا الخفاء . بلسانكم كما تلبسون ما .

(٣) قوله وصليب المعجم . فى الصحاح جمعت القود . إذا جمعتهم صلاته من حوزة . ورجل صد المعجم

إذا كان عرو القيس . (خ)

إذ لا شيء أحلم على الكفرة ولا هم أشد له كبراً من البعث ، فلا يهلكهم ولا عظم سوادهم ، ولا تجعل لكثرة ملة قدمك ، واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة فهدوهم فيما هم فيه هو الهوى وأبائهم ، لا الهامان وتذره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل ، وزجر بليغ عن التقليد ، وإيداع بأن الهلاك والردى مع تنقيده وأهله

وَمَا تِلْكَ يَهْمُكَ إِيْمَانِي ۖ قَالَ فِي عِصْيَايَ أَنْتُمْ تُكُونُوا عَلَيمًا وَأَهْلًا

يَهَا عَلَى عِصْيَايَ وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى (١٨)

(وما تلك يهمنك يا موسى؟ كقولك تعالى (وهذا لعل شيعا) في انتصاب الحال بمعنى الإشارة ، ويجوز أن تكون (تلك) اسماً موصولاً صلتها (يهمنك) ، إما سألهم به عظم ما يخترعه عز وجل في الخسبة اليابسة من قلبها حية تصنعه (١) ، ويعبر في هذه الميابة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه ، ويهيه على قدره القاهرة ، ويظهره أن يريك الزيادة ربه من حديد ويقول لك ما هي؟ فتقول ربه حديد ، ثم يريك بعد أيام لوساً مرصداً فيقول لك : هي تلك الزيادة صيرتها إلى ما ترى من عجيب الصفة وأيقن الرد قرأ ابن أبي إسحق عصى ، على لغة هذيل ، ومثله (يا بشرى) أرادوا كسر ما قبل ما انتكلم فلم يمدروا عليه ، فقلوبهم الآلف إلى أحت الكسرة وقرأ الحسن عصى ، كسر ، لا لبقاء الساكنين ، وهو من قراءة حمزة (عصى) وعن ابن أبي إسحق : تكون الياء (أنوكاً) عصباً ، أعتمد عليها إذا أعجبت أو وقعت على رأس القطيع وعند الطفرة (٢) من الورق حطه ، أي أحطه على رؤوس عصى تأكله ، وعن لقمان ابن عاد أكلت حقا وأرسل ووجدع ، وهشة يحب وسيلادع ، والحمد لله من غير شيع ، سمعته من غير واحد من العرب ، ويحب ود قريب من الطائف كثير الدر ، وفي قراءة النحوي ، أهش ، وكلاهما من هش الحشر بهش إذا كاد يسكر لهشاشته وعن عكرمة ، أهش بالسين ، أي ، أحمى عذاباً راجراً لها ، وأحسن رجوع العم ، ذكر على التعصيل والإجمال المنافع المتصفة بالعصا ، كأنه أحسن مما يعقب هذا السؤال من أمر عظيم يحمد الله تعالى فقال ما هي إلا عصا لا تنفع إلا منافع نبات جيب وكما تنفع العبدان ، ليكون جوابه مطابقاً للفرص الذي فهمه من لغوى كلام ربه ، ويجوز أن يريد عز وجل أن يعذب المرافق الكثيرة التي علقها بالعصا ويستكثرها ويستعظمها ، ثم يريه على عصب ذلك الآية العظيمة ، كأنه يقول له : أين أنت عن هذه المنفعة العظمى والمآثر الكبرى المسية عندها كل منعة ومآثره كنت تعتد بها وتحتفل

(١) قوله « حية تصنعه » أي تحرك لسانها في لها ، أضافه الصراح . (ج)

(٢) قوله « الطفرة » أي الرمية . (ج)

نشأها . وقالوا إنما سألنا ليهبط منه وجعل هيته . وقالوا إنما أجعل موسى ليسأله عن تلك
المأرب يريد في إكرامه . وقالوا انقطع لسانه بأهيه فأحر . وقالوا اسم العصا بغير
في المأرب . كانت ذات شعنين ومحج . فإذا طال العنص حاه بالمحج . وإذا طالت كسره
نواه بالشعنين . وإذا سار أمامها على عامه فعلق بها أدواته من القوس والسكينة وإخلاق
وعبرها . وإذا كان في البرية ذكرها وعرض الردير^(١) أعنى شعنتها وأنى عليها الكساء . واستظل^(٢)
وإذا قصر رشاؤه وصله بها . وكان يقابل بها لسباع عن غنمه . وقيل كان هيا من المعجرات
أنه كان يستقي بها فتطول بطون البئر وتصير شعنتها ديوأ . وتكونان شخصين بالليل . وإذا ظهر
عدو حاربت عنه . وإذا انتهى نمره ذكرها فزورفت وأثمرت . وكان يحمل عليها راده وسقاه
لجعلت نماشيه . ويركرها بجمع الماء . فإذا رفعها نصب . وكانت فيه الهوام .

قَالَ أَتَيْتُ بِمُؤْمِنِي ١٩ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَمَاطٌ نَسْفٌ (٢٠)

الشيء المؤتى بسرعة وحفة حركة فإن من كيف ذكرت الحامط مختلفة بالحفة . والجان .
والنصار ؟ قلت إنما أحبه فاسم حسن مع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما
النصار والجان فيبينما ثاب . لأن النصار العظيم من أحيات . والجان الدقيق وفي ذلك وسهال
أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حبة نمت حبة صفراء دقيقة . ثم تنوزم ويبر يدجرها حتى
تصير ثمانية فأريد بالجان أول حدها . وما نصل ماها الثاني . بها كانت في شخص النصار
وسرعة حركة الجان . والدليل على قوته تعالى فما رآها بهت كأنها جن . وقيل كان هاء عرف
كعرف الفرس . وقيل كان بين لحيتها أديمون دراعا

قَالَ حَدَّثَهُ وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهُ بِمِثْلِهَا الْأُولَى ٢١

لم رأى ذلك الأمر العجيب اعاقل ملكه من العرع ولتعار ما ملكك لنشر عبد الالهوا
والبحاوي . وعن ابن عباس : أخطبت ثعباناً ذكرأ بنسج الصخر والشجر . فما رآه يتلع كل شيء
خاف وبهر . وعن بعضهم إنما حدها لأنه عرف ما في ادم منها . وقيل لما قال له ربه
(لا تخف) بلغ من دهات خوفه وحماسته نفسه أن أدخل يده في قلب واحد من جنها السير
من السير كالركبة من الركوب . يقال سار فلان سيره حسنة . ثم اتبع فيها فعلت إلى معنى
المذهب والطريقة . وقيل سير الآفيس . فيجوز أن ينتصب على الصرف . أي ساعدتها في
طريقها لأولى . أي في حال ما كانت عصا . وأن يكون أعاد . مقولاً من عاده . بمعنى هاد

(١) قوله « عرض الردير » في الصحاح والرده القود الذي يفتح به القار وهو الأهل والزبد السفل منها ثقب
ومن الأنثى قاذبة اجتماعاً قبل ريدار ولم يقل ريدان . وجمع ريدان وأريد وأرناد . (ح)

إليه ومنه يتزهى

• وَعَادَكَ أَنْ تُلَاقِيَهُ عَذَاءً • (١١)

فيعدى إلى معمولين ووجه ثالث حسن وهو أن يكون (سعيدها) مستقلاً عنه غير متعلق
بسيرتها ، بمعنى أنها أُنشئت أو ما أُنشئت عصا ، ثم دهمت ونطقت بالقلب حيه ، فسعيدها بعد
ذهابها كما أشأها أولاً ونصب سيرتها فعل مصر ، أى تيسر سيرتها الأولى بمعنى
سعيدها سائر سيرتها الأولى حيث كُنت سوياً عليها ولك هما المآرب التي عرفها

وَأَضْمَرْتُ بِذَلِكَ إِلَيَّ جَنَاحَكَ تَخْرُجُ نَهْضَةً مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى (١٢)

لِنُرَيْتِكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (١٣)

قيل لكل ما حيتين جناحان ، كخاخي لمكر مجتنبه ، وجناحا الإنسان ، جناه ،
والأصل استعارته جناحاً للطائر سما جناحاً لأنه ينجحهما عند الطيران ، والمراد إلى جنحتك
تحت لمعد ، دل على ذلك قوله (تخرج) السوء الزدانة والقبح في كل شيء ، فكأنه عن
المرس كما كفى عن العورة بالسوء ، وكان حده صاحب الزمان (أمرس فكثروا عنه بالآرث (١٣)
والمرس أنقص شيء إلى العرب ، وهم عنه مذهب عظيمة ، وأسماعهم لاسمه بحاجة ، فكان جديراً
بأن يكتفى عنه ، ولا ي أحسن ولا أنطف ولا آخر لمعاضل من كنيات القرآن وآدابه
يروى أنه كان آدم فأخرج منه من مدرعته بياضاً فما شمع كشماع الشمس يضئ الصبر
(بياضاً) و (آية) حالاً معاً ولا من غير سوء : من حلة لبضاء ، كما تقول أبيضت من
غير سوء ، وفي نص (آية) وجه آخر وهو أن يكون بصيغار نحو حد ، ودونك ، وما أشبه

(١١) نهرم حلقها إذ صرت وعادك أن تلاقيا عدا

زهر ، أى : نعم مودياً حيث مضى مودس - لودة فالحيل على طريق الاستعارة التصريحية ، والتصرم
رشح وجوبه لنفسه ، وعادك بحسن أنه من عاديد رجوع ، فالقنى : وجهك وردك ، يستعمل أنه مقلوب من
عده إذ صرته كما في «ما به مقوب» أى : فالحق صرته ، قال أبوهم وعادك بمنى شملك ، وقال الأصمعي
بمنى عاد لك وبمنى صرته ، من المعلوم أن الفصل إذا كان لا يرد سوى ما هضره إلى المصروف فاد ، وإذا
تعدى بضم إلى معمول واحد تعدى نحو : أخرج المهره عليه إلى معمولين - وختلف هل هو قياس أو مجاز ؟
، أعادته ، مجرى منه مذكر ، وأراد به أنه لا أن تلامها أيضاً فهو باسقاط الحذف موصفاً والمصدر الفعل
أو المفعول ويطلق على الجور من حد عليه قال الجوهري : عدا - بالفتح - الظلم ، ويجوز كبره بمعنى المانع ،
لأن العدا هو ما يندى به أى يصر فيه كالأولاد لادته ، وأراد طبعاً ريدته ، والمضى : انقطع مودها حيث نطقت
بذلك وصرفت عن ملاقاتها صروف عظم ، وسنة العرف إليه مجاز على من قبل الاسناد إلى السبب أو الآلة .
وبحسن أن أحله عدداً بالكسر والمصدر جمع عدا قد مضى ، أى : بحث الأعداء عن لقاءه بالاسادسعي
(٢) قوله ، وكان حده صاحب الزمان ، حده ملك الخير وإزاد ملكه الجوده كذا في الصحاح (ج)
(٣) قوله ، وكفى به بالآرث ، في الصحاح القريش في المرس بضم صغار تخلف سائر لونه والقريش بأرث (ع)

ذلك ، حذف لدلالة الكلام ، وقد تعلق بهذا المحذوف (ليريك) أى حذف هذه الآية أيضاً بعد قلب العصا حية ليريك هاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى أو ليريك هما الكبرى من آياتنا أو ليريك من آياتنا الكبرى فلنا ذلك

أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ انْشُرْ لِي صَدْرِي (٢٥)
وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَأَخْلِلْ عُنُقَهُ مِنَ الْبَرِي (٢٧) يَتَّقُوا فَوْقِي (٢٨) وَأَجْعَلْ لِي
وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَجَىٰ (٣٠) أَشَدُّ بِهِ زُرَىٰ (٣١) وَأُفْرِكُهُ
فِي أَمْرِي (٣٢) كُنِّي نَسَبَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَتَذَكُّرُكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ
كُنْتَ بِتَ نَصِيرًا (٣٥)

لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغى عنه الله عرف أنه كلف أمراً عظيماً وحطاً حسيباً محتاج معه إلى احتمال ما لا يحمله إلا ذو جأش "رائط وصدر مفتح ، فاستوفى منه أن يشرح صدره ويصبح قلبه ، يجعله حياً حولاً يستغنى مدعى رد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر الصدر بحميل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في عملة أمره الذي هو خلاصه الله في أرضه وما يصحبها من مراو له معاطم الشؤن ومعاساة جلائل الخطوب فإن قلت (٢٦) في قوله (أشرح لي صدري وبسر لي أمري) ما جدواه (٣٣) والكلام بدو به مستف (٣٣) قلت قد أنه الكلام أولاً فبين (أشرح لي وبسر لي) فعمل أن ثم مشروحه وميسراً ، ثم بين ورفع الإيهام بذكرهما ، فكان أكد لطلب التشرح والتيسير لصدرة وأمره ، من أن هو لشرح صدرى وبسر أمري على الإيضاح الساج ، لانه تكرير المعنى الواحد من طريق الإجمال

- (١) قوله وهو جأش ، في الصحاح يقال فلان رباط الجأش أى يرتد عنه عن القراء لتجاعته . (ج)
(٢) قال محمد ، إن طه ما منه لى والكلام مستف بدو بها الخ ، قال أحمد ، وعين معنى والله أعلم
أن تكون فائدتها الاعتراف بأن مقصود شرح الصدر راجع إليه وعائده عليه ، فك الله عز وجل لا يفتتح بأمره ولا يستعين بشرح صدره ، تعالى وهو ليس على خلاف رسول الله ﷺ طلب منه أن يرفع عليه دعاء يطلب منه ما يعود نفعه على مصلحته ، ويحصل له فخره من رسالته ، والله أعلم .
(٣) قوله ومستتب في الصحاح : استتب الأمر توباً واستقام . (ج)

والتمصيل. عن ابن عباس كان في لسانه ربه ^(١) لما روى من حديث الحرة. ^(٢) ويرى أن يده احترقت. وأن فرعون اجهد في علاجها فلم يبرأ. وما دعه فل إلى أي رب تدعوني؟ قال إلى الذي أرايدي وقد عجزت عني. وعز بعضهم. عالم نرايده فلا بدخلها مع فرعون في قصعة واحدة فتتعهد بينهما حرمة أخواته. واحتلف في ذوال العقدة بكأها فقيل: ذهب لعصب وبني لعصا. لهو تعالى (وأخي هرون هو أفصح مني لساناً) وقوله تعالى (ولا يكاد يبين) وكان في لسان الحسين بن علي رضى الله عنهما ربه ^(٣) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثها من عمه موسى. وقيل رأت بكأها لقوله تعالى (قد أريت سؤلك يا موسى) وفي تسكير العقدة. وإن لم يقل عقدة لاني. أنه طلب حل لعصا إرادة أن يهيم عنه ههنا جيداً. ولم يطلب المصاحبة الكاملة (من لاني) صعد للعقدة كأنه قبل عقدة من عقد لاني

الورير من الورر لأنه تحمل على الملك أو راره ومؤه. أو من الورر. لأن الملك يعتصم رأيه. انتهى إليه أموره. أو من المواررة وهي المعاوله. عن الأصمعي قال. وكان أقباس أريرا. فقتل الحرة إلى الوار. ووجه فيها أن مبيلا جاء في معنى معاعل بحيث صالحاً. كقولهم عشر وحلبس وقعيد وحليل وصديق وديهم. فلما قلت في أحبه فقتل فيه وحل الشيء على نظيره بس بمرير. ونظراً إلى يوارر وأخواته. وإلى المواررة (وريرا) و (هرون) معمولاً قوله (أحمل) فقدم ثابها على أولها عبارة بأمر الواررة أو رلي وريرا) معمولاً. وهرون عطف بيان للورير. وفي أخى إلى الوصيف من هرون. وإن جعل عطف بيان آخر جلد وحس. فروا جميعاً (أشد) (وأشركه) على الداء. وأمره وحده أشد. وأشركه. على الجواب.

(١) قوله (كان في لسانه ربه) في المصحح (أرته) والصحيح (لجسدي الكلام) وحديث آخر أن موسى كان يذهب إلى يدي فرعون ويده صدي. يضر به رأسه. يصب دمه حله. ويد له أسراة. إنه صلي لا يفل وجرحه. في شئت. فطاف بطنه في أحدهم جردون لأخر جرحه. قد موسى يده إلى الجرح. فطاف جردون إلى الجرح. أوصع جردون له فاحترق لسانه. ع ١

(٢) ثم أورد هكذا. وأما وقع في حديث القنوت فإلى الذي أخرجه القسائي وغيره من طريق القاسم بن أبي أيوب عن محمد بن حبيب ومالك بن عباس رضى الله عنهما عن قوله تعالى (وذاك مثله) - مذكور بطريق آخر ورقات. مذكور به صه آتية وهرم. وهرها. وب إلى جردون ولوريرين وأنه أخذ الجردون فأتواها منه فأكده. ثم فأكده. وهذا يدل على أنه لم يرضه. في أنه. وهو أصح ما ورد في ذلك. وروى الحاكم من طريق وهرون أنه مذكور به وهاهنا جرد. أن شئت جعل في حد جرد وهاهنا نظر أيها حص. قال: فأخذ الحرة وهاهنا في به ثم ندي حرد وجد حرداه. ويقال إن العقدة التي كانت في لسان موسى من أثر تلك الحرة التي ألقاها.

(٣) لم أجده

(٤) قوله (الورير من الورر) أنه قتيل. وقوله (أومن الورر) أي اللجأ. أفاده المصحح. (ع)

وفي مصحف ابن مسعود أحى واشدد وعن أبي بن كعب أشركه في أمري، واشدده أرى.
ويحور عيسى فأعني لفظ الأمر أن يجعل (أحى) مرهوعا على الانتداء (واشدده) حره،
ويوقف على (هارون) الآد القوه وأرره هواه. أي أجعله شريك في الرسالة حتى
تتعاون على عبادتك وذكرك، فإن التعاون - لأنه مهيج الرغبات - يتردد به الخير وينكأثر
(إنك كنت نبأ بصيرا) أي علما بأحوالنا وأن التعاضد بما يندمنا، وأن هرون نعم المعين
والشاذ لمعنى، بأنه أكبر مني سنا وأفصح لسانا.

قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يٰمُوسَى ٣٦

السؤال العنة، فعل بمعنى مفعول، كقولك حر، بمعنى محبور وأكل، بمعنى ما كور

وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ نَرًّا أُخْرَى ٣٧ إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ تَابُوحًا ٣٨
أَنْ أَقْدِبْهُ فِي الثَّبُوتِ وَقَدْ فِيهِ مِنَ الْبَيِّنَاتِ لَآئِمٌ لِلْجَبَلِ فَأَحْدَهُ عَدُوًّا لِّ
وَعَدُوِّ لَهُ وَأَقَمْتُ عَلَيْكَ نَحْمَةً مِنِّي وَاتَّصَفَعْتُ عَلَىٰ عَمِي ٣٩

الوحي إلى أم موسى. إما أن يكون على لسان من في وقتها، كقوله تعالى (وإذ أوحيت
إلى الخواصين) أو يبعث إليها ملكا لا على وجه النبوة. كما بعث إلى مريم أوريا ذلك في
المنام فتنبه عليه. أو يهيمها كقوله تعالى (وأوحى ربك إلى الجبل) أي أوحينا إليها أمرا
لاسيلا إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي، وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يجل
به، أي هو مما يوحى لا عمالة وهو أمر عظيم، مثله ينحى بأن يوحى (أن) هي المفسره لأن
الوحي بمعنى القول القدوس مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى (وقد في
قلوبهم الرعب) وكذلك الرمي قال:

• غَلَامٌ وَمَا أَفْقَهُ بِالْحُسْنِ بَاقِعٌ • (١)

(١)	وَأَنَّى عَلَى مَا فِي حِمِيَةِ قَاتِنِي	إِلَى مَا لَمْ يَحُلْ حَوْلِي وَمَا جَرَّ
	وَلَمَّا رَأَى الْجِدَّ اسْتَحْيَرْتُ تَجَاوِي	تَرَدَّى وَدَا، سَاحِجَ الذَّبِيلِ وَانْزَرِ
	غَلَامٌ وَمَا أَفْقَهُ بِالْحُسْنِ بَاقِعٌ	لَهُ سَبِيحًا، لَا تَشْقَى عَلَى الْقَمَرِ
	كَأَنَّ قُرْبًا عُلِقَتْ فُوقَ نَحْمِهِ	وَفِي أَفْقِهِ الْقَمَرُ وَفِي خَطِّهِ الْقَمَرُ

لاسيلا بر عقاب طيراري، كان من أكبر أهل زمانه وأعظمهم بالآداب، فقال به حره وبكته دهره، فلقبه بحيلة
الطيراري فلم عليه وقال - أحازلك بأعم إلى ما أرى - فقال - يجل منك عياله - وممن وجهي عن مسألة الناس،
قال - لن خبت إلى غدا غيرك - ذلك فلما كان وقت السحر سمع رقا - الأبل وصهيل الخيل تحت الأسمان - فقال =

أى حصل فيه الحس ووصفه فيه ، والصبار كلها راحه إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه الجنة ، لا يؤدي إليه من سائر الطم فإن هت المقدوف في البحر هو التابوت ، وكذلك على الساحل قد ما صرك لو قلت المقدوف والمبى هو موسى في حوف التابوت . حتى لا يعرف لصبار فينا من علك الصم الذى هو أم إغمار القرآن والقانون الذى وقع عليه التحذير . ومراعاة أهم ما يجب على المعسر لما كانت مشقة الله تعالى وإرادته أن لا تخطئ حرية ماء اليم الوصول به إلى لساحل وألقاه إليه ، سلك في ذلك سبيل الجبار ، وجعل اليم كأنه ذو تميز ، أمر بذلك ليطيع الأمر ويمتنع . سمع ضلل (فليقلع اليم بالساحل) روى أنها جعلت في التابوت قطاً ملحوا ، فوصفه فيه وحصفه وغيره ، ثم ألفت في اليم وكان يشرع منه إلى ستان فرعون نهر كبير . فيها هو حارس على رأس ركة مع آسية إذا تابوت ، فأمر به فأخرج فصيح . فإذا صبي أصبح الناس وجها ، فأحبه عدو الله حاشاً شديداً لا يملك أن يصر عنه وظاهر اللمط أن سحر ألقاه لساحله وهو شاطنة ، لأن الماء بساحله أى يقشره وقدف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه لم بموضع من الساحل فيه فوجه هر فرعون ، ثم أداه النهر إلى حيث التركة (مى) لا يخلو إما أن يتعلق بأفقت ، فيكون المعنى على : أى أحببتك ومن أحبه الله أحبه القلوب . وما أن يتعلق بمحدوف هو صفة محبة . أى محبة خاصة أو واقعة . قد ذكرتها أمانى القلوب ودر عنها بها . فذلك أحبك فرعون وكل من أصرك روى أنه كانت على وجهه مسحة حمال . وفى عيبيه ملاحفة ، لا يكاد يصر عنه من رآه (على عيسى) لروى ويحس إليك وأما مراعيك وورعك . كما براعى الرحى الشيء بعينه إذا اعتنى به ، ونحو الصانع . اصنع هذا على عيسى أنظر إليك للتحالف به عن مرادى وبمبقى . والتضع معطوف على علة مضمرة . مثل يتعطف عليك ورأى . ونحوه أو حذف معطوفه أى

== هذا ١٩ قاله حجة شطره باليتوسه . فأنف حول ذلك . وشبهه باله على طريق المكس . والتكوى إنه تخيل وصمير . وسمى أعطى صلبة . ويحور أنه لسان . بناء على التفسير السابق . وثواب الجهد بجار من المكارم والاحسان على طريق التصريح . واستدراكها برفع . ومعه أودعها من أربابها ودعها من أصحابها . وذلك كله كتابه على يدي الأموال وسامع الذى طوله . وادرس الأزار . ويقرب بقصد التاء . ويحور معها مع هرة . ساكنة عليها على لأجل ونحوها . فقدم . وذلك كناية عن كثرة جوده . ويحور أن المعنى لما رأى الناس يصر بمحور غيرهم سقط صبح هو مكارم نفسه بنفسه . وروى أنه فطرس . وصحة به بكثرة كتابه فده به بغير حساب . والياصع القاب وهو حال . والسيب : العلامة لانتق على الصبر كتابه عن ظهورها فلا تحتاج إلى تأمل . كظهور الكواكب . والنحر : أعلى الصدر وأصل العنق . والشعر : بهم كثير الضوء . واليت الثانى من اللاون . وروى عنه الله . وروى . علفت في جسمه . وروى : دوى جيدة الفم . وحده . أعطاه . والجيد : العنق . وهذه الرواية أمتد

ولتصنع ميثك ذلك. وقرئ: ولتصنع وتصنع، سكر اللام وسكوها والجزم على أنه أمر وقرئ: ولتصنع، تصنع التاء والنصب، أي وليكون عملك وتصرفك على عيني.

إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ ۖ قَرَّعْنَكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَعَجَبْنَاكَ مِنَ أَنفُسِ ۖ وَقَتَلْتَ قُتُوبًا فَلْيَسْتَ يَسِّنِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَسُوسِي ۚ وَأَصْبَحْنَاكَ لِلنَّفْيِ ۚ

العامل في (إذ تمشي) 'أ' (أعيت) أو (تصنع) ويجوز أن يكون بدلا من (إذ أوحينا) فإن قلت كيف يصح الدخول والوقتان مختلفان متعديان؟ قلت كما يصح. وإن اتسع الوقت وساعد طرفاه. أن يقول بنت الرجن نفيت فلا مانع كما، فتقول وأما نفيت إداك ورب لقيه هو في أولها وأست في آخرها بروي أن اختار اسمها مرة صارت متعديا حرة فسادهم يصيبون له مرضة يقل ندما وذلك أنه كان لا يقبل لدى امرأة هات هل أدلكم على ما لآلئكم فقل ندما وروي أن آسية استوهبت من فرعون وسنته. وهي التي أشفقت عليه وطلب له المصع هي بمن القطي الذي أسعاه عليه الإسرائيل فقله وهو من النبي عشرة سنة أعم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون. فعمد الله به ما سعادته حين قال (رب إني ظلمت نفسي فأعمر لي) ونجاء من فرعون أن يشب به أصغاره حين هاجر به إلى مدين (فتروا) يجوز أن يكون مصدرا على فعل في المتعدي، كالشور والشكور والكفور وجمع قتل أو قتلته، على ترك الاعتداد تاء التأنيث. كحور ودور، في حجرة وبذرة أي قتلته صروا من العثر سأل سعد بن جبير عن عباس رضي الله عنه، فقال حلصناك من محنة بعد محنة. ولدي عام كان يقتل به الولدان. هذه فتنة يا ابن جبير. وألفته أمه في البحر. وهم فرعون قتلته وقتل قطيباً وأحر نفسه عشر سنين وصل الطريق وتمزقت عنقه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة هذه فتنة يا ابن جبير. والفتنة، المحنة. وكل ما يشق على الإنسان وكل ما يشق الله به عباده فتنة قال (وبلوكم بالشر والخير فتنة) (مدين) على

(١) قال محمود العامل في (د تقي) ألفيد أربصع. الخ قال أحمد والمضى يوجب عمل (ولتصنع) فه لأن معنى صيغته على عين الله عز وجل: تربيته مكلوا بكلامه مصونا بحفظه، وروى: بيته على هذه الحالة هو زمان ربه إن أمه المتبعة للحاجة. وأن إلقاء محبة عليه. هبل. ذلك أول ما أخذ فرعون وأمه سحرة وتعالى أعم.

ثمانى مراحل من مصر وعن وهب أنه لبث عند شعيب ثمانياً وعشرين سنة، بها مهر الله، وقضى أوفى الأجلين، أى سبق فى صفائى وقدرى أن أكلك وأستنك، وفى وقت بيته قد وقته لذلك، لم يفت إلا على ذلك العذر غير مستعجم ولا مسأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه إلى الأنبياء، وهو رأس أربعين سنة. هذا تمثيل لما حوله من مكرلة التفرغ والتكريم والتكليم، مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع مصالح فيه وحوائص، أهلاً لتلا يكون أحد أقرب مكرلة منه إليه ولا أطفح عللاً. يعصمه بالكرمه والآثمة، ويستخلصه لنفسه. ولا يصبر ولا يسمع إلا بعينه وأذنه، ولا يأنس على مكسوس سره إلا سواء صبره (١)

ذهب أنت وأهلك مآسى ولا تبعاً فى ذكرى ١٧ اذنباً إلى فرعون

إنه ضل ١٨ فقولاً له قولاً ثانياً أهله يتذكر أو ينحش ١٩

الولى الصور وبعضها وفردى بها، تكسر حرف المصارع الإتياع، أى لاتسبى ولا أرال منك على ذكر حياً ميتاً واحداً ذكرى حياها تصيران به مستمدى بذلك العون والتأييد مى، معتمد أن أمراً من الأمور لا يسمى لأحد إلا يذكرى ويجوز أن يريد بالذكر سميع الرسالة فإن الذكر يقع على سائر العادات، وسيع الرسالة من أهلها وأعظمها، فكان جديراً أن يطلق عليه اسم الذكر روى أن الله تعالى أوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى وقيل جمع بمفله. وقيل أنه ذلك قرن (إتياع) بالتحريف ونقول اللبى بحوقله تعالى (هل لك إى أن تركى بأهلك إلى ربك فنحش) لأن ظاهره لاستعظام والمشورة، وعصاه من العور المعصم وقيل عداه شيئاً لا يهرم بعده ومكلاً لا يرفع منه إلا نادوت، وأن سبق له منه المظمر ومشب والمنكح إلى حين موته وقيل لاتجهاد بما تكره، وألصقاً له فى العون "مأله من حق ترسة موسى، ولما أنت له من مثل حق الآثمة. وقيل كنياه وهو من دوى لكى الثلاث بو العاس وأبو الولد، وأبو مرة والترجى هى أى ادعها على رجائك وطمعك واشترى الأمر مباشرة من رجو ويضعف أن يشر عمله ولا يجب صعبه، فهو يجهل لطوفه، ويتحشد (٢) بأقصى وسعه وجسوى إرساه إليه مع العلم بأنه أن يؤمن إلزام الحجة وقطع المدة (ولو أهلكته بعدد من مله لقالوا رثالوا لا أرسلت

(١) قوله «سواء صبره» فى الصحاح سواء الشيء: وسطه. (ع)

(٢) قوله «دليل لاتجهاد بما تكره» فى الصحاح وجهه بالكره إذا استقلته، وبه «الطف» العمل الرقيق. (ع)

(٣) قوله «ويحشد بأقصى وسعه» أى يستند ويتأهب. أفاد الصحاح. (ع)

إلينا رسولاً فتع آياتك) أى يتذكر ويتأمل فيبدل النصفة من نفسه والإدعاء للحق (أو يحشى) أن يكون الأمر كما تصعان ، فيجزئه إنكاره إلى المنكحة

فَلَا وَنَنَا إِنَّمَا نَعَا فُ أَنْ يَمُرُّ عَيْنًا أَوْ أَنْ يَطْفِئُ (٤٥)

مرط . سبق وتقدم ومنه الفارط الذى يتقدم الواردة وهرس مرط يسى الخيل .
أى : نحاف أن يجعل علينا بالعقوبة ويبادر بها . وقرئ (يمرط) من أمرطه غيره إذا حمله على العجلة . خاف أن يحمله حامل على المعالجة بالعقاب (١) من شيطان . أو من جبروته واستكباره وادعاءه الربوبية . أو من حبه الرياسة ، أو من قومه القبط المتمردس الذين حكى عنهم رب امرئة (قال الملا من قومه) (وقال الملا من قومه) وقرئ يمرط ، من الإفراط فى الأدب . أى يخاف أن يحوج بيننا وبين نبلع الرسالة بالمعاصاة أو يحاور الهدى معاصتنا إن لم يعاجل . ناء على ما عرفه وحزنا من شرارته وعتوه (أو أن يطفى) بالتحطى إلى أن يقول ذلك ما لا يبسى ، لجرأه عليك وقسوه قلبه . وفى النجى . به هكذا على الإطلاق وعلى سبيل الرمز باب من حسن الأدب وتحاش عن التفوه بالعظيمة .

قَالَ لَأَنْتَ أَهْ إِبْنِي مَعَكُمْ أَتَمَعُ وَأَرِي (٤٦) فَأَنبَاهُ فَقَوْلًا يَا رَسُولَ رَبِّكَ قَارِئُ مِمَّا نَبَى إِسْرَائِيلَ وَلَا تُقَدِّ نَعْمُ قَدْ جِئْتُكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ أَكْذَبَ عَلَى مَنْ كَذَبَ وَتَوَلَّى (٤٨)

(ممكاً) أى حاصلكما وناصركما (أسمع وأرى) ما يحرى بينكما وبينه من قول وفعل . فأقبل ما بوجه جعظى ولعرق لكما ، غائر أن يقدر أفوالكم ومعاسكم . وجاز أن لا يعذر شيء . وكأنه قبل أنا حافظ لكما وناصر سامع مصر وإدا كل الحافظ والناصر كذلك . ثم الحفظ وصحت النصرة . وذهبت المبالاة بالصدق كانت شو إسرائيل فى مدكة مرعون والقسط ، يعدونهم تشكيل الأعمال الصعبة : من الحفر والبناء ونقل الحجارة . والسحرة فى كل شيء . مع قتل الولدان . واستخدام النساء (قد جئتكم بآية من ربك) (حملة جارية من أمثلة الأولى

(١) قال عمرو . ومن يمرط علينا يمشى بقومنا . الخ قال أحمد . وردا روى فى الأدب بطلاق هذه اللفظة عن مجرورها فلا يبعد أن يراد فى الأدب بالاعتراض بطلان ما افق عن رجب زياده المجرور فى قوله (انشرح لى صدرى) كما قدمه أسما . والله أعلم .

وهي (إنا رسولاً ربك) مجرى اليان والتصير ، لأن دعوى الرسالة لا تثبت إلا بنبينا أني هي
النجي ، بالآية ، إنا وحد قوله (آية) ولم يثن ومعه آيتان ، لأن المراد في هذا الموضع ثبوت
الدعوى برهاها ، فكأنه قال قد جئتكم بمعجزة وبرهان وحنة على ما دعيتاه من الرسالة ،
وكذلك (هذه جنكم بينة من ربكم) ، (فأب آية إن كنتم من الصادقين) ، (أو لو جئتكم بشي مبين)
يريد وسلام الملائكة الذين هم حرم الجنة على المهتدين ، وتوبيخ حرم النار والعذاب على المكذبين

قَالَ قَمَرٌ رَبُّكُمْ بِسْمِ اللَّهِ ١٩ قُلْ رَبِّهِ الَّذِي أَنْعَمَ كُلُّ شَيْءٍ
حَلْفُهُ ثُمَّ هَدَى ٢٠

خطب الانبياء ووجه النداء إلى أحدهما وهو موسى لأنه الأصل في النبوة ، وهو من
وريره وناسه ويحتمل أن يحمله حسنه ودعائه ١٩ على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه
لما عرف من مصاحبة هرون والرثة في لسان موسى ، ويدل عليه قوله (أم أأخير من هذا الذي
هو مبين ولا يكاد يبين) ، حقيقة أول معمولي أعطى أي أعطى خلقه كل شيء محتاجون
إليه ويرغبون به أو نأيهما ، أي أعطى كل شيء صورته وشكله الذي يطابق اسمه
المنطوق به ، كما أعطى العبرانيين التي تطابق الإنصار ، والأذن الشكل الذي يوافق الاستماع ،
وكذلك الألف والدو والرجل واللسان كل واحد منها مطابق لما علق به من المنفعة ، غير
ناب عنه أو أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة ، حيث جعل الحصان والحجر ٢٠
روجين ، والبعر والناقة ، والرجل والمرأ ، فمراوح بها شيئاً غير جسمه وما هو على خلاف
حقيقته وفريق جسمه ، صفة للإصاف أو للإصاف إليه ، أي كل شيء خلقه الله لم يخله من
عطائه وإلغائه فيهم هدى أي عزوف كيف يرتفع عما أعطى ، وكيف يتوصل إليه ، وقه در
هذا الجواب ما أحصره وما أحصاه ، وما أئنه لم إلى الدهر ونظر بعين الإصاف وكان طالباً للحق .

قَالَ قَمَرٌ رَبُّكُمْ لَقَدْ رَأَى فِي كِتَابِ الْأَوَّلِي ٢١
رَبِّي وَلَا يَنْسَى ٢٢ أَيْدِي جَاصِلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَتْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا
وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَسَائِدِ شَيْءٍ ٢٣ كَلُوا وَارْتَعَوْا
أَنْتُمْ ٢٤

(١) قوله «ويعلمه حبه وطوره» أي فاده وقته . (ع)
(٢) قوله «والحجر» بكسر الحاء وسكون الجيم : الآث من الخيل : له مصعبه .

سأله عن حال من تقدم وحلا من القرون ، وعن شفاء من شئ مهم وسعادة من سعد ، فأجابته بأن هذا سؤال عن العيب ، وقد استأثر الله به لاعلمه إلا هو ، وما أمانا إلا عند مثلك لا أعلم منه إلا ما أخبرني به سلام الغيوب ، وسلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ، لا يجوز على الله أن يحطئ شيئا أو يساء . يقال صفت الشيء إذا أخطأته في مكانه فلم تهتد به ، كقولك ضللت الطريق وأضرب وقرئ يصل ، من أصله إذا صيحه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حق ينتقم منه ، ولا يترك من وحده حتى يجاريه . ويجوز أن يكون مرعوى قد نزع في إحاطة الله بكل شئ . ونسب لكل معلوم . فمئت وقال : ما قوت في سواب القرون ، وتنادى كثرتهم ، وتباعد أطراف عددهم ، كيف أحاط بهم وبأجرائهم وجواهرهم ؟ فأجاب بأن كل كائن محط به عليه ، وهو مثبت عنده في كتاب ، ولا يجوز عليه الخطأ واليسر ، كما يجوز أن عليك أيها لعبد الدليل والفر الصديق ، أي لا يبصر كما تفصل أنت ، ولا يبصر كما تنسى يا مدعي الرواية بالجهل والوفاة (الذي جعل) مرفوع صفة لـ (أ) أو حر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح ، وهذا من مطائنه ومخارجه (مهدا) قرأه أمركوه ، أي مهدها مهدا . أو يتمهدونها فهي هم كالمهد وهو ما يمد للصبي (وسلك) من قوله تعالى (ماسلككم في سمر) ، (سلكناه) . (سلككم في قلب البحر من) أي حصل لكم فيها سبلا ووسطها بين الجنان والآودية والدراري (فأخرجنا) انتقل فيه من لفظ اللعبة إلى لفظ المتكلم لمخاطب ، لما ذكرت من الافتتان والابتدال بأنه مطاع تغدأ الأشياء المختلفة لأمره ، وتدعى الأجناس المتفاوتة شبيته ، لا يتمتع شيء على إرادته ومثله قوله تعالى (وهو الذي أرسل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء) ، (ألم تر أن الله أرسل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) ، (ألم من حق السموات والأرض وأرسل من السماء ماء فأنزلناه حذائق ذات بهجة) وفيه تحصر أيضاً ما ما نحن بقدر على مثل هذا .

(١) قال محمود وهذا من باب الالفاظ الخ قال أحمد . الالفاظ إنما يكون في كلام المتكلم الواحد يعرف كلامه على وجوه شتى ، وما يحرم فيه أم من ذلك . فإذ الله تعالى سلك من موسى عنه السلام قوله ليعرجون (عليها) عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى . ثم قوله (الذي جعل لكم الأرض مهادا) إلى قوله (فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) وما أن يجعل من قول موسى فيكون من باب قول موسى لك أرضا وهذا ، وما يبدون ذلك ، وليس هذا باللفظ . وإما أن يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله ولا تنسى ، ثم ابتداء الله تعالى وصف دابة بصفت (إنه من على حلقه) وليس لفظا أميا ، وما هو من حكاية ربي إلقاء خطاب . وهل هذا الثابت من القاري أن يفهم حقيقة قوله (ولا ينسى) ليس في كلامه . وحسن وجها آخر : وهو أن موسى وصف الله تعالى هذه الصفات على لفظ لعبة فقال (الذي جعل لكم الأرض مهادا وسلككم فيها سبلا) (وأرسل من السماء ماء فأخرج به ثمرات مختلفا ألوانها) هذا حكاية الله تعالى عند التصدير إلى ذاته ، لأن المخاطب هو المحكي في كلام موسى . فراجع التفسيرين واحد ، وهذا الوجه وجه حسن دقيق المباشرة ، وهذا أقرب الوجوه إلى الالفاظ ، لكن اللفظ ميم . والله أعلم .

ولا يدخل تحت قدره أحد (أرواحاً) أصافاً، سميت بذلك لأنها مزدوجة ومقتربة لبعضها مع بعض (شئ) صفة للأرواح، جمع شئيت، كزيت ومرضى ويجوز أن يكون صفة للنبات، والنبات مصدر سمي به النبات كما سمي بالثفل، فاستوى فيه الواحد والجمع، يعنى أنها شئ مختلفة النوع والطعم واللون والرائحة الشكل، بعضها يصلح للناس وبعضها للبهايم قالوا من نعمته عز وجل أن أراق بعداد إما يحصل بعمل الأفعال، وقد جعل الله خلفها عما يعصل عن حاجتهم ولا يقدرون على أكله، أى قائلين (كلوا وادعوا) حار من الصمير في (أخرجنا) المقي آخر جنا أصاف البهائم آديين في الاستماع بها، فيجب أن أكلوا بعضاً وتعلفوا بعضاً

مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ

أراد خلقهم من الأرض خلق أصلهم هو آدم عليه السلام منها وقيل إن الميث ليتنطق فيأخذ من ترمة المكان الذي يد فيه فينذرها على النطعة فيخلق من التراب والنطفة معاً . وأراد بإحراجهم منها أنه يؤلف أجرامهم المتفرقة المختلطة بالتراب . ويردهم كما كانوا أحياء . ويخرجهم إلى المحضر (يوم يخرجون من الأجداث سراعا) عذد الله عليهم ما علق بالأرض من مراقهم ، حيث جعلها لهم رزقاً ومهاداً يتقلبون عليها . وسوى لهم فيها مآلث يترددون فيها كيف شاؤوا ، وأندب فيها أصناف النبات التي منها أفواتهم وعلوفات نباتهم . وهي أصلهم الذي منه نفعوا ، وأهمهم التي منها ولدوا ، ثم هي كفاههم إذا ما بوا . ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تمسحوا بالأرض فإن بها لكم رزقاً .

وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ غَابِطَهَا فَقَدَّتْ وَابْنًا ۝ (٦٦)

بما أرى أنه - بصره أو عرفناه صحتها وبقائه بها وإعما كذب لظنه ، كقوله تعالى (وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعتواً) وقوله تعالى (لقد علمت ما أول هؤلاء إلا رب السموات والأرض نصار) وفي قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان ، أحدهما : أن يحذى بهذا التعريف الإصاحي حدو التعريف ، لئلا يلام لو من الآيات كلها ، أعني أنها كانت لا تعطى إلا لتعريف العهد ، والإشارة إلى الآيات المعمورة التي هي سبع الآيات المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد ، وخلق سحر ، والحجر الزلزلة ، والقمل ، والصواعد ، واسم ، ونق الجمل ، والثاني : أن يكون موسى قد أراه آياته وعند عباده ما يؤيد غيره من الأنبياء من آياتهم ومعجزاتهم ، وهو في تصديق لا فرق بين ما يحضره وبين ما شاهدته ، فكذلك جميعاً لا وأنى ؟ أن يقبل شيئاً منها ، وقيل

(١) قوله «ثم من كفانهم إذا ما تراج» أى موضعهم الذى يصوب فيه . أناده الصراح . (ع)

فكذب الآيات وأبى قبول الحق .

قَالَ أَجِئْتَنَا بِسِحْرٍ خَفَا مِنْ أَرْضِنَا يُسْحِرُكَ بِمُوسَى (٥٧)

يُوحى من جيب قوله (اجئتنا لئخرجنا من أرضنا بسحرك) أن فرأى أنه كانت تردد خوفا بما جله به موسى عليه السلام ، فله وإيقاعه أنه على الحق . وأن الحق لو أراد قود الجبال لا تقاد وأن مثله لا يحد ولا يبر ناصره . وأنه عليه عى ملكه لا محالة . وقوله (يسحرك) تعقل وبحير وإلا فكيف يحى عليه أن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه ويمله على ملكه بالحر .

فَلَسَأُتِينِكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ فَأَحْمِلْ ثَمَنًا وَتَيْنِكَ مَوْعِدًا لَا تُخَيِّفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوءِي (٥٨) فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ يَوْمَ زَيْنَةٍ وَأَنْ يُحْشَرَ لِنَاسٍ نَحْنُ (٥٩) فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَهَنَهُ ثُمَّ اتَّبَعُوا (٦٠)

لا يخلو المراد في قوله (فأحمل ثمن وسنك موعدا) من أن يحسن رسما أو مكانا أو مصدرا . فإن جعلته رسما نصرا في أن قوله ثمن (موعدكم يوم زينة) مطابق له . لزمك شيئا أن تجعل الزمان محضا . وأن يحصل عليك . صب مكانا . وإن جعلته مكانا لقوله تعالى (مكانا سوى) لزمك (٥٩) . أيضا أن نوقع الإحلاف على المكان . وأن لا يوافق قوله (موعدكم يوم

(١) قال محمود : إن جملة موعدا لا بد من مكان مطابق قوله مكان سوى لزمك ... الخ . قال أحمد : وفي إجماله وقد وصف قوله (لا تخف) بعد (الآن) بحسن التفسير . فهو مع ذلك لا يخفى من بعد . من حيث أن وقوع الجملة عقب المنكره بعد ما . لئلا أن يكون منه . والله أعلم . وحصل معنى وجه آخر أحصوا اسم . وهو أن يحمل موعدا اسم مكان مطابق مكانا . ويكون دلالة . ونحوه الحرف بالإنجاب . والفرق الذي ذكره . ومعنى עוד الضمير . فتكون . هو والمحالة منه عائد على المصدر المفعول من اسم مكان . لا حروفه فيه . والموعدا إذا كان اسم مكان خاصه مكان وعد . كما إذا كان اسم مكان خاصه . ما وعد . وإذا ما رجوع الضمير إلى مادته فهو الكلام عليه وإن لم يكن مطوقا به . وجه . د جوعه ال وهو كالتطرق به أولى . وما تحقق ذلك أنهم قالوا : من صدق كاذب حيله . يسمون كاذبا قصدي حيرا . فأعادوا الضمير على المصدر وعادوه مطوقا به لفظي فالمعمل الذي هو مشق منه . وإذا أوضح ذلك فاسم المكان مشق من المصدر متعلق بالفعل منه . فاللطف به كاف في إعادة الضمير على مصدره والله أعلم . وعن عدد ثنائيين يكون جواب موسى عليه السلام من جواب كليم لا يبد . لأنه مثل أن واعده مكانا ضم إليه لاند أن سأله مواعده على وجه أيضا . فأسلف الجواب عنه وضحا جوابا مجردا . ونافعل أن حول : . كان المراد منه المواعده على المكان ثم أجاب بآمران الذي لم يثن عنه صريحا . وحصل جواب ماثل عنه مضطرا . وجواب . والله أعلم . أن يقال اكفى بعبارة السؤال عن صريح الجواب . وأما ما لم يثن عنه فهو سمعهم قصدته إليه : إذا لزمه بدل عنه والله أعلم .

الزينة) وقراءه الحسن غير مصافقة لمكانها وما جمعاً ، لأنه قرأ (يوم الزينة) بالنصب ، في
أن يجعل مصدراً معى الوعد ، ويقدر مضاف محذوف ، أى مكان موعد ، ويجعل الصمير
أن (تخلعه) يسوع (مكاه) بدل من المكان المحذوف . فإن قلت . فكيف طابقه قوله (موعدكم
يوم الزينة) ولا بد من أن تخلعه وما . والنوال واقع عن المكان لأن الزمان ؟ قلت .
هو مطابق معى وإن لم يطابق لفظاً ، لأنهم لا بد لهم من أن يجتمعوا يوم الزينة في مكان بعينه ،
مشير باجتماعهم فيه في ذلك اليوم . فبذلك الزمان عم المكان . وأما قراءة الحسن فالموعد فيها
مصدر لا غير والمعنى إخبار وعدكم يوم الزينة وطابق هذا أصلاً من طريق المعنى . ويجوز
أن لا يقدر مضاف محذوف . وتكون المعنى اجتمعوا يساويكم وعداً لا تخلعه فإن قلت
فهم ينتصب مكاناً ؟ قلت بالمصدر أو بفعل تدعى به المصدر فإن قلت فكيف يطابقه الجواب ؟
قلت أما معى قراءة الحسن فظاهر وأما معى قراءة العامة فعلى تقدير : وعدكم وعد يوم الزينة .
ويجوز على قراءة الحسن أن يكون (موعدكم) مبتدأ . معى الوقت (وحى) حره . على ينة
السريفة به لأنه يحى ذلك اليوم بعينه . وفيه يوم الزينة يوم عاشوراء . ويوم النيرود^(١) . ويوم
عيد كان لهم في كل عام . ويوم كانوا يتحدون به سوفاً وبريوس ذلك اليوم قرئ (تخلعه)
بالرفع على الوصف لسوع وبالجرم على جواب الأمر وقرئ (سوى) وسوى بالسكر
والصم ، ومنوا وغير منون ومما منصفاً بيننا^(٢) . ويبيك عن محاهد ، وهو من الاستواء .
لأن إضافة من الوسط إلى الطرفين متبوية لا تفاوت فيها ومن لم ينون وجهه أن يجري الوصل
يجرى الوقف قرئ (وأن تحشر الناس) باسم والهاء يريد وأن تحشر يا معروب وأن
يخسر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير مفعول ذكره سقط اليه إما على لغة إلى يحاطل بها
الملوك . أو حاطت القوم بقوله (موعدكم) وجعل (يخسر) لمفعول . وعمل (أن يخسر) الرفع
أو الجز عطفاً على اليوم أو الزينة وإنما واعدكم ذلك اليوم لتكون كلمة الله وتظهر ديه
وكبت الكافر^(٣) . وهو الساطع على رؤس الأشهاد . في المجتمع نعا من رعة من رعت في
اساخ اعق . ويكل حد المضيق وشياهم ويكثر الحديث ذلك الأمر العلم في كل بدو وحصر .
وسع في جميع أهل أور والمدر

قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ إِنَّكُمْ لَأَقْتِرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِكُمْ فَذَابِ وَقَدْ

خَابَ مِنْ افْتِرَائِي

(١) قوله ويوم النيرود لغة النيرود بالواو كسرة غيره . (ع)

(٢) قوله ومنصفاً بيننا أى وسطاً ، كما في الصحاح . (ع)

(٣) قوله وكبت الكافر أى إدلاه . أنقذه الصحاح . (ع)

(لَا تَعْتَوُوا عَلَى اللَّهِ كِدًا) أي لا تدعوا آياته ومعجزاته محجرا قرئ (يُسْحِكُمْ) والاحت
 به أهل الحجاز. والإسحات لغة أهل نجد وهي تميم. ومنه قول الفرزدق
 • • • • • إِلَّا مُسِحَّتًا أَوْ مُجَلَّفًا •

في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه (١)

فَتَنَادَوْا مُرْسِمًا بَيْنَهُمْ وَاسْأَلُوا نَجْوَى (٦٢) قَالُوا إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ
 يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى (٦٣)
 فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ تَتَوَاصَفَوْا وَقَدْ فُتِحَ أَمْرُكُمْ مِّنْ سَطَوَى (٦٤)

عن ابن عباس إن بحرام بن علقمة موسى سمعه وعنه قتادة إن كان ساحراً فسمعه
 وإن كان من السماء فله أمر وعنه ما قال (١) يسلم (الآية) فلو ما هذا بقول ساحر
 وإظهار أنهم تشاوروا في السر وخادوا أهداف القول ثم قالوا إن هذين لساحران فكانت
 بحرام في ملحق هذا الكلام وترويه حواصن عندهما وثيقاً للناس عن اتباعهما قرأ
 أبو عمرو (إن هذين ساحران) على وجهه تصديره المكسوفة وإن كثير وحفص: إن هذان
 لساحران. على قولك إن زيد مصغر ونلام هي الفارقة بين إن الذي فيه الجمع من النفس
 وقرأ أن إن دان إلا لساحران وقرأ من مسعود أن هذين ساحران فتفتح إن وتعلم لام.
 يد من التحري. وقيل في إعرابه المشهور (إن هذين لساحران) هي له بفتح ر كعب
 جمعوا الاسم المثنى نحو الأسماء إلى آخرها ألف كعباً وسعدى هم يصنعونها ياء في الجر
 والنصب رفعاً منصوب (أن) بمعنى نعم (ساحران) خبر مبتدأ محذوف ونلام داحية
 على الملة تقديره لها ساحران. وقد أعجب به أبو إسحق سموا مدعيه لطريقه في المثل.
 والسنة الفضلى، وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقته المثل وهم بنو
 إسرائيل، لقول موسى (فأرسل معنا بني إسرائيل) وقيل، لطريقه. اسم لوجوه الناس
 وأشرفهم الذين هم مدونه لغيرهم يقال هم طريقه قومهم ويقال للوحد أيضاً هو طريقه
 قومه (فأجمعوا كيدكم) بمعنى قوله (الجمع كيد) وقرئ (فأجمعوا كيدكم) أي أجمعوا ما جعلوه
 محملاً عليه، حتى لا تحملوا ولا يحلف عنه واحد منكم. كالمسألة أجمع عنها أمروا أن يأبوا

(١) قوله في بيت لا تزال الركب تصطك في تسوية إعرابه هو قوله:

وبصر زمان يا ابن مروان مع من الماد إلا سحار أر جلد

والسحت، الهلك. والمجلف: الذي أخذ من جوارب. كما في الصحاح (ع)

صفاً لأنه أهدى في صدور الراتبين وروى أنهم كانوا سبعين ألفاً مع كل واحد منهم جبل وعصا وقد أقبلوا إقبالاً واحداً وعن أبي عبيدة أنه هصر الصف بالمضي، لأن الناس يجتمعون فيه لعيدهم وصلاتهم مصطفى ووجه صحته أن يقع علماً لمضي بعينه، فأمر وأمر بأن يأتوه أو يراد. اتوا مصطفى من المصديات وقد أفلح اليوم من استعمل في اعتراض يعنى وقد فار من غلب.

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا أَنْتَ نَتْلُو بِمَا أَنْتَ تَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْفُ (٦٥)

قَالَ بَلْ أَلْفُوا قَبْلاً جَاهِلُهُمْ وَيَحْسَبُهُمْ يُحْمَلُ بِأَنْ يَمُوسَىٰ يَمُوسَىٰ (٦٦)

(أن) مع ما بعده إما منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بأنه خبر مستند محذوف معناه: احتر أحد الأمرين: أو الأمر إيمانك أو إلغوا. وهذا التحير منهم استعمال أدب حس معه، وتواضع له وحرص جناح، ويذهب على إعطائهم نصيبه من أنفسهم، وكأن الله عز وعلا أهتمهم ذلك، وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار إيمانهم أولاً، مع ما فيه من مقابلة أدب بأدب، حتى يبرروا ما معهم من مكابد السحر ويستعدوا أقصى طوقهم ويجهدهم، فإذا فعلوا أظهر الله سلطانه وفدوى بحق على الباطل قدمه، وسلط المعجزة على السحر فحقته، وكانت آية بيرة للناظرين، وسرعة لغيرهم. يقال (إذا) هذه إذا المعاجزة والتحقيق فيها أنها إذا السكاته بمعنى الموت، لفظاً عاماً لجملة تضاف إليها، خصت في بعض المواضع بأن يكون ماضياً، فعلاً محضاً وهو من المعاجزة واحدة استثنائية لا غير فتقدر قوله تعالى (إذا حاضروهم وعصيتهم) فمعاًه، سى: فتتحيل سعى حاضره وعصيتهم وهذا تمثيل والمضى على معاجزاه حاضره وعصيتهم بحبه إليه السعى وقرئ (عصيتهم) بالضم وهو الأصل. والكسر لإيلاج وخوّه أدنى وإن وفى وفى وقضى (تحيل) على إسناده إلى صير الحبال والمضى وإبداء قوله (أما تسى) من صميم ذلك الأشبه كقولك تعجبى زيد كرمه، وتحيل على كون الحبل وصفتى محله سعى وتحيل بمعنى تحيل وطريقه طريق تحيل وتحيل على أن الله تعالى هو المحيل للمحنة والابتلاء، يروى أنهم ألقوها ناراً، فبنا عسرت عليها الشمس اصطارت واهترت حسب ذلك

(٦٥) قال محمد: وقد أهتمهم الله عز وجل لأدب مع موسى عليه السلام في عهده وإعطاء النصيب من أنفسهم. قال أحمد: ومن ذلك تأدبه منه بولفه. قال ابن جرير: وذلك موعداً لا تخلفه قد صوّر ضرب الموعد إليه، وكان أهم الله عز وجل موسى هنا أن يحلهم ما هم فيه، فأنزلهم النصيب بعد ذلك بالحق على القائل فينبذه فإذا هو راق. وكذلك أهتم من الأول أن يهدى، عدم يوم رزقهم وعيدهم، ليكون الحق أبلغ على رؤس الأفتاد، فيكون أصح لكيدهم. أما من لم يسمع منهم والله أعلم

فَأَوْخَسَ فِي هَيْجِهِ نَوْمِي ٦٧ قَبْتُ لَانْخَفَ بِكَ أَنتَ الْأَنْثَى ٦٨
وَأَنْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَنْفَ مَاصِعُوا يَتَمَّ صَعُوا كَيْدُ سَجِرٍ وَلَا يُبْلَغُ
شَاخُ حُوتٍ ٦٩

إبحاس الخوف إبحر شيء منه وكذلك بوحس الصوت تسمع ساء يسره منه ،
وكان ذلك لصع لحظة نشربة وأنه لا يكاد يمكن الخوض منه وقيل حاد أن يحال الناس
شك فلا يتعمده إن استأب الأعيان به ضرب لعله وقهره ، وتوكيد بالاستئناف وبكلمة
التشديد وتكرار الصبر وبلاء الحرص وبلفظ علو وهو انسة لطاهره وبالعصل وقوله
(ما في يمينك) ولم هل عصا^(١) حاد أن يكون تصغيراً لها ، أي لا سب بكثرة حاله
وعصيم ، وألقى لعويده الفرد تصغير الجرم الذي في يمينك ، فإنه بقدره أنه يتفقه على وحده
وكثرة ما وصغره وعظمها وحاز أن يكون تعظيماً^(٢) أي لا تحتفل بهذه الأجرام الكبيرة
الكثيرة فإن في يمينك شيئاً أعظم منها كلها ، وهذه على كثرتها أقدر شيء وأربره عنده ، فإنه
يتفقه بإذن الله ويحفظها وفري (تشف) يرفع على الاستئناف أو على الخاف ، أي
ألفها متفقه وفري تلفظ ، بالتخفيف^(٣) (صنعوا) ههنا معنى رزروا وأعملوا ، كفوه

(١) قوله ما في يمينك في المصحف والآراء الصوت الخ (ج)

(٢) قال محمود : وقال من معاً ولم حل عصار ، الخ قال أحمد : وإنا المقصود بتفقه ما في حسب القدرة
بغير كد السحر نظير الأول لا بد كانت أعظم منه وهي حيرة في باب مدركه من يمين ، فالتشديد بـ
تلفظه هذه الحيرة الصفة والأصناف الثلاثة طرقاً غير المدح معظم جش عدد مدح ليدوم من ذلك تصغير جش
الممدوح وقد قهره واستول عليه ، مصر به أمر العمل للزم منه تصغير كيد السحر والداخل بها في طريقة عين

(٣) هذه كلامه ، قال محمود : ومجر أن يكون قبلاً لأمر ما إذ به ثبتت لقب موسى على الصورة قال أحمد :
وههنا لطفة : وهو أن لا يفسر من مد القوم أولاً تصغيراً ، بل تصغيراً ، فلا بد من مكنة تناسب الأمرين
وطك : والله أعلم - هي رده مذكرة ، منها لا بد ما في يمينك أمم من عصا : والتعريف بذهب في التنكير
والإيجام والاحوال ، مذكرة من تصغير شأنه وأنه عند ما طوى به أمر من أن يحسه ويوحى من النصير
شأنه وليود أن من عتبة تكلم والجمع مكان يمين من الزمر واللائحة ، ههنا هو توجه في مدحه بها أحد ،
وعدى في الآية وجه يرى فيه التعظيم والتعظيم والله أعلم ، وهو أن موسى عنه قلام أول ما علم أن القصة أنه
من قد علم بعد ما سأله عن قوله تعالى وما لك بسيف موسى من أظهر له تعالى آية ، قد دخل وقت الحاجة
إلى ظهور الآية ، قال تعالى وأين ما في يمينك ليقتطع هذه الصفة فقلت الذي قال الله تعالى له (وما لك بسيفك)
وهذا أظهر له آية ، يكون ذلك دليلاً له وأيضاً حيث حوسب على عهده أن عاصي به وقت ظهور آية ، وذلك
مقدم على التامس والتلفظ الأخرى إلى قوله تعالى وما ، جس في عنه حقه موسى ، والله سبحانه وتعالى أعلم

(٤) قوله وفري تلفظ بالتخفيف ، عارة القسي تلفظ بـ كوكب اللام والف ، وبجهد الفاء حمص ،

وتلفظ : ابن دكران ، القاتون تلفظ ، فليحرو . (ج)

تعالى (تلق ما يأفكون) قرى: (كيد ساحر) بالرفع والنصب من رفع على أن (ما) موصولة ومن نصب على أنها كانه وقرى: كيد سحر بمعنى دى سحر أو ذوى سحر، أو هم لتو عليهم في سحرهم كأنهم السحر بعينه وبدانه أو بين الكيد^(١)، لأنه يكون سحراً أو غير سحر، كما تبين المائة بدوهم ونحوه علم فقه، وعلم نحو فإن قلت لم وحد ساحر ولم يجمع، قلت لأن القصدي هذا الكلام إلى معنى الحصة، لا إلى معنى العدد، فلو جمع، لخلل أن المقصود هو العدد. ألا ترى إلى قوله (ولا يطلع الساحر) أى هذا الجنس فإن قلت فلم نكر أولاً وعرف ثانياً؟ قلت، إنما نكر من أجل تكبير المصاف، لا من أجل تشكيكه في نفسه، كقول المعاج

• في سخي دنيا عالمنا قد مددت •^(٢)

وفي حديث عمر رضي الله عنه، لا في أمر دينا ولا في أمر آخره،^(٣) المراد تشكيك الأمر، كأنه قيل إن ما صنعوا كيد سحري وفي سخي ديبوى وأمر ديبوى وأخرى (حيث أني) كقولهم حيث سير، وأية سلك، وأبنا كان

فَأَنفِقْ لِسَحَرَةٍ سُحِدَتْ قَوَاهِمَنَا بِرَبِّ هَزْرُونَ وَمُوتَى^(٤)

سبحان الله ما أعجب أمرهم قد أنفوا حياهم وعصمهم للكفر والجهود ثم أنفوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود، فأعظم الفرق بين الإلهدين^(٥) وروى أنهم لم يرفعوا رؤسهم

(١) قوله أو بين الكيد، لغة بعدة مضافاً تقديره «والسحر» . (خ)

(٢) الحمد لله الذي استغلت ماذنه السها، وأطمانت ياديه الأرض وما قامت

أرضي له القرار فاستمر وسعدا، الرسات كيد، وما على بيت غاث لامت

والجامع الناس لم العت بعد المات وهو عجب الموت ثم رى القوس ما أحدث

من ردا إذا لا يجوز عت في سخي وما خاف امت

استغلت أرضيت، وأطمانت عصف من القصر لتصير وتمت الآيات أو التآمر والتناقل، من السها وهو الغيب، وأرضي له أمها وتمت جمع ثبات ووقف على ماء التأسست كالامت مائة دليل، والموت، جمع ماتت وقول: ما بعد الصيف، استعاره لما بعدهم الإنسان من الأحوال، والجمع: لمعت فيها دغائها، وفي سخي، متعلق به أرمعت بعده أى تمت أو امتدت، وصح على الخس الأول القوس، وعلى الثاني قدما، وسكرها لتكثير السرى دلالة على التقليل أى في سخي دسوى قليل

(٣) ذكره صاحب كتابه نير اسناد، وفي كتاب عن ابن مسعود، وسأني في (الم شرح) أنه من هذا.

(٤) قال محمود «سبحان من يرى بين لاه من لغاتهم حالهم وعصمهم» الخ قد أحمد وفي تكرير لفظ الانقاء والعدول عن مثل - فجد السحر، «إحاط السامع بالطاق الله تعالى في عدة عاده من عابه الكفر والعدول إلى حياة الإيمان والهدى، وهذا الإحاط لا يحصل على الوجه إلى هذا قصد إلا بتكرار لفظ واحد على معنيين متماثلين، وهو ثابت ما قدت أم وزججار الخطاب في قوله (وألقى ما بين يديك) . (وما تلك بينك) فأنمله قال الحق حسي متماثل، والله الموفق .

حتى رأوا الجنة والنار ورأوا ثواب أمها وعن عكرمة لما حروا مجدداً أرام الله في مجودهم
منازلهم التي يصيرون إليها في الجنة

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آتَاكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ
فَلَا قَلْبَ لَكُمْ أَتَنْهَوْنَ عَنْ أَنْبَاءِ اللَّهِ وَآرَأَيْتُمْ أَيَّ جُذُوعِ النَّخْلِ
وَلَتَنْتَلِمُنَّ أَنْبَاءَ آتِنَا أَشَدَّ عَذَابًا وَأَبْقَى ٧١

(لكبيركم) عظيمكم، يريد أنه استخرج وأعلام درجه في صناعتهم أو علمكم. من قول أهل
مكة للعلم، أمرني كبير، وقال لي كبير. كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل
شيء. (فلا قلب لكم) ولا قلب، التحميف والقضع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل
اليسرى؛ لأن كل واحد من العصور خالف الآخر، بأن هذا يد وذاك رجل، وهذا يمين
وذاك شمال، ومنه لا تشاء العاية لأن القطع مبتدأ وبأثنى من بعده العضو المقصود، لاس
وفاقه إياه، وحمل الجار والمجرور النص على الحال، أي لا قطعها بخلاف؛ لأنها إذا خالف
بعضها بعضاً فقد انصرفت بالاختلاف. شبه تمكر المصلوب في الجدع بتمكر الشيء الموعى في
وعائه، فذلك قيل (في جذوع النخل). (أبنا) يريد نفسه لفته الله وموسى صلوات الله عليه
بديل قوله (أمنتم له) واللام مع الإيمان في كتاب الله لعير الله تعالى، كقوله تعالى (يؤمن بالله
ويؤمن للنو مسلمين) وفيه حاجة إلى ما قدره وفهره، وما أله مصرى به من تعذيب الناس بأشواغ
العذاب وتوسيع لموسى عليه السلام، واستصاف به مع امره به، لأن موسى لم يكن قط من
التعذيب في شيء.

قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا هَآءَنَا وَبِئْسَ الْيَقِينُ وَلَيْدِي قَطْرٌ مِمَّا تُثَارِفُ فَأُضِ
إِنَّمَا تَخْصِي هَٰؤُلَاءِ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ٧٢ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِمَعِيرَةٍ لَنَا سَطَآنَا وَمَا
أُكْرِهْتُمَْا هَلْهُنَّ مِنَ السِّحْرِ وَالْقَوْلِ كَذِبٍ وَأَبْقَى ٧٣ إِنَّهُ مِنْ بَآئِ رَأْيِهِ تُحْمَرُ مَا
فَبَيْنَ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ٧٤ وَمَنْ يَبْتَهِمْ مَوْثِقًا فَدَعَمِلَ
الصَّالِحِينَ قَالُوا لَيْسَ لَكُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ٧٥ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
لَأَنْهَارٌ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ٧٦

(والذي طهرنا) عطف على ما قبلنا أو قسم . قرئ (تقضى هذه الحياة الدنيا) ووجهها أن الحياة في القراء المشهورة منتصبة على الطرف ، فانتسج في الطرف بإجرائه بحري المفعول به . كقولك في وصفت يوم الجمعة ، وصم يوم الجمعة ، وروى أن السحرة - يعني رؤسهم - كانوا اثنين وسبعين الانسان من القبط ، والسائر من بني إسرائيل ، وكان فرعون أكرهمهم على تعلم السحر . وروى أنهم قالوا لفرعون أربا موسى ما نأما فعل ، فوجدوه تحرسه عصاه ، فقالوا ما هذا بحر الساحر ؛ لأن الساحر إذا نام نطل سمحه ، فأبى إلا أن يمارضوه (تذكر) تظهر من أدناس الدوب وعن ابن عباس قال لا إله إلا الله قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم . وقيل حبر من الله . لا على وجه الحكاية .

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسِرِّ بِعَادِي فَأَمِيرٌ كَثِيرٌ مِمَّنْ طَرِيقًا فِي الْبُحْرِ يَبَسًا لَا تَذَرُ فَرَسًا وَلَا تَخْشَى (٧٧) فَأَنْتَعِمْ فِرْعَوْنُ بِمُجْنُودِهِ فَمَسَيْتُمْ مِنَ الْيَمِّ مَاءً قَسِيمًا (٧٨) وَأَصْلُ فِرْعَوْنَ قَوْمُهُ وَمَا هَدَى (٧٩)

(٧٧) فأمر به طرماً فاجعل لهم . من قولهم صرب له في ماله سهما وصرب اللس : عمله . اليس مصدر وصف به . يمان يس يسا ويسا (٧٨) . ونحوهما : العنم والعنم . ومن ثم وصف به المؤث فقبل شاتنا يس ، وناقنا يس إذا جف لها . وقرئ . يسا . ويابسا . ولا يتخلو اليس من أن يكون محمداً عن اليس أو صفة على فعل أو جمع يابس ، كصاحب وصحب . وصف به الواحد تأكيداً . كقوله ومي جياغا (٧٩)

(١) قال محمود : « قرئ يسكون الماء ، ويضربها .. الخ » قال أحد روجه آخر وهو أن يحد كل جزء من أجزاء البحر على طحا ، وهذا كات بهد افتناه لأن كات أو حتر طرغا الكل على طرغ ، راقه أعلم .

(٢) كات ، فتود رجل حين صحت . حرقب عررا ومي جياغا . على وجهه حدثت حنوج وكان لها طلا فخل فصاعا . مكوت يشبه فصاعته . على وجهه ومصرعه اليابا

القطا في مدح رزق الحرات الكلاقي وفيرود عذاب الحر : جمع أفند جمع فتد والمالان . عررا كشتها القبره والعرر . جمع عرر . بتقديم الزاء . غيلات اللس ، ضد القور بضم الواو . والمي بحري الطعم في الظل من الحوايا . وصفه بصوره الجمع . وهو جياغا . والله . والمي جياغا . وهذا كناية عن هزال الذاه من بعد السير . وده . بناء فخره وناقته . وعلى وجهه ، حبر كان والوحية طله . وحدثت صفها . أي ركبا سرب الطله . وحنوج صفة أخرى وحنج واحسج اضطرب ودع وطحه واختلجه انقوصه وجندبه والخنوج التي احسج ولدها من قضاء أو الأبل . أرفق اختلج فلها لعدم رؤيته . والطلا : ولد الطله ومجموعا من دوات الطلف ، طعل أي صبر ، مكوت : وصفت بسرعة طله . والساع : بدل إضران انتقار من صبر مدامه . أو نصت بضم در عنه مدامه . أي مادمه . شاع واقفة على دمه ومصرعه ، أي : عمل طرحه على الأرض . شبه لثافة بها في تلك الحال لسرعها وضغطها .

جعل له لفرط جوعه كجماعة جياع (لا تخاف) حال من الضمير في (فاصر) وقرئ: لا تخف،
على الجواب وقرأ أبو حيوة (دركا) بالسكون. والدرك والدرك اسمان من الإدراك،
أى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلفظونك في (ولا تخشى) إذا قرئ، لا تخف، ثلاثة
أوجه. أن يتألف، كأنه قيل رأيت لا تخشى، أى ومن شأنك أمك آمن لا تخشى، وأن
لا تكون الآلاف المقلبة عن الباء لتي هي لام الفعل ولكن رائده للإطلاق من أجل العاصلة،
كقوله (فأصبوا السيل)، (وتظنون بالله الظنونا) وأن يكون مثله قوله

• كَأَنْ نَّمْ تَرَى قَبْلَى سَيَرَا يَمَاجَا • (١)

(ما عشيهم) من باب الاختصار، ومن حوامع الكلم التي تستغل مع فلتها بالمعاني الكثيرة،
أى عشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله وقرئ: عشايم من ليم ما عشايم والتعشية التغطية،
وفاعل عشايم إما الله سبحانه أو ما عشايم أو فرعون، لأنه الذى وزط جنوده وتسبب
لهلاكهم. وقوله (وما عدى) تمكم به (١) في قوله (وما أهدىكم إلا سبيلا الرشاد)

يَسْبِي إِسْرَافِيلَ قَدْ أَتَيْنَاهُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ حَارِبَ الظُّلُمِ الْأَيْمَى

(١) وتضحك من شدة عصبية كان لم ترى قبل أسرا يماجا

وظل نساء إلى حول وكذا يولود من مآثره يماجا

لمد يمد ي وقاص الحارق، أسرى يوم التكاثر في نبيهم، فعال عصبه بذكر ما به حبه بها ذلك، والفسح:
البحر، والتعشية: المدسوسة لمدنهم وهو باب من الفتى، وأتت الآيات لـ «رى» مع أنه مجرد ضرورة
الورن، أو اللاباع، وقيل إجماعا على التفسير، وأما ترى حدث لأنه للجرم، وضعت حركة امرأة قراء،
وأصل الفتى، وحكى إجماع «لم» نصب، وحكى أهل، هناك، وفاس الفتى إلى «هى»، «هى» لكم «مدى»
[مدى يمدى الفتى، وعوضوا عبا الأعب، وكان الذى يمدى صيا، فأنته: من أمت؟ جدل سد أقوم،
مضحك منه، والركه - كركع - جمع واكده، أى مضه لاندب من عصبه، والمزودة: مقاطعة من راد
يرود إذا تعرض حال المكان متظن للصب، وهو رب من حتى أراد يرد، أى ينطلق من لطفه واحسار،
هل أومى أولا؟ الشراء الذى تريده سألنى، وهو الجمع.

(٢) قال محمود: «إلى من وما عدى نهكاه» قال أحمد: «ما قلت: ألتكم أن أتى بعبارة واضحة فكس
مقتضاها، كقولهم: إنك لانت الحسم لرشيد، وعرضهم وضعه بفتح هدى أو صدى، وألفه نال (وما عدى)
تضمره من الواقع، وهو يوتد مجرد إخبار عن عدم هدايته لفرعون، قلت هو كذلك، ولكن لفرعون مثل ما عدى
يرد عمر أتموت كون يرد عالميا بطريق الهداه، مهندبا في صبه، ولكنه لم يرد عمر - وفرعون أحسن الصالحين
في نفسه، فكيف يشوم أنه يهدى غيره، وتحقيق ذلك أن قوله نال (وأصل فرعون هوم) كافي في الإخبار
بعدم عديته لم مع يرد إصلاحه، فام، فام من لا يهدى قد لا يفسد، فيكون كفايا - وإذا تحقق عالم الآرون في
الإخبار، تبين كون الثاني لغو سواه، وهو التكم - والله أعلم.

وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمُتَّيْنِ وَالْمُتَّيْنِ ۖ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْلُغُوا

فِيهِ قَبِيلٌ عَلَيْكُمْ عَصَىٰ وَفِي يَحْيَىٰ عَلَيْهِ عَصَىٰ فَقَدْ هَوَىٰ ۖ (٨١)

(يا بني إسرائيل) خطاب لهم بعد إيمانهم من البحر وإهلاك آل فرعون وقيل هو للذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل مأانهم والوجه هو الأثوب، أى. قلنا يا بني إسرائيل، وحذف القلوب كثير في القرآن وقرئ (أحببتكم) إلى (رزقكم)، وعلى لفظ الوعد والمواعدة وقرئ (الأيمن) بالجر على الجوار، نحو: جحر صحر، ذكرهم النعمة في إيمانهم وإهلاك عدوم وفيما واعد موسى صلوات الله عليه من المساجدة بحاج الطور، وكتب التوراة في الألواح وإعما عدى أنواعه إليهم لأنها لا يستهم واتصلت بهم حيث كانت لسيهم وقيانهم، وإيهم رجعت منافعتها إلى قام بها دهم وشرعهم، وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأزادته طغيانهم في لعمه أن يتعدوا حدود الله بها بأن يتكبروها وتشتعلهم اللهو والنعم عن القيام شكرها، وأن تنفخوا في المعاصي وأن يرووا حقوق الفقراء بها، وأن يسرفوا في إغنائها، وأن يبطروا بها ويأثروا ويتكبروا، قرئ (فجعل) وعن عبد الله لا يحسن (١) (ومن يحلل) المكسور في معنى الوجوب، من حل الذين يحل إذا وجب أداءه، ومنه قوله تعالى (حتى يبلغ الهدى محله) والمصموم في معنى الزول وعص الله عفو بانه (٢) ولذلك وصف بالزول (هوى) هلك وأصله أن يسقط من جبل هيلك

قالت هَوَىٰ مِنْ رَأْسٍ مَرْقِيَةٍ فَفُتَّتْ تَحْتَهَا كَعْبَةٌ (٣)

(١) قوله (من يحسن) يعني عداقة... الخ، بعد أن أقراده المشهور: يحسن، ومن يحلل: بالكسر، وتحرر قراءة (لا يحلل) على هي بالكسر أو بالضم. (٢) قال محمود، نصب عفو الله تعالى لهم... الخ، قال أحد لا يسهل أن يجعل نصب إلا على العفوة لأنه يسى صفة لا رده في جملة ما سقوه من صفات الكمال وأما على قاعد، فبمحور أن يكون أفراد من نصب راده العفوة، فكفر، من أوصف أحداث، ويحتمل أن يراد به معاصيهم تتأبدل به من نصب عليه شاعدا، يكون من صفات الأعداء، وأن وصفه بالمدل فلا يأتى حله على الإرادة، ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام (يحل ربنا إلى سدا الدنيا) على التأويل المعروف، أو عن حلو أثر الإرادة محلها بغيرها من الأثر المؤثر، كما بقول الناظر، في يجب من مخلوقات الله تعالى انظر إلى مدركه الله يهي أثر القدرة لا عينا، والله أعلم.

(٣) هوى انتهى من على شرف

هوى من رأس مرقية

الأم على نيكه

وصكف للام محزون

كبر فانه وله

ويقولون: هوت آتته. أو سقط سقوطاً لا يهوص بعده

وَإِنْ تَعْفَارِينَ ثَابَ وَءَامَنَ وَغَمِلَ ضَلِيلًا ثُمَّ أَهْتَدَى (٨٢)

الاهتداء هو الاستقامة والثبات على الهدى المذكور وهو التوبة والایمان والعمل الصالح، وبحمد قوله تعالى (إِنْ الذِّكْرَ) قالوا ربنا الله ثم اسقاموا (وكله التراجيح دلت على بيان المترئين دلالتها على ثبات الوقتين في جدتي ريد سم عمرو، أعنى أن مرة الاستقامة على الخير مباينة لمرة الخیر بفسه، لأنها أعنى بها وأصل

وَمَا أَصْحَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ بِمُؤْمِي (٨٣) قَالَ ثُمَّ أَوْلَاهُ عَلَى أَثَرِي وَصِجْتُ

إِلَيْكَ رَبِّ أَتْرَضَى (٨٤)

فروء العجف أي شيء، عن بث عنهم على سبيل الإنكار، وكان قد مضى مع النقباء إلى الظهور على الموعد لمصروب سم بعدهم شوقاً إلى كلام ربه وتحرر موعده. بناء على اجتماعه وطه أن ذلك أقرب إلى رضا الله تعالى، ورس عنه أنه عر وجل ما وقت أهله إلا نظراً إلى دواعي الحكمة، وعلى ما يصحح المتلفة بكل وقت، فالمراد بالقوم النقباء، وليس لقول من يجوز أن يراد جميع قومه وإن يكون قد فارهم من الميعاد وجه صحيح، بناء قوله (ثم أولاه على أثري) وعمر أن عمرو ويعقوب إثرى، بالكسر وعن عيسى ر عمر أثرى بالصم وعنه أيضاً أولى بالقصر والإثر أضح من الأثر، وأما الأثر فموجع في فريد السيف، مدقون في الأصوب، يدل إثر لسف واثره، وهو معنى الأثر عريب فإن قلت (ما أصحلك)

من الأعرابي، يقول سقط ابن من عرف جبل حال على معنى فوق، ولومر على الصم - جمع عنه - جبار، أي، سقط من دري جبل عال، فالشرف مصدر يستعمل في الوصف جبار يهول أي يحف، عقاباً أرحاه، وصعد - بالكسر - صعد - منحنين وخشعين - صعوداً : ارتفع، والضمير للقناب أو الشرف، فهو من إضافة المصدر لفاعله، ويجوز أنه من إضافة للمفعول، أي، صعوده عليه، ومن القناب، لأنه أشد الظير صعوداً، لاسيما عقاب ذلك الجبل العارف به - وكرر «عوى» لانهار الشرف أي - سقط من رأس ثيه فابه برقت بها الرقب، فرقت كده تحتها، أي، بجانبها، فكيف بقيت جسمه، وبروى : هورت، بتقديد الزاوي يعني فزعت، وروى «هورت» بتقديد الزاوي، وأصله هربت - وعده له طي - يقولون : المرأة دعوت دعيت - ولذا ردت في بيت، ثم قال : يلوم الناس على الكاء مع أن أسه، من ياتي من ضرب أي، أربطه فلا يجد، وكيف بلام حزين حرم ينس من رجوع ربه إليه، أو من أربط الزلا - وقيل إن القائل لم القبل، لكن روى بعد البيت الأول :

فلا أم تصحبك ولا أخت متفقدك هوى عن حمراء صك العرب تعني كرهه أو آخره .

(١) قوله «فريد السيف» أي ربه ووشيه، كذا في الصحاح . (ع)

سؤال عن سبب العجلة^١ فكان الذي يطبق عليه من اخواب أن يقال طلب زيادة رصداً أو الشوق إلى كلامك وتجر موعظك وقوله (هم أولاء على أثري) كأنني غير مطبق عليه قلت قد قصص ما واجهه به رب لعمري شينين أحدهما إنكار المعجزة في نفسها والثاني السؤال عن سبب المستعجل والحامل عليه ، فكان أهم الأمرين إلى موسى سبط العذر وتعميد العلة في نفس ما أنكرك عليه فاعلم بأنه لم يوجد شيء لا يقدم عليه ، مثله لا يعتد به في لعاده ولا يحتفل به ، وليس معنى ربي من معه إلا مسافة قريبة بتقديم عنها الوجدان ربه ومقدمهم ، ثم عصبه بحوارب السؤال من السبب فقال (وتعلمت بيتك رب لعمري) ولعلنا نرى يقول حارث ورد عليه من التهم لعناب الله ، فأدبه ذلك عن اجواب المنطق الحرس على حدود الكلام

قَالَ فَمَا قَدْ قَوْمًا قَوْمًا مِنْ بَعْدِكَ وَصَلَّاهُ السَّامِرِيُّ ٨٥

أراد بالقوم المفتونين : الذين حلهم مع هرون وكابرا سمائه ألف ما جاء من عنده المعجل منهم لا اثنا عشر ألفاً ، فإن قلت في أمته^٢ أومرو بعد معارفه عشرين ليلة وحسوها أربعين مع آبائهم ، وقالوا قد أكلنا العدة ، ثم كان أمر من بعد ذلك ، فكيف التوفيق من هذا ومن قوله تعالى لموسى عند مقدمه (إنا أدف قومك) قلت قد أخبر الله تعالى من الفسلفة الفترقية ، بلفظ الموجودة الكائنة على عائدة^٣ وأنه من السامري عيبه هزم على إصلاحهم غلب الإطلاق ، وأحد في تدبير ذلك ، فكان بدء الفتنة موجوداً قرى^٤ (وأصلهم السامريون) أي وهو أشد صلاباً لأنه حال مضل ، وهو منسوب إلى قبيلة من بني إسرائيل بقدر لها السامرة وفن السامرة قوم من اليهود يعاقبونهم بعض دينهم وقبل كان من أهل باحرما وقس كان عنده من كرم^٥ واسمه موسى بن طمر ، وكان مسافراً قد أصبح الإسلام ، وكان من قوم يمدون البحر

فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَيْدِيهِ قَالَ تَفْخُمُونَ لِمَ تَعْبُدُونَ رُشُكُمُ وَعَدْنَا

(١) قال محمود بن حنفية... الخ قال أحمد بن حنبل روى أنه تعالى بزاله عن سبب العلة وهو أعلم أن يدعى موسى أدب الفطر ، وهو أنه متى تأخير وتيسر يقوم بهم في المسير ليكون نظره محيطاً بظواهرهم وصدأهم ومهيب عليهم ، وهذا الذي لا يحصل في خدمه عليهم إلا يرى أنه من ربح كيف عرفوا الأدب لوجه تعالى (واسمع أذانهم) فأنه أن يكون أحدهم على أن موسى عليه السلام إنما أهل هذا الأمر ميانوه إلى وجهه عز وجل ، وسارعه إلى الامتداد ، وذلك شأن الموعود بما يسمه ، يرد لو ركب (له أجمعه الطير) ولا أسره من مواعيد الله تعالى له على الله عليه وسلم .

حَسَنًا أَقْبَلْ عَلَيْنَا الْعَهْدَ إِنَّا أَرَدْنَاهُ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْنَا غَضَبَ مِنْ رَبِّكَ
فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي (٨٦) قَالُوا مَا أَتَيْنَا مَوْعِدَكَ بِسُلْكِكُمْ وَلَكِنَّا نَحْمِلُهُمَا
أَوْزَارًا مِنْ ذُنُوبِ الْقَوْمِ فَقَدْ فَتَنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ (٨٧) فَأَخْرَجَ لَهُمْ
عِجْلًا حَدَادًا لَهُمْ قَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِنَّهُ مُوَسًى فَنِي (٨٨)

الأسف . الشديد العصب . ومنه قوله عليه السلام في موت الفجاء . رحمة للزمن وأحدة
أسف للكاهن (٨٦) . وقبل الحربين فإن قلت متى رجع إلى قومه ؟ قلت بعد ما استوى
الأربعين . ذا القعدة وعشر ذي الحجة . وعدم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى
وبور . ولا وعد أحسن من ذلك وأجل . حكى لنا أنها كانت آية سورة كل سورة آية .
يحمل أسفارها سبعون حملاً (العهد) الزمان يريد منه معارضة لهم يقال طال عهدي
بك . أى طال زمانى نسب معارفك . وعدوه أن يفيموا على أمره وما ركبهم عليه من
الإيمان . فأخلفوا موعده بمادتهم الصل (ملكنا) قرى ما حركات الثلاث . أى ما أحصنا
موعدك بأن ملكنا أسرها . أى لو ملكنا أسرها وحينئذ وراها لما أحصناه . ولكننا علمنا
من جهة السامري وكيدته أى حمداً أحملاً من حتى القطب تبي استمرابها منهم . أو أرادوا
بالأوزار أنها آثارهم وسعادت لأهم كانوا معهم في حكم امتهم في دار الحرب . وليس
للبسائم أن يأخذ ما من الحرب . على أن العنان لم تكن نحن حينئذ (فقدناها) في دار
السامري . التي أوقدها في الحفرة وأمرها أن تخرج فيها الحن . وقرى حمنا (فكذلك ألقى
السامري) أراهم أنه يلقى حلياً في يده مثل ما ألقوا وإيما ألقى التربة التي أحدها من موطن
جبروم فرس جبرين أوحى إليه وبه الشيطان أنها إذا حاصت مودنا صار حيواناً (فأخرج
لهم) السامري من الحفرة عجلًا خلقه الله من الخلق التي حبكتها النار بحور كما يحور العجايل
فإن قلت . كيف أثرت تلك التربة في إحياء الموات ؟ قلت : أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح
القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات . وهي أن يبشر فرسه بحماره تربة
إذا لاقته تلك التربة حمداً أنشأه الله إن شاء . عند مباشرة حيواناً ألا ترى كيف أنشأ المسيح

(١) أخرجه أحد من طريق عبد الله بن عيسى عن حمير عن عائشة . مات رسول الله صلى الله عليه وسلم من
موت الفجاء . المذكور بطريق آخر عند إراقة مرقعة . وفيها يحيى من العلاء . الزاوي وهو ضيف . ورواه
هو وابن أبي شيبة والطبراني من حديثهم مرفوعة . وعن ابن مسعود أيضاً مرفوعة . وفي الباب عن أنس في الجائر
لأن شاهين وعن عيسى بن خالد عن أبي داود فقط «موت الفجاء أخذه أسف»

من غير أب عند مدحه في الدرع . فإن قلت : فلم خلق الله العجل من الخلق حتى صار فتنة
لبنى إسرائيل ؟ وصلالا ؟ قلت : ليس بأول فتنة بحسب الله لها عباده ليثبت الله الذين آمنوا
بالتقوى الثالث في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويصل الله الظالمين . ومن عجب من خلق العجل ،
فليكن من خلق إبليس أعجب . والمراد بقوله (إنافد فتنا قومك) هو خلق العجل للانتحان .
أي امتحانهم بخلق العجل وحملهم السامري على الصلابة . وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا
إلهكم وإله موسى) أي موسى . موسى أن يطلبه ههنا ، وذهب يطلبه عند الطور أو لدى
السامري : أي ترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر .

أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا وَلَا هَمًّا ۝٨٩
وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ بْنُ قَسْلٍ سَعْيُومُ إِنَّا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ
فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝٩٠ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ۝٩١

(يرجع) من رجع فعلى أن أن يحضه من العيلة . ومن نصب على أنها الناحية بلفظ
(من قبل) من قبل أن يفر من السامري ما قال . كأنهم أزل ما وقعت عليه أعيانهم حين طلع
من المحبرة افتتروا به واستعنوه ، فقل أن ينطق السامري بأدركهم هرون عليه السلام بقوله
(إنما فتنتهم به وإن ربكم الرحمن)

قَالَ يَاهَرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعِيَ أَقْصَيْتَ أَمْرِي ۝٩٣
لا مريضة . والمعنى ما منعك أن تتبعني في المصيبة وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي ؟
وهلا قلت من كفر عن أمر ؟ وما لك لم تنشر الأمر كما كنت أنا شره أنا لو كنت شاهدا ؟
أو مالك لم تلحقني

قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحْمِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ
بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۝٩٤

(قال محمود) إن قلت لم خلق الله العجل منه لم ، قال أحد : هذا السؤال وجوابه عندما له في أول سورة
الأعراف . وقد أرحمنا أن الله تعالى إنما يمدنا بالحسد من أجل أحكامه لا لعل أفعاله . وجواب هذا السؤال
في قوله تعالى (لا تبطلوا أعمالكم) هذا الأمر جائز . وقد أخبر الله تعالى بقرعته فلا تبطلوا أعمالكم
سبلا ، لكن الإختصاص يقتضي قاعدته في وجوب رعاية المصالح على الله تعالى ونحوه هداية الخلق عليه . أن يزول
ذلك ويحرفه . فقدم وما يقتضون

قرى* (منجيتي) بفتح اللام (١) وهي لغة أهل الحجاز، كالقري منى صلوات الله عليه رجلاً حديداً يحولاً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء، شديد لعصب الله ولدينه، ثم يترك حين رأى قومه يعبدون عكلاً من دون الله بعد ما رأوا من آيات انعامه، أن أتى أبوح اسير وعا عب دهنه من الدهشة العظيمة، عصا الله واستكفاً وحجبه، ونسف بأحبه وحشيت على قومه، فأقبل عليه إقبال العدو المكشوف فاصاً على شعر رأسه - وكان فرح* - وعلى شعر وجهه يحزه به أى لو قالت لبعضهم بعض كثر قوا واعدوا، «ستأيتك أن تكون أنت المتدارك نفسك المتلاقى رأيتك وحشيت غشائك على أطراح ما وصفتي به من صير الشر وحطت الدهماء» (٢) ولم يكن لي بد من رقبة وصيبك والعمل على موجهها

قَالَ كَفَ خَطْبُكَ سَامِرِي ٩٥ قَالَ نُصِرْتُ بِمَا لَمْ تُنْصَرُوا بِهِ فَقَضَيْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرُّسُومِ قَسَدْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي طَبِئِي ٩٦

الخطيب: مصدر خطب الأمر إذا طلبه، فإذا قيل لمن يعمل شذاً ما خطبك؟ فقضاء: ما طلبك له؟ قرى* (نصرت مما لم يبصروا به بالكسر) (٣) والمعنى علمت ما لم تبصروا، وهنت ما لم يعنوا له قرأ الحس (وجهه) نصره القاف وهي اسم المفوض، كالمرء والمضمة وأما القصة فالمرء من النص، وإطلاقها على المفوض من تسمية المفعول بالمصدر كصرف الأمير وقرأ أيضاً، قضيت قبضة، بالصاد المهملة الصاد بجميع الكسب والصاد بأطراف الأصابع ونحوهما الخضم، ولعصم الخاء بجميع الهم: والقاف مقدمه قرأ من معبود من أثر فرس الرسول، فإن قلت لم سماه الرسول دون جبريل وروح القدس؟ قلت حين حل ميخايل المنيح إلى الطور أرسل الله إلى موسى جبريل رايك جبروم فرس الخفاء ليدفع به، فأبصره السامري فقال إن لهذا شأماً، فقبح قبضة من تربة موطنه، فلما سأله موسى عن قصته قال قضيت من أثر فرس المرسل إليك يوم حلول الميعاد، ولعله لم يعرف أنه جبريل

قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَمَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ

(١) قوله «قرى» طبعين بفتح اللام، وقرأه المشهور: بالكسر (ع)

(٢) قوله «وكان فرح» أى نام الفرح أفاده الصحاح. (ع)

(٣) قوله «وحشيت الدهماء» أى الجماعة أفاده الصحاح (ع)

(٤) قوله «دارى» بصرت مما لم يبصروا به بالكسر، وقرأه المشهور بالصم «دارى» بصروا به

ماتاً، وعاره النفس والناحية وعلى، ولعلها سقطت هنا سبوا من القاسم، طهرود. (ع)

تَحْلِفُهُ وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الْبَدِيِّ طَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفَةٌ كَلَّحَرَفَتُهُ ثُمَّ كَلَّحَرَفَتُهُ

فِي أَنْسِيمٍ نَفَا (٩٧)

عوقف في الدنيا لعقبة لا شيء أظلم منها وأوحش. وذلك أنه منع من مخالطة الناس منها كليا. وحرّم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم بعضا. وبدا اتفق أن يماس أحدا رجلا أو امرأة، حم الماس والمماس، فتحاى الناس وتحاووه، وكان يصيح لا مساس وعاد في الناس أوحش من القابل للاجئ إلى الحرم، ومن الوحش النافر في البرية ويعد. إن قومه نأق فيهم ذلك إلى اليوم. وقرئ (لامساس) بورن غار. ويحوه قومه في الظلام. إذا وردت أمة فلا عاب، وإن عدته فلا أمان وهي أعلام لبسة وأصه والآلة، وهي المرأة من الأب وهو الطلب (لن تحلفه) أي لن يحلفك الله موعدة الذي وعدك على الشرك والفساد في الأرض. ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا. فأبى عن حشر الدنيا والآخرة ذلك هو الحشران المين. وقرئ لن تحلفه وهذا من أجلعت الموعد إذا وجدته خلفا. قال الأعشى

أَنْوَى وَأَقْصَرَ لَوْسَلُهُ لِيُرَوِّدَا قَصَى وَأَحْلَفَ مِنْ قَبِيلَةٍ مَوْعِدَا (١)

وعن ابن مسعود تحفه، بالو، أي لن يحلفه الله، كأنه حكى قوله عز وجل كما مر في (لأف لك) (طلت) وطلت، وطلت والأصل طللت، لخدعوا اللام الأولى وغفوا حركتها إلى الطاء. ومهم من لم يفعل (لنحرفه) ونحرفه ونحرفه وفي حرف ابن مسعود لنحرفه. ونحرفه، ونحرفه القراءتان من الإحراق وذكر أبو علي الفارسي في نحرفه أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا رد بالمرد وعليه القراءة الثالثة، وهي قراءة علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لنحرفه) بكسر السين وصحها، وهذه غفوة ثالثة وهي إبطال ما افتقر

(١) أنوى وأقصر له ليرودا نصت وأحلف من قبله موعدا

ومضى لحاجته وأصبح حيله خلفا وكان يحلفه لن يسكدا

للأعشى، وأقصر من التوى، أطلع به واستمع به. وأقصره: وجده قصيرا. وروى في قصره بالتشديد. وروى له بالاصح إلى قصير لكن ندى في ديوان الأعشى أنه به بالتاء. وأنوى بالمكان. أقام به. وأنوى به به به. ويصنع من به به. يقول: يصنع قصر، وأقام بربع قبله. ووجد له صغيرا فتروره لوص. واستمع من ليرودا، قصى قبل على الأول. أومضت القصة على الثاني. رجلة أمي تشبه له. وأحلف الموعد من قبله أي وجده خلفا، سار كما كان، إلى حاجته. وسار الخيل للورد أو الطبع به على حريق التمر بجمه والخيل رشح أي: ينش من مودته، وكان الخيل أو الماشق يحلفه حسنة، هي أنه لن يسكدا، أي لن ينقص من يتكفر، ولن ينقص ما به، وروى القصة بعد ثوابها يفتن على التمس، وخلق - بالضم - بهو خلق، كثر، وهو في الأصل صدر. ويشكك كتيب.

به وقت ، وإعداد سعيه . وهم مكره (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين)

إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾

قرأ طلحة الله الذي لا إله إلا هو الرحمن رب العرش (وسع كل شيء علما) وعن مجاهد وقتادة وسع ، ووجهه أن وسع تمتد إلى معنوي واحد ، وهو كل شيء . وأنا (علما) فالتصايف على التخيير ، وهو في المعنى فاعل ، فلما تنقش من إلى التعدية إلى مفعولين ، فصعبا معا على المفعولية لأن المبرر فاعل في المعنى ، كما تقول في : خاف ريد عمرا ، خوفت ريد أعمرأ . فترد بالنقل ما كان فاعلا مفعولا

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾
مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَلِيدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لِمَنْ
يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾

الكاف في (كذلك) منصوب محمل ، وهذا موعود من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم . أي مثل ذلك الافتصاص ونحو ما اقتضينا عليك قصه موسى وفرعون . نقص عليك من سائر أخبار الأمم وقصصهم وأحوالهم ، كثيرا بنبأناك ، ورواية في معجزاتك ، ويعتبر السامع ويرداد المنصرف في دينه نصيره . وتؤكد الحجة على من عاد وكابر . وأن هذا الذكر الذي آتيناك بمعنى القرآن مشتملا على هذه الأقاصيص والأخبار الحقة بانعكاس الاعتناء ، لذكر عظيم وقرآن كريم . فيه النجاة والسعادة لمن عمل عليه . ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي . يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباقية . سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتياها بالحمل الذي يعدح () الحامل . وينقص ظهره . ويلقى عليه حره () أو لابسها جراء الوزر وهو الإثم . وقرئ يحمل جمع (خالدين) على المعنى ، لأن من مطلق متناوب لعير معرض واحد . وتوحيد الصمير في أعرض وما بعده للحمل على اللفظ ونحوه قوله تعالى (ومن يعص الله ورسوله فإنه ندر جهنم خالدين فيها) (فيه) أي في ذلك الوزر . أو في احتياله (ساء) في حكم نفس والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما يصره (حملا) والمخصوص بالنم محذوف لدلالة الوزر السابق عليه . تقديره ساء حملا وزرهم ، كما حذف في قوله تعالى

(١) قوله «يضع الحامل» أي يثقله . أنه الصالح . (ج)

(٢) قوله «بهره» أي غلبه . أنه الصالح . (ع)

(نعم العد إنه أواب) أيوب هو المخصوص بالمدح . ومنه قوله تعالى (وسامت مصيراً) أي وسامت مصير أحدهم فإن قلت . اللام في (هم) ما هي ؟ وهم تعمق ؟ قلت هي اللسان ، كما في (هيت لك) . فإن قلت ما أسكرت ؟ أن يكون في ساء مصير الورع ؟ قلت لا يصح أن يكون في ساء . وحكمه حكم نفس صير شيء بعينه غير صميم فإن قلت فلا أسكر ساء الذي حكمه حكم نفس ، ويكر ساء الذي منه قوله تعالى (سيت وجوه الذين كفروا) معنى أهم وأحرى ؟ قلت كما فك صادراً عنه أن يقول كلام الله إلى قولك وأحرى الورع لهم يوم القيامة حملاً . وذلك بعد أن تخرج عن عبدة هذا اللام وعبدة هذا المصوب

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُعْرِضِينَ يَوْمِئِذٍ زُرُّقٌ (١٠٢) يَتَحَفَّتُونَ قُلُوبُهُمْ
إِنْ لَيْسَ لَهُمُ الْإِشْرَارُ ۚ وَنَحْشُرُ عَلَيْهِمْ لَحِيظًا يَقُولُونَ أَإِذَا قِيلَ لَهُمْ امْكُثْ فِي الْبَيْتِ
قَالُوا لِمَ لَيْسَ لَهُمْ نَارٌ يُوقُونَ (١٠٣) إِنْ لَيْسَ لَهُمُ الْإِشْرَارُ ۚ وَنَحْشُرُ عَلَيْهِمْ لَحِيظًا يَقُولُونَ أَإِذَا قِيلَ لَهُمْ امْكُثْ فِي الْبَيْتِ
قَالُوا لِمَ لَيْسَ لَهُمْ نَارٌ يُوقُونَ (١٠٤)

أسند الجمع إلى الأمر به فيسقرأ شفع . ما شور أولان الملائكة المقيمين وإسرائيل
مهم بالمرأة التي هم بها من رب العزة ، هصح بكرامتهم عليه وقرهم مه أن يسند ما يتولونه إلى
داه تعالى وقرئ بفتح ، بلطف ما لم يسم فاعله . وبتصح . وبشحر ، بالهاء المفتوحة على العيبة
والصغير لله عز وجل أو لإسرائيل عليه السلام . وأما يحشر المحرمون فلم يقرأ به إلا الحسن .
وقرئ (في الصور) بفتح الواو جمع صورته . وفي الصور قولان . أحدهما أنه بمعنى الصور
وهذه القراءة تفل عليه . والثاني : أنه القرن . قيل في الرزق قولان . أحدهما أن الرزقة أنقص
شيء من ألوان العيون إلى الحرب لأن الروم أعداؤهم وهم رزق العيون ولذلك قالوا في صفة العدو .
أسود الكبد . أصعب السال . أرزق العين . والثاني . أن المراد العمى : لأن حدة من يذهب
بصره تزداد تخافهم لما يملأ صدورهم من الرعب والحول . يستقصرون مذهب لشهم في
الدينا : ما عاب يعاينون من لشدائد التي تذكرهم أيام الحجة والسرور فيتأسفون عليها ويصعوبها
عصر لأن أيام السرور قصار . وإما لأنها ذهبت عنهم ونقضت . والذهب وإن طالت مدته
قصير بالانتهاء . ومنه توقيع عبد الله بن المعتز تحت بأطال الله فمالك . كفي بالانتهاء قصره
وإما لاستطاعتهم الآخرة وأنها أمد سرمد يستقصرون إليها عمر الدنيا . ويتقال لبث أهلها فيها
نقيا إلى لبثهم في الآخرة . وقد استرجع الله قول من يكون أشد نقا ولا مهم في قوله تعالى
(إذ يقول أمثلهم طريقة إن لئنم إلا يوما) ونحوه قوله تعالى (قال ك لئنم في الأرض عدد
سبيل قالوا لئننا يوما أو بعض يوم فاسئل العاقلين) وعيل . المراد لبثهم في القبور . ويبصده

قوله عز وجل (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما أتوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون) .
(وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم الحث)

وَبِأَلْوَنِكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُ رَبِّي سَمَاءَهُ ۖ فَوَيْدَرُهَا فَوْقَ مَقْصُفٍ ۖ

لَأَرَىٰ فِيهَا جِوًّا ۖ وَلَا آتِنَا

(يُنسِفها) يجعلها كالرمي ، ثم يرسل عليها الريح فتزفها كما يذرى الطعام في مذرهما ،
أي يدير مفايرها ومراكرها أو يجعل الصمبر للأرض وإن لم يجر لها ذكر ، كقوله تعالى
(ما ترك على ظهرها من دابة) فون فت قد مزعوا بين العوج والموح ، فقالوا العوج
ما سكر في المعاي والعوج بالفتح في الأعداء والأرض عن ، فكيف صبح فيها المكسور
الدين ؟ صب احبار هذا الخط به موقع حسن مدح في وصف الأرض بالأسود ، والبلاسة ،
وهي الأعوجح عما عني بدم ما يكون ، وذلك انك لو عمدت إلى قطعة أرض فتؤبها وبألت
في التوبة عني عينت وعبون الصراء من لفلاحه ، واعقم عني أنه لم يس فيها أعوجح قط ،
ثم استعملت رأي المهندس فيها وأمرته أن يبرص أسودها على الدنيس الهندسية ، لغز فيها
على عوج في غير موضع ، لا يدرك ذلك تحاشه الصبر وسكن بالعباس هندسي فني لله عز
وجل ذلك العوج الذي دق ولطف عن الإدراك ، اللهم إلا بالقياس الذي يعرفه صاحب
التقدير والهندسة ، وذلك الأعوجح لما يدرك بالقياس دور الإحساس لحق بالمعاني ،
فبيل فيه : عوج بالكسر ، الأمت السوييسير ، يقال : مذحبه حتى ما فيه أمت

وَيَوْمَئِذٍ تَنْقُورُ الدَّاعِي لَأَعْوَجَهُ ۖ وَخُشِعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا
تَسْمَعُ إِلَّا نَفْسًا ۚ يَوْمَئِذٍ لَا تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ أَدْبَنَهُ ۖ الرَّحْمَنُ
وَرَزَىٰ لَهُ قَوْلًا ۚ

أصوى اليوم إلى وقت نصف الحاء في قوله (يومئذ) أي يوم إداست ويجوز أن
يكون بدلًا بعدد من يوم القيامة والمراد الداعي إلى الخسر قالوا هو إسرائيل قائمًا
على صحرة بيت المقدس يدعو الناس ، فيقولون من كل أوب إلى صوبه لا يعدلون (لأعوج له)
أي لأعوج له مدعوا ، بل يستترون إليه من غير انحراف متبعين لصوبه ، أي حصصت

(١) مره تعالى (مذرهما فَوْقَ مَقْصُفٍ) في الصحاح : أن كلا من القاع والمصطف عني المستوى من الأرض ،
مكاد المصطف تأكيد . (ع)

الاصوات من شدة العزع وحقت ^(١) (فلا تسمع إلا همساً) وهو الزكر الخفي . ومنه الحروف المبهمة وقيل هو من همس الإبل وهو صوت أحماتها إذا مشت ، أى لا تسمع إلا حق الأقدام ونحوها إلى الخشنة من) يصلح أن يكون مرهوعاً ومصوباً ، فالرفع على الندل من الشفاعة بتقدير حذف انصاف أى لا تسمع الشفاعة إلا شفاعة من (أذن له الرحمن) والنصب على المفعول به ومعنى أذن له (ورضى له) لأجله . أى أذن للشافع ورضى قوله لأجله . ونحو هذه اللام اللام في قوله تعالى (وقال الذين كفروا الذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه)

يَعْلَمُ مَا تَنَزَّلُ بِهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْماً ^(١١٠)

أى يعلم ما تقدمهم من الأخوان وما يستعملونه ، ولا يحيطون بعلومه علماً

وَعَسَىٰ يَوْمَ الْوَعْدِ لِلَّذِينَ تَقُولُونَ مَا تَقُولُونَ مِنْ خَلْقٍ مُّطَاعٍ ^(١١١)

المراد بالوجوه وجوه المصاة ، وأهم بدعائهم يوم القيامة . الخيبة والشفقة وسوء الحساب . صارت وجوههم عانة أى دية حاشية . مثل وجوه العناية وهم الأسارى ونحوه قوله تعالى (فلما رأوه رجلاً يمشي وجوههم قد كفروا) (وه وجوه يومئذ مأسرة) وقوله تعالى (وقد جاب) وما بعده عراض . كفروا بدعائهم وما وكل من ظلم فهو خائب خاسر

وَمَنْ يَقْعَلْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا فَضْلاً ^(١١٢)

ظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه . والمظلم أن يكسر من حق أحبه فلا يوفيه له . كصفة المظلمين الذين إذا اكتسبوا على الناس سوءاً أو حسنة . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أى فلا يخاف من ظلم ولا هضم . لأنه لا يظلم ولم يهضم وقرئ فلا يخف ، على الهوى

وَكَذَٰلِكَ أُنزِلَتْ هَذِهِ آيَاتٌ لِّعَلَّكَ تَتَّقُونَ

أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ^(١١٣)

(وكذلك تم عطف على (كذلك نفس) أى . ومثل ذلك الإبرال . وكما أنزلنا عليك هؤلاء الآيات المضممة للوعيد ^(١) أنزلنا القرآن كله على هذه الوميرة . مكثرين فيه آيات الوعيد .

(١) قوله (درجته) والدرج درجات المراتب . سكر . (ع)

(٢) قال محمود : ومثله وكما أنزلنا عليك هذه الآيات المضممة للوعيد . أى . فالأحد . المصواب في تفسيرها . —

ليكونوا بحيث راد مهم ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة . والذكر - كما ذكرنا - يطلق على الطاعة والعبادة . وههنا يحدث وتحدث ، بالنون والتاء . أي تحدث أنت وسكر بعضهم التاء للتخفيف كما في

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ عَيْرٌ مُسْتَحْقِبٌ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَأَيْلٌ ١١٤

=====

فَتَعَالَى اللَّهُ لَمَلِكُ الْحَقِّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ١١٥

(فقال الله الملك الحق) استعظام له ولما يصرف عبده عباده من أوامره وبواهي ووعده ووعيده والإدارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم . وعبر ذلك عما يجري عليه أمر ملكوته ولما ذكر القرآن وإبراهه قال على سبيل الاستطراد وإذا لك خبرين ما يوحى إليك من القرآن ، فإن عبيك ريثما يسمك ويعهدك . ثم أهل عبه . لتحدثه ذلك . ولا سكر فقرأت بك مساوقة لقراءته . ومحوه قوله تعالى (لا تعجل به سماعت لتعجل به) وفيه معناه لا تبلغ ما كان منه محلا حتى يأتبك اليان . وقرئ حتى يصي إليك وجهه . وقوله تعالى (رب زدني علما) متصرا للتواضع لله تعالى والشكر له عند علم من ربي . أي علمي بآيات الطبيعة في باب التعلم وأدما محلا ما كان عندي . زدني علما أي علم . فإن لك في كل شيء حكمة وعلما . وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم

وَتَقَدَّرْ عَهْدًا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَسَى وَنَمَّ جَعَلَهُ لَهُ عَزْمًا ١١٥

يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك إلى فلان وأوعر إليه . وعزم عبه . وعهد

سكروا على رجاء . وههنا ذكر . لا على أراد الله من جميع القوي . ومنه تقدمت أفعالا . والمصعب أنه قل عن مبيده في عسير لعل أول هذه سورة . قوله تعالى (ومنه يتضح أو تخفى) أي معناه كروا على رجائكما . ثم رجع عن ذلك معناه . لأن المصعب العائد بعده . وهذا التأويل شاذ . والله الموفق

(١) حلت لي آخر ركت امرأ . عن شريفا في شغل ساع .
فاليوم أشرب غير مستحقب . إنما من الله ولا وأهل

لا مري . القيس . كان حلف لا يشرب الخمر حتى يقتل من أحد الذين فتوا آياه حيرا . مما فتن جماعة منهم قال : حلت لي آخر بعد أن كانت حراما على ركت في شغل شاعلي عن شربها . فاليوم حين أحدثت قنار أشرب . وكان معه الزمعة لعدم الجوارم . فسكر تخففا للوزن . والمصحف الثاني . المثل به على شربه . ومنه أخفية . هذه الأثم بالشئ . المحصول لشقته على النفس . والاحتجاب بخيل . والواقع : الدافع عن القدرين من غير أن يدعو . أي فاليوم أشرب ما كنت حال كوني غير متعجل دما من الله . حيث يروى في قسي . ولا يتطعن في القاريين .

إليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله (وصرفناه من الوعد لعلمهم بقوله) والمعنى .
وأقسم قسماً لقد أمرنا أمهم آدم ووصيناه أن لا يقرب الشجرة ، وتوعدهما بالدخول في جملة
الظالمين إن قربها ، وذلك من قبل وجودهم ومن قبل أن تتوعدهم ، فخالف إلى ما نهى عنه ،
وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم ينسحب إلى الوعد كما لا يلتفتون ، كأنه يقول . إن أساس
أمر بني آدم على ذلك ، وعرفهم راسح فيه فإن قلت ما المراد بالناس ؟ قلت يجوز أن يراد
الناس الذي هو قبض الذكر ، وأنه لم يمس بالوصية العتابة الصادقة ، ولم يستثن منها بقصد
القلب عليها وصبط النفس ، حتى تولد من ذلك السيار ، وأن يراد الترك وأنه ترك ما وصى به
من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرتها وفريء عصى ، أى : نساء الشيطان العرم ، التصميم
والمعنى على ترك الأكل ، وأن يتصلب في ذلك تصدأ يؤيس الشيطان من التسويل له والوجود :
يجوز أن يكون معنى لعلم ، ومعولاه (له عرما) وأن يكون نفي العدم كأنه قال
وعدمنا له عرما .

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦)

(إد) منصوب بمضمر ، أى : وادكروا ما جرى عليه من معاداة إبليس ووسوسته إليه
وتزيينه له الأكل من الشجرة . وطاعته له بعد ما تقدمت معه النصيحة والموعظة البليغة والتحذير
من كيد ، حتى يتبين لك أنه لم يكن من أولى العرم والنيات فإن قلت إبليس كان جنياً بدليل
قوله تعالى (كان من الجن فصق عن أمر ربه) فإن تناوله الأمر وهو للملائكة خاصة ؟ قلت
كان في صفتهم ، وكان يمد الله تعالى عبادتهم ، فلما أسروا بالسجود لآدم والتواضع له كرامة له ،
كان الحق الذي معهم أجدر بأن تواضع ، كما لو قام لمقبل على المجلس عليه أهله وسراهم .
كان القيام على واحد بينهم هو دبرهم في المرة أو جب ، حتى إن لم يتم عطف وقبل له قد قام
فلان وفلان فمن أنت حتى ترفع عن القيام ؟ فإن قلت فكيف صح استثناءه وهو جنى عن
الملائكة ؟ قلت عمل على حكم التعليق في إطلاق اسم الملائكة عليهم وعليه ، فأخرج الاستثناء
على ذلك ، كقولك خرجوا إلا فلانة ، لامرأة بين الرجال (أى) جملة مستأمة ، كأنه جواب
قائل قال لم لم يسجد والوجه أن لا يقدر له مفعول . وهو السجود المدلول عليه بقوله (فسجدوا)
وأن يكون معناه أظهر الإباء وتوقف وتثبط

قُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تُخْرِجْهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧)

(فلا يخرجكما) فلا يكون سبب لإخراجكما وإنما أسد إلى آدم وحده فعل الشقاء دون

خوّاه بعد إشرأكهما في الخروج ؛ لأن في صحن شفاء لرجل وهو ويم أهله وأمرهم شفاءهم . كما أنّ في صحن سعادته سعادتهم فاحصر الكلام بإسناده إليه دوحها مع الملاحظة على العاصلة أو أريد بأشعائه التبع في طلب النفوت ، وذلك معصوب رأس الرجل وهو راجع إليه وروى أنه أهبط إلى آدم ثورا حمر فكان يحرث عنه ويمح الرق من جبينه . قرئ (يا ويلك) بالكسر والفتح . ووجه المصحح انطباع على (أن لا تجوع) فإن قلت إن لا تدخل على أن . فلا يقال . إن أن ريدا منطلق . والواو مائة عن إن وقائه مقامها فلم أحدث عليها . قلت الواو لم يوضع لتكون أدا مائة عن إن ، إنما هي مائة عن كل عمل . فلم لم تكن حرفا موصوفا لتحقيق خاصة . كبر . لم تمتنع اجتمعهما كما امتنع اجماع إن وأن

إِنَّ لَكَ الْأَلْتَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِى ١١٧ وَأَنْتَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا وَلَا تَنْصَحِي ١١٨

الشبع والرى والكسوة والكسر هي الانتعاب التي يدور عليها كعاف الإنسان . فذكره استجماعها له في الجنة ، وأنه مكمل لا يحتاج إلى كعابه كاف ولا إلى كب كاس كاحتاج إلى ذلك أهل الدنيا ، وذكرها بفتح التي لفتها التي هي المخرج والمرى والنظم والصحو . ليطرق سمعه بأسمى أصناف الشفوة التي حدره منها . حتى يتجلى السب الموضع فيها كراهة ها فَوْشَوْنَ إِلَيْهِ لَشَمْسٍ قَالَ نَادَمْ هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ

وَمَلِكٍ لَا يَبْلَى ١١٩

(١) قال مجمر . ذكر سال الأصناف التي بها تروم الإنسان ... الخ . قال أحمد . فيه حسن . وفي الآية سر يدع من اللامعة يسمى سطح الظير عن الظير . وذلك أنه سطح لظنا عن الخوع والصحو عن الكسوة . مع ما بينهما من القاسم . والقرض من ذلك يحسن بعداد هذه المص وصدده . ولو قرأ كلا بفكته لزم المردبات لغة واحدة . وقد روى أهل اللامعة سماء هذا المص حديثا هذا الكندي الأول كَأَنِّي لَمْ أَوْكِبْ جِرَادًا قَدَّةً وَلَمْ أَنْظُرْ كَأَجِبًا وَاتَّ خَطَايَا وَلَمْ أَرْتَبِ الرِّقَ الرِّقَى وَلَمْ أَقْلُ خَيْلَ كَرَى كَرَى بِهَدِّ أَجِبَ وَلَمَّعَ رُكُوبَ الْجِرَادِ عَنِ مَوْلَى «خَيْلَ كَرَى كَرَى» وَصَحَّ نَصُّ الْكَاعِبِ عَنِ تَرْتَبِ الْكَأْسِ مَعَ الْقَدِّبِ رَعِي صَدَّ أَنْ يَهْدَى مَلَاةً وَمَعَارِهِ وَيَكْتَرِبَهَا . وبه الكندي الآخر فقال

وهت رما في المرات ثنت لواء كَأَنِّي فِي حَسَنِ ارْدَى وَهُوَ نَامٍ
تَمَرُ بِكَ الْأَبْطَالُ كُلِّي مَوْجَةٍ وَوَجْهَكَ وَضَاحٍ وَتَفَرَّكَ بِاسْمِ

فأقرمه سيف النبوة بأه لس فيه سطح الشيء عن نظيره . ولكنه على بطنه صر بهمة مما ماتت به يد أي السب من حد المس الطائل الدليح . على أن في هذه الآية سراً لذلك راداً على ذكر وهو أن صدد بأسماء القواميل . ولو ورد الظن بالجرع بفتح : (إنك أن لا تجوع فيها ولا تنظرا . لا تنظر لك رؤس الأي . وأحسبه سطح . وافتاعم .

(٢) قوله «والضمر» الذي في المصاحح بحيث للشمس محلاً محدود . إذا برز الشمس لم يوجع . بالفتح - مثله - (ج)

فإن قلت كيف عدى وسوس أثره باللام في قوله (وسوس لها الشيطان) وأخرى يالئ ؟
قلت وسوسه الشيطان كقوله النكلي (١) ووعوغة الدثب ووعوغة الدجاجة ، في أنها حكايات
لأصوات وحكمها حكم صوت وأجرس ومنه وسوس المرسر ، وهو موسوس بالكسر
والفتح لحن . وأشد ابن الأعرابي

• وَسَوْسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْقَلْقِ • (٢)

فإذا قلت وسوس له ، فعناء لأجله ، كقوله

• أَجْرَسَ لَهَا يَا بَنَى أَبِي كِبَاشِ • (٣)

ومعنى وسوس إليه ، أنهى إليه الوسوسة ، كقولك حدث إليه وأسر إليه ، أصاف الشجرة
إلى الخلد وهو الخنود ، لأن من أكل منها خلد معه ، كما قيل لجبروم عرس الحياة ، لأن من
بأثر أثره حيي (وذلك لاسي) دليل على قراءة الحسرس على واس عباس رضى الله عنهم
(إلا أن تكونا ملكين) بالكسر

فَا كَلَّا يَنْتَهَا فَدَتَ لَهَا سَوَاءَ تَهْمَا وَخَلِيفَا يَخْصِفَانِ عَلَمَيْهَا مِنْ وَرَقِ الْحَمَةِ
وَعَصَى آدَمَ رَبُّهُ فَفَوَّيْ (١٢١)

(١) قوله «كَلَّا يَنْتَهَا» أي الحزينة . (ع)

(٢) وسوس يدعو مخلصا رب القلق سرا وقد أوردناون القلق

في الزرب لم يجمع شرابا مابقي

لأثره ، وصف قاصدا وسوس حكم في منه ، يدعو فيه غلظا أنه ينظره بالمدح ، وهو مرسر ، ساف ساف
الظرف والركب ، أي تدعى برسوس والقباس ، ساف يدعو ، وسكون الخلة حاله فيه للوسوسة ، وقد أوردنا
أي غير الوحشة ، وأما أيضا حاشه ركوب امتلا بالحبس الآون وهو جاب الخرح المسلى والأوتان
لجسان المشتان والقلق الحواسل ، واحدة دعوى كبروس ، وفيل هو القنوق ، أي مثلات نظوس ماء
الكثرة شرابا كاملا ، نظون الحواسل في لرب ، حال من صميم القاصص . والزرب والزربة : قتره لقي يكن بها
واررب القاصص : فعل لرب وقوله «لومصع» في معنى «الأم» أي ما كسا بحيث لم يجمع شرابا ، أي :
لو حرك منه مقدار من ماء وهو يربى لم يصق لئلا يسمع القصد صوته ، وأصل لشرب القاصص من الماء ،
استعاره لما يجمع بقصد من الرقيق ، وبين الزرب ولشرب الجناس المتضارع

(٣) أجرس لها ما ابن أبي كاش لها لها القية من القاش

غير القري وسافق مجاش

«أجرس» صفع المبره وبالسبب المهمة ، أي صوت واحد للآل في قديم ، فاعا في هذه القية اعاش ، أي ،
أطلاق في المرمى ، وقسري سيرا لجل وبغشت الآيل جنبها بعد ترقى وبجاش صفة معلقة ، أي : ليس
مادى ، من سبر شدد ، وردي «أجرس» موصف المبره والقين المعلقة ، وهو بمناه هنا وأجرس بالمعلقة :
الصوت الخفي ، وبالمعلقة : صوت المشط في الشعر ، وما شاء ذلك

• طفق بعمل كذا ، مثل جعل يفعل ، وأحد ، وأنشأ وحكمها حكم كادى وقوع الخبر
هنا مضارعاً . وبها وبينه مسافة قصيرة هي لل شروع في أول الأمر وكاد لمشارفته والندوة
منه فرئ (يحصان) للتكثير والتكرار . من حصص النمل وهو أن يجرر عليها الحصاص ،
أى يلزقان الورق بسواهما للقتل وهو ورق النمل . وقيل كان مدورا عصار على هذا الشكل
من تحت أصابعهما . وقيل كان لباسهما الظفر ، فلما أصابا الخطيئة برع عنهما وترك هذه البقايا
في أطراف الأصابع عن ابن عباس لاشبهة في أن آدم لم يمثل مارسم الله له ، ونحطى فيه
ساحة الطاعة ، وذلك هو العصيان . ولما عصى حرج فعله من أن يكون رشداً وحيراً ، فكان
عبداً لا عمالة ، لأن العبد خلاف الرشد . ولكن قوله (وعصى آدم ربه فغوى) هذا الإطلاق
وهذا التصريح ، وحيث لم يفل ورل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك ، مما يعبر به عن الزلات
والمرطبات فيه لطف بالمكففين ومرجحة شيعه وموعظة كافه ، وكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا
كيف لعبت على الهى المعصوم حبيب الله الذى لا يجرى عليه إلا اقتراف الصغيرة غير المنفرة
ذلك هذه العطفة وهذا اللفظ الشيع . فلا تنهوا عما يبرط منكم من السيئات والصعائر ، فضلاً
أن تجسروا على التورط في الكفائر . وعن بعضهم (غوى) غشم (١) من كثرة الأكل ، وهذا
وإن صح على لغة من يقلب الياء المكسورة ما قبلها ألفاً فهو في دهمى ، ونقى ، فنا ، وقناه
وم شوطى - نصير حيث

نُمِ اجْتَنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى (١٢٢)

فإن قلت . ما معنى (نُم اجتنابه ربه) ؟ قلت . ثم قبله بعد التوبة وفقره إليه . من جئ إلى
كذا فاجتنبته . وظاهره . جليت على العروس فاجتنبها . ومنه قوله عز وجل (وإذا لم تأتكم
بآية قالوا لولا اجتنبها) أى هلا جيت إليك فاجتنبها . وأصل الكلمة اجمع ويقولون اجتنت
العرس معها إذا اجتمعت معها راجعة بعد النكاح . و (هدى) أى وفقه لحفظ التوبة وغيره
من أسباب العصاة والتقوى .

قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا بَهِيمًا تَقُصُّكُمْ لِبَئْسَ عَذَابٌ لِمَا يَا نِينَسُكُمْ مِئى هَدَى مَن

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْقَى (١٢٣)

لما كان آدم وحواء عليهما السلام أصل البشر ، والسببين اللذين منهما نشؤا ونعرعوا
جملتا كائهما البشر في أحدهما ، فحوطبا مخاطبتهم ، فقيل (لما ما نينسكم) على لفظ الخاتمة .

(١) موله دشم من كثرة الأكل في الصحاح «فشم» فشمه . (ع)

ونظيره إسنادهم الفعل إلى الب . وهو في الحقيقة السبب (هـ) كتاب وشريعة وعن
ابن عباس : ضمن الله لم أتبع القرآن أن لا يصل في الدنيا ولا في الآخرة . ثم تلا قوله (فمن
أصبح هدى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة وهو عقاب من ضل في الدنيا عن
طريق الهدى من أصبح كتاب الله وأمره وأهله عن مواهيه يحا من الضلال ومن عفاه

وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى (١٢٤)

قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَسَى ۚ

انصتك مصدر سنوي في الوصف به انذكر والمؤث وفرد (ص) على معنى ومعنى
ذلك أن مع الدين القديم والنافع والموكل على الله رضى قسمته : فصاحبه يعق ما رزقه
سباح وسهولة . فيعيش عيشاً راحياً كما قال عز وجل : فنحنه حياة طيبة) والمنع من الدين .
مستور عليه الخرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا . مسلط عليه الشح الذي
يحبس يده عن الإيقاف . فعنه ضنك وحالة مطية . كما قال بعض المتصوفة لا يحرص أحد
عن ذكر ربه إلا أظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه ومن الكفرة من صرّب الله عليه الدلة
والمكينة لكفره . قال الله تعالى (وصرّب عليهم أدلة والمكينة وماوا يعصب من الله ذلك
بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله) وقال (ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من
ربهم لا كلفوا من بعدهم ومن تحت أرجلهم) وقال (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا
عليهم ركات من السماء والأرض) وقال (استمعوا ربكم إنه كان صاعراً يرسل السماء عليكم
مدراً) وقال (وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً) وعن الحسن هو الضريع
والرقوم في النار وعن أبي سعيد الخدري عذاب القبر وفري (وعشره) بالحرم عطاء
على محل (فإن له معيشة ضنكاً) لأنه جواب الشرط وهى . ونحشره نسكون الماء على لفظ
الوقف . وهذا مثل قوله (وعشرهم يوم القيامة على وجوههم عذاباً ومهما وصوا) وكما فر
الرقى بالمعنى (كذالك) أى مثل ذلك فعلت أنت . ثم فر بأن آياتنا أتتك واضحة مستفيدة .
فلم تنظر إليها بعين المعترف ولم تبصر وتركها وعييت عنها . فكذلك اليوم تركك على عماك
ولا تزال عطاءه عن عينيك .

وَكَذَلِكَ نَعْرِى مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ

أَشَدُّ وَأَلَمُّ (١٢٧)

لما نوءد المعرض عن ذكره بعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا، وحشره أعنى في الآخرة -
 حتم آيات الوعيد بقوله (ولعداب الآخرة أشد وأبقى) كأنه قال وللحشر على المعنى الذي
 لا يزول أبداً أشد من صيق العرش المعصى أو أراد وتركنا إياه في المعنى أشد وأبقى من
 تركه لآياتنا.

أَقِمَّ تَهْدِيَهُمْ لَكُمْ هُدًى لَكُمْ أَهْلَكُمْ فَتَتَمَّ مِنْ تَرْبٍ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي
 ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ١٢٨

فاعل (م يهد) أهله بعده يهد، ألم يهد لهم هذا عباده ومصوبه ونظيره قوله تعالى
 (وتركنا عليه في الأحرار سلام على روح في العالمين) أي تركنا عليه هذا سلام ويجوز أن
 يكون فيه صبر الله أو الرسول، ويدل عليه القراءة بالنون وعري (يمشون) يريد أن همشا
 يتغلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون (في مساجدهم) ويمشون آثار هلاكهم

وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرَأْسِ وَاجِلٍ مُّسَمًّى ١٢٩

الكلمة السابقة هي العدة ساجر جراتهم في الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل
 إهلاك عاداً وثموداً لارماً لؤلؤ الكفرة والارام بما صدر لارم وصفه، وإما فعل
 مسمى معمل، أي مرم، كأنه ألة اللزوم بقرط لرومه، كما قالوا لارم حصر (وأجل مسمى)
 لا يجوز أن يكون معطوفاً على (كله) أو على نصير (كان) أي لكان الأحد العاجل
 وأجل مسمى لارم هم كما كان لارم لعدو وثمود، ولم ينفرد الأجل المسمى من الأحد العاجل

فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا

وَمِنْ بَيْنَ وَتَأْوِيِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَحْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ١٣٠

(بحمد ربك) في موضع الحال، أي وأنت حامد ربك على أن وفقك للتسبيح وأعانك
 عليه، والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره قدم الفعل على الأوقات أولاً، والأوقات على
 الفعل آخر، فكانه قال صل لله قبل طلوع الشمس يعني المجر، وقبل غروبها يعني الظهر
 والعصر، لأهمها واقتتان في النصف الأخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها، وتعد
 أيام الليل وأطراف النهار محصاً لها بصلواتك، وذلك أن أصل الذكر ما كان دليلاً، لا يجتمع
 القلب وهو الرجل والحلو بالرب وقال الله عز وجل (إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم
 قبلاً) وقال (أنت هو قانت أيام الليل ساجداً وقائماً) ولأن الليل وقت السكون والراحة، فإذا

صرف إلى العبادة كآب على النفس أشد وأشد ، وللدن أعب وأعب ، فكأن أدخل في معنى التكليف وأصل عند الله وقد تناول التبيح في آباء الليل صلاة انعمه ، وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة المغرب عن التكرار ، إرادته الاختصاص ، كما احتصب في قوله (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) عند بعض المفسرين فإن قلت ما وجه قوله (وأطراف النهار) على الجمع ، وإنما هما طرفان كما قال (أقم الصلاة طرفي النهار) قلت الوجه أمر بالإبليس ، وفي التثنية زياده بيان ، وبظير محي ، الأمرين في الآيتين مجتمعا في قوله

طهراً لها يمثل ظهور الترسين * (١)

ومرئ وأطراف نهار ، عطفاً على آباء الليل ولعل لباطل . أي . اذكر الله في هذه الأوقات ، طمعا ورجاء أن تبارك عند الله ما به ترضى نفسك ويسر قلبك . وقرئ : ترضى ، أي برضبك ربك

وَلَا تُدْرِكُ عَيْنُكَ إِلَى مَا تَحْتَ يَدِ أَرْوَاحِ مِثْمُ زَهْرَةِ الْحَمُوءِ لَشَمَا
لِنَفْتِنُكُمْ فِيهِ وَرَرَقُ رَمَتْ حَبْرُ وَأَنْتِ

(ولا تدرك عينك أي بعد عيبك ومد النظر بهوله ، وأن لا يكاد يراه . استحسانا لمسطور إليه وإعجابا به ، ونغما أن يكون له . كما جعل نظارة قارون حين قالوا (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم) حتى واحهم أولو العلم والإيمان . (وملك نواب الله خير لمن

ومعهم جدي مربي طهراً لها مثل ظهور الترسين

سبحا . لعل لا يفسد

خطام المحاسن ومن لم يفسد صباه وعينه الحارة والقدوس . يا تحريك الذي يقدس بك فلا يملكه أحد ومن بعد البعد والموت بالسكور المبر لانه به ولا باب . فليس حيواناً في الظهور . وثو ظهر مما على الأصل ، ومع فيه بعد لاس النفس . ولأنه رب كره اجمع تفسير ، لا بحد مانع الشبهة كما في . فان الصاء كل من في المعروضات في تنصه . بخار في لفظ الجمع لعدد مماء وحكمه اجتماع نتيجته في اللفظ . ويجوز مجيئه على الأصل كما هنا . ويجوز إرادته كمره

حامية بطن الزواجر رحي .

والجواب : انقطع . والتعت الوصف وروي « ما كنت لا بالسير » ولست . أهتة وتقصد والمجه والقرط والمزاد أهما وسما . أودكرت هاتهما له مره واحد . هول . وبه موضعين مربي لا أبس فيها ، بها ظهران مرتفعان ، كعهرى الترس . فطهما بالسير تحت واحد ، لا يوضعها في مرتين أو ثلاثة كعهرى . ويجوز أن المعنى يذكر تحت واحد من موعدها ، لا شك فحين ، فالتعت بمعنى قصه لقاعة بالشر . وفي الكلام دلالة على جماعته وحده .

أمن وعمل صالحاً) وفيه أن النظر غير الممدود معفو عنه ، وذلك مثل نظر من باده الشيء بالنظر ثم عصى الطرف ، ولما كان النظر إلى الحروف كالمركوز في تطايع وأن من أبصر بها شيئاً أحب أن يمد إليه نظره وعلامة عيبه قبل (ولا تحتنق عيبك) أي لا تعمل ما أنت عاده له وصار به ، ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب عصى العصر عن آفة الظلة وعدد العسة في اللباس والمراكب وغير ذلك ، لأنهم إنما اتعدوا هذه الأشياء بعيوب النظارة ، فالناظر إليها يحصل لهم عيب ، وكالمعري لم يعل على اتحادها في أدراجهم (أصافاً من الكفرة) ويجوز أن ينتصب حالاً من هاء الضمير ، والفعل واقع على (مهم) كأنه قال إن الذي متعناه وهو أصاف بعضهم وبأساءهم ، فإن قلت علام أنصب (رهرة) ؟ قلت على أحد أمرين رجه على الله وهو النصب على الاحتصاص وعلى تصمين (متعنا) معنى أعطينا وحولنا ، وكونه مفعولاً ثانياً له ، وعلى إسناده من عمل الجار والمجرور وعلى إسناده من أدراجنا ، على تقدير دوى رهرة فإن قلت ما معنى الرهرة فيس حرك ؟ قلت معنى الرهرة نية وهو الرينة والهجة ، كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ أربا الله جهرة وأن يكون جمع راهر ، وصفاً لهم بأهم راهر وهذه الدنيا ، تصفأ ألوانهم بما يبهون ويتنعمون ؛ وسهل وجوههم (١) وبها رهم وشارتهم (٢) ، بخلاف ما عليه المؤمنون والصلحاء من شحوب الألوان والتشعب في الثياب (لثقتهم) لثبوتهم حتى يستوجبوا العذاب ، لوجود الكفران بهم أو لعدمهم في الآخرة بسببه (وررق ريت) هو ما أذخر له من ثواب الآخرة الذي هو خير منه في هذه وأدوم أو ما رزقه من نعمة الإسلام والنقوة أو لأن أرواحهم تعال عليها المصائب والسرقة والحكمة من بعض الوجوه ، والحلال (خير وأبقى) لأن الله لا ينسب إلى عبده إلا ما حل وطاب دون ما حرم وحش ، والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً (٣) . وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعث رسول الله صلى الله عليه

(١) قوله وحرك أي حرك الماء بالفتح . (ع)

(٢) قوله «وتهل وجوههم» الذي في الصحاح تهلل وجه الرجل من فرجه . وتهلل المسح التوب . أرقى سجدته ونطقه . (ع)

(٣) قوله «وبها رهم وشارتهم» في الصحاح الذي وشارته القمار ولنته . (ع)

(٤) قال محمود : «معناه أن رزق هؤلاء المتمتعين في الدنيا أكثره مكتسب من الحرام» الخ قال أحمد ولا أن عرض القدرة من هذا إثبات رافق غير الله تعالى كما أتبعوا عاقبة سوي الله تعالى لكان البحث لهذا فالحق والله أن كل ما منحهم به الله رزق من الله تعالى ، سواء كان حلالاً أو غير ، لا يلزم من كون الله تعالى رزقه أن يكون حلالاً ، فكأن خلق الله تعالى على يدي الله ما شاءه . كذلك رزقه ما شاء له تارة وما لا لا يمشي مما يميل وهم يمشون) والله الموفق للصواب .

(٥) قوله «والحرام لا يسمى رزقاً أصلاً» هذا بعد الميزة ، ويسمى رزقاً بعد أهل السنة . (ع)

وسم إلى هودى وقال . . قل له يقول لك رسول الله أمرنى إلى رجب، فقال والله لا أقرضه إلا برهن، فقال رسول الله «إني لأمير في السماء وإني لأمير في الأرض»، أحل إليه درعى^(١) الحديد، فزلت ولا تمدن عينك.

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ

وَالْعِصْيَةُ الْكُبْرَى^(٢)

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ) أى وأقبل أنت مع أهلِكَ على عبادة الله والصلاة، واستعينوا بها على حصاصتكم. ولا تنهم بأمر الزور والمعيشة. فإن رزقك مكتوب من عندنا، ونحن نأمرهم ولا نسألك أن ترضى نفسك ولا أهلَكَ همزع مالك لأمر الآخرة. وفي معناه قول الناس من دان في عمل الله كان الله في^(٣) عمله. وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا رأى ما عند السلاطين قرأ (ولا تمدن عينيك الآية) ثم نادى الصلاة الصلاة رحيم الله. وعن بكر بن عبد الله المزني كان إذا أصابت أهله حصاصه قال قوموا صلوا، هذا أمر الله رسولاً، ثم يتلو هذه الآية

وَقُلُوا لَوْلَا نَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّنَا أَوْ لَمْ تَأْتِيكُمْ بَيِّنَةٌ مِمَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى^(٤)

اقترحوا على عادتهم في العنت آية على النبوة، فقيل لهم أو لم تأتكم آية هي أم الآيات وأعظمها في باب الإعتار يسمى القرآن، من قبل أن القرآن رهاق ما في سائر الكتب المزعومة ودليل صحتها لأنه معجزة، وبذلك ليست بمعجرات، فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها، افتقار المنح عليه إلى شهادة الحجة وقرئ الصحف. بالتحصيف. ذكر القصير الراجع إلى البينة لأنها في معنى الرهان والدليل.

وَتَوَّأْنَا أَهْلَكُنَا مِنْ قَبْلُ نَكِذِبُ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا

رَسُولًا فَتُصِيعَ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ أَنْ نَقُولَ وَنُخَذِرْ^(٥)

(١) قلت وقع فيه بحرف في الزاوية، وإنما هو من زيد بن عذاه من سقط عن أبي رافع. ولعل ذلك من الصحاح. وأحدث أخرجه إسماعيل بن أبي سبيح وأبو يعلى والقرطبي والطبراني من هذا الوجه مطولاً. وفيه مرسى بن عيسى بن يزيد وهو مزكوك. وأجمل على هؤلاء ما رواه أنه وقع فيه. وأن قول فضال (ولا تمدن عينك) في معناه أ. وأما منهم الآية (زلت في هذه القصة وسورة طه مكة) وهذه القصة إنما كانت في المدينة كما في الصحاح وهذا يمكنه الجواب عنه إذا ما منع أنه يكون الآية وحدها مدنية. وفيه الصورة مكي. وأن حقه على قصد القصة فلم يصيب.

(٢) قوله ومن دان في عمل الله كان الله في عمله دان دل، ودانه أدله، كذا في الصحاح. (ع)

قرئ ﴿بَدَنٌ وَمَحْرُجٌ﴾ على لفظ مام بسم فاعله

فَلِكُلِّ مَتَرٍ مِّنْ مَّتَرٍ قَرَأْتُمْ قَسَمْتُ لَّكُمْ مِّنْ أَثَرٍ لِّصِرَاطِ السُّوَى
وَمِنْ أَهْنَدَي ۚ ۱٣٥

﴿كل﴾ أى كل واحد منا ومنكم ﴿متر﴾ أى للعبء وما يزدل إليه مرنا وأمركم
وهو السواء ، بمعنى الوسط والحد أو المستوى والسواء والسوى تصغير السواء
وقرئ قسموا سوف تعلمون قال أبو داود حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين
والأنصار ١٣٥ وقال : لا يقرأ أهل الجنة من القرآن إلا طه وس ١٣٥ ،

سورة الأنبياء

مكية وآياتها ١١٢ | نزلت بعد سورة إبراهيم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ إِلَهِ مِنْ حَتَّى نَعْمَ وَنَعْمَ فِي عَقْلٍ مُّغْرَضٍ ۚ

هذه اللام : لا تغلو من أن تكون صلة لأقرب ، أو ما كبد لإضافة الحساب إليهم .
كقولك : أرف للحى رحيلهم ، الأصل أرف رحيل الحى ، ثم أرف للحى الرحيل ، ثم
أرف للحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيبويه في باب ما شئ منه استغفر نو كبد ، عليك ريد
حريص عليك ، وفيك ريد راع فيك ومنه قوهم لذلك لأن ملاه مؤكده معنى
الإضافة وهذا أعرب من الأثوز والمراد اقرب الساعة ، وإذا اقربت الساعة فقد
اقرب ما يكون فيها من الحساب والثواب والمعاقب وغير ذلك ، ونحوه (واقرب الوعد

(١) أخرجه التتلي من رواية زياد عن الحسن مرملا

(٢) أخرجه ابن مردويه من حديث أبي بن كعب .

(الحق) فإن قلت كيف وصف بالاقتراب وقد عذب دون هذه القول أكثر من خمسمائة عام ؟
 قلت هو مقرب عند الله والدليل على قوله عز وجل (ويستعجلونك بالعذاب ولن يخلف الله
 وعده وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) ولأن كل آت - وإن طالأت أوقات استقاله
 ورفعه - قريب ، إنما المعيد هو الذي وجد وانقضى ، ولأن ما بقي في الدنيا أقصر وأقل مما
 سلف منها ، مدبرين أبعثت عنهم النذير الموعود معته في آخر الزمان وقال عليه السلام :
 « بعثت في الساعة » وفي حطبة بعض المتقدمين « ولت الدنيا حياء ، ولم يبق إلا حيازة
 كعبه الإله » وإذا كانت بقية الشيء وإن كثرت في نفسها قليلة بالإضافة إلى معطيه .
 كانت حليفة بأن يوصف « بقلة وقصر الدرع » وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد
 بالناس المشركون وهذه من إطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطن ، وهو ما يتلوه من
 صفات المشركين ، وصفهم بالعفة مع الإعراس ، على معنى أنهم عاقلون عن حاسهم سامون ،
 لا يتفكرون في عاقبتهم ، ولا يتفكرون لما ترجع إليه سائمة أمرهم ، مع انقضاء عمومهم أنه
 لا بد من حراء للجنس والمسي . وإذا قرئت لم العصا وبها عن سنة المعلة فظنوا لذلك
 مما ينشئ عليهم من الآيات والنذر ، أعرضوا وسدوا أسماعهم وعبروا

مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا أَنتَمَوْهُ وَهُمْ تَلَفُّونَ ٢١
 لَاهِيَةً فَلَوْ أَنَّكُمْ وَأَنْتَرُوا السَّحُورَ لَظَلِمُوا لِنَفْسِهِمْ هَذَا إِلَّا تَنْتَرُوا سَحُورَكُمْ أَفَتَأْتُونَ
 السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُنصِرُونَ ٢٢

قوله أعرضوا عن تنبيه الله وإيقاظ العوفاً بأن الله يحدث لهم الذكر وقتاً فوقتاً ،
 ويحدث لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ، ليكرر على أسماعهم التنبيه والموعظة لعلمهم
 بتقصيرهم ، فما يريد من استماع الآي والسور وما فيها من قنون المواعظ والخصائر - هي هي الحق
 الحق وأجدد أخذ - لا لعباً وسهياً واستجاراً ، والذكر هو الصائغ الثابتة من المراسم
 وقرأ ابن أبي عمير (حدث) بالرفع صفة على المحل . قوله (وهم يلعبون لاهية فلو أنهم)

() أخرجه الزركلي ، ساد حس - من حديث أبي جبر - الصائغ الأتصاري وأخرجه الحسن بن سعيد -
 من طريقه أبو يعقوب في الحديث - وفي الباب عن المسود بن شداد رحمه الله عث في بعض القواعد الحديث ، أخرجه
 الترمذي ، وبه ، وفي حطبة بعض المتقدمين « ولت الدنيا حياء لم يبق إلا حيازة كعبه الإله » هو عداقه بن
 غزوان ، أخرجه مسلم من حديثه مطولاً ،

(٢١) قوله « بعثت في الساعة » في الصحيح « سمعنا نزع » أولاً حين قيل بين من أن الله . وبه
 الحديث « بعثت في الساعة » أي خبره أن وأتت أولها « وقسم أيضاً » جمع لله رضي الله عن (ع)

حالان مترادفتان أو متماثلتان ومن قرأ (لا هية) بالرفع فالحال واحدة. لأن (لا هية فلوهم) خبر بعد خبر ، لقوله (وهم) (ولا هية) من لها عه إذا دهر وعمل ، يعنى أنهم وإن فطنوا فهم في قلة جدوى ففهمهم كأنهم لم يعفون أصلاً . وننوا على رأس عملتهم ودهوهم عن التأمل والتفكير فلوهم فإن قلت الحوى وهى اسم من التناجى لا تكون إلا خفية ، فما معنى قوله وأسروا ؟ قلت معناه وبالمعنى وإحسانها أو جعلوها بحيث لا يعطى أحد لتأجيلهم ولا يعبر عنهم مساجون ، أساء في الدين طلبوا الخ من وأو وأسروا . إشعاراً بأنهم الموصوفون بالظلم الفاحش فيما أسروا به ، أو جاء على لغة من قال ، أكلوى البراعث ، أو هو منصوب بحال على الدم أو هو مبتدأ خبره (وأسروا النحوى) قدم عليه - والمعنى وهؤلاء أسروا النحوى . موضع يظهر موضع المصير تحيلاً على فعملهم بأنه طرد ، هل هذا لا نشر منكم أفانوا السحر وأنهم يصرون في هذا الكلام كله في محل النصب بدلاً من النحوى . أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق حالوا مصرأ اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون إلا ملكاً ، وأن كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة هو ساحر ومعجزته سحر ، فذلك قالوا على سبيل الإنكار : أفتحضرون السحر وأنتم تشاهدون وتعاينون أنه سحر . فإن قلت : لم أسروا هذا الحديث وبالمعنى وإحسانه ؟ قلت كان ذلك شبه تشاور في بينهم ، والحوار في طلب الطريق إلى هدم أمره وعن المنصوب في «نقطة عنه» وعادة المتشاورين في حطب أن لا يشاركوا أعداءهم في شؤراهم ، ويتجاهدوا في طعن سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استعينوا على حوائجكم بالكتمان ، ورفع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجوز أن يسروا بحوائجهم بذلك ثم هو لولا الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين إن كل ما تدعونه حفا فأحرونا بما أسرونا .

قَالَ رَبِّي بِعِلْمِ الْقَوْلِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

(١) قوله (وهم انصوبون) النقط عنه كان قد سقط في تصحيح بعض النسخ (إد عديته (ع)

(٢) روى ياقوت ، قال ورفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الفهم ، وشبه في الشعب كذا والآراء وابن عدي من رواية سعيد بن سلام الفطار عن ثور بن زيد عن خالد بن عبد الله بن جابر عن سعد قال البخاري يذكر بالوضع ورواه حبيب بن عوف عن ثور وكان أيضاً يصح الحديث قاله ابن عدي وابن حبان وقال هبنا من أحد وابن عدي : هو حديث موقوف ، وقال ابن أبي حاتم عن أبيه منكر لا يعرف له أصل ، وفي الباب عن أبي هريرة أخرجه حمزة الشامي في تاريخه ج ١ . وفيه تحيل بن عبد الرحمن الجرجاني ورواه محمد بن معروف وعبد الغني بن أيوب الطالبي ، ورواه ابن عباس بن جابر بن عبد الله بن الصماني . وفيه ظاهر من الفصل الأخير وهو مهم بالوضع ، وله طرق أخرى من رواية الخلفاء الحسن بن علي صاحب السلسلة عن إبراهيم بن علي بن مازة الشامي عن الطالبي عن إبراهيم بن معقل بنسبه . وليس فيه غير الطالبي .

فإن قلت . هلا قيل يعلم السر لقوله (وأسرؤا النجوى) (١) ؟ قلت القول عام يشمل السر والجهر . فكان في العلم بالسر وزيادة ، فكان أكد في بيان الإطلاع على مجوام من أن يقول . يعلم السر . كما أن قوله يعلم السر أكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بعد ذلك بأنه السميع العليم لداته فكيف تخفى عنه خافية فإن قلت . هل ترك هذا الأكيد في سورة الفرقان في قوله (قل أرله الذي يعلم السر في السموات والأرض) ؟ قلت ليس بواجب أن يجيء بالأكيد في كل موضع . ولكن يجيء بالوكيد مارة ومالا أكد أخرى . كما يجيء بالحس في موضع وبالأحس في غيره . يفسر الكلام افتناء . وتجمع العاية وما دونهما . على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه . من قبل أنه قدم ههنا أسرؤا النجوى . عكاه أراد أن يقول إن ربي يعلم ما أسروه . فوضع القول موضع ذلك لتسأله . ثم قصد وصف داته بأن أرله الذي يعلم السر في السموات والأرض . فهو كقوله علام الغيوب (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة) وفري (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

بَلْ قَالُوا أَضْغَاتٌ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا

أَرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ٥

أصروا عن قوم هو سحر إلى أنه تحاليل أحلام . ثم إلى أنه كلام معزى من عنده . ثم إلى أنه قول شاعر . وهكذا الماثل للخلق (٢) . والمطل متخير رجاء غير ثابت على قول واحد . ويجوز أن يكون مراد من الله تعالى لأفواههم في درج الفساد . وأن قولهم الثاني أقصد من الأول . ولثالث أقصد من الثاني . وكذلك الرابع من الثالث . صحة التشبيه في قوله (كما أرسل الأولون)

(٣) قال محمد . وإن قلت لم عدل عن قوله يعلم السر مع أن المقدم وأسروا النجوى . - الخ قال أحمد : وهذا من مدح القرآن لرأى . فعرف منه من ذلك لا سيما أي بن صفات الكمال عن الله تعالى وما الذي دل عليه السميع العليم) من بن صمو السمع والعلم في منه من ذلك . مع أنه لا عنهم في لغة سمع الاستمع . ولا عليهم لا يعلم . وإنما صفات مقتضات من مصدر لا بد من منها وثوبها أولا . ثم ثبوت ما اشتقت منه . ومن أسكر السمع والعلم بعد مدح إلى إنكار السمع العلم وهو لا يفسر . وليس عروضا في هذا المصنف سوى الإيقاظ لما يحوى عليه الكشف من عوائل الدخ لتبصير الناظر . وأما الآية الكلامية من مما تنق . وحاله فيها بورد من أن هذه الترتيبات مختلف : فمرد بوردها عند كلام يحيل في ظاهره إشعاراً بمرجه . فوطئنا معه حيث أن مدح في الظهور . ثم قد يروق إل بنا . فظهر في عكس مراده أو بسوحيته . حتى لا يحتدل ما بدعه بوجه ما . وقد طبعنا لا تصاف إلى سلم الظهور له . فذكر وجه تأويل انتهى يرشد إليه دليل العمل . ومرد بورد بدأ من هذا الرأي . فالكلام لا يفسر ولا يفسر به بوجه . وغرضه التصف حتى لا يحل ثبت من كلامه من مصف وإصرار على باطل . منه على ذلك أيضا . ومرد ذكره عند هذه الآية من قبل ما يدل النص على عكس مراده منه . وقد أوضحناه .

(١) قوله (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لم

(٢) الخ (ع)

من حيث أنه في معنى . كما أتى الأولون بالآيات ، لأن إرسال الرسل متضمن للإيمان بالآيات
الآتية أنه لا فرق بين أن تقول أرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، وبين قولك أتى محمد بالمعجزة .

مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قُرْآنَ أَهْلِكُنَّهَا أَفُكُّمُ يَوْمُئِذٍ ﴿٦﴾

(أفهم يؤمنون) فيه سهم أعنى من الدين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم
يؤمنون عندها ، فلما جئت بهم بكتوب أو خالفوا ، فأهلكهم الله . ولو أعصيتهم ما فترحتون لكانوا
أسكت وأسكت

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحي إِلَيْهِمْ فَتَلَوُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

أمرهم أن يستعملوا أهل الذكر وهم أهل الكتاب ، حتى يعلموا أن رسل الله الموحى إليهم
كانوا أشراً ولم يكونوا ملائكة كما اعتقدوا ، وبما أحاطهم على أولئك لأفهم كانوا يشايعون
المشركين في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى (ولتؤمنن من الدين أوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الدين أشركوا أدى كثيراً) فلا يكاد يورثهم فيما هم فيه ردة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم .

وَمَا خَفِضْنَاهُمْ حَدًّا لَا تَأْكُلُونَ الطَّعْمَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴿٨﴾

(لا يأكلون الطعام) صفة لجسد ، والمعنى وما جعلنا لآبائهم عليم السلام فسهل دوى
جسد غير طامعين ووجد الجسد لإرادة الجسد . كأنه قال دون ضرب من الأجساد وهذا
رذ لمولهم (ما هذا الرسول يأكل الطعام) بل قال نعم قدر ذلك إنكارهم أن يكون
الرسول أشراً يأكل ويشرب مما ذكره . فدارت من قولهم بقوله (وما كانوا خالدين) أفقت
يحتمل أن يقولوا إنه بشر مثلنا يعيش كالنفس ويموت كما يموت أو يقولوا هلا كان ملكاً
لا يطعم ويحمله إما معتقدين أن الملائكة لا يموتون أو صميين حيواتهم المتطاولة وقادهم
المعتد حلوذاً

نُمِّ صَدَقْتُمْ لَوْعَدَ فَأَخَفْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلِكْنَا الْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾

(صديقنا الوعد) مثل واختار موسى قومه والأصل في الوعد ومن هومه ومنه .
صدقهم القتال وصدقني سن نكره (ومن شاء) هم المؤمنون ومن في مقامه مصلحة .

لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾

(ذكركم) شرفكم وصنكم. كما قال (وايه لذكر لك ونفوتكم) أو موعظتكم. أو فيه مكارم الاخلاق التي كنتم تطلبون بها الثناء أو حس اذكركم. كحسن الجوار، والوفاء بالعهود، وصدق الحديث، واداء الامانة، والسعيا، وما أشبه ذلك.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قُرْيَةٍ كَانَتْ عَدِيَّةً وَأَنْشَأْنَا مَقَدَّهَا نُومًا فَاجْرِينَ ١١
فَمِمَّا أَنْشَأُوا ثَلَاثَةً إِذَا هُمْ مِنْهَا بِرُكُوصٍ ١٢ لَا تَرْكُوصُوا وَارْجِعُوا إِلَى
مَأْتُرِفْتُمْ فِيهِ وَتَسْأَلُكُمْ لُفُوكُمْ لَتُبَالَوْنَ ١٣ قَالُوا يَبُوتُنَا إِنَّا كُنَّا
عَلَيْهِمْ ١٤ قُلْ زَالَتْ إِلَيْكَ دَعْوَانُمْ خَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَائِدِينَ ١٥

(وكم قصمنا قرية) واردة عن نصب شديد ومناذبه على سخط عظيم، لأن القصم أقطع الكسر وهو الكسر الذي بين ملازم الاجراء، بخلاف القصم وأراد بالقرية أهلها، ولذلك وصفها بالنعم وقال: قوموا آجربكم لأن المعنى أهلكنما قوما وأنشأنا قوما آجربين. وعن ابن عباس أنها حضرة، وهي وسمول، فريتان مائمين، نسب إليهما الثياب وفي الحديث: كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين محولين^(١)، وروى: حصوريين^(٢)، بعث الله إليهم بياضه فقتلوه فسلط الله عليهم محصر كما حفظه عنى هل بيت المقدس فاستأصلهم وروى: أنهم لما أحدثهم السيوف وبأذى مباد من السوء، بآيات الانبياء، بدموا واعترفوا بالخطأ، وذلك حين لم يسمعهم الندم، وظهر الإله على كثرة، ولعل ابن عباس ذكر: حضرة بأنها إحدى القرى التي أرادها الله هذه الآية، فلما عسوا شدة عدائنا وطشنا عن حرم ومشاهدة، لم يشكوا بها، ركبوا من ديارهم، والركب صرب الدابة، يرجع ومنه قوله تعالى (اركبوا رجلك) فيجوز أن يركبوا دوابهم يركبوا هاربين مهربين من قريته لما أدركتهم مقدمه العذاب ويجوز أن يشعروا في سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الراكبين لدوابهم، فقبل هم. (لا تركبوا) ونقول: عدوهم فإن قلت: من العائل؟ قلت: يحتمل أن يكون بعض ملائكة

(١) قوله: يطلون بها ثيابا، أو حسن اذكركم، الله: وحسن اذكركم، بالوزن: (ج).

(٢) شقيق عليه عن عائشة فقط: كفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثلثة أثواب محولين.

(٣) أخرجه الدررطني في المثل من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بالخط: ثلثة أثواب، بوجه: حصوريين وثوب حبرة، وقاله: تفرد به محمد بن إسحاق الصائغ عن ابن الجواب عن الثوري عن عاصم بن عداذه عن سالم عن أبيه بهذا.

(قائده) وحضرة: مع الجملة وحجم المحجمة: قرية يصعد، قرية من عجد لراي

أو من ثم من المؤمنين أو يجعلوا حلفاء بأن يقال لهم ذلك وإن لم يفعل أو بقوله رب العزة ويسمعه ملائكته ليضعهم في ديارهم أو يلهيهم ذلك فحدثوا به هو سبهم (وارجعوا إلى ما أرفقتم فيه) من العيش الراحة والجار الناعم والإثراء. إن قدر النعمة وهي الثروة (لعلكم تسئلون) نهكم سبهم وتوبيخ. أي ارجعوا إلى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسئلون عدا عما جرى عليكم ورجل بأموالكم ومساكنكم، فاحسوا السائل عن علم ومناجزة أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم. وترتدوا في مراتبكم حتى يسألكم عبيدكم وحشمكم ومن تمسكون أمره ويتعد فيه أمركم وبهكم ويقول لكم تم تأمروا؟ وماذا ترسمون؟ وكيف تأتي وندرككم هذه المنعمين المحذرين؟ أو يسألكم الناس في أمديكم المعارف في نوارس الخصب. ويستشيرونكم في المهيات والعوارض ويستشعرون تدابيركم. ويستشعرون بأرائكم أو يسألكم أو اهدون عنكم والطماع ويستعطفون سمحائبكم، ويعبرون أخلافهم^(١) معروفيكم وأيادكم. إما لاسم كانوا أنبياء يتفقون أموالهم رثاء الناس وطلب الثناء، أو كانوا حلفاء. حين هم ذلك فكما إلى نهكم. وتوبعوا إلى توبيخ (تلك) إشارة إلى يابوتك، لأنها دعوى، كأنه قيل. فإن قلت تلك الدعوى (دعواهم) والدعوى بمعنى الدعوة قال تعالى (وآخر دعوانهم أن الخذلان رب العالمين) فإن قلت لم سميت دعوى؟ قلت لأن المولود كأنه يدعو الولد، فيقول تعالى يا ويل هذا وقتك (تلك) مرفوع أو منصوب. اسماً أو خبراً وكذلك دعواهم الحصيد الزرع المحصود. أي جمعهم مثل الحصيد شجرهم به في استنصاحهم واحتلالهم^(٢) كما تقول جعناهم رمادا، أي مثل الرماد والضمير المنصوب هو الذي كان مبتدأ المنصوبان بعده كأنما حريق له. فلما دخل عليها جعل نصبها جميعاً على المعنوية. فإن قلت كيف نصب، جعل ثلاثة معاير؟ قلت حكم لآئين الآخرين حكم الواحد. لأن معنى موالك وجعت حنوا حامصاً جعلته جميعاً للطمع. وكذلك معنى ذلك جعناهم جميعين لمثلة الحصيد والخود.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَئِيْسَ ۚ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ

لَهُوَ لَا نَتَّخِذَ نَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا مُعْطِلِينَ ۝١٧

أي وما سويها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد المرفوع وما بينهما من أصاف الخلاق منسوبة بصروب لبدائع والحوادث، كما تدوى الجماره سقوفهم وفرشهم وسائر رسوخهم.

(١) قوله «ويجوزون أخلاف معروفيكم» في الصحاح: ارجع تسمى العباد رتبة به. أي يرد. وفي أمها الخلف بالكسر حلة خرم فاقة (ع)
(٢) قوله «واحتلالهم» في الصحاح والاحتلال: الاستعمال. (ع)

الله واللعب ، وإنما سويتها للفراد المدينه والحكمة الربانية ، لتكون مطارح افكار واعتبار واستدلال ونظر بعدد ، مع ما تنبى لهم بها من المدفع التي لاتعد والمراقب التي لا تنقص . ثم بين أن السب في راء اتحاد المهر واللعب واستغاثه عن نفس هو أن الحكمة صارفه عنه ، وإلا فأما قادر على اتحاده إن كنت فاعلا لأى على كل شئ . فمدبر وهو يدبر لاتحداه من لدنا في كقوله (رزقا من لدنا) أى من جهة قدرنا . وقيل الله الولد لله ليس وقيل امرأة وقيل من لدنا ، أى من اهلنا كما لا من الإله . رتأ لولادة المسيح وعمره

بَلْ يَنْفِقُونَ لِخَلْقٍ عَلَى السَّيْلِ يَهْدِمُهُمْ فَبَدَأَ هُوَ ذَاهِقٌ وَرَسْمُ الْوَيْلِ

عَمَّا يَصِفُونَ ٨

(بل) إصرار على عباد الله واللعب وبريه منه لداه . كأنه كان سبحانه أن يحد الله واللعب ، بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغاثنا عن القبح أن يعلب الله بالحد ، وتدهن الباطل بالخلق واستعار بذلك القدر "والدمع تصويرا لإنتفاده وإهداره وبحقه عمله كأنه جرم صلب كالصخره مثلا ، قدى به على جرم رحو أجوف فدمعه " . ثم قال (ولكم الويل عما يصفون) به به عما لا يجوز عليه وعلى حكمه وفريه فدمعه بالانصب ، وهو في ضعف قوله

(١) قال محمود : دمهنا سبحانه أن نتخذ لقوا ولما ... الخ قال أحد : وله تحت قوله واستغاثنا عن القبح دمهنا من القدره والذلة ، ولكم من الكبر التي يحس عليها في نار جهنم ، وذلك أن القدرية يوجبون على الله تعالى رعاية المصالح وعلى ما يوهونه حد معلوم . فتصور أن الحكمة محض ذلك ، فلا يسمى الحكيم على رحمتهم عن خلق يحس على وهو الحكمة بخلاف القبح فان الحكمة تضمن الاستبصار عنه ، قال ذلك طرح الخشري وما هي لأربعة سبق اليه صلا القلاصه ، من ثم يقولون ليس في الامكان اكبر من هذا العالم : لأنه لو كان في القدره اكبر منه وأحسن ثم لم يخلق له ما هو ، لكان محلا لوجوده ، أو غير ذلك القدره حتى يصح ذلك من لاسمه من أهل الله تعالى عنه . إن كان قد عبا مدخل تحت راس المدعو فالخلق أن له تعالى مدبر عن جميع الأعمال حسه كانت أو غير حسه مصلحه كانت أو غير حسه . وإن كان لا يخلق مدبره القدره حسه ، وله أن يخلق ما يوهونه في خلقه مدبره . وإن كل موجود من فاعل وعمل على الإطلاق بقدرته وجد ، وليس في وجوده إلا الله وحده وأعماله ، وهو مدبر عن العالم بأسره . وحده وحده . فلم أن أولكم وآخركم وأولكم وآخركم على أنى طلب رجل منك لم يرد ذلك في ملكه شيء . ولو أن أولكم وآخركم وأولكم وآخركم على الخ سب رجل منك لم يفسد ذلك من ملكه شيء . اليوم أمما عن وسعنا

(٢) عاد كلامه . قال : وفي هذه تعالى بل ضد ما هو على الباطل استعاره حسه استعار القدر . الخ قال أحد : ومثل هذا التنب من حسنه . لولا أن الله في قلبه يتعلق بالقدره لتوب . إن حسنه مدبره الشيئات . والله أعلم .

(٣) قوله دمهنا في الصراح : أى شمه حتى بلغت الشدة الدماغ (ع)

سَأَتْرُكَ مُنْزِلِي إِلَيَّ تَيْمِيمٌ وَأَلْحَقُ الْخَيْدَ فَنَسْتَرِيحًا (١٩)

وعرّى قديمه

وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ
وَلَا يَسْتَعِيرُونَ (٢٠) يُسْخِرُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِأَقْتَرُونَ (٢١)

(ومن عنده) هم الملائكة والمراد أنهم مكرمون - مهلون - لكرامتهم عيه - مرة
المعززين عند الملوك على طريق التمثيل والبيان لشرعهم وخصمهم على جميع خلقه " فإن قلت
الاستعصار مباحة في الحسرة (٢٠) فكان الأبلغ في وصفهم أن يسبق عنهم أدنى الحسرة فت
في الاستعصار بيان أن مدحهم به يوجب عابه الحسرة "وأقصاه - وأهم أحقاه - تلك العبادات
بما يهمله بأن يستحروا فيها معلود أي تسبّحهم متصل بهم في جميع أوقاتهم - لاسيما فترة
فراع أو شغل آخر

أَمْ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ يُبْشِرُونَ (٢٢)

هذه أم انقطاع الكاثنة بمعنى بل وإهمره - قد أدت بالإصرار عما فيها والإسكار لما
بعدها - والمنكر هو اتخاذهم (إله من الأرض هم يشيرون) الموق " ولعدى أن من
أعظم المنكرات أن ينشر الموق بعض الموات فإن قلت كيف أنكر عبادة أحد -
نشر " وما كانوا يدعون ذلك لأهلهم وكيف وهم أعدى شيء عن هذه يدعوى وذلك أنهم
كانوا - مع إقرارهم لله عز وجل بأنه خالق السموات والأرض (ونشر سألهم من خلق
السموات والأرض ليقول الله) وبأنه القادر على المقدورات كلها وعلى البشاة الأولى -
منسكبين أبعث ويقولون من يحيي العظام وهي رميم وكان عندهم من قبل المحال الخارج عن
قدرة القادر كثنائي القدم - فكيف يدعونه بعبادته الذي لا يوصف بانقذاره رأيت قلت الأمر

(١) تقدم شرح هذا القاصد في الجزء الأول ص ٥٥٧ وراجع إلى ص ٥٥٦ مصححه .

(٢) قوله ولشرفهم ومصلحتهم على جميع خلقه - هذا بعد الميزة - أما بعد أهل الله بعض البشر أمعن (ع)

(٣) قال محمود - إن قلت لم اسمع الاستعصار بها في شيء - الخ - قال أحد - وعنده أحب من قوله تعالى (وما يريك بظلام الليل) فأنظره .

(٤) قوله ويوجب عابه الحسرة أي التلال - أماده الصالح - (ع)

(٥) قوله هم يشيرون الموق : الانتقار : الأحياء بعد الموت - أماده الصالح - (ع)

(٦) قال محمود - إن قلت كيف أنكر عليهم اتخاذ آله ... الخ - قال أحد : فيكون المنكر عليهم صريح
الدعوى ولا ريب ولا ريب في الانتقار : وفاة سيدهم ونسب أعز

كما ذكرت . ولكم بادعائهم عا الإلهية . بلهم أن يدعوا لها الإشار لأنه لا يستحق هذا الاسم إلا القادر على كل مقدور . والإشار من جهة استعدادات . وفيه باب من التكميم والتوبيخ والتعجيل ، ويشعار بأن ما استعدوه من الله لا يصبح استعداداً . لأن الإخية كانت صحت صحت معها الاقتدار على الإبداء وإعادة . ونحو قوله (من الأرض) قوله (فلان من مكة أو من المدينة . تريد مكي أو مدني ومعنى نسبها إلى الأرض الإبدان بأنها الأصنام التي تعبد في الأرض لأن الإلهة على صريحي أرضيه وسماوية . ومن ذلك حديث الأمة التي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم . أبردك . فإشارت إلى السماء . فقال إنها مؤمنة . لأنه فهم بها أن مرادها هي الآلهة الأرضية التي هي الأصنام . لا إناث السماء . مكانة الله عز وجل . ويجوز أن يراد آلهة من جنس الأرض : لأنها إما أن نحت من بعض الحجارة . أو تعمل من بعض جواهر الأرض . فإن قلت : لأنه من سكتة في قوله (٥) قلت : سكتة فيه فإداه معنى الخصوصية . كأنه قيل : أم اتحدوا آلهة لا يقدرون على الإشار إلا هم وحدهم . وهما الجنس لا بشرهم . وهما لغتان أشعر الله الموتى . وشرها . وصعب آلهة بالآيات كما توصف لعباد . لو قيل آلهة غير الله

(١) حرمه ضم . أبو داود وعنه من حديث معاوية . الحكيم الشافعي .

(٢) ناد كلامه . قال محمود . قلت لا بد لقوله (هم) من فائدة . وإلا فالكلام مستقل بذاتها . الخ قال أحمد . وفي هذه السكتة نظر . لأن آيات المعصم معدة . وليس ذلك من صن . حديق ربه . فان اشتد في الآية أحسن شيء . لأنه حميم . وأيضاً فلا يس على ذلك إذ فهم حصر الأنواع فهم . ويخص الإشار بهم . وهذا من الله تعالى . إذ هذا لا يثبت على فانه قال فيها تركان فيها آلهة لا الله لصد . وعناء لو كان فيها آلهة غير الله لم يكن كما في تصدقات . وكان بعض مقال . ونحوه . الخ . الخ لم يكن فيها آلهة ولا الأصنام تصدقات . وأما التفرق على خلاف ذلك . فلا وجه لما قاله المحقق . وعدى أنه عمل ربه أعلم أن سكون فائدة قوله (هم) الإبدان بأنهم لم يدعوا لها الإشار . وأدعوه (هم بشرهم) استئناف الزم لهم . وكأنه قال : اتحدوا آلهة مع الله عز وجل فهم الذين يحبون الموتى ضرور كرههم . ثم ما انتظم من دعواهم لأنواع الأصنام وإرادتهم على ذلك أن يصححهم بالقدرة الكاملة على إحياء الموتى . فلم في بطلان هذه الدعوى وما الزمهم عليها دليل قوله تعالى (لو كان فيها آلهة لا الله تصدقات) وأرد هذا التفرق . وصوح فأقول . ما دليل يمدح ليعترف من غير هذه الآية . المنسب من نورها . يورده المتكلمون على صورة التخصيص . فيقولون . لو وجد مع الله آلهة أخرى . وربما قالوا : لو فرضنا وجودهم . فإما أن يكونوا جميعاً بصرهم تصدقات الكائنات فلا يخرج لهم القدرة على إحياء الموتى وإقارهم وغير ذلك من المنكبات . أو لا يتصف بواحد منهما أو أحدهما دون الآخر . ثم يحوي جميع الأصنام وهو المسمى برهان . وأدى الأصنام أيضاً فهم تصدقاتهم جميعاً تصدقات الكمال . وما عداها صادى الرأي بطل . فأنظر كيف حاربه تعالى . فقال هذا القسم الحق الطلاق . فأوضح صدقه في أصغر أسلوب وأرجوه . وأبلغ مدح الكلام ومعجزة . وأما بطم هذا على أن يكون المقصد من قوله (هم بشرهم) إرادتهم ادعاء صفات الأنواع لأهلهم . نحو يتحرق بهم احتاروا القسم الذي أبطله الله تعالى . وكذا بطلان ما عداها من الأصنام إلى ما ذكره في عاذه من المقرون . وكما يجب بعد بطلان هذا القسم حقل . والله الموفق . فمن هذا الفصل بين الأصناف . بحمد أنفس الأصناف . والله المستعان

لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢)

فإن قلت ما منعك من الجمع على البدل؟ قلت لأن لو ، عملة إن ، في أن الكلام معه موحّد وبدل لا يستوعق إلا في اكلام غير الموحّد . كقوله تعالى (ولا يلتصق منكم أحد إلا أمرتكم) وذلك لأن أعم العام يصح معه ولا يصح إيجاه والمعنى لو كان يتولاهما وبدل أمرهما آلهة شئ غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدا وفيه دلالة على أمرين ، أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرهما إلا واحداً والثاني أن لا يكون ذلك الواحد إلا إياه وحده ، لقوله (إلا الله) . فإن قلت لم وجب الأمران؟ قلت لعلنا أن الرعية تصدّ تدير الملكين لما يحدث بينهما من التعالّ والتناكر والاختلاف . وعلى عبد الملك ر مروان حين قتل عمرو ابن سعيد الأشدق كان والله أعمر على من دم باطرى . ولكن لا يجتمع لخلاف في شول (١) وهذا ظاهر وأما طريقه التماسع فليتكلمين فيها تجاوب وطراد ولأن هذه الألفاظ بحاجة إلى تلك الدات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت وتستقر .

لَا يَأْتِيَنَّكَ عَمَّا يَخْفُلُ وَتَمَّ يَأْتُونَ (٢٣)

إذا كانت عده الملوك والجسارة أن لا يسأهم من في ملكتهم عن أفعالهم وعما يوردون ويصدرون من تدير ملكهم ، هيباً وإجلالا ، مع جوار الخطيئ والزلل وأنواع الفساد عليهم - كان ملك الملوك وربّ الأرباب خالقهم ورازقهم أولى بأن لا يستل عن أفعاله ، مع ما عذّر واستغفر في المقول من أن ما عمله كله معمول بدواعي الحكمة ، ولا يجوز عليه الخطأ (٢) ولا فعل بقائمه (٣)

(١) قوله (ولا يجتمع لخلاف في شول) في الصياح والقصود هو في حيث بها وجمع صريحاً (ع)
(٢) قال محمد : « لما بيّ تعالى أنه ربّ الأرباب وخالقهم ورازقهم ، سأل الله على ما يجب » تعالى على حذقه من الاجلال والاعظام ، قال آحاد الملوك تمنع ما منه أن يستل عن فعله لما ظنك عدائي الخوف ورهم . ثم إن آحاد الملوك يجوز عليهم الخطأ والزلل وهذا مستمر في المقول أن أفعاله على كل شيء موهوبه عن الحكمة ، ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل بقائمه قال أحد : « سمعنا لما من لفظ أسوأ أدب مع الله تعالى أعظمه دواعي الحكمة ؟ قال امرئى والصواب إنما تستعمل في حق المحدثين ، كقولك هو بما يوم دواعي الناس إليه أو صورهم منه ، وقوله ولا يجوز منه فعل بقائمه » قلت وهذا من الطرز الأولى ، ولو أنه في الله . فقد نصت وما بعده من عدم . وبعد ما عذّر دليل التوحيد فقال قنبرك من سمعك أنها الخشوع وسئل وطب بتقريره ، لم يسكت واسكت ؟ أخون إن أحداً تركت في من ملكه حين ديت من الإفعال في تسب قبائح فتعها عن قدره الله تعالى وإرادته . وما الفرق بين من يسرك في ملكا من الملائكة ، وبين من يسرك في نفسه من حق يقرب الله تعالى ويغفل نفسه ، الله أو لم يت ، تعالى الله عن بقول الظالمون علواً كبيراً والقدرة انضوا لأصمهم شر شرك . لأن غيرهم أشرك بالملائكة . وهم أشركوا بغيرهم والملائكة والجن وجميع المبررات ، بقوة يملك الملك من ممالك الملك .

(٣) قوله (ولا يجوز عنه الخطأ ولا فعل بقائمه) قد عده لغزلة أن محمد أهل الله فهو الله عز وجل

والشر ، كما بيّن في علم التوحيد . (ع)

(وهم يستلون) أي هم يلوكون مستعبدون حقاؤون . فاحلفهم بأن يقال لهم لم نعمتم في كل شيء فعلوه
 أيم اتخذوا من دُورِهِمَ إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ
 مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ٢٤

كزُر (أم اتخذوا من دُورِهِمَ إِلَهَةً) استعطاء لشأهم واستظلالا لكفرهم ، أي : وصنع
 الله تعالى بأن له شريكا ، هاتوا برهانكم على ذلك إقاما من جهة العقل . وإما من جهة الوحي ،
 فإنكم لا اتخذون كتاباً من كتب الأنبياء إلا وتوحيد الله وبريئه عن الابداد مدعواً إليه ،
 والإشراك به مهي عنه متوعد عليه . أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله وبى
 الشركاء عنه ، كما ورد على عهد ورد على جميع الأنبياء ، هو ذكر أي عطه للدين معنى
 أفته ، وذكر للدين من قبلي يريد أئمة الأنبياء عليهم السلام وقرئ (ذكر) من معنى وذكر من قبلي
 بالنسبة ومن معمول منصوب بالذكر كقوله (أو إلهام في يوم ذي مسعة يني) وهو الأصل
 والإضافة من إصافه المصدر إلى المفعول كقوله (علبت الروم في أدنى الأرض وهم من
 بعد غمهم يستعجلون) وقرئ (من معنى) و (من قبلي) على من الإضافة في هذه القراءة
 وإدخال الجار على مع ، عريب ، والمدر فيه أنه أمر هو طرف ، نحو قتل ، وبعد ، وعند ،
 ولدن ، وما أشبه ذلك ، مدخل عليه ، من ، كما مدخل على أحواله وقرئ ذكر معنى وذكر
 قبلي كأنه قيل بل عديم ، هو أصل الشر والصاد كله وهو الجهل وهذا العلم ، وعدم التمييز
 الحق والباطل ، من ثم جاء هذا الإعراف ، ومن هناك ورد هذا الإنكار . وقرئ (الحق) بالرفع
 على توسط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن إعرافهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل
 ويجوز أن يكون منصوب أيضاً على هذا المعنى ، كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

أَنَا فَاعْبُدُونِ ٢٥

(يوحي) ووحى مشهوران وهذه الآية مقررة لما سبقها من أي التوحيد
 وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ٢٦ لَا يَسْجُدُونَ
 بِالنُّفُوسِ وَهُمْ بِأَمْرِ يُعْمَلُونَ ٢٧ يَقُولُ مَا يَأْتِيهِمْ وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَشْقُونَ
 إِلَّا لِمَا ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ٢٨ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ
 فَقَدْ لَبِثَ نَجْرًا جَهَنَّمَ كَذَلِكَ تَعْرِى السُّعُودُ ٢٩

ولت في حراة حيث قالوا الملائكة ثاث الله به داته عن ذلك. ثم أحر عنهم بأهم عباد
والعبودية تنال الولاده، لأنهم لم يكرموا (مكرمون) عندى مفصول (١) على سائر العباد، (٢)
لما هم عنه من أحوال وصفت لست بغيرهم، فذلك هو الذى غرت منهم من زعم أنهم أولادى،
تعاليت عن ذلك عوا كبراً وقرى مكرمون (لا يسقونه) بالصم، من ساقته فبقته
أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئاً حتى يقوله، فلا يسبق قولهم قوله والمراد
بقولهم، فأبىب اللام مناب الإصافه، أى لا يتقدمون قوله بقولهم. كما هو سقت يرمى
فرسه، وكما أن قولهم نابع قولهم. فعملهم أيضاً كذلك مبنى على أمره لا يعملون عملاً مالم
يؤمروا به. وجميع ما يأتون ويبدرون يقدّموا وأخروا بعين الله، وهو عارهم عليه، فلا يحاط بهم
بذلك يصطون أنفسهم، وراعون أحوالهم، ويمشرون أوقانهم ومن عهدهم أنهم لا يجسرون
أن يشعروا إلا من ارتضاء الله وأمله للشعاعه في ارباب الآواب والتعطير سم أنهم مع هذا كله
من حشيه الله (مشفقون) في متوفعون من أمده صفيه، كاتون على حذر ورفه (٣) لا يأمنون
مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام إليه فعراج - انقضا
كالجلس (٤) من حشيه الله (٥) ولقد أن وصف كرامته عليه. وعرب مرثهم عنده، وأنى

(١) فان محمد - وبعده مكرمون مفصول على سائر عباد الله من أحد - وهذا القسم من جعل القرآن سماً
الرأى، فانه ما كان يستعد بمصبل الملائكة على رسول الله - الآية عن مصدق - وليس عرساً إلا ما كان له من
الآية مالا تحسد، وساول منها - لا نسطه - لانه ادعى أنهم مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم، فعدوا انما
ودليله مطلق، والله الموفق.

(٢) قوله (مفصولون على سائر العباد) هذا عند المفسره، وبعض النسخ اصل مهم عند أهل اللغة، (ع)
(٣) قوله (دورق) بالكسر، أى: انتظار - آفاده الصحاح - (ع)
(٤) قوله (كالجلس) بكسر فكوب - أو جسين كذا، وهو يكون تحت المردفه أرثت الرجل، أولاده
الصحاح - (ع)

(٥) أخرجه ابن جرير من رواية مرفوع عن ابن مسعود وأبو جلي صل الله عليه وسلم ذكره غيره -
الحديث، فان مرفوع جبريل صدار كالحلس الملق، إسناده قوى - وعطس ابن الجوزى في تصحيحه لمحمد بن سعد بن
سبح من حرمه، فانه قد - روى الطبرانى الأوسط وتصحيح ابن مردويه من روايه عبد الكريم الجوزى عن عطاء
بن جابر رحمه ومرت في الساء الرامة بمجرى، وهو كالحلس الملق من حشيه الله - إسناده قوى - وروى بن
جرير في التوحيد وابن سعد ومحمد بن منصور والدار والبيهق والشيب وبن دلائق والطبرانى في الأوسط - كلهم
من رواية أبى قتادة الحارث بن أبى هريرة الخولى عن أبى هريرة (ع) فانه قد - روى جبريل - فوكر بين كفى
صحت إلى خبره فيها كركى القنار تصدق في أحدى وصعد في الآخر - صحت ما عارضت حتى مدت الحافضين
وأنا أحب طرق - ولو شئت أن أسس لصحت - فالتفت إلى جبريل كأنه جلس لآخر - صحت بعض عنه الله
عن - وضع ل باب من أبواب السهه فرأيت قنور الأعمش - الحديث - قال القدر - لا أعلم رده عن أبى هريرة
ولا آخرت بن عبيد وقال غيره - خالفه حماد بن سلمه عن أبى هريرة إلا آخرت بن عبيد وقال غيره - خالفه حماد -

دد ولا الادمي^(١) وقرئ: حيا، وهو المفعول الثاني والظرف لقر

وَحَفَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَّاسِي أَنْ تُبِيدَ بِهِمْ وَحَفَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُلَّالًا
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَحَفَلْنَا السَّمَاءَ سَفَفًا مُخْفُوطًا وَهُمْ مِنْ قَاتِلَيْهَا مُقْرَحُونَ (٣٢)
أى كراهة (أن تبيد بهم) وتصطرب أو للتأيد بهم، حذف لا، واللام وإيما جاد
حذف لا، لعدم الالتباس^(٢)، كما تراد لذلك في نحو قوله (لئلا يعلم) وهذا صلب السكوفين
الصح الطريق الواسع. فإن قلت في الفجج معنى الوصف، فماذا قدمت على السل ولم تؤخر
كما في قوله تعالى (لتسلكوا منها سلاسل الحماجر)؟ قلت لم تقدم وهي صفة، وإنك جعلت حالا كقوله
• لَعَرَّةٌ مُوسَىٰ مَثَلٌ قَدِيمٌ • (٣٢)

فإن قلت ما الفرق بينهما من جهة المعنى؟ قلت أحدهما الإغلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة
والثاني بأنه حين حفرها حفرها على نيت الصفة، فهو ساكن ما أسهم منه، محظوظ بحفظه بالإمساك

(١) قوله عنه السلام وما من دمه في الصحاح ددد القهر راقب • (ع)

(٢) قال محمود وساء كراهة أن يبدى بهم، أو يكون لأحد من الناس، قال أحد • وأول من
عذب الوجع أن يكون من موطن أعدوت هذه الخشية أن من لا يحيط بأمره قاتل نفسه • وسواء أن آدم
أخاطب إذا مال • وإليه قدم ذكر المثل أعني ما أسأله • ولأنه أيضا هو الصب في الادغام والادغام صلب في إحداد
الحذف • بعد صلب السب صفة السب • وعليه من قوله تعالى (أن تبين إحداهم فتذكر إحداهن الأخرى)
كذلك ما عني به يكون الأصل وحفلنا في الأرض رواسي لأجل أن تثنى إذا عذب بهم • لخص المذهب هو السب •
كما جعل الين في المثل المذكور سبنا • وصار الكلام وحفلنا في الأرض رواسي أن تبين فتبنا • ثم حذف قوله
وفتننا لأن الالتباس إيجارا واحتصار • وقد التزم أقرب إلى الواقع من أن يكون لوعثري الآية أنه قال
مضى تأويله أن لا تعد الأرض بأهلها • لأن الله كره ذلك • ومكره الله تعالى عذاب أن مع • كما أن مراد مواعظ
أن يقع • والمناهج خلاف ذلك • فكأن رتبة عذاب في الأرض وكادت طلب عذاب سبها • وأما على تقريرنا
بأنه رد أن الله تعالى ثبت الأرض بالجهنم يداد • وهذا لا يأتي وموع المبدأ • كما أن قوله (أن تبين إحداهما
فتذكر إحداهما الأخرى) لا يأتي وموع اعتلال الالتباس من إحداهما • لكنه مبدئية في الحديث • وكذلك الواقع
من الالزام إنما هو كالمصحة ثم يثبت الله تعالى

(٣) لعرة موحشا طلل قديم ههنا كل أهم مستديم

لكثير • والطلل: ما شمس من آثار النار • وقصته إذا قدمت على موصوفها كانت حالا منه كما هنا • لأن مذهب
الكوفيين والأحنس أن دطلل ما عني الظرف منه وأن يشتد • وهو موحشا حاله من مقدمه عليه • ويجوز أنه
مبدأ • وموحشا حال من الضمير المستتر في الظرف • وأما سبيرة أنه حال من المبتدأ المؤخر • وعاملها الاستعارة
المحدوف • ولا يمنع منه اختلاف غرض الحال وعامل صاحبها • خلافا للجمهور • والموحش: الموقع في الوحشة
صد الترس الموضع في الأرض • ويجوز أن معناه كثير الوحوش • وعناه أهلكه • والاسم صفة السحاب •
أى كل أسود دائم الاظفار • ويروي مكندا • مبه موحشا حثل • موح كاه حبل • وهي بالكسر •
جمع حلة • وهي لغة عظيمة معنى بها جفان السوف • وسبور نكس ظهور القمى •

بقدرته من أن يقع على الأرض ويزلزل^(١) . أو بالشهب عن نسمع الشياطين على سكاكه من الملائكة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر وسائر النيرات ، ومسايرها وطلوعها وغروبها ، على الحساب القويم والترتيب السجيب ، الذي على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة . وأدى جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهمه إلى تدرها ، والاعتبار بها ، والاستدلال على عطية شأن من أوجدها عن عدم ، ودرها ونصبها هذه النصب . وأودعها ما أودعها مما لا يعرف كسبه إلا هو عزت قدرته ولفظ عنه وقرئ عن آياتها ، على التوحيد ، اكتفاء بانو احده في الدلالة على الخس أي هم متعطلون ما يريد عنهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستنصاء بقمرها والاهتداء بنورها ، وحياة الأرض والحيوان بأعطائها ، وهم عن كونها آية منه على الخالق (معرضون)

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ الثَّوْلَ وَالدُّهْرَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٢٣

في كل في الثوبين فيه عوض من المصاف إليه ، أي كلهم في فلك يسبحون : ولصبر للشمس والقمر ، والمراد هما جسم الطوارق كل يوم وليلة ، جعلوها متكافئة تشكراً ، طاعتها وهو لسبح في جميعها ، بالشمس والأفلاك ، وإلا فالشمس واحدة والقمر واحد ، وإنما جعل الصبر واحد والعلاء للوصف بمعنهم وهو الساحة فإن قلت أحدهما معناه ؟ قلت نعمها النصيب على الخلق من الشمس والقمر فإن قلت كيف استند هما دون الليل والنهار نصيب الخلق معهما ؟ قلت كما نفوس رأيت ريداً وهنداً مبرجة وبحو ذلك ، إذا جئت بصفة يختص بها بعض ما تعلق به العامل . ومنه قوله تعالى في هذه السورة (ووهبنا له إناجق ويدعوب^(٢)) أو لا محل لها لاستنساها ، فإن قلت : لكل واحد من القمرين فلك على حده ، فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك ؟ قلت هذا كقوسهم ، كاسم الأمير حلة وقدم سبعا ، أي كل واحد منهم ، أو كاسمهم وقدم هدير الحسيير ، فاكتمى عما يدل على الجس احتصاراً ، ولأن العرص الدلالة على الجس .

وَمَا جَعَلْنَا لِنَشِيرِ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَقْوَنَ يَتُفَهْمُ لِحَالِدُونَ ٢٤

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِشَرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةً وَإِلَيْتُمْ تُرْجَعُونَ ٢٥

كانوا يقتدرون أنه سيموت فيشترون بموته ، في الله تعالى عنه اثباته هذا ، أي فصي الله

(١) قوله ويزلزل لله : أو يزلزل (ع)

(٢) قوله ويدعوب بالشمس ، لله : كالشمس . الخ : كماره فسي (ع)

أن لا يجد في الدنيا نصراً ، فلا أنت ولا هم إلا عرصة الموت . فإد كان الأمر كذلك فإنت أنت أيتى هؤلاء ؟ وفي معناه قول القائل

فَقُلْ لِلشَّامِثِينَ إِنَّا أَفْقُوا سَمَلَقْ أَشَابَتُونَ كَمَا أَفَقَيْدُ (١)

أى يحسركم بما يجب فيه الصبر من البلايا ، وما يجب فيه الشكر من نعم وديننا مرجعكم فجاركم على حب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر ، وإعاسى ذلك ابتلاء وهو عالم بما تكون من أعمال سامعين قبل وجودهم ، لأنه في صورة الاختيار . وفيه مصدر يؤكد لتلوك من غير لفظه

وَبَادِرَةٌ كَالَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ تَسْجُدُونَ إِلَّا هُرُوءًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ
الْهَنَكُمْ وَهُمْ يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ كَيْفَ يَكْفُرُونَ (٢)

الذكر يكون بحبر وبحلقة ، فإذا دبت الحال على أحدهما أطلق ولم يقيد . كقولك للرحمن سمعت فلانا يذكرك ، فإن كان الذاكر صديقاً فهو ثناء ، وإن كان عدواً فدم . ومنه قوله تعالى (سمعنا في يذكرهم) وقوله (أهذا الذى يذكر آهنيكم) والمعنى أنهم عاكفون على ذكر آهنيهم بهميم وما يجب أن لا تذكر به ، من كونهم شعاعاً وشهداء . وسواء أن يذكرها ذكر خلاف ذلك . وأما ذكر الله وما يجب أن يذكر به من الوحدانية ، فهم به كالمروء لا يصدقون به أصلاً فهم

(١) وما أن طينا حين ولكن
عمل الشامثين ما أفقوا سملق الشابتون كما أفقيد

الذى الأصعب المدرك . ومنه لمرور من مسلك المرادى . ومنه لفردق . والطلب . والكسر . المدد . والنداء . وأن رائد . ويمكن أنها تكون أى . حيث جدد أوعد الحذر ، ولكن تلك المعنى . المدد . المقدر لنا أو لشئ عند ما يابا . والدرلة . القوة من الصبر . لأنه تدارك بين الجهد . والقشاش : المتشغل من عطف ما أصاب صدوره . وشبههم بالصغارى على سبيل المنكبة لعدم معظمهم للمواف . وأمرهم . لأنه تحس . ومن ذلك قوله . سبلتون من شربة مثل ما لفت . وتكون القوة . عليهم فلمعوا من سكرهم .

(٢) فإمرهم . والذكر يكون بحبر وبحلقة فإذا دبت الحال على أحدهما أضرب بمدد القرية . فإن كان الذاكر صديقاً فهم به الخير ، وإن كان عدواً فهم به الفهم . فإن أحمد . وكذلك القول . ومنه قول موسى عليه السلام (أعرلون لاني ما جارك) معناه أنصيون الحق لما جارك . ثم اتدا فقال . أحر هنام وإني لم جمده مسمولاً للقرن وحكيما به . لأنهم دعوا القول بأنه حمر عدوا (إن هذا لمر مني) ولم يشككوا أصيب . ولا استهوا . ومنه معنى فيه غير هذا . وإني أعلقوا في قولهم (أهذا الذى يذكر آهنيكم) ولم يقولوا . هذا الذى يذكر آهنيكم بكل سوء . لأنهم استظفوا حكاية ما جره الي من القديح في آهنيهم . وما مأجا لا سمع ولا نصر ولا سمع ولا نصر . وحاسوها من نقل مدنيا مصلا . وأمرهم . لأنه بالاشارة المذكورة . كما ينحاشي المؤمن من حكاية كله الكفر . فبوسبها بسط بهم المعصود بطريق التريض . مسحا من آهنيهم حتى تأدبوا مع الأولاد . وأما على أرحم

أحق أن يتحدوا رهؤامك بإيك محي وم مبطون وقيل معي (ذكر الرحمن) فويلهم .
ما يعرف الرحمن إلا مبيلة . وويلهم (وما الرحمن أسجد لنا تأمرنا) وقيل (ذكر الرحمن)
عما أزل عليك من لقرآن . والله في موضع الحال . أي يتحدونك هزوا . وهم على حال هي
أصل الهزة والسخرية وهي الكفر بالله

خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ نَأْتِيكُمْ بِآيَاتِي فَلَا تَسْفَحُونَ ٣٧ وَيَقُولُونَ
مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٣٨

كأبر . يستعملون عذاب الله وأمانه المحنة إلى العلم والإقرار (ويقولون متى هذا الوعد)
فأراد بهم عن الاستعجال ورجعهم . فقدم أولادهم الإنسان على إمرط المعلة . وأنه مطبوع
عليها . ثم هاهم ورجعهم . كأنه قال . ليس بدع منكم أن تستعملوا إياكم محبولون على ذلك وهو
طبعكم ومحببتكم . وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه أراد بالإنسان آدم عليه السلام . وأنه حين
بلغ الروح صدره ولم يتابع فيه أراد أن يقوم . وروى أنه لما دخل الروح في عينه نظر إلى
ثمار الجنة . ولما دخل جوفه اشهى الطعام . وقبل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة
فل عروب الشمس . فأسرع في خلقه قبل معيها . وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه النصر من
الحرث . والظاهر أن المراد الجنس . وقيل العجل . : الطين . بلغة حمير . وقال شاعرهم

• وَالْعَجَلُ نَسِيتُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْمَعَلِ • (١)

والله أعلم بصحته . فإن قلب م هاهم عن الاستعجال مع قوله (خلق الإنسان من عجل) وقوله
(وكان الإنسان عجولا) أيسر ههنا من تكليف ما لا يطاق ؟ قلت هذا كما رك في الشبهة وأمره
أ . يعسا لأنه أعطاه قدرة التي يستطيع بها قع الشهوة ذك المعلة . وعرف خلق الإنسان

لَوْ يَعْلَمُ الْيُسُفُوفُ كَمُؤَرِّجِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِ النَّارَ وَلَا عَنْ طُغُورِهِمْ
وَلَا عَنْ سُفُرُورِهِمْ ٣٩ بَلْ تَأْتِيهِمْ سُنَّةٌ فَأَنْهَضَتْهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ٤٠

(١) فتح في الصحراء . فصار منه . وقيل بيت من المد . وقيل
يعون . فتح وهو شجر سجدته قسي في الصحراء . فصار الصلة لا غيرها . منه أي ماله . وقيل بيت في
الآرام . إليه . : بهرير المد . والمعن . أي . القبي . ومعه خط حمير كما قيل . والظاهر أن القطر الأول
سجل للصف الأول . والثاني للصف الثاني . وسجد أن الأول للفتح . والثاني للجاب . : لقد الأول
ورجاءه تعالى

جواب (لو) محذوف (و) حين (مفعول به يعلم ، أى لو يعلمون الوقت الذى يستعملون عنه نقولهم (مضى هذا الوعد) وهو وقت صعب شديد تحذيرهم فيه النار من وراء وقدام ، فلا يقدرّون على دفعها ومنعها من أنفسهم ، ولا يجحدون ناصراً تنصرهم لما كانوا تلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ، ولكن جهلهم به هو الذى هوّه عندهم ويجور أن يكون (يعلم) متروكا بلا تعديله ، معنى لو كان معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستعجلين وحين منصوب بضمير ، أى حين (لا يكفون عن وجوههم النار) يعلمون أنهم كانوا على الباطل ويتقوهم هذا الجهل العظيم ، أى لا يكفون ، بل يجزؤهم فتعسب يقال يعلوب فى الحاجة مهوت ومنه هبت الذى كفر ، أى علب إبراهيم عليه السلام الكافر وقرأ الأعمش بأنهم هبتهم ، على التذكير والصمير للموعدة أو للحبر حين قتت فالام يرجع الصمير المؤنث فى هذه القراءة ؟ قلت إلى أنار أو إلى الوعد لأنه فى معنى النار وهى التى وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو إلى الحبر ، لأنه فى معنى الساءه أو إلى البعثة وقيل فى القراءة الأولى الصمير للساءه وقرأ الأعمش بعثة ، فتح العين (ولام شطرون) تذكير بإظهار إياهم وإمهاله ، رجع وقت التذكر عليه أى لا يهلون بعد طول الإمهال

وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ قَبْلِكَ فَذَكَرْهُمْ يَجِزُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ

سنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بأن له فى الأنبياء عليهم السلام أسوة وأن ما وعدوه به يحجبهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء عليهم السلام ما وعدوا

فَمَنْ سَكَتُكُمْ بِالْأَقْبَلِ وَتَنَزَّاهُ مِنَ الرُّمَحْسِ نَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ

(من الرمح) أى من بأسه وعدائه (من هم) معرضون عن ذكره لا يعطرونه بياهم ، فضلا أن يحافوا بأسه ، حتى إذا رزقوا الكلافة منه عرفوا من الكالى وصاحوا للسؤال عنه ، والمراد أنه أمر رسوله على الصلاة والسلام تسواهم عن الكالى ، ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلمهم

أَمْ هُمْ بِأَلْفَةٍ تَتَنَمَّهْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَهْلِهِمْ وَلَا هُمْ مِنْهُ يُفْتَحُونَ

ثم أصرب عن ذلك بماق وأم ، من سعى ، بل ، وقال (أم لم آهة تنصهم) من العذاب تتجاوز

منعنا وحفظنا ثم استأف من أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعها ولا تصحوب من الله
بالنصر والتأييد، كيف يمنع غيره وينصره ؟

بَلْ تَتَمَنَّاهُمْ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى مَالَ عَلِيمٍ الْعَمْرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَعَمَّ الْقَلِيلُونَ (٤٤)

ثم قال : بل ما هم فيه من الحفظ والكلافة إنما هو منا ، لا من مانع يمنعهم من إهلاكنا ،
وما كلاً منهم وآباءهم الماصين إلا نعيماً لهم بالحياة الدنيا وإمهالاً ، كما تمنعنا غيرهم من الكفر
وأمهالهم (حتى طال عليهم) الأمد ، وامتدت بهم أيام الروح والعصاينة . فحسوا أن لا يزالوا
على ذلك لا يعلمون ولا يرجع عنهم نوب أنفسهم واستماعتهم ، وذلك طمع فارغ وأمد كاذب
(أفلا يرون أننا) ننقص أرض الكفر ودار الحرب ، ونحذف أطرافها فنليط المسلمين عليها
وإظهارهم على أهلها ورذعها دار إسلام . فإن قلت : أي فائدة في قوله (بأننا) الأرض ؟ قلت
فيه تصوير ما كان الله يحربه على أيدي المسلمين ، وأن عساكرهم وسرايهم كانت تعرف أرض
المشركين وتأتيها غالبية عليها ، ناقصة من أطرافها .

هَلْ إِسْمَاعِيلُ يُدْرِكُ يَلُوحِي وَلَا يَسْمَعُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنْدَرُونَ (٤٥)
وَبَيْنَ مَنُتَنِّمٍ نَحْنُ مِنْ عَذَابٍ رَمَكُ تَهْقُوتُ نَوْتُنَا إِنَّا كَذَّ طَلِيلِينَ (٤٦)

فرى (ولا يسمع الصم) ولا تسمع الصم ، بالتاء والياء . أي لا تسمع أنت الصم ، ولا
يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع الصم ، من أسمع فإن قلت الصم لا يسمعون
دعاء المشرك كما لا يسمعون دعاء المنذر . فكيف هل إذا ما يندرون ؟ قلت اللام في الصم
إشارة إلى هؤلاء المنذرين ، كآيته للعهد لا للحسن والاحسن ولا يسمعون إذا ما يندرون ،
فوضع الظاهر موضع المصير للدلالة على تضامهم وسدح أسماعهم إذا اندروا . أي هم على
هذه الصفة من الجراءة على انتقام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذي
يسدرونه أدنى شيء . لا دعنوا ودلوا . وأقروا بأنهم ظلوا أنفسهم حين تصاموا وأعرصوا .
وفي المس والتفحة ثلاث مباحث ، لأن التمع في معنى القلة والندرة . يقال : صفته الدامة وهو
ريح يبر (٤٦) . وصفه ببطية : رخصته . ولبناء المرة

وَنَصْعُ الْمَوَارِيرِ الْفَيْطُ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُغْنِ عَنْكَ ثِيَابُكَ إِذَا كَانَ مِثْقَالَ

حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَوْنُ خَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾

وصفت (الموارير) بالفستق وهو معد ، مبالغة ، كأنها في أنفسها قسط ، أو على حدف
خصاوص ، أى ، دوات القسط واللام في (يَوْمِ الْقِيَامَةِ) منها ، فذلك جنة خمس ليل
حلون من الشهر ، ومنه بيت التالفة

رَمَحْتُ رَبِّكَ فَعَرَفْتَهَا لَيْسَ أَهْوَامٌ وَذَا أَهْمُ تَبِيعِ ﴿٤٨﴾

وقبل لأهل يوم القيامة أى لأجلهم ، فإن قلت : المراد بوضع الموارير ، قلت : فيه قولان ،
أحدهما : إحصاء الحساب لوى ، والجراد على حسب الأعمال بأحد ونصف ، من غير
أن يظن عماده مثقال ذرة ، فنزل ذلك بوضع الموارير ثور ، بها الموريات ، وشاق أنه يصنع
الموارير الخفيفة ويزن بها الأعمال ، على الحسن : هو موزان له كعبان ولسان ، وروى أن
داود عليه السلام سأل ربه أن يريه نيران فلما رآه على عرشه ثم نهق فقال : إني من
الذي يفدر أن يملأ كعبته حسنات فقال : يا داود : إني إدر صحت عن عصى ملأها سمرة
فإن قلت : كيف توزن الأعمال ، إني هي أعراض ، قلت : فيه قولان ، أحدهما : وزن صحائف
الأعمال ، والثى : تحمير في كفة الحسرات حواهر بعض مشرفة ، وفي كفة سئات حواهر
سود مظلمة ، وقرئ : يمثال حبه ، على : كان ، التامة ، كقوله تعالى (ورن كان ذو عسره)
ومرأى بن عباس وبجاءه (ثيابها) وهى مفاعلة من الإتيان بمعنى المحرقة ، المكافأة لأهلها
أثوه بالأعمال وأنهم بالخزاء ، وقرأ أحد أنماها من الواب ، في حرف أى جنتها
وأنت صمد المتعال لإضافته إلى الحببة كقوله دعت بعض أصابعه ، أى آيها

(١) فما قسم من مرتا فالقواوع لما أريك ما تلوع المواقف

توسمت آيات لما تعرفنا لست أهوام وذا مقام ما تبع

التالفة ، وصفا : بلى وخلا ، ومرتا اسم محبته ، وقسم ، والقواوع ، وأريك : أحاط ، وما تبع ، وقيل : هو
المرغمة ، والقواوع : بالفاء : المفعلة كثيرة القرب ، ودفع الرجل دحفا ، كتعب ، ، التمس بالدهن ، وهى
الأرض الكثيرة القرب من شدة فقره ، وأما بالفاء ، وهى فى دفع فيها قبل بكثرة ، ، توسمت بالواو وقعت سماتها
وعلاقتها تعرفنا بـ ، روى الزاد أى بعد رسمها وآثاره تعرفنا أى تلك خواص السعة ،
ومرله لست أهوام ، أى مبتدأ بماء سه أهوام مصدر من جهدا ، وهذا العام اخضر الذى بحر به هو السبع ،
ولو قال : لست أهوام ، لأفاد أن السعة كلها مضت وليس مرادا ، يقول بعضهم : ، كان بكفه أب حور
سعة أهوام ، صير عن (تامة) ، وكله بما لا مضى له ، لأوجه له الإلهام التصر .

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضَيْحَةً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨)

(الفرقان) وهو انوارا وروحا آتيا به (صيا) وذكر المتقين والمعنى أنه في هذه صيا وذكر أو رتبناهم بما فيه من الشرائع والمواعظ صيا وذكر أ. وعن ابن عباس رضى الله عنهما الفرقان يفتح. كقوله (يوم الفرقان) وعن أنسبك خلق البحر وعن محمد ابن كعب: المخرج من الشبهات وهو أ. بن عباس صيا. معروا. وهو حال عن الفرقان والذكر: الموعظة. أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَنْتُمْ مِنْ شَاعِرٍ مُّتَفِقُونَ (٤٩)

حل (الذين) بمنزلة على الوصفية. أو نصب على المدح. أو رفع عليه.

وَهَذَا ذِكْرٌ لِّمَنْ أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لِيَتَذَكَّرَ لَكُمْ وَتَرْحَمُوا

في وهذا ذكر مبارك وهو نعم آل ورثة كثره من الله وعزازه حبه

وَلَقَدْ آتَيْنَا نوحًا إِذْ هَمَّ يَتَخَطَّىٰ عَلَيْهِ الْفُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَيْهِمْ ذِكْرًا لِّأَنْبِيَاءِ

وَقُوَّةٍ مِّنْهُ لِيَتَذَكَّرَ لَكُمْ وَتَرْحَمُوا عَلَيْهِمْ (٥٠) فَأَنذَرْنَاهُ الْبَارِئَ

لَهَا عَمِيدِينَ (٥١) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآلُكُمْ فِي صُلَابٍ مِّنْ قَبْلِ

الرشد الإلهام لوجود صلاح حال الله تعالى وإلهام السمع به شدة فادعوا إليهم أموالهم) وقرئ: رشده. والرشد والرشد. كالسمع وبعده ومعنى إصافه إليه: أنه رشده مثله. وأنه رشده شأن (من من) آدم من قبل موسى وهرون عليهما السلام. ومعنى عليه به: أنه علم به الأحوال البديعة وأسرار الخفية وصعوبات قد عجزوا عنها وأحدها. حتى أهله لخالاته وغالطته. وهذا كقولك في خبر من الناس: أنا علم غلاب. فكلامك هذا من الاحتواء على عاين الأوصاف من (يذكر) إما أن يتعلق بأنفسه أو برشده أو بحدوثه. أي: أذكر من أوقات رشده هذا الوقت قوله (بما عجزوا عنه) أي: بما عجزوا عن فهمه وتعب. ليحفر آلهتهم ويصغر شأنها. مع عبه بتعظيمهم وإجلالهم فلهذا يقولون كعب معولا. وأحراه مجرى ما لا ينعدي. كقولك: فاعلون المكوف لها أو واقفون لها فإن قلت: فاعلون عليها كعبون. كقوله تعالى (يذكرون على أصنامهم)؟ قلت: لو قصد التعدية لعداه لصلته التي هي. على. ما أفصح التقليد والقول المتقبل لغيرهم. وما أعظم كد الشيطان للفقير حين استدرجهم إلى أن

فلما آتاهم في عباده التماثل وعمرها لها حناهم ، وهم معتدون أنهم على شيء ، وجاذون في نصره مدتهم ، ومجادلون لأهل الحق عن باطلهم ، وكفى أهل التقليد سعة أن عدة الأصنام منهم (أنتم) من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الإحلال به ، لأن العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل مجتمع وعمره اسكن أنت وروحك الجبه ، أراد أن المقدس والمعلدين جميعاً ، صخر طون في ملك صلاح لا يحق على من به أدنى مسكة ، لاستناد الفريقين إلى غير دليل ، بل إلى هوى متبع وشيطان مطاع لاستخدامهم أن يكون مأمور عليه صلاحاً

فَلَوْأَ احْشِسْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ ٥٥

فما متعجين من نصليته إياهم ، وحسوا أن ما قاله إنما قاله على وجه المزاح والمداعة ، لا على طريق الجد ، فقالوا له هذا الذي جئت به ، أم وجد وحس ، أم لص وهزل ؟

قَالَ بَلْ رَأَيْتُمْ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَذِي فُطْرُهُمْ وَأَنَا عَلَى ذَيْكُمُ

مِنَ الشَّاهِدِينَ ٥٦

الصير في (ههههه) للسماوات والأرض أو للماثل ، وكونه للتماثل أدخل في تصديقهم ، وأنت للاحتجاج عليهم وشهادته على ذلك إدلاؤه بالحجة عليه ، وتصحيحه كما تصحح الدعوى بالشهادة ، كأنه قال وأنا آتيت ذلك وأمرهم عليه كما سير الدعوى بالبينات ، لأنك لست مثلكم ، فأقول ما لا أقدر على إثباته بالحجة كما لم تقدرُوا على الاحتجاج مدعيتكم ، ولم تزيدوا على أنفسكم وجدتم عليه آباءكم

وَنَدَّاهُ لَا كَيْدَ لَكُمْ أَنْتُمْ مَدَّانُ تَوَلَّوْا مُذِيرِينَ ٥٧ فَصَحَّحْتُمْ خُذَادَ

إِلَّا كَيْبَرًا ثُمَّ لَمَحْتُ إِلَيْهِ بِرَحْمَتِي ٥٨

قرأ معادس جبل بالله وقرئ بولوا بمعنى تولوا ويعوبها قوله (هولوا عنه مدرس) ، فإن قلت ، ما الفرق بين الباء والياء ؟ قلت أن الباء هي الأصل ، والياء بدل من الواو المبذلة منها ، وأن التاء هي زيادة معنى وهو التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وبأبيه ، لأن ذلك كان أمراً معصوفاً منه لصعوبته وتعذره ، وعمره من منه صعب متعذر في كل زمان ، خصوصاً في زمن عمروه مع عتوه واستكباره وقوة سطوته وتهاكم على نصرته ديته

ولكن : • إِذَا أَقْبَلَ شَيْءٌ عَقِبْتَ شَيْءًا تَقْسِرُ (١)

روى أن أزر حرج به في يوم عيد لهم ، فبدؤا بيت الأصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا
بينها طعاما فخرجوا به معهم وقالوا : إلى أن يرجع ركت الآلهة على طعامنا ، فذهبوا وبقي إبراهيم
فنظر إلى الأصنام وكانت سمير صبا مصطفة ، وثم صم عظيم مسفل الباب ، وكان من ذهب
وفي عيبه جوهرتان تفتنان بالليل ، فكسرها كلها عأس في يده ، حتى إذا لم يبق إلا الكبير
علق العأس في عنقه . عن قتادة : قال ذلك سرا من قومه ، وروى . سمعته رجل واحد (جذاذا)
قطعا ، من الجذ وهو المصطع وقرئ : بالكسر والمصح . وقرئ : جذذا . جمع جديد ، وجذا
جمع جدة . وإنما استولى لكبير لأنه علق في ظنه أنهم لا يرجعون إلا إليه لما تسموه من
إسكارة لديهم وسبه لآلهته . فيكنهم بما أحل به من قوله (لعلكم كبيرهم هذا فاسألوه)
وعن الكلى (إليه) إلى كبيرهم ومعنى هذا : لعلمهم يرجعون إليه كما يرجع إلى العالم في حل
المشكلات ، فيقولون له : ما هؤلاء مكسورة ومالك صحيحا ؟ العأس على عاتقك ؟ قال هذا بناء
على ظنه بهم . لما جرت ودائق من مكارهم اعقوبهم واعتقادهم في آلهتهم وتعظيمهم لها
أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون إليه استهزاء بهم واستحجالا ، وأن قياس حال من يسجد له ويؤمله
للعبادة أن يرجع إليه في حل كل مشكل . فإن قلت : فإذا رجعوا إلى الصم بمكارهم اعقوبهم
ورسوخ الإشراف في أعراقهم فأى فائدة ديبه في رجوعهم إليه حتى يحمله إبراهيم صلوات
الله عليه غرضا ؟ قلت : إذا رجعوا إليه بين أنه عاجز لا يسمع ولا يبصر ، وظهر أنهم في عبادته
على جهل عظيم

قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الضَّالِّينَ ٥٩

أى أن من فعل هذا الكسر والحطم لشديد الظن . ممدود في الظن . إتنا لجرائه على الآلهة
الحقيقة عندهم بالتوفير والإعظام ، وإتنا لآلهتهم رأوا إمرأطا في حطيم أو عسا ما في الاستهزاء بها

قَالُوا تَحِيصًا قَتَلْنَاكَ إِنَّهُمْ إِبْرَاهِيمُ ٦٠ قَالُوا قَاتِلُوا بِهِ عَلَى

أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ٦١

(١) وأعلم عطا ليس بالظن أنه إذا أقبل شيء عقب شيء تقسيرا
ذكر المصدر تركدا دائما للجر في الفعل ، ثم بين المراد منه وليس بالظن ، ويحتمل أنه ذكره موقفا لوصفه بأنه
غير ظن . وسيتأتي . فكذلك وسيله . والمصدر مصدر الصورة تصرعا . أى : إذا سهل الله صورة شيء
وأزالها ، سهل تحصيله أو دفعه إن كان محبوا أو مكرها .

فإن قلت ما حكم العليل بعد (سمعنا قتي) وأي فرق بينهما؟ قلت هما صفتان لقي، إلا أن الأول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع، لأنك لا تقول سمعت وبدأ وتسكت، حتى تذكر شيئاً مما يسمع وإنما الثاني وليس كذلك فإن قلت (إبراهيم) ما هو؟ قلت قبل هو حبر مندي محدود، أو متادى والصحيح أنه فاعل يعاد، لأن المراد الاسم لا المسمى على أعيين الناس في محل الحال، بمعنى معاينة مشاهد، أي عرأى منهم ومنظر فإن قلت قد معنى الاستعلاء في علي؟ قلت هو وارد على طريق المنزلة، أي يثبت إنياء في الأعلى ويمكن فيها ثبات الزاك على المركوب وتمكنه منه (يعنيهم بشهود) عليه لما سمع منه، وما فعله أو يحضرون عقوبتنا له، روى أن الخمر مع عمرو وأشرف مومه، فأمروا بإحصاره.

قَالُوا قَاتَتْ قَتَلَتْ هَذَا بَآلِجَتِياً بِإِبْرَاهِيمَ ١٢١ فَإِنْ تَلَّ فَقَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا قَسَالُومٌ إِنْ كَانُوا يَنْظُرُونَ ١٢٢

هذا من معاريف للكلام ولطائف هذا النوع لا تتعلق بها إلا أهل الراسة من علماء المعاني، ويقول فيه أن قصد إبراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن يسل العمل الصادر عنه إلى الضم وإعما قصد تعريض نفسه وإنياءها على أسنوب تعريضه بطلع فيه عروجه من إبراهيم الطمحة وتكتمهم، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كنت كذا بعد شئ وأنت شير بحس الخط أنت كنت هذا وصاحبك أنت لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على حرمشة، فاسده، فقلت له من كنته أنت، كان قصدك هذا الجواب تعريضه لك مع الاستهزاء به، لا فيه عك وإنياءه للأنت أو المحرمش، لأن إنياءه - والأمر - أن يسلكا للعاخر مشكاً - استهزاء به وبذات للقادر، ولقائل أن يقول: عاطفة تلك الإصاء حين أنصر حام صطفة من به، وكان عدد كبيرها أكبر وأشد لما رأى من رماذه تعظيمهم له، فأشد الفخر إليه لأنه هو الذي تسب لاستهزاء بها وحطمة ها، والعمل كما يسند إلى مباشرة يسند إلى إحاطة عنه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويزه مدعهم، كأنه قال لهم ما يسكرون أن يفضحه كبيرهم، فإن من حق من بعد ويدعي رها أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكى به قال فعله كبيرهم هذا عصب أن تعبد منه هذه الصغار وهو أكبر منها وقرأ محمد بن السميع فعله كبيرهم، يعني فعله، أي فعل القاعل كبيرهم.

فَرَحُّوْا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ فَقَالُوا إِبْرَاهِيمُ الظَّالِمُونَ ١٢٣

(١) قوله وخرقة فاسدة الموجود الصالح، الخرش مثل الخرش والخرير منه وخرير خشة يخط بها الخرار ولم يوجد به دسم منه وفاده الميم (ع)

فلما أقفهم الحجر وأحد معانقهم . رحموا إلى أنفسهم فقالوا أنتم الظالمون على الجمعية .
لام ظلموه حين قتم : من فعل هذا بالهتاء لئلا يظالمين

ثُمَّ نَكِبُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيُسْأَلَكُمْ يَوْمَئِذٍ (٦٥)

نكبت قلبه لخصت أمله أعلاه . و تنكب انصب . أي استمعوا حين رجعوا إلى أنفسهم وحلوا بالفكرة الصالحة . ثم انكبوا وعلوا عن تلك الحالة ، فأحدوا في المجادلة بالباطل والمكابر ، وأن هولاء مع ناصر جاهل عن حال الحيوان الناطق - آله معبودة ، مصاغة بهم أو انكبوا عن كونهم بمجدين لإبراهيم عليه السلام بمجدين عنه ، حين سواها العبرة على النطق أو سواها عن رؤسهم جمعية . لمرط يطرقهم - جلا واسكسار أو انكبوا عما بهم به إبراهيم عليه السلام ، فما أحادوا جوابا إلا ما هو حجة عليهم وروى سكوا ، بالتشديد . وسكوا ، على لفظ مسمى فائده . ان سكوا انصبه عن رؤسهم . قرأ به رصواب ابن عبدالمعبود

قَدْ أَفْسَدُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَالًا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦)

أَفِ لَكُمْ وَلَيْتَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧)

ف صوت إد صوت به عم ان صاحبه متضرر . أسخره مارأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق ودهوق الباطل ، فتأفف بهم ، واللام لبيان المتأفف به . أي لكم ولا هتاكم هذا التأفف

قَالُوا خَرَفُوهُ وَنَصْرُوا لِمَا نَكِبُوا (٦٨) قُلْنَا يَبْنَازُ كُونٍ

تَرَدُّ وَتَلَامَا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرْذَلُوهُ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠)

انهموا رأيهم - لما غلبوا - بأهلا كه . وهكذا البطل إذا قرعت شبهة بالحجة وانصح . لم يكن أحد أنقص إليه من الحق . ولم ينق له معرعة إلا مناصته . كما هلك قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عجزوا عن المعارضة . وادى أشار بإحراقه بمروء . وعن ابن عمر رضى الله عنهما . حين من أعراب العجم يريد الأكراد . وروى أنهم حين هوأوا بإحراقه ، حبسوه ثم بنوا بيتاً كاحطيره بكوني . وجمعوا شبرا أصناف الخشب الصلب ، حتى إن كانت المرأة تفرص فتقول . إن عاق الله لأجس حط لإبراهيم عليه السلام . ثم أشعلوا ناراً عظيمة كادت الطير تحرق في الحق من وجهها ثم وضعوه في المحنق مقبداً معلولاً فرموا به فيها ، فناداها حين ريل

عليه السلام (بأنار كوفي رد أو سلاما) ويحكى ما أحرقته منه بلا وثاقه وقال له جبريل عليه السلام حين رمى به هل لك حاجة؟ فقال أما إليك فلا قال فهل ريك قال حسى من سؤالي عليه محال وعن ابن عباس رضي الله عنه ريف بها بقوله حسى الله وسم الوكيل وأطل عليه نمرود من الصرح فإذا هو في روضه ومعه جليس له من الملائكة فقال إني مقرب إلى إلهك فهدح أربعة آلاف نقره وكف عن إبراهيم وكان إبراهيم صلوات الله وسلامه عليه إذا ذلك أربع عشرة سنة واحاروا المعاصفة بأسار لأهلها أهول ما يعاقب به وأعطاه ولداً جلد ولا يعب بأسار إلا خالها " ومن ثم قالوا (إن كنتم فاعلين) أي إن كنتم ناصرين آلهكم نصراً مؤزراً فاحتاروا له أهول المعاصفات وهي الإحراق بالنار والإفراط في نصرها ولهذا عظموا النار وتكفوا في تشهير أمرها وتعظيم شأنها ولم يألوا جهداً في ذلك جعلت النار مطاوعها فعل الله وإرادته كما أمر أمر بشئ فامتثل والمعنى ذات برد وسلام فمولع في ذلك كتاب دلتها رد وسلام والمراد بردي قسم منك إبراهيم أو بردي رداً غير صائر وعن ابن عباس رضي الله عنه لو لم يعل ذلك لأمكنته بردها بين قلت: كيف بردت النار وهي بار؟ قلت روع الله عبا طمعها لدى طمعها عيبه من احتز والإحراق وإبقاها على الإصاء والاشتغال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع عذرتة عن جسم إبراهيم عليه السلام أدى حزا وبديعه فيها عكس ذلك كما يفعل بحره جهنم وبن عليه قوله (على إبراهيم) وأرادوا أن يكيدوه ويكفروا به فساكوا بالإملاء من مفهورين عابوه بالحدال فعليه الله ولقته بالمسكت، وفرعوا إلى القزوة والجذروت حصرة وقزوة

وَتَشْمُوْنَهُ وَلَوْطًا إِلَى الْأَرْضِ لَنُتِيَ بَارَكْتَ فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ٧١

نجيا من العراق إلى الشام وركانه أبو اسلة إلى العالمين أن أكثر الأنبياء عليهم السلام نشوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وأنارهم الديبة وهي البركات الحقيقية وقيل بآرك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش النعمى والفقير وعن سفيان أنه حرج إلى الشام فقيل له إلى أين؟ فقال إلى بلد يملأ فيه الجراب ندرهم وقيل ما من ماء عذب إلا ويسبح أصله من تحت الصخرة التي بيئت المقدس " وروى أنه من بعلطير ولوطا لمؤتفة

(١) روى أبي داود ولا رب قارة

(٢) قلت: جاء مرفوعاً عن أبي بكر عكرجه قطري عن الحسن بن الفضل بن موسى عن الحسن بن سعد عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بكر عكرجه في قوله ووجهه ووطا الآية قال: الشام وما من ماء عذب إلا هرج من تلك الصخرة التي بيئت المقدس وأخرجه ابن أبي حاتم عن علي بن الحسن بن جابر عن أبي حمار أخرجه أيضاً من رواية محمد بن سعد بن سابق عن أبي جعفر الرازي عن الربيع عن أبي العالية موقوفاً على المذكور

ورينهما مسيرة يوم ليلة

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا خَصَّلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

النافلة ولد الولد وقيل سأل إسماعيل فأعطيه وأعطى يعقوب نافلة. أى: زيادة ومصلحة من غير سؤال.

وَحَفَنَّاكُمْ أَثَمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا قَبِيدِينَ ﴿٧٣﴾

(يهدون بأمرنا) فيه أن من صلح لكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه مأمور هو بها من جهة الله، ليس له أن يحملها أو يتأقل عنها، وأول ذلك أن يهتدى بنفسه؛ لأن الاتباع يهتدوا بهم، والعومس إلى الاقتداء بالمهدي أميل (فعل الخيرات) أصله أن تفعل الخيرات، ثم فعل الخيرات، ثم فعل الخيرات وكذلك إقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ فَاعْتَبَرْتَهُ مِن ثَمَرَةٍ أَتَتْ قَرْيَتَيْنِ أَصْبَحْنَاهُ سَيْدًا لَّأُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ يَكْفُرُونَ ﴿٧٤﴾ وَأَوْرَثْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾

(حكاية) حكمة وهو ما يجب عمله. أو صلايين الخصوم وقيل هو الثبوة. والقرية: سدوم، أى في أهل رحمتنا أو في الجنة ومنه الحديث: هذه رحمتي أرحم بها من أشاء^(١).

وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَمَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ

— أى نوح. يعطف على الأرض بعدد ما فيها من الناس، ولم يذكر الصمد. وأمره بعد من حيد من أى قطر من أى جعفر كذلك. ورواه الأثر كل ما عذب في الأرض من أصل صخرة بيت المقدس، يهبط من السماء إلى الصخرة ثم يعرج في الأرض. وأخرجه أبو محمد النفاث في فوائد من وجه آخر عن الربيع عن أبي العالية. وأخرجه أبو سعيد عن من حيد من أى قطر بحر، بناء وأخرجه الخطيب أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد المقدسي المعروف بابن الواسطي في كتاب حصل بيت المقدس من طريق آدم بن أبي إياس عن أبي جعفر الرضى، يعطف في قوله تعالى (إلى الأرض التي نزلنا بها) قال: من ركبتها أن كل ما عذب يخرج من أصل صخرة بيت المقدس. وأخرج الخطيب المذكور من طريق غالب بن عداة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة روى الأثر كلها والسحاب والجار والرياح من تحت صخرة بيت المقدس وظالم مقروك.

() متفق عنه من حديث أبي هريرة روى عنه وتماثلت النار والجمعة الحديث. وهذه فقال الجنة أنت ورحمتي أرحم بها من أشاء من عبادي، وتسلم من حديث أبي سعيد بن

الْعَظِيمِ ٧٦ وَنَصْرَانًا مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا أَن سُبْحَانَهُمْ كَمَا تَقُومُ سُوءُ
فَأَعْرَضْنَا عَنْ آخِئِينَ ٧٧

(من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين

هو نصر، الذي مطاوعه، انتصر، وسمعت هداليا يدعو على سارق اللهم انصرهم منه،
أى اجعلهم منتصرين منه والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب عومه

وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْكُمُونَ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَثَتْ فِيهِمْ الشَّيْطَانُ أَنَّ قُرْآنَهُمْ
لَهُمْ أَشْرَافٌ ٧٨ فَفَتَنَاهُمَا سُوءَاتِهِمْ وَكَلَّا هُنَّ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجَبَالَ يُسَخِّرُونَ وَطَيْرَ وَكُنَّا فَعِيلِينَ ٧٩ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ
لَوْحٍ لَّكُم يَنْتَعِصِمُ مِنْ تَابِعَتِكُمْ قَهْلَ أَتَيْتُمْ شُكْرُوكُمْ ٨٠

أى وذكرها وإدراكها والفساد والاضطراب وجمع الصير لأنه أرادها
والتحاكى إليها وقرئ لحكما والصير في وفهمنا، للحكومة أو بنوى وقرئ
فأفهمناها حكم داود بالعلم لأصحاب الحرب فكان سليمان عليه السلام وهو ابن إحدى عشرة
سنة غير هذا أرى بالعريقين، فمرم عليه ليحكم، فقال أرى أن تدفع بهم إلى أهل الحرب
ينفعون بألبانها وأولادها وأصوافها، والحرب إلى أرباب الك. يومر من عنه حتى يعود
كهيئته يوم أهد، ثم يراذان فقال القضاة ما نصيب، وأما الحكم سلك فإن قلت أحكما
«وحى أم باجتهاد؟ قلت حكما جميعاً بالوحى، إلا أن حكومة داود بسحب بحكومة سليمان وقبل
اجتهاد جميعاً، فاجتهاد سليمان عليه السلام أشبه بالاصواب فإن قلت ما وجه كل واحدة من
الحكومتين؟ قلت أنا وجه حكومة داود عليه السلام، فلان الضرر لما وقع بالعلم سلبت
بمخائنها إلى لحي عليه، كما قال أبو حنيفة رضى الله عنه في العبد إذا جرى على نفسه بدفعه المولى
سلك أو يعديه وعند الله رضى الله عنه يبيعه في ذلك أو يعديه ولعن قيمة العلم كانت
على قدر النقصان في الحرب ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانساع بالعلم بإزاء
مافات من الانساع بالحرب، من غير أن يرول ملك المالك على العلم، وأوجب على صاحب
العلم أن يعمل في الحرب حتى يروى الضرر والنقصان، مثله ما قال أصحابنا في من عصب
عبداً فأبى من يده أنه يضمن القيمة فينتقم بها المعصوم منه يرد ما فوته العاصب من مائة

العبد ، فإذا ظهر ترادفاً فإن قلبه فلو وصفت هذه الواقعة في شربنا ما حكمها ، قلت أبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيه حداً ما باللبس أو ما بهار : إلا أن يكون مع البهية سابق أو فائد والشافعي رضى الله عنه بوجوب الصيام بالنسب وفي قوله (مهمتها سبيل) دليل على أن الأصوب كان مع سبيل عليه السلام وفي قوله (وكلا أيضاً حكما وعيا) دليل على أنهما حمما كما على الصواب (يسبح) حال بمعنى مسبحات أو استنواف . كأن فائلاً قال كيف يسبحون ؟ فقال يسبحون بالطير : فقامطوف على الجبال . أو معصوم معه فإن قلت لم قدمت الجبال على الطير ؟ قلت لأن تحررها وتسيدها أعز وأدنى على عبده وأدخل في الإعمار ، لأنها جاد والطير حيوان ، إلا أنه غير ناطق . روى أنه كان يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه . وقيل : كانت تسير معه حيث سار . فإن قلت : كيف تنطق الجبال وتسبح ؟ قلت : أن يخلق الله فيها الكلام كاحفاه في الشجرة حين كلم موسى ^(١) . وجواب آخر : وهو أن يسبح من رآها تسير بتسبيح الله ، فلما حمدت على التسبيح وصفت به (وكنتا علي) أي فادرس على أن تفعل هذا وإن كان عجبا عندكم وقيل : وكنتا نفعل بالآياء مثل ذلك

اللبوس للناس قال

• أَتَيْتُ لَكُم مَّاءً لَوْ سَاءَ • (٢)

والمراد بالدرع فارقته كانت صمناخ فأول من سردها وحلقها داود ، فجمعت الخففة والتحصين
(لتنصنكم) قرى ياشور ويايا ولنا ، وبحميف الصاد وشديدها ، غاشور لله عز وجل
والأثم للصنعة أو للوس عبي بأويل الدرع ، واليايا لداود أو لليوس

وَالسُّلَمَىٰ (رَجْعَ غَاصَّةٍ تُعْرَى بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ أَنْتَبِ بَرَكْنَا فِيهَا

(١) قوله وكذا جعل في الشجر: حين كلم موسى: بعد اشتراكه في الكلام معه حادث فلا يعوم بآيه
بعضي أما بعد أهل الكهنة فكلما نفي عنهم فاسم جديده وإجمعه موسى عند التلام بكشف الحجاب عنه . (ج)

(٢) ليس لكل حالة لبوسها إما نصيبها وإما يوسها
 ليس المؤلف يعمده قتل به منه [مجموعه] . قيل ليس قميص مكان البراويل وعكسه . وهذا من غير ذلك قال
 هذا البيت . حتى إذا أحدث دماء البحة . واللبوس . بافتح . الناس . ونسحق الأبدال منه إلى النعيم واللبوس
 لعلالة السية . ويجوز أنه على حذف المحذف . أى : لبوس نصيبها أولم يلبسها . ووسطاً إما التوخي . ولكن
 اقتضه يدل على أن ذلك القاسم سمير . يجوز أن القوس اسم مصدر . وكان اسماء معول بافتح في المصدر
 دبلا . ويجوز أن يروى بفتح . مكسور بمعنى مصدر . على الكثير . أى : ليس لكل حالة ما نصيب من القوس .
 وما القوس استقيم أو التمسك . والمأمور بالقوس ليس بها . والقوس المأمور : البدء . قلت مرزبه هنا وأراد
 نصيب الصفة . وبين لبوس ولبوس : الجاس الناصب .

وَكَمَا يَكُلُّ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ ٨٠. وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَقُولُ لَهُ وَيَقُولُونَ عَمَلًا
ذُوْن ذَلِكَ وَكَمَا هُمْ خَائِعِينَ ٨١

فرى الريح والرياح بالرفع ونصب فيها ، فالرفع على الاستدعاء ، والنصب على المطفئ
على الجبال فإن هبت وصفت هذه الرياح بالنصف باردة والساوئة أخرى ، فالتوفيق
بينهما ٨٠ قلت كانت في نفسها رجة طيبة كالسليم ، فإذا مرت بكرميه أبدت به في مدة
بسيده ، على ما قال (عدوها شهر ورواحها شهر) فكان حمها بين الأمرين أن تكون رجا
في نفسها وعاصفه في غيرها مع طاعها سريان وهوها على حسب ما يريد ويختار آية إلى آية
ومعجزة إلى معجزة ومن كانت في وقت رجا وفي وقت عاصف ، فهوها على حكم إرادته .
وقد أحاط علما بكل شيء فنجري الإنشاء كلها على ما يقصده علما وحكمتنا

أي يعرضون له في البحار فمسح حور الجواهر ، ويحاورون ذلك إلى الأعمام والمهر وناه
النداء والعصور واحة الصنائع منحة ، كما قال (يعملون له ما يشاء من محاريب وقبائل) والله
حافظهم من ربوا عن أمره ، أو يبدؤ أو يعيروا ، أو يوجد منه فساد فيهم فبهم محزون فيه

وَأُتُوْا إِذْ دَعَا رَبُّهُ أَنِّي مَسْنَى الصُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ٨٢ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ
فَكَثِفْنَا مَائِهِ مِنْ صَرٍّ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلْنَا مِنْهُ رِجْلَهُ مِنْ عَنِينٍ
وَذِكْرِي لَظِيْدِينَ ٨١

أي ناداه بأني مسني الصر وهو ن إلى ، فكسر على إحصاء النوازل أو لتخص نداء معناه
والصر - بالصح - الصر في كل شيء ، والصم الصر في النفس من مرض وهران ، فرق
بين الشدين لافتراق المعنيين أنطق في السؤال حيث ذكر منه مما يوحي الرحمة وذكر منه
لغايب الرحمة ولم صرح بالمطلوب ونحو أن عجزا تعرض لسيان من عند أمثلك ففاد
بأمر المؤمنين ، فثبت جردان ٨١ يتي على المعنى ٨١ ففاد أنطق في السؤال ، لا جرم

(١) قال محمود ، وبك قلت قد وصفت هذه ريح أنها ردة ، وبها عاصف مما رده ذلك ، قلت ما هي
لا جرم ، وكانت في نفسها ردة ، وفي سرعة حركتها كالعاصف ، قال أحمد ، وهذا كما ورد وصف عاصف موسى
ناره بأنها جان ودر ، بأنها لسان ، والجان الرق من الحيات ولقد كان عظيم عاقبها ، ووجه ذلك أنها جمعت
الوصفين ، فكانت في نفسها وفي سرعة حركتها كالجان ، وكانت في عزم حلقها كالعاصف ، من كل واحد من أربع
والعاصف على هذه التعريف معجزة ، والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) قوله جردان ، يتي في الصحيح والجرد - ضرب من النار - واجمع جردان ، (ع)

لأردنها تثبوت اليهود وملايتها حساً . كان أيوب عليه السلام رومياً من ولد إسحاق بن يعقوب عليهم السلام . وقد استنأى الله وسط عباده الدنيا وكثر أهله وماله . كان له سبعة بنين وسبع بنات ، وله أصناف البهائم . وحسانته هذان (٣) يقبها حسانته عند ، لكل عبد امرأة فولد وبعيل ، فاستلأه الله بذهاب ولده . أهدم عليهم البيت هلكوا . وبذهاب ماله . وبالمرص في بطنه ثمان عشرة سنة . وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعاً وسبعة أشهر وسبع ساعات . وقالت له امرأته يوماً : لو دعوت الله ، فقال لها : كم كانت مدة الرعاء هالت ثمانين سنة ، فقال : أما أستحي من الله أن أدعوه وما بعثت مدة بلقي مدبر حتى فما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه منهم وبواهلهم . وروى أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين سنة . أي لرحمتنا العالدين وأما ذكرهم بالإحسان لأنهم أوردوا مثلاً لآيوب وذكره لغيره من العالدين . بصروا كما صر حتى شاؤوا كما أثبت في الدنيا والآخرة .

وَيَا تَمِيمَ وَادْرِيسَ وَقَدْ أُنْكِمَ كُلٌّ مِنَ النَّاسِ (٤) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي

رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٥)

قيل في ذي الكفل هو إلياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون ، وكأنه سمي بذلك لأنه دوا الخط من الله والمجدود (٣) على الحقيقة . وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وصعد نواصيه . وقيل سمى من الأنبياء ذو اسمين إسرائيل ويعقوب إلياس وذو الكفل . عيسى والمسيح . يوس ودونون . محمد وأحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

وَقَدْ أُنْكِمَ كُلٌّ أَذْ ذَهَبَ مُتَجَبِّحًا فَقُلْتُ إِنَّهُ قَدْ دَرَّ عَلَيْهِ فَمَادَى فِي الطُّلْمِ أَنْ

لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٦)

(النون) الحوت . فأصعب إليه رم " فزومه لطول ما ذكرهم فلم يذكرها وأقاموا على كفرهم . فراعهم وطن أن ذلك يسوع حيث لم يعمل إلا عصاً لله وأفع له دينه ونصاً للكفر وأهله . وكان عليه أن يصار وينظر الإذن من الله في المهاجرة عنهم ، فأتى بطل الحوت . ومعنى مناصته لقومه : أنه أغصهم بممارقته لحوهم حلول العقاب عليهم عندها . وقرأ أبو شرف معضباً قرئ : بقدر . وقدر ، غفماً ومثلاً . ويقدر ، بإيابه بالتحيف . ويقدر .

(١) قوله «وحسانته هذان» في الصحاح «العدد» العشر . والعدان : آله القورين القورث . (ع)

(٢) قوله «والمجدود» في الصحاح «المجد» الخط والعت . تحول . عدوت . عدان . أي : صرت داخداً .

فأنت جديد خطيط ، ومجدود محطوط . (ع)

(٣) قوله «رم» فزومه : منهم وترمهم . أفاده الصحاح . (ع)

ويقدر، على البناء للفعول مخففاً ومثقلاً . وفُسرَت بالتضييق عليه ، وتقدير الله عليه عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد صرنتي أمواح القرآن المبارحة فمرقت فيها ، فلم أجد لنفسى خلاصاً إلا لك قال وما هي يا معاوية . فقرأ هذه الآية وقال أو يظن بي الله أن لا يقدر عليه ؟ قال هذا من يقدر لأم القدرة . ويخفف صبح أن يصبر بالقدرة ، على معنى أن لا يعمل فيه قدرتنا ، وأن يكون من باب التثليل ، بمعنى فكأن حاله مثله بحال من طرأ أن لا يقدر عليه في مراعاته قومه ، من غير انتظار لأمر الله . ويجوز أن يسبق ذلك إلى وهمه بوسوسة الشيطان ، ثم يردعه ويرده ، كما يفعل المؤمن الحق بزعاب الشيطان وما يوسوس إليه في كل وقت . ومنه قوله تعالى (وتطوبون بالله انظنونا) والخطاب للمؤمنين (في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت ، كقوله (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات) وقوله (يخرجهم من البر إلى الظلمات) وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل اتلع حوته حوت أكبر منه ، لحصل في ظنق بطن الحوتين وظلمة البحر . أي بأنه (لا إله إلا أنت) أو بمعنى أي ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له (١) ، وعن الحسن ما جاءه الله إلا إقراره على نصره بالظلم .

فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨)

(نجى) ونجى ونجى والنون لا تدغم في الجيم ، ومن تحمل لصحته لعله فعل وقال نجى النجاء المؤمنين ، فأرسل الياء وأسندته إلى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاء . فتعسف يارد التعسف

وَرَكِّبْنَا إِيَّاهُ زَوْجًا وَرَبُّهُ لَا تُدْرِكُ فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩)
فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ نَجْحًا وَأَصْلَحْنَاهُ زَوْجًا إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ وَيَسْرِعُونَ رَحًا وَرَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خُشِعِينَ (٩٠)

(١) أخرجه القرطبي والحاكم والبيهقي في الشعب في القسم من رواية إبراهيم بن محمد بن سعد عن أبيه عن جده عن أبي وقاص عن جده ودمعه دى قنون رد دعا وهو في بطن الحوت (لا إله إلا أنت سبحانه) إلى كثر من الظالمين) فإنه لم يدع ما رجل مسلم في شيء قط ولا استجيب له . قال القرطبي : روى بعضهم عن إبراهيم بن جده . ولم يرد عن أبيه أنه وله نتائج أخرجه الحاكم بن روايه كثير بن زيد عن المطلب رحط عن مصعب بن سعد عن أبيه ، بخطه ، إلا أخرجه بنى . إذا روى بأحدكم كذب أو بلا . مدطاه لإخراج عنه . قالوا : بل يارسون الله . قال دعة دى قنون ولا إله إلا أنت سبحانه إلى كثر من الظالمين) وأخرجه الحاكم أيضا من رواية مصعب بن سليمان عن مصعب بن الزهرى عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن سعد .

الآفة الملة، و(هذه) إشارة إلى ملة الإسلام، أي إن ملة الإسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفوا عنها، شار إليها ملة واحدة عبر مختلفة (وأما) إهكم إله واحد (فاعبدوا) ونصب الجنس أنفسكم على الدل من هذه، ورفع أفع حراً، وعنه رفعهما جميعاً حدين لهذه، أو بوي للثاني مبتدأ، والخطاب للناس كافة

وَنَقُطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾

والأصل ونقطتم، لا أن الكلام حرف إلى التلبية على طريقه الالتفات، كأنه ينهي عليهم ما أسدوه إلى آخرين ويضج عندهم صلهم، ويعول لهم ألا روي إلى عظيم ما أرسك هؤلاء في دين الله، والمعنى جمعوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً، كما يتورع الجماعة الشيء ويتقسموه، فيطير هذا نصيب ولدك نصيب، تنبيلاً لاحتلاهم فيه، وعيرونهم فرقا وأحرأنا شئ ثم نودهم بأن هؤلاء الفرق المختلفة إليه يرجعون، فهو محاسبهم ومحاريهم

قَمَنْ يَفْعَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُوتُونَ ﴿٩٤﴾
الكفران مثل في حرمان الثواب، كما أن شكر مثل في إعطائه إذا قيل لله شكر وقد بيى في الجنس بكون أبلغ من أن يقول: فلا تكفر سعيه (وإننا له كانيون) أي نحن كايودك أنسى ومنته في صحيفة عمله، وما غير منته هو غير صانع ومثاب عليه صاحبه

وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْقِلُونَ ﴿٩٦﴾

استعير الحرام للامتنع وجوده، ومنه قوله عز وجل (إن الله حزمهما على الكافرين) أي منعهما منهم، وأنى أن يكونا لهم وقرئ حرم وحرم بالفتح والكسر وحزم وحزم ومعنى (أهلكناها) عزمنا على إهلاكها أو قدرنا إهلاكها ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر إلى الإسلام والإقامة ومحار الآيه أن قومنا عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينبوا، إلى أن تقوم القيامة فينبذ يرجعون ويعولون (ياويلنا قد كنا في غفلة من هذا بن كنا ظالمين) يعنى أنهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب، وغري: إسم، بالكسر وحق هذا أن يتم الكلام قبله، فلا بد من تقدير محذوف، كأنه قيل وحرام على قربة أهلكناها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من العمل الصالح والسعي المشكور غير المكفور، ثم على فقيل: إنهم لا يرجعون عن الكفر، فكيف لا يمتنع ذلك، والقراءة بالفتح يصح حملها على هذا أي لا لهم لا يرجعون ولا صلة على

وَمَاتَعْبِيدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ (الآية) . فأقبل عبد الله بن الزبير فرمهم بنهامون . فقال فيم
 حوصلكم ؟ فأخبره الوليد بن المغيرة . هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال عبد الله : أما والله
 لو وجدته لخصمته . فدعوه . فقال ابن الزبير : آتت قنت ذئب ؟ قال نعم . قال قد حصنتك
 ورب الكعبة . أليس اليهود عبدوا عيرآ ، والنصارى عبدوا المسيح . وسومليح عبدوا الملائكة ؟
 فقال صلى الله عليه وسلم : بل هم عبدوا الشياطين لتي أمرهم بذلك . فأمر الله تعالى (إن
 الذين سبقت لهم ما أحسن) (الآية) بنى عيرآ أو المسيح والملائكة عليهم للام . حين قنت
 لم قنوا ما ختمه ؟ قلت : لأهم لا يزالون يمارسونهم في زيادة عثم وحسره ، حيث أصابهم ما أصابهم
 سيهم . والظر إلى وجه العدو مات من تعذاب . ولاهم قنوا ، أنهم يستفخعونهم في الآخرة
 ويستفخعون لشعائهم . فإذا صادفوا الأمر على عكس ما قدروا لم يكن شي . أنصص إليهم منهم
 فإن قلب . إذا عنت غامضون الأصنام ، فما معنى (ثم فيما رير) ؟ قلت : إذا كانوا هم
 وأصنامهم في قرآن واحد . خلا أن يقال لهم رير . وإن لم يكن الزفير إلا هم دون الأصنام
 للتعيب وعدم الإلباس . وأخصب المحصول . أي يخصبهم في النار . وأخصب الزرى
 . وقرى : يكون الصاد . وصفاً بالمصدر . وقرى : خصب . وأخصب . بالصاد مدحركا وما كنا
 وعرض مسعود . يجعلون في رواية من ناله فلا سمعون . ويجوز أن يصمهم الله كما يصمهم
 بِأَنْ لَيْدِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى ' وَلَيْتُ عَنْهُمْ مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ

يُرَادُّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ الْحَسَنَاتِ وَلَيْسَتْ عَنْهُمْ مُبْعَدُونَ لَا يَسْمَعُونَ

(١٦) هكذا ذكره الثعلبي ثم العدي بن مسعود ثم أحمد بن حنبل ولا يوافقه فان صدره من الصدر في الصبر في
أواخره من حديث بن عباس قال روي عن أبيه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعن الكعبة ثلاثمائة وستون
سنة قد سبها النمل في بصرى الحديث . وأما قوله : وكانت حديد فريش فبعضه أخرى ذكره بن وهب في
تباري والصدى من طريقه قال وحط رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم في المسجد مع خال من فريش فبرص
له الصبر بن الحريث بن بكير رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رآه في آخره وفيه إن كل
من أحب أن يبعد من دون الله فهو مع من عبده . ثم تأملوا قوله : روي من مرويه والوحدى من
طريق أبي ذر روي عن أبي يحيى عن بن عباس قال لما أتت (بكروء بعدد من روى الله) لأنه أشق ذلك على
فريش وقالوا : بئس أمأ لما من روى وقال : يا محمد هذا شتم لآلئنا خاصة . أم لكل من عهد من دور الله ؟
قال : لكل من عهد من دون الله . قال : خصصتك وروى الكعبة . فلما ذكره

[illegible]

(٢) قوله في قوله هو حبل يبرئ به العبدان أفاده الصراح - (ع)

مسكراً : قلت هو كهولك هو أول رجل جاءني تريد أول الرجال ، وسكنتك وحدته
وسكرته إرادته يعصليهم رجلا رجلا ، فكذلك معنى (أول خلق) أول الخلق ، بمعنى أول
الخلق ، لأن الخلق مصدر لا يجمع ووجه آخر ، وهو أن ينصب لكاف بمعنى مصر
مصره (نعيمة) وما موصولة ، أي نعيم مثل الذي بدأناه بعده وأول خلق طوف بدأناه ،
أي أول ما خلق أو حال من صميم الموصول الساقط من اللفظ ، الثابت في المعنى (وعداً)
مصدر مؤكد ، لأن قوله (بعده) عده للإعارة بما كساها عين (أي فادرس على أن يفعل ذلك

وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ قَبْلُ لَكَ كَرِماً أَنْ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الرَّاسِخُونَ ١٥

عن الشعبي رحمه الله عليه ربور داود عليه السلام ، وأندكر النوراه وقيل اسم الحسن
ما أرب على الآيات من الكتب والذكر أم المكتبات ، بمعنى اللوح ، أي برثها المؤمنون
بعد إجماع الكفار ، كقوله تعالى (وأورثنا اليوم الذين كانوا يصنعون مشارق الأرض
ومعاريها) ، قال موسى لقومه اسمعوا بالله وأصبروا إلى الأرض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للنفقين) وعن ابن عباس رضي الله عنه هي أرض الجنة وقيل الأرض المقدسة ،
ترثها أمة محمد صلى الله عليه وسلم

إِنْ فِي هَذَا لَلْآخِرَةِ قَوْمٌ مُبْدِينَ ١٦

الإشارة إلى المذكور في هذه السورة من الأحبار والوعود والوعيد والمواعظ بآية ونوع
الكفاية وما يبلغ به البينة

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٧

أرسل صلى الله عليه وسلم (رحمة للعالمين) لأنه جاء بك بعدهم من بعده ومن خلفه ولم
يتبعه عالم آخر من بعده حيث صرح بصفه بها ومثاله أن يعجز الله عما عديقه ، فسبق
ناس ذروعهم ومواسيهم بمآثها فيعلموا ، ويسبق ناس معطلون عن الهيب فيصيحوا ، فاعين

== سورة مريم ، حيث نزل الإعادة بجميع أفعولها ، إلا أنه كد صغر عمره ، والحق سبحانه وتعالى (ما ك
فاعلم) بالقدرة على العلم ، لا يلزم على هذا من القدرة على الفعل حصوله ، بخلافه على أن الموجود به من بعده
الاجسام من عدم وإن كانت قدرته مدحه لذلك ، ولكن إعادته لأخرى على صورها بمجموعة مرتبطة على ما تقدمه
في سورة مريم : [إلا أن يكون السامع له على تحصيل الفعل بالقدرة : أي أنه ذكر صاحب الإعادة وبعدها مريم ،
فتبين عنده من ثم حل الفعل على القدرة عند قارب ومع ذلك فالخلق مداه الفعل على ظاهره ، لأن الأفعال المستقلة
فهي عالم الله وموعها ، كالمسافر للتحقق ، من ثم مر عن الحاصل بالماضي في مواضع كثيرة من الكتاب العزيز
والقرآن الإبدان بتحقيق وتوحيه ، والله أعلم .

المعجزة في نفسها. لعمرة من الله ورحمة للمريقين، ولكن الكيلان بحنة على نفسه؛ حيث حرّمها ما ينفعها. وقيل - كونه رحمة للعجّار - من حيث أنّ عقوبتهم أحرّت نسيه وأمنوا به عذاب الاستئصال.

قُلْ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِإِيَّائِي أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هُمْ يُرِيدُونَ ۚ وَإِلَهُكُمْ إِلَٰهُ وَاحِدٌ قَدْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾

إِنَّمَا لِقَصْرِ الْحُكْمِ عَلَى شَيْءٍ. أَوْ لِقَصْرِ الشَّيْءِ عَلَى حُكْمٍ، كَعَمَلِكَ إِذَا رِيدَ قَاتِمٌ، وَإِنَّمَا يَقُومُ رِيدٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ امْتِنَالَانِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. لِأَنَّ (إِنَّمَا يُوْحَىٰ إِلَىٰ) مَعَ فَاعِلِهِ، مَبْرُورَةٌ. إِذَا يَقُومُ رِيدٌ وَ (أَمَّا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ) مَبْرُورَةٌ. إِذَا رِيدَ قَاتِمٌ. وَهَازِلَةٌ اجْتِمَاعُهُمَا الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْوَحْيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَقْصُورٌ عَلَى اسْتِثْنَاءِ اللَّهِ الْوَحْدَانِيَّةِ. وَفِي قَوْلِهِ (فَلِأَنْتُمْ مَسْلُوبُونَ) أَنَّ الْوَحْيَ لَوَارِدٍ عَلَى هَذَا السَّبَبِ مُوجِبٌ أَنْ تَحْلُصُوا التَّوْحِيدَ لِلَّهِ، وَأَنْ تَحْلُصُوا الْإِنْدَادَ. وَفِيهِ أَنْ صَعَةَ الْوَحْدَانِيَّةِ يَصْغَحُ أَنْ تَكُونَ طَرِيقُهَا السَّمْعُ. وَبِحُجُورِ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: أَنَّ الَّذِي يُوْحَىٰ إِلَى، فَتَكُونُ مَاءً مُوصُولَةً

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ قَدْ مَقَدُّتُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُذِرِي أَقْرَبُ أَمْ يَبِيدُ
مَا تَوْعَدُونَ ۚ إِنَّهُ يَعْزِمُ الْعَهْدَ مِنَ الْقَوْلِ وَتَعْلَمُ مَا تُكْذِبُونَ ۚ وَإِنْ أُذِرِي

أَعْلَهُ وَيُنْزِلُهُ لَكُمْ وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ (١١)

آدم منقول من آدم إذا عم، ولكنه كثر استعماله في الجري مجرى الإمداد، ومنه قوله تعالى (فأذوا بحرب من الله ورسوله)، وقول ابن حنبل:

• اَذِّنْ سَيِّدَهَا اُمُّهَا • (١)

والمعنى أنى بعد توبيخكم وإعراضكم عن قول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله وتبريه عن الأنداد والشركاء ، كرجل بينه وبين أعدائه عدوة فأحس منهم بعدة ، فنبذ إليهم القعدة ، وشهر البد وأشاعهم جميعاً بذلك (على سواد) أى مسوين فى الإعلام به ، لم يطلوه عن

(۶) آذکنا بیبا احمد وب تار عل م قرا

لحارث بن حازم مطلقاً وأدى الشيء، عهده بحامه الأعداء، وتوسع به حتى صار بمعنى مطلق العلم، وأدته - فاعته - أفعله، والذين مصدر بمعنى الجهد والفرق، وعدم أن وأساء من الوساخ أي الحسن، والتأوى : المقيم، والخلل المأمة، والتواء الأفعلة يقول أهلنا لمرأها ورب يعجب إمام الناس من إقامته، وهي ليست كذلك، وحذف هذا العلم به من المقام.

أحد منهم وكاشف كلهم . وقشر العصا عن لحائها ^(١) و(ما تعدون) من عبية المسلمين عليكم كائن لا محالة . ولا بد من أن تلحقكم بذلك الدلة وبصغار . وإن كنت لا أدري متى يكون ذلك لأن الله لم يعصي عبه ولم يطلعني عليه . والله عالم لا يخفى عليه ما تجاهرون به من كلام الظالمين في الإسلام ، و(ما تكفرون) به في صدوركم من الإحسان والاحقاد للمسلمين ، وهو يجاريكم عليه وما أدري بعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون أو تمنع لكم (إلى حين) ليكون ذلك حجة عليكم ، ويلغ الموعد في وقت هو فيه حكمة

قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ^(١١٢)

قري (قل) وقال ، على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم و(رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم ، على الصم ورب احكم ، على أهل التخصيص ورب احكم من الأحكام ، أمر باستمعان العذاب لقومه عندوا بدر ومعنى (بالحق) لا تمنعهم وشدد عليهم كما هو حقهم ، كما قال ، أشدد وطأتك على مصر ^(٢) قري (تصفون) بالناء ولباء . كما تصفون الحال على خلاف ما جرت عبه . وكانوا يطمعون أن تكون لهم الشوكة والعلية ، فكذب الله ظنهم وحجب آمهم ، ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، وحذهم . عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من قرأ اقرب للناس حسابهم حاسبه الله حساء بسيرا ، وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن ^(٣)

(١) قوله «لحائها» في الصحاح : الحاء . محدود . نشر القشر

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة في قصة الفتوت في صلاة الصبح

(٣) أخرجه الترمذي وابن مردويه من حديث أبي بن كعب

سورة الحج

مكية ، عبرت آيات ، وهي : حدان حصين إلى قوله إلى صراط الحميد
وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَنَاتِهَا لثَنَانُ أَتَقُوا رَسْمُكُمْ إِنْ زُلْزَلَتْ أَسَافَةُ شَيْءٍ عَظِيمٌ . .

الزلزلة شدة التحريك والإزعاج . وأن يصاعف رلن الأشياء (أي مفاصلها ومراكبها ولا تخلو الساعة) من أن تكون على تقدير العاقلة لها ، كأنها هي التي رزلت الأشياء على إجماع الحكمي ، فتكون الزلزلة مصدرا مضافا إلى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع والظرف وإجرائه محرم المفعول به . كقوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وهي الزلزلة المذكورة في قوله (إذا زلزلت الأرض زلزالها) واحتف في وقتها . من الحس أنها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها أمر بي آدم بالتقوى ، ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووضعها بأهل صفة . لينظروا إلى تلك الصفة يصاترهم ويتصوروها بمقوله ، حتى يبقوا على أنفسهم وبرحمتها من شدائد ذلك اليوم . باعتدال ما أمرهم به رهم من البردي لباس التقوى ، الذي لا يؤمهم من تلك الأفاعيل إلا أن يردوا به . وروى أن هابن الآتين زلنا ليلا وغروة بي المصطلق ، فقرأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير أكثر ما كيا من تلك الليلة ، فلما أصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ، ولم يصروا الحمام وقت البرود . ولم يطبحوا قدرا ، وكانوا من بين حزير وبك ومفكر (١)

- (١) قوله (وأن يصاعف رلن الأشياء) أي كثر اجتراف الأشياء وزجرها عن مواضعها . وفي الصحاح : نفول رلن يافلان مافتح . زل زللا : إذا زل في طين أو منطلق . (ج)
(٢) عكده ذكره الشعبي والشعبي . قال : روى عن حماد بن حصين وأبي سعيد الخدري وغيرهما أن هابن الآتين زلنا ليلا وغروة بي المصطلق إلى آخره . قلت وهو منطبق من حديثه المذكورين . وثالثها ابن عباس فيما رواه ابن إسحاق عن أنس بن مالك عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما رسول الله صلى الله عليه وسلم في سيرة في غروة بي المصطلق إذا زل عليه (بأنها الناس اقوا ربكم - الله - شديد) فوقف على ناقته ، ورفع صوته . الخديجة ورواه الترمذي والبخاري والحاكم من طريق الحسن بن حماد بن حصين . وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو =

يَوْمَ تَرَوْهَا تَدْخُلُ كُلُّ مَرْصُوعٍ عَمَّا أُرْصِعَتْ وَتَنْصَعُ كُلُّ ذَاتِ خَلٍي خَلًا
وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

(يوم تزوها) منصوب بتدخل وتدخل كل مرصعة أي مدخلها للزلة والدخول الذهاب عن الأمر مع دهشة فإن قلت: لم قيل (مرصعة) دون مرصع؟ قلت: المرصعة التي هي في حال الإرصاع ملقبة نديها الصبي والمرصع، التي شأنها أن ترصع وإن لم تنشر الإرصاع في حال وضعها^(١) قليل. مرصعة: ليدل على أن ذلك أهول إذا فوجئت به هذه وقد ألقمت إرصيع نديها نزعته عن وجه لما يلحقها من الدهشة (عما أرصعت) عن إرصاعها. أو عن الذي أرصعته وهو الضلع وعن الحس: تدخل المرصعة عن ولدها لغير نظام، وتضع الحامل ما يبطئ لغير نظام فترى (وترى) ما انضم من أربتك قائماً أو رؤيتك قائماً^(٢) و(الناس) منصوب ومرموع، والنصب ظاهر، ومن رفع جعل الناس اسم ترى، وأنه على تأويل إجماعه وقرئ: سكرى، وبسكرى، وهو نظير. جوعى وعطشى، في جوعان وعطشان وسكارى وسكارى، بحو كالي وعجالي وعن الأعرس: سكرى، وبسكرى، بالضم، وهو عريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه، وما هم بسكارى على التحقيق^(٣) ولكن صارتهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب

عن بعض أسماؤه وقد عاربه من أسماء السير ورفع بها من صوته (يا أيها الناس امروا ربكم - إل قوله: ويمكن عذاب الله شديد) هذا جمع أسماء بذلك سنوا المطر زهروا أمعه قول بقره، فلما ألقوا حوله قال: أدرى رأي يوم ذلك؟ يوم نادى آدم - الحديث. وبه فجلس أسماء حتى ما أزعجوا لصاحبه. فلما رأى ذلك قال: امروا وأشروا - الحديث. وأما آخره، لم أره.

(١) قال محمود: ويقال مرجع على السب ومرجعة على أمر اسم الماعز قال أحد: ولفرق بينهما أتب ردوده على السب لا يلاحظ به حدوث الصفة المنقضية منها، ولكن يقصده أنه موصوف بها، وعلى غير السب يلاحظ حدوث الفعل ومخرج الصفة عليه، وكذلك هو في الآية لقوله (عما أرصعت) فأخرج الصفة عن الفعل، وألفقه التاء.

(٢) قوله (أو رؤيتك قائماً) له: أو رؤيتك قائماً (ج)

(٣) قال محمود: ويرى الناس سكارى وما هم بسكارى أنت هم أولا السكر البخارى، ثم بي ههم السكر الحقيقي قال أحد: والماء يقولون إن من أكلة الخمار صدق حظه، كقولك ريد حمار، إذا وضعته باللاذ، ثم يصدق أن يقول: وما هو بحمار، منى من الحقيقة، وكذلك الآية بعد أن أثبت السكر البخارى من الحقيقة أبلغ من مؤكداً بالاء. والسر في تأكيد، التنبيه على أن هذا السكر الذي هو يهيم تلك الحالة ليس من المبهود في شيء، وإنما هو أمر لم يهدر منه شيء، والاعتدراك لقوله (ولكن عذاب الله شديد) راجع إلى قوله (وما هم بسكارى) وكأنه تليل لاثبات السكر بخارى، كأنه قيل: إذا لم يكونوا سكارى من الخمر وهو السكر المبهود، فما هذا السكر العريب وما سيده؟ قال: - فيه شبه عذاب الله تعالى، وقيل عن جسر بن محمد الصادق رضي الله عنه أنه قال: هو الموت الذي يقول كل من الأبناء، عليهم الصلاة والسلام: من دعى حتى

عقوبه و طير غيرهم و رذم في نحو حال من يذهب الكرم بطله و تمويه و قيل و تراهم سكارى
من الخوف ، و ما هم سكارى من الشراب فإن قلت . لم يقل أولاً برون ، ثم قيل ترى ،
على الامر . قلت لأن الرقيه أولاً عقب بالزلة تحمل الناس جمعاً دائيها ، و هي معقبة
أحرأ تكون الناس على حال الكرم ، فلا بد أن يحمل كل واحد منهم دائياً لسانهم

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْءٍ مَّرِيدٍ ﴿٢﴾
كَتَبَ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَإِنَّهُ يُصَلِّهِ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ الشَّعِيرِ ۝

فيلفت في انصر من الحوث . وكان جدلا يقول الملائكة مناس الله ، وانقرآن أساطير
الاولى ، والله غير قادر على احياء من بني وحصار رانا وهي عامة في كل من تعاطى الجدال فيها
بحور على الله وما لا يحور من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا بصيرة انه انصر من قاطع ،
وليس فيه اساع للرحمن ولا اول على النصفه ، فهو يحفظ حفظ عشواء ، غير فارق بين الحق
والباطل (وسمع) في ذلك حصوات في كل شيطان مع عات ، علم من حاله وظهر و بين أنه من
جعله ويا له لم شمر له ولايته إلا الإصلاص عن صريح الحجة والهداية إلى النار . وما أرى رؤساء
أهل الأهواء ، والدع والخشوة المستعين بالإمامة في دس الله إلا داحطين تحت كل هذا دحولا
أويا ، بل هم أشد الباطل إصلاصا ، أقصمهم بصريق الحق ، حث دوا الصلاص تدوا تناولفتوه
أشاعهم سيف ، وكأنهم ساطوه بنحوهم " ودمائهم ورياحهم على من قال

وَأَزَلُّوا مَقْعُوا أَخْطَا تَنْ قَوْمِهِ
وَلَوْ قَرُّوا فِي اللُّوحِ مَأْخُطٍ فِيهِ مِنْ

انهم نشئت على المعتقد الصحيح الذي رصته للملائكة في سماءك . وأبينك في أرضك ، وأدعينا
بحرك في عبادك الصالحين . وانكته عليه مثل . أي كأننا كتب إصلا من يتولاه عليه ورقمه
يظهر ذلك في حاله . وقرى . أمه . فإنه بالفتح والكسر . فرفع هلال الأول فاعل كتب ، والثاني

(۱) قوله : «أمر الأمراء» - كان مراد الأمر فيه كما هو عاده في اللغة من التثنية عليهم ،

بعض مقالته بالقرى مهم وبنى المعبره حتى اسفر الفسح دو م (ع)

(۲) قوله «وكانهم ساطور» بطور مهم، ای ساطوره - (ع)

(٣) النسخة أو القداء . والمندوب عدوى . واضفر الموضع والخطا جمع خطوة ، متفاداة للأهمان
بمعجم التنبية في كل ، وكذلك القسريق معمار العصور من حيث ادعاءها واداءها عليها صبر مستقيم . والنتج
بمعجم والملاح العدين اوضح . الاعاجاج معمار القصر والتكذب وقولوا صجوا واصحوا .

عطف عليه . ومن كسر ففي حكاية المكسوب كما هو . كأنما (١) كتب عليه هذا الكلام . كما
تقول كتبت إن الله هو العليّ الحميد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول
بأنها الناس إن كنتم في ريب مما نطقنا فبما خلقناكم من تراب ثم
من نطفة ثم من علقة ثم من نطفة مختلفة وغير مختلفة يستلزم لكم وتغير في
الأرحام ما شاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم فجلا ثم استأنفوا أشدكم ومنكم
من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ينكم من قيد علم شيئاً
وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها ماء اهتزت وربت وأنبتت من

كُلُّ ذَوْءٍ يَبْعَثُ

والأحس (من البعث) بالتحريك ويطبره الجذب ويطرد . في الحب والفرود . كأنه
قيل إن أردتم في البعث فربل ربكم أن تطروا في ساء خلقكم والنطفة قطعة الدم الجامعة
والنطفة اللحم الصغيرة فسر ما يصح والمخلقة المسواه الماء من التفصيص ويجب يقال
حق السواك والعود . إذا سواه وملكه من هوهم صحرة حقاء . وإذا كانت مساة . كأن الله
تعالى يخلق المصنع متفاوتة منها ما هو كامل الحقيقة أمس من يعيوب ومنها ما هو على عكس ذلك
فيتم ذلك للتمايزات تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم . وما بهم ونقصهم
وإما نقصناكم من حال إلى حال ومن خلقه إلى خلقه (في اثنين لكم) هذا التدرج قدرتنا وحكمتنا
وأن من قدر على خلق البشر من تراب أولاً . ثم من نطفة ثانياً ولا تناسب بين الماء والتراب
وقدر على أن يجعل النطفة علقه ويسمها تباين ظاهر . ثم يجعل العلقه مصع والمصع عظاما قدر على
إعادة ما بدأه . بل هذا أدخل في القدرة من تلك . وأهون في القياس . وورود الفعل غير معدي
إلى المبين لإعلام بأن أعماله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه لا يكفيه الذكر ولا يحيطه الوصف
وهو أبرأ من عبادة لبيدكم ويقز . ماسه وقرئ ونقر ونخرجكم بالوون وأنصب ويقز .
ويخرجكم . ويقز . ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعيوب . يقز . بالوون وصم لقاو . من
قر الماء إداعه . فانزاعه بالرفع لإخبار بأنه يقز (في الأرحام ما شاء) أن يقزه من ذلك (إلى
أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر سنة أشهر . أو تسعة . أو أربع . أو كذا . وقدر
وما لم يشأ إقراره بحته الأرحام أو أسقطته والفراة بالنصب تعليل معطوف على تعليل

ومعناه: حقيقاً كما مدرج في هذا التدرج لمريض، أحدهما أن بين قدرتنا والثاني أن نقر في الأرحام من نقر، حتى يولدوا وشوا وينعموا حد التكليف فأكلهم، ويعصد هذه القراءة قوله ﴿ثم لتعوا أشدكم﴾ وحده لأن العرص الدلالة على الجنس ويحتمل يخرج كل واحد منكم طعلاً، الأشد كان القوة والعقل والتميز، وهو من ألفاظ المجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة، والقود والأناطيل وغير ذلك، وكأنها شدة في غير شيء واحد، فهبت لذلك على لفظ الجمع ورئى ومنكم من ينوي، أي تنوفاً لله ﴿أردل نعمر﴾ أهرم والخرف، حتى يعود كهنته الأولى في أوان طعونه صميم اسبه، ضعف العقل، قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقبه في درجات الرباده حتى ملعه حد النمام، فهو قادر على أن يحطه حتى ينشئ به إلى الحالة السلي (لكيلا يعلم من بعد عرشنا) أي ليصير ساء بحيث إذا كسب عباً في شيء لم ينشأ أن يساه ويرل عنه عله حتى يسأل عنه من ساعته، يقول لك من هذا؟ فتقول فلا، فما بيث لحظه إلا سألت عنه وقرأ أو عمرو العمر، تكون الميم الطامدة، المينة اليانة وهذه دلالة ثابته على البعث، ولطهورها وكونها مشاهدة معاينة، كرها الله في كتابه ﴿اهترت ورت﴾ تحزكت بالنبات وانفجعت، وفرق رأيت، أي ارتفعت، السبح الحس الساذ للناظر إليه.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمُؤْمِنَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝
وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ۝

أي . ذلك الذي ذكرنا من خلق بي آدم وإحياء الأرض، مع ما في تصاعيف ذلك من أصناف الحكم والطائف، حاصل هذا وهو السب في حصوله، ولولا أنه لم يتصور كونه، وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود، وأنه قادر على إحياء الموتى وعن كل مقدور، وأنه حكيم لا يخلف ميعاده، وقد وعد الساعة والبعث، فلا بد أن يوفى بما وعد.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ۝
ثَانِي عَطْفِهِ لِيُوضِّحَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَإِذْ يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) قوله من ألفاظ المجموع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقود والأناطيل، الذي في الصحاح واللسان، والصحاح واحد الأسدة وهي العيوب اه وهي مثل الصم والصمم والكم على غير قياس، وكان يأسه سدود، وانقذت: شرب الرجل، وجهه: فتود وأفتاد، والناظر ضد الحس، والجمع أناطيل على غير قياس كأنهم جمعوا ويعدلا. وقد أيت قوله تعالى (حتى يبلغ أشده) أي مرنه وهو واحد جاء على ساء الجمع، مثل «أنك» وهو لا سرب، ولا نظير لها، ويقال له: جمع لا واحد له من لفظه، مثل آيين، وعاديد، ومدا كيم. (ع)

خَدَّاتِ الْحَرِيقِ ① ذَلِكَ يَمَّا قَدَّمْتُ بِذَلِكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِغَلَامٍ لِلْعَمِيدِ ②

عن ابن عباس أنه أوجع بن هشام وقيل كركر كما كرت سائر الأقاصيص . وقيل :
الآوّل في المعلّدين ، وهذا في المقلّدين والمراد ما علم العلم الضروري وبه هدى الاستدلال
والنظر . لأنه يهّدي إلى المعرفة . وبالكتاب المنير الوحي . أن يجد نظر وتحمين . لا بأحد
هذه الثلاثة . وثى العطف . عاره عن الكبر والخيلاء . كتصغير الخذلان والجلد . وقيل : عن
الإعراص عن الذكر وعن الحسن ثاب عطفه ، صبح العيب . أى مابع تعطفه (ليصل)
تعليل للمجادلة فرئى نصح الياء . فتحيا . فإن قلت : ما كان عرصه من جداله الصلال (عن
صلى الله) فكيف علل به ؟ وما كان أبصاً مهتدياً حتى إذا جد جرح بالجدال من الهدى إلى
الصلال ؟ قلت : لما أذى جداله إلى الصلال ، جعل كأنه عرصه . وما كان الهدى معرضاً له
فتركه وأعرض عنه وأقل على الجدال بالباطل . جعل كالتأرجح من الهدى إلى الضلال وحرية .
ما أصابه يوم بدر من الضمار والقتل . والنسب فيما مضى من حذى الدنيا وعذاب الآخرة . هو
ما قدمت بذاه . وهدى الله في مصافقه المكارم وإثباته الصالحين .

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ حَتَّى تَعْرِفَ دِينَ أَصَاهُ حَيْرَ أطمأن ③ وَإِنْ أَصَابَتْهُ

فِتْنَةٌ أَقْبَلَ عَلَى وَجْهِهِ حَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ④

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَالًا بَصْرُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ⑤

يَدْعُوا لَمَنَ صَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَحْوِهِ لَيْتَنَ الْمَوْتَى وَلَيْتَنَ الضَّيِّقُ ⑥

(على حرف) على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه . وهذا مثل لكونهم على قلق
واضطراب في دينهم . لا على سكون وطمأنينة . كالأدى يكون على طرف من العسكر . فإن
أحسن نظره وعينيه قر واطمأن . وإلا قر وطار على وجهه . قالوا نزلت في أعارب قدموا
المدينة . وكان أحدهم إذا أصبح مذه وتحت عرسه مهرأ سرياً . وولدت امرأته علاماً سوياً .
وكثر ماله وما شئت قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا إلا حبراً . واطمأن . وإن كان الأمر
بحلّاه قال ما أصبت إلا شراً . وانقلب . وعن أبي سعيد الخدري أن رجلاً من اليهود أسلم
فأصابتته مصائب . فتشامم بالإسلام . فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أقتني . فقال : إن
الإسلام لا يقال ⑦ . فتركت . المصائب بالحقنة ترك التمسك لقضاء الله والخروج إلى ما يسخط الله .

(١) هكذا ذكره الواحدى في الأسباب . لكن بغير إسناد . فقال : روى عطية عن أبي سعيد . بذكره سواء =

جامع على وجه عشرين، إحداهم دهره منسوب به ونزاهه شاب ثواب الصواب .
 فهو حراس المدارس وحق حارس ديار والأجره منسوب والرفع منسوب على الحال .
 والرفع على القاعية وروصع تصدع موضع تصدع وهو وجه حسن أو على أنه حسن مشدود
 بخسوف استعير في الصلاة السعيد من صلات من أعدي به صلات فصارت وعدت مسافة
 صلاته . فإن قلت . الضرر وانقطع منه عن الأصنام مثلاً في الآتين . وهذا ما نفى
 قلت : إذا حصل المعنى ذهب هذا الوجه . وذا أن الله تعالى به لكاف بأنه بعد جواراً لا يملك
 صراً ولا بعد وهو يصعد في عهله وصلاته أنه يسعد به حسن يسعد به ثم قال يوم
 لغيره هو هذا لكاف بدعاء به حسن في استعير ارداء الأصنام وحوله الباربعانها .
 ولا يرى أثر شفاعته في ذلك . ومنه ما في قوله من بعده المولى ونفس العشير .
 أو كثر بدعو . كأنه قال بدعو بدعو من ونسباً صره . لا يسعه . ثم قال لمن صره
 تكو به معبود . قرب من بعده تكو به شفعاً بنس المولى وفي حرف عبد الله من صره . مع
 لام المولى ناصر واعتير الصاحب . كقول (عشر عرب)

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الدِّينَ مَنُومًا وَيُخْرِجُهُ مَنُومًا وَيُخْرِجُهُ مَنُومًا
 الْأَنْهَرُ إِنَّ اللَّهَ يُفْعِلُ مَا يَشَاءُ مِنْ كُنْ يَنْصُرُهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا
 وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِرَبِّهِ إِلَى الْأَشْمَاءِ ثُمَّ لِيَحْكُمِ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْخِلُ
 كَهَذَا مَا يَلِيقُ بِهِ

هذا كلام قد دحه احصار والمعنى إن به يصير سوية في دنيا والآخرة . فمن كان بعض
 من حسنه وأعدته أن الله يفعل خلاف ذلك ويضع فيه . ويعطيه أنه يطهر كمنونه .
 فليستغفر وسعه وليتفرع بجهوده في . به ما يعطيه بأن يفعل ما يعين من دفع منه ليعط
 كل منع حتى من حبلا إلى سماء . فاحتق فسطح ويصود في نفسه أنه إن فعل ذلك هل
 يذهب نصر الله الذي يعطيه ؟ وسمى الاختناق قطعاً لأن المحتق يقطع نفسه بحسن بخاريه
 ومنه قيل للبر مضع . وسمى فعله كذا لأنه وسعه موضح بكيد . حيث لم يقدر على

بما وأخرج ابن مردويه عن . به عنه عن أبي سعيد قال . أسم . حل من اليهود فذهب ماله وولده . ونشأ
 بالإسلام . الحديث نحوه . وإسناده ضعف وأخرج الترمذي عن رواه عنه بن سعيد عن أبي الزبير عن جابر قال
 ما أتى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي فأسلم على يديه . ثم رجع إلى منزله فاصبح في عصبه وفي ولده فرجع إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم . قال : أتق . الحديث ولم يذكر فيه رول لآلة . وعنه ضعف جداً

(١) قوله ومنه قيل للبر مضع . أي تابع الناس . أفاده لصاحب (ع)

عبره أو على سبيل الاستهزاء : لأنه لم يكده بحسوده إنما كاده به نفسه وإمراده ليس في يده إلا ما ليس به من حيث لم يعطه . وقيل فاستدحل إلى السماء المطلقة . وليصعد عليه فيقطع الوحي أو يزل عليه . وقيل . كان قوم من المسلمين لشدة عيظهم وحقهم على المشركين يستطوون ما وعد الله رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويحشون أن لا يثبت أمره هزلت . وقد هزل النصر بالرق . وقيل معناه أن الأوراق بيد الله لا مال إلا بعشيته ولا بد لأبعد من الرضا بنفسه . فمن ظن أن الله غير رادفه وليس به صبر واستسلام . فيسرع عاية الجرع وهو الاحتراق . فإن ذلك لا يقلب القسمة ولا يردده مروقاً .

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آتَاةً يُؤْتِي وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ۝١٩

أى . ومثل ذلك الإبرال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات . و) (أن الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويربدهم هدى . أوله كذلك مينا

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٢٠

الفصل مطلق يحتمل الفصل بينهم في الأحوال والآماكر جميعاً . فلا يجازيهم جراً واحداً بغير تفاوت . ولا يجمعهم في موطن واحد . وقيل الأديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحم . جعل الصائرين مع النصارى لأنهم نوع مسم . وقيل (يفصل بينهم) يقضى بينهم . أى بين المؤمنين والكافرين . وأدخلت (أن) على كل واحد من جرأى الجملة (زيادة التوكيد ومحوه قول جرير

إِنَّ الْحَلِيفَةَ إِنَّ اللَّهَ سَرَّطُهُ مِيرَتَالُكَ وَتُرْجَى لِحَوَاتِيمُ ۝٢١

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ الْأَنْسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَقَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝٢٢

(١) لجرير . وقوله وإن الله سرطه خبر عن الأول . وكررها لتوكيد التوكيد . وسرطه كناية . الملك الغيبه السريال . ويروى مريال ملك به . أى : بذلك الناس أو الملك . ترجمى : أى تساق الخرافيم جمع خاتم . بالفتح والكسر . والأصل : خرافيم . فريدت قلبه . والمراد بها : عوالم الأحرار الحديثة . وقال أبو حيان يحتمل أن ضم (إن قوله) (به ترجمى) وجهه وإن الله سرطه افتراضية . ويروى : ده رجمى بالراء . ولجرير .

سميت مطاوعتها لما يحدث فيها من أعماله ويجريها عليه من تديره وتسجيره لها سبحانه
له ، تشبيهاً لمطاوعتها بإدخال أعمال المكلف في باب الطاعة والافتقار ، وهو السجود الذي كل
حضور دونة ، فإن قلت : فاتصنع قوله (وكثير من الناس) وبما فيه من الاعتراضين ، أحدهما :
أن السجود على المعنى الذي مررت به ، لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني : أن السجود
قد أسند على سبيل العموم إلى من في الأرض من الإانس والجن أولاً ، فإسناده إلى كثير منهم
أحرأ مناقضة ؟ قلت : لا أظن كثيراً في المهرجات المتناسفة الداحلة تحت حكم الفعل ، وإنما
أرغمه فعل مصر يدل عليه قوله (يسجد) أي ويسجد له كثير من الناس بسجود طاعة وعمادة
ولم أقل : أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هؤلاء ، لأن اللفظ الواحد
لا يصح استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين ، أو أرغمه على الاستثناء والخبر محذوف
وهو مثاب ، لأن خبر مقابلة يدل عليه ، وهو قوله (حق عليهم العذاب) ويجوز أن يحمل (من
الناس) خبراً له ، أي : من الناس الذين هم الناس على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ، ويجوز
أن يبالغ في تكثير المحذوفين بالعذاب ، فيعطف كثير على كثير ، ثم يحذف عنهم حق عليهم العذاب ،
كأنه قيل : وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب ، وقرئ : حق ، بالنصب ، وقرئ : حقاً ،
أي حق عليهم العذاب حقاً ومن أهابه الله - بأن كنت عليه الشفاعة لما سبق في علمه من
كفره أو فسقه - فقد بنى مهالاً^(١) ، من يجلده مكرماً ، وقرئ : مكرم ، بفتح الراء بمعنى الإكرام ،
به (يعمل ما يشاء) من الإكرام والإهابة ، ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل العاملين
واعتماد المتقين

هَذَانِ خَصِمَيْنِ اٰتٰنَا مِنْ رَّبِّهِمْ ذَلٰلَتِنِ كَفَرُوْا فَطَلَعْتَ لَهُمَّ يَتَابٌ مِّنْ
نَّارٍ يَّصْبُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمْ اَنْجِمُ ۙ ۱۹ يُّصْهِرُ ۙ مَا بَى طُلُوْبِهِمْ وَاَنْحَلُوْا ۙ ۲۰
وَلَهُمْ مَّقْصَصٌ مِّنْ حَبِيْدٍ ۙ ۲۱ كُلَّمَا اَرَادُوْا اَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا مِنْ عَمٍّ اَعِيْدُوْا
فِيْهَا وَذُوْقُوْا عَذَابَ الْخَرِيْقِ ۙ ۲۲

الخصم : صفة وصف بها الفوج أو الفريق ، مكانه قيل : هذان هوجان أو فريقان مختصمان
وقوله (هذان) للفظ (و) (اخصموا) للمعنى ، كقوله (ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا)

(١) قوله ومن كفره أو فسقه فقد بنى مهالاً من على أن القاسم رابطة بين المؤنس والمكاف ، وأنه محذوف
الباركانكار ، وهو مذهب المذلة - واقع عند أهل اللغة أنه مؤنس ، وأب - حين فار خرج بها بالشفاعة
أو يجرد بصله تعالى . (ع)

ونوقل هؤلاء حصل أو احتسبوا جبر رد المؤمنين وانكاهون قال ابن عباس
رجع إلى أهل الأديان سنة (في ربه) أي في دمه وصعته وروى أن أهل الكتاب قالوا
بمؤمنين نحن أحق بالله وأقدم منكم كذا ، بيد من سكر وقال المؤمنون نحن أحق
بالله ، أمنا بمحمد ، وأما بنبينا وما أنزل الله من كتاب وأنت تعرفون كسانا وبينا ثم تركتموه
وكفرتم به حسداً ، فهذه حصونته في رسمه فالذين كفروا ، هو فصل الخصومة المعنى قوله
تعالى (إن به فصل بينكم وبينهم يوم القيمة) وفي رواية عن سكر حصون ، لكسر ومعد
قطعت بالتحقيق ، كأن الله تعالى بعد حكمه في ما عني من حشيه تسمى عليه كما تقطع شيا
المسوسة ويجوز أن تطاهر على كل واحد منهم من لئلا كالتياب المطاهرة على الالبس ببعضها
مروى بعض وجوه (سرايهم من مصر) (الحج) الماء الحار ، عن ابن عباس رضى الله
عنه : لو سقطت منه قطرة على حبال بيت الأديان (في صير) عذاب ، وعن الحسن بتشديد الهاء
للبيالة ، أي : إذا صب الحميم على روميه كان تأثيره في ناس عو تأثيره في لظاهر ، عذبت
أحشاهم وأمعانهم كأيديهم جلودهم وهو بلغ من قوله (وسقوا ماء حيا فقطع أمعانهم)
والمقامع : السياط ، في الحديث : ولو وضعت مقمعة منها في الأرض فاجتمع عليها الثقلان
ما أفوها ، وهو أ لا عس ردوا فيها ، ولأدبه والود لا يكون إلا بعد الخروج ، فالمعنى
كلما أدوا أن يخرجوا منها من غير خروج أعدوا فيه ، ومعنى الخروج ما روى عن الحسن
أن الله تضرع بهم بها فرفضهم حتى ركبوا في علاه صرخوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
حرقة ، ومن لم يردوه عذاب آخرق ، وأخرق : لعلط من النار المنتشر العظيم الإهلاك .
إن الله ندخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات حيث نختار من تحت
الأنهر لنخون فيها من سوز من ذهب وفضة ولنسقم فيها خير
وهذا إلى القلب من قول وهذوا إلى جزية حميد ، إن الذين
كفروا وتعدون عن سبيل الله وسجدوا لحرام ذي خضعة بفس من سوا
التيك فيه وتبذ ومن يرد فيه بإلحاد فظير يضاعف من عذاب أليم
(يحلون) عن ابن عباس من حيث المرأة فهي حارة ، (أو يؤثرون) بالنصب على

(١) وهو عبد أحمد أو يعل من روى ابن عباس عن تراج ، يعنى في قوله وهم سابع من حديد

لو وضع قطع منها في الأرض ... الحديث

(٢) قوله ومن طيت المرأه هي حارة ، الذي في الصحاح : طيت المرأه ، أي : صارت ذات حل ، فهي

حبة وحالية . (ع)

ويؤتون لؤلؤاً، كقوله وجوراً عينا ولؤلؤاً بقلب الهمزة الثانية واواً ولولياً بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء كأذن، ولول كأذن فيمن جز ولؤلؤ، وليليا، بقلبهما يائين، عن ابن عباس وهذا من الله وأهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهذا من طريق الجنة. قال فلان يحس إلى الفقراء وينعش المصطفيين، لا يراد حال ولا استقبال، وإنما يراد استمرار وجود الإحسان منه وانعشة في جميع أزمته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدون عن سبيل الله) أي الصدود منهم مستمر دائم (لناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وماد وتاد، (١) وطارئ ومكي وآفان. وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين: إن المراد بالمسجد الحرام مكة، على امتناع جوار بيع دور مكة وإيجرتها وعند الشافعي لا يمتنع ذلك وقد سار إسحق بن راهويه فاحتج بقوله (الذين أخرجوا من ديارهم) وقال أسب الديار إلى مالكيها، أو غير مالكيها؟ واشترى عمر بن الخطاب بصرى الله تعالى عنه دار الحجر من مالكيه أو غير مالكيه؟ (سواء) بالنصب قراءة حصص، والباقيون على الرفع. ووجه النص أنه ثانی معمول جعلناه، أي جعلناه متوياً (العا كف فيه وإنباد) وفي القراءة بالرفع الحلة معمول ثان الإلحاد: المعدول عن القصد، وأصله إلحاد الحارم وقوله (باللحاد بظلم) حالان مترادفتان ومعمول (برد) مبروك ليتناول كل متناول، كأنه قال ومن برد فيه مراداً ما عاد لا عن القصد ظالماً (بدقه من عذاب ألم) يعني أن الواحد على من كان فيه أن يصطد نفسه ويسلك طريق الداد والعدل في جميع ما بهم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس عن عمارته وعن حديد من جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المباينة لا والله، وبلى والله، وعن عبد الله بن عمر أنه كان له قسطنطين، أحدهما في الحل، والآخر في الحرم، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحل، (٢) فيحل له، هناك، كنا يحدث أن من الإلحاد فيه أن يعرض الرجل لا والله، وبلى والله وقرئ رد، بفتح الياء من الورد ومعناه من أتى فيه بالإلحاد ظالماً وعن الحسن ومن برد إلحاده بظلم، أراد: إلحاداً فيه، فأضافه على الاتساع في الظرف، ككرر الليل، ومناه. من يرد أن يلحد فيه ظالماً. وخبر إن محذوف لدلالة جواب الشرط عليه، تقديره: إن الذين كفروا ويصدون عن المسجد الحرام يديقهم من عذاب ألم؛ وكل من ارتكب فيه دسا فهو كذلك عن ابن مسعود ألهمه في الحرم تكنت ديباً

(١) قوله «وتاد» في الصحاح: نأت بالله سراً، وقيل: نأت بالله سراً، وقيل: نأت بالله سراً (ع)

(٢) أخرجه الطبري واللازقي في تاريخ مكة من رواية شعبة عن منصور بن جهماد قال «كان لعبد الله بن عمر بن الخطاب... فذكره»

(تبيين) على نسخ الكشاف «ابن عمر» تصحيح، وإنما هو «ابن عمر»

وَإِذْ يَوْمَآنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَسْكَانَ لَيْتَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَظَهَرَ يَتَّقِي الْعَاطِفِينَ

وَلِقَائِهِمْ وَالرُّشْكِ لَشُحُودٍ (٢٦)

وإذ ذكر حين جعلنا (لإبراهيم مكان البيت) مائة. أي مرجعاً يرجع إليه العبادة والعبادة. رفع البيت إلى السماء أيام الطوفان وكان من نافوته حرده. فأعم الله إبراهيم مكانه ربح أرضها ما نالها الخجوح. كدنت ما حوله. فبناء على شبه القديم. وأن هي المعصرة. فإن قدت كيف يكون الهوى عن الشرك والأمر بتطهير البيت عبداً للبوثة؟ قلت كانت لتبوة مقصودة من أجل العبادة، فكانه قبل تعدد إبراهيم قلالة (لا تشرك في شيئاً وظهر يتيقن) من الأصنام والأوثان^(١) والأقدار أن تطرح حوله وفري يشرك. بالله على العيبة

وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)

(وأذن في الناس) ناد فيهم. وقرأ رجب رجب وأذن. ولداء بالحج أن يقول حجوا. أو عليكم بالحج وروى أنه صعد أمانيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت^(٢) ربكم وعن الحسن أنه حجاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع^(٣) (رجالاً) مشاء جمع راجل، كقائمه وقيام وفري رجالاً. يصير الراء بحف الجيم ومثله. ورجال كمنان عن ابن عباس (وعلى كل ضامر) حال مقطوعة على حال. كأنه قال رجالاً وركباً (يأتين) صفة لكل ضامر. لأنه في معنى الجمع وفري يأتون. صفة للرجال والركبان وعميق البعد. وهو أمر مسعود معين يقال نزل بعيدة لعمق والمفق^(٤)

لِيَشْهَدُوا مَنَاجِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ

رِزْقٍ الْآنَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَصْبَحُوا أَنْسَارًا نَقِيرًا (٢٨)

سكر المنافع لأنه أراد منافع هذه العبادة دينية وديوية لا توجد في غيرها من العبادات. وعن أبي حنيفة رحمه الله أنه كان يعاقل بين العبادات فلأن يحج. فلما صح فصل

(١) قوله «والأوثان» في الصحاح «الوثن» : الصنم . (ع)

(٢) أخرجه الثعلبي عن الحسن فذكره . وسنده إلى في أوله في الكتاب

(٣) أخرجه الطبري عن ابن عباس . لفظ «قام عند الحجر» وفي رويته وعد معناه . وقال : يا أيها الناس حجوا بيته ربكم فأجابوه ليكن لكم الهيم ليكن

(٤) قوله «بعد» نفس والمفق في الصحاح «المعن» : ظن العمق . والامعاق من الأعماق . وهو ما بعد

من أطراف المقادير . (ج)

الحج على العبادات كلها، لما شاهد من تلك الخصائص. وكفى عن النحر والذبح ذكر اسم الله، لأن أهل الإسلام لا تنفكون عن ذكر اسمه إذ نَحَرُوا أو دَحَّوْا. وفيه تنبيه على أن العرص الأصلي فيما يتقرب به إلى الله أن يذكر اسمه، وقد حس الكلام تحسبنا بينما أن جمع بين قوله (ليذكروا اسم الله)، وقوله (على ما رزقهم) ولو قيل لينحروا في أمام معلومات بهيمة الأنعام، لم تر شيئا من ذلك الحس والروعة إلا أمام المعلومات أيام العشر عند أي حنيفة، وهو قول الحس وقتاده وعند صاحبيه أيام النحر البهيمية. بهيمة في كل ذات أربع في البر والبحر، هيئت بالأنعام وهي الإبل والبقرة والغنم والماعز. الأمر بالاكل منها أمر إباحة. لأن أهل الجاهلية كانوا لا يأكلون من سائلكهم، ويجوز أن يكون ندبا لمسا فيه من مساواة الفقراء ومواساتهم ومن استعان التواضع ومن ثمة استحباب الفقهاء أن يأكل الموسع من أخصيته مقدار الثلث. وعن ابن مسعود أنه بعث يدي وقال فيه: إذا نحرته فكل وتصدق وأبعث منه إلى عتبة، يعني ابنه (١) وفي الحديث (٢) «كلوا وادحروا واتحروا» (٣)

(البائس) الذي أصابه يؤس أي شدة (و) (المفقر) الذي أصعبه الإعصار

ثُمَّ لَمْ يَفْقَصُوا نَفْسَهُمْ وَلِيُوَفُّوْهُمْ دُرُورَهُمْ وَلِيَمْطَوِّفُوا بِالْمَقْبَرَةِ الْعَنِيْقِ (٢٩)

فصاء الثمث قص الشارب والإطعام ونسف الإبط والاستعداد، والثمث، الرشح، فالمراد فصاء إرانة الثمث وقرئ ويوهوا، تشديد لهاء (دورهم) مواجب حجهم، أو مدعى يندروه من أعمال لهم في حجهم (ويطوفوا) طواف الإفاضة، وهو طواف الزيارة الذي هو من أركان الحج ويضع به تمام التحلل. وقيل طواف بصدور. وهو طواف الوداع (العنيق) القديم، لأنه أول بنت وصع للناس عن الحس وعن قتادة أعتق من الجباية، كم من جبار سار إليه يهدمه فتع الله وعن مجاهد لم يملك قط وعنه أعتق من العرق وقيل:

(١) أخرجه الطبري عن رواية حبيب بن أبي ثابت عن إبراهيم عن علقمة أن عبده صك منه يدي فذل كل أمت وأصحبك ثلثا وتصدق ثلثا ونصت إلى أمي عنه ثلث (منه) ومع في نسخ فكشاف يعني أنه وهو تحريف وربما هو أخوه.

(٢) أخرجه مسلم وأبو داود والبيهقي وابن ماجه وأحمد وإسحاق عن رواية مالك الحذاء عن أبي الليخ عن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إنا كنا نهاكم عن لحوم الأناسي إلا أنا كلناها فوق ثلاث لكر يسكن» وقد جاء أنه دابة فكلوا وادحروا واتحروا: فط أي دود. وبني جد مسلم والشافعي وابن ماجه وداود والشافعي في رواية ويصدحوا وله شاهد عن أبي سعيد الخدري عن أحمد (قتادة) قال في النهاية اتحروا أي تصدقوا طالبين للأجر. وليس هو النحر بالإدغام من قنطرة وأجار المروى الإدغام واستدل عليه بقوله «من يتجرع هذا يصلح منه» ولا دلالة فيه لأنه محتمل أن يكون من التجاره.

(٣) قوله «واتحروا» الظاهر أن المراد اغلبوا الأجر بالصدقة. (ع)

بيت كريم ، من قلوبهم . عتاق الخيل والطير . فإن قلت : قد تسلط عليه الجحاح فلم يمنع . قلت : ما قصد التسلط على البيت . وإنما يخص به ابن الزبير ، فاحتال لإحراجه ثم ناله . ولما قصد التسلط عليه أرمه ، فقل به ما فعل .

ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فهُوَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا بَيَّنَّا عَنْكُمْ فَأَتَّبِعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَآجِزُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠)
حُتَمَاءَ اللَّهِ عِزُّهُ مُشْرِكُونَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ الشَّيْءِ فَتَحَطَّهُ
الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى فِي الرِّيحِ فِي مَسْكَرٍ سَجِيحٍ (٣١)

(ذلك) حرم مبتداً محذوف ، أى الأمر والشأن ذلك ، كما يفهم الكاتب جملة من كتابه فى بعض المعاني ، ثم إذا أراد التوضيح فى معنى أحرف قال هذا وقد كان كذا . والحكمة ما لا يعلم منك . وجميع ما كلفه الله تعالى بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها ، فيحتمل أن تكون عاماً فى جميع تكاليفه ، ويحتمل أن تكون خاصاً فيما يتعلق بالحج وعن ريد من أسلم الحرمات خمس الكعبة الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام ، والشهر الحرام . والحرم حتى يحل (هو حيرله) أى فالتعظيم حيرله . ومعنى التعظيم العلم بأمرها واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمراعاتها الملتزم لا يستثنى من الأنعام ، ولكن المعنى (إلا ما بينا عليكم) أنه تحريمه . وذلك قوله فى سورة المائدة (حرمت عليكم الميتة والدم) والمعنى أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه فى كتابه . فلاحظوا على حدوده ، وإياكم أن تحرموا مما أحل الله . كتحريم عدة الأوثان الجيرة والسائبة وغير ذلك . وأن تعلموا ما حرم الله ، كاحلالهم أكل الموقودة والميتة وغير ذلك

لمباحث على تعظيم حرمانه وأحدم يعظمها (١) أسعه الأمر ما جئت الأوثان وقول الزور ، لأن موحيد الله موبى الشركاء . عنه وصدق القول أعظم الحرمات وأسفها خطوا . وجمع الشرك وقول الزور فى قرآن واحد . وذلك أن الشرك من باب الزور لأن المشرك راغم أن الوتر نحو له العبادة . فكأنه قال : فاجتنبوا عبادة الأوثان التى هى رأس الزور . واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا شيئاً منه لتقاديه فى القبح والسباجة . وما طلع شئ من قبيله عبادة الأوثان . وسعى الأوثان رحسا وكذلك الخمر والميسر والارلام ، على طريق التشبيه . يعنى . أسكم كما تعرفون بطاعكم عن الرجس وتجنبونه ، فمليكم أن تعرفوا عن هذه الأشياء مثل تلك النمرة . ونه على هذا المعنى بقوله (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه) جعل اللمة فى اجتنبه أنه رجس . والرجس مجتنب (من

(١) قوله (واحدم يعظمها) والصحيح (واحدمه) : وحيدته هوذا مواها مرميا . (ج)

وقرئ تحطفه بكر الحاء والطاء وكسر التاء مع كسرهما، وهي قراءة الحسن وأصلها: تحطفه. وقرئ: الرياح.

ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ٢٢ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ مَعْلَمًا إِلَىٰ الَّذِينَ يَتَّقُونَ ٢٣

تعظيم الشعائر - وهي أهداب، لأنها من معالم الحج - أن يختارها عظام الأحرار حاشا سمانا عالية الأمان، ويترك المكاس في شرائها. فقد كانوا يعالون في ثلاث - ويكرهون المكاس بين - الهدى، والأصحه والرفقة وروى ابن عمر عن أبيه رضى الله عنهما أنه أهدى نجبة طلست منه ثلثة دينار. فبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهما ويشتري شهما بدما. فهذه عن ذلك ومن من أهداها^(١) وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة، فيها حمل لآي جهن في أحده من ذهب^(٢) وكان ابن عمر يسوق الدن محملة بالقباطي^(٣) فيصدق لحررها ويحلها^(٤)، ويعتقد أن طاعة الله في التعزب بها وإهدائها إلى بيته الممعلم أمر عظيم لا بد أن يقدم به ويسارع به (أيها من تقوى عبود) أي من تعظيمها من أعمال دوى تقوى العبود المحذوف هذه المصافات، ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها، لأنه لا بد من راجع من الجراء.

١ - قوله أهداها، أى يظهر في غير تفسيره ذلك - معقول - قد استحال الكلام إلى معنى لا يريد عابداً - الأول منها: أن يهدى عن الشك وهذه التعظيم على صلاة واحدة - هذا القسم من المبركين منه عن سمعة الطبري ورويته فلا يسوى جازر على مرعة منه لا أنها منه آخر، وذلك حال المذهب لا يروج له حال، لا أنه ويرى كما كان عليه، وكفى شرك - قسم على مصنف باطل، وبشر - لما فيه لم ينع ولم يرجع لا يسير، بل يشكك ولا مطمع في بقاء من هو عليه - فهو فوج مسيح خلافة - هذا منه في إفراده على كفره - ما سقى من هو به في الخ لا بد من حال فاسد منه - وبشر - يشبهه بالاسقرار في الواو السحق الذي هو أهدى الأهدى عن السيد - وصف صلاته بالعد في قوله تعالى وأرسلت في صلاته بعد (وعدوا صلاتاً أي صموا على صلاتهم فبعد وجوههم إلى الحق، فهذا تحقيق القسمين، والله أعلم.

٢ - تقدم الكلام على في أثناء سورة الشعراء.

٣ - أخرجه إمامان والآخر من حديث علي بن الرب عن جابر قال كان جرج مجاهداً به ياتيه منه من قبل في أحده من فضة أخرى الخاكم والعدا من ربه ربه من الهدى عن التورى عن جعفر بن محمد عن أبيه عنه قال العادى من خطا من ربه - وهذا هو عن التورى عن أن يصدق عن محمد بن مسلمة - وهذا من جاهد عن ابن عباس قال وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هداه جلا كان لآي جهن في رأسه ربه من ذهب ليضطره المشركين، أخرجه أبو داود والحاكم وأبو يعلى والطبراني.

٤ - قوله محملة بالقباطي، في المصاحف الخط أصح - والقباطية: ثياب بعض رفاة من كان تحت بصر

والجمع قباطي - (ج)

٥ - أخرجه مالك في الموطأ عن جامع من هذا وأنه من - ورواه ابن أبي شيبة من طريق طبع عن تابع نحوه.

إلى (من) ليرتبط به، وإنما ذكرت العلوب لأنها مراكر التعمى إلى إذا ثبتت فيها وتمسكت،
 ظهر أثره في سائر الأعضاء. (إلى أجل مسمى) إلى أن تنحروا وتصدقوا بطعامها ويؤكل منها
 و(ثم) للراحى في الوقت، فاستعير للترحم في الأحوال والمسمى أن لكم في الهدايا
 منافع كثيرة في دياركم ودينكم، وإنما يعتد الله بالمنافع الدينية، قال سبحانه (تعدون عرص
 الدنيا والله يريد الآخرة) وأعظم هذه المنافع وأبعد ما شوطاً في النفع (عنها إلى البيت)
 أى وجوب عمرها، أو وقت وجوب عمرها في الحرم فتبته إلى البيت، كموله (هدية بالغ
 الكعبة) والمراد عمرها في الحرم الذى هو في حكم التبت، لأن الحرم هو حريم البيت، ومن
 هذا في الاتساع قولك بلغنا الله، وإنما شاربتموه واتصل مسيركم بحرمه وقبل المراد
 بالشارب المناسك كلها، و(عنها إلى التبت السابق) بأناه

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لَّذِكْرِهِمْ أَتَمَّ شَيْءٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَيْنَةِ
 الْتَقَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلُبُوا وَشِرٌّ تُحِبُّونَ ٢٤ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
 اللَّهُ وَحِلَتْ قُلُوبُكُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا نَصَبْنَاهُمْ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَنَمَّ
 رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٢٥

شرع الله لكل أمة أن يسكوا أى يدعوا الوجه على وجه التقرب، وجعل العلة في
 ذلك أن يذكر اسمه تقديس أسمائه على الدائك وقرن (مساك) منح الدين وكسرها،
 وهو مصدر بمعنى السك، والمكسور يكون بمعنى الموضع (له أسلوا) أى أحلوا له الذكر
 خاصة، واجعلوه لوجهه سالماً، أى عاصماً لا تشوبوه بشرار

النجس المتواضعون الخاشعون، من الحب وهو المظن من الأرض، وقيل هم
 الذين لا يطلبون، وإذا ظلوا لم يتصرفوا وقرأ الحسن (والمقيم الصلاة) بالنصب على تقدير
 النون وقرأ ابن مسعود، والمقيم الصلاة، على الأصل

وَأَمَّا الَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ هَذَا ذِكْرُ أَتَمَّ اللَّهُ
 عَلِيمًا صَوَافٍ يَدَا وَحَبَّتْ حُنُوتُهَا فَكَلُوا مِنْهَا وَأَخِصُّوا أَقْبَاعَ وَأَمْتَةً كَذَلِكَ
 سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَكُونُونَ ٢٦

(البدن) جمع بدنة، سميت لعظم بدنها وهي الإبل خاصة، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحق البقر بالإبل حين قال : البقرة عن سبعة . والقرة عن سبعة . ١ . تحمل البقرة في حكم الإبل ، صارت البقرة في الشريعة مثبوتة للحسين عند أبي حنيفة وأصحابه ، ولا حاملين هي الإبل وعليه تدل الآية . وقرأ الحسن والبدن نصمتين . كثر في جمع ثمره وإن أنى إحدى بالضمتين وتشديد النون على لفظ الوقف وهري . نصب والرفع كقولهم (والضمير قدومه) (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله . ووجهه في اسمه تعظيمها (لكم فيها منافع) أي من شأن الخراج من يعرض على شيء فيه خير ومنافع شهادة الله . عن بعض السلف أنه لم يملك إلا تسعة دماير فاشترى بها يده فبين له في ذلك . فقال . سمعت ربي يقول (لكم فيها خير) وعن ربيعة بن عباس دما واحدا . وعن إبراهيم بن احتاج إلى ظهرها ركب . ومن احتاج إلى لها شرب وذكر اسم الله أن يهوى عبد الحر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر . اللهم منك وإليك وصوائف : فأنشد بعد صغصم أيديهم وأرجلهم وقرئ صوائف . من صغصم يفرس وهو أن يقوم على ثلاث ويصعب الرادنه على طرف سبكه لأن الدابة تعقل إحدى سبها فتقوم على ثلاث وقرئ صوائف . أي حوالص لوجه الله . وعن عمرو بن عبدي صوائف بالتوسيع عوضاً من حرف الإطلاق عند الوقف وعن بعضهم صوائف " نحو مثل العرب أعطى العوس دهاً تكون بها .

وجوب الجنون وقوعها على لأرض . من وجب حظاً وجهه دسعة ووجوب اشمس جبة . عريت والمعنى فإد وجبت جنوبها وسكنت سائرها ٢ . من سلك الأكل منها والإطعام (القانع) السائل . من قنعت إليه وكنت إذا حصنت له وسألته فتوى لا رافعة (المعترض) يعبر سؤالا . أو القانع الراضى بما عنده وما يعطى من غير سؤال . من قنعت قناعاً وقناعة والمعترض المعترض بسؤال وقرأ الحسن والمعترض وعزوه وعراه واعتراه بمعنى . وقرأ أبو رجله القنع . وهو الراضى لا غير يقال منع فهو قنع وقانع

من لله على عباده واستحمد إليهم بأن سحر لهم الدين مثل التسخير الذي رأوا وعلموا ، أحدهما مفادة للأحد طيعة فيمقلوها ويحبسوها صفة فوائدها ، ثم يطلقون في لسانها ولولا تسخير الله لم

(١) لم أره مرئياً من لفظه . ثم أخرجه أو دود لفظ الجور عن سبعة . وأخرجه من ردهاب إلى من رواية مالك عن أبي الزبير عن جابر قال « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة عن سبعة وقهره عن سبعة وفي الباب عن ابن مسعود عند الطبراني .

(٢) قوله « صوائف » لله : صوائف ، بالكون . (ج)

(٣) قوله « وسكنت سائرها » والمعنى وقبض . الإيكان بين الناس والناس بينهم . وقبض . فية الروح . وفيه أيضاً والإيكان بين الناس . (ج)

تعلق ، ولم يكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي أصغر منها جرما وأقل قوة ، وكفى بما يتأد من الإبل شاهداً وحرة

لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَافُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ اتَّقْوَىٰ بُنْسُكُمْ كَذَلِكَ
سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكْثِرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَاهِدَاكُمْ وَتُشْرِىَ الصُّحُفِينَ (٣٧)

أى لن يصيب رصا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المهرقة بالنحر ، والمراد أصحاب
اللحوم والدماء ، والمعنى لن يرمى المصحون والمقزبون دهم إلا مراعاة الية والإحلام
والاحتفاظ بشروط التقوى فى حل ما قرب به ، وغير ذلك من المحاضرات الشرعية وأوامر
الورع . فإذا لم يراعوا ذلك ، لم تكن عنهم النصيحة والتعريب وإن كثر ذلك منهم . وقرئ
لن نال الله ولكن تناله مائة وأيام . وقيل كان أهل الجماعة إذا نحرروا البدن تصحوا
الدماء حول البيت ويطعوه بالدم ، فلما صح المسلمون أرادوا مثل ذلك ، هزلت .
كثير تذكير النعمة بالتحير ثم قال . لتذكروا الله على هدایت إياكم لأعلام دينه ومناكح حبه ،
بأن تذكروا وتمثلوا ، فاختصر الكلام بأن صمى التكبير معنى الشكر ، وعدى تعديته .

إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُهْبِثُ كُلَّ سَوَافٍ كَفُورٍ (٣٨)

حصن المؤمنين بدمه عنهم ونصرته لهم ، كما قال (إنا لننصر رسلا والذين آمنوا) وقال
(إياهم هم المنصورون) وقال (وأخرى نجبرنها نصر من الله وفتح قريب) وجعل اللة فى ذلك
أبه لا يجب أمدادهم وهم الحومة الكفرة الذين يحويون الله والرسول ويخويون أماناتهم
ويكفرون بعم الله ويمسطنها (١) ومن قرأ (يدافع) فعناه بالفتح فى الدفع عنهم ، كما يباع
من يعال فيه ، لأن عمل المالك يحمى أقوى وأبلغ

أَذِنَ لِّلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَتَلَفُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَكَوَلَّا دَفْعَ اللَّهِ

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ لِيَنْصُرُوا رِيسَهُمْ وَيَتَقَاتِلُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَكَوَلَّا دَفْعَ اللَّهِ
النَّاسَ تَقَاتِلُمْ يَنْصُرُكُمْ يَنْصُرُكُمْ يَنْصُرُكُمْ وَيَبْعَ وَصَلَاتُ وَمَسَاجِدُ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ
كَثِيرًا وَلَنَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٣٩) الَّذِينَ

مَكْسًا فِي الْأَرْضِ أَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا
عَنِ الْمُنْكَرِ وَفِيهِ الْأُمُورُ (١١)

(أذن) و (يقابلون) قرنا على لفظ المسمى للفاعل والمفعول جميعاً والمعنى أذن لهم في القتال ، لحذف المأذون فيه لدلالة يعاملون عليه (بأنهم طلبوا) أي نسب كرههم مظلومين وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم أذى شديداً ، وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين مصروب ومشجوح يطلبون إليه ، فيقول لهم اصبروا إلى ما أمر بالقتال ، حتى هاجر فأمرت هذه الآية ، وهي أول آية أذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في يثرب وسمي (١١) آية وقيل روت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركو مكة فأذن لهم في مقاتلتهم والأحبار نكوهه قادراً على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجسارة ، وما من دفعه عن الدين آمنوا مؤذن عن هذه العدة أيضاً (أن يقولوا) في محل الجز على الإبدال من (حق) أي بعد موجب سوى الوجود الذي يدعى أن يكون موجب الإقرار والتحكيك لا موجب الإخراج والتفسير ومثله (هل تسمون منا إلا أن آمنا بالله) .

دفع الله بعض الناس ببعض إظهاره وتبسيطه للمسلمين منهم على لكافرين بالمجاهدة ، ولولا ذلك لاستولى المشركون على أهل الملل المختلفة في أدينتهم ، وعلى متعبداتهم هدموها ، ولم يتركوا للنصارى يعبأ ، ولا لربابهم صوامع ، ولا لليهود صلوات ، ولا للدين مساجد أو يعلب المشركون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى أهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا متعبدات المريقين وفري . دفاع وهدمت بالتحصيف وسميت الكنيسة صلاة لآله يصلى فيها وقيل هي كلمة معربة ، أصبها بالعربية صلواتنا (م) ينصره أي ينصر دينه وأولياؤه . هو إخبار من الله عز وجل بظهور العيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين رضى الله عنهم إن مكنتهم في الأرض وبسط لهم في الدنيا ، وكف يقومون بأمر الدين ، وعن عثمان رضى الله عنه : هذا والله ثناء قبل بلاء . يريد : أن الله قد أتى عليهم قبل أن يحدثوا من الخير ما أحدثوا ، وقالوا : فيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين . لأن الله لم يعط التحكيك وما عاد الأمر مع السيرة

(١) لم أجده هكذا وعزاه لأحد في الوسط للمصريين قلت : هو مخرج من أحاديث أمراء أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق يكي من معروف عن مقاتل بن حيان قوله (أذن للذين يعاملون بأنهم ضفوف) وذلك أن مشركي أهل مكة كانوا يؤذون المسلمين بمكة ، فاستأذوا النبي صلى الله عليه وسلم في قتالهم بمكة . فهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلم يخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أنزل الله عليه (أذن للذين يعاملون بأنهم ظنوا) وذكر العنبري أن الصحابة رضى الله عنهم استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتال الكفار يداؤهم وسخطوا عليهم بمكة من الهجرة عدة وسروا : فأذن الله (إن الله لا يحب كل كفار كهوف) فلما هاجروهم أحلهم ما لهم وغالهم فقال (أذن للذين يعاملون - الآية) .

العادلة غيرهم من المهاجرين ، لاحظ وذلك للأبصار والطفاء . وعن الحسن هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم . وقيل (الذين) منصوب بدل من قوله من ينصره . والظاهر أنه مجرور ، تابع للذين أخرجوا (والله عاقبة الأمور) أى مرجعها إلى حكمه وتقديره . وفيه تأكيد لما وعده من إظهار أوليائه وإعلاء كلمتهم .

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَآدَمُ وَنُوحٌ ⑫
 وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ⑬ وَأَنْتَ مُذِنٌ وَكَذَّبَ مُوسَى فَأَنْتَ
 لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَحَدْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ⑭

يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم نسبة له لست بأوحدى في التكذيب ، فقد كذب الرسل قبلك أقوامهم ، وكفالك هم أسوة . فإن قلت لم في (وكذب موسى) ولم يقل ، وقوم موسى ؟ قلت لأن موسى ما كذبه قومه بنو إسرائيل ، وإنما كذبه غير قومه وهم القبط . وفيه شيء آخر ، كأنه قيل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسوله . وكذب موسى أيضا مع وضوح آياته ⑫ وعظم معجزاته ، فما ظنك بغيره

النكير بمعنى الإلحاح والتعير ، حيث أبدلهم بالنعمة محنة ، وبالحياة هلاكا ، وبالمهارة حراما فكأين من قرية أهلكناها وهي ظنية فهي حادثة على عروشها وبئر منطلقة وقصير شديد ⑭

كل مرتفع أظنك من سقف بيت أو حيمة أو طنة أو كرم فهو ، عرش ، والخاص ، الساقط ، من حوى النعم إذا سقط أو الخالي ، من حوى المزل إذا خلا من أهله . وحوى بطن الحامل وقوله بئر على عروشها لا يخلو من أن يتعلق بخاوية ، فيكون المعنى أنها ساقطة على سقوطها ، أى حزت سقوطها على الأرض ، ثم تهذمت حيطانها فسقطت فوق السقوط أو أنها ساقطة أو خالية مع قفا عروشها وسلامتها وإما أن يكون حرا بعد حمر ، كأنه قيل هي خالية ، وهي على عروشها

(١) قال محمود : ما قلت : لم يصل وكذب موسى ولم هل وعزم موسى بدون تكرير التكذيب ؟ قلت لأن قوم موسى هم بنو إسرائيل ولم يكذبوه . وإنما كذبه فقط . وإما كذبه موسى كانت ظاهرة صكائه قال : وكذب موسى أيضا بل ظهر آثامه ، قال أحمد . ويحتمل عدى . والله أعلم . أنه لما صدر الكلام بمكايبة المكذبين ثم عدد أصناف المكذبين وطوائفهم ولم ينته إلى موسى ولا بعد طول الكلام ، حسن تكريره لئلا يوه (فألميت الكافرين) متصل بالمسبب بالنسب ، كما قال في آية ٢٦ بعد تعددهم (كل كذب الرسل لحق بعيد) مرتبط العقاب والوعيد ووصلها بالتكذيب ، بعد أن جدد ذكره . والله أعلم .

أى فائمة مظلة على عروشها ، على معنى أن السقوف سقطت إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السعوف الساقطة . وفي قمت مدخل الخطين من الإعراب أى (وهي ظلاله ، فهي خاوية) ؟ قلت الأولى في عمل النصب على الحد ، والثانية لا محالة لأنها معطوفة على أهلكتناها ، وهذا المعنى ليس له عمل . قرأ الحسن معطلة ، من أعطته بمعنى عطلة . ومعنى المعطلة : أنها عامرة فيها الماء ، ومعها آلات الاستقاء ، إلا أنها عطبت ، أى تركت لا يستقي منها علاك أهلها . والمشييد المحصر أو المرفوع السيار والمعنى كقربة أمهات ؟ وكثير عطتنا عن سقات ؟ وقصر مشيد أحيناه عن ساكنيه ؟ فترك ذلك لدلالة معطلة عليه . وفي هذا دليل على أن (على عروشها) بمعنى ومع ، أوجه . روى أن هذه ثمر ترن عليها صاحب عليه السلام مع أربعة آلاف من آمن به . وجاهم الله من العذاب ، وهي محصر موت . وإنما سميت بذلك لأن صاحباً حين حصرها مات . وثمة بلدة عند التراسميا حاصورها ، صاحبها قوم صالح وأقروا عليهم جلوس من جلاس ، وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعدوا عنها . وأرسل الله إليهم حطنة ابن صفوان يبايقتهم ، فأهلكهم الله وعطل بهم وعزب قصورهم .

أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَنُوا قُلُوبَهُمْ قُلُوبٌ يَقْبَلُونَ بَيِّنَاتٍ أَوْ هَادِثَاتٍ يُسْمَعُونَ
بَيِّنَاتٍ قَبِيهَا لَا تَقْنَىٰ وَلَٰكِنَّ قُلُوبَهُمُ اتَّيَّتْ فِي الصُّدُورِ (١١)

يحتل أسم لم يسافروا لخنوا على السر . ليروا مصارع من أهلكتهم الله تكفرهم . وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا . وأن يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك ولكن لم يعتبروا . لجمعوا كأن لم يسافروا ولم يروا . وقرئ (فيكون لهم قلوب) نالها ، أى يعفون . يجب أن يعقل من التوحيد ، ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي (فأياها) الصمير صمير الدنان والقصة . بجى . مذكراً ومؤناً . وفي هراءه أن مسعود فيه . ويجوز أن يكون صميراً مبهماً بعينه (الأنصار) وفي تعنى صمير راجع إليه . والمعنى أن أنصارهم صحيحة سالمة لا عنيها . وإنما المعنى فتوهم أولاً يعتقد بمعنى الأبصار . فكأنه ليس بمعنى بالإضافة إلى عني القلوب . فإن قلت أى فائمة في ذكر الصدور ؟ قلت الذى قد تعورف واعتقد أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر ، وهو أن تصاب الحقيقة بما يطمس نورها . واستعماله في القلب استعارة ومثل . فما أريد إثبات ما هو خلاف المعتقد من نسبة المعنى إلى القلوب حقيقة ومبى عن الأنصار . احتاج هذا التصور إلى زيادة تعيين وفصل تعريف ، لينتظر أن مكان المعنى هو القلوب لا الأبصار . كما تقول ليس المصاء للسير ولكنه للسانك الذى بين فكيك ، فقولك الذى بين فكيك ، تقرير لما ادعيت للسانك وثبت لأن عن المصاء هو لا غير ، وكأنك قلت : ما صيت المصاء عن السيف وأنت للسانك فلتة

ولا سهواً مني، ولكن تعددت به إياه بعينه تعدداً

وَيَسْتَحِجُّوكَ بِقَدْرٍ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنْ تَوَلَّيْنَاكَ كَأَنفِ
سَعَةٍ إِذَا تَعَدُّونَ ٤٧ وَكَأَيُّ مَن فَرَّقَ أَفْلَحَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَا أَفْدَتْهَا
وَإِلَى الْمَصِيرِ ٤٨

أنكر استعجالهم بالمتوعدة من لعذاب العاجل أو الآجل، كأنه قال: ولم يستعجلوا به، كأنهم
يحتوون الموت، وإنما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف، والله عز وجل لا يخلف الميعاد
وما وعده ليصلهم ولو بعد حين، وهو سبحانه حليم لا يعجل، ومن حبه ووفاءه واستقصاءه
المدد الطويل أن يوماً واحداً عنده كألف سنة من عندكم، لأن أيام الشدائد مستطالة أو كأن
من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سبيكم، لأن أيام الشدائد مستطالة أو كأن
ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كألف سنة من سبي العذاب، وقيل: ولن يخلف الله وعده في
الظفرة والإمها، وقرئ: تعدون، بانهاء والياء، ثم قال: وكما من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين
قد أظرتهم حيناً ثم أخذتهم بالعذاب والمرجع إلى وإلى حكى، لم كانت الأولى
معطوفة بالفاء، وهذه بالواو؟ قلت: الأولى وقعت بذلاً عن قوله (فكيف كان تكذيبك) وأنا
هذه بحكمها حكم ما تقدمها من الخنتين المعطوفتين بالواو، أعنى قوله (ولن يخلف الله وعده
وإن يوماً عند ربك كألف سنة)

قُلْ بَيَّأْتُ لَكُمْ أَيَّامًا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ٤٩ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعُوا
الْمُصْلِحِينَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٥٠ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُنْجَرِينَ
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّجِيمِ ٥١

يقال: سعت في أمر فلان، إذا أصلحه أو أسدده سعيه وعاجره ساعفه؛ لأن كل واحد
منهما في طلب يغتار الآخر عن اللحاق به، فإذا سقه فليس أغره وبغره، والمحق سعوياً
مصاهراً بالعاد من لطمس فيها، حيث سموها سمحاً وشعراً وأساطير، ومن تليط الناس

(١) قال محمود: وجهه، بدان علم الله تعالى وبقائه واستقصاءه الأمد الطويل حتى إن يوماً واحداً عنده كألف
سنة، قال أحمد: الوفاة لفرون بأهل يعهم له، فكأن وطناً له لأعضاء هذه المراتب والآباء والقرابة، وهو
ذلك لما لا يطلق على الله تعالى إلا السمع، وأما الوفاة في قوله تعالى (ما لك لا ترجع لله وقاراً) فقد مر بالمعنى
فليس من هذا، وعلى الجهة فهو موقوف على ثبت في فعل.

عها سابقين أو متأخرين في دعوتهم ، و تقديرهم طامعين أن كدوم للإسلام ثم هم فإن قلت : كأن
النياس أن يقال : إنما أهلككم شير و بدي ، لذكر الفريقين بعده . قلت : الحديث موقوف إلى
المشركين . و يأتيها الناس بذلك هم ، و هم الذين قبل بهم (أنهم يسبوا في الأرض) و وصعوا
بالاستعجال . و إنما أهم المؤمنون و نوابه ليعاصوا

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَسِيَ إِلَّا إِذَا نَسِيَ أَلْتَقَى الشَّيْطَانُ
فِي أَمْنِيَّتِهِ فَمَنْحُ اللَّهُ مَا بَنَى لِنَفْسِهِ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ وَأَنْتَ يَا اللَّهُ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢)

(من رسول و لا نسي) دليل بين على تعابر الرسول و الله . و عن النبي صلى الله عليه و سلم
أنه سئل عن الآية فقال : ومائة ألف و أرمعه و غثروا ألقا ، قبل حكم الرسل منهم ؟ قال : ثمانية
و ثلاثة عشر حماً عفيراً . (١) و الفرق بينهما أن الرسول من الأنبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب
المودع عليه . و التي غير الرسول من م يرل عليه كتاب و إنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة
من قبله . و سبب في رول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لم أعرض عنه هومه
و شافوه . و خالفه عشيرته و لم يشايعوه على ما جاء به . فتمى لمرط صحراء من إعراصهم و لحرضه
و نهالكه على إسلامهم أن لا يرل عنه ما نشره . لكنه شدد ذلك طرقا إلى استماتهم و استراهم
عن عيهم و عنادهم . فاستمر به ما تمناه حتى رات عليه سورة (و النجم) و هو في نادى قومه ، و ذلك
التي في نفسه ، فأحد قروها فلما منع هومه (و ما شاء ثمانية الأخرى) (٢) ألقى الشيطان في أمنيته
التي تمنها ، أى : و سوس إليه على شيعها به ، فسق لسانه على مدين لهو و المنطق إلى أن قال
ذلك المرائق (٣) المعنى ، و إن شفاعتهن لترجى . و روى العرافة ، و لم يفظل له حتى أدركته

(١) أخرجه أحمد و إمام من رواه معاذ بن رافعة عن عيسى بن ريد عن القاسم عن ابن أبي عمير و ابن أبي عمير
و سواهم عن النبي صلى الله عليه و سلم . و عن صفيف ، و رواه ابن حبان عن ابن أبي عمير عن إسماعيل بن علقم
حدثنا أني عن حذيفة . بن عبيد القاسم عن أبي إبراهيم الخولاني عن أبي در . فذكره في حديث طويل جدا .
و أمرط ابن الجوى فذكره في المصنوعات و منهم به إبراهيم بن هشام فذكره . و لم يفسد ذلك . فأنها طريقا أخرجه
الحاكم و غيره من رواية يحيى بن سعيد السعدي عن أبي جريح عن عطاء عن عبد بن حمزة عن أبي در بطوله . و يحيى
السعدي ضعيف . ولكن لا يأتي الحكم بالوضع مع هذه النتيجة .

(٢) أخرجه البزار و الطبري و الطبراني و ابن مردويه عن طريق أمه بن خالد عن شعبة عن أبي بشر عن سعيد
ابن جبلة قال : لا أعلم إلا عن ابن عباس و أن النبي صلى الله عليه و سلم كان عكة صرا مورا ، فسمع حتى انتهى إلى
هومه بعد (أرأيت ثلاثا و القرى و ما شاء ثمانية الأخرى) جرى على لسانه : فذكر القرائق الثلاثة ، فسمعها منها رجعي ،
قال : سمع ذلك مشركو مكة ، صرورا بذلك . فأنشده على رسول الله صلى الله عليه و سلم فأمر الله تعالى به

العصمة فتمه عليه وقيل به جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمعه الناس ، فلما سمع في آخرها محمد معه جميع من في النادي وطاب دعوسهم ، وكان تمكين الشيطان من ذلك بحنة من الله وانلاء ، راد المساقون به شكاً وطفلة ، والمؤمنون بوراً وإيقاماً والمعنى أن الرسل والأنبياء من قبلك كانت هجراهم كحديث إذا تموا مثل ما تمنيت . مكر الله ليطاوع يلبى في أماسهم من ما أتى في أمستك إرادته امتحان من حولهم ، واقفه سبحانه له أن يتحنن عادة بما شاء من صروف المحن وأنواع العن . لبصاعف ثواب الثابتين ويريد في عقاب المتدبرين وقيل (تمنى) : قرأ . وأشد

نَمَى كِتَابُ اللَّهِ أَوَّلَ تَمْنِيَةٍ نَمَى دَوْدُ الزُّبُرَ عَلَى رَسْلِ^(١)

وَأَمِنَهُ قَرَأْتَهُ. وَعَلَى ذَلِكَ الْعَرِيقِ إِشَارَةٌ إِلَى الْمَلَكَةِ. أَيْ هُمُ السَّعَاءُ لَا الْأَسْمَاءُ (فَيَسُحُ
اللَّهُ مَا بَلَى الشَّيْطَانُ) أَيْ يَذْهَبُ بِهِ وَيُبْطِلُهُ (فَنُحْكَمُ اللَّهُ آيَاتِهِ) أَيْ يَنْتَهِي

لِيَجْزِيَ مَا لَمْ يَلْقَ الشُّعْرُ قِتَّةً ۖ لِيَدِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَمًى ۖ وَالْقَائِمَةُ قُلُوبُهُمْ
وَأَنَّ لَطْلِيلِينَ لَمْ يَشَقَّاقِ بَعِيدٌ ۚ وَلَهُمْ أَلْدِينُ أَوْتُوا ۚ الْعِصْمُ أَنَّهُ الْحَقُّ

[illegible]

مِنْ رَبِّكَ فَمُؤْمِنُوا بِهِ فَتُحْيَتَ لَهُ قُلُوبُكُمْ وَرَبُّ اللَّهِ لَهُ الدِّينُ ءَامَنُوا إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٤

والدين (في قلوبهم مرض) المنافقون والشاككون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون
وإن الظالمين يريد وإن هؤلاء المنافقين والمشركين وأصله وإسهم، موضع الظاهر موضع
التصغير قضاء عليهم بالظلم (أنه الحق من ربك) أي ليعلموا أن تمكين شيطان من الإلقاء هو الحق
من ربك والحكمة (وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى ما يبتغون ما ينشأه في الدين بالتأويلات
الصحيحة، وطلبوا لما أشكل منه المحمل الذي يقتضيه الأصول المحكمة والقوانين الممهدة، حتى
لا تتحفظهم حيرة ولا تعجزهم شبه ولا تزل أقدامهم وفري عاد الذين آمنوا، بالتأويل
ولا يزال الذين كفروا في مرتبة منتهى حتى تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون
عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ ٥٥

التصغير في مرتبة منتهى (القرآن أو الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم العقيم يوم بدر، وإنما
وصف يوم الحرب بالعقيم لأن أولاد النساء يقتلون فيه، فيصرون كأنهم عقم لم يلدوا، أو لأن
العماتين يعاقبن أثناء الحرب، فإذا فتوا وصف يوم الحرب بعقيم على سبيل التحار وقيل
هو الذي لا خير فيه بعد دمع عقيم إذ لم ينشئ مطراً ولم ينفع شجراً وقيل لا مثل له في
عظم أمره بمال الملائكة عليهم السلام فيه وعن لصحاك أنه يوم القيامة، وأن المراد بالساعة
معدناته ويجوز أن يراد بالساعة ويسوم عقيم يوم القيامة، وكأنه قيل حتى تأتيهم الساعة
أو يأتيهم عذابها، موضع (يوم عقيم) موضع التصغير

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ تَحْكُمُ يَنْتَهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حُسْنٍ
الأنعيم ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧

فإن قلت التنوير في (يومئذ) من أي حلة ينوب، قلت بعد يوم الملك يوم يؤمنون
أو يوم نزول مريم، لقوله (ولا يزال الذين كفروا في مرتبة منتهى حتى تأتيهم الساعة).

وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِزْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ٥٨ يُدْخِلُكُم مَدْخَلًا رِضْوَانَهُ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ
لَعَلِّمُ تَعْلِيمٍ ٥٩

لما جمعهم المهاجرة في سبيل الله سوى منهم في الموعد ، وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل فعصلا منه وإحسانا . والله عليم بمراتب العاملين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن صراط المعرط منهم فعصله وكرمه . روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصى عنهم قالوا يا بى الله ، هؤلاء الذين قد لواقده علينا ما أعظم الله من الخير ، وعن مجاهد معك كما جاهدوا ، فإنا إن متنا معك ؟ فأمر الله هاتين الآيتين

ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُيِيَ عَلَيْهِ لَعَنَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ
لَعَفُوٌّ قَفُورٌ ﴿٦٠﴾

تسمية الانتداء بالجرا ، خلاسته له من حيث أنه سب ودك سب عنه كما يحملون النظير على الظير والنفيس على النفيس للباسه . فإن قلت كيف طابق ذكر العقو القفور هذا الموضع ؟ قلت المعاقب معوث من جهة الله عز وجل على الإحلال بالعقاب ، والعفو عن الجاني . على طريق التبرية لا التحريم . ومتدوب إليه ، ومستوجب عند الله المدح إن أثر ما سب إليه وسلك سبيل التبرية ، فحين لم يؤثر ذلك وانصر وعاقب ، ولم ينظر في قوله تعالى (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) ، (وأن يعفو أقرب للتقوى) ، (ومن صبر وعصر إن ذلك من عزم الأمور) فإن الله يعفو عفورا . أى لا يلومه على ترك ما سب عليه ، وهو صامس لنصره في كونه الثانية من إحلاله بالعفو وانتعاه من الساعي عليه . ويجوز أن يفسر له النصر على الساعي ، ويمرر مع ذلك بما كان أولى به من العفو ، ويتوخ به بذكر هاتين لصفتين أو دل يذكر العفو والمعرفة على أنه قادر على العقوبة لأنه لا يوصف بالعفو إلا القادر على منعه .

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ
سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾

وذلك كما أى ذلك النصر سب أنه قادر . ومن آيات قدره البالغة أنه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) أو بسب أنه خالق الليل والنهار ومصرهما فلا يحس عليه ما يجري وهما على أيدي عباده من الخير والشر وسعي والإصناف ، وأنه (سميع) لما يقولون (نصير) بما يفعلون . فإن قلت ما معنى إيلاح أحد الملوين في الآخر ؟ قلت تحصيل طلبة هذا في مكان مساء ذلك معونه الشمس . وصاء ذلك في مكان طلبة هذا بطلوعها ، كما يضيء السرب (١)

(١) قوله (كما يضيء السرب) السرب : السحابة . : طريق . : السرب . : بالتحريك . : بيت في الأرض .

بالسراج ويظلم ببقده . وقبل . هو زيادته في أحدهما ما ينقص من الآخر من الساعات

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾

وقرئ (تدعون) بانهاء والياء . وقرأ النجاشي وأبو أيوب ، بفتح الميم للمفعول . والواو راجعة إلى ما ، لأنه في معنى الآلهة ، أي . ذلك الوصف ينحسب لليل والنهار والإحاطة بما يجري فهما وإدراك كل قول وفعل ، بسبب أنه الله الحق الثابت إلهيته ، وأن كل ما يدعى إلها دونه باطل الدعوه ، وأنه لا شيء أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَبِيدُ ﴿٦٤﴾

قرئ (محصرة) أي ذات حصر ، على معطلة ، كقطة ومسحة فإن قلت هلا قيل فأصبحت ؟ ولم صرف إلى لفظ المصارع ؟ قلت لتسكنة فيه . وهي إفادة بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان . كما تقول . أتم على فلان عام كذا ، فأروح وأعدو شاكرًا له . ولو قلت : فرحت وهدوت ؛ لم يمع ذلك الموضع فإن قلت لماله رفع ولم ينصب جوابا للاستفهام ؟ قلت لو نصب لأعطي ما هو عكس العرض ، لأن معناه إثبات الإحصار . فينقلب بالنصب إلى نفي الإحصار ، مثاله أن تقول لصاحبك ألم تر أني أصمت عليك فتشكر إن نصته فأتت ناو لشكره شاك فترطه فيه . وإن رفعت فأتت منت للشكر وهذا وأمثاله مما يجب أن يربح له من اسم بالعلم إلى علم الإعراب وتوقير أهله (لطيف) وأصل عنه أو فصله إلى كل شيء . (خبير) مصالح الخلق ومناصهم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ وَأَلْفَكَ تُحْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِبَلَّاسٍ زَوَّافٍ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾

وَهُوَ الَّذِي أَنْهَكَكُمْ عَنْ يُحْسِنُكُمْ ثُمَّ يُجَنِّبُكُمْ إِنْ أَلَّاسَنَ لَكُمْفُورٌ ﴿٦٦﴾

(ما في الأرض) من البهائم مدلة للركوب في البر ، ومن المراكب جارية في البحر ، وغير

ذلك من سائر المسحرات وقرى (والفلك) بالرفع على الاستداء (أن تقع) كراهة أن تقع
(إلا) عشيته (أحياءكم) بعد أن كنتم حماداً تراباً، ولطفه، وعلفه، ومصمته (لكفور) لجهود
لما أفاض عليه من ضروب النعم.

لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْكُمُ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَارِزُكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى دَمِكَ

إِنَّكَ لَكُلِّ هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾

هو صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أى لا تلتفت إلى قولهم ولا تحكمهم من أن
ينارعوك أو هو رجع لهم عن التصرص لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في الدين وهم
جهال لا علم عندهم وهم كفار حزاعة روى أن بديل بن ورقاء وبشر بن سفيان الخزاعيين
وغيرهما قالوا للبلدين: ما لكم تأكلون ما قتلتم، ولا تأكلون ما قتل الله إيمانكم الميتة. وقال
الرجاج هو صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم، كما تقول لا يضارئك فلان، أى:
لا تضاربه. وهذا حائر في العمل الذى لا يكون إلا بين اثنين (في الأمر) في أمر الدين وقيل:
في أمر الناسك، وقرى فلا يرعئك، أى اثبت في دينك ثباتاً لا يطمعون أن يحدوك ليريلوك
عنه، والمراد: زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم بما يبيح حبه ويلهب عصبه لله ولدينه.
ومنه قوله (ولا يضارئك عن آيات الله)، (ولا يسكرك من المشركين)، (فلا يكون ظهيراً
للكافرين) وهيئات أن ترتفع همة رسول الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحمى، ولكنه
وارد على ما قمت لك من إرادة التبيح والإلهاب وقال الرجاج، هو من نازعته فرعته أزعجه،
أى غيبه، أى لا يعلتك في المنازعة فإن قمت، لم جاءت نظيرة هذه الآية (٦٨) معطوفة
بالواو وقد زعمت عن هذه؟ قلت لأنك وقعت مع ما بدايها وباسها من الإي الواردة
في أمر الناسك، سقطت على أحوالها. وأما هذه فواقعة مع أبعاد عن معانها ثم تجد معطفاً.

وَأَنْ جَادِلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾

أى: وإن أوالا للعاجهم إلا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع، فادعهم
بأن الله أعلم بأعمالكم ونفجها وبما تسخون عليها من الجراء فهو مجاريكم به. وهذا وعيد
وإنذار، ولكن برق ولين

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِسْمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ

أَنَّ اللَّهَ يَقَعُّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾

(الله يحكم بينكم) خطاب من الله للؤمنين والكافرين أى يصل بينكم بالثواب والعقاب وملاءة للنبي صلى الله عليه وسلم بما كان يلقى منهم ، وكيف يحى عليه ما يعملون ، ومعلوم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث فى السموات والأرض ، وقد كتبه فى اللوح قبل حدوثه والإحاطة بذلك وإثباته وحفظه عليه (يسير) لأن العالم الذات لا يتعدى عليه ولا يتمتع تعلق بمعلوم

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَهُمْ بِهِ سُلْطَانٌ وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا

لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾

(ويعبدون) ما لم يتسكروا فى صحة عبادته بمرهان سماوى من جهة الوحي والسمع ، ولا الجاهم إليها علم ضرورى ، ولا حلهم عنها دليل عقلى (وما) للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مداهم .

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَتَّبِعُ تُعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن مُنْكَرٌ

يَسْكَدُونَ يُسْطُونَ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ أَن يَمُنَ أَفْأَيْسَأُفَلَّا يَشْكُرُوا بَشَرٍ مِّنْ ذَلِكَ

أَنذَارًا وَعَدَدًا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَتَّبِعُ لِيُصِيرَ ﴿٧٢﴾

(المنكر) القطع من التجهيم والنسور (أو الإسكار) كالمكرم على الإكرام وفري يعرف والمنكر والصو الوثب والبطش فري (النار) بالرفع على أنه خبر متدا محذوف ، كأنه قال ما هو ؟ قيل النار أى هو النار وبالصب على الاحتصاص وبالجز على البدل من (شر) من ذلكم من عيطكم على التالى ويطوك عليهم أو بما أصابكم من الكراهة والضرر بسب ما بلى عليكم ما وعدنا الله به استنفاذ كلامه ويحتمل أن يكون (النار) متدا (وعدها) حراً ، وأن يكون حالاً عنها إذ بصنها أو جررتها بإصمار وقد .

(١) قال محمود : معناه أن الله عالم بالذات لا يستقر عليه نظر معلوم . قال أحد : وقد قدم الله وأكرام عليه تحمله القرآن فلا يجهل . قال الأعمش : والله ذو العلم الزائد فخصر على علم غيره . فكيف يصير مما بين حقة العلم البتة ؟ حب أن الآلة العقلية لا وجود لها ، والله الموفق للصواب .

(٢) قوله «التجهيم والنسور» كل منهما : كلوح الوجه . أقاده الصالح . (ع)

يَا أَيُّهَا النَّاسُ صُِرْتُمْ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ أَحْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ اللَّهُ شَيْئًا لَا يَنْصِفُوا مِنْهُ صُفِّ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾

فإن قلت الذي جاد به ليس مثل ، فكيف سماه مثلاً ؟ قلت قد سميت الصفة أو القصة الرائعة الملتقاة بالاستحسان والاستعراب مثلاً ، تشبيهاً لها ببعض الأمثال المسيرة ، لكونها مستحسنة متعربة عندهم فرى (ندعون) بالناء والياء ، ويدعون مبيهاً للمفعول (ل) أحت ولاء في نبي المستقبل ، إلا أنه س ، نفيه مبياً مؤكداً ، وتأكيده ههنا الدلالة (١) على أن خلق الدباب مهم مستحيل منافٍ لأحواضهم ، كأنه قال محال أن يخلقوا ، فإن قلت ما محل (ولو اجتمعوا له) ؟ قلت النصب على الحال ، كأنه قال مستحيل أن يخلقوا الدباب منوطاً عليهم اجتماعهم جميعاً لحقه وتعاونهم عليه ، وهذا ما أبلغ ما أنزله الله في تحييل فريش واستركاك عقولهم ، والشهادة على أن الشيطان قد حرمهم عثرته (٢) حيث وصعوا بالإلهية - التي تقتضي الاقتدار على انقذورات كلها ، والإحاطة بالمعلومات عن آخرها - صوراً وتماثيل يستحيل منها أن تقدر على أقل ما خلقه وأدله وأصعده وأحقره ، ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدب من ذلك على عجزهم وانعاج قدرتهم أن هذا الحق الأول الأدل لو احتطفت مهم شيئاً فاجتمعوا على أن يتخلصوه منه لم يقدروا ، وقوله (صعب الطالِب والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الدباب في لصعف ولو خففت وجدت الطالِب أصعب وأصعب ، لأن الدباب حيوان ، وهو حاد ، وهو عاب وداك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطلبونها بالرعرعان ورؤسها بالعسن ويعفون عليها الأبواب ، فيدخل الدباب من الكوى فيما كله .

مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾

(ما قدروا الله حق قدره أي ما عرفوه حق معرفته ، حتى لاسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته بأسرها ، ولا يزهوه للعبادة ، ولا يتحدوه شريكاً له إن الله قادر عالب ، فكيف يتخذ العاجز المغلوب شيئاً به ؟)

اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِبْرَاهِيمَ اللَّهُ مَجِيمٌ نَصِيرٌ ﴿٧٥﴾

(١) قوله « والدلالة له » والدلالة كناية عنسى . (ع)

(٢) قوله « إن الشيطان قد حرمهم عثرته » في الصحاح حوت البعير بالقرعة ، وهي ساقطة من شعر تجعل

في وثرة الله . يندبها الزمام . (ع)

يَقُمْ مَائِينَ أَبْدِيمُ وَمَا خَلَقْنَاهُمْ رَبِّي اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٧٦

هذا ذنب أسكروه من أن تكون الرسول من البشر، ويبان أن رسل الله على صريين ملائكة وشر، ثم ذكر أنه تعالى ذرأك بتدركات، عالم بأحوال المكلفين ما مضى وما عبر، لا تخفى عليه سمة خافية وإليه مرجع الأمور كلها، والذي هو بهذه الصعات، لا يسأل عما يعين، وليس لأحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واحتياط رسله

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعُدُوا الْحَبِيرَ

لَعَلَّكُمْ تَهْلِكُونَ ٧٧

نذكر شأن ليس ميره من الطاعات وفي هذه السورة دلالات على ذلك، هي ثمة دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص، ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج ولعمرو، ثم عمن بالحث على سائر الخيرات وقيل كان الناس أوز ما أسئلوا يسجدون بلا ركوع ويركعون بلا سجود، فأمروا أن يكون صلاتهم ركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم) اقصدوا ركوعكم وسجودكم وجه الله وعن من عاصى في قوله (واعملوا الخير) صلة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تهلكون) أي اعملوا هذا كله وأتموا جوب للعلاج طامعون فيه، غير مستقيين ولا تتكلموا على أعمالكم، وعن عفته بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة ثالثة قال نعم، إن لم تسجد بها فلا تقرأها (١) وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فصلت سورة الحج بسجدين وبذلك احتج الشافعي رضى الله عنه، فرأى سجدين في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنهم يقولون فروع السجود بالركوع، فبذلك على أنها سجدة صلاة لا بسجدة تلاوة

وَحَلِّدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ حَبَادِهِ هُوَ آخِزَاكُمْ وَمَا خَفَلَ عَنْكُمْ فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مَلَأَ أَيْبَكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ قَدْ كَرَّ السُّلْبَيْنِ مِنْ قَبْلِ رَبِّي هَذَا لِيَكُونَ رَسُولٌ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨

(١) لم أره نسخة المصاحف - وإنما أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد والدارقطني وغيرهم في الحديث كلفهم من رواية ابن خزيمة عن مرج بن مهران عن عتبة لفظ ومن لم يسجد بها فلا يقرأها قال الترمذي : إسناده ليس بالقوي .

(وجاهدوا) أمر بالعرف ووجاهد النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رجع من بعض عرواته فقال: رجعتنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر^(١). (في الله) أى في ذات الله ومن أجله قال هو حق عالم، وحده عالم، أى علمهما وحدهما ومنه (حق جهاده) فإن قلت ما وجه هذه الإضافة، وكان الفاس حق الجهاد فيه أو حق جهادكم فيه، كما قال (وجاهدوا في الله)؟ قلت: الإضافة تكون بأدنى ملائمة واحتصاص، هذا كان الجهاد مختصاً بالله من حيث أنه معبود لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الطرف كقوله

• وَيَوْمَا شَهِدْنَا هُ سَلَمًا وَحَامِرًا •^(٢)

(اجتأركم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للذريين، وفتح أبواب الرخص والكفارات والدييات والأرواح ونحوه قوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) وأتت محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة

نصب الملة بمصون ما تقدمها كأنه قيل وسع دينكم توسعة منه أيكم، ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاحتصاص، أى أسمى بالدين ملة أيكم كقولك الحمد لله أحمد فإن قلت لم يكن (إبراهيم) أباً للأمة كلها قلت هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أباً لأمة، لأن أمه الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد للقول الأول قراءة أنى ركب الله سماكم (من قبل وفى هذا) أى من قبل لقرآن في سائر الكتب وفى القرآن أى فصلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (بكون الرسول شيداً عليكم) أنه قد بلغكم (وسكونوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بعثهم، وإدحصكم هذه الكرامة والآخرة فاعدوه ونفوا به ولا تطلبوا النصر والولاية إلا منه، فهو خير مولى وناصر.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحبة حبها وعمره اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيها مضى وفيها بقى^(٣).

(١) هكذا ذكره القليبي غير سند، وأخرجه البيهقي في التلخيص من حديث جابر، قال: تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزاه، فقال: قد تم خير مقدم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر. قيل: وما الجهاد الأكبر؟ قال: مجاهد البدن، قال: فيه ضعف، قلت: هو من رواية عيسى بن إبراهيم عن عيسى بن عيسى عن أحمد بن محمد، وأورده الف وحقى عن قول إبراهيم بن عيسى، أحد الثقاتين من أهل الشام.

(٢) تقدم شرح هذا القواعد بالجزء الثانى صفحة ٤٠٨، راجعه إن شئت أم يسهل.

(٣) أخرجه القليبي وغيره من حديثه من حديث أنى ركب الله سماكم، لا بأس المذكور في سورة آل عمران.

مسورة المؤمنون

مكة ، وهي مائة وتسع عشرة آية وثمانى عشرة عدد الكوفيين

| مزلت بعد سورة الأنبياء |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾

(قد) بقصة ذلك، هي ثبت المتوقع وذلك، ننبه، ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين مثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات العلاج هم، فحطوا بما دل على ثبات ما توقعوه والعلاج الظاهر بالمراد وقيل: النقاء في الخير. وفي (أصح) دخل في العلاج، كأثر دخل في البشارة ويقال: أطلعه أصاره إلى العلاج وعنه قراءة طلعه مصرف أصح، على البناء للعمول وعنه أطلحوا، على أكلوا الراعيث أو على الإهام وتفسير وعنه أصح بقصة غير واحد، اجتزأ بها عنها، كقوله:

• قُلْ إِنَّ إِلَٰهَنَا كَانَ سَوِيًّا • (١)

فإن قلت - ما المؤم ؟ قلت - هو في اللغة المصدق وأما في شريعته فقد اختلف فيه على قولين ، أحدهما أن كل من يطق بالشهادتين موثقاً بعبادته فهو مؤم والآخر أنه صفة مدح لا يستحقها إلا الله تعالى فمن الفاسق الشقي^(٢)

(١) فلأن الألفاء كلها حروف، ونكان مع الإخفاء الإساءة
الأصل: كانوا حروف، فضره، وضره «الأخفاء» ضرره، وضره وحدها: الضرب - والألفاء جمع آمن، كالمساءة
جمع ساع، وهم المشاركون للفلاح من الألفاء، من لأمى كالقوى، بمعنى المدونة والألفاء - باسمكسر اللام،
بمعنى أصل البراءة، كما دوى الشعاب، لحقه حرف الألف

(٧) قال محمود : « اختلف في الامار على قولين ، أحدهما : أن كل من دعى بالشهادتين موثقا فله له .
 بقدر انصف بالانعام والآخر أنه صفة مدح لا ينسبها إلا ليرثي حتى دون القاسق القس . قال أحد : والأول مدح
 الأشعرية ، والثاني مذهب المعتزلة . والمتوحد القس عدم لا مؤمن ولا كافر . ولو لم يكن المعتزلة على هذا لمتفق
 بغيرهم الجدة على المرحد القاسق بنا . على أنه لا مدح في وعد المزمين ، لكان البعثهم لفظيا ، ولكن وتوا =

الخشوع في الصلاة خشية القلب وإيثار الصبر - عن قتادة وهو يرواه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يصلي راحياً يصبره إلى السماء فلما رأت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده^(١)، وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أن يشتد بصره إلى شيء، أو يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها، والإعراض عما سواها ومن الخشوع أن يستعمل الآداب، فيتوقى كفة الثوب، والعث بحده ونيابه، والاتعات، والتطلى، والتثايز، والتعويض، وتغطية العه، والسدل، والعرقعة، والتشبيك، والاحتصار، وتغليب الحصى روى عن أبي بصير أنه أبصر رجلاً يعبث بلحيته في الصلاة فقال: لو خشع قلبه خشعت حواجره^(٢)، ونظر الحسن إلى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم روجي الحور لعبي، فقال: نفس الخاطئة أنت! تحطت وأنت تفتك فإن قتت لم أصيبت الصلاة إليهم، قلت لأن الصلاة دائره بين المصلي والمصلى له فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عنده ودحيته هي صلاته وأما المصلى له، فهي متعال عن الحاجة إليها والاتماع بها

وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ مَقْرُونُونَ (٣)

اللعو لا يملك من قوس أو فعل، كاللعب والمزل وما توجب المروءة إلهاء وإطراحه، يعني أن بهم من الجدة ما يشغلهم عن المزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعه الوصف بالإعراض عن اللعو، ليجمع لهم العمل والترك الشاقين على الإصرار الذي هما قاعدان بناء التكليف

— على ذلك أمراً طبعاً من أصول الدين وهو عده وقد نقل القاضي عليم رسالة لأعاضد طريلا، تنعهم فذمهم كمرور عن عده وحفته أن الإيمان هو الصديق القلب وجميع فرائض الدين ملاء وركا، ونقل عن أبي عبد الله الخلاف أن الإيمان هو جمع فرائض الدين وبواطفه ويختصر دليل القاضي لأهل السنة أن الإيمان له هو مجرد التصديق إماماً، فوجب أن يكون كذلك شرعاً، خلا قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول إلا بآية موهبة) مع سلامته عن معارضة النفس، قال لو كان وجهه عند الصلاة والسلام ولو يبه لمن لا يما يبتلى عليه فاهده الوعد والوعيد، ولم ينقل؛ لأن النقل إما آحاد أو تواتر إلى آخر مقدمته.

(١) أخرجه الحاكم من رواية أبي بصير عن أبي هريرة، لكن قال: قطعاً رأسه وقال صحيح، إلا أنه روى من سلافة والمرسل أخرجه أبو داود والترمذي عن أبي بصير عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال: من نظر حكدا، وأخرجه الواحدى في الأسباب من طريق أبي علقمة عن أبي بصير، عن أبي بصير موصولاً.

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرج في الحديث في السناد والأول من حديث أبي هريرة وهو سليمان بن عمرو وهو أبو داود والترمذي أحد من اتهم بوضع الحديث وفي شرح البحار من أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما نكح: «لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه»

وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾

الزكاة اسم مشترك بين غير ومعنى ، فالعين القدر الذي يخرج من التصاب إلى الفقير والمعنى : فعل المزمع الذي هو التزكية ، وهو الذي أراده الله ، فجعل المزمع فاعلين له ولا يسوع فيه غيره ، لأنه ما من مصدر إلا يعبر عن معناه ، ففعل ويقال لمحدثه فاعل ، تقول للصارب : فاعل الضرب ، وللقاتل : فاعل القتل ، وللزكي : فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث : من فاعل هذا ؟ فيقال لك : فاعله الله أو بعض الخلق^(١) ، ولم يمنع الزكاة الدالة على العين أن يتعلق بها فاعلون ، لخروجها من محله أن يتناولها فاعل ، ولكن لأن الخلق ليسوا بها فاعلين ، وقد أشد لامية أن أي الصلح

الطَّاعِمُونَ الطَّعَامَ فِي السَّنَةِ ۖ لَا زِمَةَ وَالْمَاعِلُونَ لِلزَّكَاةِ ﴿٥﴾

ويجوز أن يراد بالزكاة العين ، ويخدر مضاف محذوف وهو الأداء ، وحمل البيت على هذا أصح ، لأنها فيه جموعة .

وَالَّذِينَ هُمْ لِرُءُوسِهِمْ خَافِعُونَ ۚ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلْكُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنْ آتَيْنَاهُ مِرَّةً فَارْتَدَّ فَاعِلُكَ

فَمَّا تَدَاوَبَ ﴿٧﴾

(على أزواجهم) في موضع الحال ، أي الأولين على أزواجهم ، أو فواصين عليهن ، من قولك : كان فلان على فلانة مات عنها خلف عليها فلان ، ونظيره : كان رباب على البصرة ، أي ، والياً عليها ، ومنعقولهم : فلانة تحت فلان ، ومن ثمة سميت المرأة فراشاً والمعنى : أنهم لزوجهم

(١) قال محمود : والكلام يطلق ويراد به العين المخرجة ، وتطلق ويراد بها فعل المزمع الذي هو التزكية وتبين هنا أن يكون المراد التزكية لقوله (فاعلون) إذ المعنى المخرجة لم يجعلها المزمع ، ثم صعد المصدر على الإطلاق بأنه الذي يصدق عليه أنه فعل الفاعل ، فعل هذا تكون العين المخرجة مصدراً بالنسبة إلى الله تعالى ، وكذلك السواك والأرض وكل مخلوق من جرم وعرض ، قال : لجميع الحوادث إما قبل من فاعلها ؟ يقال : الله أو بعض الخلق ، قال أحد : ويقول قس : فاعل جميعها هو الله وحده لا شريك له ، ولكن إذا شئت بصيغة متعدي من الفعل على طريقة اسم الفاعل ، مثل أن يقال له : من العام ؟ من القاصد ؟ أجاب من خلق الله الفعل على سبيل ، وجهه محله ، كزبد وحمرو .

(٢) لامية من أي فعلت ، والأدم المذهب ، والأرمة : القديسة المحببة ، والفرات : جمع زكاة ، وتطلق على القدر المخرج من المال وعلى الإخراج ، فالعنى على الأول : المؤمنون للزكاة ، وعلى الثاني : الفاعلون لذلك الإخراج ، والأول أوجه ، لأن المصدر لا يجمع إلا التأويل الأنواع أو المرات .

حافظون في كافة الأحوال. إلا في حال رؤيتهم أو تسريحهم، أو تعلق (على) محذوف يدل عليه (غير مؤمنين) كأنه قيل: يلامون إلا على أرواحهم. أي: يلامون على كل مباشر إلا على ما أطلق لهم، فإياهم غير مؤمنين عليه. أو تحمله صله لحاظه. من قولك: احفظ على عتات فرسي، على تصبته معنى النبي، كما صير قولهم: تشدك الله إلا فعلت معنى ما طلبت منك إلا فعلك. فإن قلت: هلا قيل: من ملكك؟ قلت: لأنه أريد من جنس العقلاء، ويجرى مجرى غير العقلاء، وهم الإناث جعل المستثنى حداً أو جب الوقوف عنده، ثم قال: فمن أحدث ابتغاء وراء هذا الحد مع فسحة واتساعه، وهو إباحة أربع من الحرائر ومن الإماء ما شئت (وأولئك هم) الكاملون في العدوان المتناهون فيه. فإن قلت: هل فيه دليل على محريم اسمه؟ قلت: لا، لأن المنكوحة سكاك المنعة من حلة الأرواح إذا صح النكاح.

وَالَّذِينَ هُمْ لِأُمْتِنِيهِمْ وَعَقْدِهِمْ رَاعُونَ

وفرق (لأماشهم) سمى الشيء المؤمن عليه والمعاقد عليه أمانة وعهداً، ومنه قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ بِأَمْرِكُمْ أَنْ تَوْفُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا} وقال: {وَتَحْمِلُوا أَمَانَكُمْ} وبما تؤدى العيون لألمان، ويحان المؤمن عليه، لا الأمانة في نفسها، والزاعى العائم على شيء، يحفظ وإصلاح كراعى العلم وراعى الرعي. ويقال: من راعى هذا الشيء؟ أى متوليه وصاحبه. ويحمل العموم في كل ما اتسوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق، والخاص من جهة حموه من أمانات الناس وعهودهم.

وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ

وفرق (على صلاتهم) فإن قلت: كيف كثر ذكر الصلاة أولاً وآخرأ؟ قلت: مما ذكرنا مختلفان فليس تكرير. وصعدوا أولاً بالخشوع في صلاتهم. وآخرأ بالمحافظة عليها. وذلك أن لا يسبوا عنها. ويؤذوها في أوقاتها، ويقيموا أركانها، ويكملوا موسمها بالاهتمام بها وبما ينشئ أن تتم أو صافها. وأصافه وحدث أولاً ليعمد الخشوع في جس الصلاة أى صلاة كانت، وجمعت آخرأ لتعاد المحافظة على أعدادها. وهى الصلوات الخمس، والوبر، والنس المرتبة مع كل صلاة. وصلاة الجمعة، والعيد والجسار، والاستسقاء، والكسوف، والخسوف، وصلاة الضحى، والتهجد وصلاة ناسيخ، وصلاة الحاجة، وغيرها من التواقل.

أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يَرْتَوُونَ لَعْنَةَ اللَّهِ فِيمَا حَلَلُوا

أى (أولئك) الجامعون هذه الأوصاف (هم الوارثون) الأحقاء بأن يسموا وراثاً

دون من عداكم ثم ترجم الوائين قوله (الذين يرثون الفردوس) فجاء مصحفاً وحرارة لإزالة
لا تخرج على الناظر ومعنى الإراث ما ذكر في سورة مريم أنت الفردوس على مأوى الجنة .
وهو استن الواسع الجامع لأصناف الثمر روى أن الله عز وجل لم ينجبه الفردوس منه
من ذهب وبنيه من فضة . وجعل جلاها ذلك الأجر وفي رواية وسه من ملك مدري
وغرس فيها من جيد النخلكه وجيد الزيتون .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ خَلَقْنَا نُفُثَةً فِي قَرَارٍ
مَسْكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّفُثَةَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا نُفُثَةً مُصْعَةً فَخَلَقْنَا لُفْصَةً عِظْمًا
فَكُونُوا لِعِظَامٍ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤)

السلسلة الخلاصة : لأنها نزلت من بين الكدر ، وفعالة ، بناء للغة كالعلامة والهمة . وعن
الحسن ما بين ظهري الطير فإن قلت ما الفرق بين من ومن ؟ قلت الأول للاستعداد ،
والثاني للبيان ، كقوله (من الأوثان) فإن قلت ما معنى (خلفت) الإنسان نطفة ؟ قلت
معناه أنه خلق جوهر الإنسان أولاً طيناً ، ثم جعل جوهره بعد ذلك نطفة القرار المستقر ،
والمراد الرحم وصفت بالمكاة التي هي صفة المستقر فيها ، كقولك طريق سائر أو مكانتها
في مصها لأنها مكنت بحيث هي وأحررت قرئ عظم فكوا عظم وعظاما فكسوا العظام
وعظم فكسوا العظام وعظاما فكسوا العظم وضع الواحد مكان الجمع روي اللس ، لأن
الإنسان ذو عظام كثيرة (خلقنا آخر) أي خلقاً مناسباً للحل الأول مبايناً ما بعدها حيث
جعلته حيواناً وكان جماداً ، وباطناً وكان أسكن ، وسمياً وكان أصغر ، وبصيراً وكان أكره ، وأودع
باطنه وطاهره - بل كل عضو من أعضائه وكل جزء من أجزائه - عظاماً عظيمة وعرائب حكمة
لا تدرك بوصف الواصف ولا تبلغ شرح الشارح وقد احتج به أبو حنيفة فيما عصب بيضة
فأفرحت عنه قال يضر البيضة ولا يرد الفرج . لأنه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله)
فتعالى أمره في قدرته وعليه (أحسن الخالقين) أي أحسن المقدرين قدراً ، فترك ذكر المميز
لدلالة الخالقين عليه وبحجوه طرح المسأون فيه في قوله (أذن للذين يمانون) لدلالة الصلة
وروى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ قوله خلقنا آخر ، قال
فتبارك الله أحسن الخالقين^(١) . وروى أن عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبي صلى الله

(١) وفي الباب عن أبي قال عمر رضي الله عنه في أربع منكر الحديث . وفيه - يثبت (ونطق خلقنا
الإنسان من سلالته من طين ، بل قوله خلقنا آخر - فقلت تبارك الله أحسن الخالقين - عززت ،

عليه وسلم ، فخلق سلك قبل إملائه . هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم ، ما كتب هكذا تركت ، فقال عبد الله : إن كان محمد نبيا يوحى إليه فأما بى يوحى إلى ، طلع بمكة كاهراً ، ثم أسلم يوم الفتح ^(١١) .

ثُمَّ إِنْكُمْ كَذَّبْتُمْ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنْكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾
قرأ ابن أبي عملة وأبو عبيص لما تولى . والعرق بين الميت والمائت أن الميت كالحي صفة ثابته وأما المائت ، عد على الحدوث يقول ويذمات الان ، ومائت عدأ ، كقولك يموت ويحويها صبيح وصائق ، في قوله تعالى (وصائق به صدرك) جعل الإيمانة التي هي إعدام الحياة ، والبعث الذي هو إعادته ما يصيه ويعدمه دليلين أيضا على اقتدار عظيم بعد الإنشاء والاحتراع فإن قلت : ههنا إحياء لإحياء الإنشاء . وحياة الميت قلت : ليس في ذكر إحيائين بى الكثرة وهي حصة النقر ، كما لو ذكرت شئ ما عندك وطويت ذكر ذلك لم يكن دليلا على أن الميت ليس عندك . وأيضاً فاعرض ذكر هذه الأجسام الثلاثة الإنشاء والإيمانة والإعادة ، وانطوى ذكرها من جنس الإعادة

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ ضَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾
الضرائق : السموات ، لأنه طروق بعضها فوق بعض كطارقة النمل . وكل شئ فوقه مثله فهو طريقه . أولها طرق الملائكة ومتعباتهم وقيل : الأفلاك ؛ لأنها طرائق الكواكب فيها مسيرها . أراد بالخلق السموات . كأنه قال : خلقناها فوقهم (وما كنا) عنها (غافلين) وعمر حفظها وإمساكها أن يقع فوقهم فقدرتنا أو أراد به الناس وأنه إنما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارراق والبركات منها . وينعمهم بأواع منافعها . وما كان غافلا عنهم وما يصلحهم

وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهَا لَقَادِرُونَ ﴿١٨﴾

(بقدر) بتقدير يسلبون منه من المصرة ، ويصلون إلى المصلحة . أو بمقدار ما علناه من حاجتهم ومناجهم (فأسكناه في الأرض) كقوله (عندك يتابع في الأرض) وقيل : جعلناه ثنائياً في الأرض وقيل : إباحة أنهار سيحون هر الهند وجيحون . نهر بلخ . ودجلة والفرات . هرا العراق . والتيل . هر مصر ، أرطاه الله من عين واحدة من عيون الجنة ،

(١) كذا في نسخة التلخيص عن ابن عباس رضي الله عنهما وعنه الواحدى إلى التلخيص . عن ابن عباس رضي الله عنهما .

فاستودعها الجبال، وأجرأها في الأرض، وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وكما قدر على إزالته فهو قادر على رصفه وإزالته وقوله (على ذهبه) من أوقع السكرات وأحرها للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهب وطريق من طرقه وفيه إبدان باقتدار المذهب، وأنه لا يتعاضد عليه شيء إذا أرادته، وهو أوسع في الإعداد، من قوله (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غوراً فمن يأتيكم بماء معبر) فعلى العباد أن يستعظموا النعمة في الماء ويقدموها بالشكر الدائم، ويحافظوا تقارها إذا لم يشكروا.

فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتَيْنِ مِنْ نَجِيلٍ وَأَغْنَيْنَاكُمْ فِيهَا مِمَّا كُنْتُمْ كَافِرِينَ
وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْتُجُ بِاللِّذِينَ
وَصْنَعَ لِلْأَكَلِيلِ ٢٠

حصر هذه الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأصلها وأجمعها لتنافع ووصف النحل والضب بأن ثمرها جامع بين أمرين بأنه فاكهة يتفكه بها، وطعام يؤكل رطباً ويابساً، رطباً وعنباً، وتمرّاً وريبياً والربيثون بأن دهنه صالح للاستصباح والاستطباق جميعاً، ويجوز أن يكون قوله (ومنها تأكلون) من قولهم يأكل فلان من حرفة يجترعها، ومن صيغته يستنها، ومن تجارة يترع بها يعنون أنها طعمته وجهته إلى منها يحصل رزقه، كأنه قال وهذه الجنات وجوه أروافكم ومعاشكم، منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقوت مرفوعة على الابتداء، أي وما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يحلوا إما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة اسمها سيناء، وسينور، وإذا أن يكون اسماً للجزء مركباً من مضاف ومضاف إليه، كما مرى القيس، وكعبليك، فيس أضاف من كسر سيناء، فقد منع الصرف للتحريف والعجمة أو التأنيث، لأنها بقعة، وهؤلاء لا يكون أفعله للتأنيث كعلباء وحرءاء ومن فتح لم يصرف، لأن الألف للتأنيث كصحراء وقيل هو جبل فلسطين وقيل بين مصر وأبلة، ومنه مودى موسى عليه السلام، وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال، أي، تبت وفيها الدهر وقرئ تبت وفيه وجهان، أحدهما: أن أنت بمعنى تبت، وأنشد لزهير:

رَأَيْتُ ذَوِي الْمَخَاحَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا لَمْ خَيَّ إِذَا أَتَيْتَ ابْقُلُ (١)

وهال كرام الدار في الجمره الأكل
قطبا بها حتى إذا أتيت البقل =

(١) إذا أتته لفتها، الناس أصبحت
رأيت ذوي المخاحات حول بيوتهم

والثاني أن معموله محذوف ، أى نتنت ربتوها وفيه الزيت . وقرئ : نتنت ، بصم الناء وفتح الناء ، وحكه حكم نتنت وقرأ ابن مسعود تخرج الدهن وصبيح الآكلين وغيره . تخرج بالدهن وفي حرف أتي تتر بالدهن وعن بعضهم : نتنت بالدهان . وقرأ الأعشى . وصبعا وقرئ وصبايع ونحوهما دبع ودماغ والصع الصم للشدام . وقيل . هي أول شجرة بنت بعد الطوفان ، ووصفها الله تعالى بالركوة في قوله (توفد من شجرة مباركة) .

وَإِنْ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لِسَبِإٌ ۖ لِيُتَبَيَّنَ لَكُمُ فِي سُطُوتِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

قرئ : تسبيك . ناء مفتوحة . أى تسبيك الأنعام (ومها تأكلون) أى تتعلق بها منافع من الركوب والخل وغير ذلك ، كما تتعلق بما لا يؤكل منه من الخيل والجمال والحير . وفيها منفعة رائدة ، وهي الأكل الذي هو انتفاع بدواتها ، والقصد بالأنعام إلى الإبل لأنها هي المحمول عليها في العادة ، وقرنها بالفلك - التي هي السفن - لأنها سفن البحر . قال ذو الرمة :

هناك رب يسبحوا المال يحملوا وإن سخطوا يطأوا وإن يسروا يحلوا
ولهم مقامات حسان وجوههم وأندى يتلجأ القول والقول

وهو من أى سبي مدح سان برأى حاربه ، وفتحها . المرس يحاط مرادها من شبه بها لمة المجددة لكثرة باص أرضها وحلها من سواد قنات والأمطار أو لاحتلاط مورقني بها بظلة القمر . أجمعت باناس . أى ذهب بهم وعرفت عنهم آثار القنى ، والاسناد جهاز نقل . والمجره - بضم الجيم المفتوحة - لمة المجددة وروى في المجره . وأصلها بالتحريك ، فسكونها لمة ضرورة وهي شدة لفتها . ويجوز أن تقرأ بالضم بمعنى البيت ، أى مال الأكل كرام الناس وروى عنهم داخل بيوتهم يحلمهم تلك القند وروى كرام المال والمضى أن كرائم الأموال ناهة فأن كل وقتضى في تلك لمة جدتها . وروى جواب إذا ودوى الحاجات كناية عن القدر . حول بيومهم : أى سان وجره عطيا أى مقيم . فهو يطلق على الواحد والمتعدد . وقيل أنه جمع . وروى قطاعهم . أى ما كتب لهم عدد القبول . وذلك كناية عن كرمهم . حتى إذا أنت القمل أى بيت الساب المطب وظهر الحصب . يقال : أى في ذلك يومان . يسألهم أحد أن يحلوه مالا كثيرا يحلوه أى يولوه عليه . وإن سخطوا مالا ملبلا يحلوه القائل . وروى أن يسبحوا المال يحلوا بالمجددة . يستمر أى مهم أحد إنهم الاندفاع ألتها وأربابها من المذهب ثم ردوا أثاروه وإن سألهم الاعطاء من غير رد أعطوه فلا يردون سائلا . وإن يسروا أى لمروا الميسر . يحلوا أى يحلوا الخمر غايأ كثيرا لعدم حرمهم على المعراء لأن لمال كثير خلاف من المذهب . ويجوز أن يقرأ وإن يسروا أى أعطوا بلا سؤال . يحلوا بالفاء أى شتمدوا القمرا بمسحهم ، يعان يسر كرمه سم الميسر . ويسر كترت وتفت لأن ورق وورق . وروى : يسألوا ويسروا بالمضارع . والمقامات المصالح من الناس . وروى وجوها . وعلى كل فالصبر للشدات . والأندى - جمع الندى - معنى الكرم . حل غير حاس . يسأها أى يحل عليها موه بعد موه يومهم ومعلمهم . أو يندولها قول الناس ومعلمهم . ويحتمل أنها جمع باد معنى محدث القوم . أو يدى على دليل كذلك . يتأبها : أى يحلها حرة بعد نوة القول والقول . أى : الصالحات

• نَفِثَتْ نَرًا تَحْتَ حَدَى زِمَامُهَا • (١)

يريد صديقه (١)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِي اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ٢٣ فَقَالَ لَمَلَأُوا بَدِينَكُمْ كُفْرًا وَمِنْ قَوْمِهِ مُؤَذَّنًا بِمَا هَذَا لَا تَشْرُ مِنْكُمْ
يُرِيدُ أَنْ يَمُصِّلَ عَلَيْهِمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي
عَالَمِنَا الْأُولَى ٢٤ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتُوًّا وَإِلَىٰ حَتَّىٰ حَبِيبٍ (٢٥)

(عبده) بالرفع على المحل، وما حذر على اللفظ، وإضافة استئناف تجري مجرى التعليل للامر
بالعبادة (أفلا تتقون) أفلا تحذرون أن ترهبوا عبادة الله الذي هو ربكم وتضعفون ورافقكم،
وشكر نعمته التي لا تحصى بها واحد عليكم، ثم تذهبوا فتعبدوا غيره بما ليس من استحقاق

(١) الأخت صدى وقد نام صدى

طروقاً وحلب الرجل مقدوده

أصبحت فألمت له من الله

فلا لها الأصوات إلا سماعها

لدى الزم، يقول صلتى، أى: صلتى خيالها وأرضى إياه، وصلت على صامى، والمحال أنه قد نام أحيا،
والصحة كالصحة الزم، ونسب قوم لهم ذم، لا: قومه تنويم أى قنور وصلة أول النوم فقط، وتنبؤهم
أصا، ما قبل رأس من قماش أولاً، سكرها مكانه ثم يبر، وروى: دو فكرى بدل صدى، فاعبر التنبؤ
وطرد على الإسلامها حل، وروى

الاطرقنا حية طلع منور

فما أرتقى القيام إلا سماعها

وأرى أمير، والنام جمع قائم، ومدة وام، صلب يار شدة، والطورى الامان فلا، وهو صلب
على المصدر من صلت، ثلاثتها معنى وصل الطرور، بالفتح، القادة التي لمعت أن يصرفها العمل، وهو
مفعول صلت والأرجح أنه جان من فاعله هذا، ولعله على قنقه وحلب الرجل بالضم، وانكسر -

عبد، أى: والمحال أن عباد الرجل مقدوده بها ماله عظمه كالسنة، فاستعارها لها على طريق التصريح،
واسمها لغير قرية للاستدراك، ومع أنها في غير جرم مقام الصلة في الجرم، وأما غلطها، والزمام تجريد

أى: رماها تحت حدى وأى: رماها من فاعله: بالفتح، مالا فى الأرض عند الاناقة، وتطلق على الصبر، والبدنة
الأرض الصلبة، والنام صوت الظن، أى: أختها فألمت عظاما صلبة كالأرض، فاستعارها لها على طريق

التصريح، فوق أرض صلبة حال كون تلك الأرض طليبا، الأصوات إلا نام قنقة، أى: صوتها القنقة بصوت
الظن، لأنه كان حينا، وعجز الحال من الفكر، فلا أحير ولا ي ولا يخصص شدة، وروى: طبل، الجمر -

على الصفة وعلى كل فالصوت فاعله، ووقع المستق على الإصاع، لأن طلاق معنى القن، أى: ليس بها
صوت إلا لنام، وويل دالا، ما يمتنع غير، معنى صفة للأصوات لأنه يشبه الفكر، ولما صدر ظهور الأعراب

عليها ظهر على ما بعدها.

(٢) قوله ويريد صديقه، أى: ناقة السيدة بصديق، (ع)

العباد في شيء (أن يعصى عليكم) أن يظلم العسل عليكم ويرأسكم، كقوله تعالى (وتكون
لكم الكبرياء في الأرض) (ههنا) إشارة إلى روح عليه السلام، أو إلى ما كلهم به من
الحث على عبادة الله، أي ما سمعنا مثل هذا الكلام، أو مثل هذا الذي يدعى وهو بشر أنه
رسول الله، وما أعجب شأن الصلالم برصوا للنزوة بشر وقد رصوا للإلهية بحجر، وقولهم
(ما سمعنا ههنا) يدل على أنهم وآماؤهم كانوا في فترة متطاولة أو تكذبوا في ذلك لانهما حكم
في العي، وتشمرهم لأن يدعوا الحق بما أمكهم وما عن لهم، من غير تمييز مهم بين صدق
وكذب الأتزام كيف جنونه وقد عدوا أنه أرجح الناس عقلا وأورهم قولا والجنة
الجنون أو الجن، أي به جن يحبونه (حتى حين) أي احتملوه واصدروا عليه إلى زمان،
حتى ينجلي أمره عن عاقبة، فإن أفاق من جنونه وإلا فقتلوه.

قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنتُ بِنَاءً (٢٩) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْقُلُوبَ
بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِهِ قَدْ آتَيْنَا آمْرًا وَقَدْ أُنشِرُوا فَسُكَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ
اثنَيْنِ وَأَهْلِكَ لَا مِنْ سَقٍ عَلَيْهِ انْقُولُ مِنْهُمْ وَلَا تُخِيطِي بِأَنْ يَدِينُ قُلُوبًا
إِنَّهُمْ مُعْرِضُونَ ٣٠ هَذَا أَمْرُكَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْقُلُوبِ فَقُلِ لِحَمْدِ اللَّهِ
لَدَى تَحَا مِنْ قَوْمٍ سَاطِلِينَ ٣١ وَقُلْ رَبِّ أُنزِلْنِي مُنْزَلَ مُبَارَكًا وَأَنْتَ
خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٣٢ بِنَ فِي ذَلِكَ لَا يَتَّ وَيَنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ٣٣

في بصرته إهلاكهم، فكانه قال أهلكهم بسف تكديهم إياي، أو انصرتي سل
ما كنه بوي، كما يقول ههنا ذلك، أي سداك ومكانه والمعنى أسدلي من عم تكديهم،
سلوه الصرة عليهم أو انصرتي يا عذر ما وعدتهم من العذاب، وهو ما كذبوه به حين قال
هم (إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) (بأعيننا) عظمنا وكلامنا، كأن معه من الله حفاظا
نكثونه بعيوهم، فلا سر صر له ولا يصدق عليه معصية عمله، ومعهم فلم عليه من الله عن كاله
(ووجها) أي بأمرك كيف تصنع وملك روي أنه أوحى إليه أن يصنع على مثال جوجو
الغائر روي أنه قل لروح عبه السلام إذا رأيت الماء يغور من الثور فارك أنت ومن
معك في السفينة، فلا سمع الماء من الثور أخرته أمرته فرك، وقيل كان نور آدم عليه
سلام وكان من حجاره، فصار إلى روح واحلف في مكانه، فمن الشعي في مسجد
الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كنده، وكان روح عمل القصة وسط المسجد وقبل

باشام موضع يقال له عن وردة . وقيل بالهد . وعن ابن عباس رضى الله عنه . النور وجه الأرض . وعن قتادة أشرف موضع في الأرض ، أى أعلاه . وعن عيسى رضى الله عنه . غار التنوير . طلع الفجر . وقيل معناه أن نوران النور كان عند تنوير الفجر . وقيل هو مثل ، كقولهم . حى الوطيس . والقول هو الأول . يقال سلك فيه . دخله . وسلك غيره . وأسلكه . قال :

• حَتَّىٰ إِذَا أَسْلَكُوكُم فِي قَنَايِدِهِ • (١)

(من كل روجين) من كل أنقى روجين . وهما أنفة الذكر وأنفة الأنثى . كالحنان ونشوى . والحصى والزماك (التي) واحد من روجين كالحمل والبقاة ، والحصى والرمكة . روى أنه لم يحمل إلا ما بلده ويبص . وعرف من كل . بالتنوين أى من كل أنه روجين . واثني تأكيد وزيادة بيان

جى . نعل مع سبق الصار ، كما جى . باللام مع سبق التامع . قال الله تعالى (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى) . (ولقد سبقت كلما لعباده أمرين) . وبوجه قوله تعالى (لما ما كنيت عنها ما كنيت) . وقول عمر رضى الله عنه . ليتها كانت كعفا ، لا على ولا لى . قلت . من ساء عن الدعاء . هم بالنجاة ؟ قلت . لما قصته الآية من كونهم طالمين ، وإيجاب الحكمة أن يعرفوا لا محالة ، لما عرف من المصلحة في إعرافهم ، والمصلحة في استيقانهم ، وبعد أن أملى لهم الدهر المتداول فلم يردوا إلا صلالا ، ولزمهم المحنة السالفة لم يبق إلا أن يجمعوه غيره للمعترين . ولقد بالغ في ذلك حيث أتبع الهوى عنه ، الأمر بالخذ على هلاكهم والنجاة منهم . كقوله (فقطع دار انقوم الدين ظنوا واحداً رب العالمين) . ثم أمره أن يدعوهم . هو أم وأمه له ، وهو طلب أن يترك في السفيه أوى الأرض عند حروجه منها ، مبرلا يترك له فيه وبسطه الريادة في حيز الدارين . وأن يسمع الدعاء . بالثناء عليه المطابق لمسلته . وهو قوله (وأنت خير المرلين) . فإن قلت . هلا قيل فقولوا . لعوله (هيدا

(١) حَتَّىٰ إِذَا أَسْلَكُوكُم فِي قَنَايِدِهِ شلا كما تطرد الجملة الشرة

لقد صافى من ربح المثل . يصف موما أعير عليهم . ودموا القدر حتى أدخلوه في قنائه . وهي ثمة بعبا . أو مته بعب . أى في طرقتها . وسلكت في كد . وأسلكه أيضاً كما ف . أدخله فيه . ودرى سلكتهم أيضاً . وشلا : أى طرأاً بعب سلكتهم . لأن فيه معنى طردوم . وإذا : حرف راند لأجواب له . لأن البت آخر القصيدة كافي الصالح . رئين . شلا . هو جواب . هو نصب محذوف . أى . حسروا بها حباً . لكن لا يلزم التشبيه في قوله . كما تطرد . ولأن يرجع لسلكتهم . والجملة . جمع حال وهو صاحب الجن . والفرد . منتحب . . الابن المنتشر . أو منتحبين : جمع شرود كمرس .

استويت أنت ومن معك) لأنه في معنى فإذا استويت؟ قلت : لأنه بينهم وإمامهم ، فكان قوله قولهم ، مع ما فيه من الإشعار بفصل النبوة وإطهار كبرياء الروية ، وأن رتبة تلك المحاطبة لا يترقى إليها إلا ملك أو نبي . وقرئ : مبرلا ، بمعنى إزالا ، أو موصع إراا ، كقوله ليحللهم مدحلا يرصوه (إن مع هي المحفة من التقية ، واللام هي الفارقة بين النافية وبينها في المعنى ، وإن الشأن والفصة (كالمثلين) أي مصيين قوم نوح ببلاد عظيم وعتاب شديد . أو مختبرين بهذه الآيات عمادا للنظر من يعثر ويذكر ، كقوله تعالى (ولقد ركننا آية هبل من مذكر

ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ عَنِيدِهِمْ قَرْنًا تَحْرِيثَ ٣١ وَأَرْسَلْنَا بَيْعُتَ رَسُولٍ مِنْهُمْ أَنْ

اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣٢

(قرنا آخرين) هم عاد قوم هود عن ابن عباس رضى الله عنهما وتشهد له حكاية الله تعالى قول هود (وادكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح) وبجى . قصة هود على أثر قصة نوح في سورة الأعراف وسورة هود والشعراء . فإن قلت : حتى أرسل أن يعذى بالى . كأحواله التي هي وجه ، وأحمد ، ولست فما باله عذى في القرآن بالى نارة ، وبى أخرى ، كقوله (كذلك أرسلناك في أمه) (وما أرسلنا في قبيلة من مذبح) (فأرسلناهم رسولا) أى في عاد . وفي موضع آخر (إلى عاد أقدم هوداً) ، قلت : لم يعذى بى كما عذى بالى ، ولم يجعل صله مثله ، ولكن الأمة أو لهريه جعلت موصما للإرسال ، كما قال رؤبة

• أَرْسَلْتُ فِيهَا مُنْصَبًا ذَا يَفْعَامٍ • (١)

وقد جده ، لست ، على ذلك في قوله (ولو شئنا لمتنا في كل قبيلة مذبحاً) (أن) مصرفة لأرسلنا ، أى : قلنا لهم على لسان الرسول (اعبدوا الله)

وَقَالَ لُعْلَافٌ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْإِخْرَ وَأُتْرِفْنَا

(١) أرسلت فيها مصباً ذا إتمام طبا فقيها بذوات الأعلام

لعطفه السدى . ويضال أصمب ابل مهر مصبب . إذا صدر مصالركب . والاصمب اللاحق والى . بلا جمل ولا روى . وأرسلت فيها مقوماً ذاتهم . وأمرت : سوفته إلى الصراب . وعوره : دلتهم . أى : بتدعيم رائحة النافذة الثامنة العرب معرفة . ولفظ : ملك : الطيب الحافق وأملت النافذة إبلا : إذا ورد مرجعها من شدة الشهوة إلى العرب . والظلم كلف . اسم مه . ويجوز أن معنا الألام كأسدب ، فالمعنى أنه أرسل في الألبان خلاصاً كبرياً بعدم عليها من غير تلك . أو فتنهمها ويتعرفها حادة عارفاً بالذوق النافذة إليه . ويجوز أن المعنى . أرسلت في تلك القضية رجلاً كالحق الشديد . دا إتمام على الأمر بمرءه ، لمعها عارفاً بمعالجة الأشياء . القصة ذوات الاتصال ، ومحل مقلابها ، فهو في غاية المعرفة والتجربة .

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا نَشْرٌ مِثْلَكُمْ بِأَكْلٍ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَبَشْرٌ
ثُمَّ تَنْشَرُونَ (٣٣) وَلَئِنْ طَلَبْتُمْ شَرًّا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا تُخَيَّرُونَ (٣٤)

فإن قلت ذكر معال قوم هودى جواره في سورة الأعراف وسورة هود غير وار (قال
الملا الذين كفروا من قومه إنا نراك في سفاهة) (قالوا ما هود ما جتنا بينه) وههنا مع
الوار. فأى فرق بينهما؟ قلت الذى يعبر وار على تفسير سؤا سائل قال فما قال قومه؟ فصيل
له قالو كيت وكيت. وأما الذى مع لوار. فمطف لما قالوه على ما قاله. ومناه. أنه اجتمع
في الحصول هذا الحق وهذا البطل. وشان ما هما (لغناء الآخرة) بلقاء ما فيها من الحساب
والتواب والعقاب. كفولك ما حدا جوار مكة أى جوار الله في مكة

حذف الضمير، والمعنى من مشروكم. أو حذف منه لدلالة ما قبله عليه (إذا) واقع في
جراء الشرط، وجواب للذين قالوهم من قومهم. أى تحسرون عقولكم وتنبهون في آرائكم
أبعدكم أنكم إذا يثمن وكنتم ترائنا وعطما أنكم محرجون (٣٥)

هَيَّاتْ هَيَّاتْ لَنَا فُتُودُونَ ٣٦ بَنِي إِسْرَءِيلَ مَا هَئِنَّا إِلَّا هَيَّاتْ لَنَا فُتُودُونَ
وَنَحْنُ وَمَا تَعْمَلُ بَشْعُونَ ٣٧ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا
وَمَا تَعْمَلُ الْيُودِينَ ٣٨

نفي (أنكم) للتوكيد. وحس ذلك لعص ما بين الأول والثاني بالظرف. ومخرجون
حذر عن الأول. أو جعل (إنكم محرجون) مبهمة. و (إذا تم) حذراً. على معنى إخراجكم
إذا تم. ثم أخرج ما حله عن إكم. أو رفع (إنكم محرجون) فعن هو جرد للشرط. كأنه قيل
إذا تم وقع إخراجكم. ثم أوقف الحجة لشرطه حذراً عن إكم وفي قراءة ابن مسعود:
أبعدكم إذا تم

فرى (هيات) بالفتح والكسر والضم كلها تنوين ولا تنوين. ولا يكون على تقدير الرفع
فإن قلت ما توعدون هو المستبعد. ومن حقه أن يرتفع هيات. كما ارتفع في قوله

• هَيَّاتْ هَيَّاتْ هَيَّاتِ الْعَمِيقُ وَأَهْلُهُ • (١)

(١) هيات هيات العميق ومن • هيات على العميق توامه

مخرج. يتحذر عن بعد حله. وهيات - اسم فعل بمعنى وبعده وفتح ثانه: لغة الجبار. وكسرهما لغة عجم.
وسمها لغة عجم. وكرره للتوكيد وراى المحرر. والعميق. الوادى الذى شقه النيل. وهو ما راد نظاره

فما هذه اللام: قلت قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون، أو بعد لما توعدون فيصنون،
فكره مرة المصدر وفيه وجه آخر: وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت
بكلمة الاستبعاد، كما جاءت اللام في (هبت لك) يبار المهيت به
هذا صير لا يعلم ما يعنى به إلا بما يتلوه من يابه وأصله إن الحياة (إلا حياتنا الدنيا)
ثم وصح (هي) موضع الجبه، لأن الخبر يدل عليها ويبدى ومنه هي النفس تتحمل ما حملت،
وهي العرب تقول ما شابت والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة، لأن، إن، التانية دخلت على
هي، أتى في معنى الحياة الدالة على الجنس فنعنا، هورت، دلاء التي نعت ما بعدها بي
الجنس (نموت ونحيي) أى يموت بعض ويولد بعض، ينقرض قرن ويأتى قرن آخر، ثم
قالوا ما هود إلا مفتر على الله في يدعيه من استأنه له، وفيما بعدنا من البعث، وما
نحن بمصدقين.

قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُذَّبْتُ ۖ قَالَ غَلَّابٌ لِّقَوْمٍ فَادِّمِينَ ۝١٠

فَأَخَذَتْهُمُ الصُّعُوبَةُ بِأَلْقَى فَجَعَلَتْهُمْ عُذَّةً فَمِمَّا لِلْقَوْمِ لَطْلِيلِينَ ۝١١

(قليل) صفة للزمان، كقديم وحديث، في قولك ما رأته قديماً ولا حديثاً وفي معناه.
عن قريب و (ما) تؤكد قوة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة حيريل عليه السلام: صاح
عليهم فذقهم (بالحق) بالوجوب، لأنهم قد استوجبوا الهلاك أو بالعدل من الله، من
قولك فلان يقضى بالحق إذا كان عادلاً في صياحه شهبهم في دمارهم بالثناء وهو جميل
السيل بماء يلى واسود من العبدان والوردى ومنه قوله تعالى (لجعلناه آخرة) وقد جاء
مشهداً في قول امرئ القيس

• مِنْ لَيْلٍ وَلُغْنَاءٍ فَلَسَكَّةٌ مِعْرَلٍ • (١)

== المدة المشرقة مرموع على العافية بالاول، وثاني لا فاعل له وأما امرئ القيس أنه من باب التنازع،
هو مرموع بأحدهم، وفيه مستثنى الآخر، هو يؤكد مجرد على الأول، ووجه على الثاني. وأما ابن مالك
أنه قائل لها لا تهاجم لفظاً ومعنى. وانظر كيف ذكر أولاً مكان الآخرة، ثم ذكر من به على النجوم، ثم ذكر
سلة على الخصر، ودرج في ذلك حتى وصل إلى ذكر الرمال، وهو مقصوده الذاتي، ففقد العرب ما أطلعها
صدماً وأدعها حارة، والحق - بالكسر - - تحيل، كالحب بمنى المحبب، ويردى القيق وأدع

(١) كأن حدى رأس الخيم غفوة من الليل والثناء فلكك مغزول

لامرئ القيس من معلقته ردى الليل، أماله والخيم أكمة بيننا، ويروى، الخيسر، ولغنا، - بالضم
مقدداً ومحففاً: - جبل السيل بماء يلى واسود من العبدان والوردى - وفلكك بالفتح، والمغزول مثلك بقول -
كأن أمال تلك الأكمة من إسماعيل ليل بها واجتماع الغنا حولها - فلكك مغزول في الاستدارة والارتفاع.

موسى وأولاهما ، وقد تعاقبت بها معجزات شتى من انقلاصها حبة ، وتلقفها ما أفكته السحرة ، وانقلاص البحر ، وانعجار السموم من الحجر نصرهما بها ، وكوبها حارساً ، وشتمها ، وشجره حصراً ، مشرقه ، ودلوها ورشاً . جعلت كأنها ليست بمصفاة استقيت به من الفصل ، فذلك عطفت عليها كقوله تعالى (وجبريل وميكال) ويجوز أن يراد الآيات أنفسها ، أي هي آيات وحجة بينة (عاين) متكبرين (إن فرعون علا في الأرض) . (لا يردون عتوا في الأرض) أو متطاولين على الناس قاهرين بالبنى والظلم

فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا

فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾

الشريكون واحداً وجمعاً (شرأسويا) ، (بشرين) ، (فإلما ترين من البشر) ، و . مثل ، و . غير ، يوصف بهما . الانسان ، والجمع ، والمذكر ، والمؤنث (إنكم إذا مثلهم) ، (ومن الأرض مثلن) (ويصان أيضاً هما مثله ، وهم أمثاله) (إن الذين يدعون من دون الله عباد أمثالك) (وقومهما) يعنى بنى إسرائيل ، كأنهم يصدوننا حصراً وتديلاً أو لانه كان يدعى الإلهية فادعى للناس العبادة ، وأن طاعتهم له عبادة على الخفية

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى لَكِنْتَ لَظَلُمْتَ بِهِدُونَ ﴿٤٩﴾

(موسى الكتاب) أى قوم موسى التوراة (لعلمهم) يعملون شرائعها ومواظبها ، كما قال (على خوف من فرعون ومثلهم) يريد آل فرعون ، وكما يقولون هاشم ، وثقيف ، وتميم ، ويراد قومهم ، ولا يجوز أن يرجع الضمير في (لعلمهم) إلى فرعون ومكة ، لأن التوراة إنما أوتيتا بنو إسرائيل بعد إغراق فرعون ومكة (ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما أهلكنا القرون الأولى)

وَجَعَلْنَا آيَاتِنَا مَرَجٍ وَأُمَّةً دَابَّةً وَهَٰؤُلَاءِ مِثْلُ دَابَّةٍ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾

فإن قلت لو قيل آيتين هل كان يكون له وجه ؟ قلت نعم ، لأن مرهم ولدت من غير ميسر ، وعيسى روح من الله أتى إليها ، وقد تكلم في المهد وكان يحيى الموتى مع معجزات أخرى فكان آية من غير وجه ، واللفظ محتمل للثنية على تقدير (وجعلنا من مرهم) آية (وأنه) آية ثم حدثت الأولى لدلالة الثانية عليها الزيادة والزيادة قد اتفقتا الحركات وغرض زيادة زيادة ، بالضم ، وزيادة بالكسر وهي الأرض المرتفعة . قيل : هي إيليا أرض بيت المقدس ، وأنها

كبد الأرض وأقرب الأرض إلى السماء نهاية عشر ميلا عن كعب. وقيل دمشق وغوطتها. وعن الحسن فلسطين والرملة. وعن أبي هريرة الرموا هذه الرملة رملة فلسطين، فإنها الرملة التي ذكرها الله وقيل مصر والفرار المستقر من أرض منوية منبسطة. وعن قتادة. ذات ثمار وماء. يعني أنه لأجل الثمار يستقر بها ساكنوها والمعين الماء الطاهر الجاري على وجه الأرض. وقد اختلف في ريادة ميمه وأصالته. فوجه من جملة معناه أنه مدرك بالعين لظهوره، من عانه إذا أدركه لبعه، نحو ركبته. إذا صر به ركسته ووجه من جملة معناه أنه نفاع بظهوره وجريه، من الماعون وهو المنفعة.

يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ٥١

هذا النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما. وكيف والرسول إنما أرسلوا متفرقين في أرملة مختلفة. وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه يودى لذلك. ووحي به، ليعتقد السامع أن أمرا يودى له جميع الرسل ووصوايه. حقيق أن يؤخذه ويعمل عليه. والمراد بالطيبات: ما حل وطالب. وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام. والحلال الذي لا يمسى الله فيه، والصالح الذي لا يمسى الله فيه. والقوام ما يملك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب. ويشهد له بحقيقته عن عطف قوله (وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين) ويجوز أن يجمع هذا الإعلام عند إيراد عيسى ومريم إلى الربرة. وذكر على سبيل الحكاية، أي آويناها وقلنا لها هذا، أي أعاناهما أن الرسل كلهم حوطينا بهذا، فكلا بما رزقنا كما واصلنا اقتداء بالرسول

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ٥٢

قرئ: وإن، بالكر على الاستئناف. وأن بمعنى ولأن. وأن جمعة من الثقيلة. و(أمتكم) مرفوعة معها.

(١) قال محمد. هذا اقتداء والخطاب ليسا على ظاهرهما وكيف والرسول إنما أرسلوا متفرقين في أرملة مختلفة وإنما المعنى الإعلام بأن كل رسول في زمانه يودى لذلك. ووحي به، ليعتقد السامع أن أمرا يودى له جميع الرسل ووصوايه. حقيق أن يؤخذه ويعمل عليه. والمراد بالطيبات: ما حل وطالب. وقيل طيبات الرزق حلال وصاف وقوام. والحلال الذي لا يمسى الله فيه، والصالح الذي لا يمسى الله فيه. والقوام ما يملك النفس ويحفظ العقل أو أريد ما يستطاب ويستلذ من المأكول والمشروب. ويشهد له بحقيقته عن عطف قوله (وآتيناهم إلى ربوة ذات قرار ومعين) ويجوز أن يجمع هذا الإعلام عند إيراد عيسى ومريم إلى الربرة. وذكر على سبيل الحكاية، أي آويناها وقلنا لها هذا، أي أعاناهما أن الرسل كلهم حوطينا بهذا، فكلا بما رزقنا كما واصلنا اقتداء بالرسول

فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ قَرِينٌ ﴿٥٢﴾

وقرئ (زرا) جمع زبور، أي كتباً مختلفة، يعني حملوا ديهم أدبانا، وقرأ قطعاً استعيرت من زر المضة والحديد، وزراً: مخففة الباء، كرسل في رسل، أي كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين ديهم، فرح يباطله، مطمئن النفس، مستغفراًه على الحق

فَذَرْنَاهُمْ فِي عَمَزِهِمْ خِي حِينَ ﴿٥٣﴾

العمرة، الماء الذي يصر القاهه فصرمت مثلاً لما هم معمرورون فيه من جهلهم وعمانهم أو شهبوا باللاعين في عمره الماء لما هم عنه من الباطل قال

• كَأَنِّي خَارِبٌ فِي عَمْرَةٍ لَيْسُ • ﴿٥٤﴾

وعن علي رضي الله عنه في عمراتهم (حتى حين) إلى أن يقتلوا أو يموتوا

أَبْخَسُّونَ أَمْأَ يُبْذَنُّمَ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَنَيْسٍ ﴿٥٥﴾ يُسَارِعُ لَهْمُ فِي الْخَيْرَاتِ

بَلْ لَا بُشْرُونَ ﴿٥٦﴾

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، وهى عن الاستعجال بعداهم والجرع من تأخيرهم وقرئ يذمن ويسارع ويسرع، بالياء، والفاعل الله سبحانه وتعالى وبحور في يسارع، ويسرع أن يتصم صمير الممدية ويسارع، ميباً للمفعول والمهي أن هذا الإمداد ليس إلا استدراجاً لهم إلى المعاصي، واستحراً إلى زيادة الإثم، وهم بحسبوه مسارعة لهم في الخيرات، وفيها هم فيه جمع وإكرام، ومعاينة بالثواب قبل وقته وبحور أن يرادى جرد، الخيرات كما يفعل بأهل الخير من المسلمين، و(بل) استدراك لقوله (أبخسون) يعني، بل هم أشباه الهائم لا فطنة لهم ولا شعور، حتى يتأملوا ويتفكروا في ذلك، أهو استدراج، أم مسارعة في الخير؟ بل قلت، أبى الراجع من خبر أن إلى اسمها إذا لم يستكن فيه صميره؟ قلت هو محذوف تقديره يسارع به، ويسارع به، ويسارع الله به، كقوله (إن ذلك لمن عزم الأمور) أي إن ذلك منه، وذلك لاستطالة الكلام مع أمس الإلباس.

(١) لَيْسَ الْهَوَى يَطْلُبُ فَانْتَهَى كَأَنِّي خَارِبٌ فِي عَمْرَةٍ لَيْسُ

لهى الزمة، ولبالى: مصروب على الظرفية، والظهور سداً رطاه يظوه ويغيب إذا داه وجده، وطوى قاتاة تدبها جده صد الحلب، أي الظهور يدعو في بال كثيره فانتبه، كأنى ساج في لجه من الماء صغر القاه، لب بها هو حذر ثاب، ويروى لب بالمصحة عن القرب وهو المصحة، وقيل لبالى، مصاف القصة بعده، فهو ظرف سامعه ويرى الظهور باخر ويطبى فانتبه، فالفاعل ضمير البالى

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِي رَبِّهِمْ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَرْجِعُونَ لَا خَيْرَ لَكُمْ فِي الْإِيمَانِ أَنْ يَكُونُوا
وَقُلُوا نَحْنُ نَحْنُ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ ﴿٥٩﴾ أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَهُمْ لَا يَشْكُونَ ﴿٦٠﴾

(يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوا ، وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشة .
يأتون ما أتوا ، أى يعطون ما فعلوا وعما أنها قالت قتت يا رسول الله ، هو الذى يرى
ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله ؟ قال لا يا ابنه الصديق ولكن هو الذى
يصلى ويصوم ويتصدق ، وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه . (يسارعون في الخيرات)
يحمل معنيين ، أحدهما أن يراد برعبون في الصاعات أشد اربعه فيدرونها والثاني أنهم
يتعجلون في الدنيا المسامحة ووجوه الإكرام ، كما قال (فأباهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب
الآخرة) ، (وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين) لا هم بد سورع بها لهم ،
فقد سارعوا في سبيلها وتعملوها ، وهذا الوجه أحسن طائفا بلاية المتقدمة ، لأن فيه إثبات ما في
عن الكفار للؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لها ساقون) أى فاعنون السق لاجلها
أو ساقون الناس لاجلها أو إياها ساقون ، أى . يسألونها هل الآخرة حيث نجت لهم في
الدنيا ، ويجوز أن يكون (لها ساقون) حذر أعداء حبر ومعنى (وهمها) كمنى قوله

• أَنْتَ لَهَا أَحَدٌ مِنْ بَيْنِ الْبَشَرِ • (٦١)

(١) أخرجه الترمذى ، وابن ماجه ، وأحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والبيهقى في الشعب من رواية
عبد الرحمن بن سعيد بن وهب المذاق عن عائشة قالت : سألت فذكره . قال الترمذى وقد روى عن عبد الرحمن
ابن سعيد عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه . أنه وقف الطريق أخرجهما الطبري هذا الاسناد ، أن عائشة
قالت : فذكره وله عدة طريق أخرى ، عن عائشة بها لى أى سليم . وهو ضعيف . ورواه وهو في قراءة
النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة (يأتون ما آتوا) كأنه يشير إلى هذا الحديث . وأخرج منه ما أخرجه الحاكم
من طريق عبد الله بن عمر عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله تعالى (الذين يؤتون ما آتوا) كيف كان صلى الله عليه
وسلم يقرؤها يؤتوا ؟ قالت أجهل أحب إليك ؟ قال الذين يؤتون ما أتوا قالت أنتم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرؤها وكذلك أنزلت وفي إسناده يحيى بن راشد وهو ضعيف . وله طريق
أخرى ، عند أحمد من طريق أبي حلف الحمصي أن سعيد بن عمرو سأل عائشة نحوه وفيه إسماعيل بن مسلم المكي .
وهو ضعيف .

تعبه . راقية حوشتها أنت لها أحد من بين البشر

(٢)

رافعة بإحدى من أختي والعميد وصبرها بالتشديد - للناس . وأنت لها : أى أهل وكبرها . واحد . منادى .

وَلَا تُكْفِرُ نَفْسٌ إِلَّا نَفْسُهَا وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْخَلْقَ فَلْيَحْذَرُوا اللَّهَ عَسَىٰ تَتَّقُونَ ﴿٦٢﴾

بَلْ قُلُوبُكُمْ فِي غَمَرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾

يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاعة . وكذلك كل ما كلفه عباده وما علموه من الأعمال فغير صانع عنده ، بل هو مثبت لديه في كتاب . يريد اللوح ، أو صحيفة الأعمال باطلو بالحق لا يقرءون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعد ، لا زياده فيه ولا نقصان ولا يظن منهم أحد ، أو أراد أن الله لا يكلف إلا الوسع ، فإن لم يبلغ المكلف أن يكون على صفة هؤلاء الصالحين بعد أن يسرع وسعه ويسد طاعته فلا عيب . ولدنا كتاب فيه عن السابق والمقتصد ، ولا نعلم أحداً من حقه ولا يحطه دون درجته . من قلوب الكفرة في علة غامرة لها ومن هذا أي مما سبقه هؤلاء الموضوعون من المؤمنين (وهم أعمال) متجاوزة منطوية بذلك . أي لما وصف به المؤمنين هم طامع معتادون وبها صارون ، لا يفتطمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب

نَحْنُ إِذَا أُنْذِرْنَا مُتَرَفِّعِينَ بِالْعَدَابِ إِذَا هُمْ يَنْجَارُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَحَارُوا يُيُومَ يَنْصُرُكُم مِمَّا لَا تَحْتَسِبُونَ ﴿٦٥﴾ هَذِهِ كَاتِبَةٌ ثَلَاثٌ أَنْتَ نَبِيُّ ثَمَلٍ عَلَيْكُمْ فَكُفُّوا عَنْ أَيْدِيكُمْ فَتُكْفَرُونَ ﴿٦٦﴾ مُتَتَكِّبِينَ فِي سُبُلِ السَّيْرِ أَتَعْتَبُونَ ﴿٦٧﴾

وحق هذه هي التي يبتدأ بعدها الكلام . وسلام أحله الشرطة والعذاب فقلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اللهم اشد وطأتك على ههنا واجعلهم عليهم سنين كسئ يوسف " ، فابلاهم الله بالضغط حتى أكلوا الخبز والكلاب والعظام المحترقة والقهقهرة " ، والأولاد الجوار الصراخ باستمائه حال

ومن بين البشر من يمدح من أي شخص يشاء . ويجوز لأحد أهل عقل . هكذا قيل .
أنت لما تمدح من بين البشر داعية الخير وحياة الخير
للأعشى الخمراني ، وخير لما منهم حسرة مرة وداعية الفكرة أي الفدية المنة من شدة . والصلب الضيق .
والعمر - كدب - على العفة ، من عمر إذا يق . أو من العار . أو من الظلمة . وأصل وصفا العرفه الله تكن
في مدح عرب مرسى فلا تحرب . ويضرب بها المثل والمضى أنها متى فلا يندى إلى التخلص منها . ومنه :
سأدى . وروى عنه : أحمد . وقيل : خير لما كثرة .

(١) تنص عليه من حديث ابن مسعود وسألي تأمل في تفسير المصنف

(٢) قوله "والله في الصراح دافعه بالكرة" خبر صدق من جهة غير مدبرج - (ع)

• جَنَارُ مَغَاطٍ النَّهَامِ ۚ

أى يقال لهم حينئذ (لا تخافوا) فإن الخوف غير نافع لكم (من لا تتصرون) لا تمنون ولا تمنعون منا أو من جهنم، لا ينجحكم نصر ومعوثة قالوا الضمير (هـ) للبيت العتيق أو للحرم، كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأننا أهل الحرم والذي سق هذا الإحصار شهرتهم بالاستكبار بالبيت، وأنه لم تكن لهم معصية إلا أنهم ولاته والقائمون به. ويجوز أن يرجع إلى آياتي، إلا أنه ذكر لأهلي معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكديهم به استكباراً من متكبرين معنى مكديين، هذى تعديته، أو يحدث لكم استهجة استكباراً وغشاً، فأنتم منكروون بسفه أو تملق الباء فاسماً، أى تستمرون بذكر القرآن ولطم فيه، وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسرون، وكانت عادة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمرأ وشعرأ وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يتهجرون والاسمر يحرق الحاصر في الإطلاق على الجمع وفريق سمرأ وسمارأ وتهجرون وتهجرون، من أهرق في مطقه إذا غش والحجر - بالضم - الفحش، ومن حجر إلى هو مبالغة في حجر إذا هدى وأهجر - بالفتح الهديان

أَقِمْ يُذَبِّرُوا الْقَوْلَ أَنَّهُ جَاءَهُمْ مَا تَمَّ بِأَتِ مَا لَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَقْرَأُوا
رُسُلَهُمْ قَدْ لَمْ تُنْكِرُوهُمْ (٦٩) أَمْ قُولُونَ إِنَّ حَامَّهٖمُ يَلْقَىٰ يَلْقَىٰ وَأَسْتَكْرَهُمْ
يَلْقَىٰ كَثِيرُهُمْ (٧٠)

(القول) القرآن، يقول، أعلم بتدبره يعلموا أنه الحق المبين فيصدقوا به وعن جده به، بل (جلهم ما لم يأت آباءهم) فذلك أنكره واستدعوه، كقوله (لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم هم غافلون) أو ليحافوا عند تدبر آياته وأقاصيصه مثل ما رمل عن قلمهم من المكديين، أم جلهم من الأمن ما لم يأت آباءهم حين حافوا الله فآمنوا به ونكبه ورسله وأطاعوه؟ وآناؤهم لإسماعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسوا مصر ولا ريعة فإيهما كانا مسدين، ولا تسوا قبا فإنه كان مسلماً، ولا تسوا الحارث بن كعب ولا أسد بن حريجة ولا تميم ابن مرز. فإنهم كانوا على الإسلام، وما شككتهم فيه من شيء فلا تشكوا في أن تبعاً كان مسلماً^(١).

(١) قلت أقصر المخرج في هذه الآية الأول إلى السيل من الزبير، وتضمن لاق وقد أخرج ابن سعد وقلادري من طريق سعد أن أي أبوب من عداقه من خاله أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسوا مصر فإنه كان مسلماً. وأما تبع فمولى لفاكه من طريق عمر بن حارث بن سعد رحمه، لا تسوا

وروى في أن صفة كان مسلماً . وكان على شرطه سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) محمداً وصحة
 نسب ، وحلوه في سطة هاشم ، وأمانته ، وصدقه ، وشهامته ، وعقله ، واتسامه بأبه حير فتيان
 قريش ، والخطبة التي خطبها أبو طالب في تكاح حديجة بنت حويله ، كفي برعايتها منادياً
 الجنة الجنون وكانوا يظنون أنه يرى معها وأنه أرجحهم عقلاً وأتمهم ذهنًا ، ولكنه جهم
 بما خالف شهواتهم وأهواءهم . ولم يوافقوا ما شأوا عليه . وسيط بلعومهم "ودمايتهم من اتباع
 أناس طغى ، ولم يجدوا له مردًا ولا مدحًا لآله الحق الأبلغ والصرار المستقيم ، فأخذوا إلى البيت
 وعزلوا على الكذب من السنة إلى الجنون والحر والشعر . فإن قلت قوله (وأكثرهم) فيه
 أن أنفسهم كانوا لا يكرهون الحق قلت كان فيهم من يترك الإيمان به أمه واستنكاه من توبيخ
 قومه وأن يقولوا صبا ونزاد من آمانته ، لا كراهة للحق . كما يحكي عن أبي طالب " فإن قلت
 يرغم بعض الناس أن أماطاب صبح إسلامه . قلت ياسبحان الله ، كأن أماطاب كان أحمل أعمام
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى يشتهر إسلام حمزة والعاصم وصلى الله عليهما ، ويحكي
 إسلام أبي طالب

سماقته قد أسلم وأخبره الحاكم من طريق ابن جريج عن حمزة عن عائشة قالت : وكان تبع
 وخلاصه ، الحديث ، معروف . وموله . والخطبة التي خطبها أبو طالب في تكاح حديجة بنت حويله رضي الله عنها
 كفي برعايتها منادياً : قلت من له أيضا .

(١) قوله وسيط بلعومهم أي : وخطب . (ج)

(٢) قال حمود : " فإن قلت أكثرهم يعني أن أهلهم لا يكره الحق ، وكيف ذلك والكل كفر ، فله . منهم من
 أن الإسلام حذر من مخالفه أنه ومن أن حاله كان طالب ، لا كراهة للحق . قال أحمد : وأحسن من هذا
 أن يكون الضمير في قوله (وأكثرهم) على الجنس للناس كافة . ولما ذكر هذه لفظة من الجنس في الكلام في
 قوله (وأكثرهم) على الجنس بمجتمعه كقوله (وبذلك لآله وما كان أكثرهم مؤمنين) وكقوله (وما أكثر الناس
 ولو حرصت بمؤمنين) ويدل على ذلك قوله تعالى (من يجر إلى الحق) ولحق صلى الله عليه وسلم ما الناس كلهم وبعث
 إلى الكافة ، ويحتمل أن يحمل الآية على الكل كما حل الفضل على النبي وافته أمير . وأما قول الزهري : إن
 من غداي على الكفر وأثر لقاء عليه قلدا لآله . ليس كإمام الحق . فردد ، فإن من أحب شيئا كره ضده ،
 فاد أحوا لقاء على الكفر بعد كرهوا الانتقال من إلى الإيمان ضروره . وافته أخم . ثم أجبر الكلام على إسعاد
 إيمان أبي طالب . ويحتمل القول به أنه مات على الكفر . ووجه ذلك أنه أشهر عمومه التي صلى الله عليه وسلم ،
 ولو كان قد أسلم لاشتهر إسلامه ، كما اشتهر إسلام حمزة وأجدد لآله أشهر . ولما نزل بإسلامه . أن يستدرك
 عدم شهرته أنه اسم أسلم قبل الاحتضار ، فلم يظهر به . ووافق في الإسلام بشير بها كما ظهر لغيره من عمومته
 عنه الصلاة والسلام . هذا والظاهر أنه لم يسلم . وحسبك دليلا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : سألت الله
 تعالى فيه . وأه بعد ذلك لي شخص من منار يعل رأسه من ضديه . قال قيل : لا يلزم من ذلك دونه على الكفر !
 لأن أكثر من عصا الموحدين يندب بأكثر من ذلك . قلنا : من أشبه إسلامه ادعى أنه ذلك كان قبل الاحتضار ،
 فالإسلام جب ما قبله . وذلك الدقيق التي صار فيها من المسلمين لا تتحمل من المعاصي ما يرجب ذلك . وافته أخم .

وَلَوْ اتَّبَعَ لَخُفَّ أَهْوَاهُمْ أَفْسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ
أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ

دل بهذا على عظم شأن الحق ، وأن السموات والأرض وما فيهن إلا به ، ولو
اتبع أهواءهم لانتفط ما طالا ، ولذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده قوام . أو أراد أن الحق
الذى جده محمد صلى الله عليه وسلم وهو الإسلام ، لو اتبع أهواءهم وانقلب شركا ، لجاء الله
بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر . وعن قتادة : أن الحق هو الله . ومعناه ولو كان الله إلهما
يتبع أهواءهم ويأمر بالشرك والمعاصي ، لما كان إلهما ولكان شيطانا ، ولما قدر أن يملك
السموات والأرض (يذكركم) أى بالكتاب الذى هو ذكركم . أى وعظهم أو وصيتهم
وغرهم . أو بالذكر الذى كانوا يتسمونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين لكنا عباد
الله المخلصين . وغرى : دكرهم

أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢)

قرئ : خراجا فخراج . وخرجا فخرج . وهو ما يخرج إلى الإمام من زكاة أرضك .
وإلى كل عامل من أجرته وجعله . وفل الخرج ما نعت به . والخراج ما يؤمك أداؤه .
والوجه أن الخرج أحسن من الخراج . كقولك خراج القرية . وخرج الكردة . زيادة
اللفظ لزيادة المعنى . ولذلك حلت قراءه من قرأ خراجا فخراج ريك . يعنى أم تسألهم على
هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق ، فالكثير من عطاء الخلق خير

وَأِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الدِّينَ لَأُيُوثَمُونَ بِالْآخِرَةِ

عَنِ الصِّرَاطِ لَمَسْكُونٌ (٧٤)

قد أزمهم الحجة في هذه الآيات ومطلع معادبرهم وعظهم بأن الذى أرسل إليهم رجل
معروف أمره وحاله ، مجبور سره وعقله ، حليق بأن يجتنب مثله للرسالة من بين ظهرانيهم ، وأنه
لم يعرض له (١) حتى يدعى مثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ، ولم يجعل ذلك سببا إلى النيل من
ديانهم واستعطاء أموالهم . ولم يدعهم إلا إلى دين الإسلام الذى هو الصراط المستقيم ، مع إيراد
المسكنون من أدوائهم وهو إحلالهم بالنذر والتأمل ، واستنثارهم (٢) بدين الآباء الصلال من

(١) قوله لم يعرض له له : لم يعرض له جنود . (ع)

(٢) قوله واستنثارهم بدين الآباء الصلال : فى المسحاح ملائمة مستنق بالشراب . أى : مولع به لا يزال

ما قبل فيه . (ع)

غير برهان ، وتعلمهم بأنه يجنون بعد ظهور الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النبوية ، وكراهتهم للحق ، وإعراضهم عما فيه خطيئهم من الذكر ، يحتمل أن هؤلاء وصفهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة (لناكون) أى عادلون عن هذا الصراط المذكور. وهو قوله (إلى صراط مستقيم) وأن كل من لا يؤمن بالآخرة فهو عن القصد ناك. لما أسلم غامه من أنال الخلق والحق بالهامة ومنع الميرة من أهل مكة وأحدم الله بالنبي حتى أكلوا الطهر^(١)، جله أبو سفيان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أشدك الله والرحم ألت نزعهم ألك نعت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قلت الآباء بالسيف ، والآباء بالجوع .

وَوَرَجَنَّمْ وَكَشَفْنَا مَا يَمِينُ مِنْ حُبِّ لَقُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (٧٥)
وَأَقْدَأُحْدَنَاهُمْ بِأَلْعَابِ قَسَا شَتَكَاؤَا زُبَيْمٍ وَمَا يَتَصَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّى إِذَا
فَتَحَتْ عَلَيْهِمْ بَابًا دَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)

والحق لو كشف الله عنهم هذا الصراط وهو الهزال والقط الذي أصابهم رحمة عليهم ووجدوا الخصب ، لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وإفراطهم فيها ، ولذهب عنهم هذا الإيلاس وهذا التلق بين يديه ويسترحونه ، واستشهد على ذلك بأن أحدهم أؤلا بالسيوف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرم ، فما وجدت منهم بعد ذلك استكابة ولا تصرع ، حتى فتحت عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل وهو أطم العذاب ، فألبسوا الساعة وحضمت رقابهم ، وجاء أعتامهم وأشدتهم شكينة في العاد يستعطك أو يخام بكل عنة من القتل والجوع فما روى منهم لين مفادة وهم كدنت ، حتى إذا عذبوا نار جهنم لمحتد بلسون ، كقوله (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) . (لا يفتقر عنهم وهم به مبلسون) والإيلاس اليأس من كل خير وقيل السكوت مع التحير فإن قلت ما ورن استكان ؟ قلت . اسعمل من الكون^(٢) ، أى . انتقل من كون

(١) قوله « حتى أكلوا الطهر » والصحيح « الطهر » ، أي أكلوا سحره من العلم وورقه من سحره .
(٢) قال محمود : « سكان اسعمل من الكون ، أى انتقل من كون إلى كون ، كما يقال اسعمل ، إذا انتقل من حال إلى حال » قال أحد هذا التأويل اسم وأحق من تأويل من انتبه من الكون وجعله اسعمل ، ثم أشعت الفتحة فتبدلت الألف كتوبة لها في قوله : « سعاد من دوى غصوب جسر » . فان هذا الاشاع ليس بصحيح وهو من ضرورات الشعر ، فيبقى أن ترفع منزلة القرآن عن ورود شبهة ، لكن نظير الإهتسار له بالاحتجاب . ومن ، فان استكان على تأويله أحد أقسام اسعمل ، الذي معناه التحول ، كقولهم : اسحر الطين ، .

(٣) قال محمود : « سكان اسعمل من الكون ، أى انتقل من كون إلى كون ، كما يقال اسعمل ، إذا انتقل من حال إلى حال » قال أحد هذا التأويل اسم وأحق من تأويل من انتبه من الكون وجعله اسعمل ، ثم أشعت الفتحة فتبدلت الألف كتوبة لها في قوله : « سعاد من دوى غصوب جسر » . فان هذا الاشاع ليس بصحيح وهو من ضرورات الشعر ، فيبقى أن ترفع منزلة القرآن عن ورود شبهة ، لكن نظير الإهتسار له بالاحتجاب . ومن ، فان استكان على تأويله أحد أقسام اسعمل ، الذي معناه التحول ، كقولهم : اسحر الطين ، .

إلى كونه . كما قيل : استحال . إذا اتعمل من حال إلى حال . ويجوز أن يكون اتعمل من الكون
أشيعت فتحته عليه ، كما جاء . غتراح ^(١) فإن قلبه هلا قبل وما تصرعوا أو فما يستكينون ؟
قلت : لأن المعنى محام فما وجدت منهم عقب الحق استكانه . وما من عادة هؤلاء أن يشكينوا
ويتصرعوا حتى يفتح عليهم باب العذاب الشديد . وقرئ : فتحنا .

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨)
وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهٗ يُخْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُخْرِجُ
الرِّيحَ وَهُوَ لَهٗ أُخْتِلَافٌ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠)

إنما حصن السمع والأبصار والأفئدة ، لأنه يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا
يتعلق بغيرها . ومقدمه متاعها أن يعملوا أسماعهم وأبصارهم في آيات الله وأفعاله . ثم ينظروا

بما واستوفوا عمل . وأما الحال ثلاثية حال قول الله تعالى من حال إلى حال . وإذا كان التلازم بعد معنى التحول
لم يبق لصحة اسمعل بها تر ، وليس استحال من اسمعل لقول . ولكنه من اسمعل بمعنى فصل . وهو أحد
أقسامه . إذا لم يرد الله من مع على ثلاثي معنى ، والله أعلم . ثم يعود إلى تأويله بقول المعنى هذه . فاستقر
من كون الفكر والفكر والاعتدال من كونه إلى كونه . فاستقر المعنى هذه . فاستقر المعنى هذه . فاستقر
بعد على تأويل المذكور . الأمثال من كون إلى كون . فاستقر المعنى هذه . فاستقر المعنى هذه . فاستقر
المعنى ورى هذه الصفة لأهمهم إلا أحد الإيماني . هو كانت مقصده من مطلق الكون لكات مجله عتمة
للاتفاق بين حدها . والجواب أن أصلها كذلك على الإطلاق . ولكن عقب المعنى على استعمالها في الانتفاء الخاص
كما ثبت في غيرها . والله أعلم . وكان جدي أبو القاسم أحمد بن فارس القند الأوربي رحمه الله يذكر أن أصل
لعداد من الاسم القاصر وهو معناه ، ظهر من جملة كراماته له . أن جمع له الزور جمع عليه بعدد وعقد هم
عملا لظاهره . وكان يذكر أن معناه الكلام إلى حيث هذه الآية . وأن أحدهم كان يعرف بالاجل المعنى
معناه الزور بالزوال عن فعل . وهو مشى من قول العرب . كنت لك إذا صنعت . وهي له جدي فاستحسن
مع ذلك . قال أحد . وقد دعت عليها مع ذلك في غريب أبي عبد البروي وهو أحسن عمل الآية وأصلها .
واقعة أهم . وعلى هذا يكون من اسمعل بمعنى فعل . كقوله : اختر واسئل . وحال واستحال على ما من
وهذا قال بعضهم يوما . لم لا تخلص على هذا فتأويل من اسمعل المعنى لئلا تخلص . مثل استعصر واستعصر من خبر
وعصر . فقلت لا يسمي ذلك : لأن المعنى يأباه . وذلك أما جاءت في التني والمقصود منها دم هؤلاء . بالجموع
والقسوة وعدم الخسوع . مع ما يوجب بها الضراعة من أحدهم بالمعنى . بلو دعت إلى جعلها لئلا تخلص
حصن المصلحة . لأن من الأبلغ أدنى من من الأدنى . وأنهم على ذلك دورا من الخسوع لكثير . وأنهم بالمشا
في الضراعة جايها . وليس أنواع : فاهم ما تسموا بالضرعة ولا يظهروا . فكيف من عهم التباهي المرحه
لحصول البداية . والله أعلم .

(١) قوة . كما جاء . يتزاحم أي في قوة

وأنت من القرائل حين ترى وعن ضم الرجال يتزاحم له عليان

قلت : وقد قدم شرح هذا الموضع . الجزء الثاني منه ١٦٦ فراجع إن شئت له مضمونه .

ويستدلوا بقلوبهم . ومن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها ، كما قال الله تعالى (فما أعي
عهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفتدتهم من شيء) إذ كانوا يجحدون بآيات الله ، ومقدمة شكر
النعمة فيها الإقرار بالمعصية ، وأن لا يجعل له نذ ولا شريك ، أى . تشكروا شكرا قليلا ،
و (ما) مزيدة للتأكيد معنى حقا (درأكم) حنقكم وشكم بالناسل (وإليه) يجمعون
يوم القيامة بعد تفرقكم (وله اختلاف الليل والنهار) أى هو مختص به وهو متو به ، ولا يقدر
على تصرفهما غيره . وقرئ : يعقلون ، بالياء عن أبي عمرو

بَلْ قَالُوا يَمِثِلُ مَا قَالِ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَمِثِلًا يَمِثِلًا وَكُنَّا رَبَّابًا وَصَلَّةً
أَمِثِلًا نَمِثِلُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَوَعَادُونا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا

أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾

أى قال أهل مكة كما قال الكفار قبلهم الأساطير جمع أسطر جمع سطر .
قال رؤبة :

• إِنِّي وَأَسْطَارٌ سَطَرًا • (١)

وهى ما كتبه الأولون بما لا حقيقه له . وجمع أسطورة أوفى

قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنْ يَدِينُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ
وَلَا يُخْذِرُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُخْرَجُونَ ﴿٨٩﴾

١ . أسطار جمع سطر . لقاتل يا صبر صبر نصرا

(١)

رؤبه بن العجاج . والمراد بالأسطار الكتبة . وهى جمع سطر . الحرك ، وأصله مصدر كالساكن . وسط
وسط : مبنى للمجهول . وسطا . مصدر . ولما أتى . حر دأى . وما بينهما جملة تسمية اعتراضية . وصبر : مبنى
على الضم . وهو بن سار ملك حراس . وصبر قاتل بوكيد لفظي . مرموج على القنط . والثالث كذلك نصب
على الضم لأنه كان معزدا مفعلا لأنه تابع . أو هو مصدر نائب عن صله . أى انصرف صبرا . وقيل « صبر »
الثاني بالضاد المجهمة على أنه عم لصاحب نصر لآل . فهو على حذف العاطف . عن أى عدة : وذلك قول أن
الذى بالصاد المجهمة هو الثالث . كان حاجبا لنصر . واشتكاه الشاعر فصحه على الأعراب . والمضى عن الأول .
وحق الكتاب المظنور أنى لمسيح به لأميره

أى أجيبوني عما استعنتكم منه ^(١) إن كان عندكم فيه علم ، وهذه استنهاة بهم ونحوه ليعرفوا
جهالتهم بالديانات أن يحلوا مثل هذا الظاهر اليس وقرئى تذكرون ، يحذف التاء الثانية ^(٢)
ومعناه أفلا تذكرون فتعبوا أن من فطر الأرض ومن فيها احتراعاً ، كان قادراً على إعادة
الخلق ، وكان حقيقاً بأن لا يشرك به بعض خلقه فى الرواية ، قرئى الأول ، باللام لا غير
والأخير باللام ، وهو هكذا فى مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام ، وبغير اللام
وهو هكذا فى مصاحف أهل البصرة ، باللام على الميم لأن هـ ذلك من ربه ، ولمن هو فى
معنى واحد ، وسير اللام على اللفظ وبحرور قراءة الأول بغير لام ، ولكلها لم تلت فى الرواية
(أفلا تتقون) أفلا تحافونه فلا تتركوا به وتمصوا رسله أجرت فلان على فلان إذا عنته
منه ومنعته ، يعنى وهو يبت من شاء ، من شاء ، لا يبيت أحد منه أحداً (تسبحون)
تجدعون عن توحيد وطاعته والمخادع هو الشيطان والهوى

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٩٠ مَا تَعُدُّوا لَهُ مِنَ الْقِيَمَةِ وَمَا
كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَمَلَأَ تَقْصُفَ عَلَى تَقِيعِ
سُحُفٍ تَعْمَا يَصْعُونَ ٩١ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ فَتَدْنَى عَمَّا يُشِيرُ كُونَ ٩٢
وقرئى أنتم وأبنيهم ، بالفتح والصم ، الحق ، بأن ربه الولد إليه محال ولا يشرك باطل
، وإلهم لكاذبون ، حيث يدعون له ولداً ومعه شريكاً لذهب كل إليه بما خلق به لا يعد كل
واحد من الآلهة بحقه الذى حقه واستدنه ، ولرايتهم ملك كل واحد منهم متعباً من ملك
الآخرين ، ولعلب بعضهم بعضاً كما يرون حال ملوك الدنيا على ملوكهم متعبين وهم متعاسون ، وحين
لم تروا آثار النياز الملائكة والفتاب فاعلموا أنه إليه واحد يده مسكوت كل شيء ، فإن قلت إذا
لا تدخل إلا على كلام هو جواز وجواب فكيف وقع قوله لذهب جواز وجواباً ولم يتقدمه
شرط ولا سؤال سائل ؟ قلت الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وإلما حذف
لدلالة قوله (وما كان معه من إله) عليه وهو جواب لمن معه الحاجة من المشركين (عما
يصعون) من الابداد والآلاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله وبالرفع خبر مبتدأ محذوف
قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرَبِّئِي مَا يُوعَدُونَ ٩٣ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٩٤
وَيَا عَلَى أَنْ تُرَبِّكَ مَا تَعُدُّهُمْ لِقَائِهِ ٩٥

(١) قوله وما استعنتكم منه لله وبعته - (ع)

(٢) قوله وقرئى (تذكرون) يحذف التاء الثانية به بيد أن قراءة المنهورة (تذكرون) بالتعديد (ع)

ما والنون مؤكداً، أى إن كل لاد من أن ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (فلا تحسب) قربا لهم ولا تعدى لعدابهم عن الحسن أجزء الله أن له في أمته بقية ولم يحرمه أى حياته أم تعد موته، فأمره أن يدعو بهذا الدعاء وإن قلت كيف يجوز أن يجعل الله بنيه المعصوم مع الظالمين، حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ قلت يجوز أن يأل الله به ما علم أنه يفعل، وإن استعبد به بما علم أنه لا يفعله، إظهاراً للصمودية وبواصباً لربه، وإحساناً له واستعاره صلى الله عليه وسلم إذا قال من محله سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أنى بكر الصديق رضى الله عنهما وبسببكم ولست بحيركم كان يعلم أنه حيرهم، ولكن المؤمن يصم صوته وقرئ إمامتهم، بالهمزة مكان ترى كما قرئ فيما ترضى، ولترؤن الجحيم وهي صيغة وقوله (رب) مرتب قبل الشرط وهبل الجراء، بحث على فصل تصرع وجزار كانوا سكران الموعد بالعداب وصحكون منه واستجابه له لذلك، فبيل لهم إن الله قادر على إنجاز ما وعد إن تأملتم، فأوجه هذا الإنكار؟

ادْفَعْ بِأُنْفِىْ إِلَى أَحْسَنِ الْبَيْتَةِ نَحْنُ أَكْبَرُ مِمَّا يَصِفُونَ ٩٦

«وأسع من أن يعاد بالحسنه» «لما فيه من التفصيل، كأنه قال ادفع بالحسن البينة، واحسب الصصح عن إسمائهم ومقابلها مما أمكن من الإحسان، حتى إذا اجتمع الصصح والإحسان وبدل الاستطاعة فيه كانت حجة مصاعفه يرداه بيته وهذه هي قوله (التي هي أحسن)» وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي شهادة أن لا إله إلا الله والسنة الشرك

(١) قوله «وروى» «أدركهم» «في نسخة أخرى» «أدركهم» «كما قرئ»، الخ. (ج)
(٢) قال محمود «هذا ألمع من أن كان مع حجة البينة لما فيه من التفصيل كأنه قال: ادفع بالحسن البينة، والحسن الصصح عن إسمائهم ومقابلها مما أمكن من الإحسان حتى إذا اجتمع الصصح والإحسان وبدل الاستطاعة فيه كانت حجة مصاعفه يرداه بيته» وهذه هي قوله (التي هي أحسن) قال أحمد «مذكروا للمعاصرة عارده عن الاشتراك في أمر وانظر بعده» «لا يشرك بين الحسنة والسنة» قائما صدام متقاربا وكيف يتحقق المعاصرة؟ قلت «لما أن الحسنة من باب الحساب تريد من البينة من باب القينات» «فتبين» «المعاصرة مما هو أهم من كون هذه حسنة وهذه سيئة» وذلك لأن كل معاصرة بين صواب وكفره لم العمل أصل من الحق، يصرح أنه في الأصناف الملقاة الأمر من الخلق في الأصناف المعاصرة وليس لأن بينهما اشتراكا خاصا ومن هذا القول ينبثق عن أشبه لمعنى أنه قال «نأبأ والأعشى في حيد فلا» «فأراد أن يقول وأصغر حق استوريا» «بمعنى أحسنهما سوما في نوع كل ميد القاية» «أشبه بغير المعاصرة» «والأعشى» «بمعنى العاية» «عن المعاصرة» «هذا» «غير كلامه عن نفسه» «ويؤيد إلى الآية» «فول» «هي» «تحتل وجهها آخر من تفصيل أقرب سائلا» «وهو أن يكون المعاصرة بين الحساب التي تدفع بها البينة» «فأما» «ط» «تدفع بالمعاصرة والإحصاء» «ويصح في وجهها» «بذلك» «وفد» «يراد على الصصح الإكرام» «وعد» «بمعنى أنه بدل الاستطاعة» «هذه» «الأبوع» «من المدح كلها تدفع بحسنة» «ولكن أحسن هذه الحساب في المدح هي الأجر» «لاشك» «على عدد من الحساب» «فأمر» «إلى» «صلى الله عليه وسلم» —

وعن مجاهد السلام . يعلم عبه إذا فقه . وعن الحسن الإعضاء . والصبح وقيل هي مسوحة بآية السيف . وقيل محكمة . لأن استدارة بحثوث عليها مالم تؤذ إلى نظم دين وإدراء بمروءة (بما يصنعون) بما يدركونه من أحوالك بخلاف صعبها أو يوصفهم لك وسوء ذكرهم . والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم .

وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَرَابِ الشَّطِطِينَ ٩٧ وَأَعُوذُ بِكَ رَبُّ أَنْ

يُخْصِرُونِ (٩٨)

الهمز النحر . والهمزات جمع المزة منه ومنه مهماز الراتض والمعى أن الشياطين يحنون الناس على المعاصي ويعرهم عليها . كما هم الرامسة الدواب حثا لها على المشي . ويحوهم المهر الأرقى قوله تعالى (تؤرم أرواً) أمر بالتقود من محاسنهم لفظ المبتهل إلى ربه . المكترر لندائه . وبالتعود من أن يخصروه أحلا ويحرموا حوله . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . عند تلاوة القرآن . وعن صكرمة : عند النزاع .

حَتَّىٰ إِذَا حَاةُ أَحَدِهِمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبُّ ارْحَمْنِي ٩٩ قُلْ أَعْمَلُ صَالِحًا وَإِنِّي تَرَكْتُ كَلًّا بَهَا سَكِينَةً هُوَ قَابِلُهَا زَيْنٌ وَزَانِيهِ تَرْتِخُ إِلَى يَوْمِ يُنْفَخُونَ ١٠٠

(حتى) يتعلق بصنعون . أى لا يزالون على سوء الذكر إلى هذا الوقت . والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكيد للإعضاء عنهم . مستعناً بالله على الشيطان أن يتره عن الحلو ويعر به على الانتصار منهم أو على قوله وإيهم لكادبون ١٠٠ خطاب الله بقطع الجمع للتعظيم . كقوله :

• فَإِنِ شِئْتُمْ خَرَمْتُ النَّسَاءَ سَوَآكُمُ • (٩٢)

وفوله • أَلَا فَارَحُونِي بِآيَةِ مُحَمَّدٍ • (٩٣)

== أحسن الحديث في دفع الشك . من هذا جرى الاستدلال على حجبها من غير حاجة إلى أويل . رقة أهم شأنه فانه حسن جدا .

(٩١) قوله « أو على قوله وإيهم لكادبون » له عطف على المسمى . فكأنه قال ما من من حتى ود على قوله (يصنعون) . فقال هنا : أو على قوله (وإيهم لكادبون) . (ج)

(٩٢) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الثاني صفحة ٢٨٢٢ فراجع إن شئت اه مصححه

(٩٣) أَلَا فَارَحُونِي بِآيَةِ مُحَمَّدٍ . فإن لم أكن أهلاً فأنت له أهل

والآية استنصاح دالة على الاهتمام بما ينمى من الكلام . وعاطف الإله الواحد الأحد بحطاب أجمع جريا على ==

إذا أيقن بالموت واطلع على حقيقة الأمر ، أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الإيمان والعمل الصالح فيه ، فسأل ربه الرجعة وقال (لعل أعمل صالحاً) في الإيمان الذي تركته ، والمعنى : لعل آتني بما تركته من الإيمان ، وأعمل فيه صالحاً ، كما نقول . لعل أبي على أس ، تريد : أسس أساً وأبني عليه . وقيل فيما تركت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم : وإذا عاب المؤمن الملائكة قالوا رجعتك إلى الدنيا ، فيقول : إلى دار العموم والأحزان ابل قدوماً إلى الله . وأما الكافر فيقول رب ارحموني ، (كلا) ردع عن طلب الرجعة ، وإسكار واستبعاد والمراد بالكلمة الصائفة من الكلام المنظم بعضها مع بعض ، وهي قوله : (لعل أعمل صالحاً فيما تركت) (هو قائلها) لا عمالة ، لا يحليها ولا يكسب عنها لاستيلاء الحسرة عليه وتسلط الندم أو هو قائلها وحده لا يحجب إليها ولا تسمع منه (ومن ورائهم يرجح) والضمير للجماعة ، أي أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة إلى يوم البعث ، وليس المعنى : أنهم يرجعون يوم البعث ، وإنما هو إقناط كلي لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة .

فَبِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْتَابَ لِيُنْفِخَهُ يَوْمَئِذٍ وَلَا يُسْمِعُونَ (١٠١)

الصور - نفخ الواو - عن الحسن - والصور - بالكسر والفتح - عن أبي رزين ، وهذا دليل على سر الصور بجميع الصورة وبقي الأسباب بحمل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتعززون معاقبين ومناييين ، ولا يكون التواصل بينهم والتألف إلا بالأعمال ، فتلوا الأسباب وتبطل ، وأنه لا يستد بالأسباب لروال التعاطف والتراحم بين الأقارب ، إذ يفتر المرء من أخيه وأنه وأبيه وصاحبه وديه . وعن ابن مسعود ولا يسألون ، بإدغام التاء في السين ، فإن قلت قد ناقص هذا ونحو قوله (ولا يستل جميع حيا) قوله (وأقل معصم على بعض يتساءلون)^(١) وقوله (يتعارفون بينهم) فكيف التوفيق بينهما ؟ قلت فيه جوابان ، أحدهما ، أن يوم القيامة مقداره خمسون ألف سنة ، وفيه أرمنة وأحوال مختلفة يتسألون ويتعارفون في بعضها ، وفي

بعضة العرب من خطاب لسانه والمؤكد بذلك معظما . وويل هو إشارة إلى تكرار الفعل لتوكيد . كأنه قيل : برحمي أرحمى أرحمى ، وإضافته إلى محمد صلى الله عليه وسلم للتوسل به إلى الله عز وجل ، ما لم يكن أملا لهذا الطلب أو المطلوب من الرحمة والرفق ، فأتى بالله أعمل له .

(١) قال محمد . وإن قلت قد ناقص هذا قوله . فأقول بعضهم على بعض يتسألون ، قال أحمد . يجب أن لا يترك هذا المسلك في إيراد الأسئلة عن فوائد الكتاب المقرر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد . وسؤال الأدب أن حال : صر فهي عن جمع بين هاتين الآيتين ، فما وجهه ؟ ولو سألت سائل من الخطاب رضى الله عنه عن تنبي من كتاب الله تعالى بهذه الصيغة لأرجع ظهره بالرد .

نعمها لا يمتطون لذلك لشدة الهول والعرع^(١) والثاني أن التناكر يكون عند النسخة الأولى، فإذا كانت الثانية قاموا فصاروا وتساووا

مَنْ تَقَتَّ مَوَازِيئَهُ قَاوَلِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِيئُهُ قَاوَلِيكَ لَذِينَ خَيْرُوا انْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْقَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالْعِلَاقِ (١٠٤)

عن ابن عباس الموارد جمع مورود وهو الموروبات من الأعمال أى الصالحات، التى لها وزن وقدر عند الله، من قوله تعالى (فلا تقم لهم يوم القيامة وزناً) (فى جهنم خالدين) بدل من حاربوا أنفسهم ولا يحل للدول والمدن، لأن الصلة لا عمل لها أو حارب بعد حاربوا ذلك أرحم من أن يحارب (تلقح) وقار الزجاج التلقح والتنعج واحد، إلا أن التلقح أشد تأثيراً والكلوح أن تقلص الشغل وتشتت عن الأعمال، كما ترى الرءوس المشوية وعن مالك بن دينار كان سبب بركة عنه العلامة مزى فى لوق رأس أخرج من النور فعشى عليه ثلاثة أيام وباليهين وروى عن الربى صلى الله عليه وسلم أنه قال: تشويه النار فتعاص شفته لعل حتى تلغ وسط رأسه، وتخرج شفته السمل حتى تلغ سرته^(٢) وقرئ كالحون

أَلَمْ تَكُنْ لَنَا نَبِيًّا نُنَادِي بِعَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥ قَاوَلَانَا إِنَّا عَلِمْنَا شِفَوْنَا وَكُنَّا نَدْعُو مَا نَدْعُو ١٠٦ زَيْنَا أُنْجِزْ مِنْهَا قَوْلُ خَدَانَا قَابَا ظِلُّونَ ١٠٧ قَالَ احْشَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨)

(علت علينا) مكنتنا، من فويت على فلان على كذا، إذا أحده مك وإمتهك والشفاوة سوء العاقبة إلى عم الله أنهم سخطوا بسوء أعمالهم، قرئ (شفوننا) وشفاونا ففتح «شين» وكسرهما فهما (احشوا فيها) ذلوا فيها واربحوا كما يربح الكلاب إذا رجرت يقال حساً الكلب وحساً نفعه^(٣) (ولا تكلمون) فى رفع العذاب، فإنه لا يرفع ولا يخفف قبل هو

(١) عاد كلامه إلى جواب السؤال قال «وجه الجمع فيها أن يحمل ذلك على اختلاف موقف الجماعة» قال أحد وكثيراً ما يكثر الوجود فى إبتكار الجماعة ويكثر ذلك على القائلين بها إذ انتهى إلى مثل قوله (ولا تعدوا سعادته)، (لا سمح به ولا حلة ولا شفاعته) ويصاحف حقه عن طريق الجمع بين ما ظاهراً من الشفاعه وبين ما ظاهراً ثبوتها، يحمل الأمر على اختلاف الأحوال فى القضاة، والله الموفق.

(٢) أخرجه الترمذى وأحمد والبيهقى فى الشعب من ورويه أن السج من الجنة بر أبى سعد.

(٣) قوله ويقال حساً الكلب... الخ وفى الصحاح: حساً الكلب وحساً نفعه: يتعدى ولا يتعدى (ج).

آخر كلام يتكلمون به ، ثم لا كلام بعد ذلك إلا التبيق والرهير والمواء كمواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس : إن لهم ست دعوات إذا دخلوا النار قالوا ألف ستة (رثنا أبصرنا وسمعنا) فيجأون (حق القوم مني) ، فينادون ألعاً (رثنا أمثنا اثنتين) ، فيجأون (ذلك بأه إذا دعى الله وحده كفرتم) ، فينادون ألعاً (بما لك لبعض عشارك) ، فيجأون (إياكم ما كنون) فينادون ألعاً (رثنا آخرنا) ، فيجأون (أولم نكونوا) ، فينادون ألعاً (رثنا آخرنا ما عمل صالحا) ، فيجأون (أولم نصركم) ، فينادون ألعاً (رب ارحمهم) ، فيجأون (احسوا فيها)

إِنَّ كَانَ قَرِيبٌ مِنْ عِبَادِي نَحْوُونَ رَثًا فَاَمَّا مَا نَعْبُدُ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَأَتَذَكَّرُكُمْ لَأَعْتَذِرَكُمْ سَخِرْنَا عَنْ خِيَانَتِكُمْ ذِكْرِي ذِكْرًا مِنْكُمْ تَصْحَكُونَ (١١٠) إِنْ حَرَّيْتُمْ الْيَوْمَ يَمَّا صَبَرُوا أَهْمُ ثُمَّ الْغَائِثُونَ (١١١) في حرف أي : أنه كان قريب ، بالفتح ، عني لاه

السحري - بالضم والكسر - مصدر سحر كاسحر ، إلا أن في ما ، السحر زيادة قوة الفعل ، كما قيل الخصوصية في الخصوص وعن الكسائي والعراء أن المكسور من الهزء ، والمصوم من السحرة والمبودية ، أي تحرروهم واستبدوهم ، والأزل مذهب الخليل وسيبويه ، قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة ، ومعناه اتحدتوهم مروا وتشاعتهم بهم ساحرين (حق أسوكم) بتشاعلكم بهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتوهم ، أي تركتم أن تذكروني فتجأوني في أوليائي وفري (أهم) بالفتح ، فالكسر استثناء ، أي قد فاروا حيث صبروا ، لمجروا نصروهم أحسن المجراء وبالفتح على أنه معقول جريتهم ، كقولك جريتهم فوزهم

قَالَ كَمْ لَيْفْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَّةً سَبْعِينَ (١١٢) قَالُوا لَيْفَتْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسَالِ السَّالِقَيْنِ (١١٣) قَالَ إِنْ لَيْفْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا أَوْ أَسْكَمَ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) (قال) في مصاحف أهل الكوفة . وقل في مصاحف أهل الحرمين والبصرة والشام : هو (قال) صير الله أو المأمور بسؤالهم من الملائكة ، وفي (قل) صير الملك أو بعض رؤساء أهل النار .

استقصروا مدة لبثهم في الدنيا بالإضافة إلى خلودهم ولما هم فيه من عذابها ، لأن المتعص يستطيل أيام عذبه ويستقصر مآمر عليه من أيام الدعة إليها أو لأنهم كانوا في سرور ، وأيام السرور قصار ، أو لأن المتعص في حكم مالم يكن ، وصدهم الله في تقاضهم لى لبثهم في الدنيا وبهجهم

على غلظتهم التي كانوا عليها وقرئ (صل العاديين) والمعنى لا تعرف من عدد تلك السنين إلا أنا نستقله ونحسبه يوماً أو بعض يوم : لما نحن فيه من العذاب ، وما كنا أن نعدها ، فسل من فيه أن يعد ، ومن يقدر أن يلقى إليه فكره . وقيل : سل الملائكة الذين يعدون أعمار العباد ويحصون أعمالهم . وقرئ : العاديين ، بالتحفيف ، أى الطلبة ، فإنهم يقولون كما تقول . وقرئ : العاديين ، أى القدماء المعمرين ، فإنهم يستقصرونها ، فكيف من دونهم ؟ وعن ابن عباس : أسأهم ما كانوا فيه من العذاب بين الثمانيين

أَفَعَبِبْنَاهُمْ أَنَا خَلَقْنَاكُمْ عَشَاً وَآثَكُمْ : إِنَّا لَا تُرْجِعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ أَعْزِزْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّاجِينَ (١١٨)

(عشا) حال ، أى : عاين ، كقوله (لا عيب) أو معمول له ، أى : ما خلقناكم للعبث ، ولم يدعنا إلى خلقكم إلا حكمة اقتضت ذلك ، وهى أن تعبدكم وتكافئكم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ، ثم رجعكم من دار التكليف إلى دار الجوار ، فنسب المحسن ونطاق المعنى : (وأسأكم إني لا ترجعون) معطوف على (أما خلقناكم) ويجوز أن يكون معطوفاً على (عشا) أى للعبث ، ولترككم غير مرجوعين وقرئ : (ترجعون) منج التاء (١) (الحق) الذى يحق له الملك ، لأن كل شئ منه وإليه . أو الثابت الذى لا يزل ولا يزول مدته وصف العرش بالكرم لأن الرحمة تنزل منه والخير والبركة . أو ليست إلى أكرم الأكرمين ، كما يقال بيت كريم ، إذا كان ساكنوه كراماً وقرئ الكريم ، بالرفع ومعوه (هو العرش المجيد) . (لأرهاب) له به) كقوله (ما لم ينزل به سلطاناً) وهى صفة لارمة ، مع قوله (يطير بجناحيه) جى منها للتوكيد لا أن يكون فى الآلهة ما يجوز أن يقوم عليه رهاً " ويجوز أن يكون اعتراضاً بين الشرط

(١) قوله (وارجعون) منج التاء عاينه المعنى صح التاء وكسر الجيم . (خ)

(٢) قال محمود : (لأرهاب) له به (إما صفة لارمة ، أو كلام مقترن لأن فى الصفة بهما لأن (إما سوى قد يمكن أن يكون به رهاً) قال أحد : إن كان صفة فالنقص بها فلهكم مدعى إله مع الله ، كقوله (عسا أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً) فنى (إنزال السلطان) به وإن لم يكن فى معنى الأمر سلطان لا منزه ولا غير ينزل ، ومن جنى الجنى بعد الشكوة وحسبها عن أن يكون صفة لها . مذهب عند قوله تعالى (فاجلس معاً وبيك) مذهب لا تخلف عن ولا أنت) حيث أصرح الزمخشري موعداً موعداً ناصحاً لمكافأته ، واعتز به أن أصدر الموصوف لا يميل إلا على كره ، واعتبرت منه بصرف الجملة عن أن يكون صفة وحسبها مبررة مؤكدة لمعنى الكلام ، والله أعلم

والجراء، كهولك من أحسن إلى زيد لا أحق بالإحسان منه، فافقه مثبته وقرى أنه لا يطلع
بفتح الهيرة . ومعناه . حسابه عدم الفلاح . والاصل . حسابه أنه لا يطلع هو، موصع
الكافرون موصع الصبر لأن (من يدع) في معنى الجمع . وكذلك (حسابه... أنه لا يطلع) و
معنى «حسابهم أنهم لا يفلحون» .

جعل فاتحة السورة (قد أضح المؤمنون) وأورد في حاشيتها (إله لا يطلع الكافرون) فثبتنا
ما بين العائمة والخاتمة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشره الملائكة بالروح والريحان
وما تقر به عينه عند زول ملك الموت (١)

وروى أن أول سورة قد أطلع وأجرها من كنود العرش، من عمل ثلاث آيات من أولها،
وتعطل بأربع آيات من آخرها فقد مجا وأطلع (٢)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رل عليه الرحي
سمع عنده دوى كدوى التحل، فكثرت ساعة، فاستغل القطة ورفع يده وقال: اللهم ردنا
ولا نقصنا، وأكرمنا ولا تهننا، وأعظنا ولا يجرنا، وأثرنا ولا تؤثر علينا، وارحنا
واعتزلنا، ثم قال: فقد أركلت على عشر آيات من أقالهن دخل الجنة، ثم قرأ (قد أضح المؤمنون) حتى
ختم العشر (٣)

(١) تقدمت أسانيد .

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه القزويني، والسنائي، وعبد الرزاق، والحاكم وأحمد وإسحق وابن أبي شيبة . وعبد . كلهم من
رواية يونس بن سليم السعدي عن يونس عن الزهري عن عمرو بن عبد الرحمن بن عبد من حمزة . قال السعدي: هذا
حديث مسكر . يروي عن يونس بن سليم ولا أعرفه . وقال ابن أبي حاتم عن أبيه لأعرفه ولا أعرف هذا الحديث
عن الزهري وقال القزويني (٤) وقال الفضل لا تابع عليه يونس بن سليم ولا يعرف إلاه . ونحوه
قال ابن عدي . ومثل هذا يروي عن شعبة يونس بن سليم هذا مقال . أنه لا شيء .

(٤) كذا يابن الأصل

سورة النور

مدينة ، وهي اثنتان وستون آية - وقيل : أربع وستون [نزلت بعد الحشر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ لِيُتَنَبَّهَ لَكُمْ تَذَكَّرُونَ
(سورة) حر متدرج محدود ، ولا أنزلناها بصفة ، أو هي متدرج موصوف بالخبر محدود ،
أي فيها أو حينئذ إليك سورة أنزلناها وفرضناها ، ولا عن لازلناها ،
لأنها مفسرة للبعض فكانت في حكمه أو على سبيل سورة أو من سورة وأنزلناها
صفة ، ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها وأصل الفرض : قطع ، أي : جسامها
واجبة مقطوعة بها ، ولتشديد اللزامة في الإيجاب وتوكيده أو لأن فيها فرضاً شئياً ، وأنت
تقول فرضت العريضة ، وفرضت الفرائض أو لكونه المعروف عنهم من السلف ومن
لعدم (تذكرون) تشديد الدان وتخصيها ، ففرضها على الأبداء والخبر محدود عند الخليل
وسيبويه ، على معنى فيما فرض عليكم

الرَّايَةُ وَالرَّايِ فَاحْجِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ حَلَّةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا
رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدُنَّ آبَاءُكُمْ
مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

(الراية والراي) أي حليتهما ويجوز أن يكون الخبر (فاحجدوا) وإما دخلت الفاء
ليكون الالف واللام بمعنى الذي ونصبه معنى الشرط (١) ، تقديره إلى ربي والذي ربي

(١) قال مجاهد : « في الجمع وجهان أحدهما الإبداء والخبر محدود وهو عراب الخليل وسيبويه ،
والثاني وجهان : راية والراي أي حليهما ، الثاني أن يكون الخبر فاحجدوا ودخلت الفاء لتكون
الالف واللام بمعنى الذي وقد مر معنى الشرط ، قال أحمد : وإما عدد سيبويه ، بل هذا الذي فقهه لوجهين
للفظ ومسمى ، أما الفظي فلأن الكلام أمر وهو يجب احتراز نصب ، ومع ذلك فراء القدمه ولو جعل من
الأمر حراً وبني المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند القدماء ، فالتجاء إلى خبر الخبر حتى لا يكون مبتدأ من
على الأمر فخلص من مخالفة الاحتراز ، وقد مثلها سيبويه في كتابه قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) =

فاجلدوهما . كما تقول من روى فاجلدوه . وكقوله (واندر) من المحسنات ثم لم تأتوا بأربعة شهداء فاجلدوه) وقرئ بالنصب على إحصاء فعل بصره لظاهر . وهو أحسن من سورة أولها لاجل الأمر وقرئ والواو بلا ياء واجدد صرف اجدد . فان جلدته كقولك طهره ونظفه ورأسه فإن قلت أهدأ حكم جمع الزاوة والرواية . أم حكم بعضهم ؟ قلت بل هو حكم من ليس بمخصص منهم . فإن المخصص حكمه الرجم وشرائط الإحصاء عند أي حنيفه ست الإسلام . والحنيفة ولعن وسلوع . والدروح سكاح صحيح . والدحون بدافقت و حده منها فلا إحصاء . وعند الشافعي الإسلام ليس بشرط . لما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين رباً . وحجة أي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من أشرك بالله فليس بمخصص . فإن قلت اللفظ يقتضي تبيين الحكم لجميع الزاوة والرواية . لأن قوله (كرايه والراي) عام في جميع . يسأل المخصص وغيره . والراية والراي بدلان عن الجنسَيْن المتماثلين بمعنى المخصص والمفصلة دلالة مطلقة والخسبة قائمة في شكل واسم جميعاً . فألها قصد المتكلم فلا عليه . كما يفعل بالاسم مشترط وقرئ ولا تأخذكم بالباء . ورأه فتعاهم به ورفه عن فمائه والمعنى أن لو جب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الحذ وأمانة فيه . ولا تأخذكم الله وهو في استيفاء عباده . وكفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرفت فاطمة بنت محمد انقضت بعدها . وقوله (إن كنتم يؤمنون بالله وسوم الآخر) من باب التبيين . فالب مصاب لله وبالله وقيل لا تأخذوا عليهما حتى لا يصلوا الحذ . أي لا توجعوهما عسر . وفي الحديث . يؤتى بال

== فيها أنهار (الآية) وروى الحسن بن أحمد الخرم قوله مشدداً . ولا يسمع حروفاً بكون قوله (فيها أنهار) حيرة . يعني بقدر حيرة محدود . وأصله من حصر عليكم مثل حبة . ثم ما كان عند حلاله من فصل قوله فيها أنهار . بل أخرى . فكذلك فيها كونه . وفيها عرض عليكم شأن الزاوة والراي . ثم فصل هذا المعنى عما ذكر من أحكام جلد . ما بعد هذا المعنى . من كونه حدث بملأ مثلاً الصلاة . ركاء . المبره . ثم يذكر . في كل باب أحكامه . يردون ما يصفونه ويوب عليه الصلاة . وكذلك غيره . فهذا باب يصحى عند سدوه . لا حيز حيز الخمر من حيث قصاصه . فلهذا من حيث معنى يؤتى المعنى أتم . أكل هي حذق الخمر . لا يكره . وذكر حكم (منه وراي) في حذق . من باب (وراي) . وفيها عرض عليكم حكم الزاوة والراي . فما تشوق السامع إلى حصيل هذا المعنى ذكر حكمها معصلاً . به أو مع في النفس من ذكر أول وعلة واحدة أعظم

(١) معنى عليه من حديث . محمد بن عمرو بن عطاء

(٢) أخرجه البخاري والترمذي عن عبد الله بن مسعود . قال [بخاري في مسنده] ن شحه حديثه به مرة

أخرى مرفوعاً

(٣) معنى عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

مقص من الحد سوطاً ، فيقول رحمه بشارك فقال له أنت أرحم بهم مني ، فيؤمر به إلى النار ويؤتى من راد سوطاً فيقول لستموا عن معاصك فيؤمر به إلى النار ^(١) وعن أبي هريرة : قامه حد بأرض حبر لآمنها من مطر أو بعين ليلة ^(٢) . وعلى الإمام أن ينصب للحدود رجلاً عاقلاً بصيراً يعقل كيف يصرب والرجل يجحد دائماً على مجزئه ^(٣) ليس عليه إلا إرادته صراً ومسطاً لا مبرحاً ولا هيباً . معزفاً على الأعضاء كلها لا يستثنى منها إلا ثلاثة الوجه ، والبرص ، والفرج وفي لفظ الجلد إشارة إلى أنه لا يسمى أن يجحدور الألم إلى اللحم والبرص تجلد فاعده ، ولا يبرع من نياها إلا الخشوع والفرج وهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن لا تعزيب وما احتج به الشافعي على وجوب التعزيب من قوله صلى الله عليه وسلم : أبكر ما يكر حد مائة وتعزيب عام ^(٤) ، وما يروى عن الصحابة أنهم جلدوا وهو ^(٥)

ماسوح عنده وعند أصحابه بالإبنة أو بحول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب . وقول الشافعي في تعزيب الحز واحد . وله في العبد ثلاثة أقاديل بمر سنة كاحتر ، ويعزب نصف سنة كما يجلد خمس جلد ، ولا يبرص كما قال أبو حنيفة وهذه الآية نسخ الحرس الأدنى في قوله تعالى (وأما كوهن في السوت) . وقوله تعالى (فأدومها) في سمة عدنا دليل على أنه عقوبة ويجوز أن يسمى عذاباً ، لأنه يمنع من المعاودة كما يسمى بكالا

الصائفة الفرقة التي يمكن أن تكون حلقه . وأنها ثلاثة أو أربعة وهي صفة عامة كأي جماعة أخافه جوب شيء . وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلاً من المصدقين ثلثة وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة مصاددا وعن عكرمة رجلان مصاددا وعن مجاهد الواحد فاقوفه وهصل قول ابن عباس لأن الأربعة هي الجماعة التي ثبت بها هذا الحد والصحيح أن هذه الكثرة من أتهات الكناثر وقد قرنها الله بالشرك وقتل النفس في قوله

(١) لم أحده هذا اللفظ بعد أن بعلى من روجه عمرو بن صرار عن حذيفة مرفوعاً . يؤتى بالذي ضرب فوق الحد دموي به الله تعالى . عدى ، لم ضربته فوق الحد ؟ يقول مصداقك يقول أكلت عصبك أشد من عصى . ويؤتى بالذي قصر يقول عدى لم ضربت ؟ يقول رحمه . يقول أكلت رجلك أشد من رمي . ثم يؤمر بها جميعاً إلى النار

(٢) أخرجه الشافعي من طريق أبي زرعة عنه مرفوعاً وأخرجه الشافعي أيضاً من حد واحد وابن ماجه والطبراني من حد الزوجه مرفوعاً . وقال داريم صاحب واحد وثلاثين أو أربعين صاحباً وفي الباب عن ابن عمر ، أخرجه ابن ماجه بلفظ : إقامة حد من حدود الله تعالى من مفر أربعين ليلة

(٣) قوله «على مجزئه» في الصحاح : فلان حس الغرور ، أي : المجرى . أي : المكشوف عن الثياب . (خ)

(٤) أخرجه مسلم وأصحاب السنن عن حديث جابر بن عبد الله عن أنس بن مالك

(٥) أخرجه الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم ضرب وعزب وأن أنكر ضرب وعزب ، وأن عمر ضرب وعزب .

[illegible]

لَوْ لَمْ يَلْتَمِمْ إِلَّا رَايَةً أَوْ مَشْرُكَةً وَالرَّيَّةُ لَا يَنْكُحُ إِلَّا زَانٍ أَوْ
مَشْرُكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

هناك الحديث الذي من شأنه الرد على الفحش لا يعنى بكاح الصواع من الماء والافاق
على خلاف صحة وإيمان ع في فاسه حينه من شكله أو في منكره والعاسفة الحثينة
الصالحه كدبت لا يعنى بكاحها الصحاء من الرجال وينعرون عنها ، وإيمان ع فيها من
هو من شكلها من العفة أو المشركيين وكاح لمؤمن المدحج عند الله ارفعه ورعته بها
وانحرطه بذلك في سنك القصة مسمين بالزنى عزم عليه مخطوئه لما فيه من تشبه بالصاق
وحضور موقع الهمة وندب سوء العاقلة فيه والعمه وأنواع المعاصي وبجملته الخطائين كم
فيها من معزز لاقتواف الانام ، فكيف عرأوجه الزواني والفحش ؛ وقد نبه على ذلك
بقوله ١ وأسكنوا الأماميكم والصالحين من عبادكم وإمائكم (وقيل كان بالمدينة موسرات
من بعايا المشركيين ، فرعب فقراء المهاجرين في بكاحهن ، فاستأذنوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فزلت . وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل إذا رى امرأة ليس له أن يزوجها

(١) أخرجه البيهقي في الشعب في الجامع وثلاثين و من ابن مردويه ومن أبي حاتم وأبو يعقوب في إسناده في رحمه
 أبي واثل عن حمده ، يعقوب «معتبر الناس» وفي أحمد «ثملاً» (أحمد في إسناده عظيم وفي القديس هم جليلون) قال
 أبو يعقوب «مردويه» عليه ر علي بن أبي عبد الرحمن الكوفي عن الأعمش وهو ضعف ، وقال البيهقي «سنة
 مذبذب» وعد (رحم يهون) ، وأخرجه الفضل بن مردويه معاربه من يحيى بن الأعمش فيمكن أن يكون هو أبو عبد الرحمن
 المذكور . وفي الباب عن أبي أس أخرجه الخطيب وابن الجوزي من طريقه وفي إسناده كعب بن عمرو بن جهمر وهو
 غير ثقة . ورواه الزاهد في توسطه عن طريق أبي الدنيا ، الأشعث بن علي مرصعاً والأشعث ادعى أنه سمع من علي
 بعد ثلاثمائة فسمع منه أبو بكر الخفي وغيره وأخبره معروفه .

ومنه بدأ الطلب وعن عمرو بن عبد رضى أنه عنه : لا يشكح ، بالجزم على التهيؤ والمرغوع فيه أيضاً معنى السبي وسكن أسمع واكد ، كما أن ، ورحمك الله ، ورحمك ، أبلغ من وليرحمك ، ويحوي أن يكون حراً مخصصاً على معنى أن عاذته جارية به على ذلك ، وعلى المؤمن أن لا يدخل منه بحسب هذه العادة ، يتصون عبادة وفرداً وحرم ، فتعج الحاء .

وَيَدِينُ بِرُءُوسِهِمْ نَحْنُ نَعْلَمُ مَا تَوَلَّوْا بَارِئَةً شُهَدَاءُ فَخَلِّدُوهُمْ فِي رِجْلِهِمْ خَلَدٌ
وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً لَّدُنَّا وَارْتَبِكُمْ أَفْ تَعْلَمُونَ ، إِلَّا الَّذِينَ ذُكِّرُوا مِنَ
عُنْدِ ذَلِكَ وَأَعْلَمُوا فِيمَنْ يَلْعَنُ اللَّهُ عَقُوبَ رَجِيمٍ .

العدو يكون ياروق وغيره ، واليدى على الأعداء مدح ياروق شيئا ، أحدهما ذكر المحصنات عن الرواق والثاني اشتراط أربعة شهداء ، لأن القذف غير الرق يكفي فيه شاهدان ، والعدو ياروق أن يقول الحزب العاصي بأربع محصنة باراية ، أو لمحصر ياروق ، ما من إراني ، يا من الرابية ، ما ولد الزنا ، لسب لا إليك لست لشدته ، والعدو غير الزنا أن يقول : يا أكل الزنا ، يا شاربه الخمر ، يا يهودي ، يا مجوسي ، يا فاسق ، يا حيث ، يا ماص نصر أمه ، عليه التعزير ، ولا يبلغ به أدنى حد العبد ، هو أربعون ، بل ينقص منه وقال : يوسف يجوز أن يسع به تسعة وسبعون ، وقال : للإمام أن يعزى إلى المائة ، وشروط إحصان بقوى خمسة : الحرية ، والبلوغ ، والعقل ، والإسلام ، والعفة ، وقرئ : بأربعة شهداء ، بالتسعين ، وشهداء : صفة ، فإن قلت : كيف يشهدون مجتمعين أو متفرقين ؟ قلت : أوجب عند أبي حنيفة ، وصححه رضى الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد ، وإن جاؤا معرفين كانوا أقدمه ، وعند الشافعي رضى الله عنه : يجوز أن يحضروا متفرقين ، فإن قلت : هل يجوز أن يكون زوج المقدومة واحداً منهم ؟ قلت : يجوز ، عند أبي حنيفة خلافاً للشافعي فإن قلت : كيف يجلد القاذف ؟ قلت : كما جلد الرق ، إلا أنه لا يبرع عنه من ثيابه إلا ما يبرع عن المرأة من أحشو ولحمه ، ولقدومه أيضاً كالرابة ، وأشد الصرب صرب التعزير ، ثم صرب الزنا ، ثم صرب شرب خمر ، ثم صرب العدو ، قالوا : لأن سب عفة به محتمل للصدق والكذب ، إلا أنه عوف صبه إلا أنه أص وردد عن هكها فإن قلت : فإذا لم تكن المدفوع محصناً ؟ قلت : يعرف القاذف ولا يخذ ، إلا أنه يكون المدفوع معروفاً بما قذف به فلا حد ولا تعزير ردت شهده العدو معيق عند أبي حنيفة رضى الله عنه ما سبقه الحد ، فإذا شهد قبل الحد أو قبل

تمام استيعانه قلت شهادته فإذا استوفى لم قبل شهادته أبدأ وإن تاب وكان من الأبرار الاتقياء .
وعند الشافعي رضي الله عنه : يتعلق رد شهادته بنفس القذف ، فإذا تاب عن القذف بأن وجمع
عنه ، عاد مقبول الشبهة وكلاهما متمك بالآية . فأنو حقيقه رضي الله عنه جعل جبراً
انشرع الذي هو الرمي الجدد . ورد الشبهة عقب الخلق على التأيد . فكانوا مردودى الشهادة
عنده في أديم وهو مده حياتهم . وجعل قوله في أولئك هم القاسمون : كلاماً متناً غير
داخل في جبر جبر الشرط . كأنه حكاه حال الرافض عند الله بعد انحصار الخلة لشم طية
(لا الذين تواتموا من المشركين من القاسمين) يدل عنه قوله رقيق أنه عفو رحيم . والشافعي
رضي الله عنه جعل جبراً بشرط المحسن بقاء غير أنه صرف الاستدراك مده كونه قاصداً
وهي تنتهي بالثبوت والرجوع عن القذف وحمل الاستثناء مفعلاً بأخيه **ثانيه** . وحق استثنى
عده أن يكون محروراً بدلاً من **وهم** في **(هم)** وحقه عد أن حقيقه رضي الله عنه أن يكون
مضروباً لأنه عن موجب ، وأدى مقتضيه ظاهر الآية وعظمها أن يكون الخلل ثلاث
مجموعه جبراً الشرط . كأنه بين ومن قذف المحصنات فاجدهم وردوا شهادتهم . فسقوهم
أي فاجعوا لهم الجدد والرد والقاس . لا بد من ما يوافق القذف . أصبحوا من الله يعمرهم
فيفسون غير محنوبين ولا مردودين ولا مفسين . فإن هب الكافر عدو فينبو من الكفر
فقبل شهادته بالإجماع . وصادف من المفسين يوب عن القذف فلا قبل شهادته عند أي حقيقه رضي
الله عنه كأل القذف مع الكفر أهون من القذف مع الإسلام . فبب القاسمين لا يعتبرون سب
نسكهم لأنهم شهروا دعاؤهم . لطم بهم بالطل فلا سبوا القذف سبوا من
الشبه . فبشار ما يلحقه قذف مسم منه . فبشار على القذف من المفسين ردت وكها عن إحقاق
لشار **(١)** فإن قلت هل للقذوف أو للإمام أن يعفو عن حد القاذف ؟ قلت هما ذلك
قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد . واعدوف مدوب إلى أن لا يرفع القاذف ولا يطالبه
بالحد . وبمحس من الإمام أن يحسن اعدوف على كظم العطف ويقول له أعرض عن هذا
ودعه لوجه الله قبل ثبات الحد . فإذا ثبت لم يكن بواحد منهما أن يعفو لأنه خالص حق الله .
وهذا لم يصح أن يصاح عنه حال . فإن قلت من يورث الحد ؟ قلت عند أي حقيقه رضي الله
عنه لا يورث . لقوله صلى الله عليه وسلم الحد لا يورث . وعند الشافعي رضي الله عنه يورث .
وإذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط . وقيل ردت هذه الآية في حسان من ثبات
رضي الله عنه حين تاب بما قال في عائشة رضي الله عنها .

وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ
أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٦) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِنْ
كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٧) وَيَذَرُونَ أَهْلَهُمَا اتِّبَاعَ شَهَادَاتِ اللَّهِ
إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (٨) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ عَصَبَ اللَّهِ عَنْقَهَا إِنْ كَانَ
مِنَ الصَّادِقِينَ (٩)

فادف امرأته إذا كان مسلماً حراً بالاعمال . غير محدود في القذف . والمرأة هذه الصفة
مع الصفة صح اللعان بينهما إذا قدما بصرح الرق وهو أن يقول لها يا زانية . أو زانية .
أو رأيتك تزني . وإذا كان الزوج عبداً . أو محدوداً في قذف . والمرأة محصنة . حد كما في
قذف الأجنيات . وما لم تراه إلى الإمام لم يجب اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد
أربع شهادات بالله إنه لمن الصادقين فيما رماها به من الرق . ويقول في الخامسة أن لعنة الله
عليه إن كان من الكاذبين فيما رماها به من الرق . ويقول المرأة أربع مرات أشهد بالله إنه
لمن الكاذبين فيما رماها به من الرق . ثم تقول في الخامسة أن عصب الله عليها إن كان من
الصادقين فيما رماها به من الرق . وعند الشافعي رضى الله عنه . يقيم الرجل قائماً حتى يشهد
والمرأة قاعداً . ويقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد . ويأمر الإمام من يضع يده على فيه
ويقول له إني أخاف إن لم سكن صادقاً أن تبوء بلعنة الله . وقال اللعان بمكة بين المقام
والبيت . والمدينة على الممر . وبيت المقدس في مجده . ولعان المشرک في الكنيسة وحده
يعظم . وإذا لم يكن له دين في مساجداً إلا في المسجد الحرام . لقوله تعالى (إعما المشركون
بحس فلا يقرؤا المجد الحرام) ثم يقرأ القاضي بينهما . ولا تضع الفرقة بينهما إلا تمر يقه
عند أن خضع وأصحاه رضى الله عنهم . إلا عند رم : فإن الفرقة تقع باللعان وعن عثمان
البنى لا فرقة أصلاً . وعند الشافعي رضى الله عنه مع بلدان الروح . وتكون هذه الفرقة في
حكم التطليقة الثالثة عند أن خضع ومحمد رضى الله عنهما ولا تأخذ حكمها . فإذا أكد الرجل
بعض بعد ذلك لحد جلا أ ب يروحها . وعند أبي يوسف ورم والحسن من زياد والشافعي
رضى الله عنهم هي فرقة تعير طلاق توجب تحريراً مؤبداً . ليس لها أن يجتمعا بعد ذلك بوجه
وروى أن آية القذف لما رأت "قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الممر . فقام

عاصم بن عدى الأنصاري رضى الله عنه فقال: جعلني الله فداك، إن وجد رجل مع امرأته رجلاً فأحر جلد ثماين وردت شهادته أبداً وفوق، وإن صر به بالسيف قتل، وإن سكنت سكنت على عيط، وإلى أن يحيى بأربعة شهداء بعد قضي الرجل حاجته ومضى اللهم افتح وحرر فاستقبله هلال بن أمة أو عويم فقال ما وراءك؟ قال شر وجدت على بطن امرأتى حولة - وهي بنت عاصم - شريك من سحابة، هال هذا والله سؤالى، ما أسرع ما اتلبس به! هرجعا فأحر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلم حولة فقالت لأدري، الصغيرة أدركته؟ أم بحلا على الطعام - وكان شريك ربيهم - وقال هلال: لقد ربته على طها هرب، ولاع بينهما. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسد عند قوله: وهما أن لعنة الله عليهما، إن عصب الله عليهما آمين، وقال القوم آمين، وقال هـ: إن كنت ألمعت يدك فاعترق به فالرحم أهون عليك من عصب الله، إن عصبه به النار وقال تحسوها الولادة حين جاءت به أصبحت أنيس^(١)، يصرب إلى السواد فهو لشريك، وإن جاب به أوردى جعداً مما يابا حدث الخفافين فهو أمير ابدي رمت به، إن عباس رضى الله عنهما، ثبات بأشبهه حتى الله لشريك، فقال صلى الله عليه وسلم: ولولا الإيمان لكان أبو قحافة، وقرئ ولم يكن، بالثاء - لأن الشهاد حجارة أو لأهم في معنى الأنسر لى هي يد ووجه من قرأ أربع أن يتصب^(٢) لأنه في حكم المصدر والعامل فيه المصدر ابدي هو (شهادة أحدهم) وهي مسدأ محذوف الخبر، تعديره فواجب شهادة أحدهم أربع شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله، وأن عصب الله على تحصب أن ورفع ما بعدها وقرئ أن عصب الله، على فعل العصب وقرئ نصبت الخامتين^(٣)، على معنى وتشهد الخامسة حين قلت لم حصت الملاعنة بأب تحصب نصبت الله؟ قلت تعليلاً عليها، لأنها هي أصل الفجور ومنعه خلافتها^(٤) وإطاعتها،

== بن عدى هال لعاصم أرايت وأن رجلاً واحد مع امرأته رجلاً أخته فتقول له كيف فعل من لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أصابع أن عباس أن هلال بن أمة هدف امرأته بعد التي صلى الله عليه وسلم وشريك من سحابة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أو حتى عهده فقال ما وراءك؟ رأى أحدهما على امرأته رجلاً سطل ينسب الله لعل التي صلى الله عليه وسلم هو أمة أو حتى ظهره فربل جبريل فوفقه تعالى (و قدس برمون أزواجهم) - الآية

(١) قوله وقال جاءت به أصيها أنيس، في الصحاح «الجمية» الشقرة وشعر الرأس، أم حين أصيب ومنه سح كل شئ، ومنه والأنسج، العريض الخ ربحان الذي أنسج له وما الحديث يصير ومنه أيضاً «المخدلة» شديد اللام المرأة المستكة القراض والفتن - (ج)

(٢) منه وقرئ نصبت الخامتين، في النسخ أنه لا خلاف ورفع خمسة لأولى على (سبو) (ج)

(٣) قوله «مخلاعات» في الصحاح «المخلاة» المخدعة بالسان - (ج)

ولذلك كانت مقدمة في آية الجلاء. وشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لحوله: فالرحم أهون عليك من عصب الله.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ

الفصل الفصل. وجواب دلولا، متروك. وتركه دال على أمر عظيم لا يمكنه، ورتب مكوت عنه أبلغ من منطوقه.

إِنَّ لِدِينٍ جَاهِدُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ

الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء. وقيل هو البش لا تشهره حتى يهتك وأصله الإفك، وهو القلب، لأنه قول مأفوك عن وجهه والمراد مأفوكه على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من لعنهم إلى الأربعين وكذلك العصاة والعصوصوا اجتمعوا، وهم عبد الله بن أبي راس النخعي وريد بن رافعة، وحسان بن ثابت، ومطح بن أنثاة، وحننة بنت جحش، ومن ساعدكم. وقرئ: كبره بالنصب والكسر، وهو عظمه (١). والذي تولاه عبد الله، لإمعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتهاره القرص، وطلبه سبيلا إلى العميرة.

أي بصيب كل خائن في حديث الإفك من تلك العصبة بصدقه من الإثم على مقدار حوصه والعذاب العظيم لصدقه لأن معظم الشر كان منه. يحكى أن صفوان رضي الله عنه من يهودها عليه وهو في ملا من قومه فقال: من هذه؟ فقالوا: عائشة رضي الله عنها، فقال والله ما بحت منه ولا بما فيها، وقال امرأة بيكم ما أت مع رجل حتى أصبحت ثم جاء بقودها والخطأ في قوله (هو خير لكم) لمن ساءه ذلك من المؤمنين. وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأبي بكر. وعائشة. وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم، لأنه كان بلا ميبدا وبخنة ظاهرة، وأنه برئت فيه ثمان عشرة آية كل واحدة منها مستقنة، هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتسمية له، وتبريه لآل المؤمنين وصفوان الله عليها، وتطهير لاهل البيت. وتحويل لمن تكلم في ذلك أو

(١) قوله وهو عظمه في المطبع: عظم قتي: أكثره ومظمه. (ع)

سمع به فلم تتجه أدناه ، وعدة الطواف للسامعين والتأليب إلى يوم القيامة ، وهوائه دينية ، وأحكام وأداب لا تخفى على متأملها .

لَوْلَا إِذْ يَخْتَصِمُونَ طَرُّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ أَنْصِمُ خَيْرٌ وَقَالُوا هَذَا
إِفْكٌ مُّبِينٌ ١٢

{ بأنفسهم } أى بالدليل منهم من المؤمنين والمؤمنات ، كقوله { ولا تلهوا أنفسكم } (١) وذلك نحو ما روى أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب ألا ترين ما قال ؟ فقلت لو كنت بدل صفوان أكنيت قطي بحرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ، قال لا ، قالت ولو كنت أنا بدل عائشة رضى الله عنها ما حنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عائشة خير مني ، وصفوان خير منك (٢) فإن قلت هلا قيل لولا إذ يستصمونه فأنتم بأنفسكم خيراً وقلتم ؟ ولم عدل عن الخطاب إلى العيبة ، وعن الصمير إلى الظاهر ؟ قلت لا بد لي من التوبيخ لطريقه الالتفات ، وبصرح بلفظ الإيمان ، دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصدق مؤمن على أخيه ولا مؤمنة على أختها هو بائنه ولا طاهر ، وفيه شبهة على أن حق المؤمن إذا سمع قالة في أخيه ، أن ينفي الأمر فيها على الظن لا على الشك ، وأن يقول بطل فيه بناء على طنه بالمؤمن الخير { هذا إفك مبين } هكذا بلفظ المصريح ببراءة صاحبه كما يقول المسيب المصنع على حقيقة الحال . وهذا من الأدب الحسن الذي قل الغائب به والحافظ له ، وادعك محمد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه بأخوات

لَوْلَا خَادُوا عَلَيْهِ بَارِئَةٌ شُهَدَاءُ بِذَلِكَ مَا يَأْتُوا بِالشُّهَادَةِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ
فَمُ الْكَافِرُونَ ١٣

(١) قال محمد ، معناه ظنوا بأنفسهم من المؤمنين والمؤمنات ، كقوله قدو ، لا بد ، انصم ، قال أحمد ، وطريق هذا التعبير لطيف المراس على أسسه وروايته على أن يذكره سواء ، وصورة ذلك بصورة من أحد جدي منه وربما ما نفس به من العاقبة ، ولا تنى أشنع من ذلك ، وهذا أهم (٢) عاد كلامه ، قال ، ومن أن أبا أيوب الأنصاري قال لأم أيوب ألا ترين ما قال ؟ فقلت له لو كنت بدل صفوان أكنيت تحريم رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ، قال لا ، قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما حنت ، وصفوان خير منك وعائشة خير مني ، قال أحمد ، ولقد ألفت سورة الإيمان في هذا الخبر الذي يطوى عليه التبرع عن الغير من المؤمنين بالنفس ، قائما برتب زوجها مودة صفوان ، وبسماحة عائشة ثم أثبت لنفسها وزوجها البراءة والإمامة ، حتى أثبتا لصفوان وعائشة طريق الأولى رضى الله عنهما ، وبجعل واقع أعلم خلاف ما قاله ويخشى ، وهو أن يكون التعبير بالألف حقيقة ، والمقصود لإمامة الفضل به ، لأنه لم يمتد موارخ الألف في حق غيره ، وألغاه واعتبر في حق نفسه ، وادعى لها البراءة من معرفته بحكم أخرى لا يحكم الهدى ، والله أعلم

جعل الله التعصبة بين الرمي الصالح والكاذب ثبوت شهادة شهود الأربعة وانتفاءها والدين رهوا عائشة رضي الله عنها لم تكن لم يثبت على قومه ، فصامت عليهم الحجة وكالوا في عند الله في أي في حكمة وشر بته كاديس وهذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك هم يجدوا في دمه وإسكاره ، وحجاج عصب بما هو ظاهر مكشوف في شرع من وجوب تكذيب القاذون بغير شبهة ، والتكليف به إذا قذف امرأة محصنة من عرص بناء المسلمين ، فكيف بأثم المؤمنين الصديقه بنت الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيية حبيب الله ؟

وَلَوْلَا قَوْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَكُمُ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٤ إِذْ يَقُولُ بَأْسٌ بَكُورٌ وَيَقُولُونَ يَا قَوْمَاهُمْ مَا تَفْعَلُونَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَخْشَوْنَ فِتْنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ١٥

لولا الأولى للخصم وهذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أن قصبت أن انفصل عليكم في الدنيا بصر ووب العلم لي من حديث الإمام للتوبة ، وأن أترحم عليكم في الآخرة بالنعو والمعصية ، لما حاكم بالعباد على ما حصنتم فيه من حديث الإمام هذا أفانص في الحديث ، والندم وحصل وخص في إيجابكم ، أو لا حصنتم في تقوية ، بأحد منكم من بعض ، يقال بئس قوم وسفنه وسفقه ومنه قوله تعالى (فتلقى آدم من ربه كلمات) وقرئ على الأصل تقوية ، إذ تقوية ، بإتباع الدال في التاء (١) ، وتلقونه ، من لقيه بمعنى تقفه وتلقوه ، من إلقائه بمعصية على بعض وتلقوه وتألّفه ، من الوثق والالتق وهو الكذب ، وتلقوه بحكمة عن عائشة رضي الله عنها وعن بعض سمعت أمي نقرأ إذ تقويه (٢) ، وكان أبوها قراء عوف عند الله بن مسعود رضي الله عنه قال قلت ما معنى قوله (يا قوماهم) والقول لا يكون إلا بالعلم قلب معناه أن شيء المعلوم يكون عليه في القلب ، فيترجم عنه (اللسان ٣) وهذا الإفك ليس إلا قول لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن غيره في القلب ، كقوله تعالى (يقولون يا قوماهم ما نرى في قلوبهم)

(١) قوله (إذ تقويه) لقول ربه هكذا (إذ تقويه) ، لأن خبره فعل الادعاء (ع)

(٢) قوله (سمعت أمي نقرأ) وفي نسخة (تقويه) بمعنى تقويه ، وكلا الصحيحين (ع)

(٣) قال محمود : (من ذلك القول لا يكون إلا بالإقرار ، لما قلناه ذكرها) حيث المراد أن هذا القول لم يكن عبارة عن علم قائم بالقلب ، رأى هو مجرد قول القاص قال أحد : ويحصل أن يكون مجرد المدلّة ، أو ربما أنه ربما يمشي ويقضي عقدين جازم علم ، وهذا أشد وأصح وهو الخبر لدى أبا عنه قوله تعالى (قد بدت ألسنتهم من أفواههم) والله أعلم

• ضَرَارَةُ جَرْمِي فَخَاشِ عَارُهَا • (١)

أى أفرطت غيرها والمنكر ما شكره النور فتعز عنه ولا ترتصه وقرئ خطوات .
 منفتح الطاء وسكوبا وركى بالشديد . وتصير لله تعالى . وبولا أن لله بفصل عليكم بالنوبة
 المنصبة لما طهر منكم أحد آخر الدهر من دس يته الإفت . ولكن الله يظهر الناس فيقول
 بونهم إذا حصوها . وهو (سمع) لغوهم (علم) صبرهم وحلاصهم

وَلَا تَأْتِلْ أَوْأُوا الْفَضْلَ مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ أَنْ تُؤْتُوا أُولَىٰ تَقَرَّبِي وَالْمَسْكِينِ
 وَأَنْتُمْ هَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَتَتَّبِعُوا وَتَضَعُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ تَعْرِقَ اللَّهُ كُفْرَكُمْ
 وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٢

وهو من اتلى إذا حلف . فقال من الآله . وقيل من فوهم ما أنوب جهداً . يدم
 تسحر منه شيئاً . ويشهد للأول قراءة الحسن : ولا يتأل . والمعنى : لا يتعزها عني أن لا تحسوا
 إلى المسخطين للإحسان . أو لا يصروا في أن تحسوا : يسه . وإن كانت بينهم وبينهم شتاء ختايه
 اقترعوها . فيعبدوا عليهم بالعمو والصفح . وتضعوا بهم مثل ما يجوز أن يفعل بهم رهم .
 مع كثرة خطاياهم ودونهم . رلت في شأن مسطح وكان ابن سالة أى بكر الصديق رضى الله
 عهما . وكان هجراً من فقراء المهاجرين . وكان أبو بكر يفتق عنه . فما فرط منه ما فرط
 إلى أن لا شفق عليه . وكفى به داعياً إلى النجاة ورك . الاشتغال بالمشكاة سسى . وروى أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها على أى بكر . فقال : أى أحب أن يعز الله لى . ورجع إلى
 مسطح فعنه وقال : والله لا أرعها أبداً . وقرأ أبو جبه . وابن قتيب أن يؤوا . بالناء . على
 الالتفات . ويعضده قوله (ألا تحبون أن يعز الله لكم)

إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
 وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣

(العاملات) (السيئات الصدور . النقيبات القلوب . اللانق لسر هين دها . ولا مكر .

(١) من سمع بالناس كأنها ضرائر جرمي فخاش عارها
 المصير القدر . والشيخ الصوت . كأنه يخاف . شحت القدر وفتح الالف . وعنه : شحت . مكدما . وال
 لبالله . والشيخ : الفم . مطوح . ينش من القدر . والعز : سوء رجس . لا كلام من رده من الأخرى
 والخرى : نسبة إلى الحرم . كالجسم به في حرم مكة . وفخاش : الأمر طلق فتح . ففاز : العدو . أو العجب
 والصباح . وهو أسب بالشيء .

لايين لم يجرس الامور ولم ير من الاحوال ، فلا يعطين نصص له المحرمات العرافات قال

وَلَقَدْ هَمَّتْ تَطْلُعُ مِمَّا لَئِي تَلْهَاهُ تَطْلُعِي عَلَى أَسْرَارِهَا (١)

وكذلك الله من الرجال في قوله عنه الصلاة والسلام ، أكثر أهل الجنة الله ،

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)

نُؤَيِّدُ بِيُوقِيمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَقْلُمُونَ أَنْ لَقَدْ هُمُ الْحَقُّ أَلْسِنُ (٣)

وقرئ : يشهد ، بالياء ، والحق : بالنصب صفة للدين وهو اجراء ، وبالرفع صفة لله ، ولو
 غلبت العرائن كله وغشيت عما أوعده من لعنائه لم تر الله تعالى قد غلط في شيء ، تعطلت في إهلك
 عائشه رصوا الله عليها ، ولا أرب من الآيات العوارع ، المشحونه بالوعيد الشديد والعقاب
 السليم وازجر العنيف ، وسنطعم ، مرك من ذلك ، واسقطاع ما أهدم عليه ، ما أزل فيه
 على طرق مختلفة وأساليب معتقة كل واحد منها كافي في ذاته ، ولو لم يزل إلا هذه الثلاث
 لكفى بها ، حيث جعل بقعة ملموعين في الدارين جميعاً ، وبوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة ،
 وبأن ألسنهم وأيديهم وأرجلهم تشهد عليهم عما أمكروا وبهتوا ، وأنه يوفيههم جزاءهم الحق
 الواجب الذي هم أهل له ، حتى يعلموا عدد ذنبهم (أن الله هو الحق المبين) فأوجز ذلك وأشبع ،
 وفصل وأحمل ، وأكد وكثر ، وجاء بما لم يقع في وعيد المشركين عبدة الأوثان إلا ما هو
 دونه في القساعة ، وما ذاك إلا لآمر وع من عباس رضى الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم
 عرفة ، وكان يسأل عن تفسير القرآن ، حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أدب ديباً ثم
 تاب منه قلت نوته إلا من حاص في أمر عائشة ، وعده منه ميانة وتعظيم لأمر الإفاك

ولقد رآ الله تعالى أربعة أئمة ، رأى يوسف بن الشاهد (وشهد شاهد من أهلها) ، ورأى
 موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب شوبه ورأى مريم بن طلاق ولدها حين نادى من
 حجرها إلى عبده ، وبرز عائشه بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتوفى على وجه الدهر ،
 مثل هذه الترتبة هذه المساعات ، فاطر ، كم بينها وبين مرتبة أولئك ، وما ذاك إلا لإظهار علو
 منزلته رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتميز على إمامته محل سيد ولد آدم ، وحيرة الآتين
 والآخرين ، ووجه الله على العالمين ومن أراد أن يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم ويقسم
 دمه وإحراره انصب السبق دون كل سابق ، فليتلق ذلك من آيات الإفاك ، وليأتمل كيف

(١) عوب ثلاثت ولست بطلقة ، انفتح أى ، امراء ما هو إليه ، يقال امراء طلبة الانام ، أى

رجسب سب ، مائة عتالة ، لها ، عاتلة لا مكر عدما ولا دما ، فذلك تعظم من حصاره .

الْحَيِّثَاتُ الْخَبِيثَاتُ وَالْحَيِّثُونَ وَالطَّيِّبَاتُ وَالطَّيِّبُونَ وَالطَّيِّبَاتُ

أُولَئِكَ مُبَرَّجُونَ يَمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَعْمَرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾

أى (الحيثات) من القول يقال أو تعد (للحيثين) من الرجال والنساء (والحيثون) منهم يتصرفون (للحيثات) من القول . وكذلك الطيبات والطيبون و (أولئك) إشارة إلى الطيبين . وأسمهم مبرجون مما يقول الخبيثون من حيثيات الكلم ^(١) . وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما روت به من قول لا يطاس حاهى البرافة والطب . ويجوز أن يكون (أولئك) إشارة إلى أهل البيت . وأسمهم مبرجون مما يقول أهل الإطاع . وأن يراد بالحيثات والطيبات : النساء . أى الخائضات بترؤس الخائضات . والخائضات الخائضات . وكذلك أهل الطب . وذكر الرزق الكريم هاهنا مثله في قوله (وأعتدنا لها رزقا كريما) وعن عائشة : لقد أعطيت نسأ ما أعطيتن امرأة ^(٢) . لقد رزق جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يترؤس . ولقد ترؤس نكرا أو ما روي نكرا عيسى . ولقد تولى وإن رأسه لى حجرى . ولقد قرى بينى . ولقد حبه الملائكة في بيتى . وإن الوحي لينزل عليه في أهله فيتعرفون عنه وإن كان لينزل عليه وأنا معه في الخاف . وإن لاسه حليته وصديقه . ولقد رزق عذرى من السماء . ولقد خلقت طيبة عند طيب . ولقد وعدت معفرة ورزقا كريما

نَائِبَاتُ الَّذِينَ مَاتُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَنَا غَيْرَ يُبَوِّسُكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا

عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

(تستأذنون فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستبحاش

(١) قال محمود حسن الآله . مبرين . أحدهما أن يكون المراد الكلمات الخبيثة للحيثين . والمراد الآخر من أقاصيه . وعكس في الطيبات والطيبين . الثانى أن يكون المراد بالحيثات النساء . والحيثين الرجال . قال أحد : إن كان الأمر على التأويل الثانى . هذه الآية فصل ما أحبه قوله تعالى (الزانية لا تسكنها إلا ران) وقد بنا آيا مفصلة على هذه الآيات . لانه نصر بما نصبت . فلابد من الآية . مبرحة باجمع . وقد اشتملت على قائمة أخرى وهي الاستئناس على براءة أم المؤمنين . ما روجه أطلب لطيف . فلا بد أن تكون ظاهرة طيبة مرآة ما أفكت به . وهذا التأويل الثانى هو الظاهر . ما بعد الآية (فم معمره وورق كرم) وهذا وعد أدواجه عليه السلام في قوله تعالى (واعتدنا لها رزقا كريما) واحد أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال دخل عن عائشة أنها قالت : لقد أعطت نسأ ما أعطيتن امرأة . ذكرت منهن أنها حسنت طيبة عند طيب . قال أحد : وهذا أيضا محقق مذكور به من أن المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال . وأن المراد بذلك : إظهار مراده عائشة بأنها روح أطلب لطيف . يعلم أن تكون طيبة . وقوله (والطيبون للطيبات) راده أعلم .

لأن الذي يطرق باب غيره لا يدري أيؤذن له أم لا ؟ هو كالمستوحش من حياء الخان عليه . فإذا أدل له استأس . فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم) وهذا من باب الكناية والإرداف . لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الإدس موضع موضع الإدس والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستسلام والاستكشاف استعمال من أس الشيء إذا أبصره ظاهراً مكشوفاً والمعنى حتى تستعلموا وتستكشفوا الخائن . هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأس هل ترى أحداً . واستأست فلم أر أحداً . أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة

• عَلَى مُسْتَأْسٍ وَحِيدٍ • (١)

ومعجور أن يكون من الإس . وهو أن يتعرف من شيء إنسان ؟ وعنى أي أبواب الانحصار رضى الله عنه . قلنا يارسول الله . ما الاستئناس ؟ قال يتكلم الرجل بالتيهة والتكيرة والتحديدة ويتنصت . يؤذن أهل البيت . والتسليم أن يقول السلام عليكم . أدخل ؟ ثلاث مرات . فإن أدل له ولا يرجع وعنى أي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر رضى الله عنهما فقال السلام عليكم أدخل ؟ فالحا ثلاثاً ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاثاً واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألع ؟ فقال صلى الله عليه وسلم لا مرأه يقول لها روضة فوى إلى هذا فعليه . فإيه لا يحسن أن يستأذن فولى له يقول السلام عليكم أدخل

(١) قال محمود دمه وحيداً . أحدهما أنه من الاستئناس الذي هو ضد الاستعاش . أي حتى يؤذن لكم مستأسوا . غير النسي . مما هو رادف له الثاني أن يكون من الاستسلام من أس إذا أبصر والمعنى . حتى تستكشفوا الخائن . هل يراد دخولكم أم لا ؟ وذكر أحمد وحيداً . وهو أن المراد حتى يصيبوا من فيها إنسان أم لا ؟ قال أحمد مكتوب على حد الأخير من الإس استعمال . والوجه الأول هو الذي هو المتجوز به والدور إلى من الخفية . ترعب المحدثين في الآيات بالاستئذان بواحدة ذكر قال له فائدة ونمرة قبل المرس إليها وغير من صدها وهو الاستئناس الحاصل بتقدير عدم الاستئذان . فله تيميز قدر على أسلوب هذا الأدب . والله سبحانه وتعالى أعلم

(٢) كأن رضى وقد ران النهار . لدى الخليل على سأس وحيد

قنايه . نصف جملة بأنه كخار الوحش المبرح حوله مما رآه وقال لا سمى . والليل انتصف . ومنه لزوان الشمس من عند النهار . ومعجور أن اسمى . وهو ولم يبق منه إلا الليل . كما هو صادر من الزوان إلى النهار وما . أي عدا . ومعجور أن قد . لعلامة . والليل نجرة حوص كحوص قنبل . وهو الجليل . موضعه . والمستأس الذي يرفع رأسه . هل يرى شخصاً ؟ وعنى : الذي يخاف الأسس واستأست . سكن له طي . واستأست . استعملت واستعشرت وخفت من الأكليل . والوحيد . المنفرد : ووجد كطرف به وحيد . ووجد كسب . ووجد كقدر . فرد . أي كان الرجل يرى ذلك الخار لا يوق الخس . لمرعة سره كالحذر .

فسمها الرجل فقالها ، فقال : ادخل .^(١) وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حيثما صاحوا . وحيثما صاح . ثم يدخل ، فرمما أصاب الرجل مع امرأته في الخاف واحد ، فصد الله عن ذلك . وعلم الأحسن والأجل . وكم من باب من أبواب الدين هو عند الناس كاشريعه المسبوحة قد تركوا العمل به . وباب الاستئذان من ذلك . بيتا أنت في بيتك . إذا رعب عليك الباب .^(٢) الواحد ، من غير استئذان ولا تحية من تحاني إسلام ولا جاهلية . وهو من سمع ما أمر الله فيه . وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وفكر أير الأذن الواعية . وفي قراءة عبد الله : حتى تسلوا على أهلها وتستأذنوا . وعن ابن عباس وسعيد بن جبيرة إنما هو حتى تستأذنوا ، فأخطأ الكاتب . ولا يجوز على هذه الرواية . وفي قراءة أخرى حتى تستأذنوا (وذلكم) الاستئذان والتسليم (خير لكم) من تحية الجاهلية والدمور . وهو لدخول غير إذن . واشتقاقه من الدمار وهو إهلاك ، كأن صاحبه . من لعظم ما أراك . وفي الحديث من سقت عينه استئذناه فقد دمر .^(٣) وروى ابن جحلا قال للبي صلى الله عليه وسلم أستاذن على أي ؟ قال نعم ، قال : إنما ليس لها خادم غيرها . أستاذن عليها كلما دخلت . قال : أحب أن ترضاها غيرها . قال الرحمن لا . قال فاستأذن .^(٤) في سلمكم بذكرين أي أول عبيكم أو قبلكم هذا إرادته أن تذكروا وتعتلوا وتعملوا بما أمرتم به في باب الاستئذان

قَبْرٌ لَمْ تَحْدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى تُؤْذَنَ لَكُمْ وَبِئْسَ لَكُمْ
أَرْحَامُ فَارْجِعُوا هُوَ أَرْكَى سَكْمٌ وَاللَّهُ يَفْعَلُونَ عِلْمٌ ٢٨

يَحْتَمِلُ بِإِنْ لَمْ تَحْدُوا فِيهَا أَحَدًا مِنْ الْأَمْثَلِ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَاصْبِرُوا حَتَّى تَحْدُوا مِنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن ربيعة بن عثمان السهمي سمعت سعد بن جبيرة عن ربيعة . قال سمعته . وهو من الجاهلية .

(٢) قوله إذا رعب عليك الباب في اصطلاح رعب الرجل . وخرج اللهم من الله . وذهب القوس . وإذا سبق وتقديم . مكان ماها جاز على وجه التثنية . (ج)

(٣) أخرجه الطبري من طريق أبي القاسم عن ربيعة بن شرح عن أبي أمامة بن سهل عن أبي عبد الله في بيت من غير إذن أنه قد دمره ولا راعهم المروي في التبريد عن حديث ثور بن زيد عن يزيد بن شرح عن أبي حنيفة عن أبي هريرة بن عتبة لا يدخل المسلم أن ينظر في بيت حتى يسأل من داخل عنه فدمره . قال أبو عبيدة في غريب الحديث . حدث هشيم عن منصور بن الحس بن عطاء مرسل قال قال النكاشي «دمره» بالتحقيق أي دحره .

يعبر إذن

(٤) أخرجه أبو داود في المراسين من حديث عطاء بن يسار . وأن رجلا سأل عن ذكره مرسل . وهو في الموطأ عن منصور بن مسلم عن عطاء . وأورده الطبري من طريق زياد بن سعد عن عطاء مرسل أيضا وقال ابن أبي شيبة في التكايف : حدثنا ابن عيينة عن زيد بن أسلم ذكره مرسل

يأذن لكم ويحتمل فإن لم تجدوا فيها أحداً من أهلها ولكم فيها حاجة فلا ندخلوها إلا بإذن أهلها، وذلك أن الاستئذان لم يشرع لئلا يطلع الدامر على عورة، ولا تسبق عينه إلى ما لا يحل النظر إليه فقط، وإنما شرع لئلا يوقف على الأخوان التي يطويها أساس في العادة عن غيرهم ويتحفظون من اطلاع أحد عليها، ولأنه تصرف في ملك غيره فلا بد من أن يكون رضاه، وإلا أشبه العصب والتعلب (فارجعوا) أي لا تسحوا في إطلاع الإذن، ولا تلجوا في تسهيل الحجاب، ولا تفتحوا على الأبواب منتظرين، لأن هذا مما يحل الكراهة ويقدر في قلوب الناس خصوصاً إذا كانوا ذوي مروءة ومرتاضين بالآداب الحسنة وإذا هي عن ذلك لأدائه إلى اسكواهة وجب الانتهاء عن كل ما يؤدي إليها من فرع الباب تعسف، والتصحيح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في عادات من لم يهدب من أكثر الناس وعن أي عيب مافرعت ما ما على عالم فقط وكفى معصية سي أسد واجره ومازل فيها من قوله (إن الدين يتداولك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعفون) فإن قلت هل يصح أن يكون المعنى، وإن لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنوا، ولا تدخلوا مع كراهتهم؟ قلت بعد أن جرم الله عن الدخول مع هذا الإذن وحده من أهل الدار حاصرين وعائين، لم يبق شبهة في كونه مبيها عنه مع انضمام الأمر بالرجوع إلى هذا الإذن فإن قلت، فإذا عرص أمر في دار من حريق، أو هجوم سارق، أو ظهور منكر يجب إنكاره؟ قلت ذلك مستثنى بالدليل، أي الرجوع أطيب لكم وأظهر، لمساوية من سلامة الصدور والبعد من الريبة أو أضع وأعمى حيرا ثم أوعد المخاطبين بذلك بأنه عام بما يأتون وما يدرون مما حوطبوا به فهو جراه عليه

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَكُونٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ

يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمكون فيها، وذلك نحو العنادق وهي الخانات والربط وحوايت البياعين والمتاع المنفعة، كالاستئذان من أخو والرد، وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع وبروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله، إن الله تعالى قد أرل عليك آية في الاستئذان، وإنا مختلف في تجارنا فنحن هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بإذن؟ هزت وهيل، الخربات يتردها، والمتاع، التبر (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) رعب للذين يدخلون الخربات والصور الخالبة من أهل الريبة.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَنْصَارِهِمْ وَبِحُمْلُوا كُرُوحَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ حَبِيرٌ يَمَّا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾

من التبعيض، والمراد عن البصر عما يحرم، والاقتصار به على ما يحل وجوز الإحصاء
أن تكون مزيدة، وأما سبويه فإن قلت كيف دخلت في عين البصر دون حفظ الفروج؟
قلت دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شعورها
وصدورها ونديها وأعضائها وأسوقها وأقدامها وكذلك الجوارى المستعصيات،
والأجنبية ينظر إلى وجهها وكفها وقدميها في إحدى الروايتين. وأما أمر الفرج فصيق،
وكما كرهنا أن أبيع النظر إلا ما استثنى منه، وخطر إجماع إلا ما استثنى منه، ويجوز أن يراد
- مع جعلها عن الإحصاء إلى ما لا يحل - جعلها عن الإحصاء. وعن ابن زيد كل ما في القرآن
من حصص الفرج فهو عن الزنا، إلا عداها به أراد به الاستئثار. ثم أحمر أنه (حبير) بأفعالهم
وأحوالهم، وكيف يحملون أعضائهم؟ وكيف يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم؟ عليهم -
إدعوا ذلك - أن يكبروا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون.

وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُنَ مِنْ أَنْصَارِهِنَّ وَيَحْمِلْنَ كُرُوحَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ
إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَمْ يُصْرِفْنَ يَدَهُنَّ عَلَى خُضُوعٍ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا
بِأَسْبَاطِهِنَّ أَوْ بِلِبَاسِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ
بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ أَوْ بِأَنْصَابِهِنَّ
أَوْ التَّيَمِيمِ غَيْرِ أُولَى الْأَرْوَاحِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطُّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ
النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوَوُّوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا

أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ لَكُمْ تُطْلَعُونَ ﴿٣١﴾

النساء، ما عورت أيضاً بعض الألبان. ولا يحل للمرأة أن تنظر من الأجنبي إلى ما تحب
سره إلى ركبته، وإن اشتهت عصت بصرها رأساً، ولا تنظر من امرأة إلا إلى مثل ذلك -
وعصها بصرها من الأجانب أصلاً أولى بها وأحرس ومنه حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة
رضي الله عنها قالت كشت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم
مكرم - وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب - فدخل علينا فقال: احتجبا، قلنا يا رسول الله،

أليس أعني لا يبصر؟ قال أفعماوان أتيا؟^(١) أليس بصراهما؟ فإن قلت لم قدم عص
الأنصار على حفظ المروج؟ قلت: لأن النظر يريد الرى ورائد لعجور والى فى أشد
وأكثر. ولا يكاد يقدر على الإحساس منه الزية ما ترتبت به المرأ من حلى أو كحل أو
حساب، فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفتحة^(٢) والكحل والخصاب. فلا بأس بإدائه للأحباب
وما حلى منها كالسوار والخلخال والدمج والعلادة والإكليل والوشاح والفرط. فلا يديه
إلا هؤلاء المذكورين وذكر الزينة من مواضعها للبالغه فى الأمر بالتصوير والنسج. لأن
هذه الرى واقعة على مواضع من الجسد لا يحسن النظر إليها لغير هؤلاء وهى الدراع والرسغ
والصدر والعنق والرأس والصدر والأذن. فهى عن إبداء الرى فيها. يعبر أن النظر إذا لم يحل
إليها لاستتار تلك المواقع. دليل أن ينظر إليها غير ملاسه لها لا معان وحله. كان النظر
إلى موضع نفسها منك في الخطر. ثاب القدم فى الحرمة. تنهت عن أن السار حقها أن
يختص فى سترها وينبغي به فى لكشفها^(٣) فإن قلت ما تقول فى لقرايميل^(٤) من يحل
ينظر هؤلاء إياها؟ قلت نعم فإن قلب الس موقفا عليها يظهر ولا يحل لهم النظر إلى صهرها
وعنها. وربما ورد شعر فوقعت بصرها على ما يحل ما تحت سره؟ قلت الأمر كما قلت.
وسكن أمر القرايميل خلاف أمر سائر الخى لأنه لا يقع إلا هوى اللباس. وهو النظر إلى
التوب الواقع على الظهر والخصر للأحباب فضلا عن هؤلاء إلا إذا كان صف لرفته فلا يحل
النظر إليه. فلا يحل النظر إلى القرايميل واقعة عليه. فإن قلب ما المراد بموضع ربه؟
ذلك العصور كله. أم المقدار لدى بلاسه الزينة منه؟ قلت الصحيح أنه لمصو كله كما فسرت
مواقع الرى الخفية. وكذلك مواقع ربه لظاهرة. وجه موقع لكحل فى عيبه والخصاب

(١) أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وأحمد. صحاح. من أى شيء وأمر يعنى والعين والكلهم
من رواية بيان كاتب أم سلمة عنها. قال القسائى: لا أعلم رواه عن بيان إلا زهرى وقال يعنى من مسند أحمد
يعنى من آدم حدثنا يعقوب عن موسى عن زهرى عن بيان عن أم سلمة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عنده. الحديث. وفصل ضيف مخالف فى ذكر زيب يدل سمونه.

(٢) قوله والفتحة. الخ. فى الصالح. الفتحة. بالتحريك. حلقه من بصره لأصمها. فاد كان بها نص
هو الخاتم. وربما جعلها المرأ فى أصابع رجلها. ومنه الأكل. شبه صدره برى الجوهر ويسمى الخ
(٣) كلالا. (٤)

(٥) قال محمود: والمراد التى عن إبداء مواضع الرى. ليس قس على إظهار الزينة بمقدار لسه. وسكن
جعل ضيفا كناية عن إبداء مواضعها بطريق الأولى. قال أحمد. وهو له تعالى عيب ذلك (ولا يبصر) بأرجلهم لعم
مديهم من ريشة. عطف أن إبداء الزينة لب مصودا النبى لأنه قد حلى مما هو. ثم إليه خاصة. إذ العرب
بالأرجل لم يطل التى عنه إلا بطل أن المرأ دور ربه وإن لم ينظر. فضلا عن موضعها. والله أعلم.

(٦) قوله والقرايميل فى الصالح. القرايميل. ما تشبه المرأ فى شعرها. (٧)

بالوسمة^(١) في حاجيه وشاربيه ، والعمره في حديه ، والكف والقدم موقعا الخاتم والفتحة والخضاب بالحناء . فإن قلت لم يوضح مطلقا في الربته الطاهرة ؟ قلت لأن سترها فيه حرج ، فإن المرأة لا تجد بدا من مزاوله الأشياء بيديها ، ومن الحاجة إلى كشف وجهها ، حصراً في الشهادة والمحاكمة والنكاح . وتضطر إلى المشي في الطرقات وتظهر قدميها ، وخاصة العذرات منهن . وهذا معنى قوله (إلا يظهر منها) يعني إلا ما جرت العادة والجيلة على ظهوره والأصل فيه الظهور ، وإنما يوضح في الربته الخفية أولئك المذكورون لما كانوا محتصرين به من الحاجة المضطرة إلى مداحنتهم وعماطتهم . ونقطة توقع الفتنة من جهاتهم . ولما في الطماع من التفرغ عن عماره العرائس ، وتحتاج المرأة إلى محنتهم في الأسعار للنزول والركوب وغير ذلك كانت جيوش واسعة سدوها بخورهم وصدورهم وما حولها ، وكأن يبدل الحرم ورائتهن ثياب مكشوفة . فأمر أن يبدلها من فدامهن حتى يعطياها . ويجوز أن يراد بالجيوب الصدور تسمية ثيابها ولباسها ومنه قولهم . ما صبح الحبيب وهو لك صبرت بمجاهدا على حبها . كقولك صبرت يدي على الحائط ، إذا وصفتها عليه . وعن عائشة رضى الله عنها ما رأيت سائداً حراً من نساء الأنصار لما رت هذه الآية قامت كل واحدة منهن إلى مرطها^(٢) المرحل صدعت منه صدعة ، فاحتمرن ، فأصبح كأن على رؤوسهن العربال^(٣) وقرئ جيوش ، تكسر الجيم لأجل الباء . وكذلك (بيوتنا غير بيوتكم) قبل في سائس هن المؤمنات ، لأنه ليس للنومة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن أن عباس رضى الله عنهما والطاهر أمه عني سائس وما ملكك أيمانهم من في محبتهم وخدمتهم من الحرائر والإماء والسيء . كلهن سواء في حل نظر بعضهم إلى بعض وقبل ما ملكك أيمانهم هم الذكور والإماء جميعاً وعن عائشة رضى الله عنها أنها أمدحت الطر بها بعد ما . وقالت لا كوان . إليك إذا وصفتي في الفقر وخرجت

١١ قوله ذو الخضاب بالوسمة في الصحيح الوسم تكسر السين . فتلطخ بصبغ . وتلكها لونه ووجهه والمظلم . بفتح الميم . ووجه أيضاً «العمره» تلاءم يتلذذ من الزينة . (١٤١)

٢١ قوله قامت كل واحدة منهن إلى مرطها في الصحيح المرطه كساء من صوف أو خمر كان يؤزر به ووجه أيضاً «مرطاً منخل» إذا نخل فيه علف . (١٤٢)

٣١ أخرجه ابن أبي حاتم عن طريق مسلم بن خالد عن عبد الله بن عثمان بن حمر عن صفية عيا وأبنته . وأخرجه ابن مردويه عن طريق داود بن عبد الرحمن بن جريق عن روح بن القاسم كلفهم عن ابن حنبل . وأخرجه أبو داود مختصراً عن روح آخر عن فروة عن الزهري عن عروة عن عائشة . ولله تعالي قال قال أحمد بن حنبل حدثنا أبي عن يونس عن الزهري به : قلت ووجه ابن مردويه عن طريق أحمد بن حنبل .

فأتت حر^(١) وعن سعيد بن المسيب مثله^(٢)، ثم رجع وقال: لا تعرفكم آية النور، فإن المراد بها الإمام^(٣). وهذا هو الصحيح، لأن عبد المرأة عملة لا تجنى منها، حصاً كان أو خلا وعن ميسون بنت بحدل الكلابة أن معاوية دخل عليها ومعه حصي، فتقنعت منه، فقال هو حصي صالت يا معاوية، أترى أن المثلة لا تحل ما حرم الله^(٤)؟ وعبد أبي حنيفة لا يحل استخدام الخنثيان وإمسأهم ويعهم وشراؤهم، ولم ينقل عن أحد من أئمة السلف إمسأهم فإن قلت روى أنه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصي فضله قلت لا يقل فيما نعم به الولي إلا حديث مكشوف، فإن صح فلهذه فله ليعتقه^(٥)، أو لسبب من الأسباب (في الإزالة في الحاجة، قل، هم الذين يبيعونكم لئيبوا من أصل طعامكم، ولا حاجة لهم إلى النساء، لأنهم لا يعرفون شيئاً من أمرهن أو شيوخ صلحاء إذا كانوا معهم غصرو أنصارهم أو هم عنانة وقرئ (عمر) بالنصب على الاستثناء أو الحال، والخز على الوصية وصع الواحد موضع الجمع لأنه يعيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع وبحره (نحر حكم طفلاً) (لم يظهروا) إما من ظهر عن الشيء إذا اطلع عليه، أي لا يعرفون ما العورة ولا يعرفون بينها وبين غيرها وإما من ظهر على فلان إذا قوى عليه، وظهر على القرآن أخذه وأطاقه، أي لم يسعوا أو أن القدرة على الوطء، وقرئ تنورات، وهي لغة صديل فإن قلت لم يذكر الله الأعمام والأحوال؟ قلت سئل الشعبي عن ذلك؟ فقال لا يصحها العم عند الله، والحال كذلك، ومنه أن

(١) هذا منقح من أثري، الأول أخرجه الشيخ من طريق عمرو بن شعوب عن سليمان بن يسار قال استأذنت علي عائشة قالت: سليمان، أدخل، فأتته عند ما في ذلك درهم وعطيت الحماري عن سليمان وأتاني أخرجه ابن سعد من رواية محمد بن علي بن الحسين وأن عائشة رضى الله عنها قال: ما كنت، ذهبت وحطت ودلاني فكون في حرقى فهو حره وأخرجه عبد الله بن أبي حريق أخرجه ابن أبي شيبة أن عائشة رضى الله عنها، قال: وإذا غشي أبو عمرو ودلاني في حرقى فهو حره.

(٢) م أنه

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية طارق بن سعيد بن المسيب ولا تعرفكم الآية: (إلا ما ملكك أيانكم) (إما هي الإمام دون القيد)

(٤) لم أجد قلت: ذكره المحمدي في مروج الذهب بغير إسناد.

تبيد وقع في الكتابات الكلاية، والصواب الكلبة تكون اللام، ولقمة ذكرها غيره بنت فرقة (٥) أخرجه ابن سعد أخرجه محمد بن عمر حدثنا يعقوب بن أبي صخرة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صخرة قال وأهدى المقوقص صاحب الإسكندرية إلى النبي صلى الله عليه وسلم سبع من المجد مارية وأحبها سيرة، وألف مثقال ذهب وشرير ثوباً ولبنة، وخاربه صبراً وحصاً جلد له مريد، فمرض حاطب هل ماريه الإسلام فأبلىته من أحبها ثم أسلم الحصى بعده، ومع ذكر الحصى هذا في عدة أسانيد منها حديث علي رضى الله عنه ومعه وهذا ضيف، ولا يقل فيما نعم به الولي، إلا حديث مكشوف، صح، ولعل له ليعتقه^(٥)، وليس هذا فيما نعم به الولي في شيء.

سائر القربات يشترك الآب والابن في المحرمة ^(١) إلا العم والحال وأبناءهما فإذا رآها الآب فرحاً وصفها لانه وليس محرم، فإذن قصوره لها بالوصف نظره إليها؛ وهذا أيضاً من الدلالات البليغة على وجوب الاحتياط عليهن في التستر كانت المرأة تصرب الأرض رجلها ليتفقق حلقها، فعلم أنها ذات حلقان وقيل كانت تصرب بإحدى رجلها الأخرى؛ يعلم أنها ذات حلقين. وإذا هي عن إظهار صوت الحلق بعد ما هي عن إظهار الحلي، علم بذلك أن النسب عن إظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ أوامر الله وبواجه في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وإن صسط همه واجهد، ولا يحتمل من تصير يقع منه، فذلك وصي المؤمنين جميعاً بالتوبة والاستعفار، وتأمل العلاج إذا تابوا واستعفروا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما توبوا ما كنتم تعملونه في الجاهلية، لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة فإن قلت قد صحت التوبة بالإسلام، والإسلام يجب ما عليه، فما معنى هذه التوبة؟ قلت، أراد بها ما يقوله العلماء، إن مر أدب دسأ ثم تاب عنه، لم يؤمه كلما تذكره أن يجد عنه التوبة، لانه يرمه أن يستمر على دمه وعمره إلى أن يلي ربه، وعرفى، أيه المؤمنين، نعم الله، ووجهه أنها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف، فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين أبغضت حركتها حركة ما قبلها

وَأَسْكَنُوا لَأَنَا فِي بَيْنِكُمْ وَالْمُطْلَعِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِيمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا
فُقَرَاءَ يُعْطِيهِمْ فَهُ مِنْ فَضْلِهِ وَآفَقُ وَابِعَ عَلِيمٌ ٢٢

(الاباي) واليتامى أصلهما أيامه وبناتهم، فلما والاييم للرجل والمرأه وقدام وأمت وتأييما إذا لم يزوجا تكريرا كما ما أورثي قال

فَإِنْ تَنَكَّبْتُمْ عَنْكُمْ فَإِنْ تَنَافَيْتُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ أَفْنَى بَيْنَكُمْ أَتَانِي ٢٣

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ^(١)، اللهم إنا نعوذ بك من العيبة والعيبة والاييم والمكرم والقرم ^(٢)، والمراد أسكنوا من تأم منكم من الأحرار والحرائر، ومن كان فيه صلاح من

(١) قوله «يشترك الآب والابن في المحرمة» الرابض محذوف، أي: يشترك بها الآب .. الخ . (ع)

(٢) أم الرجل - ماله - ولما .. وتأنيما إذا لم يزوجا تكريرا أورثي، يقول نصرة: «إن تزوجت تزوج من أمك تزوجت لم تزوج» .. حقه «وربك أنت منكم» اعترافه .. والأصح الأكثر منه وشيئا، وغيره يصحبه جمع المذكور لضمه .. ورمع المصدر في جواب الشرط كما ما ملق، ولله أركه لأجل القافية

(٣) لم أجده

(٤) قوله «من العيبة والعيبه» والمصاح «العيبة» تنوهد القس .. ربه «العيبة» =

أقر على أمي مائة وثمانون سنة فقد حلت بهم العروبة والعرة والترهب على رؤس الرجال^(١) .
وفي الحديث : يأتي على الناس زمان لا تنال إعطاشه فيه إلا بالعصية ، فإذا كان ذلك الزمان
حلت العروبة^(٢) . فإن قلت : لم حص الصالحين ؟ قلت : ليحص ذنبهم ويحفظ عليهم صلاحهم .
ولأن الصالحين من الأرفاء هم الذين مواليهم شعوب عبيهم ويرووهم مبرة الأولاد في الأثرة
والمودة ، فكانوا عطية للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وعمل الوصية فيهم . وأما المفسدون منهم
فأخرجهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصالح انقيادهم للحقوق النكاح يسمى أن
تكون شريطة الله غير مسببة في هذا الموعد ولطائره وهي مثبتة^(٣) . ولا يشاء الحكيم

رضي الله عنه في التصديق ، وإن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حائزوا أرواحه عن حله في السر فقال
بعضهم لا أكل اللحم وقال بعضهم لا نزرع النساء . الحديث وفيه : لكنني أصوم وأطعم وأقوم وأنام وأكل
الحم وأتزوج الفل ، في ربح من مني فليس شيء . ومنها حديث ابن مسعود رضي الله عنه : يمسر القلب من
سقطاع منكر الله ، يبرح من منق عنه وقد عدم في المأثم . وحديث ابن عباس رضي الله عنه : كان يأمر بالماء
ويمنع من الخمر ، وأخرج من حان وحديث : رواه أبو داود ، قال : ما بك إلا من في طريق الله
وعبرها . وحديث عطية بن بشر في قصة عكاف : رواه عنه خلافي في الحرج على خروج ربه ، وإن شارك
عراكه ، رواه إمامي في مسند أحمد ، قصة عن معاوية بن عبي الله بن عبد الله بن مسعود عن سليمان بن موسى عن مكحول
عن عطاء بن أبي السرح عن عطية بن بشر في قوله : رواه عنه خلافي في مسند القاسم بن رواحة ابن قتادة عن يزيد بن
سنان عن مكحول عن عطية بن بشر ثم ذكر عصف وقال أحمد : حدثنا عبد الرزاق عن محمد بن راشد عن مكحول
عن أبي ذر عن كعب بن جوف عن أبيه عن عبد الله بن رباح عن عبد الله بن مسعود عن علي بن أبي طالب عن صف
الثاني ، أخرجه الطبري في الآخرة وسأدفع جد وبني فيها بعد .

(١) أخرجه البيهقي وقتبي عن حديث ابن مسعود . وفي إسناده سليمان بن عيسى الخرمي وهو كذب
ومن طريقه ورواه ابن الجوزي في الموضوعات . لكن له طريق أخرى . أخرجه علي بن سعيد في كتاب الطاعة
والمعصية عن الحسن بن راشد عن أبيه عن أحمد بن محمد بن حنبل عن حكيم بن حكيم . وهو سهل

(٢) أخرجه علي بن محمد في الطاعة والمعصية حديث عبد الله بن عمار عن معاذ بن فضالة عن الحسن
بن علي بن رسول عن أبيه عن علي بن عمار . وأبو علي ثامر بن عمار لا يسمي في حديثه إلا من هو بدعيه من شافعي إلى
سابق ومن حمري حمر . لا كان ذلك . حدث حمري عن كعب بن جوف . ذكر حديثاً طويلاً . وذكر
الحطاي في قوله من طريق حمري عن أبي الحسن عن أبي الأحوص عن عبد الله . وفي إسناده محمد بن موسى
الكندي وهو ضعيف

(٣) لا كلامه . قال : يعني : تكون شريطة الحكم والمصلحة غير مسببة . وسنشهد على ذلك هؤلاء
(و) راجع حجة حمري بمسألة من هذه أن شاء الله . جرحه لمصدق القاسم مع عطية القصب ، قال
مصدق وجوب رعاية المصالح على الله تعالى . من ثم شرط الحكمة والمصلحة مجزاً واسعاً من يصلح له تعالى . ثم
استشهد على ذلك بما يثبت عند الله . قال حمري تعالى في الآية الأخرى (إن شاء) . فخصي الله ومرع التي مشروحة
بالشبهة خاصة . وهذا معتد أمه الحق ، طبع الشرط الحكمة عن علي الاستدلال . تعالى عن الإعجاب رب
الآراء ، لكن سمي الله لشكك يدعو الحاجة إلى نفسه عليها ، ليمنعها ويحكم فيها . وذلك
أننا إذا قلنا على أن شرطاً محدداً ، لابد من حدوده ضروره صدق الخبر . إذ لو اعتقدنا أن الله تعالى يبي كل
مخرج عن الاعتدال مع أنما يشاهد كثيراً من مفسره . فقد وجد النكاح يزيد في قهرم خلف الوجد . قدس الله

إلا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة^(١)، ونحوه (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) وقد جلوت الشريطة منصوصة في قوله تعالى (وإن حقت غيلة فإني مبسوطة) يعنيكم الله من فضله إن شاء. إن الله عليم حكيم (ومن لم يمس هذه الشريطة لم ينتصب معترصاً بعرب كان غنياً فأقره النكاح. وما سبق تاب واتفق الله وكان له شيء، فعلى وأصبح مسكيناً. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «التمسوا الرزق بالنكاح»^(٢).

== وتعالى عن ذلك فتدلت الاطرار إلى غير شرط لجمع بين الوعد والواقع فالتدريعية خولون المراد إن اقتضت الحكمة ذلك، فكل من لم يمس هذه الشريطة لم يمس من لم يمس الحكمة إعداده. وقد أبطل أن يكون هذا الشرط هو المقدر، وحسب أن المقدر شرط المشت كما ظهر في الآية الأخرى. وحسب فكل من يمس بالنكاح بذلك لا بد أن يتعالى لم يبق غناء. فطابق أن يقول: إذا كانت الغيلة من المبره في عي الزوج فهي أيضاً المصرة في عي الأعراب، فواجهه ونظر بعد الذي بالنكاح. مع أن حال التاكيد معصم في المعنى على حسب المشت، فمن ممتنع به. ومن فقيه كما أن حال غير التاكيد كذلك معصم، وليس هذا كإقرار شرط المشت في المعنى لوجوده الخاص، فإن لوعد ثم لم يأتوا به بالوعد. وإن أريد بالمشتية أيضاً، من حيث أن غير الواحد لا يفترق به له حياً، ولا يستطيع أن يقول: وغير التاكيد لا يمس الله حسب، لأن الواقع يأباه فاجوب وبالله التوفيق. أن فائدة ربطه المعنى بالنكاح أنه قد ذكر في الطبع المكروب إلى الأسباب والاعتماد على. والعلقة عن الحب جل وعلا، حتى قلب الزوم على العمل. فليحل أن كثرة الفصل يجب بوجت فقر حتماً. وعندها يجب بوجت بوجت لجمال جزماً. وإن كان واحد من هذه السبع غير مؤثر فيما ربطه الزوم به. فأورد طبع هذه الحيات المتشكك من الطبع بالادخال أن الله تعالى به وهو المبدأ ومنه مع كثرة المال في عي بعد أن الأعداد بمقادير المال. وقد صدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب لا كثره هذا لأوامر وتوافيق يشهد بذلك فلا سراً. فذلك قطع على أن الأسباب التي شتمها البئر من سبب انسياق لا يفتك ليست على ما رويته، وإنما صدر المعنى والفقر حسب الأسباب. غير موعود، فغير ذلك: لا على مشتة خاصة، وحسب لا يفرق بين التاكيد والنكاح. لأنه استمر هذه أن لا أثر له في الاقرار، وأن الله تعالى لا يمتنع ذلك من يمس به. ولا يبرز أيضاً فخر عن النكاح لأجل التوفيق، لأنه قد استقر أن لا أثر له به. وإن الله تعالى لا يمتنع ما مع أن غير عنه. وأن الله تعالى لا يمكن نظراً إليه ولكن إلى مشتة الله تعالى وتحدث، فعلى هو حقد (أن يكونوا أفراداً) لأنه أن النكاح لا يمسهم المعنى من مصراقة، فبعض من كونه ما يمس المعنى بوجده معه. ولا يجل حياضه إلا وجود ما يؤم بموجع مع ما يؤم دائماً ولون صوره من الصور على أثر ذلك. فمن هذا الذي أبدى قوله تعالى: فإذا عصت الصلاة فادعوا في الأرض (من ظاهر الأمر حسب الانتشار عند أعضاء الصلاة، وليس ذلك بمراد حقيقة، وسكن الرمي تحقيق روائع المسامح وهو الصلاة. وبين أن الصلاة متى عصيت فلا يمس، فبعض من يمس المسامح بالانتشار مع يمس تعاضد الانتشار، فالمعنى في تحقيق المعنى عند المسامح والله أعلم، فأنس هذا الفصل واتخذ معضداً حيث الحاجة إليه.

(١) قوله «إلا ما اقتضته الحكمة وما كان مصلحة» كأنه مبي عن أنه تعالى يحب عليه فصل الصلاة، وهو

مطلب المشتة. وهذه أمثلة الستة: لا يجب على الله شيء. (ج)

(٢) أخرجه الترمذي من رواية مسلم بن خلف وابن مردويه من رواية أبي الحسن سلام بن جندب عن أبي أمامة عن عطاء عن أبيه عن عائشة مرفوعاً وتزوجوا النساء فأنس بأبي أمامة قال لما جاء فرد به سلام وهو ثقة وقال ليرد والله ليطعن وغير سلام برويه مرفوعاً. وهو كما قال. وقد أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي أمامة

ما يتكح به من المال (حتى يعطيه الله) ترجية لاستعير وبقدمه وعد بالتفصيل عليه بالعي،
 ليكون انتظار ذلك وتأنيده لعظامته واستعظامهم، ودرغاني قلوبهم، ويظهر بذلك أن فصله
 أولى بالإعفاء وأدى من الصلحاء وما أحسن ما رتب هذه الأوامر حيث أمر أولاً بما
 يحرم من الفتن ويحد من مواضع المعصية وهو غش النسر ثم بالتكاح الذي يحرم به الدين
 وضع به الاستعانة بالحلال عن الحرام ثم باخل على النفس الأمانة بالسوء وعرفها^(١) على
 الضموم إلى الشهوة عند العجز عن تكاح إلى أن يرق القدره عليه (والدين يتعوب) مرفوع
 على الانتداء أو منصوب على مصر مصره (فكانوا هم) كفولك ريذا فاصره، ودخلت
 انحاء لتخص معنى الشرط والكتاب والمكاتب كالمعاقب والمعاينة وهو أن يقف الرجل
 لمملوكه كالمكاتب على ألف درهم، فإن أداها عتق ومعه كسب لك على معنى أن تفتق مئ
 داه وبها المال، وكنت لي على نفسك أن يي بذلك أو كنت بحيث اتواها بالمساو وكنت
 على العتق ويجوز عند أن حبيبه رضى الله عنه حالاً ومؤجلاً ومحباً وغير محرم لأن الله
 تعالى لم يذكر تنعيم، وفيما على سائر العقود وعند الشافعي رضى الله عنه لا يجوز إلا مؤجلاً
 محباً ولا يجوز عتده محرم واحد، لأن بعد لا تملك شيئاً بعده حالاً منع من حصول
 العرص، لأنه لا يقدر على أداء الدين عاجلاً ويجوز عتده على ما رتب وكثير، وعلى حدة
 في مده معلومة، وعلى عمل معلوم مؤقت مثل حفر بئر في مكان يصح معلومه لوصول والعرص
 وشاء دار قد رآه أجرها وجصها وما يبي به وإن كانه على قيمته لم يخر فإن أداها عتق،
 وإن كانه على وصيف^(٢)، جار، غلة الجهالة ووجب الوصف، وليس به أن يظا المكانه،
 وإذا أدى عتق، وكان ولاؤه لمولاه: لأنه جد عليه مالك الذي هو في الأصل له، وهذا
 الأمر للتدب عند عامة العباد وعن الحسن رضى الله عنه ليس ذلك لغرم، إن شاء كاتب
 وإن شاء لم يكاتب وعن عمر رضى الله عنه هي عرفة من غرمت الله وعن ابن سيرين مثله
 وهو مذهب داود (حبراً) قدرة على أداء ما عارفون عليه وقيل أداه وكسا وعن
 سليمان رضى الله عنه أن يملكها لداشمي أن يكاتبه فقال أعدك من قال لا، قال أفتأمرني
 أن آكل عسالة أيدي الناس (وأنهم) أمر بتسليم على وجه الوجوب بعبادة المكاتب
 وإعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال، كعوله تعالى (وفي الرقاب) عند
 أن حبيبة وأصحابه رضى الله عنهم فإن هب هل يحل لمولاه إذا كان غنياً أن يأخذ ما تصدق

(١) قوله وعرفها عن الضموم إلى الشهوة في الصلحاء: عرفت معنى عن قوله: رعدت فيه وانصرفت

فته. (ع)

(٢) قوله على وصيف الوصيف الخادم، علما كان أو جاره، كذا في الصلحاء (ع)

له عليه ؟ قلت نعم وكذلك إذا لم يصب الصدقة بجميع أهل البيت وعجز عن أداء الباقي طالب للثوب من أحده ، لأنه لم يأخذه بسبب الصدقة ، ولكن سبب عدم المكانة كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبته له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة ، هو لها صدقة ولأهله .^(١) وعند الشافعي رضي الله عنه هو يحجب على الموالى أن يحطوا لهم من ما من السكت به وإن لم يفعلوا أجروا وعن علي رضي الله عنه يحط له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، صح له من كتانته شئنا وعن عمر رضي الله عنه أنه كاسب عبد له يكنى أبا أمية ، وهو أول عبد كوفى في الإسلام ، فأتاه بأذن نجم فدهسه إليه عمر رضي الله عنه وقال ، استعن به على مكانتك فقال لو أخرته إلى آخر عمر ؟ قال أخاف أن لا أدرك ذلك^(٢) وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه التدب وقال إياه بعد معاوية فلا يحبر على الخطيئة كالبيع وقبل معنى (و نهم) أسفهم وفيل أضعوا عليهم بعد أن يؤدوا ويستقوا وهذا كله منتهى وروى أنه كان لحويطب بن عبد العزى نحوك يقال له الصديق سأل مولاه أن يكاتبه فأبى فمرت كاتبات إماء أهل الجاهلية يساعين على موالبس ، وكان عبد الله بن أبي رأس شغاف ست جوار معدة ، ومسيكة وأميعة وحمرة ، وأروى وقيلة يكرههن على الماء وصرب عيبن صرائب فشكت ثنالا من إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣) فمرلت ويكنى بالعبي وانصاه عن العبد والامة وفي الحديث ، يقر أحدكم قتلى وقتاني ، ولا يقبل عبيدي وأمتي^(٤) والبعاء : مصدر البغي ، فإن قلت لم أقسم قوله (إن أردن تحصنا) قلت لأن الإكراه لا يتأتى إلا مع إرادة التحصن ، وأمر الطبيعة المولاة للعلاء لا يسمى مكراها ولا أمره إكراها^(٥)

(١) معنى عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أن الله حدثني في هذه بريرة وعنه
(٢) أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عكرمة عن ابن عباس إلا أنه ذكر وهو أول عبد كوفى في الإسلام وذكره في آخره من قول عكرمة ورد ثم مرأ (وآخروهم من مال الله الذي آتاكم) ورواه ابن أبي حاتم من طريق وكيع شيخ ابن أبي شيبة كذلك .

(٣) أخرجه الثعلبي من طريق معاذ بن سعد بن معاذ في أول الكتاب وهو عند مسلم والترمذي مختصر من طريق الأحمد عن أبي معاذ بن جابر ، قاله « كانه يسدده » أي جارية يقبلها فأمسيكة وأخرى يقال لها أسمية وكان يربدها على الزنى ... الحديث

(٤) تقدم في التكليف

(٥) قال عمرو : إن قلت لم أقسم قوله (إن أردن تحصن) قلت لأن الإكراه لا يكون إلا إذا أردن تحصنا ولا يصح إلا كذلك إذ لو لا ذلك لكان مطاوعته ولم يجب مما يقبل الطعن وهذا عند الفقهاء من على أن فائدة ذلك ، وأما أعلم : أن منع عبد المخاطف الوقوع فيه لكن بسقط أنه كان يسمى له أن يألف من هذه الدابة وإن لم يكن راجح شرعي . ووجه اقتضاع هذا : أن مضمون الآية (لنأمننهم) أي نأمنهم من أيديهم .^(١) رب التحصن عن القتل ، وهو يأتي إلا كراهيا جليا . ولو أريد مكسرة هذا المصنف لم يقع الإكراه من القتل موقفا ، وعلى هذه الآية ما يجوز أن يذهب ، فكيف ما يجوز أن يذهب ، والله الموفق

وكلفة (إن) وإثارها على ، إذا، إيدس بأن المصاعف كنّ بعد ذلك رعة وطواعية من
وأن ما وجد من معاذة وميكه من حر الشاد التار (عور رحيم) لم أو لم. أولهم ومن
إن تابوا وأصلحوا وفي عراءه أن عاس لم عور رحيم من قد لا حاجة إلى تطبيق
المعزة من، لأن المكروه على الرى بحلاف مسكره عليه في أنها غير آثمة قلت لعل الإكراه
كان دون ما اعتبرته التريعة من إكراه قتل ، أو عما يحاف منه التنب أو دهاب العضو ، من
صرب عيب أو غيره حتى تلم من الإثم ، وربما قصرت عن الحذر الذي تعدر فيه فتكون آثمة
وَقَدْ أَرْزَلْنَا إِلَىٰ آلِهِم مَّا أَتَتْ مُبَيَّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الْيَدِينِ حَلَلُوا مِنْ قَبْلِكَ
وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤

(مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوصحت في معاني الأحكام
والحدود ويجوز أن تكون الأصل منها فيها فاتح في الظرف وقرئ بالسكرة ، أى ،
بينت هي الأحكام والحدود ، حمل الفعل لها على المحار أو من ، بين ، بمعنى بين ومنه المثل
قد بين الصبح لدى عيني ، (ومثلا من : أمثال من (قبلكم) أى قصة عظمة من قصصهم كقصة
يوسف ومريم ، يبنى قصة عائشة رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل ،
من نحو قوله (ولأن أحدكم بهما رأه في دين الله) ، (ولأن أحد سمعتموه) ، (ولأن أحد سمعتموه)
(يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا)

اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِثْلَا نُونٍ فِي مِصْبَاحٍ لِّمِصْبَاحٍ فِي
رُحَابِ الرَّحَابَةِ كَمَا هِيَ كَوْنٌ كَرِيهُ يُوَقَّدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُّسَارِكَةٍ رَّيْتُونَ
لَا شَرْفِيَّةَ وَلَا عَرَبِيَّةَ يَكَادُ زَيْتُهَا يُبْعَثُ وَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَارُ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ
يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥

ظهير قوله (الله نور السموات والأرض) مع قوله (مثل نوره) ، (يهدى الله لنوره)
قولك : زيد كرم وجود ، ثم يقول ينشئ الناس بكرمه وجوده والمعى دور السموات ،
وصاحب نور السموات ، ونور السموات والأرض الحق ، شبه بالنور في ظهوره وبيانه
كقوله تعالى (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور) ، أى من الباطل إلى الحق

وأوصى النور إلى سموات والأرض لأحد معيين إما للدلالة على سعة إشرافه وقسوة
إصابته حتى تضيء به السموات والأرض وإما أن يراد أهل السموات والأرض وأهم
بمنصوبه (من نور) أي صفة نوره العجيبة الشأن في الإضاءة (كشكاة) كصفه مشكاة
وهي الكوة في الجدار غير نافذة فيها مصباح (سراج صحن ثاقب) (في رجائه) أراد
فديلاً من رجاء شامي^(١) أزهى شبه في زهره بأحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير
كالمشرد والزهرة والمزج وسهل ونحوها (نور) (من شجرة) أي ابتداء
نوره من شجرة الزيتون يعني نور دنانة^(٢) بنها مبارك في كثيره المتاع أو لأنها
نبتت في الأرض التي يبارك فيها للعالمين وقبل يبارك فيها سبعون عاماً منهم إبراهيم عليه
السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم هذه الشجرة ربت الزيتون فتداووا به فإنه
مصلحة من السور^(٣) (لا شرفه ولا عريته) أي منبها الشام وأجود الزيتون زيتون
الشام وقبل لا في مصحى ولا مضاء^(٤) ولكن الشمس والظن يتدققان عليه وذلك
أجود ثمرها وأصوب لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في ثمره في مقناة ولا
بسات في مضاء ولا خير فيهما في مصحى^(٥) وقبل نبتت ما تصنع عليه الشمس في وقت
شروعها أو عروبها فقط بل تصيبها بالعداء والنسي جميعاً فهي شرفه وعريته ثم وصف
الزيت بالصفاء والوبصر^(٦) وأنه ثلاثه (بكاد) يصى من غير بار (نور على نور) أي
هذا الذي شبه به الحق نور متصاعف قد تناصرت فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت
حتى لم يبق مما يقوى نور ويريد إشرافاً ونعمه بخاصة بقية وذلك أن المصباح إذا كان في
مكان متصابق كالمشكاة كان أضوأه وأجمع لنوره بخلاف المكان الواسع فإن الصرا ينبت
فيه وينتشر والفنديل أعور شيء على رياده الإماؤه وكذلك الزيت وصفاءه (يهدى الله) أي
لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده أي يوفق لإضاءة الحق من نظر وتدر عين عفته

(١) قوله شامي . نعت لزجاج . ووجه نوره . أزهى . وعنده الحسن . شامي بكسر الشايم . أي مرا القليل
ورجاء . بكسر الزاي (ع)

(٢) قوله . يعني رويت دنانة . وفي . في المصباح : رويت ثنوء . جنت وصفته . والزيت الجدة في النار .
أي . جتمعت وتخصت . وفيه . الدنانة . الخبثية . ولعله . رويت . الزاد . وكان له حارة الحسن

(٣) أخرجه الطبراني وابن أبي حاتم في المعلى وأبو يعقوب في الطب والتملى كلهم عن طريق عثمان بن صالح عن
ابن أبي عمير عن يزيد بن حبيب عن أبي الخير عن عتبة بن عاصم بهذا

(٤) قوله . ولا مضاء . في المصباح . المقام . المكان الذي لا تطلع عليه الشمس

(٥) لم أجده

(٦) قوله . والوبصر . البصير والمبصر . أفاده المصباح . (ع)

والإيضاح من هذه ولم يذهب عن اخاءه ابوصه إليه عيا وسمالا ومن ثم تدبر فهو كالأعشى الذي سواه عليه حجب الليل المدمس وصحوة النهار الشامس وعن علي رضي الله عنه والله نور السموات والأرض أي شرفها الحق وثمة فأصابت بنوره أو نور قلوب أهلها به . وعن أبي بكر رضي الله عنه مثل نور من آمن به . وقرئ : ذجاجة الزجاجية ، بالفتح والكسر ودرى : مسوب إلى الذر أي . أبيض مثلان . ودرى : نور سكت . يدرا الظلام بصوته ودرى : كرمي ودرى كالسكنة . عن أبي ريد وروى عن حماد بن عوف . وافتح الرجام . ويوفد . يوفد . بالتشديد ويوفد . يوفد . بفتح الباء . لاجتماع ح بين راءين وهو عرب . وبه بالاء . لأن التأنيث ليس محققا ، والضمير فاعل

فِي نُفُوتٍ أَدْنَىٰ أَن تَرْفَعُ وَتُذَكَّرُ فِيهَا أَنَّهُمُ يُسَبِّحُونَ لَهَا بِالْعُدُوِّ وَالْآصِلِ ٢٦ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَبَّلُ بِهِ الْقُلُوبُ وَالْأَنْصُرُ ٢٧ لِمَنْ جَاءَهُمْ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِخَيْرٍ حِسَابٍ (٢٨)
وفي نفوت : تعلق بآصله أي . كشكاة في بعض بيوت الله وهي المساجد ، كأنه قيل مثل وره كما رى في المسجد نور المشكاة التي من صفها كيت وكيت أو ما بعده وهو يسبح أي يسبح له رجال في بيوت وفيها يكررون كقولك ردد في الدار جالس فيها أو محدود . كقوله (في تسع آيات) أي سحوا في بيوت والمراد بالإذن الأمر ورفعهما ساؤها . كقوله (ساها) رفع سكنها فزوها (وإذ يرفع إرهم العوائد) وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي المساجد ، أمر الله أن يبني أو تعظمها ورفع من قدرها وعن الحسن رضي الله عنه ما أمر الله أن ترفع ما يبنى ولكن بالتعظيم وذكر فيها اسمه أرفع له ، وهو عام في كل ذكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما وأن يبني فيها كتابه وقرئ : يسبح ، على البناء . بمفعول ، ويسند إلى أحد الظروف الثلاثة . أعنى (له فيها بالعنق) . و (رجال) مرفوع بما دل عليه (يسبح) وهو يسبح له وتسبح . بالياء وكسر لاء . وعن أبي حمزة رضي الله عنه بالياء وفتح الباء . وجهها أن يسند إلى أوقات العدو والآصال على زيادة البناء وتجعل الأوقات مسجدا . والمراد بها ، كصيد عليه يومان والمراد وحشهما . والآصل جمع أصل وهو العنق والمضى بأوقات العدو . أي بالعدوات وهوى . والإيضاح وهو الدخول في الأصل يعال أصل كأظهر وأعظم التجاره صناعة التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح ، فإما

أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة ، ثم خص البيع لأنه في الإلهاء أدخل. من قبل أن التاجر إذا اتجهت له بعة راحة وهي طلبة الكلفة من صناعته أخته ما لا يليه شراء شيء يوقع فيه الزبح في الوقت التالي ، لأن هذا يقين وذلك مطنون وإنا أن يسمى الشراء تجارة ، إطلاقاً لاسم المجلس على النوع كما نقول رزق فلان بجارة راحة إذا أحبه له بيع صاخر أو شراء وقيل . التجارة لأهل الحلف اتجر فلان في كذا إذا جده التاء في إقامه عوض من العين الساكنة للإعلان والاصل إقامه فلان أصغت أقيمت الإصاغة مقام حرف التعويض ، فأسقطت وبحره

• وَأَخْلَفُوا بِهَ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا • (٣٩)

وقب القلوب والابصار إما أن تعقب وتغير في أمورها وهو أن تصطب من أهول والفرع وتشخص ، كقوله (وإدراعت الألباب) وملت القلوب الحاسر) وإما أن تقتب أحوالها وتغير فتعقب القلوب بعد أن كانت مضطرباً عليها لا تفرق ، وبصر الابصار بعد أن كانت عمياء لا تبصر (أحسن ما عملوا) أي أحسن جزاء أعمالهم ، كقوله (الذين أحسنوا الحسنى) والمعنى يسحون ويحاورون ، بحريهم نوابهم مصاعفهم ويريدهم على الثواب تفصلاً وكذلك معنى قوله (الحسنى وريادة) الثبوت الحسنى وريادة عنها من تفصل وعطاء الله تعالى إما تفصل ، وإما ثواب ، وإما عوض من الله بربهم ما يتفصل به بغير حساب فاما الثواب فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق

والذين كفروا أعمالهم كسراب ظنية تظن أن الماء إذا جاءه

لهم يجمده شيئاً ويوجد الله عنده فوفاه جزاءه والله مريع الحجاب (٣٩)

السراب ما يرى في الغلاء من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري وتقبه بمعنى القاع أو جمع قاع ، وهو المنسط المستوي من الأرض ، ككبرة في جرد وهي سميت بقاء مخطوطة ، كديمات وهيأت ، في دمه وقبفه وقد جعل بعضهم بعبارة تاء مدورة ، كرجل عرعاة شيء ما يعمل من لا يعتقد الإيعان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها بعبه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يحب في العاقبة أمه ويلقى خلاف ما قدر ، لسراب براه الكافر بالساهرة وقد غلب عطش يوم القيامة محسبه ماء ، فيأتيه فلا يجد ما رجه ويجد رماية الله عنده بأحدونه فيتلونه إلى جهنم فيسهره أليم والعاق ، وهم الذين قال الله فيهم (عامة ناصية) ، (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) ، (وقد مشا إلى ما عملوا من عمل

غطاءه هباءً منثوراً) وقيل: نزلت في عتة . رجع من أمه . فكان تصديقه . المبرح
والنفس الدين في الجاهلية ، ثم كفر في الإسلام

وَكُلِّمَتْ فِي نَجْوَى الْحَيِّ نَفْسًا مَوْحٍ مِنْ فَوْقِهِ مَوْحٍ مِنْ فَوْقِهِ نَحْبٌ
طَلَمَتْ نَفْسًا فَوْقَ نَفْسٍ إِذَا أُخْرِجَ يَدُهُ لَمْ يَكُنْ بِرَاهٍ وَمَنْ لَمْ يُجْعَلِ اللَّهُ لَهُ
نُورًا قَالَهُ مِنْ نُورٍ (١)

الحيّ: العميق الكثير الماء . منسوب إلى الله وهو معطاه البحر . وفيه أخرج
صميم الواقع فيه لم يكذب . أهاج . سألته في . بها . أي . لم يقرب أن يراها . فصلا عن أن
يراه . ومثله قول دي ارمة

إِذَا خَرَّ النَّهْيُ الْمُحْيِي لَمْ يَكُنْ رَيْسُ الْهَوَى مِنْ حُبِّ مَعَةٍ تَبْرَحُ (١)

أي لم يقرب من الفراغ . فانه يرح . شبه انجهاهم أولا في ذرات معها وحضور صررها
بسرور لم يجده من حذته من بعيد شتاء . ولم يكفه حبيبه وكذا أن لم يجد شيئا كغيره من
المراب . حتى وجد عده الرابية تغته إلى النار . ولا يقتل صماء . وشبهها ندياً في طلبها
وسوادها لكوم . باطلة . وفي حديثها عن نور الحق طلبات متراكمة من الخ البحر والأمواج
والسحاب . ثم قال ومن ميوته نور يوفيقه ونصته ونصته . فهو في طلبه الباطل لا نور به
وهذا الكلام بحراه بحرى الكتاب . لأن اللطاف بما تزدق الإيمان والعمر أو كونهما
مترقيين ألا يرى إلى قوله (والذين جاهدوا في أنفسهم سلباً) وقوله (ويصل الله الطالمين)
وقرى . صحاب طلبات . على الإصافه . صحاب طلبات . رفع (سحاب) ونوينة وجز (طلبات)
بدلا من (طلبات) الأولى

أَتَمُّ تَرَأَّنَ أَفَّةً يُسَخِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَتْ كُلُّ

(١) إذا خسر النأي المحيى لم يمسك ولا قلب بدو من هوالها حلاقة
وريس الهوى من حب مية يرح ولاحبها أب تروح النار يرح

لدى لزمه . والمأى . الله . وقال : ربي وأوصي . إذا لوم . والرسول : بقية المرض الازمة داخل البدن .
ويخرج يدع أي لم يهرب من القروح . وروى أنه لما قدم ذو الزمة الكوفة اعترض عليه ابن شجرة في ذلك
بأنه يدل على دوال ريس الهوى . فعيره ذو الزمة قوله لم أجده . وقال ابن عسك . حدثت أن بذلك فقال .
أخطأ ابن شجرة . وأخطأ ذو الزمة في تعيره . وإنما هو كقولته أنه لم يكذب (يراه) والمالة الآدم . ويخرج
به . ويخرج : يروى .

قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١) وَاللَّهُ تِلْكَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢)

(صفات) بعض أجهتین فی احوال والصمیر فی (علم) بكل أوجه وكذا في
(صلاته وتسبيحه) والصلاة الدعاء ولا بعد أن لله الله الطير دعاء وتسبيحه كما أظنها سائر
العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يتدبرون إليها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَرْحِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَتَرَى السُّعُودَ
يَخْرُجُ مِنْ بَحَالِهِ وَيُبْرِكُ مِنَ سَمَاءٍ مِنْ حَالٍ فِيهَا مِنْ تَرْدٍ مُوْجِئٍ مِنْ يَشَاءُ
وَيُغِيرُ غَوًى عَنْ مَتْنٍ يَكَادُ سَبَّ رَقِيقٍ يَدْعُو بِالْأَبْصَرِ (٤٣) يُغْنِي اللَّهُ لِلْعَمَلِ
وَالنَّهَارِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَبْصَارِ (٤٤)

(ويرحى) يسوق. ومنه البصاعة المراجعة. التي يرجعها كل أحد لأبرصاها والسحاب
يكون واحداً كاملاً. وجمعاً كالرباب (٤٣). ومعنى تأليف الواحد أنه يكون قزعا (٤٤) فيصم
نصفه إلى نصف وجعل منه وهو واحد. لأن المني من أجزائه كما قيل في قوله

• ... يَتَيْنِ الشُّخُولِ قَعْوَمِل • (٤٤)

والركام المتراكم نصفه فوق نصف والورق المطر (من حلاله) من فوقه ومجاريه جمع
حليل. كجبال في جبل وفري من حله (ويرى) بالتشديد ويكاد ساء على الإعدام (٤٤)

(١) قوله «كالرباب» في الصحاح. الرباب. بالفتح. سحاب أصغر (٤٤)

(٢) قوله «أن يكون رعباً» المرع جمع من السحاب رقعة. الواحد رعة. (٤٤)

(٣) قفا تيك من ذكرى حبيب وميرل يسقط القوي بين السحول لحومل

لا يرى القوس مطلع ملبس. وروى أنه راقق ولم يقل شعرا. فقال أبو ذؤيب أنه ليس أبيهم وأسر من من
عانت أن يخرجاه إلى مكان بعيد فذبحاه هناك. هذا أرادوا ذبحه بكى وأنها غيبه إلى آخر القصيدة. ورجعاه
وقالا هذا اسم من على وجه الأرض بعد وجه وسنوب. وكى راسكي. وذكر واستذكر وهي الحبيب
الدار في نصف نك. والسقط نك. طرف القوي أي المكان المتلوي الموح. وهو هنا اسم مكان
بمعنى وجع لا يضاف إلا لمتعدد المعنى أو مطروف عليه بالوارثه عالمي: من أجزء القوي غروب أي
ما جرد حومل كلاهما اسم موضع. وتلف «سقط القوي» عند بينهما. ويجوز أن القوي لو أو ويكون مسقط
القوي. من هذين موضعين. ويسكون اسماءه هنا دلالة على قرب ما بين السحول وحومل

(٤) قوله «ويكاد ساء على الإعدام» حلل وجهه فكاد «يكاد» إلا أن بعد ما فعل الإعدام. (٤٤)

ورقه جمع رفة، وهى المقدار من الرق، كالعرفه واللفه ورقة نصمتين للإسراع، كما
 قيل فى جمع فعلة فعلات كظلمات وسنارقه على المذايقصور، بمعنى الضوء، والمحدود
 معنى العمل والأرغاع، من قولك سئى المرعى ر (يدفع بالانصار) على زيادة الناء،
 كقوله (ولا تلقوا بأيديكم) عن أن جعفر المدي وهذا من تعديد الدلائل على ربوبيته وظهور
 أمره، حيث ذكر تسبيح من السماوات والأرض وكل ما ينظر من السماء والأرض ودعائهم له
 وانتهالهم إليه، وأنه يحرك السحاب النسيم الذى وصفه وما حدث به من أفعاله حتى يرسل انظر
 منه، وأنه يهيم رحمة بين خلقه ويقصها ويقتصها على ما تقتضيه حكمته ويربهم الرق فى
 السحاب الذى يكاد يحطف أنصارهم ليقتروا ويعبدوا وسعاف بين الليل والنهار، ويحافظ
 بينهما بالطول والقصر وما هذه إلا إراهم فى غاية الاضوح على وجوده وشأنه ودلائل
 مصادرة على صفاته، لمن نظر وفكر ونصر ونذر فإن قلت متى رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تسبيح من السماوات ودعائهم، وتسبيح الصبر ودعائه، وهى من المصير من جبال برد
 فى السماء حتى قيل له: ألم ترأى قلت عليه من جهة إحسان الله بآياته بذلك على من يرى الوحي
 فإن قلت ما الفرق بين الأولى والثانية والثالثة فى قوله (من السماء من جبال)، (من برد)،
 قلت الأولى لانداء الغاية والثانية للتبصير والثالثة للسأل أو الأوليات للانداء
 والآخره للتبصير ومضاه أن يرسل البرد من سماء من جبال فيها، وعلى الأول مقبول، ومن
 من جبال، فإن قلت ما معنى (من جبال فيها من برد)؟ قلت هو معيان أحدهما أن
 يحقق الله فى السماء جبال رزق كالخلق فى الأرض جبال حجر والنار أن يرسل الكثرة مذكور
 الجبال، كما يقال: فلان يملك جبالاً من ذهب

وَأَلَّهُ خَلَقَ كُلُّ دَآئِرٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى تَطْلِيهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي
 عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٥

وقرى خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقفاً على أمير وعير أمير، علم الممر
 فأعطى ماوراء حكمه، كأن الدواب كلها معروون من عمة فصل فهم وقيل من يمشى فى
 المشائى على بطن والماشى على أربع هوائهم فإن قلت لم سكر الماء فى قوله (من ماء)؟
 قلت لأن المعنى أنه خلق كل دابة من نوع من الماء يختص تلك الدابة أو خلقها من ماء
 مخصوص وهو النطلة ثم خالف بين المخلوقات من النطلة، فيها هوائ ومياهات ومياه ناس

ومحوه قوله تعالى (يسقى بماء واحد ويغسل بعضها على بعض في الآكل). فإن قلت فما باله معزفاً في قوله (وجعنا من الماء كل شيء حي)؟ قلت قصدت معنى آخر وهو أن أجناس الخيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس^(١) الذي هو جنس الماء، وذلك أنه هو الأصل وإن تحللت منه وبها وسائط قالوا حتى الملائكة من ربح خلقها من الماء، والجن من بار خلقها منه، وآدم من تراب خلقه منه فإن قلت لم جعلت الأجناس الثلاثة على هذا الترتيب؟ قلت قدم ما هو أعز في العدة وهو الماشي لغير آلة مشي من أرجل أو هوائيم، ثم الماشي على رجليه، ثم الماشي على أربع فإن قلت لم سمي الرحف على البطل شيئاً؟ قلت على سبيل الاستعارة، كما قالوا في الأمر المستمر، هدمشي هذا الأمر، ويقال فلان لا يمشي له أمر ومحوه شعارة الشفة مكان الجمجمة^(٢)، والمشر مكان الشفة ومحو ذلك، أو على طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشي

لَقَدْ أَنْزَلْنَا مَا آتَيْنَا مُبَيَّنًّا وَآفَهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١)
وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَلْقُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَى قَرِينٍ مِنْهُمْ مِنْ تَصْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ^(٢)

روما أولئك بالمؤمنين، إشارة إلى القائلين آمنا وألقنا أو إلى الفريق المتولي، فعنه على الأقرب إعلام من الله بأن جميعهم منتف عنهم الإيمان لا الفريق المتولي وحده وعلى الثاني إعلام بأن الفريق المتولي لم يكن ماسبق لهم من الإيمان إيماناً، إنما كان أذياء باللسان من غير مواطأة القلب، لأنه لو كان صادراً عن صحة معتقد وطمأنينة نفس لم يتعسف التولي والإعراف والتعريف في قوله (بالمؤمنين) دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتم، وهم الثائثون المستعبدون على الإيمان الموصوفون في قوله تعالى (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا)

(١) قال محمود: إذا لم يذكر ما فيها وعرفه في قوله (وجعنا من الماء كل شيء حي)؟ قلت: قد مر من قبل أن هذا هو حق كل دابة من نوع من الماء محصور وهو القطعة، ثم عالجها من الخواص حسب اختلاف أطعمتها، فها كذا وما كذا، محو قوله (يسقى بماء واحد ويغسل بعضها على بعض في الآكل) وأما قوله (التراب) فالمراد بها أجناس الحيوانات كلها مخلوقة من هذا الجنس، قال أحمد: وتحريره يفرق أن المصعد في الأولى إظهار لأنه ما شيئاً واحداً سكوت منه، فعدده أشاء مختلفة، ذكر بعضها في آية النور والبرق، والمصعد في آية اقتراب أنه خلق آلات مختلفة في جنس نبات من جنس الماء المختلف الأرواح، فذكر بعضها يشمل أموراً مختلفة فالآية في الأول لأخراج المختلف من التثنية، والله أعلم.

(٢) قوله: مكان الجمجمة، في الصحاح الجمجمة العام، كالشفة للاسنان، أي لدى الحمار (ج)

وَاِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ يَتَّقُوا ۚ اِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ۝٤٨

وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا بِالْحُكْمِ مُدْعِينَ ۝٤٩

معنى (إلى الله ورسوله) إلى رسول الله كقولك أعجبي زيد وكرمه، تريد كرم زيد

ومنه قوله

• عَلَّمَهُ قُلُوبُ الْقَطَا وَفُرْقَةُ • (١)

أورد قبل فرط القطا روى أبا بركت في نشر المفاص، حصصه اليهودي حين احتضار في أرض، لحمل اليهودي يحجزه إلى رسول الله والمهاجرين يحجزه إلى كتب من الأشراف ويقول إن محمداً يحيف علينا وروى أن المعيرة من وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه حصومة في ماء وأرض، فقال المعيرة أنا محمد فست، سولا أحاكم إليه فيه يحصى وأما أحاف أن يحيف علي بن أبيه (في إيه) صلة تأتوا، لأن، أتى و، جاء، قد جاءا معاً من إلى، أو ينصل بمدعين لأنه في معنى مصرعين في الطاعة وهذا أحسن تقدم صدق دلائله على الاختصاص والمعنى اسم لم يتم أنه ليس معك إلا الحق الملز والعدل المحب يروون عن محاماه بك إذا ركبهم الحق، لثلاث تنزع من أحداقهم فصائلك عليهم لخصومهم، وإن كنت لهم حق على حصص أسرعوا إليك ولم يصروا إلا بمحكومتك لتأخذهم ما داب لهم في دقة الخصم

أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ آرَأَيْتُمْ أَن يُخَافُوا أَمْ يُخَافُونَ أَن يُحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ

لَنْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝٥٠

(١) ومنه من قفاي أوسطه غلبت قبل القفا وفرطه

في ظل أجاج القفا منقطة

الخلل: الوادي وسبل الماء والقفاي الصدري، جمع قفا، وقفاهم أن أوسطه صلة بهل المجرور رب المحذوفة، وماء السكت، ولوجك مد تضر والماء صير القفاي لوم جبر السكت رب مع إمكان التخصيص به إلا أنه من جمل صير السكت مكررة فلا محذور وروى: من قفاي أوسطه وقفا واحد قفا، أي معاره، والرواية: عليه بالتقديم، أي سبه في وقت قبل وهو ظل القفا، أو وردته به، والفرط من القفا: المنقذات السابقة ثمها، جمع قارط، كركم وراكع، وخصب لأنها أسرع فغير حرجا من أوكارها وأجاج القفا: شعاع الشمس يرى في شدة القفا أي الحر كأنه يسر وأجت النار: اشتعلت، والحر شد، والظلم: أسرع وله حيف، والأمر: خلط، وأجاج: صفه مائه به وأبعد لي، هو مبط داء وأسر فمطه الباتم الكثير به، والمعنى أنه يتدنى فسر من القفا من القفا، ويسر عليه مع اشتداد الحر في ظل شعاع الشمس، لا يظلم إلا هو وإن كان له ظل، وهذا من أدلة في القفا ويجوز أبعاده صاعده كالظل، ويجوز أن الحق: تحت كتفه وسفقه وجاهه القفا بالظل،

(٢) قوله وما عاب فهو دقة الخصم في الصراح داب لي عليه من الحق كذا إذا وجب وثبت (ج)

ثم قسم الأمر في حدودهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين ، أو مرتابين في أمر نبوته ، أو عاتين الحيف في قضائه . ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (من أولئك هم الظالمون) أي لا يخافون أن يحيف عليهم لمعرفتهم بحاله ، وإنما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وسم لهم جحوده ، وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من ثمة مأون المحاكمه إليه

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا

تَمِيمًا وَاطِّعْنَا وَأُطِيعَكَ هُمُ الْمُنْتَلُونَ ﴿٥١﴾

وعن الحسن قول المؤمنين مارع والنصب أقوى . لأن أولى الاسباب بكونه اسمًا لكان أو عليهما في التبريد . وأن يقولوا أوعل ، لأنه لا سبيل عليه للتشكير ، بخلاف قول المؤمنين . وكان هذا من قبيل كان في قوله (ما كان شيء أن يتحد من ولد) (ما يكون ما أن شكلم هذا) وفري ، ليحكم ، على البناء للمفعول . فإن قلت : إلام أسند محكم ؟ ولا بد من فاعل . قلت : هو مستند إلى مصدره لأن معناه ليفعل احكم بهم . ومنه جمع سهما . وألف بينهما ومثله (لقد تقطع بينكم) عيس مرأ (بينكم) منصوب . أي وقع التقطع بينكم وهذه القراء مجازية بقوله (دعوا)

وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخُشِيَ اللَّهَ ذَنُوبَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾

فري وبقته . تكسر القاف والهاء مع الوصل وبعد وصل ويسكون الهاء ويسكون القاف وكسر الهاء : شبه قفه بكتف خفف ، كقوله

• قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرَيْتَ لَنَا سَوْقًا • ٥١

وقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز . وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله) في

(١) قالت سلمي اشتري لنا سوقًا . وعادت خبر القوافي أو دققا
الغافر الكندي . يقال : شار السبل وعمره ، واشتاره : إذا اجتهد وأخذ من مكانه . فقوله « اشتري » أمر من
الاشتيار . ويحتمل أنه من الاشتراء . وسكنت أوه الضرورة . أي اطلب لنا سوجا . وهو ما تملك العرب
من اسطوخودوس والقمير . وعادت تكسر القاف . أمر ليدكر . طلبت منه السويق للأدم . وخبرته من أن يأتي بخير . ومن
أن يأتي مدقق وهي بخير . وروى : وهاب . والحسن أو دققا . والحسن الأرض التي تبت من غير سق .
وفي حية الرجز أنها طلبت منه لها وعادما وصفا لثيابها بالمعصر . فقال :

باسم لو حكمت فلا مطلقا ما كان عيشي عندكم نزيها

أي : مدة زينة الطائر أي صف جناحيه في الهواء

فرائضه (ورسوله) في سنة (وبحسب الله) على ما مضى من دونه (وبالله) فيما يستقبل
وعن بعض الملوكة أنه سأل عن آية كافية فقلت له هذه الآية

وَأَقْسُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبْرُحُوا ظُلُمَاتِ الْهَرَجِ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ فَسَاءَ الظُّلُمَاتُ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا تَعْمَلُونَ (٥٢)

جهد يمينه مستعار من جهد يمينه إذا دفع أقصى وسعها ، وذلك إذا بالغ في الخير وبلغ غاية شنتها ووكادتها وعن ابن عباس رضى الله عنه من قال بالله . جهد يمينه وأصل أقسم جهد اليدين أقسم بجهد اليدين جهدا . الحدف الضعف وقدم المصدر موضع موصوفه مصافا إلى المقصود كقولهم (ضرب الرقاب) وحكم هذا المنصوب حكم الحال ، كأنه قال جهدين أناسهم (طاعة معروفة) حر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر . أى أمركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرباب . كطاعة الخلفاء من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره . لا أيمان فقسيمون بها بأفواهكم وفلوسكم على خلاصها أو طاعتكم طاعة معروفة ، بأنها بالقول دون العمل أو طاعة معروفة أمث وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البريدي طاعة معروفة ، بالصب على معنى أطيعوا طاعته (إن الله خير) بمعنى ما في صيانتكم ولا يحق عبه شيء من شرككم . وأنه عاجضكم لا يحله ويجركم على بغيكم

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنْتُمْ مُخْلِفُونَ (٥٣)

صرف الكلام عن اليه إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أبلغ في تذكيرهم بربهم فإن تولوا في صررتهم وإيما صررتهم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله وكلفه من أداء الرسالة . فإذا أدى فقد حرج عن عهده كلفه . وأما أنتم فمسيكم ما كلفكم من التلبيح والتقبول والإدعاء . فإن لم تصنعوا وتوليم فقد عرصر بموسمك لحظ الله وعده . وإن أطعتموه فقد أحرزتم نصيبكم من الخروج عن الصلاة إلى الهدى . فالسمع والسمع عائدان إليكم . وما الرسول إلا ناصح وهاد . وما عليه إلا أن يسمع ما له سمع في هوكم . ولا عنه صدد في بوسم والبلاغ بمعنى التلبيح . كالإدعاء بمعنى التثابة ومعنى امين كونه معروفا بالآيات والمعجزات وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ

كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَاسْمَكُنَّ لَهُمْ دِيْنُهُمُ الَّذِي آرَتْقُوا لَهُمْ
وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ تَحْتِ حَوْفِهِمْ أَمْنًا يَقْبِضُونَنِي لَا يُبْشِرُ كُونِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ
فَعَذَابُ ذَلِكَ قَوَالُنْكَ هُمْ الْعَاقِبُونَ ٥٥

الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسم معه ومنكم لليان ، كالي في آخر سورة
الفتح . وعدم الله أن نصر الإسلام على الكفر . وبرزهم الأرض . ويجعلهم فيها حلفاء . كما
فعل نبي إسرائيل ، حين أوردتهم مصر والشام بعد هلاك الجبارة . وأن يمسك الذين المرتضى
وهو دين الإسلام . ونمكيه . شبيهة وتوطيده ، وأن يؤمن سرهم وبريل عنهم الخوف الذي
كأوا عليه ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما
هاجروا كأوا بالمدينة بصحون في السلاح ويمسكون فيه . حتى قال رجل ما أتى علينا يوم نأمن
فه وضع السلاح ، فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلمون . لا يسهل حتى يخلص الرجل منك
في الملأ العظيم تحت لاسم معه حسده . فأمر الله وعده وأظهرهم على جرره العرب . وانتحوا
بعد بلاد المشرق والمغرب ومرمو ملك الأكسرة وملكوا حرائهم واسولوا على الدنيا .
ثم حرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بنك الأتوم وفسقوا . وذلك قوله صلى الله عليه
وسم . الخلاقه تعدي ثلاثون سنة . ثم يملك الله من يشاء فتصير ملكا . ثم تصير برزى (٣) :
قطع سبل وسلك دماء . أحد أموال يعبر حها (٤) . وقرئ كالحلف . على البناء للمعصوم .
ويستدبرهم بالثبديد فإن قلت أن لعمري الملتقى باللام والنون في (ليستحلفهم) . قلت
هو محذوف تقديره وعدم الله وأقسم ليستحلفهم أو رآل وعد الله في تحقيقه مرة القصر .

(١) قوله : لا تعلمون إلا بهوا . أي لا يتبين . آتاه الصراح . (ع)

(٢) أخرجه الطبري من طريق أبي جعفر الزاري عن الزح عن أبي أس عن أبي قتالة في قوله تعالى . وعد الله
لنبي أموا منكم دعوا الصالحات ليستحلفهم في الأرض (قال مكث حتى صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا
يدعو إلى الله سرا وعلا . ثم أمر بالخروج . إلى المدينة فمكث بها مو وأصحابه . إلى آخره . وصلة الحاكم وابن
سردوبه دون أوله يذكر أن مكث فيه . وأوله . لما قدم حتى صلى الله عليه وسلم وأصحابه أشبه وآزتهم الانتصار .
رسم العرب عن موسى واحدة لا يبيحون إلا بالراح . الحديث .

(٣) قوله «تصير برزى» في الصراح . بره بره را . ملكه . ولاسم البرزى مثل الحصى (ع)

(٤) لم أجده . وأوله في السور من ماجه والحاكم وأحمد والطبراني والبيهقي وكلهم من حديث معية
«الخلاقه في أمي ثلاثون سنة ثم يملك بعد ملك» وفي لفظ «ثم يملك الله من يشاء» . وروى أحمد وابن أبي شيبة
والطبراني عن طريق عبد الرحمن بن سابط عن أبي ثعلبة عن أبي بصير ومعاذ بن جبل مرفوعا . وإن الله بدأ هذا
الامر بموة ثم يصير خلافة . الحديث .

قتلى عما تلقى به القسم . كأنه قيل : أقسم الله لبعثهم فيه فإن قلت : ما محل (يعبدون) ؟
قلت : إن جعلته استئنافاً يكرر له محل . كأن قائله قال : ما هم يحلفون ويؤمنون ؟ فقال
يعبدون . وإن جعلته حالاً عن وعدم . أى وعدم الله ذلك فى حال عبادتهم وإخلاصهم . فعلة
النصب (ومن كفر) يريد كفراً النعمة كقوله (فكفروا بأنعم الله) (فأولئك هم
الماضون) أى هم الكاملون فى عقوبتهم . حيث كفروا بلك النعمة العظيمة وجسروا على
عصيانها . فإن قلت : هل فى هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين ؟ قلت : أوصح دليل
وأبين . لأن المستحقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم .

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا (سُورَ كَسَمُكُمُ تُرْحَمُونَ ٥٦)

(وأقيموا الصلاة) معطوف على (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) وليس بعيد أن يجمع
بين المعطوف والمعطوف عليه فاعل وإن طال لأن حين المعطوف أن يكون غير المعطوف
عليه . وكبرت طاعة الرسول : تأكيداً لوجوبها

لأحسن الدين كذا (وأطيعوا الأرض وما وأهم النار) وتيسر المصير ٥٧

وقرئ : لا يحسن . بالياء . وفيه أوجه : أن يكون : معجزة فى الأرض . مما الممولان
والمعى : لا يحسن الذين كفروا أحداً يعجز الله فى الأرض حتى يصمموا هم فى من ذلك . وهذا
معنى قوى جداً . وأن يكون منه صير الرسول لتقديم ذكره فى قوله (واطيعوا الرسول) وأن
يكون الأصل : لا يحسنهم الذين كفروا معجزين . ثم حذف المصير الذى هو الممول الآت .
وكان الذى سوغ ذلك أن الفاعل والمفعول لما كانت شئ واحد . اقتنع بذكر اثنين عن ذكر
الثالث . وعطف قوله (وما وأهم النار) على لا يحسن الذين كفروا معجزين : كأنه قيل : الذين
كفروا لا يفتنون الله وما وأهم النار والمراد بهم المقسمون جهداً بآيمانهم

نَائِمَاتٍ يَدِينُ دَامُوا لِيَسَادِمُكُمُ الَّذِينَ مَسَكْتُ أَمْسُكُمْ وَإِيْدِينِ لَمْ يَلْعَمُوا
الْحُلْمُ مَسْكُ ثَلَاثَ مَرَاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَصُومُونَ نِيَابِكُمْ مِنْ
الطَّهْرِ وَمَنْ تَعْبِدُ صَلَاةَ أَيْشَاءَ ثَلَاثَ عَوَارِبٍ لَكُمْ لَيْسَ عَنْكُمْ وَلَا عَنْهُمْ
حُتَابٌ تَعْدَهُنَّ طَوَائِفُونَ عَلَيْكُمْ مَصُكُمْ عَلَى نَعْمٍ كَذَلِكَ نَسُ الله لَكُمْ الْآتِ

وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

أمر بأن تتأذن العبد وبين العبد والإله والأطفال الذين لم يحتلوا من الأحرار
 بثلاث مرات في اليوم والليلة قبل صلاة العصر، لأنه وقت القيام من المضاجع وطرح
 ما بهم فيه من الثياب ومن ثياب العطفة، وبالطهيرة، لأنها وقت وضع الثياب للقائه وبعد
 صلاة العشاء، لأنه وقت التجرد من ثياب العطفة والاحتفاف بثياب اليوم وسمى كل واحد
 من هذه الأحوال عورة، لأن الناس يحتل نثرهم ونحفصهم فيها وبمعرفة الخلل ومما
 أعور بفارس (١) والأعور المكمل، ولأعور الخلل المبني ثم عورهم في ترك الاستئذان وراء
 هذه المرات، وبين وجه العبد في قوله (طوفوا عليكم) يعني أن يكفوا عنهم حاجه إلى المحاطة
 والمداخلة، وطوفوا عليكم للعدة، وطوفوا عليهم للاستخدام: هو جرم الأمر بالاستئذان
 في كل وقت، لأنني إلى المخرج، روي أن مدخل عمر بن الخطاب وكان علامة أنصاريا أرسله رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر إلى عمر يدعو، فدخل عليه وهو نائم وقد اكتشف عنه
 ثوبه، فقال عمر لوددت أن الله عز وجل سألني أباً وأماً، وحدثنا أن لا يدحوا علينا هذه
 الساعات إلا يدن، ثم انطلق معه إلى أبي بكر رضي الله عنه وسلم، فوجدته وقد أزلت عليه هذه
 الآية (٢) وهي إحدى الآيات المربعة لسبب عمر رضي الله تعالى عنه وقيل رلت في أسماء
 بنت أبي مرثد (٣)، قالت: إنا تدخل على الرجل والمرأة ولعلهما يكونان في لحاف واحد (٤)
 وقيل دخل عليها غلام لها كبير في وقت كرهت دخوله، فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت إن حدثنا وغلامنا يدخلون علينا في حائنا بكرهنا، وعن أبي عمرو (الحم) بالسكون
 وقرئ (ثلاث عورات) بالنصب بدلا عن ثلاث مرات، أي أوقات ثلاث عورات، وعن
 الأعمش عورات عن رمة هذيل فإن قلت ما محل ليس عليكم؟ قلت إذا رعت ثلاث عورات
 كان ديت في محل الرقع على الوصف والمعنى من ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان، وإذا
 نصت لم يكن له محل وكان كلاما مفزواً للآمر بالاستئذان في تلك الأحوال خاصة فإن قلت
 ثم ارتفع (نصكم)؟ قلت بالاستئذان وحده (على بعض) على معنى طامع على بعض،
 وحديث لأن طوافوا يدن عليه ويجوز أن يرتفع يطوف مصرأ لتلك الدلالة

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ فِائِسِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٩)

(١) قوله دووم، أعور بفارس في الصحيح أعور بفارس، إذا بدا منه موضع حبل الضرب (ع)

(٢) هكذا في نسخة واحدة والعمري وابن عباس رضي الله عنهما، يعني أنه سأل.

(٣) قوله وقيل رلت في أسماء بنت أبي مرثد، أنه مرثد كما في غيره، يعني (ع)

(٤) هكذا في نسخة واحدة عن مقاتل

(الاطفال منكم) أى من الأحرار دون المالك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم، وهم الرجال. أو الذين ذكروا من قبلهم فى قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأسوا) الآية. والمعنى أن الأطفال مأمون لهم فى الدخول بغير إذن إلا فى العورات الثلاث، فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم خرجوا عن حد الطفولة بأن يحتلوا أو يبلعوا السن التى يحكم فيها بالبلوغ، وجب أن يعصوا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذوا فى جميع الأوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليهم إلا بإذن وهذا مما الناس منه فى علة، وهو عندهم كالشرعية المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس آية الإذن، وإنى لأمر جلوتى أن تستأذن علىّ وسأل عطاء الأستاذ على أحنى؟ قال. نعم وإن كانت فى حجركم تموها. وتلا هذه الآية وعنه ثلاث آيات جعدهن الناس للإذن كله وقوله (إن أكرمكم عندنا أهناكم) فقال ما أعظمكم بيتا وقوله (وإذا حضر القسمة) وعن ابن مسعود عليكم أن تستأدوا على آياتكم وأهناكم وأخوانكم وعن الشعبي ليست مفسوخة، فليله إن الناس لا يعملون بها. فقال الله المستعان وعن سعيد بن جبير يقولون هى مفسوخة. ولا والله ما هى مفسوخة. ولكن الناس نهاؤا بها. فبن قلت ما الذى الذى يحكم فيها بالبلوغ؟ قلت. قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة فى العلام وسمع عشرة فى الجارية وعامة العلماء على خمس عشرة بهما وعن عبيد الله بن رضى الله عنه أنه كان يعتر العامة ويخبرهم بحصة أشبار. وبه أخذ الفرزدق فى قوله

مَارَالَ مَذْهَبَتْ بَدَأَهُ إِزَارُهُ قَسَمًا فَأَذْرَكَ خِمَةَ الْأَشَارِ (١)

(١) مَارَالَ مَذْهَبَتْ بَدَأَهُ إِزَارُهُ قَسَمًا فَأَذْرَكَ خِمَةَ الْأَشَارِ

بَدَأَ خِوَالِقٌ مِنْ خِوَالِقٍ تَلَقَّى فِي ظِلِّ مَشْبُطِ النَّارِ مَارًا

الفرزدق يرقى يريد بن المهلب. يقول: لا زال يحارب من حين همدت حاد إزاره على حصة كناية عن مجده فتولى أمور حصة. قد. طرف زمان لاخافها إلى الخلة. ولكنها حيد معنى من الانتهاء أيضا. لأن المعنى مَارَالَ يَحْتَمِ الْحُرُوبُ مِنْ حِينَ بَلَغَ أَشُدَّهُ إِلَى أَنْ مَاتَ. وإسناد القبط إلى قيد من باب الإسناد للآفة. لأنه عائد بها. وسما. أرفع قلت قامت معدله خصة الأشرار قبل المراد بها مقدار القرب وذلك كناية عن بوعه أشده. وقيل: المراد بها مقدار القبر. وإذراكها كناية عن موته. أى. من حين تميزه. أى. حين موته يهيج الحروب وهو الملعق فى المعنى. ومثقف فأذركه بالعامة لآلة على صغر مدته وقرب موته. ويرى. صبا. الله ويعجز أن يكون معاه: أرفع قدره. فتكونت مدحى جميع حالاته. وقوله مدحى. سب مزال. أى: يقرب رايات مصطرات إلى أخرى فى الحرب. أو حيلة مصطراته إلى شتى. والمراد أنه يقرب الكتائب بعضها إلى بعض حتى تلقى كلها فى ظل مشبطين من النار. والمشبطين. بالفتح المهملة. : اسم مفعول. أى. لم يعامل به غيره فيه فتيده من موضعه. بل هو الذى آثاره منه. أراه هو الذى أخرجه من الأرض لصلته فلم يكن موجوداً قبل. ويرى بالعين المعجمة أى. مكتر. والمعنى أنه كان يراد منه وكثره. ويجوز أن يسمي مكان. يروى: =

واعذر غيره الإساءات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سئل عن غلام، فقال هل احضر
إزاره ؟

وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ بَكَاحًا فَلَئِنْ عَلِمْنَ مِنْ جَنْحِ أَنْ يَنْصَحْنَ
بِهِنَّ عَيْرٌ مِمَّنْ بَرَّاتٍ يَزِينُونَ (١) نَسْتَعْفِفُ حَيْرٌ لَمْ وَاللَّهُ تَبِيعٌ عَلِيمٌ (٢)

القاعد التي هددت عن الحبس وأولئك لكرها (لا يرجون بكاها) لا يطمعن فيه والمراد
بالتيبات الثياب الطاهرة كالملحمة والجلاب الذي فوق الحمار (غير مترجحات) بنة (غير
مظهرات) بنة (١) يريد الرثة الخبيثة التي أرادها في قوله (ولا يدين ربتن إلا لعلولن) أو
غير فاصدت بأوصع الترح، ولكن العصب إذا احس إليه والاستعفاف من الوضع
حير لمن ينادي الحائر عنه بالمتحجب، مقامه عن احتساب أفضل الأعمال وأحسنها، كقوله
(وأن نعموا أقرب للتقوى)، (وأن تصدقوا خير لكم) فإن قلت ما حقيقته الترح ؟ قلت
تكلف إظهار ما يجب إحتماؤه من فوهم فيه نارج، لا عطاء عليها والترح سعة العين، يرى
ساقها محطاً يسودها كله لا يعب منه شيء، إلا أنه أحسن بأن تكشف المرأة للرجال بإبداء
رأسها وإظهار عكاسها وبدأ، ورد بمعنى ظهر من أحوال، بريح وبيع، كذلك

لَيْسَ عَلَى الْأُنْثَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأُنْثَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأُنْثَى حَرَجٌ وَلَا
عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُرُوقِكُمْ أَوْ بُرُوقِ آبَائِكُمْ أَوْ بُرُوقِ أُمَّهَاتِكُمْ
أَوْ بُرُوقِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُرُوقِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُرُوقِ أَهْلِ بَيْتِكُمْ
أَوْ بُرُوقِ أَوْلِيَاءِكُمْ أَوْ بُرُوقِ خَلَائِكُمْ أَوْ بِمَافِيكُمْ مَقَاتِكُمْ أَوْ بِمَدِينِكُمْ

— معترك الصباغ، وهو موضع المعركة والصباغ قمار ومثار، صفة مقطوع لم تعرف بالاضافة، ويجوز
أن أصله مثاره، بالاضافة القصير، لخوف الضرورة، وفي إثبات نقل قمار المقطع المثار دلالة على أنه مثاركم
حاجب خبره القس من أخبارين.

(١) فإن أحد من الزعماء هذه الآية على ظاهرها، ويظهر لي والله أعلم أن قوله تعالى (غير مترجحات
برنه) من باب على لأحب لأجدي معارضة أي لا يمار فيه فيندي به، وكذلك، المراد
هنا والقواعد من النساء اللاتي لا يرين في دينها، لأن الكلام ممن من جهته الثانية، وكان المراد
من ذلك أنه هؤلاء استعافهم عن وضع الثياب خير من، فما ظنك بمرات لونه من الثياب، وأبلغ ما في ذلك
أنه جعل عدم وضع الثياب في حق القواعد من الاستعفاف (إذ أماناً بوضع الثياب لا مدخل له في نفسه، هذا في
أموره فكيف بالكواصب ؟ والله أعلم.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَاسْلُتُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يُسَارِكَةٌ طُوبَى كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦١

كان المؤمنون يذهبون بالصعفاء ودوى العاهات إلى بيوت أزواجهم وأولادهم وإلى بيوت قراباتهم وأصدقائهم فيطعمونهم بها ، فخالج قلوب المطعمين والمطعمين ربه في ذلك ، وخافوا أن يلحقهم فيه حرج ، وكرهوا أن يكون أكلهم غير حق ، لعوله تعالى ، ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (فقبل لم يفسر على الصعفاء ولا على أنفسكم يعنى عبيدكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك وعن عكرمة كانت الأنصار في نفسها فراره (١) فكانت لا تأكل من هذه البيوت إذا استغنوا ، وقبل كان هؤلاء يتوفون بحاله الناس ومواكلتهم ف عسى يؤدي إلى الكراهة من قبلهم ، ولأن الأعمى ربما سمع منه في ما سمعت عين أكله إليه وهو لا يشعر ، والأعرج تصح في مجلسه ويأخذ أكثر من موضعه مضيق على جلسائه ، والمريض لا يحلو من راحة تؤدي أو حرج بص أو أذى بد ، وهو ذلك وقبل كانوا يخرجون إلى العرو ويخلفون الصعفاء في بيوتهم ، ويذهبون إليهم الصالح ويأدبونهم أن يأكلوا من بيوتهم فكانوا يخرجون حكي عن الحرث وعمره أنه حرج عاريا وحلف مالك بن زيد في بيته وماله ، فلما رجع رآه مجهوداً فقال ما أصابك قال لم يكن عندي شيء ، ولم يحل لي أن أأكل من مالي ، فقيل ليس على هؤلاء الصعفاء حرج فيما نزعوا عنه ، ولا عليكم أن تأكلوا من هذه البيوت ، وهذا كلام صحيح ، وكذلك إذا صر بأن هؤلاء ليس عليهم حرج في القعود عن العزو ، ولا عليكم أن تأكلوا من البيوت المذكورة ، لانتفاء الطائفتين في أن كل واحدة منهما متى عفا المخرج ، ومثال هذا أن يستعيتك مسافر عن الإططار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر ، قلت ليس على المسافر حرج أن يقصر ، ولا عليك بإحرام أن تقصم الحلق على النحر ، فإن قلت ، فلا ذكر الأولاد ؛ قلت دخل ذكرهم تحت قوله (من بيوتكم) لأن ولد الرجل بعينه ، وحكمه حكم نفسه وفي الحديث ، إن أطيب ما يأكل المرء

(١) قوله «في أنفسها فراره» في الصحاح «فراره» تنصير وانتعاد عن الناس ، «فه» «التطير» «مخالفة

والتطير» (ع)

(٢) قوله «أو حرج بص أو أذى بد» بص أي يسر قد لا يطبلا وبدن أي يسر بخاطبه أناده

الصحاح . (ع)

من كسبه، وإن ولده من كسبه^(١)، ومعنى (من سوك) من السوء نبيها أرواحكم وعاسكم
ولأن الولد أقرب من عدد من العترة، فإذا كان سب الرحمة هو انصرافه كان الذي هو
أقرب منهم أولى فإن قلت ما معنى (أو ما ملكتم معانته)؟ قلت أموال الرجل إذا كان
له عليها قيم ووكيل يحفظها له أن يأكل من ثمر بستانه ويشرب من لبن ماشيته، وملك الفلاح
كوبها في يده وحفظه وقيل بيوت المهابث، لأن مال البدل لولاه وفريق مفتاحه
فإن قلت: فما معنى (أو صدقكم)؟ قلت معناه أو يوت أصدقكم والصدق يكون
واحداً وجمعاً^(٢)، وكذلك الخلط ونقصي والعدو يحكي عن أحسن أنه دهن داره ويده
حققة من أصدقائه وقد استلوا سلالاً من تحت سره بها الخس وصابت الأطعمه وهم مكنون
عنها يأكلون فهبت أساور وجهه سروراً وضحك وقال: هكذا وجدته، هكذا وجدته
يريد كراه الصحابة ومن نصهم من الدخيلين رضي الله عنهم وكان الرحمن بهم يدخل دار
صدقته وهو عاتق ضارب حربه كسبه يأخذ منه ماشاء، فإذا حصر مولاها فأخبره أعتقه
سروراً بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما من عظم حرمة تصديق أن جمعه
الله من الناس ونسفه والإسقاط وطرح المشقة بمره النفس والاب والاح والاس ومن
اب عباس رضي الله عنهما الصدوق أكبر من الوالد، إن المؤمنين لم يستغيثوا
بالآباء والأقارب فقال من شافعي ولا صدوقهم وقالوا: بد دل طاهر الحال
على رضا المالك قام ذلك معناه لإدراك الصريح، وروى شيخ الاستدلال ونقل: كمن قدم إليه
طعام فاستأذن مساحته في الأكل منه (جيداً أو أشتراً) أي محتملين أو مفرقين يرت في
بني ليت من عمرو من كسبه كانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فرى بعد مسطراً بهاره
إلى الليل، فإن لم يجد من يواكله أكل ضروره وهمل في يوم من الانصار إذا زل بهم حيف

(١) أخرجه أصحاب السنن وعبد الرزاق وابن أبي شيبة وابن سنان والحاكم وأحمد وإسحاق والترمذي وأبو يعنى
كلهم من حديث عائشة بهذا، قال ابن القطان: روي به غيره غير نقاد إبراهيم بن علي بن حماد عن عائشة وقال
الحاكم: عن حماد عن أمه عن عائشة وذكره القاضى في الفضل والاختلاف في أوطاه، وفي الباب عن عمرو
بن شعيب عن أمه عن حماد قال: أتى أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إن أرواحاً من جحيم
ماني، قال: أنت ومالك لأشد ذلك، أظن ما أكلتم من كسبكم وإن أموال أولادكم من كسبكم تكونوا هباءً منثوراً
أبو داود وابن ماجه من طريق الخفاف عن عمرو بن أوطاه عن عمرو بن جهمان مدلس وقد ضعف

(٢) قال محمود: الصدوق يكون واحداً وجمعاً والمراد هنا الجمع، قال أحمد: وقد قال الترمذي: من
سر، مروي في غيره تعالى (ولنا من شافعي ولا صدوقهم) جواب القاضى فتبين على أنه الأصناف، ولا كذلك
القاصرون، فإن الإنسان قد يحصى له ويجمع في حقه من لا يعرفه فضلاً عن أن يكون صديقاً ويحتمل في الآتي
- والله أعلم - أن يكون المراد به الجمع فلا كلام ويحتمل أن يراد الأفراد، فيكون سره ذلك، والله أعلم

لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبُطْءِ تَحْرِجُوا عَلَى الظُّلُمِ لاختلاف الناس في الأكل ، زيادة بعضهم على بعض (فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا فذتوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديناً وحرمة " في تحية من عند الله في أي ثابته بأمره ، مشروعة من لده أو لأن التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للسلم عليه والمخاض من عند الله ووضعها بالبركة والطيب الآب دعوه مؤمن مؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال : حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين - وروى سبع سنين - فما كان في شيء فقلت لم فعلته ؟ ولا قال لي شيء . كبرت له لم كبرته ؟ وكنت واقفاً على رأسه أصب عليه على يديه مرفوع رأسه فقال : " لا أعديت ثلاث حصال تنفع بها ؟ قلت : بلى ما لي وأني برسول الله قال : من أحب من أنبي الله صلى الله عليه وسلم عليه يظل عمره ، وإذا دخلت بيتك فلم عليهم سكر حيرتك وصل صلاة الصبح فيها صلاة الأوابين " ، وقالوا : إن لم نكر في أصب أحد فيقبل السلام علينا من رسل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين للسلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس إذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين تحية من عند الله ، وانتصب تحية يسلموا ، لأنها في معنى تسلياً ، كهولك فعدت جنوساً

إِنَّمَا تُؤْمِنُونَ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَكَانُوا مَعَهُ عَلَى أُمْنٍ حَامِلِينَ

(١) قال محمود ، معناه : سلوا على النفس أي هو سكرت وحرمة ، قال أحمد : وفي التفسير عنهم بالأسر نفس على أسر أي معوا إيماناً بالأكل من هذه البيوت المتدودة . وإن ذلك (أي كان لأما بالنسبة إلى الداخل كيف نفس لانتهاذ القرابة ، فيطلب نفساً بالبساط فيها ، والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو القاسم حمزة بن يوسف الجرمي في تاريخ سمرقند ، والبيهقي في الشعب في الحادي والستين والتملي من طريق الشيخ بن زيد بن سهل بن من عده عن أحد وعشر أسراته والشيخ آخر من روى أنه سمع من ابن عتبة مات بعد الثمانين والمائتين وهو روى الحديث وأصل الحديث دون النصه التي فيه . في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه ، وبقية مروى عن أنس من أوجه : منها ما رواه أنس بن مالك عن عروة بن حمران الجولي عن أبيه قال : وأوصاني النبي صلى الله عليه وسلم بخمس حصال : أنسح الأصوات برد في عمره ، وسلم على من لبيت من أنبي سكر حيرتك ، وإذا دخلت بيتك فسلم على أهل البيت بكثرة خير بيتك وصل صلاة الصبح فيها صلاة الأوابين ، وأرحم الصبر ودر الكبير ، سكن من رفاقه ، وعويد . قال ابن حبان : روى عن أبيه ما ليس من حديثه ، ورواه أبو بعل من رواية حمزة بن أبي حنيفة عن عروة بن أنس وإسناده ضعيف جداً وكذا رواه الطبراني في الصغير من رواية حمزة بن دينار عن أنس والرازي في مسند روى الطبراني في رواية لقتل بن الناس عن ثابت من أنس وفضل مجهول . قال القليل : لم يابنه على إلا من هو دونه أو قبله ورواه ابن عدي من طريق أنس بن مالك عن سليمان التيمي عن أنس . قال ابن طاهر : أورد مسكر الحديث وروى طريق أخرى عن أنس أشد خطاً من هذه .

لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ فَيُؤَذِّنُونَ بَيْنَهُمْ وَأُولَئِكَ أَمْذَنَ لَكُمْ شِقَّتْ مِنْهُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
شَدِيدُ الْعِقَابِ (٦٢)

أراد عز وجل أن يرهم عظم الخشية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير يذبه إذا كانوا معه على أمر جامع فجعل ترث ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الإيمان بالله والإيمان برسوله . وجمعهما كالنسيب به (١) وبساط لذكره . وذلك مع تصدير الحلة بإعما وإيقاع المؤمنين بدا محراً عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الإيمان . ثم عقبه بما يريد توكيداً وتشدداً حيث أعاده على أسلوب آخر وهو قوله (إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وصيته شيئاً آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالصدق لصحة الإيمان ، وعرض بحال المنافقين وتسلطهم لو أذا ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى يستأذنه وبأذنهم ألا يراه كيف عن الأمر بعد وجود استئذانهم بمشقة وإذنه عن استصواب أن يأذن له والأمر الجامع الذي يجمع له الناس ، هو صف الأمر جامع على سبيل المجاز . وذلك نحو مقابلة عدد . أو تشاور في خطب مهة . أو تصام لإرهاب مخالف . أو تماسح في حنف وغير ذلك أو الأمر الذي يعم بصره أو سمعه وفهمه أم جميع . وفي قوله (إذا كانوا معه على أمر جامع) أنه خطب حليل لاند لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من دوى رأى وفقه . بظاهره عليه وبما هو به ويستصحب بأرائهم ومعارفهم وتجارهم في كتابه . لفارقة أحدهم في مثل تلك الحال بما يشي على منه ويشعث عنه رأيه فمن ثمة عطط عليهم وصيب عليهم الأمر في الاستئذان . مع العذر المدعوى ومساس الحاجة إليه . واعتراض ما بههم ويعنيهم . وذلك قوله (لبعض شأنهم) وذكر الاستعانة للتأذين دليل على أن الأحسن الأهل أن لا يجدنوا منهم بالذهب ولا يسأذنوا فيه وقيل رتب في حصر الخندق وكان قوم يتسلطون بغير إذن . وقالوا : كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم بظواهرهم ولا يحلوسهم في بارقة من التوارل ولا يتصرفون عنهم والأمر في الإذن معوض إلى الإدم إن شاء أدن وإن شاء لم يأذن . على حسب ما اقتضاه رأيه

لَا تَحْطُوا دُعَاءَ الرُّسُولِ يُقَسِّمُ كِدْعَاءِ بَعْضِكُمْ نَفْصًا قَدْ نَفَّلَ اللَّهُ الَّذِينَ

(١) قوله . وجمعهما كالنسيب له . في الصحاح النسيب القرب قال هو يشعث حلاه أي يسيب به (ع)

تَسْأَلُونَ مِنْكُمْ لَوْ آذَا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ
أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

إذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اجتماعكم عنده لأمر فداءكم فلا يعرفوا عنه إلا بؤده ولا تفتسوا دماءه إلا بما عني دنا نصكم نصاً ورحوكم عن التجمع بعير إذن الداعي أو لا تجمعوا تسميته ودماءه بكم كما يسمى نصكم نصاً ويشد به باسمه أي سماه به أو أواه . ولا تقولوا يا محمد ، ولكن يا أيها الله ويا رسول الله ، مع التوقير العظيم والصوب المحفوظ والتواضع وبجمل لا تجمعوا دنا الرسول به مثل ما يدعو صمير كما كبركم وضمركم غنيكم . يسأله حاجة فرب أجهه ورمارذه . فإن دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يَسْأَلُونَ) يسألون قبلاً قليلاً ونظير . تلل ، سزح وتجلس ، واللوار الملاوذة ، وهو أن يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا ، يعني يسبون عن الجماعة في الحقيقة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم بعضاً . و (لَوْ آذَا) حال أن ملادرس وقيل كان بعضهم يورد بالرجل إذا استأذن فيأذن له ، فينطلق الذي لم يؤذر له معه وقرئ لو آذاً بالفتح . يقال خالفه إلى الأمر ، إذا ذهب إليه دونه ومنه قوله تعالى (وَلَا تَزِدْ لَهُم مِّنْ أَسْلَافٍ) أي لا تزددهم . وخالفه عن الأمر إذا صدغته دونه . ومعنى (الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) الذين يصطوب عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون . حذف المفعول لأن المرص ذكر المخالف والمخالف عنه الصمير في أمره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى عن طاعته ودينه (فِتْنَةٌ) عتة في الدنيا (أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) في الآخرة . وعن عباس رضي الله عنهما : فتنة قتل ، وعن عطاء رلزل وأهوال . وعن جعفر بن محمد يسقط عنهم سلطان جائر

لَا إِنْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ بَعَثَ مَا نَسُوا عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ
إِلَيْهِ فَمَتَّبِعْتُمْ يَتَاْعَمَلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

أدخل (قد) ليؤكد عليه عمام عليه من الخلة عن الدين وسباق . ومرجع توكيد العلم إلى توكيد الوعيد ، وذلك أن (قد) إذا دخلت على المصارع كانت بمعنى ، ربما ، موافقت ، ربما ، في خروجها إلى معنى التكثير في نحو قوله

كَأَن تَتَّبِعُنَّ مَهْجُورَ لَيْفَاءٍ وَرَمَّا أَقَامَ بِهِ نَعْدَ الْوُقُودِ وَوُقُودٌ ﴿٦٤﴾

(٦) إلا إن عينا لم تحل يوم واسط
عليك بجملي دسها لمود
عينة قام ففانحات وشقت
يجوب بأيدي مأم وعذود
==

و نحوه قوله رهبر

أُنْخِي رَقَبَةً لِأَنْتِهْلِكُ الْخَمْرَ مَالَهُ وَلَكِنَّ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَفْسَهُ (١)

والعنى ، أن جميع ما في السموات والأرض محصاه حلفاً ومكافاةً ، فكيف يحصى عليه
 أحوال المساكين ، وإن كانوا يفتقدون في سترها عن العيون وإحسانها ، وسنتهم يوم القيامة مما
 أطوا من سوء أعمالهم وسعائرهم حتى حذرهم ، الخطأ والعيبة في قوله (قد يهلك ما نتم
 عليه ويوم وحمول) ، يجوز أن يكونا جميعاً للتفخيز على طريق الالتفات ويجوز أن
 يكون (ما نتم سبه) عاماً ، و (يرجعون) للناقضين ، واقفه أعلم
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قراءة سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات
 بعدد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى .

فان نفس مجبور الى ارتكابها ، فاقام الله تعالى يومه ويوم

لا ينقضه الصدى ، روى ابن جرير في تفسيره لسامع المصنف ، واسم ، موضع الواقعة ، وأتم ما يكاتب ، أقام به ،
 إلى أن كان لا فائدة ، يستعمل في جماعة النساء ، الخريجات عاراً مشهوراً ، وجمعه ، ما تم بعد الفهم ، يقول
 أن كل عين لميك عند ذلك اليوم لشدة البؤس ، وعنده ذلك من يوم واحد القيص ، يخرج رأسه ،
 أي ، يرفق الجيوب ، فحدود أيدي النساء ، ثم قصت إلى الخطاب ، وصروا قصر بقره ، قال تمس بهجور النساء ،
 كتابه عن الموت ، فمد أي كثيراً أقام به ، منك جموع من الناس بعد جموع ، يسمونك أي : فان هجر
 ماؤك الآن ، فلا حرج ، لأنه كثيراً ما جتمع من الناس وسعوا حياءً .

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثاني صفحة ١٧ قراجه إن شئت إذ مضى

(٢) أخرجه القائل وابن مردويه بإسناديهما إلى أبي بن كعب رضي الله عنه

سورة الفرقان

سورة الفرقان ٢٥ آيات ٢٥ و ٢٦ و ٢٧

[نزلت بعد س]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنَزَّلَتْ أَلَدَىٰ رُؤُوسِ الْفُرْقَانِ أَعْلَىٰ عِنْدِهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَّقِينَ ١
 لَدَىٰ لَهُ مَلَكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُشْهِدُ وَلَدًا وَلَمْ يُكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
 الْمَلِكِ وَحَقَّ كُلُّ شَيْءٍ فَقْدُهُ نَذِيرٌ ٢

١- مركبة كثيرة الخير وزيادته ومنها (سارك الله) وفيه معاني نزول حيرته، ومكانه
 أو راسه على كل شيء. وتعالى عنه في صفاته وأفعاله ونفوسه مصدر فرق بين اثنين إذا
 فصل بينهما. وسمى به القرآن لفصله بين الحق وباطل أو لأنه لم يزل حجة واحدة ولكن
 مفروقا، مفصولا بين بعضه وبعض في الإزالة. ألا ترى إلى قوله (وهم آياتهم لتقرأه
 على الناس على مكث ورائه برزخ) وقد جاء الفرق عناه (٢) قال

• وَمُشِيرِكِي كَافِرٍ يَا تَعْرُفِ •

وعن ابن الزبير رضي الله عنه: على عباده. وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتمته. كما قال
 (مقدار لنا إليك)، (قولوا آمنا بالله وما أزلنا) والتصميم في (يتوكل) بعده أول الفرقان
 ويعتد رجوعه إلى الفرقان فراه ابن الزبير (للعالمين) للجن والإنس (سرا) متدرا أي
 مخفيا أو إندارا. كالتكثير بمعنى الإسكار. ومنه قوله تعالى (فكيف كان عدوان ولدك)
 (الذي له) رفع على الإمداد من الذي يزل أو رفع على المدح أو نصب عليه فإن قلت

(١) قال محمود: «بحر أريد بوجه الفرقان به يله بين الحق والباطل» وبحر أن أراد بوجه معرفة
 شئاً مشتقاً كما قال (وهم آياتهم) قال أحد: «والأخير هما هو المسمى قنار» لأن في أثناء السورة بعد آيات
 (وقالوا لولا يزل هذه الفرقان حجة واحدة) قال الله تعالى (كذلك) أي أريد معرفة كذلك (التي به توادك)
 يكون وجه الفرقان في أول السورة. وأنه أعم - كالقدم والخطوة لما يأتي بعد

(٢) قوله (وهم آياتهم) في الصراح والفرق أيضاً الفرقان ونظيره الحشر والخضران قال
 ابن جرير ومثري - الخ - (ع)

كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه ؟ قلت : ما فصل بينهما شيء ؛ لأن المبدل منه صلته
 تزل و (ليكون) تعطيل له ، فكان المبدل منه لم يتم إلا به . فقلت : في الخلق معنى التقدير ،
 فاعنى قوله (وخلق كل شيء فقدره تقديراً) كأنه قال : وقدر كل شيء فقدره ؟ قلت : المعنى
 أنه أحدث كل شيء ، إحداثاً مراعى فيه التقدير والتسوية ، فقدره وهادماً يصحله ، مثاله أنه
 خلق الإنسان على هذا الشكل المقدر المستوى الذى رآه ، فقدره للتكاليف والمصالح المنوطة به
 في باني الدين والدينا ، وكذلك كل حيوان وجماد جاء به على الجملة المستوية المقدره بأمانة الحكمة
 والتدبير ، فقدره لأمرنا ومصلحة مطابقة قدره له غير متجاوز عنه . أرسى يحدث الله
 خلقاً لأنه لا يحدث شيئاً لحكمته إلا على وجه التقدير من غير هاتوت ، فإذا قيل : خلق الله كذا
 فهو بغيره فثبت أحدث وأوحد من غير نظر إلى وجه الاشتغال ، فكانه قيل : وأوحد كل
 شيء فقدره في إنجاده لم يوجد متجاوز ، وقيل : ضمنه غاية ومسهى ومعبأ فقدره للعالم
 إلى أمد معلوم

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنَّهُمْ
 صِرَاطًا وَلَا عَمَّا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا شُورًا ٢

الخلق بمعنى الاعتقاد كما في قوله تعالى : ما تسمعون من دون الله وآله ، ويخفون (فكأن)
 والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يخبر أنس من عجزهم ، لا يقدرون على
 شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد ، حيث لا يعملون شيئاً وهم يفعلون . لأن عيبتهم
 يصنعونهم بالنحت والتصوير (ولا يملكون) أى لا يستطيعون لأفئهم دفع صرر عنها
 أو جلب مع إليها ، وهم يستطيعون ، وإذا غفروا عن الأفعال ودفع الضرر وجلب مع التي
 بقدر عنها العباد كانوا عن الموت والحياة والشور إلى لا يقدر عليها إلا الله أعجز

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ

فَقَدْ جَاءَهُمْ ظُلُمَاتُ الْمَوْتِ وَرُؤُوسُهُمْ فِي

(قوم آخرون) قيل : هم اليهود . وعيل . عداس موى حويط بن عبد العري ، ويسار مولى
 لعلاء بن الحضرمي ، وأبو فكيكة الرومي قال ذلك النصر بن الحرث بن عبد الدار دجاء ،
 وأبى . يستعملان في معنى فعل ، فيعبدان تعديته ، وقد يكون على معنى : وردوا طلباً ، كما
 تقول : جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل وظلهم أن جعلوا العري يتنفس

من العجبي لروى كلاما عربيا أعجز فصاحه جمع فصحاء العرب والزور أن سوء تدسه
ماهر يرتجته إليه

وَقَالُوا أَتَأْخُذُ بِالْبَاطِلِ أَعْتَمِدُ عَلَيْهِ نُفْلِي عَلَيْهِ نُسْكَرَةً وَأَمِيلًا (١)

(الأساطير الأولى) ما سطره المتقدمون من محو أحاديث رستم واستندبار . جمع أسطار
أو أسطوره كأحدثه (كسها) كسها معه واحدا . كما يقول استك المصا واصطبه
داستكبه وصه معه واحده وقرن (كثنها على نساء ليعملوا واسعي) اكتنفا كانت
له لأنه كان أقبيا لا يكتب يده . وذلك من تمام بخاره . ثم حذف اللام فأقصى الفعل إلى
لصغير فصار اكتنفا إياه كاتب . كعوله (واختار موسى قومه) سمى العمل للصغير الذي هو
إياه فأعقب مروعاً مستراً بعد أن كان بارزاً منصوباً . وسمى صغير الأساطير على حاله فصار
(اكتنفا) كما رى فإن قلت كيف قبل (اكتنفا) وسمى تمل عليه (وإما) فقال أمليت
عنه فهو بكتنفا ؟ قلت هو ربحان أحدهما أراد (اكتنفا) أو طله فهي تمل عليه أو كنت
له وهو أسمى فهي تمل عليه أو يلى على من كتبه يحفظه لأن صورة الإلهاء على الحافظ
كصورة الإلهاء على الكاتب وعن الحسن أنه قول مدحاه بكتهم وإما تنقيم أن
لوقعت أعمره للاستفهام الذي في معنى الإسكار ووجهه أن يكون محو قوله

أَفْرَحُ أَنْ أَرِيتُ الْكَرَامَ وَأَنْ أَوْرَثَ ذُرِّيًّا شَصَائِفَ نَبِلًا (١)

وحق الحسن أن يقف على الأولين (نكره وأصلها) أي دنما . أو في الحصة قبل أن ينتشر
الناس . وحين يأوون إلى مساكنهم

(١) إن حكمت أوتيت بها كذا جزئ تلايت بعدها فج
أمرح أن أورا الكرام وأن أورت ذروا شصائفا نبلا

الحصري بن عاصم ، مخاطب جز بن سنان بن مولة حين أتمه يسروره بأخيه القليل . وقيل : بجز
وليس بذلك . وهو - فتح مكنون - وإن ما قلنط مجرداً عن ذلك . أو مسمى اد . وأوتيت أي هتنت بها
أي تلك بعد الزدة كذا . منك يا جز . فهاضت أمت بعدما غلا . دعاه عليه بأن يبال شصا سروراً
ويشعر هل يصح أو يحزن ؟ ورورى . فهاضت شصا غلا . أوج . أي : الأمرح بأن ورأ الكرام وأصاب بهم .
لحدث حمداً لاسمهم الامكاى أو العجبي على فرض تزويج لالة المقام عيا . ولصور الكلام بصور الاختار
والانبات . فظله لضم مع دعاء . رارراً : من للجهول . وكنتك أورت أي أعطى دور أي عطفاً
من الأبل بعد موتهم . وأورد ما بين الثلاثة إلى العشرة . مؤت لاواحدة من لفظه . عبر به عن الأديه كلها
استغلا وتعقراها . ولذلك وصفه بشصائفا : جمع شص من وهي لالة القنية قبل وصرفه قورن والنس
كريب . جمع نيل - ورورى بالضم . فهو جمع نيل أيضاً . ككروا وككرم - أو جمع بقة . كعريف وغرفة .
أي الصغار . أو الشجائب فهو من الإعداد : لكن الأول أوفق بالمقام . ويجوز أن الأديه كانت عشرة

قُلْ أَنزَلَهُ يُدْرِي تَعْلَمُ لَسْرِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ٦

أي يعلم كل سر حتى في السموات والأرض . ومن حكمة ما تسره أنه من الكيد لرسوله صلى الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور ، وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورائته بما بهونه . وهو بخاريكم وبخاريه عن ما علم منكم وعلم منه فإن قلت كيف طابق قوله (أنه كان غفوراً رحيماً) هذا المعنى ؟ قلت : لما كان ما عنده في معنى الوعيد عفو بما يدل على المدرة عبه ، لأنه لا يوصف بالمعرة والرحمة إلا القادر على العقوبة أو هو نبيه على أنهم استوجبوا عكازهم هذه أن يصب عليهم العذاب حساً ، ولكن صرف ذلك عنهم إنه غفور رحيم : يهمل ولا يعاجل .

وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ تَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَتَشَبَّهُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَمَا كُنْتَ مُذَبِّرًا ٧ أَوْ يُبْقَىٰ بِأَنَّهُ كَذَّابٌ أَزِيمٌ ٨ أَوْ تَكُونُ لَهُ حَنَّةٌ تَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَبْقَوْنَ إِلَّا رُجُلًا مَّشْهُورًا ٨

وقعت اللام في المصحف مفصولة عن هذا خارجة عن أوصاف الخطأ العرن وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استهانة وتصغير لشأنه وتسميته بالرسول محربة عنهم وطرد (١) ، كأنهم قالوا ما لهذا الراعم أنه رسول وعمه قول فرعون (إن رسولكم الذي أرسل إليكم يحسون) أي إن صبح أنه رسول الله فما حاله مثل حالنا لا يأكل الطعام كما يأكل ، ويتردد في الأسواق لطلب المعاش كما يتردد . يمتون أنه كاذب يجب أن يكون ملكاً مستعنياً عن الأكل والتبش ثم رلوا عن مزاحهم أن يكون ملكاً إلى اقتراح أن يكون يسداً معه ملك . حتى يتساعدا في الإنداد والتجوف ثم رلوا أيضاً فقالوا وإن لم يكن مرعوداً ملك ، فليكن مرعوداً نكبر يلقى إليه من السماء . يستظهر به ولا يحتاج إلى تحصل المعاش ثم رلوا فافتحوا ما أن يكون رحلته بستان يأكل منه ويرتوي كما الدهان والمياهير أو يأكلون هم من ذلك البستان فيصنعون في ديارهم ومعانهم وأرادوا للظالمين إيهام بأعيانهم وضع الظاهر موضع المصمر بسجل عليهم بالظلم فيما قالوا وفرض فيكون ، بالرفع أو يكون به جمع ، بالياء ، وبأكل ، بالثون . فإن قلت ، ما وجه الرفع والنصب في فيكون ؟ قلت : انصب لأنه جواب ، لولا ، بمعنى ، هلا ، وحكمه حكم الاستفهام . والرفع على أنه معطوف على أول . وعمله الرفع ألا تترك

(١) قوله « وطلعه في الصباح » : السحرة . (ج)

تقول لولا يرون بالرفع، وهذا عطف عليه يلقى، وتكون مرفوعة، ولا يجوز النصب فيهما لأنهما في حكم الواقع بعد لولا، ولا تكون إلا مرفوعة والقائون هم كفار قريش النصارى الحث، وعند الله من أن أمية، ويوفى من حويله ومن صامهم في مسجوراً في بحر عطف على عقله، أو ذا بحر، وهو الرثة؛ عنوا أنه بشر لا ملك

أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ سَبِيلًا ①

(ضربوا لك الأمثال أي قالوا عليك تلك الأقوال واحترعوا لك تلك الصفات والأحوال النادرة، من نبوة مشتركة بين إنسان وملك، وإلقاء كرز عليك من السماء وغير ذلك، فبما متعبرين صلالاً، لا يجدون قولاً يستقرون عليه، أو فضلوا عن الحق فلا يجدون طريقاً إليه

تاركاً ليدى إن شاء جعل لك خبراً من ذلك حسيت تجري من تحتها الأنهر
وَيَجْمَلُ لَكَ قُصُورًا ②

تكاثر حير (الذي إن شاء) وهب لك في الدنيا في حير آج مما قالوا، وهو أن يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والمصور وقرن ويجعل بالرفع عطفاً على جعل لأن الشرط إذا وقع ماصياً، حار في جرته الجرم والرفع، كمنه

وَأَنْ أَنْتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَثَلٍ يَقُولُ لَأَقَابُ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ ③

ويجوزي (ويجعل لك) إذا أعجب أن تكون اللام في نصب الجرم وارتفاع جميعاً وقرن بالنصب، على أنه جواب الشرط بالواو

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا مِنْ كَذِبِ السَّاعَةِ سَعِيرًا ④ إِذَا رَأَوْهُمْ
مِنْ مَكَانٍ يَبِيدُ يَعْمُوهَا لَهَا تَغَمُّظٌ وَدَفِيرٌ ⑤ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا
ضَبًّا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ⑥ لَاتَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا
ثُبُورًا كَثِيرًا ⑦

(بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم، يقول: بل أنوا بأعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم

بالساعة ويجوز أن يتصل بما قبله ، كأنه قال من كذبوا بالساعة ، فكيف يلتفتون إلى هذا الجواب ، وكيف يصدقون بتحجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة السعير النار الشديدة الاستمرار وعن الحسن رضي الله عنه أنه سمع من أسماء جهم (رأهم) من قولهم دورهم تقرأ أي وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تراءى بأراهماء (١) كأن نعضها يرى نعضاً على سبيل التعذر والمعنى إذا كانت منهم عرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليظاً ، وشبه ذلك بصوت المتعظم الزاهر ويجوز أن يراد إذا رأيتهم دبت بها تعبطوا ورهروا عصباً على الكفار وشبهه للاتعام منهم الكبر مع الصيق ، كما أن الروح مع السعة ، ولذلك وصف الله الجنة بأن عرصها السموات والأرض وجاء في الأحاديث أن لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا ، وقد جمع أنه على أهل النار أنواع النصيق والإرهاق ، حيث أقام في مكان صق يرأصون فيه تراصاً ، كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يصق عليهم كما يصق الروح في الريح وهم مع ذلك المحسوس مفلون مغربون في أسلسل هربت أيديهم إلى أعناقهم في الجوامع وقيل يهرن مع كل كافر شيطانه في مسئلة وفي أرجلهم الأصفاذ ، والثبور : الملاك ودعاؤه أن يقال ونوراه ، أي : تصال يا ثبور فهذا حيثك ورمالك لا تدعوا أي يقال هو ذلك أو هم أحقا ، بأن يقال لهم ، وإن لم يكن ثمة قول ومعنى (وادعوا ثورا كثيراً) أسمكم وقعنم في لسن نوركم به واحداً ، إنما هو نور كثير إما لأن العذاب أنواع وألوان كل نوع منها نور شدة وطعنة أو لأنهم كلما نصحت جلودهم بدلوا عيورها ، فلا غاية لحلاكمهم

قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ حُجَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَفُونَ كَأَنَّهُمْ جِرَاءٌ وَمَقْصِرُونَ ١٥

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ١٦

الراجع إلى المدح من محسوب يعني وعدها المقبول وما شاءوه وبما قيل كانت ، لأن ما وعده الله وحده فهو في تحفته كأنه قد كان أو كان مكرماً في اللوح قبل أن يراه بأمره

(١) قال محمود : دورهم تقرأ أي على الخمار ، قال أحمد : لا حاجة إلى حله على الخمار فان رويهم جهم بآخرة وعده الله تعالى صالحاً وقد صدقت فخطوهم على وفوع هذا الجائر ، وعن أن الله تعالى يعطي له إدر كاحاً وعطفاً إلا رى إلى قوله (سمعوا لها نقيقاً) وإلى حاجتها مع لجه ، وإن يروها رهل من مرده (دري اشتكائها) رى رها فادها في نصير ، إلى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل إلى تأويلها ، إذ لا مخرج منه ، ولو فتح باب التأويل والخمار في أحزان السعاد ، (طروح الذي يملك ذلك في وادي الصلاة والتبخر إلى فرق الفلاسفة ، فخلق أنا متبدون بالظاهر مالم تنفع مانع ، والله أعلم

مطالبة أن الجنة جراً ومصيراً فإن قلت ما معنى قوله (كانت لهم جراً ومصيراً) ؟ قلت هو كقوله (نعم الثواب وحسب مريعاً) فمع الثواب ومكانه كما قال (نفس اشرب وسات مريعاً) فمع لعقاب ومكانه لأن النعم لا يتم المنع إلا بطيب المكان وسعة وموافقة للبراد واشبهه وأن لا يضر وكذلك لعقاب يتضاعف بعنايته الموضع " وصيقه وطلته وجمعه لأسباب الاجتلاء سكره فذكر المصير مع ذكر الجراء والصمير في مكان لما يشاءون ولولم ينعوا في كاديت موعوداً واجبا على ربك إجازته ، حقيقاً أن يسل ويطلب ، لأنه حرام وأجر متحق وفيه قد سأله الدرس والملائكة في دعواهم (ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك) (رسالتي لدا حسنة وفي الآخرة حسنة) (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) .

وَنَوْمٌ يُحْشَرُكُمْ وَمَا يُعْذِرُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ مَا تَسْمُ أَصْلَحْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ كُمْ صَلُّوا السَّيْلَ (١٧) قَالُوا مُبِحَثَّتْ مَا كَانَ يَنْفِي نَنَا أَنْ تَتَّعِدَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءِ وَلَسْكَنَ تَعْنَتُمْ وَهَاهُنَا حَتَّى سُو لَدَكِ وَكَأُو قَوْمًا بُورًا ١٨

يُحْشَرُ هُفُورٌ كَلَامُهُمْ سَوْنُ وَالنَّامُ ، وَفَرَى عَشْرُهُ نَكْرُ الشَّيْءِ بِوَرَمٍ مَدُونٍ - يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعيسى وعن الكلي الأصنام تصفها الله ويجوز أن يكون ما هم حملاً فإن من كيف صح اسمع (م) في العلاء ؟ قلت هو موضوع على العموم للعلاء وغيرهم ، يذيل قولك - إذا رأيت شحاً من بعد - ما هو ؟ لا يذيل لك : يسأل ، قلت حينئذ من هو ؟ ويدك قولهم ، من لما يعين أو أريد به الوصف ، كأنه قبل ومعبودهم ألا ترك قول إذا أردت السؤال عن صفة زيد : ما زيد ؟ تعني أطول أم قصير ؟ أفتح أم طيب ؟ فإن قلت ما فائدة أسمهم وهم ؟ وهلا قيل أصْلَحْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ ، أم هم " صلوا السيل " ؟ قلت ليس السؤال عن الفعل ووجوده ، لأنه لو لا وجوده لما وجد هذا كتاب ، وفيه هو من موبله ، فلا بد من ذكره وإيلائه من الاستعظام ، حتى يعلم أنه المسئول عنه فإن قلت فائدة سبحانه قد سبق عليه بالمسؤول عنه ، فما فائدة هذا السؤال ؟ قلت فائدته أن يجيوا بم

(١) قوله « فَيَقُولُ مَا تَسْمُ أَصْلَحْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ كُمْ صَلُّوا السَّيْلَ » : كرامة القيام بالمكان ، أفاده الصحاح . (ع)

(٢) قوله « وَأَمْ كُمْ صَلُّوا السَّيْلَ » : كرامة ، كماله ، السبق . (ع)

أجابوا به ، حتى يكتسبهم تكديهم [إياهم ، فيبتوا^١] وينحلوا وتزيد حسرتهم ، ويكون ذلك يوم يلعنهم من عصب الله وعدائه ويعتبط المؤمنون ويعرجوا نحاسهم ويحاجهم من هضحة^٢ وذنث^٣ . وليكون حكاية^٤ لك في لعرال^٥ نطقاً لسكطين^٦ . وفيه كسر من لعول من يعم^٧ أن الله يصل عباده على الخبيثة^٨ . حيث يقول اليهود من دونه أنهم صلواهم ، ثم هم صلوا أنفسهم^٩ فسرور من إصلاحهم ويستفيدون به أن يكونوا مصدين^{١٠} . ويعرولون^{١١} من است عصفت^{١٢} من غير مساعدة على عزلا . وأنهم حصل جود كريم . فلعوا^{١٣} اللعنة^{١٤} التي جعلها^{١٥} تكون

(۱) قوله ديهنوا يدهنوا، أو يتعبروا، آتاه الصراح (ع)

(۲) قوله «لقد» من رعم بـ «خ» جريد من لث الغنادر إصلاحاً له لئلا يفسد في كلامه.

حَلَامًا نَلْمُوهُ الْفَاتِيحُ : أَنَّهُ تَمَالَى لِأَعْلَى الشَّمْسِ وَلَا رَمَدَ . (٤)

[illegible]

سبب الشكر ، سبب الكفر وسيان الذكر . وكان ذلك سبب هلاكهم ، فإذا رأت الملائكة والرسول أنهم من نسبة الإصلاص الذي هو عمل شياطين إليهم واستعادوا منه ، فهم لرسم المعنى المدب أشد ترفه وتربها منه . ولقد رهوه حين أصابوا إليه التفصل ، بمعناه وافتتبع بها . وأسندوا نسيان الذكر والتفصل به للحوار إلى الكفرة . فشرحوا الإصلاص المجازي الذي أسنده الله تعالى إلى ذاته في قوله (يصل من شاء) ولو كان هو المصل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أصلتهم والمعنى أنتم أوقنصوهم في الصلاص عن طريق الحق ؟ أم هم صلاص عنه بأنهم ؟ وصل مطاوع . اسمه . وكان الصلاص حل عن لسبل . إلا أنهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والأصل إلى الصريق وللصريق وهوهم أصل العير . في معنى جملة صلاص . أى صائغاً . لما كان أكثر ديث تعريض من صاحبه ولفة احتياط في حفظه . قيل . أصله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانه) تنحب منهم . قد تعصوا عما قيل لهم لأنهم ملائكة وأنبياء معصومون . فما أنعمهم عن الإصلاص الذي هو محض إبليس وحرره أو تعصوا سبحانه ليدلوا على أنهم المسحورون المعصومون بذلك فكيف يلق بحاهم أن يصلاص عباده أو قصدوا به تربيه عن الآداب . وأما يكون له بى أو ملك أو غيرهما مذا . ثم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن معصومون أن ننوي أحداً دونك . فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولوا ما دونك أو ما كان ينبغي أن يكون أمثال الشياطين في توبيهم الكفار كما نولاهم الكفار قال الله تعالى (فقاتلوا أولياء الشيطان) يريد الكفرة وقال (والذين كفروا أولياؤهم مطاعون) وقرأ أبو جعفر المدي سعد . على البناء للمفعول . وهذا العمل أى . اتحد . يتعدى إلى مفعول واحد . كقولك اتحدوليا وإلى مفعولين كقولك اتحد فلانا ولينا قال الله تعالى (أم اتحدوا آلهة من الأرض) وقال (واتحد الله إبراهيم خليلاً) فالفراء الأول من اتعدى إلى واحد وهو (من أولياء) والأصل . أن تتحد أولياء . فربيت (من) لنا كبد معنى اتنى . والثاني من المتعدى إلى مفعولين فالأول ما يبنى له الفعل والثاني (من أولياء) ومن للتبعية . أى : لا تتحد بعض أولياء . وتشكير (أولياء) من حيث أنهم أولياء معصومين وهم الجبر والأصنام والذكر : ذكر الله والإيمان به . أو القرآن والشرائع . والبود الهلاك . بوصفه الواحد والجمع . ويجوز أن يكون جمع نازر . كمائدة وعود

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ قَمَا تَسْتَعِظُونَ حَرَفًا وَلَا بَصَرًا وَمَنْ يَعْلَمْ

مِنْكُمْ نَذِيرًا هَذَا مَا كَثِيرًا ١٩

هذه المفاجأة (١) بالاحتجاج والإلزام حصة رانهم وخاصة إذا انصم إليها الاتعات وحذف
القول ونحوها قوله تعالى (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم على هرة من الرسل أن
تقولوا ما جاءنا من شير ولا يدر هذا جاءكم شير ومدبر) وقول انقائل

قَاتُوا حُرّاً مِّنْ أَقْصَىٰ مَارِإَادٍ بَا نَمُ انْقُولُ فَقَدْ حُشْنَا حُرّاً سَاتَا (٢)

وقرى : يقولون . آتاء والياء . فمر من مرأ بالياء فقد كذبكم ببولكم أنهم آله ومعنى
من مرأ بالياء فقد كذبكم بغيرهم (سخامك ما كان معنى ب أن سعد من دولك من أولياء)
عاب قلت هل يختلف حكم آتاء مع آتاء وآتاء : فب بى وآتاء : هى مع آتاء كقولها (بل
كذبوا بالحق) وأجازوا بغير مدل من الصم كآه قيل فقد كذبوا بى يقولون وهى
مع الياء كقولك كذب بالعلم وقرى : يستضعفون . بالياء وآتاء أيضاً معنى فاستطيعون
أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ومن الصرف سواه وهيل الحيلة . من قولهم آتاه
نصرف . أى يختار أو ف يستطيع لفتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يختاروا لكم
الخطاب على العموم للكلمين والعذاب الكبير لآخر بكل من ظلم . والكافر ظالم : لقوله
(إن الشرك لظلم عظيم) والمعاقب صام لقوله (ومن لم ينف فأولئك هم الظالمون) وقرى
سده . بالياء . وهى صير الله أو صير مصدر يظلم

وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا إِنَّمُ لَهَا كُؤُلُ الطَّعَامِ وَيَمْشُونَ فِي
الْأَسْوَاقِ وَحُشْنَا تَعَصُّكُمْ لِنَحْضِ بِنْتِ أَنْصِرُونَ وَكَانَ ذَلِكُ يَصِيرًا (٢٠)

الجملة بعد . إلا . صفة الموصوف بحروف والمعنى وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين
إلا آكسين وماشيين وإنما حذف اكفاء بالجاء والمجرور . أى من المرسلين ونحوه
قوله عز من قائل (وما منا إلا له مقام معلوم) على معنى وما منا أحد وقرى
و يمشون . على آتاء للفعول . أى تشبه حوانهم أو الناس ولو قرى . يمشون . لكان
أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال (ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في

(١) قوله « هذه المفاجأة » أى : التى فى قوله تعالى (فقد كذبكم) . (روح)

(٢) يقول : قالوا إن هذه الجملة أبعد ما أرادنا وعادة العرب : ثم تكون القول أى الرجوع . ويجوز أنه
عطف على حراسان . وقوله « فقد جاءنا » مراد على عذوب : أى : إن صدقوا فى قولهم فقد جاءنا خراسان . فلم
لم تتخلص من العرب . ويجوز أنه عدل إلى الخطاب : أى : يقولوا لهم اتعدوا العرب لنا وأرجعوا . فقد جاءنا
الموصل . لكن ليس ذلك لفظاً .

(الأسواق) . فتنه أي عنة وانلاء . وهذا تصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه واستبدعوه . من أكله الطعام وعشيه في الأسواق بعد ما أحصى عليهم يسائر الرسل . يقول وجرت عادتي وموجب حكمتي على أسلافكم أيها الناس ببعض . والمعنى أنه أسبق المرسلين بالرسالة إليهم . ويتناصفهم لهم العداوة . وأهلهم للخارجة عن حد الإنصاف . وأنواع آدم . وطلب منهم الصبر جميل . ونحوه . ولتضمن من الدين أو أوال الكتاب من قبلكم ومن الدين أشركوا أدى كثيراً وإن تصبروا ونفوا فإن ذلك من عزم الأمور . وموقع (تصبرون) بعد ذكر العنته موقع (أنكم) بعد الانلاء في قوله . ليؤمركم أيكم أحسن عملاً . (تصبروا) علمها بالصواب في بقله وغيره فلا يصيق صدرك . ولا يستحقك أهلهم فإن في صرك عليها سعادتك وفورك في الدارين . وقبل هو تليها له عما عيروه به من فقر . حين قالوا أوفيني إليه كبر . أو تكور له جنة وأنه جعل لأعلاءه لغيره هل يصبرون؟ وأما حكمته ومشيتته يعنى من يشاء . ويقفر من يشاء . وهبل جعلناك فتنة لهم . لئلا لو كنت غنياً صاحب كنوز وجنان كان ملهم إليك وهداهم لك للدين . أو يروجه بالديار وإنما مثلك فقيراً لئلا يكون طاعة من يطعك خاصة لوجه الله من غير طمع دوى . وهبل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة والعاصي بن رطل ومن في طبقهم يقولون إن أسداً قد أسلم قبلنا عمر وصهيب وملال وفلان وفلان فرفعوا علينا إزدلالاً بالساعة . فهو امتان بعضهم بعض

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا قُلُوبًا ضَلَالًا لَقَدْ عَلِمْتُمْ لِيَوْمِكُمْ أَزْوَاجًا ثَمَرًا
لَقَدْ أَنْتَبَذُوا فِي أَنْفُسِهِمْ غَتَوًا كَثِيرًا

أي لا يأمنون لقاءنا بالخبر لأنهم كفرة أو لا يحافون لقاءنا بالشر والرجاء في لغة تنامة الخوف . وبه مر قوله تعالى (لا ترجون الله وقارا) جعلت الصيرورة إلى دور جراته عملة لقاءه لو كان ملقياً . فترجوا من الآيات أن يرسل الله عليهم الملائكة فتعذبهم بأل محمد أصادق حتى يصدقوه . أو يروا الله جبهة يأمرهم تصديقه وإنشاعه . ولا يخلو . إما أن يكونوا عالمين بأن الله لا يرسل الملائكة إلى غير الأنبياء . وأن الله لا يصح أن يرى . ولأنهم علقوا إيمانهم بما لا يكون . وإما أن لا يكونوا عالمين بذلك وإنما أرادوا التفتت فترجوا آيات سوى الآيات التي رأت وقامت بها الحجة عليهم . كما فعل قوم موسى حين قالوا من نؤمن لك حتى يرى الله جبهه . فإن قلت ما معنى (في أنفسهم) ؟ قلت . معناه أنهم أصمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعماد

في قلوبهم واعتقدوه كما قال (يرون صدورهم إلا كفر ما هم بآية) ويعبرون في الحجة في العظم يقال عما عيا فلا يوقد صف الموت والكفر في إفراده يعني أنهم لا يحسروا على هذا الموت عظم إلا أنهم يأمروا به الاستكثار وأقصى الموت واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استنباطها منه في أسلوبها قول القائل

وَحَاوَةٌ حَتَّى أَهْلًا نَسَبًا كَلِمَاتُكَ بَابُ كُنْهٍ تَوَاتُهَا (١)

وفي الحوى هذا الفعل دليل على كنهه من غير لفظ الكنه ألا ترى أن المعنى ما أشد استكثارهم وما أكثر سؤده وما أعلى بوأوها كليب

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُحْرِمِينَ وَتَقَوْنَ جَهَنَّمَ مَخْشَوَاتٍ (٢٢)
(يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمحرمين) أي يوم يرون الملائكة ينتمون لبشرى أو بعد موتهم ويومئذ للكفر وإما يا صمد وذكره أي اذكر يوم يرون الملائكة ثم قال لا لبشرى يومئذ محرمين وقوله يا صمد، إما ظاهر في موضع ضمير وإما لأنه عام فقد سألهم بموعده (جاءه محذور) ذكره سيوطي في باب المصادر غير المتصرفه المنصوبة بأفعال مبروك إظهارها نحو معاذ الله، وقعدك الله، وعمرك الله وهذه كلمة كانوا يكلمون بها عند لقاء عدو متونور أو هجوم بارقة، أو نحو ذلك يصحونها موضع الاستعداد قال سيوطي ويعنون الرجل للرجل أعمل كذا وكذا،

(١) رجل من بني بكر عاصر علي بن أبي طالب ليلة كتب من ربه أن يهبط ويعلن مري القيس، وحده جساس هي عاتق القيس أمأنا لهم أي قائده جاريها كذا، أي عاتق القيس ففعله ما، ثم قال معاذ واستطاع عند أي عاتق عاتق فافهم منه أنه بوأوها كليب المشهور بموا كثر، وأنا ومعنى أي كثرها وسأولها كليب من بعد اجتماع القريش ومن بعد هذا القيس أت مع رجل من جرم يروى أنه أم جساس من مرة خرجت معه الجرمي مع رجل من بكر في أرض نعلت لها كان عاتق من الصاعرة والمودة، وأما كليب القيس، فرمادهم فاصب صرعها رجعت تقصب دما ووركت جساس، فرمادهم القيس صاحت ودلا، واعتزلة فقال جساس: أهدني، والله لأعقرن بها غلاما، على أمه ما، ومن كليب، بن غلامه اسمه عاتق، فقال: دون عاتق خبط القيس، لكن جساس كان يصح من كليب، فزعم يوما ورماد برعه صرعه، معه عمرو بن العاص، ولا ركه كليب قال له سقوا عمرو، فقال: ركت الماء وراك وأجهز عليه، فحضر به القتل المشهور.

المعبر بغيره عند حكرته كالمعبر من الرضاء بنار

واشتعلت الحرب بين بكر وقلب نحو ثلاثين سنة، وضرب المثل القار بكليب في القارة.

(٢) قوله: وهذا الله في الصالحين، ويعظم سيدك لا آتاك، وسيدك لا آتاك، وهذا الله لا آتاك، يعني العرب، وهي مصادر استعملت مصدرة عن الله، والمعنى: اصاحك الذي هو صاحب كل عيسى، قال رشيدك الله، (ع)

فيقول حجرا، وهي من حجره إذا منعه، لأن المسعبد طالب من الله أن يتع مسكروه فلا يحبه وكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعاً ويحجره حجراً، ويحبه على فعل أو فعل في قراءة الحسن، تصرف فيه لاختصاصه بموضع واحد، كما كان فعلك وعمرك كذلك، وأشدت لعصر الزجل

قَالَتْ وَفِيهَا سَعْدَةٌ وَدُفْرٌ عُوذُ بَرٍّ بِكُمْ وَيَسْخَرُ^(١)

باب قلت وقد فُتحت أنه من باب المصادر، فما معنى وضعه نخبو؟ قلت جئت هذه الصفة لتأكيد معنى الحجر، كما قالوا دبل دائل، والدبل: الموان، وهوت ماتت والمعنى في الآية أنهم يطلبون رول املائكة ويبرحونه، وهم إذا رأوه عند الموت أو يوم القيامة كرهوا عاهم وعرعواهم، لأنهم لا يفهمهم، لا بما يكرهه وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء الصق المومنين^(٢) وشده أسأله وقيل هو من قول املائكة ومعناه - راما يحرم عليكم العفران والجنة والعشري، أي جعل الله ذلك حراما عليكم

وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْأً مُنْشُورًا^(٣)

من هنا قدوم ولا ما يشه الصدوم، ولكن مثلت حال هؤلاء وأعمالهم التي عموها في كفرهم من حلة رحم وإعانة ملهوف، وحرى صيف، ومن سى أسير، وغير ذلك من مكارههم ومخاسنهم على يوم خافوا منهم واستقصوا عليه، هدم إلى أن^(٤)، وقصد إلى ما تحت أيديهم فأهدها وهرها كل عرق، ولم يترك لها أثر ولا غير^(٥)، وعنده ما يخرج من الكثرة مع صور الشمس شبه ما صار في أمثالهم أقل من أهله (منشور) صفة لله، شبه ما بهاء في فله وحفاره عنده وأنه لا يتمتع به، ثم بالمشور منه، لأن الله راها منتقيا مع الضوء، فإذا حركته الريح رأيه قد تثار وذهب كل مذهب وبخوه قوله (كصف ما كور) لم يكف أن شههم بالعصف حتى جعله مؤثرا بالآ كال^(٦)، ولأن شبه عملهم بأهله حتى جعله مشأرا ومعمول ثالث لمعناه أي جعلناه جاهما للحقارة الهاء والناس، كقولهم (كروا هذه خائنين) أي جامعين للسمع والحسن، ولأم الهباء واو، بدليل ادخوه

أَنْخَبُ الْجَنَّةِ يَوْمَ تَبْدَأُ خَيْرٌ مِّنْهُنَّ^(٧) وَحَسَنٌ مَّقِيلًا^(٨)

(١) المنه: الصدود، ودمره دمر، فرعه والدمر ما يضر، ثم مصدر، وكذلك العمود معنى التعمد والابجد، وكذلك حجر على الامباح والحسن، وابتداء بحرف أي قالت أمري نعمود مسكروهم ونحس بربي، والحال أنها صاعدة موعة، وهذا يقال على لسانهم عند لقاء المكره

(٢) قوله والموتور: في الصحاح: الذي تكل له قبل لم يترك بضمه. (ج)

(٣) قوله ولم يترك لها أثرا ولا غير، في الصحاح: الشير، بتكوين اللام، الفار. (ج)

(٤) قوله بالآ كال، هو بالضم: الحكمة. (ج)

المستقر المكان الذي يكونون فيه : أكثر أوقاتهم مستقرين يتحاسون ويتحادثون والمقيل . المكان الذي يأوون إليه للاستراحة إلى أرواحهم وانتعج عماراتهم وملاستهم ، كما أن المرفق في الدنيا يعيشون على ذلك الترف . وروى أنه يهرع من الحساب في نصف ذلك اليوم . فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار . وفي معناه قوله تعالى (إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون) فيل في تفسير الشغل اقتصاص الأكار . ولا يوم في الجنة وإنما سمي مكان دهنهم واسترواحهم إلى الحور مقبلا على طريق التشبيه وفي لفظ الآخر رمر إلى ما يترس به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور ، إلى غير ذلك من التحاسين والزين

وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالسَّاعِدِ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ قَاعِيلاً (٢٥)

وعرى (تشقى) والأصل تشقى ، حذف بعضهم الناء . وعيره أدهمها . ولما كان اشتقاق السماء بسبب طلوع ألحامها ، جعل السماء كأنه الذي تشقى به السماء . كما يقول شمس السام ، شعرة واشقى بها . وبطلوه قوه تعالى (السماء مطر به) فإن قلت أي فرق بين قولك انشقت الأرض بالسات وانشقت عن البات ؟ قلت معنى انشقت به أن الله شعها بطلوعه فانشقت به ومعنى انشقت عنه أن التربة ارمعت عنه عند طلوعه والمعنى أن السماء تفتح لتمام بحر حها . وفي الهم الملائكة يزلون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تشقى سماء سماء ، ويزل الملائكة إلى الأرض وقيل هو عظام أبيض رقيق ، مثل الصبابة ، ولم يكن إلا ابن إسرائيل في نبيهم . وفي معناه قوه تعالى (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وعرى ويزل الملائكة ، ويزل الملائكة ، ويزل الملائكة ، ويزل الملائكة ، وأزل الملائكة ، ويزل الملائكة ويزل الملائكة على حذف الون الذي هو فاء الفعل من زل : قراءة أهل مكة .

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَذَابًا (٢٦)

الحق الثالث لأن كل ملك يزول يومئذ وبطل ، ولا يبقى إلا ملكه

وَيَوْمَ يَمَسُّ السَّاطِرُ عَلَى نَذِيرٍ يَقُولُ يَلْمِئَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا (٢٧)

يَوْمَئِذٍ لَمْ يَكُنْ لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا حَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَصْلَبُ مِنَ الذُّكْرِ نَعْدًا

إِذَا حَامَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ حَدُولًا (٢٩)

عصا الدير والأنامل، والسعوط في اليد، وأكل النمل، وحرق الأسب واللام،
 وفرعها كبايات عن لفظ والخسرة، لأنها من روايتها، فيذكر إرفاقه ويدعي
 المردود، فيرفع الكلام به في طرفة فصاحة، ويجد سماع عنه في نفسه من الروعة
 والاحتسان، لا يجد عند لفظ المكى عنه، وقيل ردت في عنه من أي معطر من أمة من
 عند شمس، وكان يكثر بحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل اتحد صيده فداها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن أن نكل من طعامه حتى يصب دسها فيه، فعلى وكان
 أن من حلف صدقه فمات به، صلت بيعة، قال لا، ولكن لي أن لا ماكل من طعامي
 وهو في بقي، فاستحييت منه فهدته، والشهادة نكت في عني، فمات وحسن من وجهه
 حرام إن لعيت محمداً فلم تظأ فقامه ويرى في وجهه، نظم عنه، فوجد ساجداً في دار النبوة
 فعلى ذلك، فمات النبي صلى الله عليه وسلم، لا انعام حرام من مكة، لا سب وأنت باليف،
 فعلى يوم بدر، أمر عمار بن عبد الله عنه قتله، وقيل قتله صم من ثبات من أفعى الأنصار
 وقال: يا محمد، إني من السدة، قال من النار، وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نيا بأحد، فرجع إلى مكة فأت (٣) واللام في: نظام، يجوز أن تكون العهد، وإنه عنه
 خاصة، ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عنه، بره سي، ووجه لرسول وسلك معه
 طريقاً واحداً وهو صريق الحق ولم يشك به طرق لصلاله، فهو أن أراد أن كنت صالاً
 م يكن في سبل ط، فلتني حلف نفسي في محبة الرسول سبلاً، فمات بأولى باب، وهو
 الأصل، لأن الرجل ينادى وبنته وهي هكته، فعلى هذا تعالى فهذا أوامك، ورواها
 الباء أنفاً كما في صحاري، ومداري، فلان كناه عن الأعلام، كما أن الهن كناه عن الأجسام
 فإن أريد بالطام عمة، فالعنى ليس به اتحد أسبلاً، فكفى عن اسمه وإن أريد به الجنس،

(١) قوله وحرق الأسب والأنامل في الصحاح حرمت النمل، حرقت ربه وحككت له صمصر، ومنه
 قولهم، حرمت الله، أي حقه حتى سمع له مرف، فلان حرقت الأرم عطا ربه أبعد أم عن الثوب
 أي صم عنه وأمره أبعد، أي أكله والأرم الأمر من، كأنه جمع ربه، قال إلا حرقت علت
 الأرم، إذا تعيطت لك أضراره بسببها يحضر، (ج)

(٢) قوله ورواها محمد إلى من السدة في الصحاح والسدة، أدب سي (ج)

(٣) أخرجه أبو يعقوب في اللان من طريق محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مذكور
 معطلاً لكن في قوله وأمر عنه يوم بدر فقتل صرا، وم من من لاساري يوم بدر غيره، فله ثبات برأى
 الأنامل، وروى الطبري من طريق مجاهد في قوله تعالى (ويعلم بعض الظالمين على الله) فإن ودعا عنه من أي
 معيط أتى صلى الله عليه وسلم إلى طعام صمته إلى قوله فهدته له، والظن به نكت في نفس، ومن طريق مسلم
 نحوه، مختصراً قال فقتل عنه يوم بدر صرا، وأما أبي من حلف لله صلى الله عليه وسلم بعه يوم أحد في
 اقتتال ومات القدان أرسل الله تعالى متهما (ويوم يذهب الظالم على يديه) وذكره الترمذي ثم أبو حنيفة من غير سند

فكل من اتحد من المصلين حليلاً كان لحليته اسم على لا بحالة . فحله كناية عنه (عن الذكر)
عن ذكر الله ، أو القرآن أو موعظة الرسول ويحور أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على
الإسلام والسيطان إشارة إلى حيله . سماء شيطاناً لأنه أصله كما يصل الشيطان ، ثم حمله
ود ينفعه في الغاية أو أراد إبليس وأنه هو الذي حمله على مخالفة المصل ومخالفة الرسول ،
ثم حمله أو أراد داحس وكل من تشبى من الجن والإس ويحمل أن يكون (وكان
السيطان) حكاية كلام الظالم ، وأن يكون كلام الله يتحدث بقرأ على الإدغام والإظهار ،
والإدغام أكثر

وَقُلْ (رُسُلُ رَبِّنَا) يَنْفَوِي تَعُدُّوْا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝

الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه فريش حكى الله عنه شكواه قومه إليه .
هذه الحكاية تعظم للشكاه وبحريف لقومه لأن الأبياء كانوا إذا التجنوا إليه وشكروا إليه
قروهم حل بهم العذاب وبسطوا

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ عَذَابًا مِنَ الْمُتَعَرِّضِينَ وَكَفَىٰ بَرَبُكَ

هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝

ثم أقبل عليه مرسياً ومواسياً وواعداً انتصرة عليه . كان كل من قبلك
مسي لعداؤه قومه . وكذلك هادياً إلى طريق قهرهم والانتصار بهم . وناصر ألدك عليهم
مهجور تركوه وصنوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من نعم القرآن
وعنه وعن مصحفه سعده ولم يتركوه . يوم القيامة متنعماً به يقول رب العالمين .
عندك هذا التحدي مهجوراً أو صريحاً عنه . وقيل هو من هجر ، إذ هدى . أي جعلوه
مهجوراً فيه . كخوف الجار وهو على وجهه . أحدهم رعمه أنه هدى وباطل وأساطير
الآيتين . والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه . كقوله تعالى (لا تسمعوا لهذا القرآن
واسموا فيه) ويجوز أن يكون المهجور معنى هجر كالمجود والمعول والمعنى اتحدوه هجراً .
والعذر يجوز أن يكون واحداً وجمعاً كقوله (فإيهم عدو لي) وقيل المعنى وقال الرسول
يوم القيامة

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتَوَلَّوْا عَلَيْنَا الْقُرْآنَ خُلَّةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ

فَوَادِكُ وَرُتَلَبَةٌ تَرْبِيلًا ٢٢ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ
وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا (٢٣) الَّذِينَ يُخَشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِِهِمْ إِلَىٰ خَصَمٍ أَوْ لَيْسِكَ شَرٌّ
مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ٢٤

(٢٢) ههنا معنى أرل لا غير. كثر معنى آخر. وإلا كان متدفعاً وهذا أيضاً من
اعتراضاتهم وافتراضاتهم الدالة على شرادهم عن الحق وبجانبهم عن اتباعه. قالوا هلا أرل
عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أرلت اسكت الثلاثة. وماله أرل على التفريق والقائلون
فريقين وقيل اليهود وهذا قصور من العرب وعماؤه عما لا طائل تحه. لأن أمر الإغفار
والاحتجاج به لا يختلف برولة جملة واحدة أو معزفاً وقوله (كذلك) جواب لهم. أي
كذلك أرل معزفاً والحكمة فيه أن يقوى بمريقه فوادك حتى تصه وتحمظه. لأن المتلقى
لما يقوى قلبه على حفظ المد شئاً بعد شئ. وجرأ غضب جره. ولو أتى عليه جملة واحدة
لعل به وتعباً (١) تحمظه. والرسول صلى الله عليه وسلم عرفت حاله حاب موسى ودود وعيسى
عليهم السلام. حيث كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا فاردين كائين. فلم يكن له من
التفريق والمحمظة. فأرل عليه منجماً في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان
ينزل على حسب الحوادث وجوانات السائلين. ولأن نصه ممدوح ونصه ماسح. ولا
يتأتى ذلك إلا بما أرل معزفاً فإن مت ذلك في كذلك محب أن يكون إشارة إلى شئ. فقدمه.
والذي تقدم هو إزاله جملة واحدة. فكيف صبرته وكذلك أرساه معزفاً؟ قلت لأن قومه.
لولا أن أرل عليه جملة معاه لم أرل معزفاً؟ والدليل على فساد هذا الاعتراض أنهم عجزوا
عن أن يأتوا بنعم واحد من بحومه. وخذوا سورة واحدة من أصغر السور فأبروا صفة
عجزهم ومجملوا به على أنفسهم حين لا دوا بالمخاصة وخرجوا إلى المخاربة. ثم قالوا هلا أرل
جملة واحدة. كأنهم قدروا على ما ريقه حتى يقدروا على حجة زور سنه (٢) مطبوع على العمل
الذى تعلق به كذلك. كأنه قال كدبت فرقناه ورتلناه ومعنى تربيله أن مدره آية بعد آية.
ووقفه عقب وقفة. ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا برتيل قراءته. وذلك قوله (ورتل
القرآن تربيلًا) أي اقرأه ترسل وتثنت ومنه حدث عائشة رضى الله عنها في صفة قراءته صلى الله
عليه وسلم لا كسر دكم هذا. لو أود السامع أن يمدح حروجه بعد ما (٣) وأصله الترتيل في الألسان

(١) قوله دليل به ونسباً تحمظه في الصحاح. بل الرجل بالكسر. أي دعنى: دفعه أيضاً عيت
بأرى. إذا لم يند لوجه. وأما عليه لاسر وقت وتعباً. معنى أنه متدبر. (٤)

(٢) أخرجه البخارى من رواية عروة. قال وجلس أبو هريرة رضى الله عنه إلى حجره عائشة رضى الله

الوراءه لا تثنى الثبوت فقد كان يبعث في الرسل الواحد أبنياه ويؤمرون بأن يؤدروا بعضهم بعضاً والمضى : فدها إليهم فكذبوها فدمرناهم ، كقوله (اضرب بعصاك البحر فاطلق) أي فصر بفاصل أراد اختصار القصة وذكر حاشيتها أو ذهاب آخرها ، لأنهما المقصود من القصة تطولها أعنى إلزام الحجة بعبث الرسل واستحقاق التدمير بسكدهم ، وعن علي رضي الله عنه فدمرناهم وعنه فدمرناهم وقرئ فدمرناهم ، على تأكيد بالدين العيله

وَقَوْمٌ يُوحَىٰ كُذِّبُوا ۖ يُرْسَلُ أَفْرَقَهُمْ وَجُنُودُهُمُ لِلنَّاسِ ۖ إِنَّهُ وَأَعْتَدْنَا

لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٣٧

كأنهم كذبوا يوحى ومن فله من الرسل صريحاً ، وكان يكذبهم لو احدث منهم يكذب للجميع أو لم يروا القصة الرسل أصلاً كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا إعرافهم أو قضيتهم للظالمين ، إنا أن يعنى بهم قوم يوحى وأصله وأعدناهم إلا أنه قصد تظلمهم فأظهر وإنا أن يتناوهم لعمومه .

وَعَادًا وَثُمُودَ وَأَهْلَ الْأُمْنَانِ ۖ وَفَرُودَ بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ٣٨ وَكُلًّا صِرْنَا لَه

الْأَمْثَالِ ۖ وَكُلًّا تَقْرَأُ تَسِيرًا ٣٩

عطف عاداً على (هم) أي جعلناهم أو على الظالمين لأن المسمى ووعداً للظالمين وهو في وثمود ، على تأويله لقصة ، وأما المنصرف فهو مأوس الخي أو لأنه اسم الأب الأكبر قيل في أصحاب الرسل كانوا قوماً من عبدة الأصنام أصحاب أمار وموش فبعث الله إليهم شعباً فدعاهم إلى الإسلام فتناووا في طلبهاهم وفي إيدائه فدعاهم حول الرسل وهو التمر غير المطوية عن أبي عبيدة : انتهزت بهم تخلف بهم ومدبارهم وقيل درس قربه مدحهم فقتلوا بينهم هلكوا ، وهم بقية ثمود قوم صالح وقيل هم أصحاب اتى حطته من صفوان كانوا مثلين بالمعاق ، وهي أعظم ما يكون من الطير ، سميت لظول غنمها وكانت تسكن جملهم لدى يقال له فتح ، وهي تنقص على صياها فتحطهم إب أعور ، الصيد فدعاهم حنطة فأصابتها الصاعقة ، ثم إهم قتلوا حنطه فأهلكوا ، وقيل هم أصحاب الأحود والرسل ، هو الأحود وقيل الرسل بأنطاكية قتلوا فيها حبياً التجار ، وقيل كذبوا بهم ورسوه في بئر ، أى دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور ، وقد ذكر الدكر أشياء مختلفة ثم يشير إليها بذلك ، وبحسب الحاسب أعداداً متكررة ثم يقول ، هكذا كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعدود (صرنا له الأمثال) مثاله القصص السجية من قصص الأتولين ، ووصفنا لهم ما أجروا

إليه من تكديس الأثياء، وجرى عليهم من عذاب الله ودميره، والتعبير التفتيت والتكسير .
ومنه : الثر، وهو كسار الذهب، والقصة والرحاج (الكل)، الأول مصوب بمادل عليه (صرتا
له الأمثال) وهو أضرما أو حدرما والثاني ترمما، لأنه فارعه

وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَىٰ آثَارِهِ بِآيَاتِنَا يُنْكِرُونَ ٤٠

كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ٤١

اراد بالقرية سدوم، من قرى قوم لوط، وكانت حملاً أهلك الله تعالى أربعا بأهلها
وبقيت واحدة ومصر السوء الخجارة، يعنى أن قرىنا مزوا مراراً كثيرة في متاجرهم إلى
الشام على تلك القرية التي أهكت ما عجارة من الساء (أهم يكووا) في مرار مرورهم ينظرون إلى
آثار عذاب الله ويكأله ويدكروا، بل كانوا في قوم كفرة ما لم يأتهم من (نشور) وعاقبة،
موضع الرجل موضع التوقع، لأنه بما يوقع العاقبة من يؤمن من ثم لم ينظروا ولم يدكروا،
ومزوا بها كما ميزت ركابه، أولاً يأملون نشوراً كما يأمله المؤمنون لطمعهم في الوصول إلى
نواب أعمالهم أولاً يحافون، على اللغة التهامية

وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا تُبْعِدُونَكَ لَا تُرَوْا أَهْذَىٰ أَيَّدَىٰ بُعِثَ اللَّهُ رَسُولًا ٤٢

إِنْ كَادَ لُبُؤُنَا عَنْهُ لِنُبْرِئَ سِوَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهِ وَسَوْفَ يَنْظُرُونَ حِينَ يَرَوْنَ

النَّعَابَ مِنْ أَهْلِ سَيْلًا ٤٣

(إن) الأولى مافية، والثانية مخففة من التثنية واللام هي العارفة بينهما واتخذوه هزواً .
في معنى استهزأ به، والأصل اتخذوه موضع هزؤ، أو مهزواً به (أهذا) محكي بهذا القول المضمر،
وهذا استصغار، و(بعث الله رسولا) وإخراجه في معرض التسليم والإقرار، وهم على غاية
الجهود والإمكار سحرية واستهزاء، ولو لم ينهروا لعلوا أهذا الذي رعم أو أذعن أنه مبعوث
من عند الله رسولا، وهو هم، إن كاد لبصنا في دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في دعوتهم، وبدله نصارى الوسع، لظافه في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات
عليهم حتى شارفوا رعبهم أن يركبوا دسهم إلى من الإسلام، لولا فرط لجأهم واستمساكهم
بعبادة آلهم، و(لولا) في مثل هذا الكلام جبر من حيث المعنى - لأم حيث الصنعة - مجرى
لتقييد الحكم المطلق (وسوف يعمون) وعيد ودلالة على أنهم لا يهتدون وإن طالبت مدة
الامهال، ولولا بئذ للوعيد أن يلحهم فلا يقرنهم التأخير وقوله (من أصل سَيْلًا) كالجواب

عن قولهم (إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا) لَمْ يَلَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الصَّلَاةِ مِنْ حَيْثُ لَا يُضِلُّ غَيْرَهُ إِلَّا مَنْ هُوَ صَاحِبٌ فِي نَفْسِهِ وَيُرْوَى أَنَّهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي حَنِئِلٍ لَعَنَهُ اللَّهُ

أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُورُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ۝

مرکان فی طاعة اھوی فی بہتہ سمعہ فی کل ما یأتی ویدر لا یتصر دلیلا ولا یصعی إلی
برہاں فهو عائد ہواہ وحاصلہ اہمہ، فیقول لرسولہ اللہ لا یری معبودا الا ہواہ کیف تستطیع ان
تدعوہ إلی اھدی أفتوکل علیہ ونخرہ علی الاسلام ونقول لا ندان تسلیم شدہ۔ أو آیت۔ ولا یراہی
الدن؟ وھذا کقولہ (وما أنت عنہم بحار) (است علیہم محضطر) ویروی أن الرجل مہم
کان یبید الحجر، فإذا رآی أحسن منه رمی بہ وأخذ آخر ومہم الحارث بن عیس اسمعی

اَمْ نَحْمَدُ اَنْ اَكْثَرُ نَحْمٍ سَمْعُونَ اَوْ يَفْقَهُونَ بِرَّكُمْ بِالْاَسْكَانِ اَتَعْلَمُونَ

ثم أصلٌ مبدلاً 11

أَمْ هَذِهِ مُنْقَطِعَةٌ ، مَعْدَمَةٌ ، مَحْذُومَةٌ كَأَنَّ هَذِهِ أَسْمَةٌ تُشَدُّ مِنَ الَّتِي يَهْذُمُهَا حَتَّى يَهْجُرَ بِهَا
عِبَادُ اللَّهِ وَهِيَ كَوْنُهُمْ مَسْئُومٌ فِي الْأَسْمَاعِ وَالْمَعْمُولِ ، لِأَنَّهَا لَا يَنْصَرِفُ فِي اسْتِمَاعِ الْخَلْقِ أَدَمًا وَلَا إِن تَذَرُهُ
خَلَا ، وَتُشِيرُ بِالْأَنْعَامِ إِلَى هِيَ مَثَرُ الْعَيْنِ وَالْهَلَالِ ، ثُمَّ أَرْجَحُ صَلَاحَ عِبَادِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا
هَوَاهُ ، وَالْأَصْلُ قَوْلُكَ الْخَدَّاهُ وَهُوَ بِفَتْحٍ ، فَعَلْتُ ، هُوَ إِلَّا بِمَعْنَى الْمَعْمُولِ الَّذِي عَلَى الْأَوَّلِ
لِلنَّيَابَةِ ، كَمَا يَقُولُ ، عَلَيَتْ مُطْلَقًا رَيْدًا بِمَصْلُ عُنَابِكَ الْمَطْلُوقِ ، فَإِنْ قُلْتَ مَا مَعْنَى ذِكْرِ
الْأَكْثَرِ ؟ فَعَلْتُ ، كَانَ فِيهِمْ مَنْ لَمْ يَهْذَمْ عَنْ الْإِسْلَامِ بِإِلَادَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَهُوَ حَبِ الرُّسُلَةِ ، وَكَانَ
بِهِ دَاءٌ عَصَالًا ، فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ جُمِعُوا أَصْلًا مِنَ الْإِنْعَامِ ؟ فَعَلْتُ لِأَنَّ الْأَنْعَامَ تَعْدُ لَأَرْبَابِهَا
إِلَى تَعَمُّقِهَا وَتَعَمُّدِهَا ، وَتَعْرِفُ مِنْ يَحْسِبُ إِلَيْهَا عَنْ بَيْتِهَا ، وَتَطْلُبُ مَا يَجْعَلُهَا وَتَجْتَنِبُ
مَا يَبْصُرُهَا ، وَتَهْدِي لِمَرَاغِبِهَا وَمُشَارِبِهَا ، وَهِيَ لَا تَنْفَادُونَ لِرَبِّهَا ، وَلَا يَعْرِفُونَ إِحْدَهُمْ إِلَّا بِهَمِّ
مِنْ إِسَاءَةِ الشَّيْطَانِ الَّذِي هُوَ عَذُومٌ ، وَلَا يَهْدِيُونَ الثَّوَابَ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ إِحْسَاعٍ ، وَلَا يَقْنُونَ
الْعِقَابَ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الْمَصَازِ وَالْمَهَالِكِ ، وَلَا يَهْتَدُونَ لِلْحَقِّ الَّذِي هُوَ الْمُنْتَرَعُ الْهَيَّ وَاسْتَدْبَرَ الرُّوْيَ

أَلَيْسَ تَرَى إِلَىٰ ذَٰلِكَ كَيْفَ عَدَّ الظُّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَمَعَهُنَّ مَا كُنَّ مِنْهُمْ حُفْلًا

لَتُسْمِنَ عَلَيْهِ ذَلِيلًا ۝۱۲ ثُمَّ قَصَصْنَاهُ إِلَيْنَا قِصًّا يَظِيرُ ۝۱۳

(١) قال محمود «إن كنت لم تدم إليه وهو المفعول الثاني ، واجاب بأنه عدم عبارة به كقولك ظننت مضطفا
رندا إذا كانت عبارة بالظن» قال أحمد «وهي يمكنه حصة وهي إقائه المحصر ، قال الكلام على دخول أريت
سندا وجبر ، المتدا هو هاء ، والخبر إليه ، وتقديم الخبر كما علمت بعيد المحصر - عكاه قال أريت من لم يحد
مصرده إلا هواء ، فهو أعلم في حقه وتوجيه ، والله أعلم

{ألم تر إلى ربك} ألم تنظر إلى صنع ربك وقدرته ، ومعنى مذ الظل : أن جعله يمتد وينسط فينتفع به الناس {ولو شاء لجعله ساكنًا} أى لاصفا بأصل كل مظل من جبل وبناء وشجرة . غير منسط ، لم يدفع به أحد سمي امساط اظل وامتداده نحو كما منه وعدم ذلك سكونا ومعنى كون الشمس دليلًا أن الناس يتدلون بالشمس وأحوالها في مسيرها على أحوال الظل . من كونه ثابتًا في مكان راتلاً^(١) ومتنعا ومتقلبا ، فينبون حاجتهم إلى الظل واستغنائهم عنه على حسب ذلك وقبضه إليه أنه يسحبه لصبح الشمس^(٢) {يسيرا} أى على مهل وفي هذا انقصاص البير شيئا بعد شيء من المانع ما لا يبعد ولا يحصر . ولو قبض دفعة واحدة لتعطلت أكثر مرافق الناس بالظل والشمس جميعا . فإن قلت ثم في هذين الموضعين كيف موقعهما ؟ قلت موقعهما لبيان تفصل الأمور الثلاثة كان الثاني أعظم من الأول ، والثالث أعظم منهما ، تشبيها بتباعد ما بينهما في الفصل فتباعد ما بين الحوادث في الوقت . ووجه آخر وهو أنه مذ الظل حين بي السماء كاتبة المصروبة ، ودحا الأرض تحتها فألقت القبة ظلها على الأرض فبنا ما أديمه حوب^(٣) لعدم النير . ولو شاء لجعله ساكنًا مستقرا على تلك الحالة ، ثم حين تشرق وحملها على ذلك الظل ، أى ملطها عليه ونسها ديلا متبوعا له كما يتبع الدليل في لطريق ، فهو يريد بها وينقص ، ويمتد وينقص ، ثم يسحبها فقبضه بها سيرا غير غير ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام أساعه قبض أساه وهي الأحرام التي نبي الظل فيكون قد ذكر إعدامه بإعدام أساه . كما ذكر إنشاءه بإنشاء أساه ، وقوله . قبضناه إليها بدل عليه ، وكذلك قوله يسيرا ، كما قال (ذلك حشر عليا يسيرا)

وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَأْتِيَ بِالنَّاسِ الْمَوْتِ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلَهُ خَزَائِنُ الْمَوْءِجِ ۚ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِتَقْوَىٰ رَبِّكُمْ فَعَلِمَ أَنَّ لَكُمْ بِئْسَ نُصْحًا لِّذِكْرِكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۚ

شبه ما يتر من ظلام الليل بالناس الموت والنهار الموت والمسيبوت الميت ، لأنه مغلوط الحياة ، وهذا كقوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) فإن قبضه فلا يتره بالراحة ؟ قلت الشور في مقابله ما به إياه العيوف الورد وهو مرق^(٤) وهذه الآية مع دلالتها على

(١) قوله «راتلاً» لغة : واتلا عن آخر (ع)

(٢) قوله «أنه يسحبه لصبح الشمس» في الصبح : صحح قزويني وصحح . وانظر في «الفتح» .

الشمس . وفي الحديث «لا يقعد أحدكم بين الضح والظل» فإنه يقعد النطال . (ع)

(٣) قوله «عظم على الأرض» ما ما أديمه حوب» في الصبح «البناء» الطويل . وفيه «الآدم» جمع

الآدم . مثل «أمن رافع» روي سمي وجه الأرض آدميا وفيه : جاب بحوب جونا . إذا جرى وطع .

حدر . (ع)

(٤) قوله «إياه العيوف الورد وهو مرق» في الصبح «العيوف» من الأيل الذي يشم المد بيده

وهو عطشان . وفيه : وقتة ترفيقا : كدونه . (ع)

قدرة الخالق فيها إظهار نعمته على خلقه . لأن الاحتياج لستر الليل ، كم هو لكثير من الناس من هوائه وديبه وديويه ، واليوم والبقعة وشبههما بالموت والحياه ، أى عرة فيها لم اعتبر وعن بها أنه قال لانه باي . كما سام فوهط كذلك ثوت فتنر

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرُّوحَ بُنًى بَدَىٰ رَحْمَةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

2A 1000 2A

قوت الخرج وارباح شرأ . جاء . وشرأ جمع شور وهي الحية وشرأ نصف شر
وشرأ نصف شر جمع شور وسرى و (ي) يدي رحمة استعاره مليحة ، أى هدام المطر
(يظهر) يبعث في صهارته ، عن محمد بن يحيى هو ما كان ظاهر أى نفسه يظهره أى به . فإن كان ما قاله
شرأ لئلا عنه في الطهارة كان سديداً . وبعبارة قوله تعالى (ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به)
وإلا فلس ، فهو ، من التعبير في شيء . والظهور على وجهين في العربية ، صفة ، واسم غير
صفة فالصفة قولك ماء ظهور كميون طاهر ، والاسم قولك لما يظهره : ظهور ،
كالوصو . والوقود ، لما سواؤه وبوقده سر . وفولهم أظهت ظهوراً حسناً ، كقولك
وصواً حسناً ، ذكره سنويه . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة إلا بظهور " ، أى
ظهوره . فإن قلت ما الذي رتب عن الم - اسم الظهور ، قلت يفرغ من الصلاة الحاشية أو عسما
على الظن ، يعبر أحد أوصافه الثلاثة ، وهو شيعي أو استعمله في **الدين** لأداء عبادة عند
أنى حبيبه . وعند مالك بن أنس رضي الله عنهما ما يتبع أحد أوصافه فهو ظهور . فإن قلت
فما بقوت في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن نثر بصاعه فصد ، أى ، ظهور لا ينجسه
شيء . إلا ما عير لونه أو طعمه أو ريحه " ، قلت قال الواقدي كان نثر بصاعه صد ما
يلها . إلى البائتين

لِنُحْيِي بِهِ بَلَدَهُ مِنْهُ وَنُفِيقَهُ بِحُكْمِ حَلْفَتِنَا أُنَهَامَ وَأَبَامِي كَثِيرًا ۝

ويعاقل (ميتا) لأن البلدة في معنى البلد في قوله (عفتة إلى بلد مست) ، وأنه عمر جاد

(۱) أخرجه الترمذی عن ابن عمر رضي الله عنهما ولا محلّ لصلاه الاضطراب، وأصله في مصم ولطفي في من طريق عيسى بن صبرة عن أبيه عن حماد ولا صلاه لا يوصوه، وفي الباب عن حماد عن الصادق عليه السلام: قلت: استوفيت طرقك أول شرحي على الترمذی ولم يذكر الخرج بها إلا شئت تيسر.

(۲) لم أجده هكذا بل هو ملفى من حديثي قالوا له أحباب النبي من حديث رابع بن حديج قال يا رسول الله أنشأ من بضاعة وهي تروى فيها الخبث والحرم للكلاب وقتل المال ظهور لأبيه ثم لا يعطى على لونه أو عطمه أو روجه - وقد أسوت طمها في تخرج أحداث الرافعي

على لقم كعفور، معان ومفعل وفري، تسميه بالفتح وسق، وأسقى لغتان وقيل .
أسقاء جعل له سمياً، الآسقى جمع إيسى وإيسان وبحوه ظرائق في ظرائن، على طلب
النبوة، والآسقى إيسى وظرائن، وفيه بالتحفيف حذف ماؤه أعجل، كعولك
أنعم في أنعم فإن قلت يراد الماء موصوفاً بالطهارة وتعبه بالإحياء والسقي يؤدى إلى
الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول حتى الأمير على من جواد لأصيد عليه الوحش قلت
لما كان سقى الآسقى من حبه ما أثر له الماء، وصحه بالظهور، كرامهم، وتتميماً للثمة عليهم،
وسبب أن من حقه من أراد الله هم الطهارة وزادهم عليها أن تؤثرها في بواطنهم ثم في
ظواهرهم، وأن يرثوا بأنفسهم عن مخالطة القدورات كما كان بأنفسهم دهم فإن قلت لم
حصى الأنعام من بين ما خلق من حيوان، للشارب؟ قلت لأن الفير والوحش تمتد في طلب
الماء فلا يعمروها الثرب بخلاف الأنعام ولاها منه الآسقى، وعمامة منافعهم منلقه بها
فكان الإنعام عليهم سقى أنعامهم كالإنعام بفسهم فإن قلت ف معنى تكرير الإنعام
والآسقى ووضعها بكثرة؟ قلت معنى ذلك أن عليه الناس وجلهم متبخون بالقرب من
الأودية والأنهار ومنافع الماء، فهم عنه عن سقى السموات وأغصانهم، وهم كثير منهم -
لا يفتشهم إلا ما يرى الله من رحمته وسعياً سمائه وكذلك هو به (لنحيي به بلدة ميتاً) يريد بعض
بلاد هؤلاء المسعدين من مطال الماء، فإن قلت ف هذه بحا، الأرض وسقى الأنعام على سقى
الآسقى؟ قلت لأن حياة الآسقى بحياة أرضه وحياة أنعامهم، فقدم ما هو سبب حياتهم
، تعشهم على سقيهم، ولا يشهد إذا ظفروا بما يكون سمياً أرضهم ومواشيهم، لم يعدوا سقيهم.

وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي ذِكْرِهِمْ لِيَذَكَّرُوا فَأَيُّ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ۝

يريد ولقد صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي أنزلت
على الرسل عليهم السلام - وهو ذكر إنشاء السحاب وإرسال القطر - ليذكروا ويعتبروا ،
ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا في فأى أكثروهم إلا كفران النعمة وجودها وقلة
الأكبراء لها وقيل صرفت انظر إليهم في ابتدائ المحتمة والأوقات المتعارفة، وعلى الصفات
المتعارفة من وابل وطل - وجود وورداد - وديمة ورهام . فأولوا إلا الكفور وأن يقولوا :
مطر ما شو كذا ولا يذكرنا صبح الله ورحمته وعن ابن عباس رضي الله عنهما : ما من عام
أقل مطراً من عام ، ونكس الله فيه ذلك بين عاذه على ما شاء ، وتلا هذه الآية (١) وروى

(١) قوله «ورداد وديمة ورهام» الرد مطر صعب والزعام جمع رحمته وهي المطر الصعبة الدائمة ،

كذا في الصحاح (٢) ع

(٢) أخرجه الحاكم والطبري من رواية الحسن بن محبوب عن سعد بن جابر عن ابن عباس - قال «ما من عام =

أن الملائكة يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام ، لأنه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد .
 وينتزع من ههنا جواب في تنكير البلدة والأنعام والآناسي ، كأنه قال لنحي به بعض البلاد
 المدينة ، ونسبه بعض الأنعام والآناسي ، وذلك البعض كثير . فإن قلت : هل يكفر من
 ينسب الأمطار إلى الأنواء ؟ قلت : إن كان لا رها إلا من الأنواء ويحدد أن تكون هي
 والأنواء من خلق الله : فهو كافر . وإن كان يرى أن الله عالقها وقد نصب الأنواء دلائل
 وأمارات عليها : لم يكفر

وَلَوْ شِئْنَا لَكُنْتُمْ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ٥١
 فِي جِهَادٍ كَبِيرٍ ٥٢

يقول لرسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لخصفنا عنك أعمام يدارة جميع القرى .
 و (لكننا في كل قرية) نبأ بنذرنا وإلما فصرنا الأمر عيث وعظماك به ، وأجناك
 وعضناك على سائر الرسل ، فمادل ذلك بالتشدد والنصر (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك
 عليه . وإلما أراد هذا تنبيهه وتبيح المؤمنين وتحريكهم والصبر لقرآن أو لمرث الطاعة الذي
 يدل عليه : (فلا تطع) والمراد أن الكفار يحدون ويختدون في نوهين أمرك ، فناسهم من
 جدك واجتهادك وعصك على نواجذك عما تطلمهم به وتقوم . وجمله جهاداً كبيراً لما يحتمل
 فيه من المشاق العظام ويجوز أن يرجع الصبر في (به) إلى ما دل عليه (ولو شئنا لنبثنا في
 كل قرية نذيراً) من كونه نذير كافة القرى ، لأنه لو لبث في كل قرية نذيراً لوجت على كل نذير
 مجاهدة قرينه ، فاجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها ، فذكر جهاده
 من أجل ذلك وعظم ، فقال له (وجعلهم) نسب كوكبك نذير كافة القرى (جهاداً كبيراً)
 جامعاً لكل مجاهدة

وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ فَمَا صَدَّ قُرْآنُ وَهَذَا يُلَاحَظُ وَحَقْلٌ
 يَنْتَهِي بَرَزَخًا وَخَيْرًا مَحْشُورًا ٥٣

سبحي المدين الكثيرين الواسعين بحرين ، والفرات البليغ المدوبة حتى يصب إلى الخلوة .

== أنظر من عام . ولكن قد يصره الخ . وفي القاص عن مسعود أخرجه العقيلي من رواية علي بن محمد عن شعبة .
 أخرجه العقيلي من رواية علي بن محمد عن شعبة عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن جده وقال : لا نابع على يده .
 ثم أخرجه موفقاً من رواية عمر بن مهران عن شعبة وقال : هذا أولى ، وأورده ابن مردويه من وجه آخر عن
 ابن مسعود عن قرقا

والأجاج نقيضه ومرجعها خلاهما متجاورين متلاصقين، وهو قدرته حصل بينهما ويعتقدهما اندرج وهذا من عظم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مروج وما العذب منها بالأجاج مروج' (رزق) حائلا من قدرته، كقوله تعالى (يعبر عند زواياها) يريد يعبر عند ممره، وهو قدرته وقرئ ملح، على فعل وقيل كأنه حذف من ملح نفعيها، كما قال وصابيا ردا، يريد بارداً فإن قلت (وحجر محجورا) ما معناه؟ قلت هي الكلمة التي يقومها المتعود وقد صراها، وهي ههنا واقعة على سبيل انحراف، كأن كل واحد من البحرين يعزود من صاحبه ويقول له حجراً محجوراً، كما قال (لا يعبان) أي لا يسي أحدهما على صاحبه بالمراجعة، ما شاء انتهى، كالتعود ههنا جعل كل واحد منهما في صورة الساعي على صاحبه، فهو يتعزود منه وهي من أحسن الاستعارات وأشدها على البلاغة.

وَهُوَ يَدْرِي خَلْقَ مِنْ آتَاءِ شِرًّا فَحَمَلُهُ نَسَاءً وَهِيَ أَوْ كَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾

زاد غفر لشر فسمي دوى رب أي ذكر ربك إنيهم، فقال فلان بن فلان وفلان بن فلان، ودوت صبر أي إياها يصاهرهن، وبحره قوله تعالى (فعل من الزوجين الذكر والأنثى) (وكان ربك هدوا) حيث حين من النصف الواحدة شرأوعين ذكر أو أنثى.

وَمُسْتَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ

عَلَى رَأْيٍ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

ظهير والمظاهر، كالغور والمخاؤون وه فعل، بمعنى مضاعف غير عربي والمعنى أن الكافر يصاهر الشيطان على ربه بالمداوة والترك روى أنها زلت في أي جهل، ويجوز أن يريد بالظهير الجماعة، كقوله (والملائكة بعد ذلك ظهير) كما جاء الصديق والخليفة، يريد بالكافر الجنس، وأن لبعضهم مظاهر لبعض على إقطاع، يورس الله، وقيل معناه: وكان الذي يعمل هذا الفعل - وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر - على ربه ههنا ههنا، من قولهم ظهرت به، إذا خلعت حلف ظهره لا تنفقت إليه وهذا نحو قوله (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا

مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾

مثال (إلا من شاء) والمراد : إلا فعل من شاء واستثنائه عن الآخر هو : ذى شعفه عليك قد سعى لك في تحصيل مال . ما أطلب منك ثوابا على ما سعت إلا أن يحفظ هذا المال ولا تصيبه فليس يحفظك المال لتصلك من حسن الثواب . ولكن صوره هو بصورة الثواب وسماه باسمه ، فأما ذاتي ، إحداهما . فمع شبه الطمع في الثواب من أصله كأنه يقول لك : إن كان يحفظك لمالك ثوابا فإن أطلب الثواب . والثانية : يظهر اشفعه لخالقه وأنت إن حفظت مالك اعتد بحفظك ثوابا ورمى به كما يرمى اثبات بالثواب . ولعمري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع الميعوث . ليهم هذا الصدور وهو . ومعنى اتحادهم إلى الله سبحانه . تفرهم إليه وطلبهم عنده الرزق بالإيمان والطاعة . ومن المراد تعزب ما صدقه والتمعه في سبيل الله

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَمِعَ مُحَمَّدٌ وَكَتَبَ بِهِ بِدُؤُوبٍ
عَسَادٍ خَيْرَ ٥٨

أمره بأن يثق به ويستند أمره إليه في استكماله شروعه ، مع استحكائه فاعده التوكل وأساس الاتجاء وهو طاعته وعبادته وتزيهه ونحميده . وعزوه أن الحي الذي لا يموت ، حقيق بأن يتوكل عليه وحده ولا يتكل على غيره من الأحياء الذين يموتون . وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لدى عمل أن يثق بعدما مخلوق . ثم أراه أن ليس إليه من أمر عباده شيء . آمنوا أم كفروا ، وأنه خير بأعمالهم كاد في حراء أنحام

الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى
الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَأَلْ بِهِ خَيْرًا ٥٩

(في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة ، لأنه لم يكن حينئذ سهار ولا ليل وقبل ستة أيام من أيام الأحره ، وكل يوم ألف سنة . والظاهر أنها من آدم نبي . وعن مجاهد أولها يوم الأحد ، وآخرها يوم الجمعة . ووجهه أن سعى الله لملائكته تلك الأيام المقدره هذه الأسماء فلما خلق الشمس وأدارها ورب أمر العالم على ما هو عليه ، حرت التسمية على هذه الأيام . وأما الداعي إلى هذا العدد . أعنى الستة دون سائر الأعداد . فلا شك أنه داعي حكمة ، لعلنا أنه لا يقدر تقديرأ إلا بداعي حكمة . وإن كنا لا نطلع عليه ولا نتدى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ، وحملة العرش ثمانية ، والشهور اثني عشر ، والسموات سبعاً والأرض كذلك ، والصلوات خمساً ، وأعداد النصب والحدود والكهانات وغير ذلك . والإقرار بدواعي الحكمة في جميع أفعاله . وبأن ما قدره حق وصواب هو الإيمان وقد نص عليه في قوله (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة ، وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين

كعروا، يستيقظ الذين أوتوا الكتاب ويرداد الذين آمنوا إيماناً، ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون، ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً) ثم قال (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وهو الجواب أيضاً أن لم يخلقها في لحظة، وهو قادر على ذلك وعن سميد بن جبير رضى الله عنهما إنما خلقها في ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها في لحظة، تعلمها خلقه الرقن والثبث وقيل: اجتمع خلقها يوم الجمعة لخلق الله عبداً للسليبي الذي خلق مبتدأ (والرحمن) حرمه أو صفة للحي، والرحمن: حرم مبتدأ محذوف أو من عن المستر في استوى وقرئ الرحمن، بالخز صفة للحي وقرئ فصل؛ والباء في به صلة سل كقوله تعالى (سأ سائل بعدك واقع) كما تكون عن صلاته في نحو قوله (ثم لتسألن يومئذ عن العليم) فسأل به، كقوله انهم به، واعتنى به، واشتغل به. وسأل عنه كقولك بحث عنه، وفحص عنه، وقرئ عنه أو صلة حبراً وتجمع حبراً معقول سل، يريد: فصل عنه رجلاً عازفاً يحرك برحمته أو فصل رجلاً حبراً به وبرحمته أو فصل سؤاله حبراً، كقولك رأيت به أذا، أى برؤيته، والمعنى إن سأله وجدته حبراً أو تجعله حالاً عن إعاد، يريد فصل عنه تماماً بكل شيء. وفي الرحمن اسم من أسماء الله المذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه: قيل فصل هذا الاسم من يحرك من أهل الكتاب، حتى يعرف من يشكره ومن ثمة كانوا يقولون ما تعرف الرحمن إلا الذى بالإيمامة، يعمون مسيلة وكان يقال له: الرحمن الإمامة:

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لَكَ يَا نَارُ

وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾

(وما الرحمن) يجوز أن يكون سؤالاً عن المسمى به، لأنهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم، والسؤال عن المجهول، وما، ويجوز أن يكون سؤالاً عن معناه، لأنه لم يكن مستعملاً في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم أو لأنهم أنكروا إطلاقه على الله تعالى (ما تأمرنا) أى الذى تأمرنا به، معنى تأمرنا بمحمده على قوله أمرتك الخير أو لامرك لنا، وقرئ ما ياء، كأن بعضهم قال بهم أسجد لما يأمرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا يعرف ما هو (و) (زادهم) صبر (اسجدوا للرحمن) لأنه هو المقول.

تَسَارَكَ أَيْدِي حَقَلٍ فِي السَّمَاءِ رُوحًا وَحَقَلٍ فِيهَا سِرَاجًا وَقَرَّأَ مُنِيرًا ﴿٦١﴾

الروح سائر الكواكب السبعة السيارة: الخلل، والنور، والجوداء، والسرطان.

والأند ، والسنبلة ، والبربر ، والعقرب ، والفوس ، والحدى ، والدو ، والحب ، سميت
بالروح لى هى لقصور العالية ، لأنها هذه الكواكب كالمبارك لسكانها واشتقاق اسم
من النرج ، لظهوره . والسراج شمس كقوله تعالى (وجعل الشمس سراجاً) وقرئ
سراج ، وهى الشمس والكواكب الكبر معها . وفراً الحس والأعش وقرأ منيراً ، وهى
جمع بلة فراء ، كأنه قال : ود ، قر منيراً : لأن الليالى تكون قرأ بالمر ، فأصافه إليها
ونظيره . فى بناء حكم المصاف بعد سبوطة وقيام المصاف إليه مقدمه . قول حسن

• بَرَدَى يُصَقُّ بِالرَّحِيقِ السَّلِيلِ • (١)

بريد ماء بردى ، ولا يبعد أن يكون قمر بمعنى لمر . كالرشد والرشد ، والعرب والعرب
وهو ليدى حقل الأمل وأسفار حلقه لمن أراد أن تدرك أو أراد شكور
الحلقه من حلق . كالركبة من رك . وهى الحالة التى يحلف سبحانه الين وأنهار كل واحد
منهما الآخر والمعنى جمعها دوى حلقه ، أى دوى عنه أى : يعقب هذا ذلك وذلك هذا ،
ويقال الليل والنهار بفتحهم ، كما يقال نعتهم ومنه قوله (واختلاف الليل والنهار)
ويقال بفتحهم (٢) حلقه واختلاف هذا اختلاف كثير من مترزده وقرئ يذكر ويذكر
وعن أنى من كتب رضى الله عنه يذكر والمعنى لشترى اختلافهما شاطر فيعم أن لابد
لا تنفاهما من حال إلى حال ، وتغير من نازل ومغير ويسدل بذلك على عظم قدرته ، ويشكر
الشكر على النعمة فهما من السكون بالليل وانصرف ناسهار ، كما قال عز وعلا (ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه وتنبهوا من صله) أوليكوما وقتين للتذكر
والشكرين ، من فاته فى أحدهما ورد من لماده قام به فى الآخر وعن الحسن رضى الله عنه :
من فاته عمله من التذكر والشكر ناسهار كان له فى الليل مستحب ومن فاته بالليل كان له
فى النهار مستحب

وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَتُشَوَّرُونَ عَلَى الْآرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ

قَالُوا سَلَامًا (٣)

(وعباد الرحمن) مبتدأ خبره فى آخر السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هذه صفاتهم

(١) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٤٤ قراجه إن شئت الله تعالى

(٢) قوله « ويقال بفتحهم ليله لليل » (ع)

أو ثلث يجرول لغزوه وخور الكو حده (ب) غور وتسميه إلى الرحمن كخصاً
وخصلاً وفرد وجاء الرحم وفرد يشول (ب) حان ، صفه شئي ، معنى
هين أو مثبته لا رى وضع مصدر موضع صفه مسحة ، هو رى واللين
ومه الحديث ، حب حبش مور ، وفوده ، غاموس هتون سور ^{٢٢} ، والمثل
يداعر حولك فخر ، معده ، عار فسر والمعنى أنهم يشول بسكة ووقا ، وضع
لاصرون بده مهم ولا يحفون ساهم شرا وخر ، وبذلك كره بعض العرب الركوب في
الأسواق ولغوه (يشول الأسوق) في سلام معك لانجاسكم وما كره
لاخير سبنا ولا شر ، في سبهم سكتة ، فغير سلام مقام قسم وحق فالواحد من
يقول يسلون هه من الإله ، لأنهم انما يحسن سبهم وفه الأب وسوء
الرعه ^{٢٣} من فوه

لا لا بھلے! احد غمیتہ فمیں ہوں وہی ادا بھلیتہ (۱۰)

وہیں فی ہماہ مسجود بہ ۷۰۰ و زحاحہ لی سبب لان فی خاصہ علی سبب و تر
اموالہ مسجود فی الارب و ہر ۱۰۰۰ - ۱۰۰۰ و سبب ہم من و یارب

وَأَمَّا يَوْمَ يَمُوتُ فَيَقُولُ سَعْدًا وَقَبِيحًا ۚ

[illegible]

(٢) أخرجه ابن المبارك في معاد، أحمد بن محمد بن سعد بن عبد الله بن سعيد بن مسروق بن عمار بن ميمون بن عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

٣) قد ورد في الصحيحين من حديث أبي عبد الله عليه السلام في ذلك النوع
الكثير من حديث أبي عبد الله عليه السلام في ذلك النوع (ع)

عدم شرح هذا الشاهد في كتابي صحيحه ، ١٩٣٩ م. جملة من تمت ٥ مصاحفة

البنوة . خلاف الطول ، وهو أن يدركك الليل ، تمت أو لم تمت . وقالوا . من قرأ شيئاً من القرآن في صلاته وإن قل فقد مات ساجداً وقائماً . وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء . والظاهر أنه وصف لم ياحياء الليل أو ما كثرة . يقال فلان يطل صائماً ويبيت قائماً

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
يَٰهَا سَاعَتٌ مُّسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾

(غراماً) هلاكاً وحسراً ملحاً لازماً قال

وَيَوْمَ النَّارِ وَيَوْمَ الْغَمِّ رَكَاةً عَذَابٌ وَكَانَ غَرَامًا ﴿٦٦﴾

وقال

إِنْ يُعَذِّبْ نَكْرًا غَرَامًا وَإِنْ يَنْقُطْ حَرَمًا قَابَةٌ لَا يُبَالَى ﴿٦٧﴾

ومنه الغرم . إلحاحه ولزامه . وصمهم بإحياء اللز ساجدين وقائمين . ثم عذبه بذكر دعوتهم هذه . إيداناً بأنهم مع اجتماعهم حائضون متحولون إلى الله في صرف العذاب عنهم ، كقوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وهم وهم وجهه) (ساعت) في حكم . نكت . وفيها صير منهم بصره : مستقراً والمقصود بالدم حدود . معناه . ساعة مستقرا ومقام هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم إن وجعلها حبراً لها . ويجوز أن يكون (ساعت) بمعنى آخرت . وفيها صير اسم إن . و (مستقرا) حال أو تميز . والتعليلان يصح أن تكونا متداخلتين ومترادفتين وأن يكونا من كلام الله وحكاية لقولهم

وَالَّذِينَ إِذَا أَتَوْا مُبْسِرًا لَمْ يَنْبِرُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

فريق (يقتر) مكر التاء وصحبا . ويقترؤا . نحيف التاء . وتشديدها . والقتر والإقتر والتفتير التفتيق الذي هو قبض الإسرائ . والإسرائ مجاوزة الحد في النفقة ووصفهم بالمقصود الذي هو بين العلو والتفكير . ومثله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا تجعل

(١) ليس برأى حارم . والنار ما ليس بغيره . وإعصار . الذي يهب بعد هبوب . وادعه النار رواه
إعصار ، كانا عذاباً على أهلها . وكانا غراماً . أي : هلاكاً لازماً لهم . وفيه شراً دائماً
(٢) للأعشى . يقول : إن يعاقب هذا الممدوح أعذابه نكر غراماً أي هلاكاً ملازماً لهم . وإن يعط البائن
عطاء جزيلاً عطياً فإنه لا يزال به ولا يكثر به ولا يستكثره . هو نجاج جواد

يدك معلولة إلى عنقك ولا تغطها كل السط) وقيل الإسراف إما هو الإفاق في المعاشي ،
 أما في الحرب فلا إسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير في الإسراف فقال لا إسراف
 في الخير ، وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكر عبد الملك بن مروان حين روجه
 ابنه وأحسن إليه ، فقال : وصلت الرحم وصلت وصنعت ، وجاء بكلام حسن ، فقال ابن
 لعبد الملك : إنما هو كلام أعدته لهذا المقام ، فلما كان بعد أيام دخل عليه والاس حاصر ، فسأله
 عن نفقته وأحواله فقال : الحنفية بين البنتين ، فغضب عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية
 فقال لاسه يا بني ، أهدأ أيضاً بما أعدته ، وهل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ،
 كانوا لا يأكلون طعاماً للتعم واللذة ، ولا يمشون ثوباً للجمال والريشة ، ولكن كانوا يأكلون
 ما يبدون جوعتهم ويعيشهم على عبادته . هم وسعدون ما سر عوراتهم ويكتمهم من الحز والقر

وقال عمر رضي الله عنه كفى سرطاً أن لا يشقي رجل شئنا إلا اشتد ما كله ^(١) والقوام العدل بين الشينين لاستقامة الطرفين واعتدالهما وتطير لقوام من الاستقامة السواء من الأسواء وهرث قواماً بالكسر وهو ما يقام به شيء يقال أنت قوامنا بمعنى ما يقام به الحاجة لا يفصل عنها ولا يفسد . والمتصويان أعني (بين ذلك قواماً) . جائز أن يكونا حزينين معاً وأن يخص بين ذلك سوا . وقواماً مفعراً وأن يكون الطرف حزيناً . وقواماً حالاً مؤكداً وأحد الغراء أن يكون (بين دنت) اسم كان . على أنه مسمى لإصافه إلى غير ممكن . كقوله

• لَمْ يَنْعَمِ الشَّرِبُ مِنْهَا حَتَّىٰ أَنْ تَطْفَأَ • (٢١)

وهو من جهة الإعتراف لا بأس به ، ولكن المعنى ليس مقبول لأن ما بين الإسراف والتفريط قوام لامحالة ، وليس في الخبر الذي هو معتد الفائدة فائدة

وَلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٥٨﴾ يُضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخَذُّ فِيهِ مِيثَاقًا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
قَالَ رَبُّكَ بَدَلْتُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦٠﴾

(۱) قوله «والقرء ای البرء» (خ)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره عن ابن عيينة عن رجل عن الحسن بن الحر عن الخطاب وهذا مقطع من طريقه . ورواه أحمد في الزهد عن إسحاق بن يوسف عن الحسن كذا في ورواه ابن ماجه وأبو يعلى في الشعب من طريق يوحى بن ذكوان عن الحسن عن أبي رضى أنه عنه مرفوعاً والأول أصح .

(٣) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثانى صفحة ٢٧٧ فراجع إن شئت اهـ .

فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ حَتَمِهَا وَالْمَعْنَى حَتَمَ قَتْلِهِمْ وَإِنْ لَمْ يَأْخُذْ بِهِمْ مَعْلَى هَذَا الصَّرْخِ الْمَعْنَى
أَوْ يَلْزَمُونَ وَيُؤَيِّدُهُ مَصْحَاحُ لَعْنَتِهِ عَلَى الْمُؤَصِّرِينَ سَبَّحَ الْخَلَاءَ عَظِيمَهُ فِي الْيَوْمِ
تَعْرِضُ مَا كَانَ عَنْهُ خَدَاءَ يُؤْمِنُونَ مِنْ مَشْرِعِهِمْ كَأَنَّهُمْ يَسْمَعُونَ رَأْيَهُمْ اللَّهُ وَطَلُّهُ
يُؤَيِّدُهُمْ عَلَيْهِ وَنَفْسُ بَعْضِ أَحَدٍ يَدْخُلُ فِيهِ لَوْ أَنَّ وَعْدَهُ وَغَيْرُ مَنْ مَسْعُورٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
فَبِأَرْسُولِهِ نَزَلَتْ فِي رَأْيِهِ عَظِيمٌ هُوَ مَنْ خَلَقَ بِهِ سَاءَ هُوَ حَقَّقَكَ قَتْلَ ثُمَّ
أَيُّ قَاتِلٍ دَأْبٍ يَقْتُلُ بِهِ حَتَّى لَا يَأْكُلَ مَعَكَ وَهَتَّاتُ مَنْ تَقَاتَلُ وَشَاءَ مَنْ حَبِيبِهِ
حَالًا فَأَنَّ اللَّهَ يُصَدِّقُهُ وَفَرَّقَ بَيْنَ قَتْلِهِ أُنْصَحَ بِمُؤَدَّاتِهِ يَثْبُتُ الْإِنْفَ وَفِي
مَنْ مِثْلِهِ وَالْإِنْفَ حَرَمَ الْإِنْفَ وَفِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ

حَدَّثَنَا اللَّهُ أَنَّ عَزْوَةَ حَتَّى أُنْصَحَ تَفْسِيرُ وَتَفْهُوقُ لَهُ ثُمَّ
وَقِيلَ هُوَ الْيَوْمَ وَمَعْنَاهُ بَلَى حَرَامٌ وَفِي الْيَوْمِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ثُمَّ
شَدِيدٌ بَلَى وَفِي الْيَوْمِ مَعْنَاهُ تَعَصُّدُ الْيَوْمِ مِنْ بَلَى لَا يَهْدِي مَعْنَى
وَحَدَّثَنَا كَهْلَهُ

مَنْ نَزَلَتْ فِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ تَعَدُّ حَتَّى حَرَامٌ وَفِي الْيَوْمِ
وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا وَفِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ وَفِي الْيَوْمِ
أَوْ عَلَى الْحَالِ وَكَذَلِكَ (يَحْتَلِدُ) وَفَرَّقَ عَلَى الْيَوْمِ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
الْإِحْلَادُ وَالْحَلْدُ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
سَاءَ هُمْ لَنْ يَكُونَ مَعْنَى مَصْدَقُهُ بَعْدَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
الْمُفَرَّقُ مَعْنَى مَعْنَى شَرِّكَ عَدَدَ عَلَى الْيَوْمِ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
الْمُعَاقِبَ عَلَيْهِ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
وَالصَّاعَةِ وَالْقَوَى وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
عَمَّةً وَفَرَّقَ

(١) مَعْنَى عَلَى مِنْ دَرَاهِ أَيْ وَتَرَى عَمْرُوهُ سَرَحَ عَمْرُوهُ

(٢) الْمَعْنَى بِالْفَتْحِ كَثِيرٌ تَعْرِيفٌ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
وَالْيَوْمَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ
وَالْمَعْنَى بِالشَّوْءِ أَيْ لَا يَدُ الْمَعْنَى بِالشَّوْءِ أَيْ لَا يَدُ الْمَعْنَى بِالشَّوْءِ أَيْ لَا يَدُ

(٣) قَوْلُهُ «وَالْيَوْمَ» وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ وَفَرَّقَ

(٤) نَدِمْتُ شَرَحَ هَذَا الْقَوْلَ بِالْمَعْنَى لَأَوَّلُ صَفْحَةٍ ٢٢٦ مَرَّجَةً بِشَيْءٍ أَهْ أَهْ

وَمَنْ قَابَ نَقَبٍ وَتَجَلَّ صَلَاحُ دِينِهِ يُتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾

يريد ومن يرك المعاصي ويتندم عليها ويدخل في أعمال الصالح فيه بذلك تائب إلى الله (متابا) مريضاً عنه مكفراً للخطايا بحسب الأثواب أو فيه تائب متاباً إلى الله الذي يعرف حق تائبين ويعمل بهم ما يستوجبون. والذي يحب التوابين ويحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح سورة العبد من المصل الواحد، والطمان الوارد، والعقيم الوالد أو فيه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعاً حسناً وإلى مرجع

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِالْقَوْمِ كَرَّمُوا ﴿٧٢﴾

يحتمل أنهم يعرفون عن محاصر الكذابين ومحال الخطائين فلا يحصر بها ولا يفرقها، لها عن مخالفة نشر ربه، وصياها بدنه عما سبه لأن مشاهدته تطل شره فيه، ولد في نظاره إلى كل دم تسوغة شرهه شرهه شركاء، فاعنه في الإثم لأن حصصهم ونصرتهم دين إرضاه، وسب وجوده، والرياء فيه لأن الدين سطع عن فيه هو استحسان النظارة ورعهم في النظر إليه وفي مواعظ عسى من مريد عليه لسلام إياكم ومحال الخطائين ويحتمل أنهم لا يشهدون شهادة الزور بحرف المصاف وأقيم المصاف به مقامه وعن قتادة محاسن يباطل وعن إرضاه الله واللغو والعناء وعن مجاهد أعداد المتركين اللغو كل ما سعى من بلقي وطرح والمعنى وإذا مروا بأهل اللغو والمشتغلين به. مروا معرضين عنهم. مكرمين أنفسهم عن التوقف عنهم والخصوص منهم، كقولهم تعدي (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لن نعبد الله ولا نعمل له إلا ما شاءنا) وعن الحسن (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لن نعبد الله ولا نعمل له إلا ما شاءنا) وإذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصحروا وقيل إذا ذكروا التكاثر كنوا عنه

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْهَاتًا ﴿٧٣﴾

(لم يخرروا عنها) ليس تنق الحروف وإنما هو إثبات له، وفي الصمم والعمى، كما يقولون لا سقار بعد صدا، هو في السلام للقاء والمعنى أنهم إذا ذكروا بها أذكروا عليها حرصاً على استماعها، وأقبلوا على تذكرها وهم في إكسابهم عليها، سامعون بأذن وأعين، مصرون بعيون وأعين، لا كالذين يذكرون ما هم مكنين عبد معيبين على من يذكرها مطهرين المحرمين الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يسمونها ولا ينصرون ما فيها كالناصين وأشباههم

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا

لِقَائِهِمْ أَقْرَبَ

فرى: درينا، ودرياتنا. وقرة أعين، وقزاق أعين. سألوا ربهم أن يرفعهم أزواجاً وأقرباً عمالاً لله، يسرون عكاسهم وتقزهم عيونهم. وعن محمد بن كعب: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله. وعن ابن عباس رضى الله عنهما: هو الولد إذا رآه يكتب الفقه. وقيل: سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريرتهم في الجنة يتم لهم سرورهم أراد آتية، فاكثى بالواحد دلالة على الجلس وعدم اللبس، كقوله تعالى (ثم يخرجكم طغلا) أو أرادوا اجعل كل واحد منا إماماً أو أراد جمع آتم، كصائم وصيام، أو أرادوا اجعلنا إماماً واحداً لاتحادنا واهاق كلنا. وعن بعضهم في الآية ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها. وقيل: لت هذه الآيات في العشرة المنشرين. الحنفية فإن قلت (من) في قوله (من أزواجنا) ما هي؟ قلت: يحتمل أن تكون بداية، كأنه قيل: هب لنا قرّة أعين، ثم يات القرّة وفهرت موهبة من أزواجنا ودرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله هم قرّة أعين وهو من قورهم رأيت منك أسداً، أي أنت أسد، وأن تكون ابتدائية على معنى هب لنا من جنسهم ما نقرّه عيوباً من طاعة وصلاح فإن قلت لم قال (قرّة أعين) فنكر وهل؟ قلت: أما تنكير فلاجل تنكير القرّة، لأن المصاف لايسبب إلى تنكيره ولا تنكير المصاف إليه، كأنه قيل: هب لنا منهم سروراً وفرحاً، وإلى قيل (أعين) دون عيون لأنه أراد أعين المتقين، وهي قليلة بالإصافه إلى عيون غيرهم قال الله تعالى (وهل من عبادة الشكور) ويجوز أن يقال في تنكير (أعين) أنها أعين خاصة، وهي أعين المتقين.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ بِمَا صَبَرُوا وَيَلْقَوْنَ فِيهَا زَوْجَهَا وَبِهِمْ سَلَامٌ

حَلِيلِينَ فِيهَا حُتَّتْ حُتَّتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

المراد يجزؤون الغرفات وهي العلال في الجنة، هو حد اقتصاراً على الواحد الدال على الجنس،

(١) قال محمود: إن قلت: لم ظل الأعين إذ الأعين صفة جمع قلت؟ قلت: لأن أعين المتقين قليل بالإصافه إلى غيرهم، يدل على ذلك قوله: وهل من عبادة الشكور، قال أحمد: والظاهر أن المحكى كلام كل أحد من المتقين، فكأنه قال: يقول كل واحد منهم اجعل لنا من أزواجنا ودرياتنا قرّة أعين، وهذا اسم من تأويله: فان المتقين وإن كانوا بالإصافه إلى غيرهم طلاء إلا أنهم في أحسب على كثرة من العدد، والمعتبر في إطلاق جمع الفاعل أن يكون المجموع قليلاً في صفة لا بالنسبة والاختصاص، والله أعلم.

والدليل على ذلك قوله (وهم في العرفاب امنون) وفراءه من قرأ في العرفه (بما صبروا) نصبرهم على الطاعات، وعن الشهوات، وعن أدى الكفار وبجاهدتهم. وعلى الفقر وغير ذلك. وإطلاقه لأجل الشيعاء في كل مصبور عليه. وقرئ يلقون، كقوله تعالى (ولعالم نصرة وسرورا) ويلقون، كقوله تعالى (يلق أناما) والنجية دعاء بالتعمير والسلام. دعاء بالسلامة، يعنى أن الملائكة يحويهم ويسلمون عليهم. أو يحيي بعضهم نصا ويسلم عليه أو يطلون الثبينة والتحديد مع السلامة عن كل آفة اللهم نصا لطاعتك، واجعلنا مع أهل رحمتك، وارزقنا بما ترزقهم في دار مصروفك.

قُلْ مَا يَمْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا (٧٧)

لم وصف عبادة العباد، وعدد صالحاتهم وحسناتهم، وأثنى عليهم من أجلها، ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة. أنفع ذلك بيان أنه إنما أكثر لا أولئك وعاشهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم. لأجل عبادتهم. فأمر رسوله أن يصرح للناس. ويجرم لهم القبول بأن الأكثرات هم عند ربهم. إنما هو للعبادة وحدها لا لمعى آخر. ولولا عبادتهم لم يكثر لهم البتة ولم يعتد بهم ولم يكونوا عند شئ. بآله والدعاء العادة و(ما) متضمنة لمعى الاستعانة، وهي في محل نصب. وهي عارضة عن المصدر. كأنه قيل وأى عب. يعنى بكم لولا دعاءكم. يعنى أكم لا تستأهلون شيئا من العبد. بكم لولا عبادتكم وحقيقة قولهم ما عات به ما اعتدت به من فواحش هموى وبكم يكون عشا على، كما يقول ما أكثرنت له. أى ما اعتدت به من كوارثي وما يهوى. وقال الزجاج في مأويز (ما بعبأ بكم رب) أى ورن يكون لكم عنده؟ ويجوز أن تكون (ما) نافية. (فقد كذبتهم) يقول إذا أعلنكم أن حكى أى لا أعتد بعبادى إلا عبادتهم. فقد خافهم منكذبكم حكى. فسوف يبرمكم أثر مكذبكم حتى يكسكم في النار ونظيره في الكلام أن يقول الملك لمن استعصى عليه إن من عذقي أن أحسن إلى من يطيعني ويتبع أمرى، فقد عصيت فسوف ترى ما أحل لك بسب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاءكم إياكم إلى الإسلام. وقيل: ما يصنع بعداكم لولا دعاءكم معه آلهة. فإن قلت إلى من يترجه هذا الخطاب؟ قلت إلى الناس على الإطلاق، ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصرون، فخطبوا بما وجدوا في جديهم من العبادة والتكذيب وقرئ: فقد كسب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما. وعن مجاهد رضي الله عنه هو قتل يوم بدر. وأنه لو لم يكن بين القتل لزاما. وقيل: بالفتح معنى الروم، كالثبات والثبوت.

والوجه أن ترك اسم غير منصوب به بعد ما علم أنه مما توقعه ، لأجل الإيهام وتناول ما لا
يكتنه الوصف ، واقه أعلم بالصواب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة العرقل لبي الله يوم القيامة وهو
مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدحر الحنة بغير نصب ،^(١)

سورة الشعراء

مكية ، إلا قوله (والشعراء ... إلى آخر السورة)

وهي مائتان وسبع وعشرون آية وفي رواية وست وعشرون آية نزلت بعد الواقعة [

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَمَ ١ نَلَّكَ ءَأْتَتْ لَكِئْتِ الْمَسِي ٢

(طم) تصحيم الألف وإيمانها ، وإظهار النون وإيمانها (لكتب المسمى) الظاهر
إعجازه ، وصحة أنه من عند الله ، والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذه الميزة من
الحروف المدسوسة تلك آيات الكتاب المبين

لَقَلَّكَ يَجْعُ نَفْكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٣

البحر أن يبع بالمدح البجاع بالمدح وهو عرق مستطير المقار ، وذلك أقصى حد المدح ،
ولعل للإشفاق ، يعنى أشفق على نفسك أن تغفلها حسرة على ما فاتك من إسلام قومك (ألا
يكونوا مؤمنين) لتلايؤمنوا ، أو لا تمتنع إيمانهم ، أو حيلة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضى
الله عنه ناهج نفسك على الإضافة

إِنْ تَشَأْ نُثَرِّقْ هَلِيمٍ مِّنَ السَّمَاءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ٤

أراد آية ملجئة إلى الإيمان قاصرة عليه (ظلت) معطوف على الجزاء الذى هو بدل .

(١) أخرجه التلمذ وابن مردويه من حديث أبي .

لأنه لو قيل: أنزلنا، لكان محصيا ويطرأ فأصدق وأكبر كأنه قيل أصدق وقد فرئ
لو شئت لأنزلنا. وقرئ: فظل أعناقهم فإن قلت كم صح يحيى، حاصعين حراس الأعناق
قلت: أصل الكلام: طلوا لها حاصعين فأصحت الأعناق لسان موضع المصروع، وترك
الكلام على أصله، كقولهم: ذهب أمر إمامه، كأن الأهل غير مذكور أول ما وصفت
بالمصروع سى هو للعلاء من حاصعين كقولهم تعالى (لن ساجدين) وقيل أعناق الناس
رؤسناؤهم ومقدمهم شبهوا بالأعناق كما قيل لهم هم الرؤوس والنواصي والصدور قال

• و نَحْمِلُ مِنْ نَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ • (١)

وقيل حملت نواصي الناس على ما عسى من الناس بوجع منهم وقرئ: حملت أعناقهم هذا
خاصة وعن ابن عباس: نواصي الله عينا نزلت هذه الآية فيناوحي بي أمية. قال: ستكون
لنا عليهم الدولة قلت: ما أعنفهم بعد صغورهم، ولعلهم هو أن بعد عمره

وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ تُحَدِّثُ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ •

فَقَدْ كَذَّبُوا قَسَمَاتِنَا إِنَّا كُنَّا بِهَذَا مُبْتَلِينَ •

أى وما يحضرهم الله بحجبه موعظه ويذكرهم لإعصاؤه وكفرانه لا يفت
كيف خولف بين الألفاظ بعد من واحد وهو لإعراض والتكذيب والاستنزاء؟ قلت
إنما خولف بينها لاختلاف الأعراض، كأنه قيل: حين أعرضوا عن الذكر فقد كذبوا به،
وحين كذبوا به فقد خف عندم قدره وصار عرصة للاستنزاء والبحرية؛ لأن من كان قابلا
للحق مقبلا عليه، كان مصدقا له لا محالة ولم يظن به التكذيب. ومن كان مصدقا له، كان موافقا
له (مسياتهم) وعيد لهم وإبدار بأنهم سيعلمون بما فيه عذاب الله يوم يذوقون يوم القيامة
(وما) الشيء الذى كانوا يستبرون به وهو العرس وسيأسهم أساؤه وأحواله التى كانت غافية
عليهم

أَوَلَمْ يَرْوُ إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْفَسَتْ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَوْرٍ كَرِيمٍ •
وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ • وَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّكَ لَهُوَ

أَعْرِضَ الرَّحِيمِ •

وصف الروح وهو الصف من آيات الكرم، والكريم صفه بكل ما يرصى ويحمدى

نامه . يقال : وجه كريم ، إذا رضى في حبه وحاله . وكتاب كريم مرصى في معانيه وموائده . وقال

• حَتَّىٰ يَبُشَّ الشُّفُوفَ مِنْ كَرِيمَةٍ • (١١)

أى من كونه مرصيا في شجاعته وأمنه . والنبات الكريم المرصى فيه يتعلق به من المنافع (إن في) إنبات تلك الأصناف (في الآية) على أن منها قادر على إحياء الموتى ، وقد علم الله أن أكثرهم مطبوع على قلوبهم ، غير مرجو إيمانهم (وإن رست لهم العرير) في إسماعه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحا فإن قلت : ما معنى الجمع بين كم وكل ، ولو قيل كم أمتنا فيها من روح كريم (١) قلت : قد دل (كل) على الإحاطة بأرواح النبات على سبيل التعميل ، و (كم) على أن هذا المحض متكاثر معرط (سكثرة) (٢) ، وهذا معنى الجمع بينهما ، وأنه به على كمال قدرته . فإن قلت : ما معنى وصف الروح بالكريم ؟ قلت : يحتمل معنيين ، أحدهما

(١) من رأى يوما وهم في الشـبـم إذا فلف صبغه بدمه
لما وأوا أن يومهم أشب شعرا حياريم على الله
كأما الأسد في عريته ونحن كالقيل جاش في نفسه
لا يملكون الصداة جاريم حتى يزل القتراك عن قدسه
ولا يحيم الصداة ريس من من الصدوف من كرمه

لرجل من حير ومن استهواه . والفـسـفـسـة . الكرم . النار والقرابة . والأشـبـم . كحمور . كثير الجلبة والاختلاط ، ويطلق على المكان الذي تلبث فيه . والحيروم : الحذور . والعرين : أمة الأسد يمكن منها . وجاش : ارتفع وأصل : وقم : فسد وقسود . وقصه . وردى في غشوه . الدين . والمضى واحد . لا يملكون لا يبدلون ولا يتركبون . والقتراك : سير العمل . ولا يحيم أى لا يحسن عن القاء . واليوم : من أو الزمان . وإحاطة الصبغ والدم إليه لأنه فيه . ووصف لوم بأنه كثر الصباغ والاختلاط لأن ذلك واقع فيه . وزد الحياريم على الألم كناية عن الشدة والحذر . وشبههم بالأسود في نجاستهم . وبه قوله ما قبل من الإحاطة والجمع . ثم قال لا يملكون حلهم عداه لروح حتى تنك وحده في الحرب . فإن القتراك : كناية عن ذلك ولا يحسن الصداة منهم عن القاء . فهو نصب على مع الحاضرين . ومنى : مضمون معه . حتى يشق صبري الحرب ويدخلوا من كرمه . أى نجاسته وجراحه . لأن الكرم في كل . وبه معنى . وحتى الأول غاية للنسب . والقارة غاية لقي . ويجوز أن الثانية تدانته . والعمل بعدها مرصوع على الأصناف وهذا أجمع في المدح . ثم إن مدح عدوهم مدح لهم .

(٢) قوله : كم أمتنا فيها من روح كريم . لعل بعده مقطعا تقديره : وكان سبحانه (ع)

(٣) قال محمود : إن قلت . ما فائدة جمع من كل وكم ؟ وأجاب : ن كلا دخل . للاحاطة بأرواح نبات وكم دلت على أن هذا المحاط به متكاثر معرط الكثير . قال أحمد : عمل مقتضى ذلك تكوّن المصودات للكثير الأنواع والظاهر أن المصودات أحاد الأرواح والأنعام ، ودخله أنك لو أسعفت (كل) قلت . وهو إلى الأرض كم أبيت الله فيها من الصف الفلاني . لكنك مكنا عن أحاد ذلك لصف المشار إليه . «أبدا أدخلت (كل) فقد أدبت تكريره أحاد كل صنف لا أحاد صنف معين ، ولقد أعلم

أن الثبات على نوعين نافع وصار. وذكر كثرة ما أنت في الارض من جميع أصناف الثبات النافع، وحل ذكر الصار. والثاني: أن يتم جميع الثبات نافعه وصار. وبصمهما جميعا بالكرم وببها على أنه ما أنت شئنا إلا وفيه فائدة لأن الحكيم لا يعمل فعلا إلا لمرص صحيح والحكمة مألوفة. وإن عمل عنها العاصرون، ولم يتوصل إلى معرفتها لعافون. فإن قلت: غير ذكر الأرواح ودل عليها يكلفني الكثير والإحاطة. وكانت بحيث لا يحصى إلا عالم الغيب، كيف قال (إن في ذلك لآية) وهلا قال آيات؟ قلت فيه وجهان: أن يكون ذلك مشاراً به إلى مصدر أستاذ، فكأنه قال: إن في الإنبات لآية نى آية وأن يراد أن في كل واحد من تلك الأرواح لآية. وقد سبقت لهذا الوجه نظائر.

وَإِذْ بَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ لَقَوْمٌ لِّطَالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمٌ فَرَقُونَ
الْأَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١﴾

سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الطالمين. ثم عطفهم عليهم عطف الذين. كأن معنى القوم الطالمين ورحمته قوم فرعون وكأنهما عداوة تصعبان على مؤدى واحد. إن شاء داكرم عن عهم بالقوم الطالمين. وإن شاء عن قوم فرعون. قد استحووا هذا الاسم من جهتين: من جهة طلبهم أنفسهم بالكفر وشرارهم ومن جهة طلبهم لى إسرائيل باستنادهم لهم فرى ألا يتقون بكسر التاء. معنى ألا يتقون. تحدث لى لاجتماع النون. والياء للاكتفاء بالكسرة فإن قلت سم تعنى قوله ألا يقولون؟ قلت هو كلام مستألف أنتم عن رجل إرساله إليهم للإنداد. والتسجيل عليهم بالظلم. تعجبا لموسى من حالهم الذى شنت في الظلم والفساد. ومن أسهم المواق وقلة خوفهم وحذرهم من أيام الله. ويحتمل أن يكون (لا يتقون) حالا من الصبر في الطالمين أى يظنون غير متعبين الله وعماه فأدخلت همزة الإسكان على الحال وأما من قرأ ألا تتقون على الخصاص معنى طريقه الالتفات إليهم. وجههم. وصرح وجههم بالإسكان. وانصب عليهم. كما يرى من شكوى من رك حناية إلى بعض أخصائه وأجابه حاصر. فإذا ادفع في شكابه وحز مزاجه ' ' وحى غصه قطع سائته صاحبه وأقبل على الخلق يوعه ويعنف به ويقول له. ألم تتق الله. ألم تتع من الناس لأن قلت قد فائدة هذا الالتفات. والخطاب مع موسى عليه الصلاة والسلام في وقت المناجاة. والمثلث إليهم غيب لا يشعرون؟ قلت إحرأ ذلك في سلكه المرس إليهم في معنى إجرائه محضرتهم وإلقائه إلى

مساءهم ، لأنه مله وميه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحث على زيادة التقوى . وكم من آية أزلت في شأن الكافرين وفيها أوه نصيب مؤمنين ، من آيات عشار عوردها وفي (ألا يتقون) بالياء وكسر التون وجه آخر وهو أن يكون المعنى لا بأس بالشرب ، كعبده (ألا يا أيها الساجدون) .

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضْحَكُوا عَلَيَّ وَلَا تُنْطَلِقُ لِسِيَّ
فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾

ويضيق وينطلق ، بالرفع ، لأنهما معطوفان على خبر إن ، والصب مقدمهما على صدره أن والفرق بينهما في المعنى أن الرفع عيب أن فيه ثلاث علل خوف التلاذذ ، وضيق الصدر ، وامتناع انطلاق اللسان ، والصب على أن حروفه معنى هذه الثلاثة . فإن قلت في الصب تعلق الخوف بالأمور الثلاثة وفي عدم تعلق الخوف بالثلاث . وحقيقة الخوف إنما هي عدم تحقق الإنسان لأمر سفع ، وحدث كان وهذا فكيف حال تعالى الخوف ، فـ ١٢ قد علق الخوف تكديهم وبأن يتصوره الله من صلب صدره ، الخوف في نفس ربه عن ما كان به . على أن تلك الحصة هي كانت به قدر ما يدعو به نفس من عباده سيرة فإن قلت اعتذارك هذا بوزنه رفع لأن معنى . في حاشية صديق القدر غير متعلق بالناس قلت يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها ، ويجوز أن يرد القدر لتسمي الله في به ، ويجوز أن لا يكون مع حل لفظة من سانه من النصحة المصداق . فـ ١٣ أو سلاطه لآلهه وبسطة المقال ، وهرون كان تلك الصفة . فأرسل أن يقرن به . وبدل عليه قوله تعالى (وأخي هرون هو أفصح مني لسانا) ومعنى (فأرسل إلى هرون) . أرسل إليه جبرائيل ، واجعله نبيا ، وآررق به ١٤ ، واشدده عصى وهذا كلام محصر وهو بسطة في غير هذا الموضع ، وقد أحسن في الاختصار حيث قال (فأرسل إلى هرون) . فـ ١٤ عما يخص معنى الاستسقاء ، ومنه في تفسير الطبري والخس قوله تعالى (فصن الله ما يشاء) . فـ ١٥ ما قدر بهم تدبير . حيث اقتصر على ذكر طرفي القصة أولها وآخرها . وهو لإبدار والتدبير . ومن تذكرهم على ما هو العرص من النصحة لطوبة كلها . وهو أنهم قوم كذبوا آيات الله ، فأراد الله بآرام الحجة عليهم ، فيثبت إليهم رسولين فكذبوهما . فأهلكهم . فإن قلت كيف سأل موسى عنه السلام أن يأمره الله بأمر فلا يقبله لسمع وطاعة من سبى وطاعة وتثبت بعين وقد علم أن الله من

(١) قوله من النصحة المصداق في الصحاح وصحح البيهقي . صحاح وخطب مصنف أبي يعقوب (ع)

(٢) قوله وآررق به ١٤ في الصحاح وآررق ثلاثا . عارضة . وقامه هرون وآررق (ع)

ورأته ؟ فقد قد امتثل ونقص ، ولكنه اتهم به ربه أن يصده بأحبه حتى يتعاون على تصد أمره وسيع ، سانه . فهد قبل الخامسة عشرة فما اتهمه ثم اتهم بعد ذلك ، وتمهد العذر في خمس وعشرين على تعبد الأمر . من توقف في مثال الأمر . ولا تتلو فيه ، وكفى بطلب العون ، ديلا على التعلل لا على التعلل

وَلَهُمْ عَلَى ذَبِّ قَاتِفٌ أَنْ يَقْتُلُونَ (١١)

أراد بالذب قتله لصطى وقيل كان حمار م عوب واسمه قابور . معنى وهم على سعة ذب ، وهي قود ذلك القتل " قاتِفٌ أن يقتلوه به . فذبح المصاف أو سعى سعة الذب دماً ، كما سعى حراء ستة سنة . فذبح أن يكون تلك الثلاث عتلا ، وحملها تمهيداً للعذر فيما اتهمه ، فما قولك في هذه الآية ؟ قلت : هذه استفاد من التوقفة . ومعنى من أن يضل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تصلا . والله يبل عليه : ما جله بعده من كلفة الردع ، والموعظة بالكلام والدفع

قَالَ سَمَلًا فَادْهَبَا يَإَيُّهَا مَعَكُمْ مُسْتَمْعُونَ ١٥ قَاتِفٌ فَرْمُونَ قَقُولًا
يَا رَسُولَ رَبِّ لَعَلَّيْ ١٦ أُرَايِلُ مَعَهَا نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ
فَعَلْتُ وَلَيْدًا وَلَيْسَتْ فِيمَا مِنْ غَرْكَ بِسِيرٍ ١٨ وَفَعَلْتُ فَعَلْتُكَ لَتِي فَعَلْتُ
وَأَنْتَ مِنْ أَنْكَبِرٍ ١٩ قَانَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنْ أَصَالِي ٢٠ قَصَرْتُ
مِنْكُمْ لَمْ يَحْتُمْكُمْ قَوَّهَ لِي رَأَى حُكْمًا وَحَقْلِي مِنَ التَّرْسِلِينَ (٢١)
وَتِلْكَ بَشْمَةٌ تَمْثُلُهَا عَلَى أَنْ عَدَّتْ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ (٢٢)

جمع الله به الاستحسان معاً في قوله (كلا فادها) لأنه استدفعه بلام فوعده الدفع رده
عن الخوف ، واثم من الموازنة بأحبه فأجله بقوله (اذها) أي اذهب أنت والذي طلبته
وهو هرون . فإن قلت : علام عطف قوله (فادها) ؟ قلت : على الفعل الذي يدب عليه (كلا)
كأنه قيل ارتدع ياموسى عما تظن . فادها أنت وهرون . وقوله (معكم مستمعون) من مجاز
الكلام . يريد : أما لك ولعدوك كما كالناصر الطهير لك عيه إذا حصر واستمع ما يجري بينكما

ويشته فأظهر كما وأعطاك وأكر شوكتك عشكا وأسكه . ويجوز أن يكونا حزينين لأن ،
أويكون (مستمعون) مستفراً ، و (معكم) لمواً . فإن قلت لم جعلت (مستمعون) قرينة (معكم)
في كونه من باب الجار ، والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسماع ؟ قلت : ولكن
لا يوصف بالمستمع على الحقيقة ؛ لأن الاستماع جار مجرى الإصغاء . والاستماع من السمع
بمنزلة النظر من الرؤية . ومنه قوله تعالى (قل أوحى إلى أنه أستمع من الجن فقالوا إنا
سمعنا قرآنا عجبا) ويقال أستمع إلى حديثه ، وسمع حديثه ، أى أوصى إليه وأدركه بحاسة
السمع . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) : من أستمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صت في
أذنيه البرم ، ^(٢) . فإن قلت . هل أتى الرسول كائن في قوله (إنا رسولاً ربك) ؟ قلت الرسول
يكون معنى المرسل ، ومعنى الرسالة . فحمل ثم معنى المرسل فلم يكن له من ثنيتيه . وجعل
ههنا معنى الرسالة فجاز التورية فيه - إذا وصف به - من الواحد والثنى و الجمع . كما يفعل بالصفة
بالمصادر ، نحو : صوم ، و زور . قال :

أَلِكْبِي إِنَّهَا وَحْيُ الرُّسُولِ أَلْأَعْلَمُ نَوَاصِي أَعْيَرٍ ^(٣)

فجعل للجاعة والشاهد في الرسول معنى الرسالة قوله

نَقَدْ كَذَبَ الْوَاثُونَ مَا قُتِلَ عَنْهُمْ يَسِرَ وَلَا أَرْسَلْتُمْ يَرْسُولَ ^(٤)

- (١) م أبيه هذا الخط . والمعرب وصف في أدبه الآتية وهو الرصاص . وذكره ابن الأثير في النهاية
بخط : « البرم والدم » وقال : « ولكن المذهب على : « وما نعلمه » أن لا أثر من هذا » . فارجع إلى الزمخشري
(٢) منه وصف في أدبه البرم في الصحاح والبرم : تمر القصد (ع)
(٣) لأن ذؤيب والأكا بك . إذا أرسله . والمصدر إلاك ، فاعبره بدمه . والأصل لاك بؤك ،
كفتم يقوم . وأما الك . إذا أرسله أيضاً ، فصدره : الركة وأسكه ومالك . بضم اللام ومجها . ومالك بصمها .
وبل الأكا . إذا حمل رسالته . فالمرى : أرسلني . أرسل رسولاً إليها . وبروى . إليه : أى إلى ذلك
الامر . والرسول في الأصل مصدر . جار إمارة مع تعدد معناه . وذلك عاد إليه صير الجمع من أعيدهم . ومنه
الحبر فكان دى جهات على طريق المسكية . ونواصي غيل أرسله نواصي الخبر التي بدأ عما سألها بالنواصي
على طريق التصريحية ، حتى أنه أعلم من غيره ذلك .

(٤) حلفه رب الراضات إلى من حلال الملا يحدث كل جدل
نقد كذب الواثون ما قتل عنهم يسر ولا أرسلتهم برسول
فلا تمحل يا هر أن تنهني تصح أن الواثون أم يحول

لكثير صاحب غيره . وراضات القنات القنات إلى من في الحج . حلال الملا أى في أث . الناس والحديث
الرس في عنها نعمة به . والنواصي : ندى يحس الكلام ومعوته . ومحلل القصد بالكذب . ويجوز الكلام عن
مواضعه . و « ما » نامة ، أى ما شغف عنهم يسر ، ولا أرسلتهم إلى أحد برسول . أى رسالة ، وهو في الأصل
مصدر . وقد يطلق على المرسل ، وهو الظاهر في رواية (ولا أرسلتهم برسول) أى لا أرسلتهم بالمرسل ولا أرسلت =

ويجوز أن يوحد، لأن حكمهما لتسادهما واتفاقهما على شريعة واحدة، واتحادهما لذلك وللإحوة كان حكما واحداً، حكما رسول واحد أو أريد أن كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى، أى أرسل، لتضمن الرسول معنى الإرسال وتقوم أرسلت إليك أن أعمل كذا، لما في الإرسال من معنى القول، كما في المادة والكتابة ويجوز ذلك ومعنى هذا الإرسال التحلية والإطلاق كقولك أرسل البارئ، يريد حلهم يذهبوا معنا إلى فلسطين، وكانت مسكنهما ويروي أنهما انطلقا إلى باب فرعون فلم يؤذن لها سنة، حتى قال البواب إن ههنا إسماعيل يزعم أنه رسول رب العالمين، فقال أئذ له لعلنا نصحبك منه، فأذيا إليه الرسالة، فعرف موسى قتله له في ألم ربك في حذف، فأبى فرعون فقال له ذلك، لأنه معلوم لا يشته وهذا النوع من الاحتصار كثير في الترميز الويد الصي لقرب عهده من الولادة وفي رواية عن أبي عمرو من عمره، سكون الميم (سنتين في ميل مكث عندهم ثلاثين سنة وقبل وكر القطي وهو امرئ ثني عشر سنة، وقرمهم على أثرها والله أعلم بصحيح ذلك وعن الشعبي فماتت بالكسر، وهي قتلة القطي، لأنه قتله بالوكره وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلأنها كانت وكره واحد عند عليه نعمته من ربه وتبعه ملج الرجال، ووجه ما جرى على يده من قتل حمارة، وعطى ذلك وقطعه، بعونه (وعملت فماتت التي فعلت وأت من الكافرين) يجوز أن يكون حالا، أى قتله وأت لداك من الكافرين بمعنى، أو أت إذ دلك من تكبرهم الساعة وقد اقرى عليه أو جهل أمره؛ لأنه كان يعاشهم بالثنية، فإن الله تعالى عاصم من يريد أن يستمنه من كل كبيرة ومن بعض الصغار، فبأن الكفر ويجوز أن يكون قوله (وأأت من الكافرين) حكما عليه بأنه من الكافرين بالثمن، ومن كانت عادته كفران الثمن لم يمكن قتل حواص المسم عليه بدعا منه أو بأنه من الكافرين لفرعون وإلهيته أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم، فقد كانت لهم آفة يبدونهم بشدة ذلك قوله تعالى (وبذرناك وأغثك) وقرئ إهلك، فأجابه موسى بأن تلك الفعلة إنما فرطت منه وهو (من الصالحين) أى الجاهلين وفراة أن مسعود من الجاهلين، مقصرة والمضى من

— لهم رسولاً به رعدة الرواة أن من المائدة، ويكنى أرسلتم معنى أرسلت إليهم، والأصل: يا عوه، مخرج محذوف لك، أن تنهض أى في الرب تنهض أو لاجل أن تنهض، منح، أى أصبح أى الوائشون بك، أم يحول جمع حل بالكسر، وهي الدائمة العطشة، ولأدنى من الكذب.

(١) قال محمود د عدد نعمته عليه ووجه ما جرى على يده من قتل حمارة وقطعه عليه بعوله وصلت فماتت، قال أحمد، ووجه انقطع عنه من ذلك أن في إياه به عملا مهما، يداناً أنه لمطاعته عما لا يطق به إلا مكياً عنه، ونظيره في التعميم استناد من الإلهام قوله تعالى (يعقيم من أثم ما عقيم)، (إذ يمضي الجدة عاقبتى)، (فأوحى إلى عبده ما أوحى) ومنه كثير، والله أعلم

الماعنين هل أولى الجهل والسفه . كما قال يوسف لإخوته (هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون) أو المخطئين كمن قتل خطأ من غير تعمد للفصل أو الداهيين عن الصواب . أو الناسيين ، من قوله (أن فصل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى) وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه ، وبزأ ساحته ، بأن وصع الصالحين موضع الكافرين زناً محمل من رشح للنبوة عن تلك الصفة . ثم كثر على امتنائه عليه بالنسبة . فأنطه من أصله واستأصله من سنحه ^(١) . وأنى أن يسمى نعمته إلا نعمه . حيث من أن حقيقة إيمانه عنه تعبد بني إسرائيل لأن تعبيدهم ومصلحتهم مدح أنانيتهم هو السبب في حصوله عنده وبهتته . فكأنه آمن عليه تعبيد قومه إذا حققت . وتعييدهم : تدليلهم واتحادهم عبيداً . يقال : عبدت الرجل وأعدته . إذا أتحفته هداً . قال :

عَلَّامٌ يُبَدِّلُنِي قُوًى وَقَدْ كُنْتُ مَبْعُومٌ أَيْبَرُ مَا شَأْنُ وَعَبْدَانُ ^(٢)

فإن قلت : إذا جواب وحراء مما ، والكلام وقع جواباً لفرعون ، فكيف وقع جراه قلت : قول فرعون (وفعلت فعالتك) فيه معنى إيلك جازت بمعنى ما فعلت ، فقال له موسى . نعم فعلتها بحاريا لك . تسلياً لقوله . لأن نعمته كانت عنده جديده بأن تجدري نحو ذلك الجراء فإن قلت : لم جمع الضمير في منكم ومنكم ؟ مع إفرادهم فيها وعيدت ؟ قلت : الخوف والفرار لم يكونا معه وحده . ولكن منه ومن ملكه إذ هو عرس مثله . بدليل قوله (إن الله يأترون ملك يقتولك) وأما الامتنان منه وحده . وكذلك التعميد فإن قلت . (لك) إشارة إلى ماذا . و (أن عبدت) ما محلها من الإعراب ؟ قلت : تلك إشارة إلى حصوله شنعاء مهمة . لا يدري ما هي إلا تصغيرها . ومحل (أن عبدت) الرفع عطفاً على ذلك . ونظيره قوله تعالى (وقصينا إليه ذلك الأمر أن دأب هؤلاء مقطوع) والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها على وقال

(١) قوله واستأصله من سنحه : في الصحاح : أفسح : الأمل . وصح : أقم : سرح : أرح . وصح : أرح : بالكسر . لغة في ربح . إذا صد وتغير . ربح : يقال . يربح له وساحه . (ع)

(٢) علام : استفهام إنكارى من لغة . أى على أى شيء . وأعدت الرجل وعيدته : رد أتحفته هداً والأبهر جمع بعير . يطلق على الذكر والأنثى من الإبل . ولقد : يجمع على عدا بالکسر والضم وعدى . بتفديد . إذال مقصوداً ومندرداً . ومندرداً : وهاد . وأعد : وعيد . وعدت بعيتي ومسيحي . يقول : لاى عوى . يخشون هداً . والحال أنه كثرتهم الإبل والعبيد ليس . السخروا بها حانوا . وما شأؤا : بدل من الأباهر أو واقع موقع المصدر لكثرة . دلالة على التكثير وفي هذه الحال : تنهكهم ودلالة على حنهم وبحور أن الملق . والحال أن بعضهم كالآباهر . وبعضهم عد . طسكتهم : سخطهم عنى . وعمل . يجوز أن التعيد بهذه الحالة . لأنها إلى حالتهم على التكبير عليه .

الرجاح ويجوز أن تكون (أن) في موضع نصب . المعنى : إنما صارت نعمة على لأن عبادت
نبي إسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفى أهلى ولم يهوى في اليه

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾

لما قال له يوتاه بن هثما من يرعى أنه رسول رب العالمين قال له عند دخوله ﴿ وما رب
العالمين ﴾ يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يحلوه : إما أن يريد به أي شيء هو من
الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها ، فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ، ليعرفه
أنه ليس شيء مما شوهد وعرف من الأجرام والأعراض ، وأنه شيء مخالف لجميع الاشياء ،
وغير كثره شيء . وإما أن يريد به أي شيء هو على الإطلاق ، تمتثشا عن حقيقة الخاصة بما هي ،
فأجابه بأن الذي إليه سبيل وهو السكاني في معرفته معرفته ناته بصعانه ، استدلالا بأفعاله الخاصة
على ذلك . وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول ، فتفتيش عمالا سبيل
إليه . والناس من سمعت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون وبذل عليه الكلام
أن يكون سؤاله هذا إنكارا لأن يكون للعالم رب سواء لادعائه الإلهية ، فلما أجاب موسى بما
أجاب عن فومه من جوابه حيث نسب الرواية إلى غيره ، فلما نفي تقرير قوله ، جسسه إلى
قومه وطهره ، حيث سماه رسوهم فلما نكس تقرير آخر ، احتذ واحذم وقال لن التحت
إلها غيري . وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير .

قَالَ رَبُّ الْمُسَوَّاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾

فإن قلت كيف قيل ﴿ وما بينهما ﴾ على التثنية . والمرجوع إليه مجموع ؟ قلت أريد وما
بين الجنين . فعل بالمصغر ما فعل بالظاهر من قال

• فِي الْمَوْحَا جَائِلِينَ • ﴿٢٥﴾

(١) قوله ﴿ وما بينهما ﴾ أي : ما بينه وبينهم ، أي قلب صدره عطا أفاض الصالح (ع)

(٢) سبي عذالا فلم يترك لنا عذالا فكيف لو قد سبي عمرو فقالين

لأصبح الناس أربابا ولم يجدوا ضد الفرق في الجبا جبالين

الذي المنسوب لأحد الأركان والصفاء . ركاه العام . والمرد به ما العام . لا يجري مجرى الطرف . والسيد :
الشيء الفذل . عدل . لا له سيد ولا له . أي لا ميل ولا كثير . وقال الأصمعي : لأول من شعر . وثاني
من الصفوف . والآراء . جمع وبه عتسب . وأصله ضيق المشي وسره الخال . فاستعمل استعمال الصفات للبالغة ،
وقد الخال على معنى موضعين منها أو طائفتين منها ولو من نوع واحد . يقول سبي سنة واحدة لأحد . كأنها . ظلما
ولم يترك ما شئتأ ظلاما . ما . وكيف يكون جانا لوسعي عامين . وفي دحكر عمرو بعد خدم صبره نوع من
التهويل . ويعبر أنه من باب التنازع . فيجوز أن يظهر قائل الآراء . وقائل كذا وغيره . وقوله « لأصبح » —

فإن قلت : ما معنى قوله (إن كنتم موقنين) وأين عن فرعون ومثله الإيقان ؟ قلت : معناه إن كان يوحى منكم الإيمان الذي يؤدي به النظر الصحيح معكم هذا الجواب ، وإلا لم ينفع أو إن كنتم موقنين بشيء قط فهذا أولى ما موقنون به ، لظهوره وإيمانه دليلاً

قَالَ لَيْسَ حَوْلَهُ إِلَّا نَسْتَعِينُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ الْأَوَّلِينَ ٢٦
قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمُحْذَرُونَ ٢٧ قَالَ رَبُّ نَشْرُقُ وَنُغْرِبُ
وَمَا يَتَّبِعُهُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُعْقِلُونَ ٢٨

فإن قلت : ومن كان حوله ؟ قلت : أشرف يومه حين كانوا حوله رحل عنهم الآلهة ور
وكانت الملوك خاصة فإن قلت : ذكر السموات والأرض وبنيهما قد استوعب به الخلق
كلها ، فما معنى ذكرهم وذكر آياتهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب ؟ قلت : قد علم أولاً ،
ثم حصص من العام للبيان أنفسهم وأسماءهم لأن أقرب المطور منه من لدن بعده ومن بعده
منه ، وما شاهد وعين من الدلائل على الصانع ، وساقط من منه إلى منه وحال إلى حال من
وقت ميلاده إلى وقت وفاته ، ثم حصص المشرق والمغرب لأن صنوع شمس من أحد الجانبين
وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستوفى أظهر ما استدل به :
ولظهوره اسفل إلى الاحتجاج به حسب الله ، على الاحتجاج بالإحياء والإماتة على عمود من
كعبه ، فيبت الذي كمر وقرئ رب المشرق والمغرب الله أرسل إليكم فتح أمة
فإن قلت : كيف قال أولاً (إن كنتم موقنين) وآخرأ (إن كنتم تعقلون) ؟ قلت : لا بد أولاً ،
فإن رأى منهم شدة الشككة (١) في الصادقة الإصغاء إلى عرص المحض حاش وعارص : إن
رسولكم مجنون ، بقوله : إن كنتم تعقلون .

قَالَ لَيْنِ اصْعَدْتَ إِلَهُهَا غَيْرِي لِأُخْلَعَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُوبِينَ ٢٩

فإن قلت : ألم يكن لأصعديك ، أحضر من (لأجعلتك من المسجونين) ومؤدياً مؤداه ؟ قلت :
أما أحضر فنعيم . وأما مؤد مؤداه فلا ، لأن معناه لأجعلتك واحداً من عرفت حالهم في

— مرتب على محض ، أي : لوسمضاني ، لأصحب الناس منك من غير ، ولم يمدوا عند سرهم والمربورين
من الجن لكل فريق منها روح ، فجعل أمر المردات لأصحب عاربه المرد في جهنم في جهنم ، فيحتاج إلى
جمالين ، بل إلى جالات .

(١) قوله شدة الشككة : أي الصلاح . فلا شدة شككة ، وإذا كان شدة الشك لها أياً . (ج)

يتجوزي وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيقترحه في هزة داهية في الأرض بعيدة العمق فلا يبصر فيها ولا يسمع ، فكان ذلك أشد من القتل وأشد

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ٢ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٣١

الراوي في قوله (أو لو جئتكم) وأو الحال دخلت عليها هزة الاستعظام . معناه أن فعل في ذلك ولو جئتكم شيء من أي . حاثيا بالمعجزة وفي قوله (إن كنت من الصادقين) أنه لا يأتي بالمعجزة إلا للصادق في دعواه . لأن المعجزة تصديق من الله لدعوى النبوة . والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن مثل فرعون لم يحج عليه هذا . وحتى على ناس من أهل أمته حيث حوزوا الفصح على الله تعالى حتى لم يصدق الكاذبين بالمعجزات (١) .

(١) قوله (وحتى على ناس من أهل أمته) يدل أهل أمته حيث قالوا . إن كلا من المحسن والمسيح بضمة . الله تعالى . بقدره . لم يبرهم باطل كاذب في عمر القرون (٢) (ع)

(٢) قال محمود . و علم فرعون أنه لا يأتي بالمعجزة . لا صادق ولا كاذب . لأن المعجزة تصديق من الله تعالى لدعوى النبوة . والحكيم لا يصدق الكاذب ومن العجب أن مثل فرعون لم يحج عليه هذا . وحتى على ناس من أهل أمته حيث حوزوا الفصح على الله تعالى حتى لم يصدق الكاذبين بالمعجزات . انتهى كلامه . فإن أحد أنه سلم وجهه من تأليل هذه الأدلة . وكلف هذا التكلف في كده لأهل أمته وبكده من يضلون . بينما هو يبر من بعض فرعون . عليهم (إذا هو) حرم على أخوانه القدرة أنهم دعه . وأن كلامهم إذا نفس معه وجد من نصيب من فرعون حيث يقول (أليسكم إلا عمل) لأهم لتفقدوا أن أهدمهم حلهم . وأهم لنا صدقوا جافوا . كلا أنهم لم يصدقوا المحضون . لأهم جبروا على الله تعالى لا يصدقون لأهم طاعتهم . هل أنه حسن بالقصة . إن الحق في القصة . في ثم ثم كرهه ولم لانه . ولما أدى الله تعالى أهل أمته إلى التوحيد الحق . انصدروا كل ثوب . هو يتجوز في تدعى لاشترط به في ملكه . وأن كل من يجر أن يظنه سلطان القدرة . إلا . في ملكه . فكان من الممكن أن يخلق في عهده خلق القاد على أي الكذابين . ومنه يظهر الصلاوات . وقد يدرج ذلك يكونه يمكن تحت طوره القدرة سلباً . ثم لم يبر من ذلك في الهدم حرم في الدين . فإن يوم ناصر لدعوى الحق والحق من معبود مما في الله من موص . أنت ذلك يجر . في عدم الوثوق بمعجزات الآيات . حيث كان على يد فرعون من الكذابين الأشقاء . قبل . معاذ الله أن يأخذ ذلك نفس مطمئنة بصدق الأنبياء . أنه حصول العلم بما من وخرج ما جوده العقل . ولودج الامكان العمل في علم حاصل يقين . لزم لأن الشك في أن جلال الأرض قد عدت تروا آخر . وترها سكا آخر . وأعطت قدر دماغها . لأن ذلك يمكن في الفعل بلا خلاف . ولا يملك تصديق هذا الامكان إلا من حل وعده وعي وجهه . وأين الزمخشري من الحديث الصحيح في شباب الذي يكذب لجدال نفسه مالمص حزنين فيمشي بينها . ثم يقول له قد يبرود حراً . وهو له . ماوردت عليك إلا نصيره . أنت الجدال الذي وضعه لما رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيه به ثاب مرة فلا يصدق عليه . قال النبي صلى الله عليه وسلم . وهو حذو حذر أهل الأرض . أومن حذر أهل الأرض . أو أنت هذا الغرور لما نظر انظر في العادة على يد أكذب الكاذبين حتى شاهد ذلك في نفسه . لم يملكه ذلك في معبوده . ثم يتسكأ في معبوده مكديته . ولكن (يثبت الله الذي آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة ويصل الله الظالمين ويعمل الله ما يشاء) .

وقدירה إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به . لحذف الجزاء ، لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه .

فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ كُفٌّ مُبِينٌ ٢٢ وَنَزَعَ يَدَهُ فَبَدَأَ يَنْفُثُ لِلنَّاصِرِينَ ٢٣

(نعبان مبين) ظاهر النعبانية ، لاشئ . شبه النعبان كما سكو بالاشبه المذورة بالشعوره والحر وروى أنها أهدت حيه اربععت في السماء قدر مبين ثم انحطت مقلدة إلى فرعون . وجعلت يقول يا موسى ، مرنى عما شئت . ويقول فرعون أنت الذي أرسلتك إلا أهدتها ، فأحدها فمادت عصا (للتناظر) دليل على أن ياصها كان شيئاً يجمع النظارة على النظر إليه . لخروجه عن العادة ، وكان ياصاً بورداً . روى أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال مهمل غيرها ؟ فأخرج يده فقال له ما هذه ؟ قال يدك فما فيها ؟ فأدخلها في إبطه ثم راعها ولها شعاع يكاد ينشئ الأبصار (١) ويسد الأفق

قَالَ لَقَدْ أَخَذَ لِي مَخْلُبٌ ٢٤ هَذَا كَيْفَ عَلِمَ ٢٥ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَاذْأَنْتُمْ رَاوُونَ ٢٦

فإن كنت ما العامل في (حوله) قلت هو منصوب بصبى نصب في الفصح ، ونصب في المحل ، فاعمل في نصب القطعي ما يعبر في الطرف ، والعامل في النصب المحل وهو النصب على الحال . قال ولقد تخبر فرعون لما أبصر الآتين ، وبقي لا يدري أي طرفه أطول ، حتى رآه عنه ذكر دعوى الإلهية ، وحط عن ملكيه كبرياء . لربوبية . وارتعدت هرائسه ، وانفتح مجره خوفاً ورفقا (١) . وبعث به الاستكامة لغومه الدبر ثم راعه عبيده وهو إلههم أن طفق يؤامرهم ويعترف لهم بما حذر منه ونوقه وأحسن به من جهة موسى عليه السلام وغلبته على ملكه وأرعه ، وقوله (إن هذا لساحر علم) قول باعث إذا علم ومنهجن إذا الرم (تأمر و) من المؤامرة وهي المشاورة . أو من الأمر الذي هو ضد النهي حمل العبد آمراً ورهبه مأموراً لما استولى عليه من فرط الدهش والخيرة . وماداً منصوب بما لكونه في معنى المصدر ، وإما لأنه مفعول به من قوله : أمرتك الخيرة .

(١) قوله «وهنا شعاع يكاد ينشئ لأبصار» في الصحاح والمثاق . «القطا» . «وإن عاراه المصنف ينشئ» . «العين الملهة» . «والمصنف» . «المصنف» . «العين» . «وهو الذي لا يبصر بالعين ولا يبصر بالهارة» . (ع) .
(٢) قوله «وانفتح مجره خوفاً ورفقا» في الصحاح «الشعر» : الزفة . وقال الجاهل «انفتح مجره» . (ع)

قَالُوا أَزِجُّهُ وَآخَاهُ وَانْتَبِ فِي لَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٩﴾ تَأْتُوكَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٤٠﴾

عَرَى أَرْجَهُ وَأَرْجَهُ بِالْهَمْزِ وَالْتَحْفِيفِ . وَهَذَا لَمَّا قَالَ أَرْجَاهُ وَأَرْجِيهِ . إِذَا
أَحْرَقَهُ . وَمِنْهُ الْمَرْجَةُ (١) . وَهِيَ الدِّينُ لَا يَقْطَعُونَ بِوَعِيدِ الصَّاقِ وَيَقُولُونَ : هُمْ مَرْحُوتُونَ لِأَمْرِ
اللَّهِ وَالْمَعْنَى : أَحْرَقَهُ وَمَتَابَعُهُ لَوْ قَدْ اجْتَنَعَ السَّحَرَةُ . وَقِيلَ : أَحْبَبَهُ (حَاشِرِينَ) شَرْطًا
يَحْشَرُونَ السَّحَرَةَ (٢) . وَغَارِصُوا قَوْلَهُ : إِنَّ هَذَا السَّاحِرَ . قَوْلُهُمْ بِكُلِّ شَيْءٍ . لِحَاوَا كَلِمَةَ الْإِسْطَاةِ
وَصَعِدَ الْمُبَالَاةِ . لِيُطَاعُوا مِنْ بَعْدِهِ وَيَسْكُنُوا نَعَضَ قَنَقِهِ . وَقَرَأَ الْأَعْمَشُ : بِكُلِّ سَاحِرٍ

فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِيَقْتَرِبَ يَوْمَ مَعْلُومٍ (٣) . وَقِيلَ : لَقَدْ نَسِيَ هَلْ أَنْتُمْ
مُجْتَنِمُونَ (٤) . لَقَدْ نَسِيَ تَتَبَعَ السَّحَرَةَ إِنَّ كَانُوا هُمُ الْغُلَّيْلِينَ (٥)

اليوم المعلوم يوم الرينة . وميقاته وقت الصبح . لأنه الوقت الذي وقته لهم موسى
صوات الله عليه من يوم الرينة في قوله (موعداً يوم الرينة وأن يحشر الناس صهي) والميقات
هو وقت به ، أي حدد من زمان أو مكان . ومنه : مواقيت الإحرام (هل أنتم محتمون) .
استطاعهم في الاجتماع ، والمراد منه استعالمهم واستحاثهم ، كما يجوز الرجل لعلامة هل
أنت متعلق إذا أراد أن يحرك منه ويبحثه على الاتصال . كأنما يحيل له أن الناس قد انطلقوا
وهو واقف . ومنه قول تأبط شراً

هَلْ أُمْتُ نَيْتٍ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عِنْدَ رَبِّ أَحَاغُونِ بْنِ مَخْرَاقٍ (٦)
يُرِيدُ : أَيْتَهُ إِلَيَّا سَرِيعًا وَلَا تَبْطُلْ بِهِ (لَعَلْنَا نَسَعُ السَّحَرَةَ) أَيِ فِي دَيْهِمْ إِنْ عَلِمُوا مَوْسَى .

(١) قَالَ مَخْرُودٌ : وَمَعْنَاهُ : أَحْرَقَهُ . وَمِنْهُ الْمَرْجَةُ الَّتِي لَا يَقْطَعُونَ بِوَعِيدِ الصَّاقِ وَيَقُولُونَ : هُمْ مَرْحُوتُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ .
قَالَ أَحَدٌ : فَحَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ فِي تَضَرُّعِ الْأَرْجَاءِ . حَتَّى اسْتَعْلَقَ عَلَيْهِ بِالْمَرْجَةِ . وَصَرَفَ هَذَا الْقَبْلَ لِأَهْلِ السُّنَّةِ .
فَانْتَهَمَ هُمُ الَّذِينَ لَا يَخْطِئُونَ بِوَعِيدِ صَاقِ الْمُؤْمِنِينَ . وَيَقُولُونَ : أَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ . إِنْ شَاءَ عَذَبَهُمْ . وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ .
فَإِنْ كَانَتْ الْمَرْجَةُ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) . وَبِهِمْ مَدِينَةُ ذَلِكَ لِي يَسْأَلَ (اللَّهُمَّ فَاقْبِذْ
أَنَا مَرْجَةً

(٢) قَوْلُهُ وَشَرْطًا يَحْشَرُونَ السَّحَرَةَ . وَشَرْطٌ - بِحَرْفِ الشَّ - الْمَرْسُ . سِوَا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لِأَنْفُسِهِمْ صَاحِبًا يَمْرُقُونَ
بِهَا . أَمَّا الصَّحَابُ . (ع)

(٣) تَأْبُطُ شَرًّا . وَقِيلَ : لِحَرْبِ الْخَطِّ . وَهَلْ : اسْتِفْهَامُ اسْتِطَاقٍ فِيهِ حَتَّى عَلَى الْعَمَلِ . وَدِينَارٌ : أَسْمٌ وَجِل
وَعِيدُ رَبِّ كَذَلِكَ . وَهُوَ صَبٌّ مَقْلَقًا عَلَى عَمَلِ دِينَارٍ . لِأَنَّهُ مَقْبُولٌ مَعْنَى . وَأَعَاوَرَفَ : نَعِمَ لَهُ . وَقِيلَ : مُتَادَى .
وَعَوَفَ وَخَرَّى . أَجْمَلُ لِرَجُلَيْنِ . وَبَرَزَى وَجْهَهُمَا فَالْوَجْهَ

ولا تقع موسى في دية. وليس عرصهم بأساع الحجر^(١)، وإنما عرص الحكي أن لا يتعوا موسى، فسافروا الكلام مساق الكناية، لأنهم إذا انعموا لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام.

فَلَمَّا جَاءَ الشَّجَرُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنَأَخْرَاجُكَ مِنَ الْبَلَدِ

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا كُنْتُمْ مُنْجِبِينَ^(٢)

وقرى: نعم. بالكسر^(٣)، وهما لغتان. ولم كان قوله (إن لنا لأجرا) في معنى جراه الشرط، لدلالته عليه، وكان قوله (وإنكم إذا لم المنجيبين) معطوفا عليه ومدحلا في حكمه، دخلت إذا فائزة في مكانها الذي تنصبه من الجواب والجرا، وعدم أن يجمع هم إلى الثواب على سحرهم الذي قدروا أنهم يخلصون به موسى القرية عنده والولي.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُنْقِبُونَ^(٤) قَالُوا حِجَابُكُمْ وَجِبْتُهُمْ

وَقَالُوا بَرَاءةٌ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ^(٥)

أفسحوا لبراءة فرعون وهي من أيمان الجاهلية، وهكذا كل حلف بغير الله، ولا يصح في الإسلام إلا الحلف بالله مطلقاً بعض أسبائه أو صفاته، كقولك: بالله، والرحمن، وربي، ورب العرش، وعزة الله، وعدرة الله، وجلال الله، وعظمة الله. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تحلفوا بآبائكم ولا بأهائكم ولا بأوطائكم، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون^(٦)، ولقد اسحدث أناس في هذا الباب في إسلامهم جاهلية بسببها الجاهلية الأولى، وذلك أن الواحد منهم لو أقسم بأسماء الله كلها وصفاته على شيء لم يقبل منه، ولم يعتد بها حتى يصم رأس سلطانه، فإذا أقسم به فذلك عندهم عهد الحق الذي ليس وراءها حلف لحالف.

قَالَ نَبِيُّ مُوسَى عَمَاهُ جِدْ بِي فَنَلْقَ مَا نَأْفِكُونَ^(٧) قَائِلِينَ الشَّجَرُ

سَاجِدِينَ^(٨) قَالُوا عَمَّا رَبِّ الْقَلْبِ^(٩) رَبُّ مُوسَى وَهَارُونَ^(١٠)

(١) قوله «بأساع الحجر» له: أنواع، كساعة النسي. (ج)

(٢) قوله «وقرى: نعم بالكسر» أي كسر القيم. كما في الصراح. (ج)

(٣) أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة دون قوله «ولا تحلفوا إلا بالله» وهو «والأنداد» من الطوائف

وله من حديث عبد الرحمن بن ميمون «ولا تحلفوا بآبائكم ولا بأوطائكم» مختصر. وفي الصحيحين من ابن عمر رضى الله عنهما قال: لا يحلف إلا بالله.

(ما يافكون) ما يفعلونه عن وجهه وحقيقته بحرم وكيدهم، ويرزونه فيجلون في جبالهم وعصيم أبا حيات تسعى، بالتقوية على التناطس أو إفاكهم - سعى تلك الأشياء إفاكها مبالغة. روى أنهم قالوا إن بك ما جلد به موسى سحراً فلن يعذب، وإن كان من عند الله فلن يحق علينا، فلما قدف عصاه تفلقت ما نوا به. علوا أنه من الله فآمنوا وعن عكرمه رضى الله عنه أصبحوا سحرة وأموا شهداء، وإما عبر عن الخور بالإنقاء، لأنه ذكر مع الإلقاءات، فسلك به طريق المشاكلة وفيه أيضاً مع مراعاة المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا، لم يتألكوا أن رموا ما عصمهم إلى الأرض ساجدين، كأنهم أحدوا طرحوها طرحا حين قالت فاعل الإلقاء ما هزلوا صرح به؟ قلت هو الله عز وجل لما حوّلهم من التوفيق أو إيمانهم. أو ما عاينوا من المعجزات الباهرة، ولك أن لا تعتذر فاعلا: لأن (ألقوا) بمعنى حزوا وسقطوا (رب موسى وهرون) عطف بيان لرب العالمين، لأن فرعون لعنة الله عليه كان يدعى الربوبية، فأرادوا أن يعرفوه، ومعنى إصافته إليهما في ذلك المقام أنه الذي يدعو إليه هذان. والذي أجرى على أيديهما ما أجرى

قَالَ مَا مَشَيْتُمْ نَهْ قَمِيلَ أَنْ نَدْرَأَكُمْ إِنَّهُ تَكْثِيرُ كَمْ أَيْدَى عَلَيَّكُمْ الشَّعْرَ
فَلَوْ تَقَبَّلْتُمْ لَأَقْبَضَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْحَلَكُمْ مِنْ جَلَابٍ وَلَا تَلْسَمُكُمْ أُنْجَمِينَ (٤٩)
(يسوف تعلمون أي وما لا مافتم)

قَالُوا لَا صَبْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ ۖ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ نَغْیُرَ فَنَّا رَبَّنَا
حَطَمْنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ

الصبر والصبر والصبر واحد، أرادوا لا صبر علينا في ذلك، من ساعية أعظم النفع لما حصل لنا في الصبر عليه لوجه الله، من تكفير الخطايا ولثواب العظيم، مع الأعواص الكثيرة، أو لا صبر علينا فيما تنوع ما به من القتل أنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرحاها أو لا صبر علينا في قتلنا، إنا إن قتلنا اغتالنا إلى ربنا انقلاب من يطمع في معمرته ويرجو رحمة، فرب ربنا من السبق إلى الإيمان وحده (لا) محذوف. والمعنى لا صبر في ذلك، أو عينا (أن كنا) معناه لأن كنا، وكانوا أول جماعة مؤمنين من أهل زمانهم، أو من رعية فرعون، أو من أهل المشهد. وقرئ: إن كنا، بالكسر وهو من الشرط لدى يحيى. به المدلل بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين أنهم أول

المؤمنين وظهيره قول العامل لمن يؤخر جملة إن كنت عمت لك توفي حتى ومنه قوله تعالى (إن كنتم حرجتم جهاداً في سبيل واتقاء مرصاق) مع عبه أنهم لم يخرجوا إلا لذلك .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي بِسْمِ مَثْبُوعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ

فِي الْمَدَائِنِ خَبِيرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَمَّا

لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ خَبِيرُونَ ﴿٥٦﴾

فرى . أسر ، قطع الميرة ووصلها وسر (إنكم متبعون) علل الأمر بالإسراء بالتباع فرعون وجنوده آذروهم والمعنى أني نبيت تدير أسرك وأسركم على أن تنفذوا ويتبعوكم ، حتى يدخلوا مدخلكم ، ويسلكوا مسلككم من طريق البحر ، فأطبقه عليهم وأهلكهم وروى أنه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد ، فاشتعلوا عورتهم حتى حرج موسى بقومه ، وروى . أن الله أوحى إلى موسى أن اجمع بني إسرائيل ، كل أربعة آيات في بيت . ثم ادبحوا الجداء ٥٠ واصربوا بدماثها على أبوابكم ، فإن سآمر الملائكة أن لا يدخلوا بيتاً على بابهم ، وسأمرهم بقتل أنكار القبط ، واحدوا احداً مطراً ٥٠ فيه أسرع لكم ، ثم أسر عبداً حتى تنتهي إلى البحر فإنيك أسمى ، فأرسل فرعون في أثره ألف ألف وحمائة ألف ملك مسور ، مع كل ملك ألف ، وخرج فرعون في جمع عظيم ، وكانت مقدمة سبعمائة ألف ، كل رجل على حصان وعلى رأسه يصة . وعن ابن عباس روى الله عنهما حرج فرعون في ألف ألف حصان سوى الإماء ، فذلك استغل قوم موسى عليه السلام وكانوا سبعمائة ألف وسبعمائة ألف ، وسبعمائة ألف ، فشدمة قلبين (إن هؤلاً) عكس بقول مصر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قوم ثوب شرادم ، للذي يلى وتقطع قطعاً ، ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلاً بالوصف ، ثم جمع القليل فجعل كل حرب منهم قليلاً ، واختار جمع السلامة الذي هو للقلعة ٥٦ ، وقد يجمع

(١) قوله ثم ادبحوا الجداء في الصباح والجدى من ولد المير . وثلاثة أجد . فانا كثرت معنى الجداء . (ع)

(٢) قوله وادبحوا جداء في الصباح في الصباح . خلاف المير ، وكل شيء . الجداء من ، دراكه من . (ع)

(٣) قال محمود . وظلم من أرمع أرمع . صر عليهم بالشرذمة وهي عبيد القلة . ثم وصفهم بالقلة . وجميع وصفهم لعلم أن كل حرب منهم قليل ، واختار جمع السلامة ليد القلة قال أحد . ووجه أسر في عظيمهم يكون خاصاً وهو أن جمع الصفة ، الموصوف مفرد ، قد يكون مبالغة في الصوق ذلك الوصف بالموصوف وتأتي به مبالغة إلى غيره من الموصوفين . كقولهم ساريد جياح ، مبالغة في وصفه بالجوع ، وكذلك جمع قليلاً ، وكان الأصل إمراده يقال لشرذمة قليلة ، كما أورد في قوله (كم من فئة) ليدل بجمعه على تجميعه في القلة ، لكن يبق الظن أن هذا السريق الوجه المذكور على ما هو عليه ، أو يسطع منها شيئاً ويحطه ، فتأمله والله الموفق .

القليل على أقله وقيل (١). ويجوز أن يريد نافلة الدلة والقوة. ولا يريد قوة العدد والمعى. أنهم لقتلهم لا يبالى بهم ولا ينوقع عنهم وعلومهم، ولكنهم يفعلون أفعالا تعبط وتضيق صدورنا، ونحن قوم من عادتنا التبعظ والحذر واستعمال الحرم في الأمور، فإذا حرج علينا خارج، سارعنا إلى حسم فسادهم وهذه معادير اعتد بها إلى أهل المدن، لتلا يظن به ما يكسر من قهره وسلطانه. وقرئ حديرون وحاديرون وحاديرون (٢). بالبدال عبر المعجمة فالحجر اليقظ، والحادر الذي يحدد حدده وقيل المؤدى في السلاح، وإمعن يفعل ذلك حدرا واحتياطاً لضعفه والحادر لسبب القوى قال

أَحِبُّ النَّصِيِّ إِشْوَهُ مِنْ أَحِلِّ أُمِّهِ وَأَنْصِيَهُ مِنْ نُصَيْهَا وَهُوَ حَادِرٌ (٣)

أراد أنهم أقوى، أشد، وقيل مدججون في السلاح، قد كسبهم ذلك حداره في أجسامهم

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ خَتَمِ يَعْقُوبَ (٤٧) وَكَفُونِ وَمَقَامِ كَرِيمٍ (٥٨)

كَذَلِكَ وَأَوْزَيْنَاهَا نَجِي إِسْرَئِيلَ (٥٩) فَأَنْتَبَهُمْ شُرَكَائِي (٦٠)

وعن مجاهد سماها كنورا لأنهم هم يعقروا بها في طاعة الله والمقام المكان، يريد اختار الحسنة والمجاسن البنية وعن الصحاك المنابر وميل السرى المجاز (٦١) كذا (٦٢) يحتمل ثلاثة أوجه الصب على آخر حاتم مثل ذلك الإحراج الذي وصفه والخبر على أنه وصف لمقام، أى مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أى الأمر كذلك (فأبعوهم) فلهضمهم وقرئ فاعوهم (مشرقين) داخلين في وقت الشروق، من شرفت الشمس شروقاً إذا طلعت

قَلَمًا تَرَاهُ الْجَمْعَانِ قَالَ أَتَمَّحْتُ مُوسَىٰ إِبْرَاهِيمَ لَعَزَّ كُونَ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ

(١) قوله «وعلى القليل على أقله وقيل» في الصحاح من سرور وسر (ع)

(٢) قوله «وحدرون وحاديرون وحاديرون» في الصحاح «وعرى» وإنما جمع حاديرون وحاديرون وحاديرون أيضاً لضم الدال، حكاه الأخفش ومعنى وحاديرون «منصور» وفيه «أد الرجل» أى قوى، من الآداة وهو مؤد بالهمز، أى شاك في السلاح وفي أدبت السمرقانية مؤد له إذا كنت شبيهاً له (ع)

(٣) الحادر العرى الشديد، أو الشجاع القاسى، أى إن مدارج الولد على حب أمه لا على حب أوصاله وخبر وأبنته عائد على العرى دون وصفه، لكن هذه نسبة المنيك في حب النساء.

(٤) قوله «وميل السرى المجاز» فى الصحاح «جمع حبة» وهى حبة القوس يرمى بالتياب والأسرة والستور، كذا فى الصحاح (ع)

مَنْ رَفَى سَعِيدِينَ (٦٢) فَأَرْحَمْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَعْيَبَ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَهَلَقَ
فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ (٦٣) وَأَرْقَمْنَا ثَمَّ الْآخِرِينَ (٦٤) وَأَنْحَمْنَا
مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ (٦٥) ثُمَّ اعْرَفْنَا الْآخِرِينَ (٦٦) فِي ذَلِكَ آيَةٌ
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (٦٧) وَإِنْ رَأَيْتَ لُحُوفَ أَعْرَابٍ (٦٨)

(سعيدين) طريق النجاة من يدراكهم ويصرارهم وهربهم، فلما ترامت الفتائل إلى
المذكورين بتشديد الدال وكسر الواو من أدرك الشيء إذا تابعه حتى ومنه قوله تعالى (بل
أدرك عليهم في الآخرة) قال الحسن: جهلوا علم الآخرة. وفي معناه بيت الحماسة

أَتَقَدَّرَ نَبِيٌّ أَمَى الَّذِينَ قَتَلُوا أَرْجَى الْحَيَاةِ أَمْ مِنَ الْمَوْتِ أُجْرَعُ (١)
والمعنى: إياهم ليعلموا في الهلاك على أيديهم، حتى لا يبقى متناحد الفرق أجراً. المنفرد منه
وفرئ كل من والمعنى واحد والفرود الجبل العظيم (٢) المنطاد في السماء (وأرفقناهم)
حيث انقلب البحر (الآخرين) قوم هربوا، أي فرسهم من بني إسرائيل وأثبت بعضهم
من بعض، وجعلناهم حتى لا ينجو منهم أحد، أو قد صاهم إلى البحر وهرب وأرلقنا بالقوف،
أي أزلنا أقدامهم والمعنى أذهب عزمهم كقوله

تَذَارَكْتُمَا حَبِيبٌ وَقَدْ ثُلَّ عَرَشُهُ وَذُنُوبَانِ إِذْ رَسَتْ بِأَقْدَامِهِ اسْقُلُ (٣)

(١) أهدى أي أسمى الذي تسموا أرحى جاء أم من الموت أخرج
ثمنه كالب مؤنة قومهم سمكت أعطى ماأشأ وأسع
أزلت أحوال الصداق وتهم وما فكف لا أصع ثم أصع

لأن الحناك لبراء وهي القفص، والميزة للاستبصار الامتكاوي، والمراد كتمسح والتمسك، وتنايخوا أي انخرطوا
واحد بعد واحد، أرحى: أي أرحى حياة أم أخرج من الموت، أي: لا أصل ذلك بعدم وقال: أي أسمى،
لأن المقام مقام رقة ووحدة، فهم ثمانية كانوا رؤساء قومهم، كالنوازة الرأس، وهي شعرا الذي يتحرك حولها،
مير نفسيه بلع، ثم قال سمكت بهم أصل ماأريد من الاعتناء وأسع، وبحور ساء، فاعلم للجهول، فالمعنى سمكت
بهم أنال ماأشأ، وأكنى شر ماأشأ، وردأته أصبته في ماله، ودرأه ماله وردأهم سوء جهول أي، بمعنى
الدمر إياهم وأصعهم من، فلا موة في عدم، كما أن فكف إذا عدت أعبائها بطلت موتها، لأن فطنتها، بس إلا
بالأصابع منتظمة مرتبة، سمكت كالأصابع الكف.

(٢) قوله «الطود الجبل العظيم المنطاد في السماء» في الصحاح «طود الجبال»، مثل طرف وطرح والمنطاد
مثال المطارح. (ج)

(٣) قوله يمدحهم بسلامة الحارث بن عوف، وعسى ودين كلامهما مع فيلة قول: تذاركتما هاتين—

وَيَحْمِلُ أَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ طَرَفَهُمْ فِي الْحَرِّ عَلَى حِلَافٍ مَا جَعَلَهُ لِي إِسْرَائِيلَ يَدْبَارُ لَهُمْ فِيهِ عَصَا مِنْ أَسْنَانِ أَنْ جَرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَنْبِي إِسْرَائِيلَ وَيُنْزِلُ آلَ فِرْعَوْنَ، فَكَانَ يَقُولُ لِي إِسْرَائِيلَ يَدْحَى أَحْرَمَ مَاؤُسَكُمْ وَيَسْتَعْمِلُ لِحْطَ فِرْعَوْنَ رَوْدَكُمْ يُلْحِقُ أَحْرَمَ، فَلَمَّا أَتَاهُ مُوسَى إِلَى الْحَرِّ قَالَ لَهُ مُوسَى آلَ فِرْعَوْنَ - وَكَانَ يَنْبِي بِدَى مُوسَى أَنْ أَمَرْتُ هَذَا الْحَرَّ أَمَّا مَكَتُ وَفَدَ عَشِيكَ أَنْ فِرْعَوْنَ؟ قَالَ: أَمَرْتُ بِأَسْحَرِ وَلَا يَدْرِي مُوسَى مَا يَصْنَعُ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَنْ أَصْرَبَ بِعَصَاكَ لِحَرِّ قَصْرِهِ فَصَارَ فِيهِ اثْنَا عَشَرَ طَرَفًا كَلَّ سَطَطَ طَرِيقَ وَرَوَى أَنْ بُوْشَعَ قَالَ: مَا كَلِّمَ اللَّهُ، أَنْ أَمَرْتُ فَدَ عَشِيكَ فِرْعَوْنَ وَالْحَرَّ أَمَّا مَكَتُ؟ قَالَ مُوسَى هَهُنَا لِحَاصِ بُوْشَعَ الْمَاءُ وَصَرَبَ مُوسَى بِعَصَا الْحَرِّ فَدَحَلُوا وَرَوَى أَنَّ مُوسَى قَالَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا مَنْ كَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَامْكُونُ لِكُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْكَأَنَّ بِدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَبِصَالِ هَذَا الْبَحْرِ هُوَ الْعِلْمُ وَقِيلَ هُوَ بَحْرُ مِصرَ، فَقَالَ لَهُ أَسَافُ (وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ) أَبَ آيَةٌ، وَآيَةٌ لَا يُوصَفُ، وَفَدَ عَشِيكَ النَّاسُ وَشَاحَ أَمْرُهَا فِيهِمْ، وَمَا عَنَ عَشِيكَ أَكْثَرَهُمْ، وَلَا أَسَافَ اللَّهُ وَسُورَةُ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ كَانُوا أُنْحَدَتْ مُوسَى بِعَصَا، فَدَحَلُوا قَدَ سَأَلُوهُ نَفْرَةً يَعْبُدُونَهَا، وَاتَّخَذُوا الْعَجَلَ، وَطَلُّوا رَوِيَهُ أَسَافَ حَمْرَهُ (وَإِنْ رَيْكَ لَهَا بَحْرُ) أَسْتَقَمَ مِنْ أَعْدَانِهِ (الرَّحِيمِ) وَأُولَئِكَ.

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَسْأَ إِبْرَاهِيمَ ٦٩ إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقُوِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ٧٠

فَأَنوَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلُهَا عَنْ سِكَكِهَا ٧١

كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَحْمِلُ عَنْهُمْ عَصَا أَصْنَامَ - وَلَكِنَّهُ سَأَلَهُمْ لِيَرِيَهُمْ أَنْ مَا يَعْبُدُونَهُ لَيْسَ مِنْ اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ فِي شَيْءٍ - كَمَا يَهْوَى لِلتَّاجِرِ مَا مَالِكُ؟ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مَالَهُ الرَّقِيقَ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ الرَّقِيقُ حِمَالٌ وَلَيْسَ بِمَالٍ فَإِنْ عِلَّتْ (مَا تَعْبُدُونَ) سَوَّالٌ عَنِ الْعِبَادَةِ لِحَسْبِ، فَكَانَ الْفِيَّاسُ أَنْ يَقُولُوا أَصْنَامًا كَقُوِيهِ تَعَالَى (وَيَسْأَلُكَ مَاذَا يَنْفَعُونَ قُلُ الْعَمْرُ)، (مَاذَا قَالَ رَبِّكُمْ فَالَوْ الْحَقُّ)، (مَاذَا أَرَبَ رَبِّكُمْ قَالُوا حَيْرًا) قَتَلَ هَؤُلَاءِ قَدَ جَاءُوا بِقِصَّةِ أَمْرِهِمْ كَامِلَةً كَالْمُسْتَحْبِبِّ بِهَا وَالْمُسْتَحْبِبِّ عَلَى جَوَابِ إِبْرَاهِيمَ، وَغَيَّرَ مَا قَصَدُوا مِنْ إِطْهَارِ مَا فِيهِمْ مِنْ الْإِتْنَاهِجِ وَالْإِفْتَحَارِ أَلَا إِبْرَاهِيمَ كَفَ عَطَمُوا عَلَى قُوِيهِمْ بَعْدَ (فَنَظَّلُهَا عَنْ سِكَكِهَا) وَلَمْ يَنْتَصِرُوا عَلَى زِيَادَةِ تَعْبُدُ وَحْدَهُ، وَمِثَالُهُ أَنْ يَقُولَ بَعْضُ الشُّطْرَانِ: مَا تَعْبُدُ فِي بِلَادِكَ؟ يَقُولُ:

== القِيَتِيْنِ الصَّالِحِيْنِمَا وَدَمَعَ دِيَاتَ قِتْلَامٍ، وَقَدْ تَلَّ: أَيَّ حِمْدٍ عَرَشَهَا، وَهَذَا تَمْثِيلٌ لِذَهَابِ عِزِّهِمْ وَفَنَاءِ دَوْلَتِهِمْ. وَرَدَّتْ التَّمَلُّ بِالْقَدَمِ: رَلَّتْ مِنْ مَقَرِّهَا، وَهَذَا أَيْضًا تَمْثِيلٌ لِإِخْلَالِ أَمْرِهِمْ وَفَسَادِ رَأْيِهِمْ. وَقُلُ الْبَيْتِ شَبَهَ الْطَائِفِ، حَيْثُ أَنَّ الْأَوَّلَى أَمَّا الْعَذَابُ مِنْ هَرَقِ رُؤُسِهَا، وَالثَّانِيَةُ: أَمَّا مَنْ تَحْتَ أَرْجُلِهَا

ألس الرد الاتعنى^(١) . فأجز ذيله من جوارى الحى وإنما قالوا نطل لأنهم كانوا يعبدونها
بالهاردون الليل .

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ^(٧٢) أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَصْرُونَ^(٧٣)

لا بد في (يسمعونكم) من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم وقرأ
قناة يسمعونكم ، أى هل يسمعونكم الجواب عن دعائكم ؟ وهل يقدرون على ذلك ؟ وجله
مصارعا مع إيقاعه في يد عن حكاية الحال المصيبة ومعناه استحصروا الأحوال المصيبة
التي كنتم تدعونها فيها ، وهلوا هل سمعوا أو سمعوا فقط وهذا أبلغ في النكت

قَالُوا بَلَىٰ وَحَقًّا قَالُوا كَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٧٤) قَالَ أفرءيتُمْ مَا كُنتُمْ
تَعْبُدُونَ^(٧٥) أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ أَلا تَفْقَهُونَ^(٧٦) فَبَيْنَهُمْ عِدْوَةٌ لِيَ الْإِلَهِ
الْمُتَلَبِّينَ^(٧٧) أَلَيْدَى خَلَقِي فَهُوَ يُتَدَبَّرُ^(٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعَمُ وَيُسْقَى^(٧٩)
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ^(٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ^(٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ
أَنْ يَصْرِ لِي حَيْثُنِي يَوْمَ الْقَدَرِ^(٨٢)

لما أجلاه بحجاب المقدس لأنهم قال لهم رفقوا أمر عليكم هذا إلى أقصى عيانه وهي
عبادة الأقدمين الأزليين من آباءكم ، فإن النعم والازالة لا يكون رهبا على الصحة ، والباطل
لا يتطلب حقا ما تقدم ، وما عبادة من عند هذه الاصنام إلا عبادة أعداءه ، ومعنى العداوة
قوله تعالى (كلا سيكفرون بعبادتهم ويكفرون عليهم هذا) ولأن المعنى على عادتها أعدى
أعداء الإنسان وهو الشيطان وإنما قال (عدو لي) تصويراً لمسألة في هذه على معنى
أني فكرت في أمري فآيت عبادتي لها عادة للعدو ، فاجتفتها وازرت عباده من الخير كله منه ،
وأراهم بذلك أنها نصيحة أصبح بها هذه أولا وبى عليها بدير أمره ، ينصروا فيقولوا
ما نصحتنا إبراهيم إلا بما نصح به نفسه ، وما أراد لنا إلا ما أراد لروحه ، ليكون أدعى هدى إلى
القبول ، وأصحت على الاستماع منه ولو قال فإنه عدو لكم مكن تلك المذانة ، ولأنه دخل
في باب من التمريص ، وقد يبيع التعرض للنصوح ما لا يبلغه التصريح ، لأنه يتأثر فيه .

(١) قوله «الرد الاتعنى» في الصحاح «الاتعنى» : حرب من البرد (ع)

مر بما قاده التأمل إلى التأمل ومنه ما يحكى عن الشافعي رضي الله تعالى عنه أن رجلاً واجهه بشيء فقال لو كنت بحث أمت ، لاحتجت إلى أدب ، وسمع رجل ما سألته عن الموت في الحشر فقال ما هو بيني ولا بينكم والعدو والصديق يجتازان في معنى الوحدة والجماعة قال :

وَقَوْمٌ عَلَى ذَوِي مِثْرَةٍ أَرْجَمُ عَذُوبًا وَكَانُوا صِدْقًا^(١)

ومنه قوله تعالى (وهم لكم عدو) شها بالمصادر للوارة ، كالقبول والولوع ، والحنين والصهيل (إلا رب العالمين) استثناء منقطع . كأنه قال ولكن رب العالمين (يهوديين) يريد أنه حين أنتم حنفة ودمع فيه الروح عقب ذلك هدايته المتصلة التي لا تنقطع إلى كل ما يصلحه ويعنيه ، وإلا فمن هداه إلى أن يعتدى بالدم في نفس امتصاصاً ، ومن هداه إلى معرفة الشيء عند الولادة ، وإلى معرفة مكانه ، ومن هداه لكي يهتد إلى انصاع . إلى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد وإنما قال (مرصت) دون (أمرص) لأن كثير من أسباب المرض يحدث تعريض من الإنسان في مطاعمه ومشاربه^(٢) وغير ذلك . ومن ثم قالت الحكمة : لو قيل لأكثر الموتى ما سبب آجالكم ؟ فقالوا التعم . وهى خطاياى ، والمراد ما يندر منه من نقص الصغار ؛ لأن لا نبيا معصومين يختارون عن العالمين وقيل هى قوله (إني سقيم) وقوله (بل فعله كبيرهم) وقوله لازمة هى أحق وما هى إلا معارض كلام ، وتحييلات للكفرة . وليست خطايا يطلبها الاستعفار فإن قالت إدام يندر منهم إلا الصغار وهى

(١) ناره : قهره ، وسده الجدار ، وذوى ذوى مره ، أى : هداه أو طرأ أرشده والعدو والصديق يجتازان للذكر والمؤنث والمضى والجمع . حول : رطب يوم أصاب مره على ، وأرام يوم أهداه وكانوا أصدقاء . (٢) قال محمود : وإنما أخاف المرض بل غشه لأن كثير من تعريض الإنسان في مطعمه ومشربه قال أحد : والذي ذكره عبر الإغترى أن السر في إضائه المرض إلى بسبب التأديب مع الله تعالى بحسبه بسبب القضا . الذى هو بسبب طاهره إلى تعالى . ولعل الإغترى إنما عدل من هذا لأن إبراهيم عليه السلام قد أصاب الآفة إلى الله تعالى وهى أشد من المرض . لم يثبت هذه المعنى المذكور ، ولكن معنى الذى أهداه الإغترى أيضاً إلى المرض بسبب ما فوت ، فإن المرض كما يكون بسبب تعريض الإنسان في بسبب كذلك الموت للناس . عن سبب هذا المرض الذى يكون بتعريض الإنسان وقد إضائه إلى الله تعالى . ويمكن أن يفرق بين بسبب الموت وبسبب المرض في مقتضى الأدب : بأن الموت قد علم واشهر أنه ضار بختم من الله تعالى على سائر البشر . وحكم عام لا يخص . ولا كذلك المرض فكأن من معانيه أنه ضار بختم من الموت . فالتأسي بمصوم الموت لعل بسبب أثر كرهه بلاء يصوب في الأدب بسببه إلى الله تعالى . وأما المرض فله كان بما يخص . بعض البشر دون بعض . كان بلاء محققاً فاقضى الدلو في الأدب مع الله تعالى أن بسبب الإنسان إلى نفسه ما هو ذلك السبب الذى لا يخطو منه ، ويربط ذلك أن كل ما ذكره مع المرض أخبر من ومعه بئاً وحزماً ! لأنه أمر لا بد منه . وأما المرض فله كان قد يتفق وقد لا ، أو دمعرونا بشرط إذا ، فقال (وإذا مرضت) وكان يمكن أن حول . والذى يرمى مقتضى كما قال في غيره . فاعديل هى الملاحظة الجباسة الشائنة لإلا لذلك ، والله أعلم .

تقع مكفرة ، فإله أثبت لنفسه خطيئة أو خطايا وطمع أن تعم له ؟ قلت : الجواب ماسبق
 لي أن استعفار الأسياء تواضع منهم لربهم ، وهضم لأعصم ، ويدل عليه قوله (أطمع) ولم
 يحزم القول بالمعصية وفيه تعليم لأعصم ، وليكون لطاعا لهم في اجتناب المعاصي والخير بها ،
 وطلب المعصية مما يفرط منهم . فإن قلت : لم علق معصية الخطيئة بيوم الدين ، وإنما تغفر في
 الدنيا ؟ قلت : لأن أثرها يتبين يومئذ . وهو الآن حتى لا يغل

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقُّ بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ
 فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَاجْعَلْ لِي مِنْ ذُرِّيَّتِي خَيْرًا يَتَّقُونَ ﴿٨٥﴾ وَاجْعَلْ لِي إِمْرًا
 كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يُنْفَعُ مَالٌ
 وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾

الحكم الحكمة ، أو الحكم بين الناس بالحق وقبل الشؤ ، لأن النبي ذو حكمة وذو
 حكم بين عباد الله والإحسان بالصالحين أن يوصيه بعمل ينظم به في حلتهم ، أو يجمع بينه
 وبينهم في الجنة . ولقد أجابه حيث قال (وإياه في الآخرة للصالحين) والإحزاء : من الخزي
 وهو الخوار . ومن الخزاة (١) وهي الخباء وهذا أيضا من نحو استعفارهم بما علوا أنه معذور
 وفي (يبعثون) صبر الصادق ، لأنه معلوم أو صبر الصالحين . وأن يحمل من حلة الاستعفار
 لآييه (٢) ، يعني ولا تخزني يوم يبعث الصالحون وأقربهم إلى الله من أتى الله (قلب سليم) وهو من قولهم

• تَحِيَّةٌ يَتَّقِيهِمْ خُزْرٌ وَجَبِجٌ • (٣)

وما ثوابه إلا السيف . وبيانه أن يقال لك هل تريد مال ونور ؟ فنقول : ماله ونوره سلامة
 قلبه ، تريد من المال والبنين عنه ، وإثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك . وإن شئت حملت
 الكلام على المعنى وجمعت المال والبنين في معنى المعنى . كأنه قيل : يوم لا ينفع عني إلا عني من
 أتى الله قلب سليم ، لأن عني الرجل في دته سلامة قلبه . كما أن عناه في دسائه ماله وبيه .

(١) قوله « ومن الخزاة » لغة : أو من . (ج)

(٢) قوله « أو صبر الصالحين » ، وأن يحمل من حلة الاستعفار لأنه « لغة » صحت على المعنى كأنه قال : ويجعل

أنه صبر الصالحين . الخ . (ج)

(٣) تقدم شرح هذا الشاهد بجزء الأول صفحة ٦٠ فراجع إن شئت اه . مصحح

ولك أن تجعل الاستثناء منقطعاً ، ولا بد لك مع ذلك من هدير المصاف وهو الحزن ، والمراد بها سلامة القلب ، وليست هي من حسر المال والدين ، حتى يؤقول المعنى إلى أن المال والدين لا ينفعان ، وإعما ينفع سلامة القلب ، ولو لم يقدر المضاف ، لم تحصل للاستثناء معنى ، وقد جعل (من) مفعولاً لينفع ، أى لا يبيع مال ولا نون ، إلا رجلاً سلم قلبه مع ماله حيث ألقاه في طاعة الله ، ومع به حيث أرشدهم إلى الدين وعلهم الشرائع ، ويجوز على هذا (إلا من أتى الله بقلب سليم) من قته المال والدين ومعنى سلامة القلب سلامته من أهات الكفر والمعاصي ، وما أكرم الله تعالى به حليته وبه على جلالة محله في الإحلاص ، أن حكى استثناء هذا حكاية راض يأساه فيه ثم جعله صفة له في قوله (وإن من شيعته لإبراهيم ، إذ جاء به بقلب سليم) ومن سجع العساير تفسير بعضهم السليم بالديع من حشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسم رأسه وسلم واسم وما أحسن ما رتب إبراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم أولاً عما يمدون سؤال مفز لا مستفهم ، ثم أعنى على آهتهم فأبطل أمرها بأنها لا نصر ولا سمع ولا بصير ولا تسمع على تقديم آههم الأقدمين ، فكسره وأخرجه من أن يكون شبه فصلاً أن يكون حجة ، ثم حذر المسألة في معناه دوهم حتى يختص منها إلى ذكر الله عز وعلا ، فاعظم شأنه وعدد نعمته ، من لذن حلقه وبشائه إلى حين وفاته ، مع ما يرسى في الآخرة من رحمته ، ثم أسع ذلك أن دعاه بدعوات المحضين ، وابتهل إليه انتهل الأتواين ، ثم وصله بذكر يوم القيامة وثواب الله وعماه وب يدفع إليه المشركون يومئذ من الدم والحمره على ما كانوا به من الصلوات وبمى الكرة إلى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا

وَأَرَلَفَتِ الْخَنَةَ لِلْمُتَّقِينَ ٩٠ وَرَزَبَ الْحَجِيمُ لِلْقَوِينَ ٩١ وَقِيلَ لَهُمْ أَأَنْتُمْ تَنْفَرُونَ ٩٢ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْفَتِرُونَ ٩٣ فَكَبَكُوا فِيهَا ثُمَّ وَلَعَاوُونَ ٩٤ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ

أَجْمُونَ ٩٥

الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون إليها ويمصون بأنهم المشغورون إليها ، وانتشار يكون بارزاً مكشوفه للأشقياء يمرأى منهم ، ينصرفون على أنهم المشغورون إليها ، قال الله تعالى (وأرأيت الخنة للذين غير بعيد) وقال (فلما رأوه زلزلت وجوه الذين كفروا) يجمع عليهم العموم كلها والحشرات ، فتجعل النار يمرأى منهم ، فيكون عماني كل لحظة ،

ويوحون على إثرا كهم ، فقال لهم أي آلهتكم ؟ هل نفعوكم بتضرعتكم لهم أو هل نفعوكم
أسمهم بالتضرع لهم وآلهتهم وقود النار ، وهو قوله (فكنكوا فيهم) أي الآلهة
(والعاورين) وعبدتهم الذين بررت لهم الجحيم والكسكة تكرير منك ، جعل التكرير في
اللفظ دليلا على التكرير في المعنى ، كأنه إذا ألقى بهم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها ،
اللهم أجرنا منها يا حير مستجار (وجنود إبليس) شيطنة ، أو سمعوه من عصاة الجن والإنس .

قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ٩٦ فَتَقَىٰ إِنَّ كُنَّا لَإِٰي ضَالِّينَ ٩٧
إِذْ تُوسَّسُكُمْ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ ٩٨ وَمَا أُنْصِتُوا إِلَّا لَمُحْرِمُونَ ٩٩ فَكَانَ مِنْ
شَرِّعِينَ ١٠٠ وَلَا صِدْقَ عِيمٍ ١٠١ قُلْ أِنْ كَانَ آلُكُمْ أَنْصِتُونَ ١٠٢ لَمَّا
يُنَادِيكُمْ لِآلَئِهِ ١٠٣ وَمَا كَانَ أَكْثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٤ وَإِنْ رَأَيْتَ

العزيز الرحيم

يجري أن ينطق الله الأصنام حتى يصح الفاعل والمتحاشي ، ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة
والشياطين والمراد بالمرحومين الذين أصنؤهم وسأؤهم وكبرأؤهم ، كقوله (ربنا إنا أظننا سادتنا
وكبراءنا ، فأصنؤا بسيلان) وعن السدي الأولون الذين أقديسهم ، وعن جرير إبليس ، وابن
آدم الفائز ، لأنه أول من سن القتل وترواح المعاصي ، (فسانا من شافعين) كما يرى المؤمنين
لهم شعاع من الملائكة والنجيب (ولا صديق) كما يرى لهم أصدقاء ، لأنه لا يتصدق في الآخرة
إلا المؤمنون ، وأما أهل النار فيبطلون الباعض ، قال الله تعالى (الأحلأ يومئذ بعضهم
لبعض عدو إلا المتقين) أو قالنا من شافعين ، لا صديق حيم من الذين كنا نعدهم شعاعا
وأصدقاء ، لأنهم كانوا يعتقدون في أصنامهم أنهم شعاعهم عند الله ، وكان لهم الأصدقاء من
شياطين الإنس أو أرادوا أنهم وقعوا في مهلكة عدوا أن الشعاع والأصدقاء لا ينفصلون
ولا يدفعون عنهم ، فقصدها بنفهم في ما يصدق بهم من النفع : لأن ما لا ينفع حكمه حكم المدموم
والخيم من الاحتام ، وهو الاهتمام ، وهو الذي يهيم ما يهلك ، أو من الحاجة بمعنى الخاصة ،
وهو الصديق الخاص فإن قلت لم جمع الشافع ووجد الصديق ؟ قلت لكثرة شعاع في العادة
وقلة الصديق (١) ألا ترى أن الرجل إذا امتحن يارفاق صام بهت جماعة وأمره من أهل بيته

(١) قال مجاهد : إذا جمع الشافع ووجد الصديق لكثرة الشعاع في العادة إذا بر من أحد من خطيبين يقره من لا يقره
وأما الصديق صير قال أحد : السبب أن الصديق يضع على الواحد وعن جمع ، ف المليل على إرادته الأفراد ،
ثم لو كان المراد الأفراد لكان أهم لأنه في بيان الحق ، ليس في واحد ف أراد عنه في ملائكة له ، والله أعلم

لشفاعته، رحمة له وحجة. وإن لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق - وهو الصادق وددك الذي همه ما أمهلك - فأعز من يصح الآتيق^(١) وعن بعض الحكماء أنه سئل عن لصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق الجمع الكثرة الرحمة إلى الدنيا ولو في مثل هذا الموضع في معنى انتهى. كأنه قيل فليت لنا كرامة وذلك لما بين معنى ولو، وليب من التلاقي التمدد ويجوز أن يكون على أصلها ويحدث الجواب، وهو لعلنا كبت وكبت

كَذَبَتْ قَوْمٌ نُوحًا ثَمَسِيلِينَ ١٠٥ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٠٦
إِلَيْكُمْ رَسُولٌ مِمَّنْ ١٠٧ دَقَقُوا لَهُ وَاطْمِئِنُّوا ١٠٨ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَجْرٍ إِنْ أَتَيْتُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَغْلَبِينَ ١٠٩ دَقَقُوا لَهُ وَاطْمِئِنُّوا ١١٠
القوم مؤنثة، وتصغيرها فوعه ويطير قوله (المرسلين) والمراد روح عليه السلام فذلك
علان بركت الدواب ويلبس الله وده ومنه إلا داه وده^(٢) قيل أخوهم لأنه كان معهم،
من قول العرب يا أخا بني عيم، ويسون ما واحد منهم ومنه بنت اخنوخ
لَا بَأْسُ بَوْنِ أَحَدِهِمْ يَتَنَذَرُكُمْ فِي النَّارِ عَلَى مَا قَدْ بَرَّهَاتَا^(٣)
كان أميناً فيهم مشهوراً بالأمانة، كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش (واطمين) في نصحي

(١) قوله داه من بهر لا يوق في الصحيح الآتيق - على معول طار وهو (رحمة) (ع)
(٢) قال محمد: المراد روح كما هو علان بركت الدواب ويلبس القوم ومنه إلا داه وده قال
أحمد: لا حاجة في تأويل الجمع، فالوجه ما مع القطع بأن من كذب رسولاً واحداً فقد كذب جميع الرسل لأنه
خاص به إلا أن سجد صدقه المعجزة الدالة على الصدق بعد كذبه كل من أسد صدقه دليل المعجزة، وكذلك
الإشارة بقوله تعالى (لا أعز من يصح) (رحمة) لأن القصة بهم وجدت بكذب الكل والصديق واحد يوجد
لصديق الكل رافة أهم.

(٣) قوم إذا قهر أحدى تاجديه لم طاروا إليه زواقات ووجداناً
لا يسلون أحام حق يديه في الثابت هل ما قال برهان
لنرى من أسى من صفة يعبر أعار عنه ناس من بني شيبان فأسدوا له ثلاثين بغيراً فأجدد هومه ثم يجسده،
فأسدت بني عازب فركوا معه وأطردوا له مائة بغير من بني شيبان وحرسوه إلى هومه، فدعهم روح هومه،
والجدد، الس من القهر والشد ومن: من القهر ومن: القهر مطلقاً ورواقه: دعتهم والعزم:
الخامسة من الناس وما سمعت لدهاء المروعة ووجدان: العزم، جمع واحد وشبه السرأسد يكسر عن
أماه عن طريق المكسرة وأثبت في الجدين محلاً، هو: هو مدرج تصحك إذا ظفر القهر واشتد فرحوا إليه
جماعاً ومعزدين، فاسعار الطيور فلذلك على طريق القصر عنه أو شبهه بالظهور في السرعة والانتشار على طريق
الكسبية والطريق تخيل، لا يسألون صاحبهم دليلاً على ما قاله حين يتأدبهم ومع صوته في الملمات.

لكم وها أدعوك إليه من الحق (عليه) عن هذا الأمر، وعلى ما أناه، يعني سعادته وصحة
ومعنى (فاتقوا الله وأطيعوا) فاتقوا الله طاعتي، وكرهه ليؤكده عليهم ويفزروه في نفوسهم، مع
تعليل كل واحد منهما له، جعل على الأول كونه أمنا فيما بينهم، وفي الثاني حسم طمعه عنهم

قَالُوا أَنْتُمْ مِثْلُ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١١١

ومثني وأنتم، جمع تابع، كشاهد وأشهاد، أو جمع تبع، كظلال وأنطال، والواو
للحال، وحققا أن ضمير بعدها قد في، وأنتم وقد جمع الأول على الصحة وعلى التكثير في
قوله (الذين هم أولادنا) واولادنا والبداهة الحجة والبداهة، وإنما استردلوها لا تصح بهم
وله نصيب من الدنيا، وقيل كانوا من أهل الصاعات الدسة، كالحياكة والنجاة والصناعة
لا تزدى بالديانة، وهكذا كانت هريش قول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومارات
أناس الأبياء كذلك، حتى صارت من سميت وأبائهم ألا رى إلى هريش حين سأل
أبا سفيان عن أناس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صغاه ناس وأرادهم قال مارات
أناس الأبياء كذلك ١١١ وعن ابن عباس رضى الله عنهما هم العاعة (١) وعن عكرمة
الحاكة والأساكة، وعن مقاتل: السلة

قَالَ وَمَا ظَنُّكَ يَا كَاثِرٌ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٢

لَوْ تَشْعُرُونَ ١١٣ وَمَا أَنَا بِظَارِعٍ لَهُمْ فَنَاصِيَةٍ ١١٤ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١١٥

(وما ظنك) أى شئ على؟ والمراد الله، عليه به خلاص أعماقه به وإطلاعه على سر
أمرهم وباطنه، وإنما قال هذا لأنه قد طعنوا به مع استرداهم - في إيمانهم، وأسلم لم يؤمنوا
عن نظر وأصيرة، وإنما آمنوا هوى وبدية، كما حكى الله عنهم في قوله (الذين هم أولادنا ما دى
الرأى) ويجوز أن يعانى هم روح عبادة السلام، فمسر قولهم الأولاد الله، وهو أولاد الله
من سوء الأعمال وسوء العقائد ولا صنعت إلى ما هو أولاد الله عندهم، ثم يلى جوابه على ذلك
فقول ما على إلا اعتبار الظواهر، دون التفتش عن أسرارهم والشفق عن قلوبهم، وإن كان
لم عمل سيئ، فأنه محاسنهم وبجاريهم عنه، وما أنا إلا منذر لا محاسب ولا محار (لو تشعرون)
ذلك، ولكمكم تجهلون فتساقون مع الجهل حيث سركم وفصد بذلك رذاعتهم وإسكار

(١) قوله «الصاعات الدية» لغة الدية - كباد النور - (ع)

(٢) علق عليه بن جديت ابن عباس عن أبي سفيان بن علقمة: «وكانت منهم» الناس - مره أم أكثرهم - عقلت.
يل حقاظهم وكذلك أناس الرسل - قلت: «رواه بلفظ «أرادهم» -

(٣) قوله «هم العاعة» لغة العاعة - وفي الحارون: قال ابن عباس - يعني العاعة (ع)

أن يسمى المؤمن ردلاً ، وإن كان أهدى الناس وأوصعهم نبياً ، فإن الملقى غنى الدين ، والنسب حسب النفوس (وما أبا بطارد المؤمنين) يريد ليس من شأني أن أسع شؤانيكم وأطع بعوسكم بطرد المؤمنين الذين صح إيمانهم طمعاً في إيمانكم وما على إلا أن أسركم إداراً فيما يدرهان الصصح الذي يتغير به الحق من الباطل ، ثم أتم أعز شأكم

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْفَخْ نَسُوحَ لَسَكُونُ مِنْ أَعْرَاجِيٍّ ١١٦ قَالَ رَبِّ بِرِ
قَوِي كَذِبُونَ ١١٧ فَافْتَحْ يَدَيَّ وَتَقْنَمْ فَتَحَا وَتَحَيَّ وَمَنْ مَعِيَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ ١١٨ فَأَنْحَسَهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْعِلْكِ الْمُشْحُونِ ١١٩ ثُمَّ أَعْرَفْنَا تَعُدُّ
الْمَدِينِ ١٢٠ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ كَثَرُكُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢١ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢٢

يبر هذا بإخباره بنكديب ، لعله أن عام العبد ولهذه أعم ، ولكنه أراد أن لا أدعوك عليهم ما عاظوني وأدري ، وإما أدعوك لأهلك ولأجل ربك ولاهم كدوني في وحيك ورسالتك ، فاحكم (بيني وبينهم) والفتاح الحكومه والفتح الحاكم لأنه مفتاح المستعلق كما سمى فيصلاً ، لأنه يفصل بين الخصومات الملك ليعبه وحمه فك قال الله تعالى وتري لعلك فيه مواجر فالواحد بورر فعل والجمع بورر أسد ، كبروا فعلا على فعل ، كما كبروا فعلا على فعل ، لآلهما أخوان في قولك العرب والعرب ، والشدة والرشد فقالوا أسد وأسد ، وفك وفك ، ونظيره يعير محان ، وإبر محان ودرع دلاص ، ودرع دلاص ، فالواحد بورر كبر ، والجمع بورر كرام والمشحون المملوء يقال شحها عليهم جيلاً ورجلاً

كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسِينَ ١٢٣ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤
إِن لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٢٦ وَنَا أَسْأَلُكُمْ فَلَهُمْ مِنْ
أَخِيرِ إِنَّ أَخِيرِي إِلَى رَبِّي أَعْلَى ١٢٧ أَتَيْتُكُمْ بِكُلِّ بَرِيءٍ مَّآيَةٍ
تَتَّقُونَ ١٢٨ وَتَتَحَذَّرُونَ مَصَائِعَ لَعَلَّكُمْ تَتَحَذَّرُونَ ١٢٩ وَإِذَا تَلَّكُمُ النَّجْمُ
نَجَّارِينَ ١٣٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَصِيُومَ ١٣١

مرئى بكل ربيع ، بالسكر والفتح وهو المكان المرتفع قال الميسر على

فِي الْآلِ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ رُبَّ نَوْحٍ كَأَنَّهُ شَلٌّ^(١)

ومنه قولهم كم ربيع أرسلك وهو ارتفاعها والأيه علم وكأوا من يهتدون بالجوم في أسفارهم فاتخذوا في طرقهم أعلاما طويلا فمشوا بذلك ، لأنهم كانوا مستعينين بها بالجوم وعن مجاهد سوا كل ربيع روح الحمام^(٢) والمصانع مآجد الماء وقيل القصور المشيدة والحصون (لملكم تخلدون) ترجون الخلود في الدنيا أو تشبه حاكم حال من يخلد وفي حرف أي كأنكم وقرئ تخلدون بضم التاء محملاً ومثرداً لا وإذا نطشتم بلسوط أو سيف كان ذلك طلباً وعدواً ، وقيل الحمار الذي يمل ويصرب على العصب وعن الحسن تبارون تعجين العذاب ، لا سببون متعكرين في المواضع

وَأَتَقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَطْلُمُونَ^(٣) أَمَدَّكُمْ بِأَنْتُمْ وَبَيْنَ^(٤)

وَحَنَاتٍ وَعُيُوسٍ^(٥) إِنْ أَحَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ^(٦)

بالع في سببهم على نعم الله حيث تحبها ثم فصلها مستهدداً بعلهم ، وذلك أنه أيقظهم عن سهو عصبية عنها حين قال (تظلمون) ثم أكد ذلك بعبارة (أمدكم) وعزهم المنعم بتهديد ما يعملون من نعمته وأنه كما قدر أن تفصل عبيدك هذه نعمته فهو قادر على الثواب والعقاب ، فاقوه ، وبحسب قوله تعالى (ويحذركم الله بعه وانه روف بالمعادي) فإن قلت : كيف قرن البين بالألغام ؟ قلت هم الذين يحسبونهم على حفظها واللبس عنها

وَوَاسُواْ عَلَيْهِمْ أَوْعُظْتَ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ لَّوَاعِبِينَ^(٧) إِنْ هَذَا إِلَّا

(١) نوح بن علي والآن هو قريب ربه لأن من طرق القوم وما في وسطه السراب والربع بالكسر القارس والربع من الأرض والشل جوع أحسن من تياب البس ومن الضمير للظمان أي من آل آل أو ربه ومنها ناره ويخصه أي ربيع أي طريق مرصع ناره ، ويخصص أخرى أو مكان حال ترتفع بصورته ويخصص بالصوره منه ، طرح أي ظهر من بعد كأنه سبب بصر

(٢) قال مجاهد : كأوا يهدون أي أسارهم بالجوم ، وعدوا في طرقهم أعلاما فصوا بذلك ، وإن الجرم بها عية عب ، ومن المراد القصور المشيدة وقيل روح حمامة قال أحمد : وبأى على القصور وأظهر ، وقد ورد دم ذلك على سائر ما جعل الله عليه وسلم ، حيث وصف الكتائب حمر الزمان بهم يتطاولون في القيان ، وما أحسن قول مالك رحمه الله ولا يصح إلا ما على من أربع ما على أصحابه كأنك تكون من ربه في الخراب ربه كبراً ، لأنهم يهتدون ، منه عن ربيعهم في الحرب على سبيل شكركم ومظنونهم المأمورين بانعت كعبير حود صواب الله عليه وسلامه عن ربيع قومه في القبا ناعت وأما تأويل لا على تخادم الأعلام في الخرافات وقد كانت لهم بالجوم كفاءة ربه بعد ، من حيث أن الحاجة تدعو إلى ذلك لهم مطلق وما جرى مجراه ولو وضع هذا في زماننا لجرم لهذا المقصد لم يكن عتاً ، والله أعلم

(٣) قوله (وسبب قال) له : حيث قال - (ع)

خَلَقُ الْأَوَّلِينَ ١٣٧ وَمَا تَعْنُ بِمُتَذِّبِينَ ١٣٨ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ
 فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٩ وَإِنَّ رَحْمَةً لَّهُوُ
 الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ١٤٠

فإن قلت لو قيل (أو عطف) أو لم تعط. كان أحسن. والمعنى واحد قلت ليس
 المعنى الواحد وبهما فرق. لأن المراد سواء علينا أصلحت هذا الفعل الذي هو الوعظ، أم لم
 نذكر أصلاً من أهله ومباشره، فهو أسمع في قلة اعتدادهم بوعظه، من قولك أم لم تعظ. من
 قرأ حق الأولين بالفتح، فعنه أن ما جئت به اختلاقي الأولين ونحوهم، كما قالوا
 أساطير الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلق القرون الخالية بحيا كما حيوا، وموت كما ماتوا،
 ولا نعت ولا حساب ومن قرأ حق، بصمتين، وبواحدة فتناه ما هذا الذي نحن عليه
 من الدين إلا خلق لأوليين وعادتهم، كانوا يدينونه ويعقدونه، ونحن هم مفقدون أو ما هذا
 الذي نحن عليه من الحياء والموت الإعادة لم يرل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي
 جئت به من الكذب لإعادته الأولين، كانوا يلقون مثله ويسطرونه

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحُوْمُ صَلِّحُوا وَلَا تَقْتُلُوا ١٤٢
 إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣ فَذُقُوا أَفَّةً وَأُجْبُوهَا ١٤٤ وَمَا أَنَا لَكُمْ بِظَالِمٍ ١٤٥
 آخِرِينَ آخِرِينَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْمَصْلِينَ ١٤٦ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هُمْ بِأَمِينٍ ١٤٧
 فِي حِمَّتٍ وَعُھْمٍ ١٤٨ وَذُرُوعٍ وَنَحْلٍ فَخَلَّتْهَا حَاصِبٌ ١٤٩ وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ
 بُھُوتًا قَرِيبِينَ ١٥٠ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥١ وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ ١٥٢
 الَّذِينَ يُعْبُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٣

(أتركون) يجوز أن يكون إنكاراً لأن يتركوا عبادي في نعمهم لا يرلون عنه، وأن
 يكون تذكيراً بالنعمه في تحلية الله إياهم وما يتمتعون به من الجنات وغير ذلك، مع الأمن
 والدعة (فيما ههنا) في الذي استقر في هذا المكان من النعم، ثم مره بقوله (في جنات
 وعيون) وهذا أيضاً إحمال ثم تفصيل. فإن قلت لم قال (في ونحل) بعد قوله في جنات،
 والجنة تناول النحل أو شيء كما يتناول النعم الإبل كذلك من بين الأرواح، حتى أنهم
 يدكرون الجنة ولا يفقدون إلا النحل، كما يدكرون النعم ولا يريدون إلا الإبل قال رهبر:

تَنْفِي حَقَّةً سَخِطًا (١٠)

قلت فيه وجهان أن يحسن النحل بإفراذه بعد دخوله في حمة سائر الشجر، تنبها على إفراذه عنها بعصه عليها، وأن يرد الجحاش غيرها من الشجر لأن اللفظ يصلح لذلك، ثم يعطف عليها النحل الضميمة هي التي تطلع من الحطة. كنصل السيف في جوفه شتاريج بقو والقنو، اسم للحارح من المدع كما هو نرجوه وشتارجه وافصيم انصف الصامر، من قوهم كشح عصيم، وطلع إيات النحل فيه لصف، وفي طلع المعاجيل جفاء، وكذلك طلع الذي ألقف من طلع اللون (١١)، قد كرم نعمه الله في أن وهب لهم أجود الحل وأمعن لأن الإناث ولادة النمل، ولذي أجور أتم وأطه ويجوز أن يد أن يحلهم أصابت جوده المتانت وسعة الماء وسيت من العاهات، فحملت حمل الكثير، وإذا كثر حمل عصم، وإذا قل جده فاحرا وقيل المعصم اللين النصيح، كأنه قال وحل فدا رطب ثمرة قرأ الحس وتنحنون، بفتح الحاء وقرئ قرهين، وفارحين والفراخ انكسر وتشاط ومنه حيل فرقة، استعير لامتثال الأمر، وارتسامه طاعة الأمر بقطع أب جعل الأمر مطاعا على النجار الحكيم، والمراد الأمر ومنه قولهم بث على أمره مطاعه وقوله تعالى (وأطيعوا أمري) فإن قلت ما فائدة قوله (ولا يصلحون)؟ قلت فائدته أن فادهم فاد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما يكون حال بعض المسيئين بخبطة بعض الصلاح

قَالُوا إِنَّا أَنْتَ مِنَ الْمُحَرَّبِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ (١٥٤)

المحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من البحر الرمثي (١٢) وأنه بشر قال هذيه بآفة لم يثبت ولكم يثبت يوم تقوم (١٥٤) وَلَا تَسْهَوْهَا يُسُوْهُ

فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٥٦)

اشرب الصيب من الماء، نحو النبي والعت، لاحظ من نسي والفوت، وقرئ بالهمز روى أنهم قالوا يريد بآفة عشاء يخرج من هذه الصحرة، قتله سمها (١٣)، بعد صالح يتفكر،

(١) تقدم شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ١٠٠ مراجعه إن شئت الله سبحانه.

(٢) قوله وكذلك طلع الذي ألقف من طلع القنوة الذي ضرب من تمر والوي لدق، ولدين.

أردا التمر، كذا في الصحاح - (ج)

(٣) قوله والرتبة لله: بمعنى الرتبة - (ج)

(٤) قوله وتنفق سقياء في الصحاح والقباء - الذكر من ولد القاعة - (ج)

فقال له جبريل عليه السلام صل ركعتين وصل ربك التامة . فصل ، فخرجت الناقة وركبت بين أيديهم وتحت سعا مثلها في العظم . وعن أبي موسى : رأيت مصدرها فإذا هو متون ذراعا . وعن قتادة : إذا كان يوم شربها شربت معهم كله ، ولم يشرب يوم لا تشرب فيه الماء (نحو) . نصرب أو عقر أو غير ذلك . عظم يوم لحلول العذاب فيه ووصف اليوم به أبلغ من وصف العذاب ، لأن الوقت إذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد .

فَمَقَرُّوْهَا فَاصْخَوْا بَادِيَيْنِ (١٥٧) فَاتَّخَذْتُمُ الْعَذَابَ إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩)

وروى أن مطما الجأها إلى مصيق في شرب ، فرماها بهم فأصاب رجلها فقطعت . ثم صر بها فدار . وروى أن عاقرها قال لا أعفوها حتى ترصوا أجمعين ، فكانوا يدخلون على المرأة في حدرها فيقولون أرمين ؟ فتقول . نعم ، وكذلك صياهم . حين قلت . لم أحدهم العذاب وقد بدموا ؟ قلت . لم يكن بد منهم بدم تائبين . ولكن ندم حائضين أن يعاقبوا على العقر عما باعاجلا . كما يرى في بعض الأمور رأيا فاسداً ويبقى عليه . ثم يندم ويحسر كندامة الكسي (١) أو بدموا بدم تائبين ولكن في غير وقت التوبة . وذلك عند معانيه العذاب وقال الله تعالى (وَيَسْتَ التَّوْبَةَ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّاتِ الْآيَةَ) فصل . كانت بذاتهم على ترك الولد . وهو بعيد . وللأم في العذاب . إشاره إلى عذاب يوم عظيم .

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (١٦٣) وَمَا أَنَا بِكُمْ بِعَلِيٍّ (١٦٤) أَجِيرٌ يُعْجِرِي الْإِلَهَ عَلَى رَأْسِ الْعَلَمِينَ (١٦٥) أَتَأْتُونَ الذَّكَرَ أُنْثَىٰ (١٦٦) وَقَدْ رُؤُوا مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ تَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٧)

أراد العالمين : الناس أي أتأتون من بين أولاد آدم عليه السلام . على شرط كثرتهم ومعاوت اجتماعهم وعلية إياهم على ذكرهم في الكثرة . ذكرهم ، كان الإناث قد أعورتكم

(١) قوله كندامة الكسي . الكسح حي من الجن والكسي رجل سمى روى عنه حتى أخذها فوسا فرمى بها الوحش ولا رضى أنه أخطأ ، فكسر القوس . هذا أصح رأى ما أصابه من القصد بدم . وضرب به الخلل من قال . كندامة الكسي لما . رأت عبادة ما صنعت يدها

أو أتأتون أنفسكم - من بين من عداكم من العالمين - الذكرا ، يعنى أنفسكم يا قوم لوط وحدهم
محصون هذه الفاحشة والعالمون على هذا القول كل ما يسبح من الحيوان (من أرواحكم)
يصلح أن يكون تبييناً لما خلق ، وأن يكون التحريض ، ويراد بما خلق العصور المباحة من
وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أرواحكم ، وكأنهم كانوا يفعلون مثل ذلك
بمسألتهم العادي المتعدى في طلبه ، المتجاوزة له الخذ ومعناه أرتكبون هذه المعصية على
عظمتها ، بل أنتم قوم عادون في جميع المآص ، فهذا من حمله ذلك ، أو بل أنتم قوم أحقاء بأن
توصفوا بالعدوان ، حيث أرتكبتم مثل هذه العظيمة

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَفْتِنِ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَفْرُجِينَ ١٦٧

(لئن لم تفتن) عن سبنا وتفتيح أمرنا (فكأنك) من حمة من أخرجناه من بين أظهرنا
وطردناه من بلدنا ، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعذيبه ،
واحتماس لأملاكه (١) وكما يكون حال الطلبة إذا أجلوا بعض من يعصبون عليه ، وكما كان بعض
أهل مكة عن يزيد المهاجرة

(١) قال محمد ، يحمل أن يكون من أرواحكم ما خلق ، وأن يكون لبعض ويراد به العصور المباحة
من . وفي قراءة ابن مسعود ما أصلح لكم ربكم من أرواحكم ، وكأنهم كانوا يفعلون ذلك مسألتهم ، قال أحمد
وعد أشار بعشر هذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر زيار المراء في غير المأثبات ، وبأنه من
لو كانت بيان المكان المقتضي حدث على منهم ترك الأرواح ، ولا شك أن ترك الأرواح مضموم إلى بيان الذكرا ،
وحينئذ تكون المسكر عليهم يقع بين ترك الأرواح وبين الذكرا ، لا أن ترك الأرواح وحده مسكوك ، ولو كان
الامر كذلك لكان المص في الذي توجهها على الجمع ، وكان ما الأصح أو لتعين ، وقد اجتمعت القصة على القراءة
به مرفوعاً ، ولا يتفقون على ترك الأصح إلى ما لا مدخل له في القصص أو في الجوار أصلاً ، فلما رشح ذلك
نبي أن هذا المقتضي غير مراد ، فتعين حم ، من . عن القصة ، فسكون المسكر عليهم أمرين كل واحد منهما
مسئل الانكار ، أحدهما : إيمان الذكرا ، والثاني : بحاسة إيمان القاء في الثأر رعداً باسم في غيره ، وحديث
يتوجه الجمع لمراد الجمع للآلام على الوجه الأول ، واستقلال كل واحد من هاتين القسمتين بالسكران والتموافق
(٢) قال محمد : وأي من حمة من أخرجناه ، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال من تعذيب
به واحساس لأملاكه وأشياء ذلك ، قال أحمد ، وكثيراً ما ورد في القرآن حصوا في هذه الصورة القبول عن التعذيب
بما فعل إلى التعذيب بالصفة المستفظة ، ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع ، كقولهم (لا جملتك من
المسجونين) ورواه (سواء علينا أوسط أم لم يكن من الواعظين) ورواه (لسكون من عرجوهين) ورواه
(إن لم يكن من القائلين) ورواه تعالى في غيرها (وصوا بأن يكونوا مع الخوف) وكذلك (دروا سكن مع
القاعدين) وأشبه كثيرة ، والسر في ذلك واحد أعلم : أن التعذيب بالفضل إنما يجهز وروعه خاصة ، وأما التعذيب بالصفة
ثم جعل الموصوف بها واحداً من جمع ، فانه يجهز أمراً رائداً على وروعه ، وهو أن القصة المذكورة كالصفة للموصوف
تأبئة الطريق به ، كأنها لقب ، وكأنها من طائفة صارت كالنوع المخصوص المشهور ببعض الصفات الزبدية ، واعتبر
ذلك نو ظلت : وصوا بأن يتعلموا ، لما كان في ذلك مزيد على الاحاد بوجوه تحفظ مهم لا غير . وانظر إلى

قَالَ إِنِّي لَعَلِّمُكُمْ مِنَ الْقَائِلِينَ (١٦٨) رَبِّ نَحْنُ وَأَهْلِي إِنَّمَا تَقْتُلُونَ (١٦٩)
فَنَجِّنُهُ وَأَهْلَهُ أَتَمِّينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَرَسْنَا
الْآخِرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ لِمُنْذِرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنْ رَأَيْتَ لَهُوَ الْعَبْرُورُ (١٧٥)

و(من القائلين) ألمع من أن يقول: إني لعلمكم قائل. كما تقول: فلان من العلماء. فيكون
ألمع من قولك: فلان عالم. لأنك تشهد له بكونه معهوداً في رمتهم، ومعروفة مسامحة لهم في
العلم، ويجوز أن يريد: من الكامنين في فلاكه والقليل البصر الشديد، كأنه يصر بقل العواد
والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية، والمعاد القليل من حيث الدين والتقوى، وقد
تقوى همه الدين في دس الله حتى قرب كراهته للعاصي من الكراهة الجلية (بما يعملون) من
عقوبة عنهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالنتيجة العصمة فإن قلت فاصحى قوله
(فنجيناه وأهله أجمعين إلا عجوزاً أعم) قلت: معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا العجوز، فإنها
كانت غير معصومة منه، لكونها راضية به ومعية عليه ومحترمة، والراعي بالمعصية في حكم
العاصي فإن قلت: كان أهله مؤمبين ولو لذلك لما طلب لهم الجاه، فكيف استثيت الكافرون منهم،
قلت: الاستثناء إما دفع من الأهل وفي هذا الاسم جامعهم شركة في الزواج وإن لم تشاركهم في الإيمان
فإن قلت: (في العارفين) صفة لها، كأنه قيل: إلا عجوزاً عارة، ولم يكن العجوز صفتها وقت
نجيتهم، قلت: معناه: إلا عجوزاً مقدر عجوزها ومعنى العارفين في العذاب والملاك غير الناجين
قبل إهلاكك مع من حرج من القرية بما أمطر عليهم من الحجارة والمراد بتدميرهم الاتصاف
بهم، وأما الإمطار فمن قاده، أمطر الله على شداد قوم حجاره من السماء فأهلكهم، وعن
ابن زيد: لم يرض بالاتصاف حتى أتبعه مطراً من حجارة، وفاعل (ساء) مصر المدرين (وم يرد

— لم يرد هو قوله (رحموا ما يذكرون) مع الخوفاً كيف أحقهم بما ردتاً وصيرهم من نوع رذل مشهور بدمه
التخلف، حتى صار له لها لاصداً، وهذا الجواب عام في جميع ما ردت عليك من أمثال ذلك مما له واقع
قدرة، وفاقه الموفق للصواب.

(١) قال محمود: «المحجور صفة لها، كأنه قيل: إلا عجوزاً عارة ولم يكن العجوز صفتها وقت نجيتهم، قلت:
معناه: إلا عجوزاً مقدر عجوزها، أي: في الملاك والعذاب» قال أحد: وإن صحت رابع القاعده المعجزة أنها،
فأعلم أن السر الذي اقتضى التدويل على أنه يقول مثلاً: إلا عجوزاً عارة إلى ما ذكر في المتن، هو أن المذكور في
الآية يقتضي الإجمال عليها بأنها من أنه موسوم بهذه الصفة من الملاك كما قدست الآن، فهو أبلغ من مجرد وصفها
بالمعجزة، والله أعلم.

بالمندرين هو ما بأعيانهم ، إنما هو للجس ، والمحصوص بالتم محذوف ، وهو مطر

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسِلِينَ ١٧٦ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧
إِنَّ لَكُمْ رَسُولًا أَمِينًا ١٧٨ فَاقْبَلُوا إِلَهَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا ١٧٩ وَنَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ
أَمْرٍ إِنْ اتَّخَذَى إِلًا عَلَى رَبِّ الْأَغْلَيْنِ ١٨٠

فرق أصحاب الأيكة بالهمزة وتخصيها ، والمخر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ ما نصب
ورغم أن ليكة بوزن بيلة اسم بلد ، فهو قاد إليه خط المصحف ، حيث وجدت مكتوبة في
هذه السورة وفي سورة من غير ألف ، وفي المصحف أشاء كتبت على خلاف قياس الخط
المصطلح عليه ، وإنما كتبت في هاتين السورتين على حكم لغة اللاوط ، كما يكتب أصحاب النحر
لان ، ولولى ، على هذه الصورة لسان لغة المصحف ، وقد كتبت في سائر القرآن على الألف ،
والفصح واحد ، على أن ليكة اسم لا يعرف ، وروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر
مختلف ، وكان شجرهم اليوم بين فلت هلا من ، حوم شعيب كما في سائر المواضع ، هت
قالوا إن شعيباً لم يكن من أصحاب الأيكة وفي الحديث إن شعيباً أعماديين ، أرسل إليهم
وإلى أصحاب الأيكة .

أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨١ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ
الْمُسْتَقِيمِ ١٨٢ وَلَا تَتَّبِعُوا الدُّمَانَ شَوْءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٣
وَاتَّقُوا يَدَيَّ حَقِّكُمْ وَالْجِيزَةَ الْأُولَى ١٨٤

الكيل على ثلاثة أصناف : واف ، وحقيق ، وراند فأمر بالواجب الذي هو الإبقاء ،
وهو عن اعتراف الذي هو التطفيف ، ولم يذكر الراند ، وكأن تركه عن الأمر والهي دليل على
أنه إن فعله فقد أحس وإلزم بفعله فلا عليه فرق ، القسطاس مضموماً ومكسوراً وهو الميزان
وقيل ، القرسطون ، فإن كان من القسط وهو العدل - وجعلت العين مكررة - فورنه فعلاس ،
وإلا فهو رباعي ، وقيل وهو بالرومية العس ، فإن تحته حقه ، إذا نقصت إياه ، ومنه قيل
للكسر - العس ، وهو عام في كل حق ثبت لأحد أن لا يهضم ، وفي كل ملك أن لا ينقص
عليه مالكة ولا يتجحف منه ، ولا يتصرف فيه إلا بإذنه تصرفاً شرعياً يقال عتاق الأرض
وعتق وعات ، وذلك نحو قطع الطريق ، والعارة ، وإهلاك الدروع ، وكانوا يفعلون ذلك مع

توليهم أنواع العباد فهو أعز ذلك وقرئ الحيلة من الآية والحيلة (١)، بوزن الخلفة
ومعناه واحد أي دون الحيلة، وهو كقولك والخلق الأولين

فَأَنذِرْ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ٨٥ وَمَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ
تَعْلَمُكَ لَيْلِنَا كَيْدِ بَيْنِ ٨٦

فإن قلت هل اختلف المعنى بإدخال الواو ههنا وركباني قصة نوح؟ قلت إذا أدخلت
الواو فقد قصد معشار كلامهما صاف للرسالة عندهم لتعجيز والشرية، وأن الرسول لا يجوز
أن يكون معجراً ولا يجوز أن يكون شراً، وإذا ركت الواو في جملة إلامعى واحد وهو
كونه معجراً، ثم قرر كونه شراً منهم فإن قلت إن الجمع من التثنية ولاها كيف نعرفنا
على فعل العظمى ونائبى مفعوليه؟ قلت: أصلهما أن يمرقا بنى المبتدأ والخبر، كقولك إن ريد
لمنطق، فلما كان الناس - أعنى باب كان - باب طست - من حسن باب المبتدأ والخبر، فعل ذلك
في اليمين فبين إن كان - يد لمنطقاً، وإن طستة منطفا

فَأَسِطْ عَنْهُمَا كَيْفًا مِنْ أَسْمَاءِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٨٧

هذه كسما بالكس، والحركة، وكلامهما جمع كسبه نحو قطع وسدر وقيل تكسف
والكسفة، كاربوع والربعة، وهى العظمة وكسبه قطعه واليه السحاب، أو المظلة
وما كان طسهم ذلك إلا لتصميمهم على الجحود والتكذيب ولو كان فيهم أدنى ميل إلى
التصديق لما أخطروه بما هم مصلان بطلونه والمعنى إن كنت صادقاً أنك سى، فادع الله
أن يسقط علينا كسفاً من السماء

قَالَ رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨٨

فإنى أعلم بما تعملون يريد أن الله أعلم بأعمالكم وما تستوجبون عليها من العقاب،
فإن أراد أن يعاقبكم بسقاط كسف من السماء، فعل، وإن أراد عقاباً آخر فإنه الحكيم والمشيئة

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْنَاهُ عَذَابَ نَوْمٍ الْعِظَةُ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا بَاطِلًا ٨٩

(١) قوله الآية راجعة في الصحيح، الآية، ناصر ومحمد للام، القدرة من التمر، روية، القدرة،
القدرة من قهر، إذ كانت مجسدة، وقه أيقظ لجنة الخلفة، منه قوله تعالى (والجنة الأولين) ومرأها الحسن
بالصمد (ح)

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَنْ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ
تَعْرِيرُ الرِّجْمِ ١٩١

(فأحدم) الله نحو ما اقترحوا من عذاب الظلة إن أرادوا بالسحاب السحاب، وإن أرادوا
المظلة فقد عالجهم عن مقترحهم يروى أنه جلس عنهم الريح سبعا، وسقط عليهم الرماد^{١٩٠}
فأحد بأعاسهم لا ينعمهم ظل ولا ماء ولا سرب، فأصطرو إلى أن جرحوا إلى البرية فأطلقهم
سحابة وجدوا لها رذا وسبعا، فاجتمعوا معها فأطرب عليهم رداً فاحترقوا وروى أن شعباً
لحق إلى أمتين أصحاب مدين، وأصحاب الأبيكة، فأهلكك مدين نصيحة جبريل، وأصحاب
الأبيكة بسباب يوم الظلة فإن وقت كيف كثر في هذه السورة في أول كل قصه وآخرها
ما كثر؟ قلت كل قصه فيها كبريل برأيه، وفيها من الاعتار مثل ما في غيرها، فكانت
كل واحدة منها تدل على أن فتح مما انسحب به صاحبها، وأما تختم بما حتمت به، ولأن
في التكرير تقرير البعاطي والآلهة، وتبينها في الصدور ألا ترى أنه لا طريق إلى تحوط
العلوم إلا ترديد ما يراد تحوطه بها، وكلما رادته ديدته كان أمكن له في ذلك وأوسع في العلم
وأنت للذكر وأبعد من النسيان، ولأن هذه القصص طرقت به أذان وفرد عن الإنصات
للحق، وقلوب عطف عن بدهه، فكثرت ما لو عطف والتدكير، وروجعت بالترديد والتكرير
لأن ذلك يفتح أدياً، أو يفتح ذهناً، أو يصفل عقلاً طال عهده بالضعف، أو يحلوهما قد
غفل عليه تراكم الصدا.

وَإِنَّهُ لَتَعْرِيفُ رَبِّ الصَّقِينِ ١٩٢ تَزَلُّمُ الرُّوحِ الْاَبِينِ ١٩٣ عَلَى قَلْبِكَ
لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَصِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥ وَبِئْرٍ تُحْيِي زُرِّي
الْأُولِينَ ١٩٦

(وإنه) وإن هذا التعريف، يعني ما نزل من هذه القصص والآيات والمراد بالتعريف
المدل والبلاء في (رببه الروح) وروح به الروح، على القراءتين للتعبية ومعنى (نزل به الروح)
جعل الله الروح نادلاً (به على قلبك) أي حفظك وهمك إياه، وأنه في ذلك إنذار
مألا يعني، كعبوله تعالى (سفرئت فلا يعني) لم يلبس عرقاً بما أن يعق بالمسربين،

فيكون المعنى لتكون من الذين تدروا هذا اللسان وهم حمة هود، وصالح، وشعيب، وإسماعيل
 ويحمد عليهم الصلاة والسلام وإما أن يتعلق حرف ، فيكون المعنى رله باللسان العربي^(١) لتندر
 به ، لأنه لو رله باللسان الأعجمي ، اتجاهاوا عنه أصلاً ، ولما لولوا ما نصنع بما لا نفهمه فيتمدر
 الإندار به وفي هذا الوجه أن ترله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك عربيل له على
 قلبك ، لأنك تفهمه ويفهمه قومك ولو كان أعجمياً لكان يارلاً على سمعك دون قلبك ، لأنك
 تسمع أحراس حروف لا يفهم معانيها ولا تعيها ، وقد يكون الرجل عارفاً بعدة لغات ، فإذا
 كلم بلده التي لفظها أولاً ونشأ عليها وتطبع بها ، لم يكن فيه إلا إلى معاني الكلام يتفاهها بعبه
 ولا يكاد يفهم إلا لفظاً كعب جرت ، وإن كلم بغير تلك اللغة وإن كان ماهراً بمعرفتها كان نظره
 أولاً إلى ألفاظها ثم في معانيها فهذا تقرير أنه رل على قلبه بدروله بلسان عربي مبين (وبه) وإن
 القرآن - يعني ذكره مثب في سائر الكتب السماوية - وقيل إن معانيه فيها - وبه يمنع
 لأن حبيبه في حوار الفراءه بالعربية في الصلاة على أن القرآن قرآن إذا ترجم بغير العربية حيث
 قيل (وبه) أي ر لاؤبين ليكون معانيه فيها وقيل الصمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكذلك في (أن يعلمه) وليس بواضح

أَوْ تَمْ تَكُنْ لَهُمْ عَاةً أَنْ تَعْلَمَهُ عُلْمُؤُ نِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧)

وقرئ: يكن مائدة كبيرة الآية نصب على أنها حرة. (و أن يعلمه) هو الاسم. وقرئ:
 سكن. بالتأنيث. وحملت (آية) أسماء (و أن يعلمه) حراً ، وليست كالأولى لوقوع التكرار اسماً
 والمعروف حراً ، وقد حزح لها وجه آخر ليخلص من ذلك. فقول في (سكن) صير الفصة ،
 (و آية أن يعلمه) جملة واقعة موقع الخبر ويجوز على هذا أن يكون (لهم آية) هي جملة الشأن ،
 (و أن يعلمه) بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية ما ثبت (سكن) كقوله تعالى (ثم لم تكن
 فتنتهم إلا أن قالوا) ومنه بيت لبيد

(١) عاد كلامه . قال . وأعم أن الآيات الأخرى كانت مدات لهذه الآيات . فإن الله تعالى أبان أنه رل بقلوبهم
 التي لا يبرهنون غيرها ، وعلى سائر من لو أشكل عليهم لم يبرهنه . فلو كان السارد حمة نادراً . وما رله على سائر
 أعجمي من يندرون بأنه لا يفهمهم ما يتعلق على أفعالهم من معانيه . فقد أراح أقدامهم ودحس حججهم ، وسلكه
 في ظواهرهم فكشهم به أشد التمكن ، ولكن لم يوقفهم بل قدر عليهم أنهم لا يؤمنون قال أحد . يعني قوله قدر
 عليهم أنهم لا يؤمنون علم أنهم لا يؤمنون ، لأن قدر عدو قلم . والحق أن الله تعالى أرادهم أنهم لا يؤمنون وهذا
 تقرير بجواب عن سؤال مقدر ، وهو أن حال قلوبهم فانه عن قبول الحق . لا لمجاها وجه ولا سبب ، فكيف
 بذلك الحق قها ؟ فيجاب عنه بهذا الجواب ، والله أعلم .

فَمَنْ قَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً يَمُوتُ إِذَا فِي عُرْدَتِ أَقْدَامِهَا (١٩٨)

وغيره. قلعه، ماله (وعلى بن إسرائيل) عبد الله من سلام وغيره قال الله تعالى (وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين). فإن قلت: كيف حط في المصحف (علوا) بواو قبل الألف؟ قلت: حط على لغة من عمل الألف إلى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلوة والزكوة والربوا.

وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى نَفْسٍ لَّاغْتَمِيَةٍ (١٩٩) فَقَرَأَهُ عَلَيْنَا مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (٢٠٠) كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُخْرِبِينَ (٢٠١) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠٢) فَمَا تُبَيِّنُهُمْ نَعْتَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ (٢٠٣) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ (٢٠٤) أَفَعِزَّازِنَا نَسْتَحْمِلُونَ (٢٠٥) أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٦) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٧) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٢٠٨)

الاعجم، الذي لا يفصح وفي لسانه غمجه واستحجام والاعجمى منه. إلا أن فيه لزيادة بابه النسبة زيادة تأكيد. وقرأ الجلس الاعجميين ولم يكلم من تكلم بلسانهم لا يفقهون كلامه، قالوا له أعم وأعمى، شبهوه من لا يفصح ولا يبصر. وقالوا الكل دى صوت من ألسانهم والظهور وغيرها: أعم، قال حميد

• وَلَا غَرْبًا شَاقَّةً صَوْتُ أَصْغَبَ • (٢٠٩)

(١) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الجوز صفحة ١٩٠ فراجعه إن شئت أو مصححه .

(٢) وما حاج هذا القوي لإحياه
دعت ساق حر برحه وندما
مست على عصف هفاه لم تدع
لتألمة في توحها متدما
عجت لها أن يكون غناوها
صفا ولم يجر بمصفاها
ولم أو مثل شاقصوت مثله
ولا غربا شاقه صوت أجها

محمد بن ثور، وقد دخلت صاحته على، فخر وما حرك هذا القوي ويته ببولد على إلا حاتم دعت ذكرها وساق حر مركب إحاق، وهو ذكر القمري، أو ذكر الحدم مطلقا والخمر - الصم - مرخ الحسامه - والقرحة الحزن، ضد القرحة - والتقدم التأخ - على ما قال - وبروي دترعاء وهو محسب الصور - وهما نصب على الحالية، أي حرية ومأساة - أودات وجه ودات ندم - وعصا نصب على القشوف لم تدع، أي ترك لتألمة في غناها، صمد - أي تدما أو شيئا يقدم به أومه - وجمروا - أصمير - وسحقا القاتمة - وأدعى كيف

(سلكتناه) أوحده ومكانه والمعنى يد أرساهد القرب على رجل عري يسان عري
 من . فسمعوا به وفهموه وعرفوه فصاحوا بأنه معجز لا يعارض بكلام مثله ، وانضم إلى
 ذلك اعاق عينا . أهل سكك العرب وقد عي أن لشدة يوم الله ونجيه لمن عيبه وضعه في
 كتبهم . وقد تضمنت معانيه وقصصه ، وصحح بذلك أنها من عذاته وليست بأحد طر كما
 زعموا ، فلم يؤمنوا به ووجدوه . وسموه شعراً تارة ، وسجراً أخرى ، وقالوا : هو من تنفق
 محمد وأقربائه في أوله . لانه على بعض الأعمام من لا يحسن العربية ، فضلاً أن يمدح على
 عظم مثله (فقرأه عليهم) هكذا فسمعوا من محمد من عدي به ، لكفروا به كما كفروا . وتسلخوا
 لحجودهم عداً ، وسموه سجراً . ثم دل في كذلك بكناه في أي من هذا البيت سلكناه
 في قلوبهم . وهكذا مكثه . وفيه . وعلى من هذه الحان وهذه الصفة من الكفر به
 والتكذيب له وحقناؤه فيها ، فكيف فعل به وصح وعي أن جهده أمره . فلا ريب أن شعروا
 عماد عيبه من حجوده وركابه . كما قال أبو ساعية كذبا في وطس فسموه بأبيهم
 فقال الذين كفروا من هذا إلا سحر من . حين وقت كيف تبد السور بصفة التكذيب
 إلى ذلك . رآه يد لانه على سكة مكث في قلوبهم . ثم كثر . وثمة فجعله قمره
 أمر قد جلوا عيبه وظهروا . لا ترى في قوله هو محمول على الشح . بل هو على الشح
 فيه . لأن الأمور الخفية أثبت من الباطن . والبراهيل منه أنه أسد ترك لإيمان به . وإيمانهم على
 عقه . وهو قوله (لا يؤمنون) . فإن قلت : ما موقع (لا يؤمنون) به (من قوله) سلكناه
 في قلوبهم (عز من) ؟ قلت : موقعه من موقع الموضع والمخلص . لانه موقع شاع مكث ما يحجوا
 في قلوبهم ، فأنبع ما يفز هذا المعنى من أنهم لا يزالون على التكذيب به ووجوده حتى يمدوا
 أو يحد . ويحجوا أن يكون حالا ، أي : سلكناه فيها غير مؤمن به . وقرأ الحسن فيهم بآباء
 يعني السابعة وسعة . حركت في حرف أي : وروى عنه . فإن قلت : مدعى التعجب
 في قوله (فيهم) بعبته . فيقولوا : فيهم من المعنى وادف رؤيه العذاب ومدجأ به

== أرمي أن . الأسف . المعنى : فصح إلى حال من التكذيب والتعجب . وروى عنه من دأبه مع
 منه . أي : وادأبه لم يفتح لها سفيها . وادأبه خرج صوبها من صدرها . وادأبه سفيها في القلوب .
 والبرق : الفصح . ولا عظم الذي لا يفصح من الجوان . بعبته ففهم من لا يفهم كلامه ولا يفهم مراده .
 وروى المحمود ما قاله : السابعة في شدة العجبه . وروى عن طاق القصاد

(١) قال محمود : وادأبه كذا أسد الله بعبته التكذيب إلى دأبه . قلت : المراد الدلالة على محكة
 مكثه في قلوبهم أشد محكة . فجعله أمراً يمدحوا عليه . دليل أنه أسد . بهم راد الإيمان به على عقه في
 قوله لا يؤمنون به . قال أحمد : وسبق من خاله هل شاعره . لا أنه التوحيد المحض والإيمان القوي . وأن الله
 تعالى خلق قلوبهم بالله عن قلوبهم . والقدرة لا يمتنع في التوحيد إلى حد الحد . والله سبحانه وتعالى أعلم .

وسؤال الطرة فيه في الوجود. وإمعان في الشدة. كأنه قيل لا يؤمنون «اقرأ» حتى تكون رؤيتهم للعداب فما هو أشد ما هو لحوقه بهم معجزة. فما هو أشد منه وهو سؤالهم الطرة ومثال ذلك أن تقول من تعطف إن أسأت ففقت الصالحين ففقتك الله ففقت لا تفقد بهذا ترتب أن فقت الله يوجد عقيب فقت الصالحين وإمعان فقتك إلى ترتب شدة الأمر على المصطفى. وأنه يحصل له سبب الإساءة فقت الصالحين. فما هو أشد من عقوبته وهو فقت الله. وتري ثم تقع في هذا الأسلوب فجعل موقعه في فقتك يستعملون في سبقت لهم ببنكار ونهكم. ومقتاه كيف يستعمل العذاب من هو. من عذاب يسأل فيه من جس ما هو فيه اليوم من الطرة والإمهال طرفة غير فلا يجرب. إنما ويجعل أن يكون هذا حكاية يوضح يؤمنون به عند استنصارهم يؤمنون. (يستعملون) عن هذا لوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده. وذلك أن استعملهم بأعداء إيمانهم لا عفاهم أنه غير كائن ولا لاحق بهم. وأهم بمعمول بأعم. طواف في سلامه وأمن. فقال تعالى ففقتك الصالحين شرا وطر أو سيرة. وانكالا على الأمل الطويل. ثم قال: هب أن الأمر كما يستعملون من نعمهم وتميمهم. فإرا حفيهم الوعيد بعد ذلك ما سمعهم حسنة من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن معصون من مهران: أنه لقي الحسن في الطواف وكان يسمى لعاده فقال له: عطف، هم يردون على تلاوة هذه الآية فقال معصون لقد وعظمت فالحقت، وقرئ: يتمون، بالتحفيف

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَمْ يُنْذَرُوا ۚ وَكَذَلِكَ نَذَرُ ۚ

تفسير

(منذرون) رسل ينذرونهم (نذروا) منصوب به بمعنى ذكره. إما لأن، أنذر وذكره. متقاربان، فكأنه قيل. يذكرهم بذكره. وإنا لأننا حال من الضمير في منذرون أي، ينذرونهم. دوى تذكره. وإنا لأننا معمول له على معنى أنهم منذرون لأهل الموعظة والتذكير أو مرفوعة على أنها خبر مبتدأ محذوف. بمعنى هذه ذكرى واحدة اعتراضا أو صفة بمعنى منذرون دوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لإمهالهم في التذكير وبطائهم فيها ووجه آخر. وهو أن يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا معمولاً له. والمعنى وما أهلكنا من أهل قرية طائفة إلا بعدما أزمناهم الحجة بإرسال المنذرين إليهم. يسكنون إهلاكهم بذكره وعبره ليعبرهم. فلا يعصوا مثل عصيانهم (وما كنا طائفة) فهلك قوما غير طائفة وهذا لوجه عليه المعقول فإن قلت كيف عرلت الواو عن الحجة بعد إلا، ولم تعمل عنها في قوله (وما أهلكنا من قرية إلا) وهذا كتاب معلوم؟

قلت الأصل عرب الواد لأن اخوة صفة لقومه، وإذا ردت فتناً كد وصل الصفة بالموصوف
كما في قوله (سبحه وثاممهم كلهم)

وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ٢١٠ وَمَا يَنْتَعِظُ لَهُمْ وَمَا يَسْتَصِيحُونَ ٢١١
إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ كَنَفَرُونَ ٢١٢

كانوا يقولون إن محمداً كاهن وما تنزل عليه من حسن ما ينزل به الشياطين على الكهنة،
فكذبوا بأن ذلك مما لا ينسب للشياطين ولا يفدرون عليه، لأنهم مرجعون بالشبه
معزولون عن استماع كلام أهل السماء، وقرأ الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره
كأخر يبرس وفسطيط فتعبد به أن جرى الإعراب على النون، وبين أن يجريه على ما قبله،
فقول الشياطين والشياطين، كما بحيرت العرب بين أن يقولوا هذه يبرسون ويبرس
ويلطون وفسطيطون ووجه أن نشق من الشيطونة وهي هلاك كما قيل به الساطن، وعن
الغزالي: غلط الشيخ في قرأته، الشياطين، لأن النون التي على هاء يبرس، فمما النصر من شبل
إن جاز أن يفتح بقول المعجاج ورويه، ههنا جاز أن يفتح بقول الحسن وصاحبه - يريد محمد
ابن السميع - مع أنما يعلم أنهم لم يقرأه إلا وقد سمعوا به

فَلَا تَدْعُ مَعَ إِفْرِ إِلَهاً آخَرَ فَتَسْكُونَ مِنْ أُنْمُقْدِينَ ٢١٣ وَأَنْذِرْ قَبِيلَكَ
الْأَقْرَبِينَ ٢١٤

قد علم أن ذلك لا يكون، ولكنه أراد أن يحرك منه لاردياد الإخلاص والتقوى وبه
لطف لسان المكلف، كما قال (ولو تقوى علينا بعض الأولين)، فإن كنت في شك مما أرتنا
إليك، فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بإندار الأقرب فالأقرب من قومه، ويبدأ بذلك من هو
أولى بالمداومة، ثم من يبيته، وأن يمد يداهم على إندار غيرهم، كما روى عنه عليه السلام
أنه لما دخل مكة قال: وكل راعي الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين، وأول ما أحسنه وما
«عباس» والثاني أن يؤمر بأن لا يأخذه ما أحدهم القريب للقريب من العطف والرأفة،
ولا يحاسبهم في الإندار والتجوير، وروى أنه صعد الصفا - لما رثت - فتأدى الأقرب
فالأقرب خذاً خذاً، وقال: يا بني عبد المطلب، يا بني هاشم، يا بني عبد مناف، يا عباس عم النبي

(١) أخرجه مسلم في حديث جاء الطوبى في صفه المحج وهواه الطوبى للرمذي في رواية عمرو بن الأحوص
وليس هو عنه يتأمله.

وَأَنْتَ الشَّهِيرُ بِمُحْضِ الْخَنَاحِ فَلَا تَكُ فِي رَفْعِهِ أَجْدَلًا (١)

بهاه عن التكمير بعد التواضع فإن قلت المفعول لرسولهم المؤمنون ، والمؤمنون هم المشعرون للرسول ، فما قوله (لن أضعك من المؤمنين) ؟ قلت مع وجهان أحدهما أنهم قبل الدخول في الإيمان مؤمنين شارفتهم ذلك ، وأن يريد بالمؤمنين المصنفين أنفسهم ، وهم صفاء صنف صدق واتبع رسول الله فيما جاء به ، وصنف ما وجد منه إلا الصديق لحسب ، ثم إما أن يكونوا منافعين أو فاسقين ، ولما هي والمفاسق لا يخصص هي الخناح والمفاسق من المؤمنين من عشرتك وغيرهم ، بمعنى أدر فوعدك فإن سمعوك وأطاعوك فخصص لهم خناحك ، وإن عصروك ولم يسمعوك فمراهم ومن تعاملهم من شرك بالله ، غيره

وَنُؤَكِّدُ عَلَى التَّغْيِيرِ الرَّجِيمِ ٢١٧ يُدَى بِرَأْسِكَ حِينَ نَقُومُ ٢١٨

وَنَقَلْتُ فِي التَّاجِدِينَ ٢١٩ إِيَّاهُ هُوَ التَّجِيمُ ٢٢٠

(و نؤكل) على الله بركهك ثم من يوصلك منه ومن غيره ، وكذا هو نص الرجل أمره بل من يملك أمره ويصدر على نفسه ودينه ، وهؤلاء النبوك من ين دمه أمرهم يحاور دمه عن نفسه هو مصهقه ، فعلى هذا إذا وقع الإنسان في محنة ثم سأل غيره خلاصه ، لم يخرج من حد لتوكل لأنه لم يحاور دفع ما رل به عن نفسه مصبه الله ، وفي مصحف أهل المدينة والشام فتوكل ، به مرأ نافع وإن عامر ، وله محلا في العطف أن يعطف على (فعل) أو (فلا تدع) (على العزيز الرحيم) على الذي يعجز أعداك به ته ويصيرك عليهم برحمته ثم أسمع كونه رجيا على رسوله ما هو من أساب الرحمة وهو ذكر ما كان يعينه في جوف الليل من قامة لاتجد ونفسه في تصفح أخوان المتجدين من أصحابه ، سطع عليهم من حيث لا يشعرون ، ويسبطن سر أمرهم وكف يصدون الله ، وكيف يعملون لأخرتهم ، كما يحكي أنه حين سح هزم في أيام الليل ، طاف بك الليلة بيوت أصحابه يبظر ما يصنعون لرحمة عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وسكثير الحسرات ، هو جدها كميوت الرايير لما سمع منها من ددنتهم بذكر الله واللاوه والمراء بالساجدين المصنوع ، وقيل ، معناه يراك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة ويقله في الساجدين تصرفه في يسهم فقامه وركوعه

(١) شبه الطائر يري لأمره ويحس له ، جناحه رجه فما ، فاستعار جميع الجناح لذلك على سبيل التخييل ، ورشده هو ، ولأنك في رجه أجدا ، أي تنجب بالاجدل ، وهو الصغر والقوة والحموة ، أو التكمير والرفع ويجوز أن يخص الجناح كناية عما يلزمه من الزه والرحمة واللين ، ورجه كناية عن القسوة والجمود ، وبين الخفض والرفع طاق التضاد .

ويجوده وقوده إذا أنهم وعن مقاتل أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله ، هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن ؟ فقال ، لا يحصرني ، فتلا هذه الآية ويحتمل أنه ، لا يحصرني عليه حاله كلما قلت وعلقت مع الساجدين في كفاية أمور الدين (إنه هو الميم) لما بقوله (العظيم) بما تنويه وتعلمه وقيل هو قلب نصره فيمن يصل خلفه ، من قوله صلى الله عليه وسلم ، أنتموا الركوع والسجود ، هو الله إلى لاراكم من حلف طهرى إداركنهم ويخدم (١) ، وقرئ ويقلبك .

هَلْ أَتَيْتُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيْطَانُ ۖ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢١﴾

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ۖ

(كل أفاك أثيم) هم النكهة والتمتة ، كشقّ وسطيح ومسيبة . وطلحيه (يلقون السمع) هم الشياطين ، كانوا قبل أن يحجوا بالرحم اسمعون إلى الملاي الأعلی فيحططون لبعض ما يسمعون به مما اطمعوا عليه من العيوب ، ثم يوحون به إلى أوليائهم من أولئك (وأكثرهم كاذبون) في يوحون به إليهم ، لأنهم يسمعونهم مام يسمعون . وقيل يلقون إلى أوليائهم السمع أى المسموع من الملائكة وقيل إلا ما يكون يلقون السمع إلى الشياطين فيسبون وحسب إليهم ، أو يلقون المسموع من الشياطين إلى الناس ، وأكثر الألفا كبر كاذبون يعترفون على الشياطين مام يوحوا إليهم ، ويرى أكثر ما يحكون به طلا ورورا إلى الحديث : والكلمة بتعطها الجنى فيزجها وأدى وله فيريد بها أكثر من مائة كلمة . (٢) والقرء الصب فإن قلت كيف حذف حرف الخبز على ، من المتصمة لمعى الاستعظام والاستعظام له صدر الكلام ؟ لا يرى إلى قولك أنعى رد مررت ، ولا هو على أريد مررت ؟ قلت ليس معنى التصر أن الاسم دل على معنيين معاً معنى الاسم ، ومعنى الحرف وإعما معناه أن الأصل أم ، لحذف حرف الاستعظام واستمر الاستعمال على حذفه ، كما حذف من دهل ، والأصل أهل قال

• أَهْلُ رَأُونَا بِمَعْرِيقٍ ذِي الْأُكْمِ • (٣)

(١) متفق عليه من حديث قتادة عن أبي حمزة ، واقتط لدكو عبد الله بن داود عليه من حديث أبي هريرة عن عبد الله بن مسعود ، عوفه معلق على ركوعكم ولا سجودكم ، وإلى لاراكم من وراء ظهرى . (٢) متفق عليه من حديث عائشة أم المؤمنين .

(٣) سائل فواوس يرجع بقديتا أهل رأونا سمع لقاح ذى الأكم يزيد الجبل الذى سماه على صلى الله عليه وسلم رد الخمر وسائر - بعد أمرهم على أسمهم ورواهم في السوا لنفس حقيقة الحال - ويرجع - أو من ، وفى معنى من ، أى : سلم من فوا - ويرى : =

فإذا أدخلت حرف الجز على من ، فقدرة اضمرة قل حرف الجز في صيرك ، كأنك تقول
أعلى من نزل الشياطين ، كقولك أعلى زيد مررت بين قنت (بنفون) ما محله ؟ قنت
يجوز أن يكون في محل نصب على الحال أي من مقيد السمع ، وفي محل الجز صفة لكل
أفك ؛ لأنه في معنى اجمع ، وأن لا يصح له محل بأن يتألف ، كأن قنتا قال لم نزل على
الآفا كين ؟ هل يعنون كيت وكيت بين قنت كيف قيل (وأكثرهم كادون) بعد ما وصي
عليهم أن كل واحد منهم أفك ؟ قنت الآفا كوا هم الذين يكثرون الإفك ، ولا يدل ذلك على
أنهم لا يسطفون إلا بالإفك ، فأراد أن هؤلاء الآفا كين على من يصدق منهم فيما يحكي عن الجن ؛
وأكثرهم معتز عليه بين قنت (وذهب ليرى رب العالمين) وما نزلت به الشياطين ،
(هل أنتم على من نزل الشياطين) لم فرق بين من أحرأت ؟ قنت أريد بمرق بين
آيات ليست في معنائهم ، يرجع إلى انحنى من وتصريفه ذكر ما بين كره بعد كره في ذلك
على ، معنى الذي نزل فيه من المعاد لى أشدب كره الله خلاصها ، مثاله أن يحدث لرجل
حدث وفي صدره عليم شيء منه وفصل غايه هراء بعدد كره ولا يترك عن الرجوع إليه
والشعراء يتبعهم الفأون (٢٢٤) ألم تر أنهم في كل واد يهيمون (٢٢٥)
وأنهم يقولون ما لا يفعلون (٢٢٦)

(والشعراء - مسداً ولا تتبعهم فاعادوا - وغيره : ومضاه : أنه لا يتبعهم على ما ظلم
وكذبهم وهضوب قوههم وما هم عنه من المطعاه وتزوين الأعراس والتدح في الإنساب ، والذنب
بالعلم والنزل والالهام ، ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يحسن ذلك منهم ولا يطرب
على قوههم - إلا العادون والسماء والشطار وقبل العادون لراوون وقبل الشياطين ،

فقدما ، صحت كثره : ما نزل على قوه في الحرب : حل عليه ، أي ملهم عن موثقا عليهم ، وجعل الصيرين
أما بعد السؤال للسنة لا معنى من ، لأصل في الاستفهام معرفة ، ولذلك كان هذا عام المصدر في الكلام
وأصل ومن ، معنى «دع» ، «دع» لمن يصح «دع» لما لا يصح ، «دعني» للرب ، وهكذا هذه الأدواب
موصوفة بغير علم للاستفهام ، طلبت عرجه فيه من المهره معدرة فيها ، ولذلك صير في بعض الأحيان كافي
الذب ودخل عليها حرف المد ، ويضاف إليها عرجها سكر لكثره الاستعمال في صارت اضمرة بها مضيا
في غير الأصل ، والاستفهام هنا للتعريف «ومن» معنى «دع» ، وأسكر ذلك من هشام ، وعلى من البيراق
أو (ربه) أم من فأم من «ومن» «ومن» للاستفهام قال وعلى حجة الأول قبل مركبه المهره شذراً
وروي عن رأونا ، ويجوز أن معناه سلم بعد رأونا والجمع الجمع أو أصل الجمع المستعج واقنع
المستوى من لأرض والآفة - الجمع - روجه آكة روجه كرم بالضم ، وهي قنن لما نفعه ،
(١) قوله «والسبب بالعلم وقهره» شيب أي القتب - وقهره عادة القسا ، وبراديه والاشهر ادعاء
لتن كديا ، كذا في الصحاح في مواضع - (ج) =

وما لا بأس به من المعاني التي لا يتطحن فيها دس ولا يتلون شائمه ولا منفصة ، وكان محاذؤهم على سبيل الانتصار عن هجومهم قال الله تعالى (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) وذلك من غير اعتداء ولا ريبه على ما هو جواب نحوه تعالى (من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وعن عمرو بن عبدي أن رجلا من العلوية قال له إن صدري أبيض بالشعر ، فقال ما يحدث معي لا بأس به ، ولفوه أنه أن الشعر باب من الكلام ، لحسنه كحسن الكلام وفيه كصحيح الكلام وقيل المراد بالعتئين عند الله من راحة وحسان ان ثبات وكتمان كتمان مالك وكتمان ربه والذين كانوا يناقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافوا محذوف عن كتمان مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له واخفهم فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من سبله ، وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ، حتى أنسوره أنه باطنه بما لا شيء أحيب منه وأهول ، ولا أسكى لفتوت المتأقلين ولا أصدع لأكبر الحذرين . ولله في ذلك حكمة ، وسيعلم ما فيه من أوعيد بليغ ، وقوله يا الذين ظلموا أنموا أظفاره وقوه من مصيب يصونكم ويهاجمه ، وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين شهد به ، وكان يقول صدح تنويعطون بها ويتنادون شذنها ويصير الصم بكم تعين ، ولأن حذف مسجع لأمر خير من أن يأمن بسلع الخوف وقرأ امرئس بن أبي صفية ، فها هو ذا من صبروا بجهنم أن يتعدوا من عذاب

[illegible][illegible][illegible]

(٤) قوله « وتضيق الظلم بالكفر تمثيلاً له فله من علة كثر » أي فله به كما يقال العصى انتهى من الضمام مجزئاً به عن اللين كما في الصحاح (خ)

الله ، وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الاعلاليات وهو الاتجاه اللهم اجعلك من جعل هذه الآية بين عينيه فلم يعصر عنها ، وعلم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلوا ، والله أعلم بالصواب . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قرأ سورة الشعراء كان له من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق سوح وكذب به وهود وشعب وصالح وإبراهيم وبعدد من كذب نعتي وصدق محمد عليهم الصلاة والسلام .^(١)

سورة النمل

سكية ، وهي ثلاث وتسعون آية ، وفيل أربع وتسعون

[أزلت بعد الشعراء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس تلك ءاتت القرآن وكتاب مبين . هدى ونهى لقوم بين

الدين فيؤمن الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون

(طس) قرئ بالتعظيم والإمامه ، وفي تلك إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين إما اللوح ، وإماتة ، أنه قد حط فيه كل ما هو كائن هو بيت لتأطير فيه إمامه ، وما السورة وإما القرآن ، وإماتتهما أهمما ببيان ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع ، وأن إمامي ظاهر مكشوف ، وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التعظيم لها والتعظيم . لأن المصاف إلى العظيم بعظم بالإضافة إليه فإن قلت لم سكر الكتاب المبين ؟ قلت ليهم بالتنكير فيكون ألحم له ، كقوله تعالى (في مقعد صدق عند منك مقتدر) . فإن قلت ما وجه عطفه على القرآن إذا أريد به القرآن ؟ قلت كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك هذا من السجى والحواد الكرم . لأن القرآن هو المنزل المبارك المصدق لما بين يديه ، فكان حكمه حكم الصفات المستقلة بالمدح ، فكانه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أى

(١) رواه الترمذي وابن ماجة من حديث أبي بن كعب .

كتاب مبين وقرأ أو أن عبثاً - وكتاب مبين بالرفع على تقدير : وآيات كتاب مبين ، مخدوف
المصاف وأقيم المصاف بـيه مقامه فإن قلت ما الفرق بين هــ وبين قوله السر تلك آيات
الكتاب وقرأ مبين ؟ قلت لا فرق بينهما إلا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقدّم
والتاخر ، وذلك على ضربين صرب جاز مجرى الثنية لا يرجع فيه جانب على جانب ، وصرب
فيه ترجيح ، فالأول نحو قوله تعالى (وقولوا حطة) . (وادخلوا الباب سجداً) ومنه ما نحن
بصدده والثاني نحو قوله تعالى (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم) . (هدى
ونشري) في عمل النصب أو الرفع ، فالنصب على الحال ، أي هادية ومبشرة ، والعامل فيها
ما في تلك من معنى الإشارة ، والرفع على ثلاثة أوجه ، على هي هدى ونشري ، وعلى لبذل
من الآيات ، وعلى أن يكون حراً بعد جبر ، أي جمعت أنها آيات ، وأنها هدى ونشري .
والمعنى في كونها هدى لتؤمنين أنها رائدة في هدايتهم قال الله تعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم
إيماناً) فإن قلت (وهم بالآخرة هم يوفنون) كيف ينصل بما قبله ؟ قلت يحتمل أن يكون
من جملة الموصول ، ويحتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية ، كأنه قيل وهؤلاء
الذين يؤمنون ويعملون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ، هم الموقنون بالآخرة ، وهو
الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكثر فيها المبتدأ الذي هو (هم) حتى صار معانها .
وما يوفى بالآخرة حق الإيمان إلا هؤلاء الجامعون بين الإيمان والعمل الصالح لأن خوف
العاقبة يحملهم على تحمل المشاق .

(١) فإن يجوز ذكر الصفة حتى صار معنى الكلام ، لا يجرى بالآخر من الأيمان إلا هؤلاء الجامعون
بين الأيمان والعمل الصالح لأن خوف الآخرة يحملهم على تحمل المشاق ، قال أحمد قد تقدم في غير موضع
اعتقاد أن إصاح الضمير متداً عند المحصر ، كما مر في قوله تعالى وهم يفتنون ، أن معناه لا يفتنون إلا هم ، وهذا
الصحيح من آيات المحصر كما مر ليس بجواب ، وقد سألنا عن الصيغة في سورة اقرب وجهاً سوى المحصر وأما وجه
تكراره فيها - والله أعلم - فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يفتنون بالآخر ، ثم عدم المجرور على حاله عبارة
به بوضع فاصلاً بين المبتدأ والخبر ، فأريد أن في هذا خبر وقد حال بجرور خبره ، فطوى ذكره في الخبر ،
ولم يفت بمصروف الصلة بالجرور حيث بي على حاله متداً ولا يستكر أن تعاد الكلمة بمصولة له وحدها بعد
ما يوجب التنظير ، فأقرب منها أن الشاعر قال :

من دو عمل ذا وأخفا هذا الخضم إذا قد ملقته محمل

والأصل وأخفا هذا الخضم ، موضع يتصف بالحر أو سباء ، على القول بأن مشطور الزجر بنت كامل عند كلام
دبي الشاعر على أنه لابد من نصب أو المعنى من رتبة ما فقد تلك التوقف بعد أن بين المرفوع وآله التعريض
طرفاً ثامناً ، وهذه التنظير لم تنوقف على أن يحول بين الأول وبين التكرار ولا كلمة واحدة ، سوى تقديره وقفة
لطيفة لا غير . تأمل هذا المعنى بآية صدر المائتين والله أعلم

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبِّتُمْ أَضَلُّكُمْ قَوْمٌ يَبْغُونَ (٤)
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُعَذِّبْهُمْ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ الْأَخْسَرُونَ (٥)

فإن قلت كيف أسند ربهم أعمالهم إلى ذاته ، وقد أسنده إلى الشيطان في قوله (وربهم الشيطان أعمالهم) ، قلت بين الإسنادين فرق ، وذهب أن إسناده إلى الشيطان حقيقة ، وإسناده إلى الله عز وجل (النحل) ، وله طريقان في عدم لسان أحدهما أن يكون من النحل الذي يسمى الاستعارة ، والثاني أن يكون من نحل الحكيمة ، فالصريح الأول أنه لما منعهم بطون العمر وسعة دروي وجعلوا إتمام الله بذلك عندهم وبحالهم إليهم دريعة في إضاع شهورهم ونظمهم وإشغالهم بروح والرفق ، وبإفراغهم عن برهم في تكاليف لصعته وإشغالهم بمتعة ، فكانه من لهم بذلك أعمالهم ، وإليه أشارت الملائكة صوات لله عليهم في قولهم (وسكن متعهم وآباءهم حتى نسوا الذكر) ، والطريق الثاني أن إمامنا نسطار ، رحمه الله حتى يرى من ملائكة طاهره للترتيب . فأسند به لأن النحل الحكيمة ، بصحة بعض الملاحظات وقيل هي أعمال الخير التي وجب عليهم أن يعملوها ، ربها لهم الله فعملها واجب ، وسمى إلى الحسن والعفة التحير والتردد . كما يكون حال الصالح عن الطريق ، وعن بعض الأعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط ، فقال : رأيت الناس عجمي ، أراد من تردد في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والأسر يوم بدر ، والآخر (أشد الناس حسرا) ، لأنهم لو آمنوا بكتاب الله الشهاد على جميع الأمم ، خسروا ذلك مع حسرات الجحاة وثواب الله

وَأَلَيْكَ لَنَلْقَى نَفَرًا مِّنْ لَّدُنْكَ كَبِيرٍ غَيْرِ (٦)

(٦) قال محمود : إن قلت كيف أسند الربوبية لله ، قد أسند إلى الشيطان في قوله (وربهم الشيطان أعمالهم) ، قلت إن بين الأسنادين فرقا ، فالأسناد إلى الله تعالى ، وإلى الشيطان معهما ، وقد روي عن الحسن أن مرء ربا هم أعمالهم لم يصحوا ، ولم يتدبروا إلى العمل . قال أحمد : وهذا جواب من علي القاعده القاسية في عذاب رعاية الصلاح والأصلاح ، وإضاع أن يخلق الله تعالى العبد لا يراه مصدقة ، من ثم جعل إسناده للربوبية إلى الله تعالى مجازا ، وإلى الشيطان حقيقة ، ولو عكس جواب نحل العذاب ، وتأنى منه في القول لأسر ، من أن المراد أعمال البر على بعده ، لأنه لا يدرى لقاعده ، نعم ، وأنى هم ذلك وقد أنقذناهم من العبودية على أن التوبين قد ورد في الخبر في قوله تعالى (وسكن متعهم وآباءهم) ، على أن غلب ورواه في غير البر ، كقوله (وفي الناس حب الشهوات) ، (وفيهم كبروا الحياء الدنيا) ، (وكذلك رب لكثير من البشر) ، وما يندرج منه في أعمال البر ، صاعه الأعمال إليهم في قوله (أعمالهم) ، وأعمال غير ليست مضادة إليهم ، لأنهم لم يعملوها قط ، فظاهر الإضافة يخطئ ذلك ، ألا ترى إلى قوله تعالى (ولما يدقق المؤمن في قلوبكم) وموه (قل لا يضر على إسلامكم بلى الله من عندكم أن هذا كذب لايمان) فأطلق الإيمان في الكتابين عن إصافته إليهم ، لأنه لم يصدر منهم ، وأضاف الإسلام الظاهر إليهم ، لأنه صدر منهم ، والله أعلم

(يا اهل القرآن) ثبوتاه وثبوتاه (من) عند آي (حكم) و آي (علم) وهذا معنى مجتمعا يكرين وهذه الآية بساطة وتعود الى يدان سوق بعدها من الاقاصيص ومعنى ذلك من عندك حكمه ، دقائق عنه

إذ قال موسى لأهله إني كنت نارا سائما بينكم منها يخبر أؤاء بينكم شهاب

فاني تعلمكم تصفون ٧

• (إذ) مصوب بمضمر ، وهو ذكر كانه قال على أثر ذلك : أخذ من آثار حكته وعلمه قصة موسى وبحور أن يتصممهم وروى أنه يكر مع موسى عليه سلام غير امرأته وعذكي الله عما بالاهن ، فتبع ديب ورور الخصب على هذا المعنى ، هو قوله (امكنوا) الشهاب لشعبه والفسس سار بمقوسه وأصاف الشهاب إلى غير لآله تكون هذا وغير ففس ومن قرأ ، شوير ، جعل الفس بدلا ، أو صفة ب معنى الفس ، والخبر : ما يخبر به عن حال الطريق لآله كان عدله فإن صب سائما بينكم ما خبر ، ولعل أيبكم منها خبر كالتدافين لأن أحدهما زرع والآخريين فت قد هوى الراعي إذ هوى رجوه ساقط كذا ، وسيكون كذا مع تحوره الخبة فإن فت كذا جاء بين التوضيح ؟ قلت عنه لأهله أنه يأتيهم به وإن أنطا ، أو كانت المسافة بعده فإن قلت فلم جاء أو - ون الوار ؟ قلت بي الرجل على أنه يرمي بظفر حاجته حذام بعدم واحد منهما إفا هداية الطريق وإما قياس النار ، ثقة بحادة الله أنه لا يكاد يجمع بين حر من على عبده ، وما أدراه حين قال ذلك أنه طاهر على النار حاجبه الكليتين جميعا ، وهما المرأتان عر الدنيا ، وعن الآخرة

فلما جاءها نودي أن بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله

رَبُّ الْعَالَمِينَ ٨

(يا أن) هي المفردة ، لأن النداء فيه معنى القبول والمعنى قبل له بورك فإن قلت هل يجوز أن يكون المحفظة من الثعيلة وتقديره نودي بأنه بورك وتصميم صير الشأن ؟ قلت لا ، لآله لا تد من فقد ، فإن قلت فعل إحصارها ؟ قلت لا يصح ، لأنها علامة لا تحذف ، ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ، ومن حول مكانها ، ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى (نودي من شاطئ الواد الأيمن في البقعة المباركة) وتدل عليه قراءة أني ، تباركت الأرض ومن حولها ، وعنه بورك النار ، والذي بورك له البقعة ، وبورك من فيها وحولها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم

الله موسى واستبأؤه له وإظهار المعجزات عليه ، ورب حير يتحدى بعص البقاع ، فينشر الله
بركة ذلك الخير في أقاصيها ، ويدك آثار يمنه في أماعدها فكيف يمثل ذلك لأمر العظيم الذي
جرى في تلك البقعة وقيل ، المراد بالملك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر
أنه عام في كل من كان في تلك الأرض وفي ذلك الوادي وحولهما من أرض الشام ، ولقد
جعل الله أرض الشام بالبركات موسومة في قوله (ونجسها ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها
للعالمين) وحقت أن تكون كذلك ، فهي مبعث الأنبياء صلوات الله عليهم ومبسط الوحي إليهم
وكمياتهم أحياء وأمواتا فإن قلت فاعني اداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه ؟ قلت .
هي إشارة له بأنه قد فصي أمر عظيم تنتشر منه في أرض الشام كلها البركة (وسبحان الله رب
العالمين) تعجب موسى عليه السلام من ذلك ، وإيدان بأن ذلك الأمر مريد ومكروه رب
العالمين ، تنبها على أن الكائن من جلائل الأمور وعظام الشؤون

يُؤْمِنُ بِهِ أَنَا اللَّهُ لَعَلَّيْزُ الْحَكِيمِ (٩)

أما في (به) يجوز أن يكون ضمير الشأن (أنا الله) منه وحده و (العرير
الحكيم) صفتان للعرير وأن يكون راجعا إلى مدل عليه ما قبله ، يعني أن مكلّمك أنا ، والله
يأمر لا أنا والعريير الحكيم . صفتان للبير ، وهذا تمهيد لما أورد أن ظهره على يده من المعجزة ،
يريد : أما القوى القادر على ما يبعد من الإوهام كقلب العصا حية ، الفاعل كل ما أفعله
بحكمة وتدير .

وَأَنْتَ عَصَاكَ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْتِرِياً وَلَمْ يُعِظْ بِيُؤْمِنُ
لَا تَخَفْ إِنِّي لَا تَخَافُ لَدَيْ الْمُرْسَلِينَ (١٠) إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ نَدَلَّ خُشْيًا فَنفَلَ
سُوءَ فَلْيَتَّقِ عَذْرَ وَرَحِيمٍ (١١)

فإن قلت : علام عطا قوله (وأنت عصاك) ؟ قلت : على بورك ، لأن المعنى نودي
أن بورك من في النار ، وأن أنت عصاك كلاهما تعدير لنودي والمعنى قيل له بورك من في
النار ، وقيل له . أنت عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى (وأن أنت عصاك) بعد قوله (أن
يا موسى إني أنا الله) على تكرير حرف التعدير ، كما تقول كتبت إليك أن صح وأن اعتمر ،
وإن شئت أن صح واعتمر وقرأ الحسن جاناً على لغة من يجذب في أهرق من النقاء الساكنين ،
فيقول ، شاة ودابة . ومما قراءة عمرو بن عبيد . ولا الصالين (ولم يعظ) لم يرجع ، بقا
عقب المغازل ، إذا كثر بعد المرار قال .

قَبَّحْتُمُوهَا إِذْ قِيلَ لَهُلْ مِنْ مِثْقَلٍ وَلَا تَرَوْا بُرُوءَ الْكَرِيمَةِ مَبْرُورًا^(١)

وإما رعب لظنه أن ذلك لأمر أردته ، ودل عليه (إلى لا يخاف لدى المرسلون) و (إلا) بمعنى ولكن ، لأنه لما أطلق في الخوف عن الرسل كل ذلك عطشه لظروقه الشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي فرط منه صميمه مما يجور على الأشياء ، كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وإخوة يوسف ، ومن موسى بوكزة القبلي ، ويوشع أن يقصد هذا التعريض بما وجد من موسى ، وهو من الله نصات التي تنطق بأحدها وسماه ظلما ، كما قال موسى (رب إني ظلمت نفسي فأعمر لي) وأخس والسوء حسن النوبة وقبح ادنس وقرئ ألا من صر بحرف السين وعن أبي عمرو رواية عصمة حسنا

وَأَذِيعُ^(٢) نَذْرِي فِي خَوَافِكَ تَخْرُجُ نَهْضَةً مِنْ غَيْرِ نَوْمٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى

فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ^(٣)

١. في تسع آيات كلام متتابع وحرف الحزبه يتعلق بمحدود والمعنى اذهب في تسع آيات (إلى فرعون) ونحوه

فَقُلْتُ إِلَى الظُّلُمِ فَقَالَ مِنْهُمْ هِرَقِي فَتَحَسَّدَ الْإِنْسَانُ أَطْعَامًا^(٤)

ويجوز أن يكون المعنى وإلى عصاك وتدخل يدك في تسع آيات ، أي في حصة تسع آيات وعددهن ولقائهن أن يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثلثان منها الد والعضا والتسع العلق ، والطوافان ، والجراد والهمل والصقار ، والدم ، والطنسة ، والحديث في بواجه ، والنقصان في مزارعهم .

فَلَمَّا حَادَّتْهُمْ مَانَسًا مُبِصْرَةً قَالُوا هَذَا بِسِحْرِ مُوسَى^(٥)

المبصرة الطاهرة لينة جمل ، الإصار ها وهو في الحقيقة تنأنيب ، لأنهم لا سوما وكأوا سبب منها بطرم ومكرهم بها ويجوز أن يراد بحقيقته الإصار كل باصر فيها من كافة أولى لعن وأن يراد إصار فرعون ومكة ، بقوله (واستيقظنا أعصم) أو جعلت كأنها تنصر فتهدى ، لأن المعنى لا تقدر على الاعتناء ، فضلا أن تهدى غيرها ، ومنه قولهم . كلمة عيشاء .

(١) أصف مودا حسن وزعم . قيل هن من يحب ورايح على عيبه للعرب لما رجسوا إليه ، ولا رلوا يوم الحرب مولا من مبارك ، أو لم يمدوا يده على القدر ، وروى (أبو) أي حين ذلك .

(٢) قدّم شرح هذا القامد بآخر الأول صفحة ٢ فراجع . إن شئت انصفه .

وكلمة عوراء، لأن الكلمة الحقة تشد، واسنة عوى وحوه قوة تعلى (فقد عنت ما أزل
هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) فوضعها بالنسبة، كما وضعها بالإبصار وقرأ
عليّ والحسين رضي الله عنهما ودفد مصره، وهي نحو بحسه ومحلته ومجهره، أى
مكافأ بكثرة النصير

وَحَدِّثُوا بِهَا وَتَأْتِيَنَّهَا قَوْمٌ صَالِحٌ وَمَعَهُمْ كَيْفَ كَانَ
عَمَلُ الْمُتَّقِينَ :

الواو في (واسيبتك) واو الحان وقد مددها مصرعه. وعلو السكر وترفع عن الإيمان
بما جاء به موسى، كقوله تعالى (ما شئكم) واو كانوا قوماً عاقلين فقالوا أو من لبشرين مثلاً
وقومهما لنا عابدون) وهرق علياً. وعبد الله. والسكر. كما في عيب وعبد. وهائده ذكر
الأنف: أنهم جحدوها بالسننهم. واسيبتك في عتوبه وصحة الاستعانة مع من الإيمان،
وقد قول بين المصهر والمبني. ونفي علم النفس من عدم من عدم. وعلو مات مددة
راضية جاءت من عند الله، كما كان يسميها بمرأى من مكسوة لاشبهه فيه

وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَوَلَا الْحَمْدُ لِلّٰهِ اَبَدِي قَصَبٌ عَلَى كَثِيرٍ
مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ •

من عباده المؤمنين •

(علما) طائفة من العلم^(١) أو علما سناً عربياً من هذه النيسر هذا موضع العلم دون الواو. كقولك أعطيتك فشكر ومنعه فنه. أعطيت بي. لكن عطيه بالواو وشمار بأل ما قلناه بعض ما أحدث فيها إتياء العلم وشيء من مواجبه. فاضمر ديت ثم حذف عليه التحميد. كأنه قال ولقد آتيناها علماً فعملناه وعبداه وعرفا حق النعمه^(٢) به^(٣) وعصيه^(٤) وقالوا اخبرته

(١) قوله «وَيُخَوِّدُهُ» في الصحيح «وَجَرَّ الْمَدِينَةَ عَلَى الْغُرَابِ» رد المحتار عليه رحمه الله في الأصح «وَيُخَوِّدُهُ»

١ اي فاطمة النكاح . (ج)

[illegible]

(۳) قال محمود - رحمه الله - عليهما من حيث بولها رصك، وبواصد قرونها رعي كنه، وم خولا علي
 مباد؛ اشتقاقاً بأن قروما جعلوها، وخفوا من القرم

وصاح طيطوى، فقال يقول كل حتى ميت، وكل جديد، وصاح حطاف فقل يقول
قدما حيرا أحمده وصاحت رحمة، فقال تقول سبحان ربي الأعلى مله سمائه وأرضه
وصاح فرى، فأحبر أنه يقول سبحان ربي الأعلى وقال الحمد يقول كل شيء هالك إلا
الله والفظاء يقول من سكت سلم والسماء يقول ويل لمن ادسا همه والديك يقول
ادكروا الله يا عافين والنصر يقول يا ابن آدم عش ما شئت أترك الهوى والعقاب يقول
في البعد من اساس أنس ولصمد يقول سبحان ربي القدوس وأراد بقوله من كل شيء
كثرة ما أوتى، كما يقول فلان يقصد كل أحد، ويعلم كل شيء. ربه كثره فساده ورجوعه
إلى عراره في العلم واستكثاره منته قوله (وأنس من كل شيء) يعني هذا هو العصف
المبين قول ورد على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد
ولد آدم ولا خرف، أي قول هذا يقول شكري وأقوله لغيري. كيف قال شيئا
وأوبيا وهو من كلام المكسر، قلت: هو وجهان أحدهما أن يريد نفسه وأما والثاني
أن هذه السورة يقال لها: سورة الواحد الصالح - وكان ملكا مقفلا - فكله ثم طاعه على صوته
وحاله إلى كان عليها وليس لشكر من يوارم ذلك وقد يتعلق بحمل الملك ونعمه وإظهار
آيته. وسأسته مصحح فيعود بكاف ذلك واجداً وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعمل عمداً من ذلك به وقد عليه وقد أوحي أن روح في عين عدو ألا ترى كيف أمر
العباس رضى الله عنه بأن يحبس أنا سبعين حتى تخرج عنه المكتات (١٣)

وَحَبِيرَ لِسْلَهْمَسَ خُودُهُ مِنَ الْخَيْلِ وَالْأَنْسِ وَالطُّيْرِ قَعْمَ بُوْرَعُونَ ١٧

وروي أن معسكره كان مائة فرسخ في مائة نخلة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون
للإنس، وخمسة وعشرون للنصر، وخمسة وعشرون لنوحش، وكان به ألف بيت من قودير
على الخشب، فيها ثمانية مسكوكية وسبع مئبرية، وقد لبحت له الجن نسا طام ذهب وإبرسم
فرسما في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب، فيفقد عنه وحونه ستمائة ألف
كرسي من ذهب وفضة، فيفقد الأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة، وحولهم
الناس وحوو الناس الجن والشياطين، وتظله الطير بأجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس،

(١) تقدم في سورة يوسف

(٢) قوله هو يظهر آيته قبل مرأته وبناته وولد له منه، طهره (ح)

(٣) أخرجه البخاري من رواية عطاء بن عروبة عن أبي عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا سيد
الإنس أنا سيد الجن أنا سيد طير الأرض أنا سيد السموات أنا سيد ما بين يدي من خلق الله
عليه رسم كنفه بعد كنفه وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عكرمة بن عبد الله عن أبي عبد الله ع

وترفع ريح الصبا بلساط فسير به مسيرة شهر وروى أنه كان دُمر الريح العاصف تحمله وبأمر الرخاء تسيره ، فأوحى الله إليه وهو سير بين السماء والأرض ، في صدرت في ملكك لا يتكلم أحد شئ - إلا أنه الريح في سمعك ، فيحكى أنه من محزات فضل الله أوفى لداود ملكاً عظيماً ، فألفته الريح في أذنه ، فحل رمثي إلى الحزات وقال : إنما شئت إليك ثلاثي مالا تقدر عيه ، ثم قال : لتبيحة واحدة منها لله - حين بما أوفى آل داود (يورعون) يحسن أولهم على الحرم ، أي : توفيت سلاف لعسكر حتى منحهم التوال فكفوا محتجين لا يتحلف منهم أحد ، وذلك لكثرة العصبة

حَتَّى إِذَا أَنْوَا عَلَى وَادٍ مُّجَمَّلٍ دَّتْ نَمْلَةٌ بِأَيَّهَا التَّمْلُ دَخَلُوا مَصْكَبَكُمْ

لَا يَخْطَمَنَّكُمْ سُتَمْسُ وَخُنُودٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨

فيل هو واد بالشام كثير اسم من غنى (أور) يعني؟ وقت يتوجه على معبري أحدهما أن إياهم كان من فوق ، فأى عرف الاستملاء ، كما قال أبو الطيب

• وَلَشَدَّ مَا قَرَّتْ عَلَيْكَ الْأَمْعُ • ٢٢

لما كان قرام من فوق والثاني أن مراد فضع الوادي ، نوع آخر ، من قولهم أتى على لشيء ، إن أعده وسع آخره كأنهم أرادوا أن يزلوا عدد منضع الوادي ، لا لهم ، قامت الريح تحملهم في الهواء ، لا بحاف حطهم ، وفرض نمل بأياها تمل ، بضم الميم ونضم السين واسم ، وكان الأصل تمل ، وزن الرجل ، وأهل الذي عليه الاسمال تخفيف عنه ، كقولهم : السع ، في السع فيل كانت نحش وهي عرجاء تكاوس ٢٣ ، فنادت بأياها تمل الآية ، فسمع سليمان كلامها من ثلاثة أمسا ، وفلس كال اسمها طاحنة وعن فتاده أنه دخل السكوة

(١) قوله : سلاف العكره أي متقدمهم ، لأنه الصالح . (ع)

(٢) فشد ما قرت فدرن صاعداً ولقد ما قرت عليك الأنهم

لأن الطيب الذي طلب منه رجل مدح ، فأى وقال ذلك ، واللام لتأكيد ، وشغل صورته التي سجلول لتعجب ، وأصله شدد كس ، فمن حمر الدل إلى شدي وأدغم كما هو داس ، فالتعب ، أي : ما أشد مجورتك لفدرك ، يعني : كثرت مجاورتك بمبارك ، كان كرمك صاعداً ، فليس لك من الرعدة ، وقال : عليك ، دون إليك : لأن قرب الأنهم من جهة الفجر ، أي : أكثر عندك قرب النجوم إليك من فوق ، ثم محتمل أن النجوم حقيقة تعدى على الصعود لمعنى ما ينشأ على الصعود الحسى ، فبالله في تشبه الأول والثاني ، ويحتمل أنها مستأجرة تشبه الذي هو النجوم في الحسى ، وعمره الوضوح ، أنه على طريق التصريح ، فله شبه قنوية .

(٣) قوله : تكاوس ، في الصحيح كومت على رأسه تكويلاً ، أي : طلع وكأس هو يكوس إذا فعل

ذلك ، وكأس البير : إذا شئ على ثلاث قوائم وهو معرّيق . (ع)

فالتف عليه الناس، فقال سلوا عما شئتم. وكان أبو حيفة رحمه الله حاضرا - وهو علام
حدث - فقال سلوه عن عدة ما بين أكاسد دكر أنثى ؟ فأبوه فأخبر ، فقال
أبو حيفة كانت أنثى ، فقبل له من أبي عرفت ؟ قال من كتاب الله ، وهو قوله (فالت بملة)
ولو كانت دكرا لقال قال بملة ، (١) وذلك أن الملة من الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر
والأنثى ، فيمر بينهما علامة ، مخوفوهم حمامة ذكر ، وحمامة أنثى ، وهو وهي وقرن مسكنكم
ولا يعطنكم نهجف النور ، وقرن لا يعطنكم نهج احد وكسر ه وضمه يحصمكم وما
جعلها فائدة واعمل معولا هم كما يكون في ولي نهر أخرى مصهم بحرق مصاهبه فإن هذا
لا يحصمكم وهو - قلت يحتمل أن يكون جوابا للأمر ، وإن سكوها دلالة الأمر ، وأدى
حق أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا سكوها حيث أنه يحصمكم ، على طريقه لا أن يك
هها ، أراد لا يعطنكم جنود سليمان ، فخذ بما هو أعلم ، وهو محمد بن عيسى بن [شاه]

قَبِّلْتُمْ صَدِيقًا مِنْ قَوْمٍ وَدَرَّتْ أَوْزَارُ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ أُنِي
نَعِمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّْ وَأَنْتَ أَعْمَلُ صَالِحًا نَرَاهُ وَالْأَحْمَى بِرَحْمَتِكَ
فِي عِبَادِكَ الْمُتَّصِلِينَ (١٩)

ومعنى { بسم صاحبك } بسم شريكى فى صحبتك و جديده ، يعنى أنه قد تجاوز دور
البسم إلى الصحتك ، وكذلك صحتك لا يبدى عليهم السلام وإنما ماردى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحتك حتى بدت بوجده ، فالعرض الذى به فى وصف ما وجد منه من الصحتك

[illegible]

(٢) وصحت في هذه الخلقه هذه الاحاديث ، منها حديث ابن مسعود : سمعت رجلا من اليهود ، يقول : يا محمد (ص) انك رسول الله على امم الحديث . وفيه تصحيح رسول الله صلى الله عليه وسلم حيي ربه ورجله متعرجان

البيوت، وإلا فقد التواجد على الحقيقة إلى مكور عند الاستعراب، وقرأ ابن السميع صحكاً فإن قلت ما أصحك من قولها؟ قلت شيطان، إعجابه بما دل من قولها على ظهور رحمته ورحمة جوده وشفتهم، وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التعمير، وذلك قولها (وهم لا يشعرون) تعني أنهم لو شعروا لم يفعلوا وسروده عما آياه الله عام يوت أحداً من دراهكه لسمعه ما عمن به بعض الحنكل الذي هو مثل في الصغر والنعلة، ومن إحاطته بعنايه، ولذلك اشتمل دعاؤه على اسم الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك، وعلى استغفاره لطلبه لعمل الصالح واستغفاره وحسنه (أو) على ما أحسن أرخ شكر نعمته عندى وأكفاه وأرضه لا تنبت على حتى لا أهلك شاكراً لك وإني أدرج ذكر وده لآب النعمة على أريد لعمه على الوالدين، خصوصاً النعمة أراحته إلى الدين، فإنه إذا كان بف بعضه دعائه وشفاعته ويدعاه المؤمنين لها كما دعاؤه وقالوا رضى الله عنك وعن والديك وروى

عليه. ومما حديثه مرفوعاً وإلا لعلم آخر أهل النار خروجاً منها حديث رواه عن ابن عمر بن رأت الملك قال: ولقد رأيت إلى صل الله عليه وسلم صحت حتى دخلت بواجده معى عنه أبداً ومن حديث أبي ذر رضى الله عنه «يؤتى رجل يوم القيامة فيقال اخرج من هذه الدنيا» حديث رواه أبو ذر رأت إلى صل الله عليه وسلم في آخره أخرجه مسلم ومما حديث أبي سعد رضى الله عنه «يكون لأرض يوم القيامة حربة واحدة الحديث» رواه مطر بن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حدث حتى دخل بواجده معى عنه ومما حديث جابر بن عبد الله بن عمر رضى الله عنه «قال في كتاب وذكر الحديث رواه عن ابن عمر بن رأت أخرجه وهو سائر الحق نعمت بواجب معها» قال مصعب إلى صل الله عليه وسلم حتى دخل بواجده أخرجه مسلم ومما حديث ابن عمر رضى الله عنه «كما مع قس صل الله عليه وسلم في حربه أصاب الناس بحميه الحديث رواه في من في الجيش وعاء إلا مل» وفي معناه مصعب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بواجده أخرجه ابن حبان الحديث ومما حديث سلم بن الأكوع «حدثني النخعي الحديث» رواه قلت ما رسول الله صلى الله عليه وسلم من العزم ما في رضى طابع القوم، فلا أرى منهم أحداً إلا فقهه مصعب إلى صل الله عليه وسلم حتى دخل بواجده، وهو حديث عاتل، وفي هذه القصة في موضع آخر أخرجه مسلم، ومما حديث زيد بن أرقم «أبى على رضى الله عنه» وهو صحيح - ثلاثة وهو على امرأة في ظهر واحد الحديث - وفيه وذكر ذلك في صل الله عليه وسلم مصعب حتى دخل بواجده أخرجه أبو داود وابن حبان والحاكم - ومما حديث أم أبي وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جانب في الخلاء فعمت وأما عطفاه وشرته وأنا لا أشير وبأصح أمرى أن أقرضها فقلت في شرب مصعب حتى دخل بواجده أخرجه الحاكم ومما حديث مصعب في أكله الفرو وهو أرمض فقال «وما أكله من حتى على الصحيح» قال: مصعب إلى صل الله عليه وسلم حتى دخل بواجده أخرجه الحاكم - وفيه لآب - وفيه وأخاكم، ومما حديث ابن عباس «قال عبد الله بن رواحه مصطباً في حب امرأة» فقام إلى جارية له فوقع عليها - الحديث رواه الشيخ - وقول امرأة: أسعد يافه وكذبت لغيره - قال: فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره مصعب حتى دخل بواجده أخرجه أبو داود وإسناده ضعيف -

(١) قوله «ما عمن به بعض الحنكل» في الصحيح «الحنكل» ما لا يسمع له صوت - (ع)

(٢) قوله «وعلى استغفاره لطلبه» في الصحيح «استغفرت الله» سأله التوبى - (ع)

أن امرأة أحسّت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء ، فأمر سليل الرجع فوقف ثلاثين يوماً حتى دخل ما كهن ، ثم دعا بالدعوة ومعنى (وَأَدخِلْنِي رَحْمَتَكَ يَا خَلْقُكَ) وأدخلني من أهل الجنة

وَتَمَتَّعَ الطَّيْرَ فَقَالَ سَلَى لَا دَى لَهْدَهْد ثُمَّ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

لَا عَذَابَ عَذَابٍ شَدِيدًا أَوْ لَا دُخَانَ أَوْ تَهَارَيْتُ سَلَطِينَ مُبِينٍ

(ثم) هي المظلمة نظر إلى مكان الهدد لم يصره ، فقال (مالى لا أرى) عن معنى أنه لا يراه وهو حاصر لسائر شجره أو غير ذلك ، ثم لاح له أنه عائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول : أهو عائب ؟ كأنه سأل عن صحته ما لاح له ونحوه فوجد بها لابس أم شاء ، وذكر من قصة الهدد أن سبلان حين تم له بناء بيت المقدس بجهر نصح بحشره ، فوالى الحرم وأقام به ماشاء ، وكان يعزب كل يوم طول مقدمه بحمسه آلاف ناقة وحملة آلاف نمره وعشرين ألف شاء ، ثم عزم على السير إلى اليمن فخرج من مكة صباحاً يوم سهيلاً ، فوالى صنعاء وقت الرواح ، وذلك مسيرة شهر ، ثم رأى أرضاً حياءً أعجبه حصرها ، فوالى لبسدى وبصلى فلم يجدوا الماء ، وكان الهدد يهدهده : " وكان يرى أمامه من تحت الأرض كاري الماء في الرجاجة فحجى الساطعين في مجرىها كما يسبح الذهب ويستخرجون الماء ، فتعقده لذلك ، وحين رأى سبلان حين الهدد رأى هدهداً زاهياً ، فاعطف إليه فوصف له بيت سبلان وما يحمله من كل شيء ، وذكر له صاحبه ملك سميس ، وأن تحت يده ثمانين ألف فاند تحت كل فائدة ألف وذهب معه لينظر فجمع إذا بعد العصر ، وذكر أنه وقف بجهة من الشمس على رأس سبلان فنظر فإذا موضع الهدد حال فدعا عمر بن نصير وهو يسرق فأتاه عنه فوجد عنده عنه ، ثم فارق لسيد الطير وهو لعقب على به ، فارتعب ففطرت ، فإذا هو مقل فتصدته ، فاشداه الله وقال بحق الذي قواك وأقدرك على إلا حبيبي ، فذكرته وقالت : نكلك آذاك ، إن نبي الله قد جعل ليعذلك قال : وما استنى ؟ عاتب من قبل أوليائى بعدو حبي ، فلما قرب من سليمان أرحى دمه وجماحيه يحزها على الأرض برأصه له ، فلما رآه أحد برأصه فذره إليه فقال : نبي الله ، اذكر وقوفك من يدي الله ، فالتعد سبلان وعفا عنه ، ثم سأله تعذيبه أن يثأب

(١) قوله «تجهز الصبح بحشره» في الصحاح : حشرت الناس أحترهم حشراً ، جمعهم يوم

الحشر . (ع)

(٢) قوله «وكان الهدد يهدهده الداهي» . لعمري . تدس الهدد والصرع ، في حشر المولى والحق .

جمع فناء . أفاده الصحاح في موضعين . (ع)

عما يَحْتَمِلُهُ حاله ليعتره أساء جسدته وقيل كان عذاب سيبان للطير أن يشف ريشه وشمس
 وقيل أن يطلى بالعطرا وشمس وقيل أن يلقى للنمل يأكله وقيل يبداهه القفص
 وقيل التعريق منه وبين إبعده وقيل لألزمته حكمة الأعداء. وعن بعضهم: أخشى السجون
 معايشرة الأعداء وقيل لألزمته حكمة قراءه حين قلنا من أن حوله تعذيب الهدد ؟
 قلت يجوز أن يبعث له الله ذلك كما رأى من المصحة والمفصحة كما أراح دغ بهائمهم والصور
 الأكل وغيره من المصنع ويد سحر له نصير وهو سحر له من أجله إلا ما تأتت والله به
 جاز أن يباح له ما يصح به وقرئ لا يبيى ولا يبيى ولا يبيى ولا يبيى ولا يبيى ولا يبيى
 قد حلف على أحد ثلاثة أشياء. أحده على نفسه لا يفعل فيه. ولكن كيف صح حلفه على فعل
 الهدد ؟ ومن أين أدى به إلى سخط حتى يقول والله لا يفتي سلطان ؟ قلت هذا
 نظم ثلاثة مأوؤ في الحكم الذي هو أحد. الأول كلامه إلى قرك سكون أحد الأمور.
 يعني إن كان الإتيان سلطان لم يكن بعدد ولا دغ وإن لم يكن كان أحدهم. وأيس
 في هذا عار رواية على أنه يجوز أن يبعث حكمة بالهدد وحج من الله بأنه سبأ سلطان
 منس. فثبت هو به (و يفتي سلطان منس) على ما هو به

فَكَثَّ نَصِيرَ نَصِيرٍ فَقَالَ أَحْطُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحِثُّكَ مِنْ نَصِيرٍ

يُنْصِرُ نَصِيرًا

(فَكَثَّ) قرئ صبح الكاف وضمها ثم غير لصدح غير من بعد كقولهم على قرب
 ووصف مكثه بغير اده للدلالة على إسرعه حوطا من سحاب ويجمع كف كان نظير
 معمراته. وليان ما أعطى من المعجزة الدالة على مؤنه وعلى ودره انه تعالى لم أحطت به بغيرهم
 الله في أساء بطاق ومنع إطاق ألم الله الهدد فكما صح سلبان هذا الكلام على ما أوتى من
 فصل النبوة والحكمة والعلوم الحقة والإحاطة بالمعلومات فكثيره. ابتلاء له في عبده. وبسببها
 على أن في أدنى حقه وأصمعه من أحاط علما بما لم يحيط به. لتعاف إليه معه وتضاعف إليه
 عليه. ويككون لطأله في ترك الإعجاب الذي هو منه العناء وأعظم هامة. والإحاطة
 باشي. علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى منه معلوم. قالوا: وفيه دليل على بطلان قول
 الرافضة بن الإمام لا يخفى عليه شيء. ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه. سبأ: قرئ بالصرف
 ومنه وقد روى لسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سبأ. بالالف كقولهم ذهبوا
 أيدي سبأ وهو سبأ بن شجب بن عمرو بن قحطان. في جملة أسماء القبيلة لم بصرف. ومن جملة أسماء
 النحى أو الأب الأكبر صرف قال

مِنْ سَبَاٍ الْحَاظِرِينَ مُأَرَّبَ إِذٍ تَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبَاٍ أَنْعَمًا ^(١)

وقال

الْوَارِثُونَ وَتَيْمٌ فِي ذُرَى سَبَاٍ فَذَعْصُنْ أَصْنَافَهُمْ جِلْدُ الْخَوَامِيسِ ^(٢)

ثم سميت مدينة مأرب سبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث كما سميت معابر بمعارس إذ ويحتمل أن يراد المدينة والقوم وسبأ الحجر الذي له شأل وقوله (مِنْ سَبَاٍ) من جنس الكلام الذي سماه المحدثون السبيع ، وهو من غناس الكلام الذي يعنى ^(٣) باللفظ ، شرط أن يحى مطبوعا أو يصنعه عام بخوهر الكلام يحوط معه صحه المعنى وسداده . ولقد جاء ههنا رائد أعلى الصفة فحس وسدح لفظاً ومعنى ألا ترى أنه يوضع مكان سبأ بحر سكان المعنى صحها ، وهو كما جاء أصح . لما في السبأ من الرياسة لى بقاها وصف الخال

إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُكُمْ وَأَوْتَنْتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ^(٤)

المرأة تلقى بنت شراحيل وكان أومها ملك أرض ٥٠ ثمان . وهو دونه أربعين ملكا ولم يكن له ولد غيره . فعلمت على الملك ، وكانت هي وقومها يحومون سدوس القمر والصغير في تملكهم (تملكهم) راجع إلى سبأ . فإن أرضه القوم بالأم طاهر . وإن أرضت المدينة فعنده ملك أهلها . وقيل في وصف عرشها كان ثمانين دراعا في ثمانين وسنكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين . وكان من ذهب وفضه مكللا بأشواع أجوهر . وكانت فوقه من ياقوت أحمر وأحضر ودر ويزرد . وعيه سبعة أبنات على كل بيت باب معدي فإن قس كعب منظم عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان . فقلت يحور أن يستعصر حده في حال سليمان . فاستعظمها ذلك لعرش . ويحور أن لا يكون لسبع منه وإن عصمت ملكه في كل شيء . كما يصحكون ببعض

(١) مدح وملاحة من قبلة . وهو في الأصل اسم لسان يشعشع يربح من هطال ثم سميت به القبلة ومأرب مدسب . ومن عصر لملكهم وهو سدوس القمرى يربح من القرف وزد عرف ومن دون يمي أمم . وقهرم : القد العظيم ، يحبس القيل عن المدينة .

(٢) أى الوارثون هم وهم اسم قبلة في أعالي أرض سبأ والوارد جلد الخواميس الخناص لصلوله منه لتصل بها الأسرى في أعانهم . فصبحت ما أصبح به القصر لسلامة على طريق ملكه . والنس تحييل ويصح استعماله القصر على طريق التمرحية . وسبأ في الأصل لقب رجب من هطال سمه عدشس ، لأنه أرض من سبأ كان به عشرة أولاد . فذهب ستة إلى اليمن حبر وكندة والآمد وأسر وششم . وبجدة وذهب أربعة إلى الشام . لحم ، وجدام ، وعلة ، وغسان . وبها سميت قبائلهم المشهورة .

(٣) قوله (الذى يتلقه الله) أى تلقى الله . (ع)

أمره. الأطراف شيء لا يكون مثله ذلك الذي يملك عليهم أمرهم ويستعبدونهم ومن يوكي القصاص (١) من يقف على قوله (ولها عرش) ثم يتدبر عظم وحدتها (يريد أمر عظيم، أن وجدتها وقومها يسجدون للشمس، فمن استعصم أحددها عرشها، فوقع في عظيمه وهي مسح كتاب الله فإن كتب كلف قال (وأنوت من كل شيء) مع قون سليمان (وأوبيا من كل شيء) كانه سوي بينهما، فت بينهما فرق بين: لأن سليمان عبه السلام عطف قوله على ما هو معجزة من الله، وهما تعميم معنى الصبر فرجع أولا إلى ما أتى من النبوة والحكمة وأسباب الدين، ثم إلى المنك وأسباب الدنيا وعطفه أحددها على المنك ثم يرد إلى ما أتت من أسباب الدنيا (اللا ثقة عما لحظ من الحكام من قون بعد فإن قلت كلف حتى على سليمان مكابها وكات المسافة بين محطه وبين بلداه فربيه، وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومأرب؟ قلت لعل الله عرجل أحق عنه ذلك مصححه ردها، كما أحق مكان يوسف على يعقوب

وَحَدَّثَهَا وَقَوْمَهَا تَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبِّكَ لَهُمُ الشُّمُوكُنُ أَقْمَلْتُمْ
مَعَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢) أَلَا يَنْحَدُوا لِلَّهِ لَئِنْ يُخْرِجُ الْخَبَاءَ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَقْعُ مَا تُحْفُونَ وَمَا تُفَعِّلُونَ (٣) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
رَبُّ الْمَرْثِ لَعَلَّكُمْ (٤)

فإن قلت من أمر يهددهم الهدى إلى معرفته به، ووجوب السجود له، وإنكار سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتوبيخه، قلت لا بعد أن يلهمه الله ذلك كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعروف بنصفه نقي لا كاد العلاء (أرواح النور يتدولها، ومن أراد استقرار ذلك فعليه بكتاب الحيوان خصوصاً من سجدت له الطيور وعظم منصفها، وجعل ذلك معجزة له من هدايا الله به، بصفه عن السبيل فلا يسجدوا الخدو الجار مع أن وسجود أن يسجدوا له مريده، يكون المعنى فهم لا يسجدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتعريف، فهو ألا يسجدوا إلا لله، وبآخره النداء وسداده بخدو، كما حذره من قال

• أَلَا يَا أَتَمِّي مَا ذَارَ عِيَّ عَلَى أَيْمَلِي • (٥)

(١) قوله «ومن يوكي القصاص» القوي: جمع أنكوك، وهو الإحق. (ع)

(٢) أَلَا يَا أَلَمِّي يَأْذَارِي عَلَى أَيْمَلِي وَلَا ذَال مَهْلًا يَهْرَاطُكَ قَطَر

لدى إلهه، وألا استصاحه لقيه، فلا يهمل، لا العاد، والمهادي بها محذوف، معذره ياداري ألسي، فاسمي عنه، بعده، وحده، عطف العلامة لها، وفي تكرير مدتها، فرع جمع، وفي: مبرحم منه.

وفي حرف عبد الله وهي قراءة الأعشى هلا به هلا قلبا ههريه هاء وعز عبد الله هلا تسجدون
 بمعنى ألا تسجدون على الخطاب وفي قراءة أنى ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السماء
 والأرض ويعلم سركم وما تعلمون. وسعى المحبوس بالمصدر وهو السات والمطر وغيرهما أحياه
 عز وعلا من عباده وقرئ الخب على تحفاهم من الخبف والخفا. على تحفها بالقلب.
 وهي قراءة ابن مسعود وماك ردنار ووجهها أن تخرج عن لغة من يقول في الوقت
 هذا الخب. رأيت الخبا. ومررت بالخبى ثم أجرى الواصل بحرى لوقف. لا على لغة من يقول
 الكفاة والحياة؛ لأنها ضعيفة مسترذلة. وقرئ: يحموه يحمون. ليا. وسان. وقيل من أحبط
 إلى العظيم (١) هو كلام المدهد وقيل كلام رب العزة وفي إخراج الخبء أمانة على أنه
 من كلام المدهد عندئذ ومعرفة الماء تحت الأرض. وذلك بهام من يخرج الخبء في
 السموات والأرض حلت قدرته وأظف عليه ولا يكاد يحصى على دى الغرامه أنهار شور الله
 محائل كل محض بصاعه أو من من الم في. والله " ومنطقه وشيمته. وهذا ورد ما عمل عبد
 عملا إلا أنى الله عليه رداء عمله فإن كنت أسعد الألاء واجبة في القراءتين جميعا أم في إحداهما؟
 قلت هي واجبة فيهما جميعا. لأن مواضع السجدة إمراؤها. أو مدح لمن أنى بها أو ذم لمن
 تركها. وإحدى القراءتين أمر بالسجود والآخرى بالمدح وقد انفق أبو حنيفة وأصحابه
 رحمهما الله على أن سجدة القرآن أربع عشرة. وإحدى احتما في سجدة ص. فهي عند أبي حنيفة
 سجدة بلاوة. وهذا الشافعي سجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزجاج من وجوب
 السجدة مع التحفيف دون التشديد. فهو مرجوح إليه. فإن قلت هل يعرف الواقف بين
 القراءتين؟ قلت نعم إذا جفف وقف على (فهم لا يتدون) ثم ابتدأ (ألا يا أيها السجدة) وإن شاء
 وقف على (ألا يا) ثم ابتدأ (السجدة) وإذا شدد لم يقف إلا على (العرش العظيم) فإن قلت كيف
 سوى المدهد بين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم؟ قلت بين الوصفين بين
 عظيم. لأن وصف عرشها بالعظم تعظيم له بالإضافة إلى عروش أناء جنسها من الملوك.
 ووصف عرش الله بالعظم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض وقرئ.
 العظيم بالرفع

== ودرجيم المصاف إليه ضروره حسبما سبق للقاء وعلى مجموع. أى: منى ولو كانت. لا. لم ين
 الله كمضى الآثار. ومهلا معاً والجرد. مؤث لا جراح. وهو الموضع المختلط تراه بالمضى. والقصر
 المطر. يدهو لها الحصب

(١) قوله ورجل من أسجد إلى العظيم في الباب. أن الخلاف في ألا يسجدوا. إلى - العظيم. وما إليه
 في القريب أم من طامش (ع)

(٢) قوله وفي رواه. بالصم. أى مظهر. أناده الصحاح. (ع)

باسم الله وقرأ أن أن من سليمان وأن سمع الله . على أن المفسرة وأن في ﴿الأتعوا﴾
مفسره أيضا لاتعوا لانكروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضى الله عنهما بالعين
مصحفة من علو وهو محاورة الحد يروى أن نسخة الكتاب من عند الله سليمان وداود على
نقير ملكة ساء اللام على من سمع الهدى . أما بعد فلا تعوا على واثق في مسلين وكات
كتب الانبياء عليهم سلام جملا لا يطبون ولا يكترون . وطع مكات بالملك وختمه
بمخاته . فوجد هذا الحد رده في قصرها بأرب . وكات ياء ردت عن الأتوب ووصفت
المعابيح تحت رأسها . فدخل من كره وطح لكذب على غيرها وهي مستغفة وقيل غيرها
فانتهت قزعة وقيل أنها وقادها واجود حوالها فزعم ساعه وناس ينظرون حتى
رفعت رأسها . فألى مكاتب في غيرها . وكانت قارئة كاسه عريه من نرسع شره جيل خيري .
فليارات الخاتم ارتدبت وحصفت وفات بموهما فالت في مسلين بم مقادير أو مؤمنين
فالت تلتها لمتوا أفنوى في أمري ما كنت وبعثة فمر حتى تشهدون ٣٢

الصوى الخواص في خدمته اشفق على طريق الاستعارة من التوقي في حسن والمراد
بالهتوى ههنا لإشارة عليها . سدد فما حدث من لاني والتدبير . وقصدت بالانقضاء
إلهم والرجوع إلى استشارهم واستطلاع آرائهم استعص بهم وتعتيب بعوضهم بما أتوا
ويقوموا معها (فاعلمه أمرا) وصلة وفي فراه ابن مسعود رضى الله عنه فاصبه أى لا أنت
أمرا إلا محصركم ومن كان أهم مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على
عشرة آلاف

قَالُوا تَعْنُ أُولَؤُا قُوَّةٌ وَأُولَؤُا نَاسٌ شَدِيدٌ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي
مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣)

أرادوا بالقوة قوة الأجساد وقوة الآلات والعدد والناس التجده والبلاء في الحرب
﴿والأمر إليك﴾ أى هو موكل إليك . وعمر مطيعون لك . فربما بأمرك تطعك ولا تخافك
كأنهم أشدوا عليها ماقتال أو أرادوا يح من أساء الحرب لا من أنا . لراى والشورى .
وأنت ذات الراى والتدبير . فانظري ماذا تري . سمع رأيك

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْضَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أُذُلًا وَكَذَلِكَ
يَقُولُونَ (٣٤) وَإِنَّ مُرْسَلَتِي لَأَجْمُ يُهْدِيَنِي فَنَأْظُرُكَ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥)

فَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ قَالَ لِأَسْمَدَ بْنَ يَمَلٍ قَدْ تَنَبَّأَ اللَّهُ بِخَبْرِكُمْ أَفَآتَاكُمْ بِهِ قُلُوبُكُم مِّنَ اللَّيْلِ

مِنْ دُونِكُمْ قُلُوبُكُمْ

ما أحس منهم ميل إلى الخيانة رأب من رأى الميل إلى الصلح والائتداء بما هو أحسن .
ورفعت الجواب ، فرغت أولاً من ذكره وأرهم الخصال فيه (أي الملوكة إذا دخلوا قرية)
عنوة وفهراً ثم أسدوها أي حرموها - ومن ثمة هوى الفساد الخزي . . وأدلوها أعرتها .
وأهانوا أشراها ، وقتلوا وأسروا - فذكرت لهم عفة الخربوسو . معبها ثم قالت في وكذلك
يعموركم أرادب . وهذه عدتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير ، لأنها كانت في بيت الملك القديم .
فسمعت نحو ذلك ورأت ، ثم ذكرت بعد ذلك حديث لهنه ودرأت من رأى السيد
وقل هو تصديق من الله لعموها ، وقد سلق الساعون في لارص باعساد هذه الآية ويجعلوها
حجة لأعصمهم ومن استباح حرام بعد كفر فإذا أصبح به بالقرآن على وجه التحريف بعد
جمع من كفر في مرسة إلههم بعده أي مرسة رسالة أصابعها عن ملكي (مقاطرة)
ما يكون منه - في أمن على حب ذلك . فروي أنها بنت حسنة علام عليه ثياب الجوارى .
وحلبن الأساور والأطواق والهرطقة - راكي حيل معشاء ما يديح عملاء اللحم والروح
بالذهب المرصع بالجوهر . وحمية حربية على رماك " في رى العسل . وألف لبنه من ذهب
وفضة وتاج مكللا بالدر والياقوت المرصع بالمشك والعبر . وحفاً منه دزة عذراء . وجرعة
معوجه الثعب . ولعل . يجلب من أشرف قومها المنذر من عمرو . وآخر دارأى وعقل .
وهذا إن كان نبياً من بين العسل والجوارى وثقب الدزة ثقباً مستويًا ، وحل في الخربة
حيطاً . ثم قالت بلندر إن لعل ذلك نظر حصار فهو ملك فلا يهونك . وإن رأيت نشأ
نصفاً هو بى . فأقبل الهدد فأحر سنان . فأمر اجن فصر بوا لى الذهب والفضة . وعرشوه
في ميدان بين يديه طوله سعة فراع . وحموا حول الميدان حائطاً شرفه من الذهب والفضة .
وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها على عيني الميدان ويسار على اللين . وأمر بأولاد
الجن وهم حنق كثير فأقموا على اليمن واليسار . ثم قعد على سريره والكراسى من جانيه .
واصططت الشياطين صفوها فراع . والإسر صفوها فراع . والوحش والسباع والخوانم
والطيور كذلك ، فلما دعا الغوم ويطروا هتوا ورأوا الدواب تروث على اللين . فتفاصرت
إليهم نفوسهم ورددوا بما معهم . ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم ؟

(١) قوله «والقردة» واحداً . فط . (ج)

(٢) قوله «على رماك» من نأت الخيل . (ج)

وقال . أس الحق ؟ وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه هاهنا لهم إن فيه كذا وكذا ، ثم أمر الأرض فأحدث شجرة ومعدت فيها ، فجعل ررقها في الشجرة . وأحدث دودة بصماء الخيط فيها ومعدت فيها ، فجعل ررقها في المواء . ودعا بالماء فكانت الجارية بأحد الماء يدها فتجعله في الأخرى ثم تصرب به وجهها ، والعلام كما بأحده يصرب به وجهه ، ثم رد الهدية وقال للندى : ارجع إليهم ، فقالت هوسى وما لنا به طاقة ، فتحصت إليه في اثني عشر ألف ميل . تحت كل قبل ألوف وفي قراءة ابن مسعود وصلى الله عنه فيما جدوا (أنتموسى) وقرئ محمد البلاء . والاكتماء بالكسرة وبالانعام . كقوله (أنحاجوى) ونون واحدة أنتموسى الهدية اسم المهدى . كما أن العطية اسم المعطى ، فتصاف إلى المهدى والمهدى إليه ، تقول هذه هدية فلان . تريد هي التي أهداها أو أهديت إليه ، والمصاف إليه ههنا هو المهدى إليه والمعنى أن ما عندى خير مما عندكم . وذلك أن الله أتاني الدين الذي فيه لحظ الأوفر والمعنى الأوسع ، وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه ، فكيف يرصى منى بأن يمدح ويصاح به (من أنتم) قوم لا تعلمون إلا ظاهراً من أحياء الدنيا ، فذلك (مفرحون) بما ترون وهدى إياكم . لأن ذلك منيع همكم وحالى خلاف حالكم ، وما أرى منكم شئ . ولا أفرح به إلا بالإيمان وركب المجوسية . فإن قلت ما الفرق بين قولك أمدنى عاب وأما أعنى منك . ومن أن موله ما دعا . قلت إذا طنته بالواو ، فقد جعلت محاطى عالمها رادق عليه في المعنى والبار . وهو مع ذلك يمدنى بالمال وإذا قلته ما دعا . فقد جعلته من حبيب عليه حالى . فأنا أخبره الساعة بما لا احتاج معه إلى إمداده . كأنى أقول له أسكر عبيك ما فعلت ، فإن عى عنه . وعنه ورد قوله (فما آوى الله) . فإن قلت فما وجه الإصرار ؟ قلت لما أسكر عبيهم الإمداد وعلل بسكره . أصرب عن ذلك إلى بيان السبب الذى جعلهم عليه . وهو أنهم لا يعرفون سبب رخص ولا فرح ؛ إلا أن يهدى إليهم حظ من الدنيا حتى لا يعلموا غيرها . ويحور أن تجعل الهدية مصافة إلى المهدى ، ويكون المعنى بل أنتم هديتكم هذه التي أهدتكموها تفرحون فرح افتحار على الملوك . بأنكم قدرتم على إهداء مثلها . ويحتمل أن يكون عبارة عن الرذ . كأنه قال . بل أنتم من حقكم أن تأخذوا هديكم وتفرحوا بها

أَرْجِعْ إِلَيْهِمْ قَلْبًا نَبِيْنُهُمْ يُحْمَدُونَ لَا قَبِيلَ لَهُمْ بِهَا وَلَسُخْرَحْتُمْ مِنْهَا أَدْنَاءُ
وَمَنْ صَغُرُونَ (٣٧)

(ارجع) خطاب للرسول وقيل للهدهد محلاً كما بنا آخر (لا قس) لا طقة . وحقيقة القبل . المقاومة والمقاولة ، أى لا يقدر أن يقاومهم . وقرأ ابن مسعود وصلى الله عنه . لا قبل لهم بهم الصميرى مهالبا . والدل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك .

والصغار أن يقوموا في أسر واستعداد، ولا يقتصر هم على أن يرجعوا سوقة بعد أن كانوا ملوكاً

قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَدُونُ اإِسْكُمُ بِأَرْبَعِينَ عَرْشَهَا قُلْ أُنذِرُكُم بِمُغِيرَاتٍ

يروي أنها أمرت عند خروجها إلى سليمان عليه السلام، لحمل عرشها في أربعين عرشاً، بعضها في بعض في آخر قصر من قصور بيعة دما، وعظمت الأبواب ووكانت به حرساً يحفظونه، ولعله أوحى إلى سليمان عليه السلام باستئناها من عرشها، فأراد أن يعرب عيب ويربها بذلك بعض مدحه الله به من إخراج المحدثات على يده، مع إطلاعها على عظيم قدره الله وعلى ما يشهد كنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها، وعن قتاده أراد أن يأسده قبل أن تسل، ولعله أنها إذا أسلت لم عن له أحد مدحا، وفيه أراد أن يؤتى به فينكر ويهين، ثم ينظر أثنته أم تنكره؟ اختياراً لعلها.

قَالَ عِزِّيَّتٌ مِنَ الْمَلِكِ أَمَا فَاتِيكَ بِهِ قُلْ نَ تَقْوَةٌ مِنْ تَفَاكُكٍ وَذِي غَلِيَّةٍ

تَقْوِي أَمِينٌ ٢١

وقرى: عفرية، والعفر، والعفريت، والعفرية، والعفراة، والمعارية من الرجال: الخبيث المنكر، الذي يغير أقرانه، ومن الشياطين الخبيث المارد، وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على حمله (أمين) أي به كما هو لا أحترل منه شيئاً ولا أهدله

قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَمَا فَاتِيكَ بِهِ قُلْ أَنْ يَرْتَدُّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ زَيْ عَنِّي كَرِيمٌ ٢٢

(الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم، وهو يحيى ياقوم، وقبل يا إلهنا وإله كل شيء، إلهنا واحداً لا إله إلا أنت، وقيل يادا الجلال والإكرام، وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام، وكان صديقاً عالماً وقيل اسمه أسطوم وقيل هو جبريل وقيل ملك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه، كأنه استبطأ المعريت فقال له أيا أريك ما هو أسرع مما تقول وعن من يبعه بلغنى أنه الحضر عليه السلام علم من الكتاب من الكتاب المدلول، وهو

علم الوحى والشرائع وقيل هو اللوح والذى عنده علم منه جبريل عليه السلام وآتيك -
فى الموصفين - يجوز أن يكون معلا واسم ما على الطرف تحريكك أجهالك إذا نظرت ،
موضع موضع النظر ولما كان الناطر موصوفا بإرسال الطرف فى نحو قوله

وَكُنْتَ إِذَا أَرَسْتَ طَرَفَكَ رَايْدًا قَبْلَكَ يَوْمَ أُنْفَعَتِكَ الْمَنَاطِرُ (١)

وصف برز الطرف ، ووصف لظرف بالارصاد ومعنى قوله (قيل) برز بريك طرفك (ج) أنك
ترسل طرفك إلى شئ . فصل أن رزده أنصرت العرش بين يديك ويروى أن أصف قال لسيان
عليه السلام قد عيبك حتى يذهب طرفك فذ عيبه فطر عو اليمن ودعا أصف فعاد العرش
فى مكانه فأرب . ثم سمع (٢) عند مجلس سليمان عليه السلام بالتمام بقدره أنه . قبل أن يرز
طرفه ويجوز أن يكون هذا مثالا لاستفهامه أى . كما يقول لصاحبه اعمل كذا فى
لحظة وفى رزده طرف ، والتفت روى . وما أشبه ذلك تريد السرعة (٣) يشكر لنفسه (٤)
يحط به عنها عبد الواجب . ويصونها عن سمع الكفران ، وترصد به النعمة ويستمد المريد
وقيل الشكر ، قبل للنعمة الموجودة وصدا للنعمة المقبوضة وفى كلام بعض المتقدمين إن
كفران النعمة يوارى ، وقيل أفضت (٥) بأمره فوجد فى نصاها ، فاستدع شاربها بالشكر ،
واستمدحها بكرم الجوارى واعد أن يسوع ستر الله متفحص عما فى يد الرب لم ترح لله وفارا
(ع) عن الشكر (كريم) بالإعظام عن من يكفر بعبادة الذى قاله سليمان عليه السلام
عند رؤية العرش شاكرآ لربه . جرى على شاكلة أثناء حبه من أبناء الله والمخلصين من عباده
ينلقون النعمة القادمة بحس الشكر . كما يشيعون النعمة الموعودة بحميل الصبر

قَالَ تَكْرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَنْتَدَى أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَنْتَدُونَ (١)
قُلْنَا حَآتٍ قِيلَ أَمْكُدا عَرْشِكَ قَاتٍ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْيَتْهُ نُصْلٌ مِنْ قَبِيلِهَا

(١) وكنت إذا ارسلت طرفك رائداً . تحدث يوماً أنتيك الناصر
رايت الذى لا كله أنت قادر . عنه ولا عن بعضه أنت قادر

لأمرأيه . نظرها أمران خاطباها بغير يأسها من أمرها وبخاصة ، كأنه راودها عن نفسها . فأجابه بذلك
وقيل : هو لشكر حمى . وشبه إطلاق الصبر نحو المناظر الجملة بأمر الله أمام أركب يعرف لم مكان
الحسد ، على طريق التصريح ، ورائد رشيح . لأنه لا ثم الإرسال وبما طرف له والمناظر مراعى
النظر ، واستدعى على أنماها إياه بمره : رايت الذى لا تملك كله ولا يصبر عن بعضه ، فكانت عيبك من مجموع
ملك فى حيرة الهوى وحيرة الجوى

(٢) قوله . ثم نبغ عند مجلس سليمان . فى الصحيح . نبغ شئ . : ظه (ع)

(٣) قوله . وقيل أفضت أى : أفلت . أفاد الصحيح . (ع)

وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ۚ وَصَدَّهَا ۖ كَانَتْ تَحْصُلُ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَهَبُ كَانَتْ مِنْ

قوله كبري ١٣

(مكروا) جمعوه متكرراً معاً عن ههنا وشككوا كما يسكنون أرباب الناس لئلا يعرفوه
فأولوا وسعده وجعلوا مقعده مقعده وأغلاه أسفله وفرض سطر بالجرم على الجواب
وأنزله على الاستيفاء (تهدى) لم يفقه، وألحوت الصواب إذا سنت عنه، وألحس
والإيتاء بدوه بين، عنه سلام، ذلك لك لمجرد التمهيد من تقدم عرشها وقد حتمه
وأغلف عنه الآداب ونصبت عنه خرس هكذا ثلاث كلمات في بيده، وكاف
لشبهه، واسم الإشارة من ههنا عرشك، ولكن أين هذا عرشك لئلا يكون بعض
(فقلت كأنه هو) ولم تقل هو هو، ولا ليس به، وذلك من راحة عندها، حيث لم يقع في
الاحتمال (وأوليتهم) من كلام سليمان وعنه فبين ههنا علام غصص هذا الكلام، ومن
اتصل؟ قلت لما كان المقام - الذي سنت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابت به - مقاماً أجرى
فهو بين ومثله ما يثبت قوسهم (وأوليتهم) عرشاً من عرشها كأنه هو قد أصابت
في جوابها وطلقت المفصل (ومع) عطفه به وعرفه الإسلام، وعنت قدرة الله وصحة
النسب والآيات من ههنا عن ههنا وعن ههنا وهذه الآية لمحمية من أمر عرشها - عطفوا على
ذلك قولهم (وأوليتهم) مع الله وههنا به، ونصحة ما جاء من عهده قبل سليمان، ومن رآه على
دس الإسلام شكر الله على فضله عليه وسقهم إلى العلم بالله وإسلام قلبه، وأوصدها في عن
القديم إلى الإسلام عهده شمس ونشزها بين صهرا إلى الكفره، ويجوز أن يكون من كلام
للعيسى موصولا بصرها (كأنه هو) ومعنى (وأوليتهم) الله وههنا به ونصحة بهوه سليمان

(١) قال محمود: ولم يقل أهداه عرشك لئلا يكون ظلياً قالت كبري (وهم من هو هو) ولا من هو
وذلك من راحة عندها حدث مع من الحسن، ههنا (وقولها) (كأنه هو) وعدوها عن مطابقة الجواب
للسؤال، لأن قول هكذا هو (سلك) ههنا، وعن قولها قول: كلا لقارئين شئنا، وكاف للثبته بها
ههنا (وأوليتهم) من ههنا على اسم الإشارة، وول الآخرة دخله عن المصير، وكلاهما أمر به
الإشارة والمضمر - واقع على اللسان شئنا، حينئذ يدرى قدرنا في المعنى، ويصل قولها هكذا هو عطايته
للسؤال فلا بد من جواب (كأنه هو) من حكمه يقول حكمه راحة أمر (كأنه هو) عهده من عرش
ههنا الله حتى سلكه في الدارين (وأوليتهم) عرشاً من عرشها، ذلك حار غصص، وأما حكم هو
ههنا من عرشها، حكمه من عرشها لئلا يتغير، فلهذا عدت من عرشها يذكرها في التلاوة
عطايتها، فلهذا راحة أهم، وقول العشرة، ولا من هو، ولا كان من هو هو، وقصوب، ولا ليس به،
واقعة سبحانه ورسا أعلم.

(٢) قوله وطلقت المفصل لله: وطالقت (ع)

عليه السلام قبل هذه المحزنة أو قبل هذه الحالة، تعني ما نبيت من الآيات عند وفده المنذر
ودخبا في الإسلام، ثم قال الله تعالى: وصدها قبل ذلك عما حدث فيه صلاحها عن سوء
السير، وقبل: وصدها الله - أو سليمان - عما كانت تعد بعد حدى الجار وإيصال العمل
وقرى أنها، بالفتح على أنه بدل من فاعل صد أو بمعنى لأنها

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ
إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَنَنْتُ مِنْكَ ظَنًّا وَأَسْأَلُكَ بِرَحْمَتِكَ
رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٤

الصَّرح القصر وبيل محى اندار وهو أو كثير سابقها، بالضم، ووجهه أنه سمع
سؤقا، فأحرى عليه الواحد والمرد المخلص، وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه
ببني له على طريقها قصر من رجح أسنن وأخرى من تحت الماء، وأبلى فيه من دواب البحر
السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فحس عليه وعكف عليه الطير والحش والإس،
ولما فعل ذلك لم يرها استعطافا لأمره، وتحملا لسننه، ونابا على اندر، ورعوا أن الحش
كرهوا أن يتروحها فتصيبه بأسرارهم لأمهات كانت تحت حبه وقين خافوا أن يولد له منها
وإذا تجتمع له ملكته الحش والإس، فيخرجون من ملك سليمان إلى ملك هو أشد وأفطع، فقالوا
له إن في عندها شيئا، وهى شعراء السامر، ورجنها كحافر الخار فاحتر عقلها بشكك العرش،
واتخذ الصرح ليتعرف سابقها ورجنها فكشفت عنها فإذا هى أحسن الناس ساقا وقدماء لأنها
شعراء، ثم صرف نصره ومادها غيره صرح ممرد من قوارير، وقيل هى السبب في اتحاد
النورة أمرها الشياطين فأتحدوها واستنكحها سليمان عليه السلام وأحبها وأقرها على ملكها
وأمر الحش بمناولها سليمان وعهدان، وكان زورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام،
وولدت له وقيل من روحها ذئب مع ملك عهدان، وسلطه على اليمن، وأمر ربيعة أمير جن
اليمن أن يطيعه، فبني له المصانع، ولم ير أميرا حتى مات سليمان (طلبت نصي) تريد تكبرها
هنا تقدم، وقيل حدث أن سليمان عليه السلام يعرفها في اللغة فقالت طلبت نصي سوء ظني
سليمان عليه السلام

(١) قوله «مناولها سليمان وعهدان» والصحيح «سليمان» - بفتح - وفيه في أصل «نصي» - أن العرب
في نصيب ونحوه كثيرين ولسانهم وسليمان وسليمان وسليمان - ممدود - أحدها: لزوم الباء وإعراب ما لا
يصرف ولتان إعراب الجمع بالياء، وقتون نصاً وجراً، والوارد «لنوع نصاً» وفي أصل «عهد» - عهدان
لنوع بالين - وفي أصل «صنع» المصنوع - (ج)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اسْعُدُوا اللَّهَ يَدًّا ثُمَّ قَرِيعًا
يُخْتَصِمُونَ ١٥ فَإِنْ تَعْوِمُ لَمْ تُنْتَفِعْ لَوْ لَا تَسْتَعِيرُونَ اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٦

وقرئ أن اعدوا، ناصر عن إسماعيل النون الباء، (فرعان) فريق مؤمن وفريق كافر.
وهبل أريد، والعريق صالح عليه السلام وهو من أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول
كل فريق الحق معي الله العروة والحجة الثبوتية، فإن قلت ما معنى استعجروا
بالسنة قبل الحجة، ويبدو أن يكون ذلك إذا كانوا متوقعين إحداهما قبل الأخرى؟ قلت كانوا
يقولون لجهلهم إن العروة التي بعدها صالح عليه السلام إن وقعت على رعيته، تلك حينئذ
واستعجروا - مقدرين أن الثبوتية مقبولة في ذلك الوقت - وإن لم تقع، فحق على ما نحن عليه،
فأعجبهم صالح عليه السلام على حسب قوهم واعتقادهم. ثم قال لهم هلا تستعجرون الله حين رول
العذاب؟ (لعلكم ترحمون) تنبها لهم على الخطأ فيما قالوه، ونجها فيما اعتقدوه.

قَالُوا أَظْهَرَ مَا بَكَ وَبَيْنَ مَمْلَكَ قَالَ مَا بَرَكْتُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ١٧
وكان الرجل يجرح مسافرا فيمر بطائر فيرحه، فإن مر سائحا، يمس، وإن مر نازحا
تشام، فلما سوا الخير وانشروا إلى الطائر، استعير لما كان بينهما من قدر الله وقضته أو من
عمل العبد الذي هو السبب في الرحمة والنفقة. ومنه قالوا طائر الله لا طائر لك، أي قدر
الله العاقب الذي يسبب إليه الخير والشر. لا طائر لك الذي تشام به وتقيم، فلما قالوا
أظهِرنا لكم، أي تشام، منا وكانوا قد فحطوا (فإن طائركم عند الله) أي سلككم لدى يحيى - منه
حيركم وشركم عند الله، وهو قدره وقضته. إن شاء رزقكم وإن شاء حرّمكم ويخود أن يريد
عملكم مكتوب عند الله، أنه رزقكم رزق عفوته لكم وعفة ومنه قوله (طائركم معكم)، وكل
إنسان الرماء طائره في عقه). وقرئ تطير ما لكم، على الأصل، ومعنى تطير به تشام به
وطير منه صرمة - عثوب - يحترقون أو يفتنون أو يفتنكم الشيطان برسوسته إليكم الخيرة

وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعٌ رَهِطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ١٨
قَالُوا نَحْنُ أَهْلُهَا لَمْ نُفْسِدْ وَأَهْلُهَا نَحْنُ لَمْ نُفْسِدْ لَوْ لَوْ مَا شَهِدْنَا مَوْلَاكُمْ أَهْلُهَا

(١١) قوله، قال من صاحب حسن الخ، الصالح، ما دلالة بيانه من طين أو طائر أو غيره، إن يمر من
مبارك إلى مبارك، والروح ما دلالة مباركة، إن يمر من مبارك إلى مبارك، كذا في الصحاح. (ع)

وَأَنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكْرُؤُهُمْ نَكَرٌ وَمَكْرُؤُنَا مَكْرٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
 فَطَرْنَا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾
 فَتِلْكَ بُرْهَانُهُمْ خَاطِبَةً عَلَى طُلُوفِهِمْ أَلَّا يَرْجِعُوا إِلَى دَارِهِمْ لِيَعْلَمُوا بِذَلِكَ لَأَيُّ قَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾
 وَأَنصَحْنَا آبِدِينَ هَامُوسًا وَكَانُوا يَتَنَبَّؤُنَ ﴿٥٣﴾

(المدينة) الحجر وإعاجل تغيير التهمة بالرمط لأنه في معنى الجماعة، فكأنه قيل: تسعة
 أخص والفرق بين الرمح والنمر: أن الرمح من الثلاثة إلى العشرة، أو من تسعة إلى العشرة،
 والنمر من الثلاثة إلى التسعة وأما نمره عن وقت الهدم من عدد رب عم من عم واتب من
 مهرج. ممدح من مهرج عمير من كردية عامر من محرمه. ممدح من صدقة سمعان من مدني
 قدار من ماعب وهم الذين سعوا في سرقة وكانو عتاة قوم صالح عنه السلام. وكانوا
 من أساء أشرائهم (ولا يصحون) يعني أن شأهم لإفناء البيت الذي لا يخلد بشيء من الصلاح
 كما ترى بعض المفسرين قد يندرج منه بعض الصلاح (يقتسوا) يتمل أن يكون أمرا وخيرا في
 عمل الحال يصحار قد، أي قالوا متعجبين وقرئ: ففسدوا وقرئ: أثبتته بالثاء والياء
 والنون، ففاسدوا - مع ثنونه والياء - صح فيه الوجهان ومع ياء لا يصح إلا أن يكون خيرا
 والتفاسم، والتفاسم كالتفاسم، والظاهر التحالف والليات: مباغثة العدو ليل (١)، وعن
 الإسكندر أنه أشير عليه بالليات ففسد ليس من آيين الملوكة استراق النظر، وقرئ: مهلك
 فتح الميم واللام وكسرهما من هلك، مهلك نصم الميم من أهلك وتحمل المصدر وادمان
 والمكان، فإن قلت: كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا، فأبوا بالخبر على خلاف
 الخبر عنه (٢) قلت: كأنهم اعتقدوا أنهم إذا سوا صالحا وسوا أهله ففسدوا بين الليات ثم قالوا

(١) قوله: والليات مباغثة العدو ليل (١) قوله: ليس من آيين الملوكة أي أوقعهم بلا رلام اللات (ع)

(٢) قوله: ليس من آيين الملوكة عدم آيها من آيين الملك. مراد بوجهه كما وجد به من (ع)

(٣) قال محمود: إذا قلت: كيف يكونون صادقين وقد جحدوا ما فعلوا، أبوا بالخبر على خلاف خبر عنه

قلت: كأنهم اعتقدوا أنهم إذا سوا صالحا وسوا أهله وجحدوا بين الليات جحدوا لأحدهم كما هو صادق، وفي
 هذا دليل قاطع على أن الكذب مبيح عند الكفرة الذين لا يهتدون بشرع وبواحه ولا يحترمون ما لهم، إلا أنهم
 صدقوا قتل من الله ولم رضوا لأنهم لم يأتوا كاذبين حتى سوا قتلوا حجة نصوص بها من الكذب،
 قال أحمد: وحجة الوجود على صحة قاعده التحسين وتصحيح ما فعل أرب من حليم إلى صفاء الله تعالى مكرأ،
 لأن غرضه من تهديد حليم أن يستقيم على حجة القاعده المذكورة في رواه يوم لوط عليها إذ استنصر الكاذب
 بهوم لا بشرع، وأني به ذلك أو هم، وهم كاذبون صريح الكذب في يوم (ما شهدا مهلك أهله) وذلك =

ما شهد به ملك أهله ! قد كروا أحدهم كانوا صادقين ، لأنهم فعلوا البياتين جميعاً لا أحدهما
وفي هذا دليل قاطع على أن الكذب مبيح عند الكفرة الذين لا يعرفون الشرع وبواحيه ولا
يحظر سألهم ألا ترى أنهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرصوا لأنفسهم بأن يكونوا كاذبين حتى
سروا للصدق في حرمه حيلة يتقصون بها عن الكذب (١) مكرهم ما أحضروه من تدبير العثث
صالح عنه السلام وأهله ومكر الله إهلاكهم من حيث لا يشعرون شبه بمكر الله كره على
سبب الاستعارة روى أنه كان صاخاً سحدي الحجر في شعب نضلي فيه ، فقالوا رعم صالح
عليه السلام أنه يفرغ ما بين ثلاث فحس يفرغ منه ومن أهله في ثلاث فخرجوا إلى الشعب
وقالوا : إذا جلد يصل قتلنا ثم رجعنا إلى أهله قتلناهم حدث الله صخرة من الغضب (٢) حيالهم
فبادروا فطقت الصخرة عليهم فم الشعب فلم يدروا من أين هم ولم يدروا ما فعل بقومهم ،
وعذب الله كلا منهم في مكانه ، وبقي صالحاً ومن معه وقيل : جلدوا بالليل شامري سيوفهم ،
وقد أرس الله الألائكة من دار صالح فدمغهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون رماياً
(أنا دمرناهم) استناف ، ومن قرأ بالفتح رومه بدلاً من العاقبة ، أو حرم سدود محذوف بغيره
هي تدويرهم أو نصحهم على معنى لا ، أو على أنه خير كل ، أي كان عاقبة مكرهم الدمار
وحاوية (حال عمل بها ما دخل عليه تلك وقرأ عيسى عمر حاوية ، نازع على حرم المند والمحدوف

وَأَوْحَىٰ ذُو الْقُوَىٰ إِنَّتَأْتُونَ لَفِجْثَةً وَأَنْتُمْ نُنْفِِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنَسْكُمْ
لَأْتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَفَوةً مِنْ دُونِ النَّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَهْتَكُونَ ﴿٥٥﴾
(و) اذكر (لوطاً) أو أرسنا لوطاً لدلالة (ولقد أرسنا) عليه (و) (إذا) يدل على

أنهم ينفرون الأمرين ، ومن فعل الأمرين لمجد فعل أحدهما لم يكن في مرتبة مرتبة ، وإنما كانت الحيلة ثم لو دبروا
أمرأ فادعي عليهم فعل الأمرين ، لمجد وجمع وجمع ومن ثم لم ينفذوا في أن من حلف لا أحارب ريداً ، مضرب
ريداً أو ريداً كان حاشاً محلاً للمخالفة لا أحارب ريداً أو ريداً مضرباً ، ولا أكل رعيه ما كلى أحد ، فأمثل هذا
عمل خلاف الملة ، في الحث رعدته ، فإذا تجد أن هؤلاء كاذبون صدقوا في قولهم (ما شهدنا به ملك الله) وأنه
لا حيلة لهم في الخلاص من الكذب ، فلا يحلو أمرهم أن يكونوا محلاً لهم لا يوافقون على اعتقاد الصدق بده
الحيلة ، مع القطع بأنها ليست حيلة ، ولا شبه لغرب جدهم من الصدق ، فيظن ما قال الوعشى لأثاب قاعدة
دسه على رحمه ، إذ قاعدة التحسين والتضييع بالفعل من قواعد اعتقاد القدوة ، مماثلة يوم غير عملاء على صحتها ،
لحبه ما روى في حديثه ، والسلام

- (١) قوله (حيلة يتقصون بها عن الكذب) في الصحاح «وصا لا لسان» إذا تخلف من الشيء والمصير ،
ومعيت من الذين إذا خرجت منها وتخلصت (ع)
(٢) قوله (صخرة من الغضب حيالهم) أي من المطر المتتابع مطره بعد مطره ، وقد حياله أي إزاره .
وأصله الوار ، أماده الصحاح - (ع)

الأول طرف على الثاني لا وأنتم تبصرون في من نصر القلب ، أي تعلون أيها فاحشة لم تسقوا
بها ، وأن الله بما حق الآثي للذكر ولم يخلق الذكر اذكر ، ولا الآثي للأثي ، هي صاذقة
الله في حكمة وحكمه ، وعلمكم بذلك أعظم لتوسم وأرجل في الفصح والمباحه وفيه دليل على
أن الفيح من الله أقبح منه من عباده ، لأنه أعز العالمين وأحكم الحاكمين أو بصروها بعصمكم
من بعض ، لأنهم كانوا في ما بينهم يرتكبونها معالين بها ، لا يتبر لعصم من بعض خلاعة
وبجابه ، وإسماكا في المعصية ، وكأن أمروا من على مدعهم قوله

وَنُحِمْسَ مَا تَأْنِي وَذَرْنِي مَن لَّكُنِّي فَلَا خَيْرَ فِي الْقَدَاتِ مِن دُورِهَا يَسْتَرْ (١١)

أو تبصرون آثار المعصاة قبلكم وما ربه هم فإن قلت هربت تبصرون العلم ولعمري (س)
أنتم قوم تجهلون في فكيف يكونون علماء وحللاء ؟ قلت أراد يقولون من الجهالين بأنها
فاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاصه أو أراد بالجهل التعمية والعمية التي كانوا عليها
فإن قلت (تجهلون) صفة لغوم ، والموصوف لعملة لعملة العائب ، فهلا طاعت الصفة الموصوف
ضرت بالياء دون التاء ؟ وكذلك بل أنتم قوم تغفون ؟ قلت اجتمعت العمية والمخاطبة ،
فعلت المخاطبة ، لأنها أقوى وأرسح أصلا من العمية

فَمَا كَانَ حَوَابَ قَوْمٍ إِلَّا أَنْ دُلُّوا أَسْرُوحًا أَلْأَوْطِ مِنْ قَرْنَيْكُمْ إِيَّاهُمْ
أَنَّا نَسْطَرُّوْنَ بِهٖ فَاتَّخَوْنَهُ وَأَھْلَهُ إِلَّا آتْرَآئُهُ فَذَرْنَاهُ مِنَ الْعَظِيمِينَ ٥٧
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا قَدَرًا مَطَرُ الْمُتَسَدِّدِينَ ٥٨

وفرا الأعشى حواب قومه ، بالرفع والمنشودة أحسن (يتظهرون) ينزهون عن
القادورات كلها ، فيكفرون هذا العمل القدر ، ويبيطون إسكارهم وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو استهزاء (قذرهاها) قذرها ما كوها (من العار) من كقولها (قذرهاها لمن العارين)
فالتقدير واقع على القبور في المعنى .

(١١) الامتناع من اذلال في امر ولا تنفي برأ إذا امكن له
وج باسم من تولى ودنى من الكفى فلا خير في القادات من دورها يستر

لأن من الاستعانة قلبه ، فكأنه قال سدا حق وجل من الخمر أي اجبر بها ، وقوله ، وإما امكن
الجهل : الخس - وناج الشيء - صهر - وناج به ، أظهره ، أي أظهر اسم من تحت كما توح باسم الخمر - وروى
وج باسم مأتان ، أي : ما تعمل ودعي : أي : أرثي صفة من يبعد صداه من ، كتابه عن به عن ذكر
الكس : جمع كس وهو مدلل على الشيء ، دلاله حقه ، وشه قماره الخفية بالسر الخاف بصريحا .

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ لِدِينٍ أَصْلَحَ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾

أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتلو هذه الآيات الناطقة بالبراهين على وحدانيته وقدره على كل شيء وحكمته ، وأن يستنفع تحميده واللام على أديبائه والمصطفيين من عباده . وفيه تعميم من أن وثوقه على أدب جميل ، ولعل على التيسر بالذكور ، والتذكير لهما ، والاستظهار بمكانهما على قول ما يلقى إلى السامعين وإصغائهم إليه . وإبراه من فلوهم المارة التي يدها المسمع وقد توارث العلماء واخطاء والوعاظ كآراء عن كل هذا الأدب ، فحمدوا الله عز وجل وصنوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام كل علم مفاد وفيل كل عطف وندكرة . وفي مفتاح كل حكمة . وسهم ترسول فأجروا عليه أوائل كنشهم في الفتوح والتهان وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله . وأمر بالتحديد على المالكن من كعاد الأمم والصلاة على الأنبياء عليهم السلام وأشياهم اساجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام ، وأن يحمد الله عن هلاك كعاد قومه . ويسلم على من استطفاه الله وبجاه من هديكنه وعصمه من دوزهم معلوم أن لا خير فيما أشركوه أصلاً حتى يوارى بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكة . وإنما هو إلزام لهم وسكيت . وذلك أهم آثاره عباده الأصنام على عبادة الله . ولا يؤثر عاف شيئاً على شيء إلا لداع يدعو إلى إنباده من زيادة خير ومنفعة ، فقبل لهم . مع العلم بأنه لا خير فيما آثروه . وأهم لم يؤثره لزيادة الخير ونسك هوى وعيناً . يبدوا على الخطيئ المخرط والجهل المورط وإصلاحهم التغير وبدم المعقول ويعلموا أن الإنبار يجب أن يكون للخير الزائد . ويحوى ما حكاه عن فرعون (أم أنا خير من هذا الذي هو مهين) مع علمه أنه ليس لموسى مثل أهله التي كانت تجري تحته . ثم عتد سعاده الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وفضله . كما عتدها في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من فعل من ذلكم من شيء . وهنئ يشركون بالياء والتاء . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها يقول : بل الله خير وأبني وأجبن وأكرم .

(١) قال محمود : معلوم أن لا خير فيما أشركوه حتى يوارى بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكة . وإنما هو إلزام لهم وسكيت . قال أحد : كلام من بعد أن نصح (خالق كل شيء) مكان قوله (خالق كل خير) فانه يخص فذرى أو إشراك حتى . ولتوحيد الألج . منقضاء . وفيه سعاده وقال أعلم

(٢) كذا ذكره القسبي بعد إسناد . وأخرجه القسبي في كتاب التاسع من رواية جابر الجعفي عن أبي جعفر قال : كان علي بن الحسين يذكر أم النبي صلى الله عليه وسلم إذا غم القرآن . وذكر حديث طويلاً وفيه والحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . الله خير أم ما يشركون ؟ بل الله خير وأجلى وأبى وأكرم وأعظم مما يشركونه .

مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتَ بِهِ
جِبَالَ شُعْبٍ ۚ كَانَ لَكُمْ فِي بُنْيَانِ ذَلِكَ آيَاتٍ لِّمَنْ عَلِمَ ۚ
مَنْ يَدْعُوا بِغَيْرِ اسْمِ اللَّهِ فَهُمْ يَدْعُوا بِلَهٍّ كَاذِبٍ ۚ

فإن قلت ما معنى من أم وأم في أم ما تركوا (و من جن) قلت تلك متصلة
لأن المعنى أمهم خير وهذه متصلة بمعنى من والضمير من هو الله تعالى الله خير أم الآلهة ؟
قال من أم من جن السموات والأرض خير أم الله ؟ بل من قدر على خلق العالم خير من
جن لا قدر على شيء . وفي الآية من أم من جن . وجوه أن يجعل بدلا من الله ، كأنه
قال أم من جن السموات والأرض خير أم الله ؟ بل من قدر على خلق العالم خير من
عن المعنى من أنكم من دابة في قوله فأنزل . قلت من كذا معنى اختصاص الفعل بدابة .
والإند من أن إنا من الجنه الأصناف . والآيات والظنوم والبرائح والأشكال مع
حسنا وبهتات . واحد لا يقدر على إلا هو وحده . لأن كعب رشح معنى الاحتصاص
بهم . ما كان لكم ينزلوا من السماء . الآية . لأن ما أتى ذلك من
غيره . وكذلك قوله (من) بعد الحصب . سبع في تحضرهم . والحديقة : الفستان عليه
حاشية من لإحداه وهو لإحداه . وفي الآية . لأن معنى جماعة حقائق ذات جهة ، كما
يقال : ماء دهن ونحوه . حسن لأن ساطع بنحوه . لأنه مع الله . أعبر به عن
وحيث تركه كاله . وفيها مع الله من النعمان أو السرور . ذلك من معنى
أهم من وتوسط بينهما . ونحو الآية من من لا يقدر به غيره . أو يقدر على الحق
الذي هو التوحيد

أَمْ مَنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَرَبَّهَا وَخَلَقَ جِبَالَ شُعْبٍ ۚ
تَنْزِيلُ الْجِبَالِ حَجَرٍ ثَوِيٍّ مَعَهُ ۚ كَذَلِكَ تَقُولُونَ
(من جعل) وما بعده من (من جن) . وكان حكيم حكيم . قرأ بها وسواها
بالاستقرار عنها . (حاجر) كقوله : رجا

أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ
أَمْ لَهُمْ آلَاءٌ فَلْيَسِّرْ لَهُمْ ۚ

أضرره الخلة المحوجة إلى المحل والاضطرار . فعال منها يقال اضطره إلى كذا

فإن قلت لم رفع اسم الله ، والله تعالى أن يكون من في السموات والأرض ؟ قلت جاء على لغة بني نعيم ، حيث يقولون ماى الدار أحد ولا حمار ، يريدون ما فيها إلا حمار ، كأن أحدا لم يذكر . ومنه قوله :

عَيْشَةُ مَا نَمِي الرِّمَاحُ مَكَائِهَا وَلَا السَّبِيلُ إِلَّا تَشْرِقُ الْمَصْصَمُ^(١)

وقولهم ما أتاني ربى إلا عمرو ، وما أعان إحواكم إلا إخوانه . فإن قلت ما الداعى إلى اختيار المذهب النعيمي على الجعاري ؟ قلت دعيت إليه بكنية سرية^(٢) حيث أخرج المشي محرج قوله إلا البعابر بعد قوله ليس بها أنس ، ليؤول المعنى إلى قولك إن كان الله من في السموات والأرض ، فهم يطلبون الله ، يعنى أن عليهم الغيب في استحالته كاستحالة أن يكون الله معهم ، كما أن معنى ماى البيت^(٣) إن كانت البعابر أرباباً فيها أنيس ، تنال القرب بخلوها عن الأيس . فإن قلت هل رعت أن الله من في السموات والأرض ، كما يقول المتكلمون الله في كل مكان ، على معنى أن الله في الأماكن كلها ، فكان دانه فيها حتى لا تحمله على مذهب بني نعيم ؟ قلت بآى ذلك أن كونه في السموات والأرض محال ، وكوهم فيه حقيقة ، وإرادة اضلكم بعبارة واحدة حقيقة وبجراً عبر بحججه ، على أن هؤلاء من في السموات والأرض ، وجعلك منه ويذهب في إطلاق اسم واحد فيه إهام تسوية ، والإيهامات مرالة عنه وعن صفاته تعالى . ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم من قال ومن بعضهما فقد عوى ، نفس خطيب القوم أنت^(٤) ، وعن عائشة رضى الله عنها من رعى أنه يعلم ماى غد فقد أعظم على الله الفرية^(٥) ، والله تعالى يقول (قل لا بعد من في السموات والأرض الغيب

(١) النمل السهام العربية . وتشرق السيف . لغة لشارف اليمن . والمصم المناسى لقائد لصلاته . وكانت عادة المنعاريين التماسل بالسهم عند مساعد . فإذا تخاروا عاروا بالرماح فإذا انفوا بشاربوا بالسيف وذكر قبل بعد الرماح ليدع قوم بيد العدو . فكان ليس يعنى من غيره . قالت كدية عن شدة الأمر واختلاط الصفين وخير مكانها الحرب أو السيف . والاستثناء منقطع بعد ليس ، ويجب نصبه عند الجعاريين . وبهجر ومنه كما ها عند النعيميين . وما على قتلى ، أو على يوم أن المشتكى منه غير مذكور ، وأن العامل مفرغ لما بعد . . .

(٢) قوله دعيت إليه بكنية سرية . لله بكنية سرية ، مسكون ، من سرية . (ع)

(٣) قوله . معنى ماى البيت ، هو قول البعابر :

ولغة ليس بها أنيس إلا البعابر والأيس (ع)

(٤) أخرجه مسلم من حديث عدى بن حاتم .

(٥) متفق عليه من حديثها في أثناء حديث .

(إلا الله) وعن بعضهم: أحق عليه من الخلق ولم يطلع عليه أحداً؛ كلا يأمن أحد من عبده
مكره. وقيل: رتب في المشركين حين سألوهم أن يسموا الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة
(أيان) بمعنى متى، ولو سمي به لكان هلالاً، من أن نين ولا تصرف وقرئ: إيان،
أكسر الهمزة

بَلْ إِذْ أَدْرَكَ عَلَيْكُمْ فِي لَأَجْرَةِ بَلْ نَمُ فِي شَيْءٍ مِنْهَا بَلْ نَمُ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾
وقرئ: بل أدرك بل أدرك بل أدرك بل أدرك بل أدرك، بهرئين بل أدرك.
بألف يديهما بل أدرك، بالتحفيف والنقل بل أدرك، بفتح اللام وتشديد الدال وأصله
بل أدرك؟ على الاستعهام بل أدرك بل أدرك أم أدرك أم أدرك، هذه ثمانية عشر
قراءة، وإذا ركض أصبه سارك، فأدعت ابتداء في الدرس وأدرك أعمل ومعنى أدرك عليهم
أسبى وتكامل وأدرك تابع واستحكم وهو على وجهين: أحدهما أن أسباب استحكام
العلم وتكامله بأن انقياده كائنه لأمر به، قد حصلت لهم وصكبتوا من معرفته، وهم شاكون
جاهلون، وهو قوله (بل هم في شك منها بل هم بها عيون) يريد المشركين من في السموات
والأرض، لأنهم لما كانوا في حلقهم لم يعلمهم إلى الجميع، كما يقال: نزل فلان مصوا كذا
وإنما فعله من مهم، فإن قلت: إن الآية سميت لاختصاص الله بعباده، وأن عباده
لا علمهم شيء منه، وأن وقت معرفتهم ونشورهم من حمة العيب وهم لا يشعرون به، فكيف لازم
هذا المعنى وصف المشركين بمكاره الموت مع استحكام أسباب العلم والتفكير من المعرفة؟
قلت: قد ذكر أن العباد لا يعبود العيب، ولا يشعرون به، لمعت سكتان ووقته الذي يكون فيه،
وكان هذا يما يعجزهم ووصفاً لقصور علمهم وصل به أن عندهم غزاً أبلغ منه وهو أنهم
يقولون للكافر الذي لا نذ أن يكون - وهو وقت جراه أعماهم - لا يكون، مع أن عندهم
أسباب معرفة كونه واستحكام العلم به والوجه الثاني أن وضعهم باستحكام العلم وتكامله
تهكم بهم، كما يقول لاجهل الناس ما أعليك على سبيل المروء، وذلك حيث شكوا وعموا عن
إنبائه الذي الطريق إلى علمه مملوك، فضلاً أن يعرفوا وقت كونه الذي لا طريق إلى معرفته؛
وفي أدرك عليهم، وإدراك عليهم وجه آخر، وهو أن يكون أدرك بمعنى انتهى وقت، من
قولك أدركت الثمرة، لأن ملك غايها إلى عندها تقدم وقد مره الحس رضى الله عنه
ما صحت عليهم وتدارك، من تدارك شو فلان إذا تناهوا في الهلاك فإن قلت: فما وجه
قراءة من مرأ بل أدرك على الاستعهام؟ قلت: هو استعهام على وجه الإيثار لإدراك عليهم،
وكذلك من مرأ أم أدرك وأم تدارك، لأنها أم التي عمى بل والهمزة، فإن قلت: من قرأ

يلى أدرك، ويلي أدرك؟ قلت لما جاء بيلي بعد قوله (وما يشعرون) كان معناه بيلي يشعرون، ثم هرب الشعور بقوله أدرك عليهم في الآخرة على سبيل التذكير الذي معناه المباعدة في بى العلم، فكأنه قال شعورهم بوقت الآخرة أنهم لا يعلمون كونها، فيرجع إلى بى الشعور على أبلغ ما يكون وأما من قرأ بى أدرك؟ على الاستفهام فمعناه بلى يشعرون متى يشعرون، ثم أشكر عليهم نكوتها وإذا أشكر عليهم نكوتها لم يحصل لهم شعور بوقت كونها - لأن العلم بوقت المكان نابع للعلم بكون المكان (في الآخرة) في شأن الآخرة ومعناه بى وقت هذه الاصرات الثلاث ما معناه؟ قلت ما هى إلا من لا حوائجهم وحدهم ولا أنهم لا يشعرون وقت الموت، ثم بأنهم لا يعلمون أن انقضاء كائنه، ثم بأنه يحيطون في شك وعربة فلا يريلونه، إلا أنه مستطاعة الأرى أن من لم يسبح اختلاف المذاهب وتضليل أربابها بعضهم لبعض كل أمره أهون من سمعها وهو حاتم لا شخص به طلب التمييز الحق والباطل، ثم عاها أو سوا حلال وهو المعنى، وأن يكون من السجدة قد عكس منه على نفسه، فوجه، لا يحيط سالك حلال ولا باطلا ولا يهكر في عاقبة وقد جعل الآخرة مداعماهم، متشابهة بذلك عداها من دون عن لأن للكفر بالعاقبة والجواز هو الذى حده به كتاباته لا يدرون ولا يدعرون

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا رَأْيًا وَهَادُوا أَنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾

قَدْ وَعِدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَهَادُوا مِن قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾

العامل في (إذا) ماد عليه (أنا لمخرجون) وهو مخرج لأن بين يدي عمل اسم الفاعل (١) فيه عفا ما وهى همرة الاستفهام، وإن ولام الابتداء وواحدة منها كافية، فكيف إذا اجتمع؟ والمراد الإخراج من الأرض أو من حال العناء إلى الحياة، ونكرير حرف الاستفهام بأدخاله على وإذا، وإلى، جمعا إنكارا على إنكار، وجود عيب وجود، ودليل على كفر مؤكدة ما مع فيه والصبر في (إنا) لم ولا نائيه، لأن كونهم رأيا قد ناوهم وآماهم فإن قلت قدم في هذه الآية (هذا) على (مخرواؤنا) وفي آية أخرى قدم (مخرواؤنا) على (هذا) قلت التقديم دليل على أن المقدم هو العرض المتعمد بالذكر، وإن الكلام إنما سبق لأجله، في إحدى الآيتين دل على أن اتحاد البحث هو الذى تعتمد بالكلام، وفي الأخرى على أن اتحاد المبروت بذلك المصدق.

(١) قوله واسم الفاعل به هاديا ثم اسم المفعول وهاديا جمع حقة - أماده الصحيح - وهادى السق لأن اسم الفاعل والمفعول - مد همرة الاستفهام أو أن أو لام الابتداء لا يعمل فيها منه، فكيف إذا اجتمع (ج)

قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَفْكُرُونَ ﴿٧٠﴾

ثم تلحق علامة التأنيث بفعل ناعف . لأن نأسفها غير حقيق . ولأن المسمى كيف كان آخر أمرهم ؟ وأراد ما يخرج من الكافرون . ورتنا غير عن تكبر بلفظ لإجرام يكون قطعاً للسلبين في ترك الجزاء ونحوها ألا ترى إلى قوله (قد مدد عليهم ربهم بذمهم) وقوله (بما خطيأهم أعرقوا) (ولا يحزن عليهم) لا هم لم يبقوا ، وم يسلموا فيسبوا وهم قوم قريش . كقوله تعالى (ومنك جامع منك على آثارهم لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً) (في صبح) في حرج صدر من مصكرهم وكذبهم بك . ولا سال بذلك فإن الله يعصمك من الناس يقال صادق نشيء صيفاً وصيفاً . بالفتح وسكر وقد فرق بينهما والعين أيضاً تخفيف الضيق قال الله تعالى (سفاً حرجاً) فرقاً مخففاً ومثقلاً وبحور أن راد في أمر صق من مكرهم

وَقُولُوا نَحْنُ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٧١﴾ كُنْتُمْ ضَالِّينَ ﴿٧٢﴾ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ تَفْصِيلٌ ﴿٧٣﴾

استعملوا العذاب الموعود قبل لهم (عسى أن يكون) ردهم بعضه وهو عذاب يوم بدر فريدت اللام للأكيد كالإلى (ولا لمرا أبديكم) أو صمى معنى فعل يتعدى باللام نحو: بالكم وأرف سكم . ومعناه وسعكم وخففكم رده عدى عن قال

فَمَا رَدَفْتُمَا مِنْ غَيْرٍ وَنَحْنُ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٧٤﴾

يعنى دوناً من غير وهو الأعرح ردف لكم . بورن ذهب . وهما بستان . والكسر أفصح . وعسى ولمن وسوف . في وعد الملوك ووعدهم . يدل على صدق الأمر وجده وما لا مجال للشك بعده . وإنما يعتبر بذلك إظهار وهدم وأهم لا يعطون بالانتقام . لإدلالهم بقهرهم وعليهم وروفهم أن عدوهم لا يهونهم . وأن الزمرة إلى الأغراض كافية من جهتهم ؛ فعلى ذلك جرى وعد الله ووعدده

(١) ردف كفتح يعنى يهزم . ونحن هنا معنى الفتوة ضدى من . وأضيق العرس . ما رعى أسرها سبلاً . والرس : اسم من يهزم . فلا دوناً من غير وأصحابه الحرب أدبروا سريعاً . والحال أن الموت يسرع خلفهم من جهتنا . شبه الله بالأسد على طريق المكس . فأنت فالفق خيلاً كأنهم كانوا تعوم رمى النال . ويجوز أنه استعار الماسة لسمه وعومه على طريق التصريح أى . وعبر سريع خلفهم بذكر الصن تجريد : لأنه بلام الماسة .

وَإِنْ رَأَيْتُمْ قَاصِلًا عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾

الفضل والعاقلة الإصالح. ولعلنا فواصل في قومه وحصول ومغناه أنه مفصل عليهم تأخير العقوبة، وأنه لا يعاملهم بها. وأكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكروه، ولكنهم مجنونون يستعجلون وقوع العقاب. وهم مريش

وَإِنْ رَبُّكَ لَعَلَّمَ مَا تَكُنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُقْلِنُونَ ﴿٧٤﴾

فإن تكُنَّ بفان كنت الشيء وأكنته إذا سترته وأخفيه، يعني أنه يعلم ما يحسون وما يعملون من عبادته رسول الله صلى الله عليه وسلم مكاذبهم، وهو معاقهم على ذلك بما يستوجبه

وَمَا مِنْ عَائِلَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾

سمى الشيء الذي يعيب ويحیی عاتبة وعادية. فكالت الاء. فهما عبرتها في العاقبة والعاقبة ونظائرهما التطيعة، والرمية، والديحة في أنها أسماء غير صحت. ويجوز أن يكونا صفتين وتنازها للبالغة، كالأروية في قولهم ويل للشاعر من زاوية السوء، كأنه قال وما من شيء شديد العيبوة والخفاء إلا وقد عبه الله وأحاط به وأثنته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة

إِنْ هَٰذَا الْقُرْآنُ فَخَصُّ عَلَىٰ نَبِيِّ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ آيَاتِي لَمْ يَكُنْ فِيهِ يَحْتَمِلُونَ ﴿٧٦﴾

وَأَنَّهُ لَمُدَىٰ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾

قد احتجوا إلى المسيح فتحروا فيه أحراراً، ووقع بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لم يسمعهم بعضاً. وقد زل القرآن بيان ما اختلفوا فيه لو أنصروا وأحدوا به وأسلوا، يريد اليهود والنصارى (الذين من) لم أنصف منهم وآمن. أي: من بني إسرائيل. أو منهم ومن غيرهم.

إِنْ رَبُّكَ يَقْضِي بَيْنَكُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ تَعَزَّزُ الْعَلِيمِ ﴿٧٨﴾

(يستمع) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به فإن قوت ما معنى يقضي حكمه؟ ولا يقال يريد يصرب بصره وينزع نعمة؟ قلت معناه بما يحكم به وهو عدله. لأنه لا يقضي إلا بالعدل، فسمى المحكوم به حكماً أو أراد بحكمته. وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمة جمع حكمه (وهو العزيز) فلا يرذ فساؤه (العليم) من يقضي له ومن يقضي عليه، أو العزيز في اتصافه من المبطلين، العليم بالفصل بينهم وبين المحققين.

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ بِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَعْمَى ٨١ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْقُمْ لِدَعَاءِ إِذْ وَلُوا مَذْبِئِينَ ٨٢ وَمَا أَنْتَ بِمَهْدَى السَّبِيلِ إِلَّا أَنْ تَسْمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ٨٣

أمره بالتوكل على الله وبقائه الملائكة بأعداء الذين، وعلى التوكل بأنه على الحق الأبلغ الذي لا يتمنى به الشك والظن، وفيه بين أن صاحب الحق حقيق بالوقوف بضع الله وبصرته، وأن مثله لا يجد، فإن قلت (إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى) شبه أن يكون تعليلاً آخر للتوكل، فما وجه ذلك؟ قلت وجهه أن الأمر بالتوكل جعل مسلماً عما كان يعبط رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة المشركين وأهل الكتاب من ترك أساعه وتضع ذلك بالأذى والعداوة، فلام ذلك أن يعقل توكل متوكل مثله، بأن أباغهم أمر قد بشر منه، هو يبق إلا الاستنصار عليهم بعدارتهم واستنكفاء شروهم وأدوم وشهوا بالقرى وهم أحياء صحاح الخواص، لأنهم إذا سمعوا من شئ عديم من آيات الله فكأنوا أقصاع بقول لا تعبهم آدابهم وكان سماعهم كلاً سماع - كانت حاشم - لا تنفاه حذرى السماع - فكان الموتى الذين قدوا مصحح السماع، وكذلك تشبههم بالسمم الذين سبق بهم فلا سمعون وشهوا بالعمى حيث يصلون الطريق ولا يقدر أحد أن يبرع ذلك عنهم، وأن يحضهم هداة بصراء إلا الله عز وجل فإن قلت ما معنى قوله (إِذَا وَلُوا مَذْبِئِينَ)؟ قلت هو تأكيد لحال الأصم، لأنه إذا تباعد عن الداعى بأن يولى عنه مدراكاً أمدع إدراك صوتة وعرض ولا يسمع الصم، وما أنت بهادى العمى، على الأصل وتهدى العمى، وعن ابن مسعود وما أن تهدى العمى، وهداة عن الضلال كقولك سقاء عن العيبة، أى أعدده عما بالسى، وأعدده عن الضلال بالهدى (إِنْ تَسْمِعْ) أى ما يجدى إسماعك إلا على الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته، أى يصدقون بها (فَهُمْ مُسْمِعُونَ) أى يخلصون من قوله (بلى من أسلم وجهه لله) يعنى جعله سالماً لله خالصاً له.

وَإِذَا وَقَعَ ثَقُولُ عَلَمِهِمْ أَخْرَجْنَاهُ مِنْ الْأَرْضِ تُسَكَّلُ لَهُمْ أَنَّ النَّاسَ

كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٤

سمى معنى الثقل ومؤداه بالقرى، وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعداب، ووقوعه حصوله والمراد مشاركة الساعة وظهور أشراتها وحين لا تنفع التوبة ودابة الأرض:

بصاء فتعشوا تلك السكبة في وجهه حتى تصي - فما وجهه أو قد له وجه كأنه كوكب ندى . ونكت
 بين عليه مؤمن ونكت السكاف . حتى في أنه فتعشوا سكته حتى سوزها وجهه ونكت
 بين عليه كافر وروى محبو وجهه لمؤمن ، عصف ونخصم نكت السكاف والحاف ، ثم يقول هم
 يا فلان أس من هل ليته وبافلان أس من هل لبار وقرئ نكلمهم من نكلم وهو
 أخرج وقرأه لوسم بالعصا والخنثى ويجوز أن يكون نكلمهم من النكلم أيضاً ، على
 معنى انتكبر يقال فلان مكلم . أي مخرج ويجوز أن يستدل بالتعريف على أن المراد
 بالنكلم مخرج كافر سحره عراه على رضى الله عنه سحره . وأن سدل
 قراءة أقر نكت . وعراه من معبر . نكلمهم بأن ليس ، على أنه من الكلام والهرابة
 بين مكسورة حكاية لقول لده . ثم لأن الكلام على لهو . ويا صغار لقول ي
 يقول الله ذلك أو هي حكاية عبودية تنال عذبتك . فإن هب إذا كانت حكاية لقول الدابة
 فكيف تقول يا أس قد هو حكاية عبودية تقول أو على معنى تأسب سا أو لاحتصاصها
 بالله وتزجها عنه . وها من حور حده سافر سافر بن صها ، كما يقول بعض حصة الملب
 حيلنا وبلادنا ، وإعاهى حيل مولاه وبلاد . ومن قرأ نكلمهم من حور بن نكلمهم بأن
 وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ مِنْ كُلِّ فَتْفَةٍ فَوْاحٍ يَمُنُّ نَكَذَّبَتْ بِآيِنِهِمْ فَهَمَّ بِفُورَعُونَ ٨٣

(فهم يورعون) عمن وهم على آخرهم حتى يجمعوا فيكسكوا في الدار . هذه عماره عن
 كثرة العدد وساعد عماره . كما وصفت جود سين بدت . وكذلك قوله رعوها . فإن لفوح
 جماعة الكثيره . وسه قوله تعالى (يدحور) في دين الله فواحاً) وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما . أبو جهل والوليد بن المغيرة ، وشيبة بن ربيعة . يسهون بين يدي أهل مكة . وكذلك
 عشر قادة سائر الأمم بين أيديهم في سار . فإن قسب أن فرق بين من الأولى والثانية فقت
 الأولى للتبويض ، والثانية للتبين ، كقوله (من لاوش)

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ قَالَ أَكَذَّابْتُمْ بِآيِنِي وَهُمْ يُحِيطُوا بِهَا عَمَّ إِذًا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ٨٤ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْتَفِعُونَ ٨٥

الواو للحال ، كأنه قال : أكذبتهم بها . دى الرأى من غير فكر ولا نظر يؤدى إلى إحاطة
 بغير نكبتها . وأنها حصة بالتصديق أو بالتكذيب أو للعطف . أى أجدد بمرها وسع جودكم
 م بلغوا أدهاكم تحفها وبصرها . فإن المكتوب إليه قد يجد أن يكون الكتاب من عند
 من كتبه . ولا يدع مع ذلك أن يراه ويتمهم مصابته ويحيط بمصائبه (بما كذبتم تعملون)
 (٢٥ - كشاف - ٢)

بها للتكذيب لا غير وذلك أنهم لم يعملوا إلا لتكذيب . فلا بد من أن يكذبوا ويقولوا قد صدقتا بها وليس إلا التصديق بها أو التكذيب . ومثاله أن تقول لأخيك - وقد عرفته رويى سوء - أنا كل لحمي ، أم ماذا تعمل بها ، فحفل ما تدعى به بحمله صل كلامك وأساسه هو الذي صحح عندك من أكله ومأذاه ، وترى قولك أم ماذا تعمل بها ، مع علمك أنه لا يعمل بها إلا الأكل ، تنبه " وتعلمه عندك بأنه لا يحى . منه إلا أكلها ، وأنه لا يقدر أن يدعى الحفظ والإصلاح . لم شهر من خلاف ذلك أو أراد أن كان سكر عمل في الدنيا لا تكفر والتكذيب بآيات الله . أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك ، معي أنه لم يكن شيء عمل غيره . كأنهم لم يحفظوا إلا للكفر والمعصية . وربما حسروا بالإيمان ولطاعة يحاسبون بهذا قبل كرم في الدار ثم يكتبون فيه . وذلك قوله لا يوقع يقول عنهم : يد أن لعذاب الموعود بعثاهم حسب طلبهم وهو التكذيب بآيات الله فينبغيهم عن انطلق لأعداد . كقوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون)

أَمْ يَرَوْنَ أَنَا حَفَّتْ الْقُلُوبُ بِسُكُونٍ فِيهِ وَنَهَارٌ مُنْقَرٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٌ

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٨٦

جعل الإصرار للهار وهو لا منه فإن قلت ما لا محال لم يردع في قوله (يسكنوا) و (مصرأ) حيث كان أحدهما عنه والآخر حالا ، قلت هو من معنى من حيث المعنى ، وهكذا الظن المطروح غير المتكلف ، لأن معنى مصرأ ليصرفوا فيه طرق القلب في المكاتب

وَنَوْمٌ مُنْفَجٍ فِي أَصْوَافِ فَرَعٍ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ

شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاجِرِينَ ٨٧

فإن قلت لم قر (فزع) دون فزع ؟ قلت لسكنة وهي الإشعار بتحقيق الفزع وثبوته وأنه كائن لا محالة . واقع على أهل السموات والأرض ، لأن الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعاً به . والمراد من عدهم عند النجاة الأولى حين يصعقون (إلا من شاء الله) . إلا من نفع الله قلبه من الملائكة ، فالوا هم حميريل ، وسكايل ، وإسرائيل ، وملك الموت . عليهم السلام وقيل الشهداء وعن بصحاك الحور . وحرية النار وحمله العرس وعن جابر . منهم موسى عليه السلام . لأنه صعد مرتة ومثله قوته تعالى (وفتح في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله) وروى أنه وأناه ودحرير . فاجمع

على المعنى والتوحيد على اللفظ والظاهر والباطن والصاهر وبيل مع الإتيان حضور الموقف بعد النعمة الثانية ويجوز أن يراد رجوعهم إلى أمره واعتقادهم له .

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْتَهَا خَائِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي الْإِقْنِ كُلِّ شَيْءٍ دِيَارًا وَبَنَاتٍ لَهُمْ قُتُوبٌ ٨٨ مِّنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ فِي رَوْحٍ يَوْمَئِذٍ مُّشْرُونَ ٨٩ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُنْثَىٰ وَظُرُّهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُفَرِّقُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾

(جامده) من حمدى مكانه . بدالم يروح تجمع الجبال فسير كما سير الريح السحاب ، وإذا نظر إليها الناظر حسبها واقعة في مكان واحد (وهي تمر) مزا حينئذ كما يمر السحاب وهكذا الأجرام العظام المتكاثرة العدد إذا تحركت لا تكاد تتبين حركتها ، كما قال النافذة في صفة جيش : يَأْرُضْنَ يَنْسِلُ السُّودُ تَحْسِبُ أَهْمَهُمْ وَقُوفٌ لِّجَاحٍ وَالرَّكَابُ تَهْمَلُجُ (١) (صنع الله) من المصادر المؤكدة ، كفوا (وعد الله) (وصية الله) إلا أن مؤكده محذوف ، وهو الناصب ليوم يتمم ، والمعنى ويوم يتمم في الصور وكان كيت وكيت أثاب الله المحسنين وعاقب العاصين ، ثم قال صنع الله . يريد به الإثابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الأشياء التي أنشأها وأتى بها على الحكمة والصراف . حيث قال صنع الله (الذي أنشأ كل شيء) . يعني أن مقالته الحسنة ، لثواب والسبب بالعقاب . من جملة أحكامه للأشياء وإتقانه لها ، وإجرائها على تصايف الحكمة أنه عالم بما يعمل العباد وما يستوجبون عليه . فيكافئهم على حسب ذلك ، ثم لخص ذلك بقوله (من جله بالحسنة) إلى آخر الآيتين ، فانظر إلى بلاغة هذا الكلام ، وحسن نظمها وترتيبها ، ومكانة إصماده ، ورصانة عييره ، (٢) وأحد بعضه بحجة بعض ، كأنما أمرع إفرعا واحداً ولأمرنا أغر القوي وأحرس الشفائق (٣) ومعنى هذا المصدر إذا جله غيب

(١) النافذة . والأرض الجبل النازل والظهور . الخل القطع . فاسمار الأرض لجيش : ثم شبه بالظهور ليعيد المذلة في الكثرة ، وديار : اسم جمع واحد ديار . والركاب الجبل لا واحد له من لفظه . والهملة : السير وهو السبل ، فارسي مغرب . والمهلج : السريع . يهرل : جارياً العدو بجيش عظيم ، فنظم وأصعب حاجة لتكثرتهم ، والحال أن وكأهم قروح السير .

(٢) قوله : ومكانة إصماده وصراته نصيره . الذي في الصراح : حمد المرح ، يمشده حمداً . شدة بصادة وفيه : الرصين . الحكم الثابت . وقدر من . بالضم . وصافة (ع)

(٣) قوله : وأحرس الشفائق في الصراح : شفق الفحل شفقته . هدر . وإذا قالوا الطيب ذو شفقة . فاعلموا بالفضل . (ع)

البلاد بإضافة اسمه إليها لأنها أحبّ بلاد الله إليه ، وأكرمها عليه ، وأعظمها عنده . وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة . فلما سمع الحرورية ^(١) استنصها وجهه الكريم فقال : «إني أعم أملك أحب بلاد الله إلى الله ولولا أن أهدت أحر جوفى ما خرجت» ^(٢) وأشار إليها إشارة تعظم لها وعزيب ، دلالة على أنها موطن لله ومهبط وجهه ووصف ذاته بالبحر المحرم الذى هو خاص وحصنها ، فأجر ذلك فسمي الشرق والعلو ووضعها بأحبها محترمة لا تنبت حرمت إلا ظلم مصاير له (ومن يرد فيه بإلحاد تقطع يداه من عذاب الله) لا يحصى حلالها ولا يقصد شجرها ^(٣) . ولا ينشر حديدتها . واللاحز بها آمن وحصل دجوع كل شيء . يحب ربوبه ومملوكه كالنافع لدجوعها تحتها . وفي ذلك إشارة إلى أن ملكك مثل هذه العلة عظم الشأن قد ملكها وملك بها كل شيء . ^(٤) اللهم برك لما في سكرها . وأما فيها شر كل ذي شر . ولا نقلنا من حوار ملك إلا إلى دور حزنك . وهرق التي حزمها . وأهل عليهم هذا القرآن عن أى . وأن أس عن أس مسعود . (في انتهى) ما ساعه إلهي فيها أنا تصدده من توحد الله وبي الأساد عنه . وأدحو في الله الخسبة . وتنازع رأه لى من البحر فتفعه اهتدائه راجعة إليه لا إلى (ومن حسن) . لم يفسى فلا عى . وما أن . إلا رسول مندر وما عى الرسول

(١) قوله ولما سمع الحرورية . هي من مصر كافي الصحيح . (ع)

(٢) أخرجه الترمذي والنسائي . من صاح وان حاد . حكاه من أى منه . والزمى . بعد من حد والله ر . وأبو يعلى . والبيهقي . الدلائل . كلهم من رواية الزهري عن أى منه عن عبد الله بن عبد الله بن الحارث . ورواه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأما على الحرورية . وهو مؤلف . رواه عنه الحارث . وأما وأحب أرض الله . رواه . ولولا أن أخرجت منك ما خرجت . هكذا رواه يعلى . ورواه . وصح من كتب عنه . ورواه . أى . الزهري عن عبد الله بن محمد بن عطاء بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث . أخرجه الطبراني . وصحبه . لدارطى لوجهين . ورواه النسائي . وإسحاق . والبيهقي . الدلائل . من رواه . معمر بن الزهري عن أى منه عن أى منه . ولعله للبيهقي . ولولا أن أملك أخرجوني منك ما خرجت . قال القزويني . يرويه معمر هكذا . وقال البيهقي . يرويه معمر . وقال الترمذي . رواه محمد بن عبد الله بن عبد الله بن أى منه عن أى منه . ورواه . وقال البيهقي . يرويه معمر . وقال النسائي . يرويه أيضاً . ورواه محمد بن عمرو . وفي الباب عن ابن عباس . أخرجه الترمذي . من رواه ابن حنبل عن سعيد بن جبير . وأبو الفضل جميعاً . وما أميك من يك وأهلك إلى . ولولا أن قوس أخرجوني منك ما سكنته غيرك .

(٣) قوله ولا تغفل حلالها . . . غ . أى لا يجر حقيقتهم . ولا جميع خبرها . (ع)

(٤) قال محمود . والمراد الله ملكه . وصاح اسم الله تعالى أنها لتشرعها وذكر بحرمها . لأنه أحسن أوصافها وأسد إليه . والله ما كذا لسمها ثم قال : (وله كل شر) . فجعل دجوع كل شيء تحت ربوبيته وملكه كالنافع لدجوع هذه العلة العظمى . وفي ذلك إشارة إلى أن ملكك قد ملك هذه العلة العظمى وملك بها كل شيء . إلى العظمى . قال أحمد . وبحث قوله (وله كل شيء) . فأنه أخرى سوى ذلك . هي أنه لما أضاف اسمه إلى الله . انحصر به تشريفاً لها . أضع ذلك إضافة كل شيء سواها إلى ملكه . منبأ لزم اختصاص ملكه بالله . المشار إليها . ومنه على أن الإضافة الأولى . بما قصد بها التشريف . لا لأنها ملك الله تعالى خاصة . والله أعلم .

إلا البلاغ ثم أمره أن يحمدا الله على ما حوله من نعمه النيرة التي لا يوارها نعمة، وأن يهتد أعداءه بما سيرهم الله من آياته التي تلجهم إلى المعرفة، والإقرار بأنها آيات الله. وذلك حين لا تنفعهم المعرفة يعني في الآخرة عن الحس وعن الكلبي الدخان، واشتقاق القمر وما حل بهم من نجات الله في الدنيا. وقبل هو كقوله (سيرهم آياتي في الأفاق وفي أنفسهم الآية) وكل عمل يعملونه، فالله عالم به غير عاهر عنه لأن العلة والسهر لا يحوران على عالم الدات (١). وهو من وراء جزاء العاقلين قرئ يعملون، بالتاء وأياها.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من مرأ طس سليمان كان له من الأجر عشر حسنت بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وشعيب وصالح وإبراهيم، ويخرج من قره وهو ينادى لا إله إلا الله (٢).

(١) قال محمود: لأن العالم بالذات لا يجوز عليه القسمة قال أحمد: قد سبق له جسد مدية العلم، وإيهام أن سلبها داخل في تزيه الله تعالى، لأنه يجعل اسحالة القسمة عليه معطية بأنه عام بالذات لا يعلم، وإيهام أن اسحالة القسمة عليه تعالى، لأن عليه لا يعرب عنه مثقال ذره في السموات ولا في الأرض، بل هو علم قديم أرلى عام التطبيق بجميع الواجبات والمستكبات والمضات فلا يتوقف جزؤه تعالى على متقبل صفاته وكأله وجلاله، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

(٢) أخرجه للتلميذ وابن مردويه من حديث أبي بكر كعب رضى الله عنه.

سورة القصص

مكية ، [إلا من آية ٥٢ إلى عاية آية ٥٥ فمدنية ، وآية ٨٥ فبالجيزة أثناء الهجرة]
وآياتها ٨٨ [ركت بعد النمل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَمَسْنَا بِكَ يَاقُوتَ لَيْسَ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عِصْمٌ ۖ تَتَوَلَّوْنَ الْكَافِرِينَ ۚ يَتَّبِعُونَ الْبَغْيَ يُؤْمِنُونَ ۚ
(من سأ موسى و فرعون) معصون تنو أى تنو عليك بعض حرمها لا بالقوم معصون

كفوله تثبت بالدم (لقوم يؤمنون) لم سوى علنا أنه يؤمن ، لأن التلاوة إنما تنع
هؤلاء دون غيرهم .

إِنْ فِرْعَوْنُ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا آيَاتِهِ أَنْتَصِفُ فَمَا يَنْتَفِعُ بِهَا
أَتَائِهِمْ وَيَسْتَعْجِلُونَ بِأَنفُسِهِمْ ۚ كَانُوا مِنْ الْكَافِرِينَ ۚ

(إن فرعون) حلة متأنفة كالتصير للجمل ، كأن قاتلا قال وكيف كان يؤمها فقال
إن فرعون (علا في الأرض) يعنى أرض ملكته قد طمى فيها وحلوا الحد في الظلم والفساد
(شيعا) فرقا بشيعوه على ما يريد ويطيعوه ، لا يملك أحد منهم أن يلوى عنقه فان الأعشى
وَبَلَدٌ يَرَاهُ الْجَوَابُ ۚ وَخَلَّيْنَاهَا ۚ حَتَّىٰ تَرَاهُ عُلُوقًا يَلْتَمِسُ السَّمَاءَ ۚ

(١) ولله يرب الخراب دلها
كفت جهولها تقى وشايق
حي راء علقا يعنى قريبا
هي علقا إذا ما ألها لها
بات ثوت عبرناه إذا عثرت
قاتل أول لها من أن يقال لها

للاعتق أى . ورب مفاده مخاف الجواب أى كثير السير ، من حيث الأرض : تعصب بالسير والدلجة ، من
دخ وأدخ ورد افضل وأدخ ورد اكرم إذا سار لللا . والدلجة : ساحة من القل ، أى : بحاف المتد على
السير من سيرها للا حتى يطلب الجماعات الساعدين له على سيرها ، كفت يعنى سير المجهول بها . وعادته يرمى
على سيرها ومنه لقاب ألها ، وهو القراب الذى يرى عند شدة الحر كأنه ماء ، مع أن سيرها أشد من سير

أو شيع بعضهم بعضاً في طاعته أو أضافا في استخدامهم متحيزاً في بناء وعنها في حرث
وصفا في حصر. ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو لم يفتخه من أعزى بينهم للعداوة.
ومثو إسرائيل والقطر. هذا هو المنتصفه. سوية الناس وسبب دمع الأسماء أن كاهنا
قال له يولد موبود في بني إسرائيل يذهب منكك على يده وفيه دليل من على تحاه حموم عور
فأبه إن صدق الكاهن لم يدفع بقدر الكافر. وإن كذب فمأوجه القتل. في يصف في حال
من الصمير في (و جعل) أو صفة شمر أو كلام مألف (و في ج) بدل من يستصف
وقوله (به كان من) لمصدق (ب) بأن أن الفعل ما كان إلا فعل لمصدق حسب لأنه فعل
لا طائش تحت. صدق الكاهن أو كذب

وَرُبُّهُ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ أَتُتَفَكَّرُونَ فِي لَاحِظِ وُعْدِهِ أَتُمْكِنُ لَهُمْ فِي لَارِضِي وَتُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ مَا كَانُوا يَتَفَكَّرُونَ

فإن قلت علام عذوب قوله لا بد أن حذو عذو عطفه على (أو) تصعب (غير
سبب) قلت هي حصة منقولة عن قوله (أن فرعون علا في الأرض) لأنها نظيرة ذلك في
وهو عطفها بمسند السامعي وهو عطف (أو) بـ (أو) بحكاية حال ماضية ويجوز
أن تكون حالا من تصعب أي تصعبه فرعون ونحن ندان عن عطفه فإن قلت
كيف تجمع استعصافهم ويزيده الله عليه وإذا أراد الله شيئا كان ولم يتوقف إلى وقت
آخر، قلت لما كانت منه أنه خلاصهم من فرعون فإنه يوقوع جعلت إرادة وهو عطفها كأنها
مقابلة لاستعصافهم فإنه مقدم في الدير والديار بطأ ثلث أعينهم، وعن ابن عباس
رعى الله عهما فاده بغيرهم في الجنة وعن مجاهد رعى الله عنه دعاه إلى الخير، وعن
قنانه رعى الله عنه ولاء، كقوله تعالى (وجعلكم موكا) (الوارثين) يرثون فرعون
وقومه ملكهم وكل ما كان لهم مكانه رجع منه مكان بعد عنه نورده هو طاه ومعهده
ونظيره: أرض له ومعنى التمكن هو في الأرض وهي أرض مصر والشمس أن يجعلها تحت
الأيديهم ولا تعث عليهم: أي كانت في ذمة اجتهاد وبعد أمرهم، ويضيق يديهم بملتهم

— لعل لم قال معناه صاحبه هو ، يظن القوت على الصعب أبدا فهو من لا يجد عمره على عظمه وقتا
 القدر ضالكا ، عاد له لا تدش - ومنه له دعا عليه بالحوط يريد أن لا يضر ولو خرب فالله على
 الحق من الله

(١) قوله «ولا تمت عليهم أي . ولا تهدد وترد» . أقاده الصالح (ع) .

وَقَرِئَ ، وقرأ فرعون وهامان وجنودهما ، أي : روى (بمهم ما) حذروه من دهاب
مسيكهم وهلاكهم على يد مولودهم .

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَاِذْ يَضَعُ عَنْهُ فَلَّاتِيهِ وَيَسْتَبْشِرُ
تَحَدَّى وَلَا تَحْزَنِي ، زَادَهُ : إِنَّكَ وَجَدْتَهُ مِنْ تَحْتِ الْمَلِكِ (٧)

سم البحر قبل هو بل مصر في قف ما المراد بالخوفين حتى أوجب أحدهما وهو عن
الآخر ؟ قلت : أما الأول فالخوف عنه من القتل ، لأنه كان يدّعي صاحبه أن يسمع الخبيرين
صوته يسموا عليه ، وأما الثاني فالخوف عنه من العرق ومن الضياع ومن الوقوع في يد بعض
لعينين المشؤمة من فرعون في تعصب الولد له ، وعبر ذلك من المخاوف ، فإن قلت :
ما الفرق بين الخوف والخبر ؟ قلت : الخوف عر ينجو الإنسان لموقع والخبر عر يسهه
بواقع وهو فراقه والإحساس به ، فثبت عنه جميعاً ، وأوصت بالوحى إليها ، ووعدت ما يسببها
وبعض فعلها بمنزلة عطية ورأى وهو : «إياها وحده من المرسلين» وروى : أنه ذبح في طلب
موسى عليه السلام تسعون ألف وسد وروى : أنها حين أقربت وصرها للطلق وكانت بعض
العور من موكلات بحالي بن إبليس مصافية لها ، فقالت لها : ليتعنى حيك اليوم ، فمالجتها ،
فلما وقع على الأرض من هذا الوعد به ، فحش كل مقصد منها ، ودخل حبه فيها ثم
قالت : ما حنتك إلا لأفمن مولودك ، فسمع فرعون : «كفى وحده لاسك حياً ما وجدت مثله
فاحططبه» ، فلما حرحت حبه عن فرعون ففته في حرقه ، وسمعه في سور مجبوراً ، ثم تعم
ما تصنع لما طاش من عقنها ، فطلبوا فلم يلقوا شيئاً ، فخرجوا وهي لا تدري مكانه ، فسمعت
بمكانه من الثور ، فالتفت إليه وقد جعل الله له ردة وسلاماً ، فدأج فرعون في طلب
الولد أو حى الله إليها فلفته في الثمر ، وروى أنها أرضعه ثلاثة أشهر في ثوب من ردى
مطل بالغار من داحله

فَاتَّقِطْهُ ؕ إِنَّهُ قَرْعُونُ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ عِزٌّ وَخَرَّ عَلَىٰ قَرْعُونٍ وَهُمْ نَاصِرُونَ
وَأَعْنُوهُمْ كَانُوا خَصِيصِينَ (٨)

(١) قوله «ودحضته في سور مجبور» في الصباح «ثور» الذي يحرقه ، وفيه أيضاً «جهرت الثور
جهرأ» إذا جهر (ع)
(٢) قوله «ثوب من ردى» مطلق «الردى» في الصباح «الردى» بالفتح ، باب معروف ، «الردى» (ع)

اللام في (ليكون) هي لام كي التي معناها التعليل . كقولك جئتكم لشكر مني سواء سواء ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المحار دون اخفئة ، لانه لم يكر داعيهم إلى الانتفاذ أن يكون لهم عدوا وحرماً ، ولكن الله والثيق ، غير أن ذلك لما كان نتيجة التفاضل له وثمرته شبه بالداعي الذي يعمل لتفاعل العمل لأجله . وهو الإكرام الذي هو نتيجة المحبة . والتأدب الذي هو ثمره الصبر في قولك . صرته لتأدب وتحريره . أن هذه اللام حكما حكم الأسد ، حيث استعير لما يشبه التعليل . كما استعار الأسد من شبه الأسد وقرئ وحراً وهما لغتان . كأنسدم والقندم (كانوا حاطين) في كل شيء . فليس حظوهم في ربة عنه هم مدع مهم . أو كانوا مديين مجرمين ، فعاقبهم الله بأن ربي عذوهم . ومن هو سب هلاكهم - على أيديهم وقرئ حاطين . تخفيف حاطين أو حاطين الصواب إلى الخطأ

وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَكَ أَوْ يَتَّبِعَكَ
وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

روى أنهم حين التقطوا لتابوت عالجوا فتحه فرصدوا عنه ، فمالحوا كرمه فأعيام . حدثت آسية فرأت في جوف التابوت بوراً ، فمالحته فصحت ، فبدأ يصي بوره بين عبيه وهو يمس إبهامه ليتألم أجوده . وكانت لفرعون بنت رضاء ، وقالت له الأطم . لا نرأ إلا من قل البحر ، يوجد فيه شبه إسان دواؤه ريقه ، فططحت الرضاء . رضاء ريقه فرأت (١) وقيل لما نظرت إلى وجهه رأت ، فقالت إن هذه لنسة مباركة ، فهذا أحد ما عظمهم عليه ، فقال العواء من قومه . هو الصي الذي يحذر منه ، فأذن باقي قتله . فهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي . وروى في حديث . ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك . لهذا الله كما هذاها (٢) ، وهذا على سبيل الفرص والتقدير . أي لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية يقال مثل قولها . ولاسل كما أسلت . هذا - إن صح الحديث - تأويله ، والله أعلم بصحته . وروى أنها قالت له : لعله من قوم آحرين ليس من بني إسرائيل قرة عين حبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعله مبتدأ و (لا تقتلوه) حرراً ، ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود

(١) قوله «عبرأت» في الصحاح روت من المرضى برأ بالصم وأهل الجهار يقولون . برأت من المرض برأ بالفتح . وأصبح فلان يارثاً من مرضه (ع)

(٢) هذا طرف من حديث الفتون الطويل . وقد ذكرنا في هذا أن الساني أخرجه من حديث ابن عباس وفيه قالت لفرعون قالت : قرة عين لي ولك فقال فرعون . يكون لك فأما أنا فلا حاجه لي به . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يحلف به . لو أفر فرعون أن يكون له مراه عين كما أقرب امرأته لهذا الله كما هذاها ولكن الله حرره تلك .

رصى الله عنه دليل على أنه حير ، قرأ لا تقتبوه فزه عين لي وث ، تقديم (لا تقتبوه)
 (عسى أن ينصاع) فإن فيه محابيل إيمان ودلائل النفع لأهلته . وذلك لما عاينت من النور
 وارتضاع الإلهام و . الرضاء . ولعلها توسمت في سياهه متجاهة المؤدنة سكونه معاً
 أو تنبأه ، فيه أهل للمعنى . ولأن يكون ولد أبيهم ابنوك حين قلت (وهم لا يشعرون)
 حال ، فادوا حالها ؟ قلت دور حالها أن فرعون وقدير الكلام فانتقطه أن فرعون ليكون
 لم عسوا وحرماً ، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التصاطع
 ورجه النفع منه وسنه وهو إن فرعون الآية حجة اعتراضيه وانصه بين المعطوف
 والمعطوف عليه ، مؤكدة لمعنى حظههم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرباض يعلم بحاس النظر .

وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ قَرَعًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَيَّ
 قَلِيلًا لَّتَكُونُ مِنَ الْأُمِّيِّينَ ۚ وَقَدْ أَنتَ لِأَخْتِهِ فَصِيحَةٌ فَتَصَرَّتْ بِهٖ عَنْ خُشْيِ
 وَهْمٍ لَا يَشْعُرُونَ (١١)

(فارغاً) صرأ من العقل والمعنى أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عندها ما
 دهمها من مرط المخرج ولدهش وبخوة قوله تعالى (وأقصدتهم هواء) أي خوف لا عقوب مما
 ومنه يبت حسان

أَلَا أُنَبِّئُكَ أَنَّ شُعْيَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ بَيْحِبُّ هَوَاهُ (١١)

وذلك أن القلوب مراكر العقول ألا ترى إلى قوله (فسكون هم قلوبهم يعقلون بها) ويدل
 عليه قراءة من قرأ فرعاً وقرئ فرعاً ، أي حالياً من قولهم (أعوذ بالله من صعر الإماء
 وفرع الفناء) وفرعاً ، من قولهم دماؤهم بينهم فرع ، أي هدر ، يعني (طين قلبها وذهب ،
 وبقيت لا قلب لها من شدة ما ورد عنها) (لتبدي به) لتصر (١٣) به والصمير لموسى
 والمراد بأمره وقصته ، وأنه ولدها (لولا أن ربنا عل عليها) بالهضم الصبر ، كما يربط على
 الشيء المنفعت ليفتر ويطمس (لتكون من الأميين) من المصدقين بوعده الله ، وهو قوله (إنا

(١) تقدم شرح هذا القاعد من آيات في الجزء الثاني ص ٦٣ مراجعه إن شئت الله سبحانه .

(٢) قوله دمس صعر الإماء وفرع الفناء ، صعر الإماء : جنود ، صمير : صعر قش ، بالكسر ، أي : خلا .

وفرع الفناء : خلوه من الفانية ، صمير قرح بالكسر ، أي : خلا . (ج)

(٣) قوله (لتصر به) في الصحاح : أصر الرجل ، أي : خرج إلى الصبر والبراد ما تجه به ولا تكتم

أمره (ح)

راذوه إليك) ويجوز وأصبح فزادها طارعا من ألم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتناه
إن كادت لتدنى منه ولدها لأنها لم تملك نفسها فرحاً ومروراً بما سمعت لولا أنها طامأ بها
وسكنتا فلقه الذي حدث به من شدة الفرح والاستباح لشكون من المؤمنين الوائمين بعد الله
لا نبي فرعون وتعطيه وقرئ موسى بالهمزة جعلت لصمة في جرة الواو - وهي الميم -
كأنها فيها، همرت كما همر واو وجوه (صيه) انتهى أثره وتسمى حرة - وهري فصرت
بالكسر - يقال بصرت به عن جنب وعن جنبه، بمعنى عن بعد وهري عن جانب، وعن
جنب. والجلب الجانب يقال بعد إلى جنبه وإلى جانبه، أي نظرت إليه مروية متعاممة
مخالة (١) وهم لا يحسون بأنها أخته. وكان اسمها مريم

وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاصِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُوهُمْ
لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاجِحُونَ (٢) فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيكِ تَفِيٍّ عَمَّيْهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَا تَعْطَلْ
أَنْ وَقَدْ بَرَّ حَقُّ وَلَدِكِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَكْفُلُوهُمْ (٣)

التحريم استنارة للسمع لأن من حرم عليه الشيء هدم معه الأثرين إلى قهرهم عطفوا
وححر، وذلك لأن الله معه أن يرصع ثدياً، فكان لا يعمل ندى مرصع قط، حتى أهمهم ذلك،
والمرصع جمع مرصع، وهي المرأة التي ترصع أو جمع مرصع وهو موضع الرصاص يعني
الندى أو الرصاص (من قبل) من قبل فقصها أثره روى أنها لما قالت (وهم له ناجحون)
قال هامان بها تعرفه وتعرف أمهه قالت إنما أردت وهم كذلك ناجحون (٢) والصحاح
إحلاص العمل من شائب الفساد، فانطقت إلى أمها بأمرهم، فخافت بها والصبي عن فرعون
يعلمه شعفه عليه وهو يكي بطلب الرصاص، حين وجد رصعها استأنس ونظم ثديها، فقال له
فرعون ومن أنت منه بعد أني كل ندى إلا لندك؟ قالت في امرأة طيبة الريح طيبة اللسان،
لا أوق بصى إلا قبلي، فدفعه إليها وأجرى عليها، ودعت به إلى بيتها، وأبحر الله وعده في
الرد، فهددها ثنت واستغنى عنها أن سيكون نبياً وذلك قوله (ولتعلم أن وعد الله حق) (٣)
يريد وليت عليها ويتمكن فإن قلت كيف حل لها أن تأخذ الآخر على إرصاره ولدها؟

(١) قوله وسجادة مخالة وسجادة أي ساقه، مخالة أي عذابه ألقاه الصحاح (ع)

(٢) قال محمود (وإنهم أجبروا له) قال (وهم له ناجحون) عذره مرسعه للسلام، فقالت إنما أردت وهم
لذلك فرعون ناجحون، غلطت من الجهة، فاد أحمد أوردت هذه لتورث استحساناً لفظياً، ولكونها من بيت
النبي، وأنت التي، فحقيق لما ذاك

قلت : ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرماح ، ولكنه ما حرق كآب تأخذه على وجه الاسباحة وقوله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) داحر تحت عليها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق غير ثابت . ويشبه التعريض بما عرط بها حين سمعت بحر موسى ، ثم عت وأصبح مؤادها فاردا . يروى أنها حين ألفت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها : يا أم موسى ، كرهت أن يمس فرعون موسى فتجري . ثم ذهبت فتولت عنه ، فلما أنها الحبر بأن فرعون أصابه قالت : وقع في يد العنق ، فغيب وعد الله . ويجوز أن معنى (ولكن) بقوله (ولنعم) ومعناه أن الرذيلة كان هذا يعرض الدين ، وهو عليها نصدق وعد الله . ولكن الأكثر لا يعلمون بأن هذا هو العرض الأصلي انتهى مسواه مع له من هذه العين وذهاب الخوف

وَلَمَّا نَلِعَ اشْدَءَ وَاَسْتَوَىٰ مَا تَنَبَّأُ حُكْمًا وَنَعَدَ كَذٰلِكَ نَعْرِى الْمُحْصِنِينَ ﴿١١﴾

(واستوى) : واعدل . ونما استحكامه . مع مع الله لا يراد عليه ، كما قال لبيد

وَأَسْتَحِيلُوا مُرْكُمُ يَفْهَدُ كُؤُ شَرُّ مَرِيْرَةٍ لَّا قَحْمَا وَلَا ضَرَعًا ﴿١١﴾

وديت أن يكون منه وروى أنه لم يمت أي : لا على رأس أربعين سنة . لعلم التوراة والحكم السنة . وحكمه الأنعام . منهم قال الله تعالى (وادكرن ما ينلى في يوم تكتن من

١١) لفظ وروى واستحكم . والشر . والشد . والشد . وهو مصدر أو وصف ، والمراد من شره وهي القوة . وشر . الحن بحكم الخلق . والشم . الشج . لم يصره غرق وحرف . والفرع : العين الدال ، من المراءه وهي الدالة والمصرع . يور . قدر أمر حلاصكم رجلا بحكم الفرعة بوى امة . لآخر ما عمن رأى ولا صعد ، وفيه درك حلة اعراض ، أي : قد سيركم وصاح حلكم رمل . هذا البيت مطلق بما روده أو لم يرد في كماله . ومنه

قدرا أمر حكمه في در حكمه

ما زال يحلب هذا الدهر أشطره

حتى استمرت على شرو مبررته

وحال الذراع بأمر الحرب مصطلما

يكون متبعا طورا ومسا

مستحكما الرأي لا قحما ولا حرمه

ورحب الفرع . طوبى الماع واسع الصدر . أي : شجاع جواد . واصطلم كذا : قوى عليه واشتد . من الضلالة وهي القوة . وحيل الضيل . وشطرب القاعة شطرا : حلب شطرب وركت شطره . أي : قصه وماها مستمر منه . أي : جدت الدهر ومرب في صرورة من به شر . ما كسفت منه ما أصبح به رأى . والأشطر : جمع شطر بدل من الدهر . ويجوز أن حلب يتعدى إلى معولين ولو بالضم . ومنع الأول . اسم معول ، وقائ : اسم فاعل ، أي : ثارة تايح ، وثارة معول . واستمرت مبررته : قوى حزمه واستحكم أمره على شر ، أي : قوة وصدق حمة . (٢) لم أجد .

من آيات الله والحكمة) وقيل معناه أنه سيرة الحكماء العلماء. وسميت فيل السبت، فكان لا يعمل فعلا يستعمل فيه.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَلَقَتْ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَمَعَهُ أُنْدَى مِنْ شِيعِهِ عَلَى أُنْدَى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّوْطِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥)
قَالَ رَبِّ إِنِّي طَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْمِزْني فَمَرَرْتُ لَهَا هُوَ أَعْمُورُ الرَّجِيمُ (١٦)
قَالَ رَبِّ إِنَّمَا أَتَمَسْتُ عَلَى فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِلْمُخْرِمِينَ (١٧)

المدينة، مصر. وقيل مدينة منف من أرض مصر. وحين عظمهم ما بين العشائين. وقيل وقت القائلة. وقيل يوم عيد لم يم مشتملون فيه بلهوم. وقيل لما شت وعقر أحد بشكم بالحق وينكر عليهم، فأحافوه، فلا يدخل قربه إلا على نعلين. وقرأ سيبويه فاستعابه (من شيعته) عن شايعة على دينه من بني إسرائيل. وقيل هو سامري (من عدوه) من عاصيه من القط، وهو فانون، وكان ينحدر الإسرائيل لخل الحطب إلى مطبخ فرعون والوكز الدرع بأطراف الأصابع. وقيل يجمع الكف وقرأ ابن مسعود مكره، باللام (قصص عليه) هتته، فإن قلت لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماء طلياً لنفسه واستمر منه؟ قلت لأنه قتله قبل أن يؤذنه في القتل، فكان دساً يستمر منه. عن ابن جريج ليس لشيء أن يقتل ما لم يؤمر (بما أتممت على) يجوز أن يكون فصلاً جوازه محذوف، تقديره أقسم يا عاصمك على بالمعصية لا توبين (فلن أكون ظاهراً للمجرمين) "وأن يكون استمطاطاً، كأنه قال رب اعصمني بحق ما أتممت على من المعصية، فلن أكون - إن عصمتي - ظاهراً للمجرمين. وأراد بمظاهرة المجرمين: إما محبة فرعون وانظامه في حملته ونكثه سواده حيث كان يركب بركونه كالوالد مع الوالد، وكان يسمى ابن فرعون وإما مظاهرة من أدت مظاهرة إلى الجرم والإثم، كظاهرة الإسرائيل المؤدية إلى القتل الذي لم يحل له. وعن ابن عباس: لم يستش فاشلى به مرة أخرى. يعني لم يقل: (عص أكون) إن شاء الله. وهذا محو قوله (ولا تذكروا إلى الذين طلبوا) وعن عطاء أن رجلاً قال له: إن أحى يصرب بقله ولا يحدو ررقه. قال: من الرأس، يعني

(١) قوله تعالى (قال رب بما أتممت على فلن أكون ظاهراً للمجرمين) قال أحد: لقد مرأ من عظيم: لأن ظهير المجرمين شريكهم فيما هم بصدده. ويروي أنه يقال يوم القيامة: أين الظلة وأعواد الظلة، فيؤخذ بهم حتى يتم لاق لم يلقه أو يرى لم تلاً فيسجلون في نابوت من حديد. ويؤخذ بهم في النار.

من يكتب له؟ قال: خالد بن عبد الله القسري. قال: فليس قول موسى؟ وتلا هذه الآية: وفي الحديث: «ينادي مباد يوم القيامة: أين الطلبة وأشباه الطلبة وأعوان الطلبة، حتى من لاق لهم دواء أو من هم قلوباً، فيجمعون في مأوت من حديد فيرمى به في جهنم» (١) وقيل معناه: ما أعمت على من القوة، من استعملها لإلحاق مظاهره أو دلائل وأهل طاعتك والإيمان بك ولأدع قبلياً يغلب أحداً من بني إسرائيل

فَأُصْحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَبَدَأَ بِذِي الشَّيْءِ يُنْصِرُهُ بِأَلْسِنٍ يُنْصِرُهُ
قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِي مُبِينٌ ١٨ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطَلِقَ لَبَّى هُوَ عَدُوٌّ
لَهُمَا قَالَ نَحْمُسِي أَتَرِيدُ أَنْ تُفْتِنِي كَمَا فُتِنْتُ هَـ بِأَلْسِنٍ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ
تَكُونَ خَبَرَ ١٩ فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ٢٠

الآية ١٨ - مكره وهو لاسفاده منه، أو الإخبار وما يقال فيه، ووصف الإسرائيليين
بأنهم كانوا من رجس، وهو عاصي حر وفري، يبطش، باسم والذي هو
عدوهم القبطي، لأنه ليس على دينهم، ولأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل، وإخبار
الذي يعمل ما يريد من الصرب والعزل لطم، لا ينظر في المواقف ولا يدفع بالتي هي أحسن
وقيل: المنعظم الذي لا تتوسع لأمر الله، ولما قال هذا: أمشي على موسى فانتشر الحديث في
المدينة ورق إلى فرعون، وهما يقتله

وَحَاءَ رُجُلٍ مِنْ أَفْصَى الْمَدِينَةِ يَسْمِي قَالَ يُسُومِي إِنَّ الْعِلَّاءَ يَأْتِيُونَهُ بِكَ
لِيُفْتِنُوكَ فَخَرَّجَ إِلَى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ٢١

قيل: الرجل، مؤمن آل فرعون، وكان ابن عم فرعون، و(يسمي) يجوز أن يعناه وصفاً
لرجل، وانتصاه حالاً عنه، لأنه قد تخصص بأن وصفه بوله (من أفصى المدينة) وإذا جعل
صلة لجاء، لم يجرى (يسمي) إلا الوصف والالتزام التشاور يقال الرجلان يتأمران
وتأمران، لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشي، أو يشير عليه بأمر والمعنى: تشاورون بسلك
(لك) بيان، وليس بصلة الناصحين

فَخَرَّجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ٢٢

(يُزَكَّى) التَّعْزِيزُ لَهُ فِي الطَّرِيقِ . أَوْ أَنْ يُلْحَقَ

وَلَمَّا تَوَخَّاهُ فَلَقَاهُ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سُبُلَهُ ٢٢

(تلقاه مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شيعت عليه السلام، سميت مدين من إبراهيم، ولم تكن في سبطان فرعون، وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكأ. موسى لا يعرف إليها الطريق قال ابن عباس: خرج وليس له علم بالطريق، لا حس به، ولا وسوء السبل، وسطه ومعظم حجه، وفيه خرج حافياً لا يعيش إلا بوقوف أشجر، فواصل حتى سقط تحت قدمه، وقيل: جده ملك على فرس يده غيره، فاطلقه به إلى مدين.

وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَحَدَّ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِنَ النَّاسِ يَسْفُونَ وَوَحَدَ مِنْ دُونِهِمْ
أَمْرًا ثَلَاثِينَ تَذَرْدَانِ فَإِنْ مَاطَطُكُمَا فَإِنَّا لَا نَسْفِي حَتَّى يُفْصِدَ ارْتِمَاءً وَأَبُونَا
شَهِيحٌ كَثِيرٌ ٢٣ فَقَالَا لِمَا نُمُّ قَوْلِي إِلَى الْبَقْلِ فَقَدَرْتُ إِنِّي بَأْزَلَتْ
إِلَى مِنْ خَيْرٍ قَبِيرٍ ٢٤ فَعَدَّاهُ نَفْسِي عَلَى أَسْبَحِيهِ قَالَتْ يَا أَيُّ
يَذْعُوكَ بِمُخْرَبِكَ أَجْرَ مَا سَفَوْتَ لَنَا فَلَمَّا خَاوَهُ وَفَسَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَإِنْ لَآتَمَّ
نَجَوْتَ مِنْ أَقْوَمِ الطَّلِيلِ ٢٥ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا ابْنَتُ اسْتَأْذِنِي فَمَا أَفْعَلُ مِنْ
اسْتَأْذِنَتْ لِقَايَ الْأَمِينِ ٢٦ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْكِكَ بِإِذْنِ الْبَقْلِ
فَتَتَّبِعْنِي عَلَى أَنْ تَأْخُذَنِي ثُمَّ أَنْصِبْ قَبْلَ أَنْ تَمْسُكَ شَرًّا مِنْ عَذَابِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُشْوَكَكَ عَلَيْهِمْ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٧ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
أَيُّهَا الْأَخِلَّيْنِ فَصِيتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ٢٨

(ماء مدين) ماءهم الذي يسفون منه، وكان يترأفها روى ووروده بحجة وأوصول إليه (وجد عليه) وجد فوق شعيرة ومستقاء (أمة) جماعة كثيرة العدد (من الناس) من أمس محتضين (من دونهم) في مكان أسفل من مكانهم والدود الصرد والذفع وإعسا كانت تدودان لأن على الماء من هو أقوى منهما فلا تمكك من لشي. وقيل: كانت تكثر هاهنا المراحة على الماء، وكل ثلاثا ثلاثا أعانها ما أعانهم، وقيل: تدودان عن وجوههما بطر ساطر لتسريهما (ماخطبك) ما شأبك، وحقيقته ما خطبك، أي: مظلوكا من الدباد، فسمى المخطوب خطا.

كاستحي المشركون شأماً في قولك «ما شأناك» قال شأنت شأنه. أي - قصدت قصده - وقرئ
 لاسي. ويصدر والرعاء. يصم النون والياء والراء. والرعاء اسم جمع كالزغال والثنا. (١)
 وأما الرعاء بالكسر فهيئاس. كهيام وفيهم (كبير) كبير السن (مضي لها) مضي عنهما
 لأجلهما وروى أن الرعاء كانوا يصحون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال. وقيل
 عشرة. وقيل أربعون وقيل مائة، فأقله وحده وروى أنه سألم دلواً من ماء فأعطوه
 دلوهم وقالوا استقي بها. وكانت لا يبرعها إلا أربعون، فاستقي بها وصبا في الخوص ودعا
 بالركة، وروى عنهما وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقي لها وقيل كانت
 نيراً أخرى عليها الصخرة وإعما فعل هذا رعية في المعروف وإعانة للبلوف. والمعنى أنه
 وصل إلى ذلك الماء وقد اردحت عليه أنه من آماس مختلفة مكانه العدد. ورأى الصعيقتين
 من وراءهم مع غنبيهما مرفعتين لهما سهم، فاحطأت همتي في دين الله تلك الفرصة، مع ما كان
 به من التعب وسقوط حاف القدم والجوع، ولكنه رحمهما فأعنيهما، وكفاهما أمر السقي في
 مثل تلك الرحمة بقوه قلبه وقوه ساعده. وما آياه الله من الفصل في مناة العطرة ورحمته الجيلة
 وفيه مع إرادة اقتصاص أمره وما أوتي من البطش والقوة وما لم يعمل عنه. على ما كان به من
 اسباب فرجه الاحساب. ترعيتي الخير. وانتهاز فرجه، ويعت على الاقتداء بذلك بالصالحين
 والاحد سيرهم ومداهم فإن قلت لم يرث المفعول غير المذكور في قوله (يسقون) و(تدودان)
 و(لا سقي) (٢) قلت لأن الرعاء هو الفعل لا المفعول. ألا ترى أنه إنما رحمهما لأنهما
 كانتا على الديار وهم على السقي ولم رحمهما لأن مدودهم عم ومسيهم إبل مثلاً، وكذلك قولها
 (لا سقي حتى يصدر الرعاء) المعصومة السقي لا المسقي فإن قلت كيف مطابق جوابها سؤاله
 قلت سألمني عن صب الدود فكانت السقي في ذلك أما امرأتان صعيقتان مستورتان لا تقدر
 على مساحلة الرجال (٣) ومراحمهم. فلا بد من تأخير السقي إلى أن يفرعوا. وما لنا نرجل يقوم
 بذلك. وأبونا شيخ قد أصمعه الكبر فلا يصلح للقيام به. ألقنا إليه عندهما (٤) في توليها
 السقي بأنفسهما فإن قلت كيف ساع لى الله الذي هو شيعب عليه السلام أن يرصى لانيته

(١) قوله «لا سقي ويصدر والرعاء» يصم النون والياء والراء. - الخ - يجب أن يقرأ المشهور بصح نون والياء.
 وكسر الراء. - والزغال: واحد زغال، وهي الأثمن. وله قضبان. والثنا: عقال قصير وعمود من جبل منى.
 كداهي الصحاح. (ع)

(٢) قوله «والتدودان ولا سقي» فعل تدود سقا قد برة: سقي لها، وصد السقي: لا سقي. و«سقي» (ع)
 (٣) قوله «لا تقدر على مساحلة الرجال» في الصحاح: «الجل» الدلو إذا كان ممتلئاً. والمساحلة: المسافرة.
 تصنع مثل صنعه في جرى أوسى. وأصله من المفاخر. (ع)

(٤) قوله «ألقنا إليه عندهما» له تحريف. وأصله: ألقنا، كعبارة السقي. (ع)

به المقصود كراهها كانت تسمى صغراء، والصغرى صغراء، وصغراء هي التي ذهبت به
وطلبت إلى أبيها أن يستأجره، وهي التي روجها. وعن ابن عباس: أن شعبياً أحفظه العيرة^(١) فقال:
وما عليك قوته وأمانته؟ فذكرت إقلال الحجر ورجع الدلو، وأنه صوت رأسه حين يلمسه
رساته وأمرها بالمشي خلفه. وفولها (إن خير من استأجرت القوي الأمين) كلام حكيم جامع
لإيراد عليه، لأنه إذا اجتمعت هاتان الحصلتان: أعنى الكفاية والأمانة في القائم بأمرك فقد
فرغ مالك وتم مرادك. وقد استتمت بأركان هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن
يقول استأجره لقوته وأمانته^(٢) فإن قلت كيف جعل خير من استأجرت اسماً لأن،
والقوي الأمين جراً؟ قلت هو من قوله

أَلَا إِنَّ خَيْرَ لَنَاسٍ حَيَاتًا وَهَآئِلًا كَأَاسِيرٍ تُنْفِقُ مَغْنَمًا فِي الْفَلَاحِ^(٣)

(١) قوله: أن شعبياً أحفظه العيرة، أي أغضبته، كما في الصحاح. (ع)
(٢) قال مجاهد: وهذا كلام حكيم جامع لإيراد عليه: لأنه إذا اجتمعت القوة والأمانة في القائم بأمرك قد
فرغ مالك، وقد استتمت بأركان هذا الكلام الذي سياقه سياق المثل، والحكمة أن
أحد، وهو أيضاً أجل في المدح، أن يرجح من المدح الخاص وأعلى للشمع. وخصوصاً إن كانت همتك أب
حرصك أبيها على السلام أن يروجها. وما أحسن ما أحد القادري رضي الله تعالى عنه هذا المثل فقال: أشكر
إلى الله ضعف الأمين وحياته القوي، أي مصبر هذه الفسحة سؤل الله تعالى أن يتعه من جمع الوصفين فكان
هوياً أميناً يستعين به على ما كان يقدره رضي الله عنه. وهذا الإيجاز من أنه شيعت صفات به عليه وسلامه.
قد سلكت ولحق مع يربط على السلام، ولكن شتان ما بين الجاهل والمستهمل، ليس التكمل في العيين
كالتكمل، حيث ظلت لمدحها، ما جراً من أراد بذلك سوءاً إلا أن يفسد أو عذاب أليم، وهي منى ما جزاء
يوسف بما أُردي من سوء، إلا أن يسجد أو يهدد عذاباً أليماً، ولكنها أوصحت روجها الجاهل والمفسد أن يلقى
بالعصاة مستوراً إليها الخاء، إندما كان قد خاض بها الذي يحميها أن يلقى هذا الأمر، معها من مراده يوسف
بطريق الأخرى والأولى، والله أعلم

(٣) ألا إن خير الناس حياً وميتاً
أصغرى إن حرمتم الدين عاقلاً
لقد كانت تهاجراً لكل ملة
وسطي التي هي غراً كثير القوائل

لأن القصب العيسى يمدح على غلادته عند من القسري حين أسره يوسف بن عمرو وغير الناس: أصل جميل،
مضاف إلى المعروف بأن وهو اسم إن، وحاسوسا، وروى مالك، جلالته. وأسير جبر إن مضاف إلى
نصف علم القصة، والمثل أعرف من المثل بال، فخر إن المضاف إليه أعرف من اسمها المضاف للعلم، ولا مانع
منه مع أعاد الماصدق الذي هو مراد الخبر. وعدم في الفلاس، قال أو سير بعد سير، ولعمري قسم،
من حرمتم، أي أذلهم وأسكنهم عاقلاً للدين، وأرطأه. أي: مذبذباً يظن برجله الأرض كوطأ المتناقل
الحامل لشيء، لئلا يلقى في رجله، هو كناية عن ذلك فقد كان يهاجراً جواب القسم، وجواب الشرط عتوف،
أي كان سريع القيام بكل نارة شقة، وكان معنى القوي - بالفتح - جمع له، كقوى وحياة، بمعنى القوة
التي في أقصى القم، لكنها هنا معنى القم منه. والأوجه أنه بالضم جمع له، كقوى جمع غرة بمعنى الطلقة

في أن العباية هي سب التقديم. وقد صدقت حتى جعلها ما هو أحق بأن يكون حراً أصلاً. وورود الفعل ينط على الدلالة على أنه أمر قد جرت وعرف ومنه قولهم أهون ما أعلمت لسان مح " وعن ابن مسعود رضي الله عنه أقرس الناس ثلاثة بنت شيب ، وصاحب يوسف ، في قوله (عسى أن ينفعنا) وأنكر في عمر روى أنه أسكنه صغراء وقوله (هاتين) فيه دليل على أنه كانت له غيرهما (تأجروني) من أجرته إذا كنت له أجيراً ، كقولك أوتيه إذا كنت له أماً ، و(ثماني حجاج) صرفة أو من أجرته كذا ، إذا أنثته إياه ومنه تمزية رسول الله صلى الله عليه وسلم أجر كذا الله ورحمكم " وثمانى حجاج معمول به ، ومعناه رعبه ثمانى حجاج فإن قلت كيف صح أن يسكنه إحدى ابنتيه من غير تميز ؟ قلت لم يكن ذلك عبداً للكنكاح ولكن مواعدة ومواضع أمر قد عزم^(١) عليه ، ولو كان عبداً لقال قد أسكنتك ولم يقل إلى أريد أن أسكنك فإن قلت فكيف صح أن يهرها إجارة منه في رعية العم . ولا بد من تسليم ما هو مال ؟ ألا ترى إلى أي حنيفة كف منع أن يتزوج امرأة بأن يخدمها سنة " وجوز أن يتزوجها أن يخدمها عدة سنة ، أو يسكنها داره ، لأنه في الأول مسلم منه وليس عال ، وفي الثاني هو مسلم ما لا وهو العبد والدار ، قلت الأمر على مذهب أي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فمضجوا التزوج على الإجارة لبعض الأعمال والخدمة ،

== من أي زوج كانت ، حراً أي عطاء كثيراً عاراً ، وكان كبره إرداد في العطاء ، وأجرى «مطلق» جرى المرفوع الوزن

(١) قوله «أهون ما أعلمت لسان مح» في الصراح عرفت من شيء وأخذت منه إذا سأل منه له ، فمن مح : اسم فاعل من أعلمت . (ج)

(٢) أخرجه أبو داود في تاريخ أصحابه من طريق أحمد بن الحسن بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن آية إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت الحسين بن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا عري قال : «أجر كذا الله ورحمكم» وداها قال : «بارك الله لكم وبارك عليكم» وله شاهد من أخرجه ابن أبي شيبة من رواية ابن جابر الواسطي : أن النبي صلى الله عليه وسلم عري رجلاً فقال له : «رحم الله وأجر كذا» وفي نسخة : لا أحد من بني عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم عري رجلاً فقال له : «أجر كذا الله وأعظم أجر كذا» وفي نسخة : إسماعيل بن يحيى التيمي . وهو حافظ

(٣) قوله «ولكن مواعدة ومواضع أمر قد عزم عليه له» ومواضعه (ج)

(٤) قال محمود : «قل من مذهب أي حنيفة» مع فكاح على مثل حديثه ، وهو أنه على مثل خدمة عدة سنة ، وعرف بأنه في الأول لم يسهه وليس محال ، وفي كتابه سلم عدة وهو مال . وقيل عن الشافعي جواز الكناح على ما منع لمعونة مطلق ، قال أحمد : ردها ملك على ثلاثة أحوال : المبع ، والكرامة ، والنجار والمحب من إجاره أي حنيفة الكناح على ما منع العبد . بخلاف ما منع الزوج . مع أن الآية أجارت الكناح على ما منع الزوج ولم تنص لمعنه ، وما ذاك إلا لرجيح المعنى في إشارته إلى مقتضى ، أو مرفعاً على أن لا دليل في شرع من ملكا ، أو غير ذلك ، والله أعلم .

إذا كان المستأجر له أو المخدم فيه أمراً معلوماً ، ولعل ذلك كان حائراً في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئاً آخر ، وإنما أراد أن يكون راعياً عنقه هذه المدة ، وأراد أن يسكنه الله ، وذكر له المراد من وعظي الإسكاح بالوعة على معنى : إلى فعل هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاقبة . ويجوز أن يسأجره لرعيه ثمانين مبيع معلوم وبوجه إيائه ، ثم يشككه الله به ، ويجعل قوله (على أن تأجرني ثمانين مبيعاً) عبارة عما جرى سبهاً (في قول أنعمت) عمل عشر مبيع (في قول عندك) بإعانه من عندك ومعناه فهو من عندك لا من عدى يعنى لا أرمكه ولا أحنمه عليك . وسكنك إن قصه فهو منك تفصل وبيع ولا فلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) لإتمام أمة الأجلين وبعاده من فقت ما حبيبة قوم شفتت عنه . وشق عليه الأمر ، قلت حبيبة أن الأمر إذا تضايفك فكأنه شق عليك ذلك ما تثير ، هو تارة أطلقه ، وتارة لا أطلقه أو وعدته المساهمة والمساهمة من عنه ، وأنه لا شق عليه في أسأجره له من رعي عنقه . ولا معنى نحو ما يعمل المعاهدون من المسترعين ، من انتافه في مرأه الأوقات ، والمداقة في استيفاء الأعمال ، وتكليف الرعاة أشد لا خارجة عن حد الشرط ، وهكذا كالإسماء عليه السلام أحسن بالسمع في معاملات الناس . ومنه الحديث : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب ، فكان خير شريك لا يذاري ولا يشاري ولا يماري ، (وقوله) (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك ، يريد بالصلاح : حسن المعاملة ووطأه الحق وابن الجانب () ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة ، والمراد بالشرط مشقة الله فيها وعدم من الإصلاح الإسكان على توفيقه به ومعوته . لأنه يستعمل الإصلاح إن شاء الله ، وإن شاء استعمل خلافه (في ذلك) مبتدأ . و (بيني وبينك) خبره . وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شعيب ، يريد ذلك الذي قلته وعاهدني فيه وشارعني عليه قائم بيننا جميعاً ، لا يخرج كلانا عنه ، لا أما عما شرطت على ولا أنت عما شرطت على نفسك ثم قال : أي أجل من الأجلين قصدت أطولها الذي هو العشر . أو أقصرهما الذي هو الثمان (فلا عدوان علي) أي لا يعتدي علي في طلب الزيادة عليه . فإن قلت تعدون العدوان إنما هو في أحد الأجلين الذي هو الأقصر وهو المظالة بنعمة العشر ، فما معنى تعليق العدوان بها جميعاً ؟ قلت : معناه كما أني إن طولبت بالزيادة على العشر كان عدواً ما لا شق فيه ، فكذلك إن طولبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر الخيار ، وأنه ثابت

(١) أخرجه أبو داود . وإن ما به من حديث الثابت أنه قال لرسول الله عليه وسلم كنت شريكاً ، فكنت خير شريك لا يذاري ولا يماري .

(٢) قوله «وطأه الحق وابن الجانب» في الصحاح : «ش. وطى» . ابن الأثير . (ع)

مستقر، وأن الأجلين على السواء إما هذا وإما هذا من غير تفاوت بينهما في القضاء. وأما التثنية فهو كونه إلى رأيي إن شئت أثبت بها، وإلا لم أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعديا، وهو في بني النضير عن صه. كقولك لا إثم على، ولا بهمة على وفي قراءة ابن مسعود. أي الأجلين ما نصبت وقرئ أياها. تكون آيات كقوله

تَنطَرْتُ نَصْرًا وَالسَّمَكِينَ أَثِيمًا عَلَىٰ مَنِ انْقَضَتْ مُوَاعِدُهُ ^(١)

وعن ابن طليح عدوان. بالسكر فإن قلت ما الفرق بين موقعي (ما) المذبذبة في (القرآن) بين ؟ قلت. وقف في المستقيمة مؤكدة لإيهام. أي رائده في شياها وفي الشادة تأكيداً للقضاء. كأنه قال. أي الأجلين صممت على قصاته وجردت عريتي له الوكيل الذي وكل إليه الأمر، ولما استعمل في موضع الشاهد والمهيس وانقضت ^(٢)، عدى نعي لذلك روي أن شعباً كانت عنده عصي الأنبياء فكان لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فوجد عصا من تلك العصي فأخذ عصا عطف بها آدم من الجنة. ولم يزل الأنبياء يتوارثونها حتى وقعت إلى شعب. فسها. وكان مكفوها. فمنها عصا عبرها. فما وقع في يده إلا هو سبع مرات. نعم أن له شأنا وهبل أحدها جبريل بعد موت آدم فكانت معه حتى لقيها موسى بلا وقيل أودعها شعباً ملك في صورة رجل. فأمر بقتله أن تأتيه عصا. فأتته بها فردها سبع مرات فلم يدمع في يدها غيرها. فدفعها إليه ثم بدم لآلها وديمه. فقبه فاحتصا فيها. ورضيا أن يحكم سبها أول طالع. فأياها الملك فقال. ألعياها في رقعها فهي له. فمالجها الشيخ فلم يطقها ورفضها موسى. وعن الحسن ما كانت إلا عصا من الشجر اعترضها اعراضا. وعن الكلبي شجرة التي بها نودي شجرة العوسج، ومها كانت عصاه ولما أصبح قال له شعب إذا سمعت عفرق الصريق فلا تأخذ على يمينك. فإن سكلا وإن كان بها أكثر. إلا أن بها تينا ^(٣) أحشاء عليك وعلى العم. فأحدث الغم ذات النبي ولم يقدر على كفها. فبنى على آرها فإذا عشب ورمع م برخله. فنام فإذا بالثنين قد أقبل. فخارته العصا حتى قتله وعبدت إلى جنب موسى دامية. فلما أنصهرها دامية

(١) القردق. ونصر: موسى سار ملك العرب واليه كان كوكبان اليه كان لا يجر أمامة. واليه كان أروع أمامة مجرم. وأجما أمه متعدد ممكن للضرورة. ثم جعل أنه نصب بدل ما قبله. وأما مصوب فهو أي لا أعلم أب وهو موصول ويجوز أنه استفهام. وعدت هو رفع على الاستدلال. والصبر به واجع نصر واليه كان. أي تربت نصرأ واليه كان أيما انتهت مواخره على من المثل. وأما السحاب واسهل اشتد انصافه والمواطر. السحاب. والبعث المطر. وفي من نصر اليه كان. دلالة على تقيده بها في الخير وعلى الاستفهام. فهو من باب تجاهل العارف. وكذلك على في العلم

(٢) قوله «والهجين والقيت» أي: المختل. أو المختل. (ع)

(٣) قوله «إلا أن بها تينا» أي: ثمينا. (ع)

والذين مقتولا ارتاح لذلك ، ولما رجع إلى شعيب من العم ، فوجدها ملأى البطون عزرة
اللس ، فأخبره موسى فخرج وعم أن موسى والعصا شأنا ، وقال له : إني وهت لك من ناح
عنى هذا العام كل أدرع ودرعا .^(١) فأوحى إليه في المنام أن اصرب عصاك مستقى العم ،
فعل ، ثم سقى ما أحطأت واحدة إلا وصفت أدرع ودرعا ، هو له شرطه

فَدَمَّا قَصَى مُوسَى الْأَحْلَى وَنَارَ بَآئِلِهِ فَاَسَ مِنْ خَابِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَخِيهِ
الْمَكْشُؤِ إِنَّكَ أَنْتَ نَارًا لَعَلِّي مَا يَنْبَغُ مِنْهَا يَحْبِرُ أَوْ حِدْوَةٌ مِنْ نَارٍ لَعَلَّكُمْ
تَضِلُّونَ ٢٩ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ نَوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ
مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ سُبْحَنَ رَبِّيَ إِنَّهُ أَكْبَرُ النَّظَرِ ٣٠ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا
رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا صَدٌّ وَفٍّ مُدْبِرٌ أَلْقَى عَصَاهُ فَبُهِتَ فَكَلَّمَ رَبَّهُ فَبُهِتَ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِينَ ٣١ تِلْكَ نَذْرٌ فِي خُوفِكَ تَخْرُجُ نَفَاةً مِنْ عَيْرٍ سُوهُ
وَأَصْنَمٌ إِنَّكَ خَدَّائِكَ مِنَ الرُّفْقِ فَمَا لِكَ بَرَهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَى وَرَعُونَ
وَمَلَأَهُ إِيَّاهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ٣٢

سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الأجلين قصى موسى ؟ فقال : أسدتهما وأطأهما^(٢)
وروى أنه قال : قصى أرفأهما ، وتزوج صمراهما ، وهذا خلاف الرواية التى سقت الجدوة
- بالاعاب للثلاث وقرئ من جميعاً - العود العليط ، كانت فى رأسه نار أولم تكن ، قال كثير
لَأَنْتَ حَوَائِبُ لَعَلِّي تَلْتَمِيسُ لَكَ خَرُولُ لُحْدَى غَيْرَ خَوَارٍ وَلَا دَعْرٍ^(٣)

(١) قوله وكل أدرع ودرعا ، منه كل أدرع ودرعا ، وفى الصحاح : رددع مرر عرأ رددع ، أى أطلع رآه .
ورددع بالثاء ، فارتدع ، أى نطحت وتطلىح ، فالأدرع : منه المتطلىح لمر آخر . ولهذا الخار . أى الطوطاء . (ع)
(٢) أخرجه : حاكم بن طرس بن عبد بن برهم بن يحيى عن عكرمة عن ابن عباس جدات ، وإبراهيم
بن عيسى . وروى أنه قال : قصى أرفأهما وتزوج من صمراهما . أخرجه الطبرانى والبخارى من طريق عويد بن
أبي عمران الخولى عنه عن أبيه عن عبد الله بن الصامت عن أبي ذر ، وأن لى صلى الله عليه وسلم سئل أى الأجلين
قصى موسى ؟ قال : أرفأهما وأمرأها ، قال : وسئل أى المرأين تزوج ؟ قال : الصمري ميمها ، وعويد صنف فى ابن
مردويه من حديث أبي هريرة روى عنه ، قال : لى حديثى : إن سألك اليهودى : أى الأجلين قصى موسى ؟ فقل : أرفأهما
وإن سألك أمما تزوج ؟ فقل : الصمري منه . وفى إسناده سليمان قتاد كرى وهو ضعيف

(٣) لابس مقل - والموطل - المورارى يطل المقلب ، والابناس - بحسب الأصل - : من اللس . ثم
وسع فيه وجدل - الحبل العليط اللابس - والجدى : جمع جذوة تلتب الخيم بهما وهى العمود العليط فى رأسه =

وقال

وَأَلْقَى عَلَى فَيْسٍ مِنَ النَّارِ جَذْوَةً شَدِيدًا حَلَقَهُ حَرْفًا وَلَيْتَهَا ^(١)

(من) الأولى والثانية لاستدعاء العافية. أي: أماء النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة (من الشجرة) بدل من قوله من شاطئ الوادي، بدل الاشتغال. لأن الشجرة كانت مائة على الشاطئ، كقوله تعالى: لَجَعْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (الأنعام) والصم والفتح و (الرهب) هتحتين، وصتين، وفتح وسكون، وصم وسكون، وهو الخوف، فإن قلت مامعني قوله (واصم إليك جناحك من الـرهب)؟ قلت: فيه معنيان، أحدهما: أن موسى عليه السلام لما قرب الله العصا حية فرع واضطرب، فاقفاها بيده كما يفعل الخائف من الشيء، فقبل له. إن اتقاءك يدك فيه عصابة ^(٢) عند الإعداء، فإذا أنقضا مكانك ^(٣) حية فأدخل يدك تحت عصبك مكان انقضاك لها، ثم أخرجها يصاء ليحصل الأمران اجتناب ما هو عصابة عليك، وإظهار معجزة أخرى والمراد بالجنح اليد، لأن يدي الإنسان بمنزلة جناحي الطائر. وإذا أدخل يده اليمنى تحت عصب يده اليسرى، هضم جناحه إليه. والثاني أن يراد بصم جناحه إليه تحلده ويصله به. وتشدده عند غلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب، استعارة من فعل الطائر: لأنه إذا خاف نشر جناحيه وأرجأهما وبلا جناحيه مصموم إلى مشعران ومنه ما حكى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتباً له كان يكتب من يده، فاهتبت منه فتة ربح، فحلل وانكسر، فقام وصرب بطنه الأرض، فقال له عمر: حد فليكن واصم إليك جناحك، ويخرج روعك ^(٤)، فإني ما سمعها من أحد أكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله (من الـرهب) من أجل الـرهب، أي: إذا أصابك الـرهب عند رؤية الحية فاصم إليك جناحك جعل الـرهب الذي كان يصيبه سبباً وعلة في أمره من صم جناحه إليه ومعنى (واصم إليك جناحك) وقوله (اسلك يدك في جيبك) على أحد التفسيرين واحد ولكن حوالت بين العبارتين. وإنما كثر المعنى الواحد لاختلاف العرصين، وذلك أن العرصين أحدهما خروج اليد يصاء

— نار أولاً والحرار الصنف والحرور مع الإقربم بأنه حرور، أي: كبره القدر ومخلة حرور، كثيرة أهل ودع المرود دعركت كثر دناه وهو دعر كدر، وللدعر أيضاً الحوس والقضاء والدعار. الصق والحشد، وغير خوار: حال من جزل الجدى.

(١) الجذوة في الأصل: القود المليط والرأه نار أولاً، ولكن صمها الوصف بأي رأه نار، ثم إنها استعارة تصريحية لفرح أو الصب والمر واللباب: شرجح له. وسدد حره ألقى يده

(٢) قوله: فيه عصابة، أي: تلك ومنقصة، كما في الصمحاء. (ج)

(٣) قوله: مكانك تطلب حية أي: فلتند ما تطلب. (ع)

(٤) قوله: ويخرج روعك أي: لدعك روعك، أماده للصمحاء. (ع)

معى) ، وفصل الفصاحة إنما يحتاج إليه لذلك ، لا لقوله صدقت ، فإن محار وباقلا (١) يستويان فيه ، أو يصل جناح كلامه بالبيان ، حتى يصرّقه الذى يحاف تكذيبه ، فأسند التصديق إلى هرون ، لأنه السب فيه إسناداً مجازياً ومعنى الإسناد المجازى أن التصديق حقيقة فى المصدق ، فإسناده إليه حقيقة وليس فى السب تصديق ، وإنك استعير له الإسناد لأنه لاس التصديق بالسب كما لاسه الماعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله (إني أخاف أن يكذبون) وقراءة من قرأ : ردها يصدقونى وهما تقريرة للعزاه بحرم يصدقنى

قَالَ سَتَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصُلُونَ إِلَهُكُمَا
بِأَيِّتِنَا أَنْتَا وَمَنْ أَتَقْكُمَا الْقَيُّومُ (٢)

العصدة : قوام اليد ، وشدتها تشد قال طرفة

أَيُّ لَيْتَى لَتُتْمُو يَهْدِ إِلَّا بَدَأَ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ (٣)

ويقال فى دعاء الخبر شد الله عضدك وفى صده : ف الله فى عضدك ومعنى (ستشد عضدك بأخيك) ستقويك به وتعينك ، فإنما أن يكون ذلك لأن اليد تشد تشد العصب والحمى تهوى شدة اليد على مراوطة الأمور وإنما لأن الرجل شبه باليد فى اشتدادها باشتداد العصب ، لعل كأنه يد مشددة بعصب شديدة (سلطانا) علة وسلطان. أو حجة وأصح (بأيأتانا) متعلق بنحو ما تمعق به فى تسع آيات ، أى ادعها بأيأتنا. أو نعمل لك سلطانا ، أى سلطانا بأيأتنا. أو بلا يصلون ، أى تتمتعون بهم بأيأتنا أو هو بيان للعالمون لاصلة ، لا امتناع تقدم الصلة على الوصول. ولو تأخر : لم يكن إلا صلة له ويجوز أن يكون قسما جوابه لا يصلون ، مقدما عليه. أو من لعمري القسم

(١) قوله : فإن محار وباقلا يستويان فيه ، مثل فى القصصه ، وباقلا ، مثل فى القصة والمعنى (خ)

(٢) أَي لَيْتَى لَتُتْمُو يَهْدِ إِلَّا بَدَأَ لَيْسَتْ لَهَا عَضُدُ

أَي لَيْتَى لَا أَتَقَّكُمْ أَوْ جَدَّ إِلَهُكُمْ كَأَجَدٍ

طرفة بن العبد . وعمل . لارس بن حجر . وأخيرة قتادة . ولينى اسم أمه كناية عن أهم أوقاف . وأجد استعارة تصريحية للأمور . أو تفهيم بلغ . أى . لسم مثل بد من الأبدى فى القوة ، إلا مثل يد لا عضد لها . معنى صبه . ويروى إلا بدأ عضدة العبد . يقال . جدت يده أشقيا ، من قفاية الأجر . وفيه اشتناع الدم بما يقبه المدح للخالقة فى القدم . وكرر قتادة لزيادة التمسير . وحقه يحقه : حصصه نفسه . وأنيبه : وأوجه أيت . أى : لا أمتكم . أو لستم أهلا لمخاصة إياكم . ووجد عليه : غضب . ووجد به . حرس . أجب : عصب الله بكم كما غضب أنا أو كرمكم كما يكره الحرس ما يجره . وهذا دعاء عليهم بالاعلاك .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَيْسَ لَكُمْ عَذَابٌ مُّذِقًا
يَهْدِي فِي ذَرْبِنَا الْأُولَى ٣٦

(سحر معري) سحر بعمله أنت ثم يعر به على الله أو سحر ظاهر اقترأه أو موصوف بالافتراء. كسائر أنواع السحر وليس بمعجزة من عند الله (في آياتنا) حال منصوبة عن هذا، أي كانت في زمانهم وأيامهم، يريد ما حدثنا نكونه فيهم، ولا يحلو من أن يكونوا كاديين في ذلك، وقد سمعوا وعلوا سحوه أو ريسوا أنهم لم يسمعوا مثله في طاعته أو ما كان الكهان يحذرون لظهور موسى وعينه بما جده. وهذا دليل على أنهم حجوا وهتوا، وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات إلا قولهم هذا سحر وبدعه لم يسمعوا مثنها

وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ خَلَقَ الْفُلْكَ مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ
الدَّارِ الْآخِرَةِ لَا تَهْلِكُ الظَّالِمُونَ ٣٧

يقول (ربي أعلم) منكم بحال من أهله الله الفلاح الأعظم، حيث جعله نبيا وبعث بأهله، ووعده حسن لعني. هي معه، ولو كان كاذبا سحرأ معتريا لأهله لذلك، لأنه غي حكي لا يرسل الكاديين ولا ينسى الساحر، ولا يفسح عنده الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدليل على قوله تعالى (أولئك لهم عاقبة الدار جنت عدن) وقوله (وسيعلم الكفار من عاقبة الدار) والمراد بالدار الدنيا، وعاقبتها وعقباها أن يحتم للعبد بالرحمة والرصا والخلق الملائكة بالشرى عند الموت فإن قلت عاقبة المحمودة والمدمومة كلفتهما يصح أن تسمى عاقبة الدار، لأن الدنيا إما أن تكون عاقبتها خير أو شر فلم احتصت عاقبتها بالخير هذه التسمية دون عاقبتها بالشر ؟ قلت قد وصع الله سبحانه الدنيا بجوار إلى الآخرة، وأراد لعباده أن لا يعملوا فيها إلا الخير، وما حثهم إلا لأجله لسلقوا، عاقبة الخير وعاقبة الصدق، ومن عمل فيها خلاف ما وصعها الله فقد حرف، فإذا عاقبتها الأصلية هي عاقبة الخير، وأما عاقبة السوء فلا اعتداد بها، لأنها من نتائج تحريف العطار (١) وقرأ ابن كثير (قال موسى) يعني

(١) قال محمود، عاقبة هي العاقبة المحمودة، والملائكة على منته عز وجل (أولئك لهم عاقبة الدار جنت عدن) وقوله (وسيعلم الكفار من عاقبة الدار) والمراد دار الله وعاقبتها أن يحتم الإنسان بها بالرحمة والرصا وتلقاه الملائكة بالشرى عند الموت قال ابن طه عاقبة المحمودة والمدمومة كلاهما يصح أن يسمى عاقبة لأن الدنيا إما أن تكون عاقبتها خيرا أو شرا، فلم احتصت عاقبتها بالخير بهذه التسمية دون عاقبتها بالشر ؟ قلت لأن الله سبحانه وتعالى وصع الدنيا بجوار الآخرة وأراد لعباده فيها أن يمدوه ولا يعملوا إلا الخير وسلكهم ولا لأجله، كما قال:

واو ، على ما في مصاحف أهل مكة ، وهي قراءة حسنة ، لأن الموضع موضع سؤار وبحث عما أجابهم به موسى عليه السلام عند تسفيتهم مثل تلك الآيات الباهرة سحر اعدتري ووجه الأخرى أهم قالوا ذلك ، وقال موسى عليه السلام هذا ، ليوارن الناظر بين القول والمقول ، وينصر صاد أحدهما ووجه الآخر

• وَبَعْدَهُ تَنْبِيْهُ الْأَشْيَاءِ • (١)

وقرئ بكون الله والنام

وَقَالَ فِرْعَوْنُ نَارِيهَا إِلَّا مَا عَصَيْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهُدَىٰ عَلَىٰ

(وما جعل الجبر والانس لا محذور) فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد حرف لا عاقبة الاصله من
 عاقبه الخير وأما عاده الشر فلا اعداد لها الا من يخرج من مدارجها فان اجد ، وقد قدم من وراءه أهل الحق
 ما يستضاء به في هذه المقام ، والقدرة التي تسمح الى نفسه عيب ان استدلاله على أن عاده خير وعاقبه انه تعالى
 على المراد له لا سودا حوله تعالى (وما خلقه الا من ولا من) (لا محذور) ما اوضح بأنته في أنه اهل الله على
 عبادهم ، من حوله (ولقد دونا عنهم كثيرا من من والانس) الآية والمردود في الأصل ولقد جعل بديلا
 عنهم خلق كثيرا من الجن من ذلك ما يرى من العارفين رضي به عده أنه قال (ويذكر آلهم في ذلك)
 أي : خلقوا ، بل ذلك آية الله رب العالمين على أن الله تعالى لا يخلق خلقا من جنسهم الا به جبراً وثواباً
 على عبادهم ، وهذا خلق آية الله رب العالمين على أن الله تعالى لا يخلق خلقا من جنسهم الا به جبراً وثواباً
 وحيداً بغيرهم ، جميع من الآيتين ، ومن عموم آية الابواب على خصوص الآية الأخرى ، وإن المراد به وما سفلت
 القصد من القصد لا يصادف ، كما بين الآية ، وهذا أن الله تعالى لا يخلق خلقا من جنسهم الا به جبراً وثواباً
 والراعي القصد على ذلك ، وبوجه من القصة المظنة كثيراً ويرده الخير بها أن الله تعالى يهدي الناس إليها ويعظم
 ما ورد في سننك طريقها من النجاة والهدى المهيمن ، وبهم من صدها ويرفعهم عن سفلها بأواع العذاب الآليم ،
 ويركب بهم عدولا يردهم الى عاقبه الخير ، ويحكم بها ، وأرج عاقبه روبر دواعيهم ، فكان من حقهم أن
 لا يبدلوا عاقبه الخير ولا يسلطوا غير طريقها ، وأن يحدوها بنسب أعينهم ، فأطلقت القصة والمراد بها الخير
 عريضا على ذلك ، والله أعلم ، والمحاضن ، أنها لما كانت على الأمور بها والمخصوص عليها ، هيئت معاملة ما هو
 مراد وإن لم تكن مراده من كثير من الخلق ، وقال في بعضهم ما يملك أن يقول لم منهم كون القصة المطلقة
 هي عاقبه الخير من إطلاها ، وسكن من صاحب إلى دواب بالام في الآية المذكورة ، كعبه ، من يكون به عاقبه
 النار) (وسلم الكافر لمن على النار) ، (والعاقبة للجنة) فأجبت للام أنها عاقبه الخير ، إذ هي لم وعاقبه
 الصواب عليهم لا لهم ، كما حولون الدائرة لفلان ، يسمون دائرة الضعف والضعف والدائرة على فلان يسمون
 دائرة الخذلان والسوء ، جعلت : لقد كان لي في ذلك مثقال لولا ورود (أولئك لهم القصة وهم سوء النار) ولم
 يقل عليهم ، فاحتمل اللام مكان «علي» يدل على إيجاب الاستدلال باللام على براءة عاقبه الخير ، والله أعلم .

(۱) من یظفر لمرء فی تکلیفهم ان یصحوا وم له ا کفاء

وَيُنْفِخُ فِيهِمْ هَرَفًا قَدِيدًا وَبَعْضُهُمْ كَبِيرُ الْأَشْيَاءِ

لا في الطب النبوي ، مدح عاروف بن عبد الحميد ، أي : أنه نظم أمراته في تكليفهم أن يكونوا مساوين له ،
 وروى ذلك شقيقه عليم : كتابه عن أنه لا ياتيه أحد وعمره وبصدها إلى آخره دليل على ساقطه . وروى .
 بين الأشياء ، والمضى واحد . أي - الأثناء تعرف بحمره متى اعتداهما

الطَّيْرِ فَتَجَمَّلُ لِي صَرِيحًا تَعْلَى أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظَاهُرُ مِنَ السَّكْدَيْنِ ﴿٣٨﴾

روى أنه لما أمر بناء الصرح ، جمع هادن العمال حتى حتمت حياض ألف بناء سوى الأسباع والهجرات ، وأمر بطيح الآخروالجهر وبحر الخشب وصرب المسامير ، فشيده حتى بلغ ما لم يبلغه سبيل أحد من الخلق ، فكان الناس لا يقدرون نفق على رأسه بنى ، فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند غروب الشمس ، فعصره بجناحه فقطعه ثلاث قطع ، وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتل ألف ألف رجل ، ووقعت قطعة في البحر وقطعه في المغرب ، ولم يبق أحد من عماله إلا قد هلك ، ويرى في هذه القصة أن فرعون أربى فوقه فرى بشانه نحو السماء ، فأراد الله أن يعذبهم فردت إليه وهي مطروحة بالدم ، فقال قد قتلت إله موسى ، فقتلها ثمك الله جبريل عليه السلام لخدمه ، والله أعلم بصحته قصد سق عليه ياله عره بنى وجوده ، معناه : (سلكم من إله عيسى) كما قال الله تعالى (هل أعثرون الله عما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) معناه ما ليس بهن ، وذلك لأن العلم باسمه للعلوم لا يمتنع به إلا على ما هو عليه ، فإذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجود ، فمن ثمة كان اسماء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده ، وعبر عن انتفاء وجوده باسماء العلم بوجوده ، وعبر عن كونه على ظاهره وأن إلهها عره غير معلوم عنده ،

(١) قال محمود : «عبر عن بنى المعلوم بنى العلم» ، هذا كان كذلك لأن العلم لا يمتنع بالعلوم ، لا على ما هو عليه من موجوداً بوجوده وإن معدوماً لعدمه ، فمن ثم عبر عن بنى كونه موجوداً بنى كونه معدوماً ، قال أحمد : «لقد ما بلغ منه اليوم» لم يأت كلف يعرف السهم : «وعدا أن من حيث أن» ، قد تعنى غير كثيراً من بنى المعلوم من العلم في مثل قوله ، «من استبراه عما لا يعلم في السموات ولا في الأرض» ، أم «لقد» بما لا يمتنع في الأرض ، بل المرد ذلك عنده ثم أن هذا التعبير عن بنى المعلوم من العلم يشمل كل علم ، ويرى مدعى بالمعلوم على ما هو به ، وليس هو كذلك ، بل هذا التعبير لا يسوغ إلا أن علم الله تعالى لا من نفس العلم القديم وهو عدم تعلقه حتى لا يمتنع به أمر ، بل لم يخلق العلم بوجوده ثم أن لا يكون موجوداً ، إذ لو كان موجوداً لتعلق به بخلاف علم الخلق ، ولا يلزم من بنى المعلوم ، بنى العلم بالحدث بوجوده ، ولا كذلك العلم القديم ، قال بنى في دعوته بنى الله بوجوده بلازماً نوع التعبير المذكور ، ولكن مفهوم أو وجود كان مدعى لأخيه ، ويعمل عليه بمطابقة فهم الله تعالى في أنه لا يجرى عنه شيء ، من ثم طعن في كثير ، وعبر عن بنى الله بنى المعلوم بذلك على ذاته ، وتساءلاً على صريحه لفسحه ، وعبر آخر ، «وإنما بنى ما عادت على الطين» ، ولم يخل «طاطح لـ» «جبر» ، وذلك من التعاطف ، كما قال تعالى : «وله العظمة والكبر» ، ومن «أدى رد بها فسمه» (وما يوجد من الله في النار اسماء) ، وذكر هذه العبارة جماعة لأرواح الكفر على وجه التفكير ، سواء بها ، وذلك من مجرى الملوك ، من الله وعبر ، ومن تعاطف فعدت إليها ، مدونه وورده باسمه ، وبحرف الله ، ووسط مدته خلال الأمر ، وبناء الصرح ورجاءه الإطلاع ، ومن على أنه لم يكن مصمماً على الجحود ، قال الزمخشري : «وذلك منافض لما أظهر من جحد الجاهل في قوله» «عنت لكم من» ، «عبر» ، «الله» ، «أب» ، «بني» ، «قد» ، «فان» ، «على» ، «فرمة» ، «لما» ، «وكان» ، «أدماهم» ، «أن» ، «يقتطروا لها» ، «وعطافوا» ، «فقت» ، «فصروا» ، «قال أحمد» ، «ولمائل» ، «وأنه أعلم» ، «أن» ، «يحمل» ، «قوله» ، «ما عنت لكم من» ، «إله» ، «عبري» ، «على» ، «ذلك» ، «ون» ، «عليه» ، «غصه» ، «وجرأته» ، «يجري» ، «سائر» ، «عبر» ، «الخلق» ، «في» ، «أنه» ، «لا يلزم» ، «من» —

ولكنه مطعون بدليل قوله (وإني لأظنه من الكاذبين) ، وإذا ظن موسى عليه السلام كاذباً في إنشائه إلهاً غيره ولم يعلمه كاذباً ، فقد ظن أن وجود إلهاً غيره ، ولو لم يكن المحدثون طاماً طاماً كاليقين ، بل عالمياً بصحة قول موسى عليه السلام لقول موسى له (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر) لما سكلف ذلك المبيان العظيم ، ولما تعب في بنائه ماتعب ، لعله يطلع رحمه إلى إله موسى عليه السلام ، وإن كان جهلاً معرط الجهل به وبصعته ، حيث حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان ، وأنه يطلع إليه كما كان يطلع إليه إذا قصد في عليته ، وأنه ملك السماء كما أنه ملك الأرض ولا يرى بينة أنت شهادة على إفرط جهله وعباؤه وجهل مائه وعباوتهم من أنهم راموا بيل أسباب السموات بصرح يفتونه ، وليست شجرة ؛ أكان يلبس على أهل بلاده ويصطحب من عقولهم ، حيث صارهم أعبي الناس وأحلام من العطن وأشبههم ، اللهم بذلك ؟ أم كان في نفسه تلك الصفة ؟ وإن صح ما حكى من رجوع الشاة إليه منطوحة بالدم ، فهكم به بالعمل ، كما جاء التهمك بأنقول في غير موضع من كتاب الله منظراته من الكفرة ، ويجوز أن يعصر العطن على القلوب الأزل باليقين ، كقوله

فَقُلْتُ لَهُمْ هُتُوا يَا لَيْ مُدْخِح • (١)

ويكون بناء الصرح متناقض لما ارتداه من العلم واليقين ، وقد جئت على قومه لعبادتهم ولهمم أولم تحب عنهم ، ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسببه ، وإعما قال في أوكد في ياهامان

— من صفة موجود أمر في ذلك الأمر ، حوار أن يكون موجوداً عارياً من صفة وحسب لا يكون ناهياً ، ولو لم يكن حله هذا هو الأصل لما سوغ أن يقع قصاص عن كلامه لأنه أضر من ذلك .

(١) وحسب كل تيارج الحب لقبها سوى أتى لم أتق حنق بمرصدي
صحت لارض وأحاب طرض ورعط في السود ولقوم شهدي
فلت لم طوا بالي مدجج براتهم في القمارس المرد

لريد في الصفة يدور حوله جرم القدر ودرج هو معاودة به الحرف ونكر من علفمة الجنس ، مثل مشترك يوم حين ، أي كل شئ قد أتى يطافها الحب من حوره لقبها ، وأحلف ، أهلاك ، والمرصد ، والمرصد : الطريق ، وفي إضاحته لمع معنى لطيف ، أي لم أملك حريفاً فيه حلف لي ، بل أملك غيره بطريق لاخر فيه ، وصحة وبصحة ، حلص وصفا ، ولشد ، بالشد ، جمع شامد ، ودججه تدججا : عطاه تعديه والدجة - بالشد ، بالظلة والنج المقتربزده والمدجج لتمام السلاج - وجبل - هو الفصح ، القرس ، وبأسكر : القمارس ، والمراد : قادة الأشراف حنق قسي ، وهي في الأصل أعلى ظهر الحيوان ، فسميت هم ، وبعد تضم هوربا ، ملة ، جمع سري ورن قبل على غير قاس ، إذ فاه أصلا ، وهو في الأصل قهر صغير ، اسمير الحير الرئيس والقمارس المدجج ، اسموة حارس ، والبرد والقمر ، متبعة النسخ ، يقول أيضا جرم جيش عظيم ، ولأنهم : كناه عن كثرة ، أي جيش كثير معطى بالسلاج ، أشرافه في الفروع الفارسة المتابعة النسخ - والظمية دالة على صوغ الفروع لم ويررى المسود بالواو وليس بذلك .

هي الطير) ولم يقر اطلع الى الآجر واتحده، لانه أول من عمل الآجر، هو يملأ الصنعة، ولأن هذه الصنعة أحسن مطايع لفصاحه القرآن وعلق طيقته وأشبه بكلام الجبارة. وأمر هامان وهو وزيره ورديعه بالإيقاد على «طير منادى باسمه يباي وسط الكلام - دليل التعظيم» والتجبر وعن عمر رضى الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور المشيدة بالآجر فقال ما علت أن أحداً يبى بالآجر غير فرعون والطويع والإطلايع الصعود. يقال طلع الجبل وأطلع بمعنى

وَأَنشَكِرْهُ هُوَ وَخُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَسِيرُ الْحَقُّ وَطَنُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا لَا يُزْجَمُونَ (٣٩) فَأَحْدَنَاهُ وَخُودُهُ قَنَدَانَهُمْ فِي الْيَمِّ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ

الاشكار بالحق إما هو الله تعالى، وهو اشكر على الحقيقة، أى، المتعالي في كبرياء الشئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه، والكبرياء ردائي والعظمة إراري، من نارعى واحداً مهما ألقته في النار، وكل مستكبر سواء فاستكباره بغير الحق (رجمون) بالضم والمج (فأحدناه وخنوده عيدانهم في اليم) من الكلام المعجم الذي دل به على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه شبيه استعماراً لهم واستعلاء لعددهم (٣٩) وإن كانوا الكثر الكثير والهم لتغير، بحصيات أحدهم أحدي كفه فطرحهن في البحر وعو ذلك قوله (وجعلنا فيها رواسي شامحات)، (وحملت الأرض والجبال هكنا ذكة واحدة) (وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) وماهى لإلتصويرات وتمثيلات لأقداره، وأن كل معدود وإن عظم وجل، هو مستصر إلى حب قدرته

وَحَلَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَدْعُونَ إِلَى الْبَارِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا تُنْصَرُونَ (٤٠) وَأَتَيْنَاهُمْ فِي هَؤُلَاءِ الْأَنْهَارِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ نُنَزِّلُهُمْ مِنْ الْقُفُوجِينَ (٤١)

فإن قلت ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) قلت معناه ودعوناهم أئمة

(١) قوله دليل التعظيم - لعله التعظيم - (ع)

(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه

(٣) عاد كلامه قال - وعوله تعالى (فأحدناه وخنوده عيدانهم في اليم) معجزة لاستكباره جعل صورته بما صور به أحد حصيات بنيات، ثم بعدها أى طرحها في اليم هو - وذلك تمثيل لآنيته به وإعلاكه بعد الترفع من الهلاك والله أعلم

دعاة إلى النار^(١)، وقلنا: إنهم أئمة دعاة إلى النار، كما يدعى حلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة، وهو من قولك جعله نجلاً وقاسفاً، إذا دعاه وقال إنه نجيل وقاسق^(٢). ويقول أهل اللغة في تفسيره وقه وبجله: جعله نجلاً وقاسفاً. ومنه قوله تعالى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) ومعنى دعوتهم إلى النار دعوتهم إلى موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كما ينصر الأئمة الدعاة إلى الجنة ويجوز حدثناهم حتى كانوا أئمة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف، وإعما يمنعها من علم أنها لا تنفع فيه. وهو المصم على الكفر الذي لا تنفع عنه الآيات والنذر، ويجراء مجرى الكسابة؛ لأن منع اللطاف يردف التصميم، والمرص يذكره. التصميم به، فكأنه قيل: صمموا على الكفر حتى كانوا أئمة فيه دعاة إليه وإلى سوء عاقبته. فإن قلت: تخاف فائدة في ترك المردوف إلى الزائدة؟ قلت: ذكر الزائدة يدل على وجود المردوف فيعلم وجود المردوف مع الدليل الشاهد بوجوده، فيكون أقوى لإثباته من ذكره. ألا ترى أنك تقول: لولا أنه مصم على الكفر مقطوع أمره مشيت حكمه لما منعت منه اللطاف، فهذا منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم على الكفر وزياده، وهو فيهم الحجة على وجوده. وينصر هذا الوجه قوله (ويوم القيامة لا ينصرون) كأنه قيل: وحدثناهم في الدنيا وهم يوم القيامة محذولون. كما قال (وأبينناهم في هذه الدنيا لعنة) أي طرداً وإبعاداً عن الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من المطرودين المعذنين

وَلَقَدْ كَذَّبْنَا مُوسَىٰ بِٱلْكِتَآبِ مِنْ نَحْنُ مَا أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ نَصَآئِرٌ لِّلنَّاسِ

وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ^(٣)

(نصائر) نصب على الحال والبصيرة. ورد القلب الذي يتبصر به، كما أن البصر نور العين الذي تبصر به، يرد آتياء التوراة أو أرواً للقلوب، لأنها كانت عمياء لا تبصر ولا تعرف

(١) قوله «ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار» هذا القابل وما يأتي بعده في قوله «ويجوز حدثناهم» إلى آخره متبع على أنه تعالى يجب عليه الإصلاح ولا يجوز عليه خلق الشر، وهذا مذهب المعتزلة. أما مذهب أهل السنة فهو أنه لا يجب عليه فعل شر، ويجوز عليه خلق الشر كالخير. وقد سبق في التوحيد فلا داعي إلى تأويل الآية بمثل هذا التكلف. (ع)

(٢) قال محمود: «معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار»، كما حول: جنته نجلاً وقاسفاً إذا دعوته بذلك قال أحمد: لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى (رجعل الظلمات والنور)، (وجعلنا الليل والنهار آيتين) وبين هذه الآية، من حيث الجمل على التسبب فيما نحن فيه برأى من اعتقاد أن دعاهم إلى النار مخلوق لله تعالى، فهو بمثابة من حله على التسبب في قوله تعالى «وجعلنا الليل والنهار آيتين». فبرأى من جعل الليل والنهار مخلوقين لله تعالى، فلا فرق بين من مخلوق واحد عن نفسه لله تعالى وبين كل مخلوق، يعود بآية من ذلك

حفا من باطن وإرشادهم كانوا محطون في صلال (وجه) لأنهم لو علموا بها وحلوا إلى بيل الرحمة (لعلهم يتذكرون) إرادة أن يتذكروا شئت الإرادة بالترجي فاستعيرها ويجوز أن يراد به ترجي موسى عليه السلام (لندكرم) كقوله تعالى (لعله يتذكر)

وَمَا كُنْتُ بِمَحْزَبٍ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَصَيْتُ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتُ

مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١)

(العربي) المكان الواقع في شق العرب، وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسى عليه السلام من الطور وكسب الله له في الألواح والأمر المفصلي إلى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى إليه: والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضرا المكان الذي أوحينا فيه إلى موسى عليه السلام، ولا كنت (من) حبه (الشاهدين) الوحي إليه، أو على الوحي إليه، وهم بقاؤه الدرس احترامهم للبيات، حتى نفق من جهة المشاهدة على ماجرى من أمر موسى عليه السلام في ميقاته، وكتبه انوار له في الألواح، وغير ذلك.

وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَوَارَوْا فَقَصُّوا عَلَيْهِمُ الْقَمْرَ وَمَا كُنْتُ نَارِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ

فَتَلَوُا عَلَيْهِمْ مَا أَنشَأْنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُزِيلِينَ (١٢)

فإن قلت كيف نصل قوله (ولكننا أنشأنا قرون) بهذا الكلام؟ ومن أن وجه يكون استدراكا له؟ قلت اتصاله به وكونه استدراكا له، من حيث أن معناه ولكننا أنشأنا بعد عهد الوحي إلى عهدك قرون كثيرة (قطاوان) على آخرهم وهو القرن الذي أنت فيهم (العصر) أي أمد انقطاع وحي وادرس العلوم، فوجب إرسالك إليهم فأرسلناك وكسناك العلم بقصص الأنبياء، وقصص موسى عليه السلام، كأنه قال وما كنت شاهدا لموسى وما جرى عليه ولكننا أوجبا إليك ذكر سبب الوحي الذي هو إطالة العثرة، ودلته على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصاراته، فبدأ هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ناريًا أي مضيئا) في أهل مدبر (وهم شعب والمؤمنون به) (تلوا عليهم آياتنا) فقرأوها عليهم تعلما بهم، يريد الآيات التي فيها قصص شعب وقومه.

(١) قال محمود: «ومما إراده نذكرهم، لأن الإرادة لغة الترجي، فاستعيرها، أو يراد به رحي موسى عليه السلام» قال أحد: الوجه الثاني هو الصواب وأصح الأول لأنه قدوى.

(٢) قوله «وكسناك العلم» كتب يتدلى إلى معمولين، يقال كسنت أهل حبرا، وكسبت الرجل دالا.

كأنى الصحاح - (ع)

ولكننا أرسلنا وأمرناك بها، عسى أنها

وما كتب بحسب نظور إذ نزلنا ولنكن رحمة من ربك تتبدر فوما
مألفهم من يدبر من قنيت لهم متدكرون ١٤

(إدريس) يريد مصادقة موسى عليه السلام بعد ليلته وسكينة . وفي (لكن) عليك
رحمة . وقرن رحمة بالرفع : أي هي رحمة ذمها أيهم . من يدبر في زمان انصره إليك
ومن عني وهي حمالة وحسور منه ، وبحوه قوله (سدر فوما ما نذر أمانهم)

وَلَوْلَا أَنْ نَصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ لَمَا قَدَّمْتُ أَنْذَرَهُمْ فَيَقُولُوا رَبُّنَا أَرْمَنَتْ
لَهُمْ رَسُولًا فَقَتَلَ فِي سَبِيلِكَ وَكَوْنُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٥

ولولا (الاولى امتناعه وجوابها محذوف . واسميه محصيه . ويرجى العبد للعطف ،
والاخرى جواب لولا ، سكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث على الفعل . والذات
والمحض من واحد واحد والمعنى ولولا أنهم فائقون إذا عرفوا عما قدموا من الشرك
والمعاصي فلا أرسلت إليهم رسولا . محجج على ذلك ما استأ إليهم . معي أن إرسال
الرسول إليهم إنما هو ليعلموا الحق ولا يبرموا كفوره (لئلا يكون الناس على الله حجة
بعد الرسل) . (أن يقولوا ما جاءنا من شر ولا يدبر) (لولا أرسلت إليهم رسولا فنتع
آياتك) فإن قلت كيف استفهام هذا المعنى وقد جعلت لفظة هي السب في الإرسال
لا القول . لدخول حرف الامتناع عليها بوجه . قلت يقول هو المقصود بأن يكون سباً
لإرسال الرسل . وسكن المقولة لما كانت هي السب للقول وكان وجوده بوجودها . جعلت
المقولة كأنها سب الإرسال بواسطة القول . فأدخلت عليها لولا . وجيء بالقول معطوفاً
عليها بالفاء المعطية معنى السية (١) . ويؤول مثله إلى قولك ولولا قولهم هذا إذا أصابهم

(١) قال محمود ولولا الأول امتناعه . وثالث محصيه . ولقد الأول عاطفه وثالثه حرب لولا
والمعنى ولولا أنهم فائقون إذا عرفوا لولا أرسلت إليهم رسولا محجج بذلك لما أرسلت إليهم أحداً فإن قلت
كيف استفهام هذا المعنى وقد جعلت لفظة هي السب في الإرسال لا القول . لدخول حرف الامتناع عليها بوجه ؟
قلت المقولة سب القول . وهي سب السب . فقلت سباً وعطف السب لأجل عليها بالفاء السبية . قال أحمد
وذلك مثل قوله (أن تعقل جداتها بذكر جداتها الأخرى) والقرن جعل سب السب سباً . وعطف
السب لأجل على أمران . أحدهما أن مراد السب بوجه التقديم . وهذا هو القدر الذي أجد به سبويه لأن
أن في هذا الظن بينها على سببه كل واحد منهما أما الأول ثلاثة أن يحرف فقليل وهو أن . والثاني
ملاقتها به . السب . ولا يصلح هذا المعنى إلا من قولك (أن يمس جداهم بذكر) لأن قول القائل أن

مصلحة لما أرسلنا ، ولكن احتيرت هذه الطريقة لنكتة وهي أنهم لو لم يماقروا مثلاً على كفرهم وقد عابوا ما ألحقوا به إلى العلم البصير لم يقولوا (لولا أرسلنا إليك رسولا) وإنما السب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الإيمان بخلافهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم ما لا يحصى . كقوله تعالى (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وقد كانت أكثر الأعمال تراول بالأيدي جعل كل عمل مسرا عنه باسراع الأيدي وتعميم الأيدي وإن كان من أعمال القلوب ، وهذا من الانساع في الكلام وتصيير الأقل تأملاً للأكثر وتغيب الأقل على الأقل

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمَّا يَكْفُرُوا بِآيَةِ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا يَحْرَانِ تَطَهَّرُوا وَقَالُوا إِنَّا بِكُمْ لَكَافِرُونَ ﴿٤٨﴾

(فما جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المعبر مع سائر المعجزات وقطعت معاديرهم وسد طرق احتجاجهم (قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى) من الكتاب المعبر حملة واحدة ، ومن قلب العصا حية ومن البحر وغيرهما من الآيات ، فقاموا بالافتراضات الحسية على التفتت والساد . كما قالوا لولا أرسل عليه كبر أو جاء معه مدد ، وما أشبه ذلك (أو لم يكفروا) يعني أسماء جسيمهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم ، وهم الكفرة في رخص

— ذكر بعد ذلك الأخرى دامت . وكان بعد هذا ما ورد هذه الآية شكلاً على النجاة وعلى أهل الله من المتكلمين ، فيقول : لولا عدم العمل في ذلك على انساع جوابها لوجود ما بعدها ، وحيلته يكون الواقع بعدها في الآية موجوداً وهو محضه هؤلاء المذكورين بتقدير عدم الله الرسل ، وجوابها محضه غير واقع وهو عدم الإرسال ، لأنه محض الأول . ومن لم جمع عدم الإرسال كان الإرسال واقعاً ضرورياً ، متعللاً الواقع بعدها على أهل الله ، لأنهم يقولون لا يتم من الله الرسل ، فلا تصور لمعجزة بتقدير عدم الله ، وذلك لأنها واقعاً جراء عن مخالفه أحكام الشريعة ، فإن لم يكن شرع فلا مخالفه ولا معجزة . وبشكل الجواب عن النجاة ، لأنه لو لم لا تكون واقعاً وهو عدم الله الرسل ، لكن الواقع بعدها يقتضي وعرضه ، ثم كان مورد هذا الاشكال بحسب عدم تقدير محذوف والأصل : ولولا كراهة أن يصيب مصيبة وحيلته رول الاشكال من طائفتين . وقطعت هدى في الجواب خلاف ذلك ، وربما جاء الاشكال من حيث عدم تجريد النجاة لمع لولا أن يقولوا أنها بدل على أن ما بعدها موجود وأن جوابها محضه ، وفي التحرير في مصافها أنها بدل على أن ما بعدها مانع من جوابها ، عكس ، لو . فإن مصافها لووم جوابها لما بعدها ، ثم المانع قد يكون مرجحاً وقد يكون مبرزاً ، والآية من من من مجرد المانع ، وكذلك القزوم في . لو . قد يكون الشيء الواحد لازماً لغيره ، فلا يزم عليه من من أحد مبرزه . وعلى هذا التحرير يزول الاشكال الولد على . لو . في قوله : ثم الله صيب لو لم يصب الله لم يصبه ، تأمل هذا الفصل فتحة فوائد للتأمل ، والله الموفق .

موسى عليه السلام (يخاطب موسى) وعن الحسن رحمه الله: قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام، فمناه على هذا (أو لم تكفروا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أي ساووا وقرى إظهاراً على لإدغام وسحران بمعنى دوا سحر أو جعلوهما سحريين صامتين وصعبهما بالسحر أو أوردوا نوعاً من السحر (بكل) بكل واحد منهما فإن قلت: ثم عرفت قوله من قبل في هذا التعبير: قد (أو لم تكفروا) ولي أن أعصه بأوق، فينقلب المعنى إلى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة يكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام وبالوراء وهو في موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ساحران تظاهرا أو في الكتابين سحران صاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فأخبروه بأنه لعمري وصفي، وأنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروه بمولاهم ليهود فصاروا عند ذلك ساحران تظاهرا

قُلْ قَاتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أُتِيَتْهُ بِرُكْنٍ مَحْدِقِينَ (٤٩)
(هو أهدى منهما) مما أرسل على موسى عليه سلام وما أرسل على هذا الشرط من نحو ما ذكرت أنه شرط المذهب بالامر المتحقق لصحة لأن اصباح الإتيان بكتاب أهدى من الكتابين أمر معلوم متحقق لا محال فيه للشك ويجوز أن يفهم بحرف الشك انتهم بهم فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يسعون أهواءهم ومن أصل من نفع هَوَاهُ يَمَيِّرُ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنْ أَفَّه لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ (٥٠)
فإن قلت: فالفرق بين فعل الاستجابة في الآية، وسه في قوله

• فَلَمْ تَسْتَجِبْ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبٌ • (٥١)

حيث عذرى بغير اللام؟ قلت: هذا الفعل يتعدى إلى الدعاء نفسه وإلى الداعي باللام، ويحدو الدعاء إذا عذرى إلى الداعي في العالب، فيقال: استجاب الله دعاءه أو استجابة له، ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه وأما بيت قنانه فلم يسجد دعاءه، على حذف الموصوف فإن قلت: فالاستجابة تقتضى دعاء ولا دعاء، فهذا قلت: قوله قاتوا بكتاب أمر بالإتيان والامر بمش على الفعل ودعاء إليه، فكأنه قال: فإن لم يستجيبوا دعاءك إلى الإتيان بالكتاب الأهدى، فاعلم أنهم قد أرموا ولم يبق لهم حجة إلا اتباع أهوى، ثم قال (ومن أصل من) لا يتبع في

(٤٩) قوله: ثم يسجد عند ذلك مجيب، صدره: • وداع دعايا من مجيب إلى الهدى • اه عليه •
قلت: وقد تقدم شرح هذا شاهد بالجزء الأول صفحة ٤٥٦ مراجعه إن شئت اه مصححه.

دينه إلا (هواه نعيم هدى من الله) أى مصوعاً على قلبه ممنوع الاضطراب (إن الله لا يهدي) أى لا يلفظ بالقوم الثاسين على الظلم الذين اللطف بهم عاث وعوله نعيم هدى في موضع الحال، يعنى، مخدولاً غفل بينه وبين هواه

وَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾

فرئ (وصلنا) بالنشيد والتحفيف والمعنى أن القرآن أنهم متابعوا متواصلين، وعداً ووعداً، وقصصاً وعبراً، ومواعظ ونصائح إرادة أن يتذكروا ويعملوا أو يرس عليهم رسولاً متصلاً بعصه في أثر نعيم، كعوله (وما يابيه من ذكر من الرحمن يحدث إلا كانوا عنه معرضين)

الَّذِينَ مَا تَنبِتُهُمْ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾

رئت في مؤمنى أهل الكتاب وعن رفاعه رفرقة رئت في عشرة أنا أحدم وفيل وأمين من مسلمى أهل الإنجيل اثنا وثلاثون جلاً مع جعفر من أرض الحبشة، وثمانيه من الشام والضمير في (من قبله) للقرآن

وَإِذَا يُنَادِي عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ

قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾

هنا قلت أى فرق بين الاستغناء عنه وإما؟ قلت الأول تعليل للإيمان به، لأن كونه حقاً من الله حقيق بأن يؤمن به والثاني بيان لقوله (آمنّا به) لأنه يحتمل أن يكون إيماناً قريب العهد وبعبده، فأحبروا أن إيمانهم به متقدم؛ لأن آباءهم القدماء قرؤوا الكتاب الأول ذكره وأنشأهم من بعدهم (من قبله) من قبل وجوده ورواه (مسلمين) كائين على دين الإسلام؛ لأن الإسلام صفة كل موحد مصدق للوحى.

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ بِمَا صَبَرُوا وَنَدَرُوا بِالْحَسَنَةِ الَّتِي هُمْ وَمِمَّا

رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾

(بما صبروا) بصبرهم على الإيمان بالنوراة والإيمان بالقرآن، أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل روله وبعد روله أو بصبرهم على أدى المشركين وأهل الكتاب، وعنده (يؤنكم كملين من رحمته)، (بالحسنة السنة) بالطاعة المعصية المتقدمة أو بالهم الذى

وَإِذَا تَحَمَّوْا الْقَوْمَ أَغْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا تَنْتَفِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾

(سلام عليكم) توديع وشاركه وعن الحسن رضى الله عنه كلمة حل من المؤمنين (لا تنهى)
 الخاطئين) لا يريد محالطتهم وصحتهم فإن قلت من خاطبوا بقولهم (ولكم أعمالكم) قلت
 اللاعن الدين دل عليهم قوله (وإذا سمعوا اللغو)

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾

(لا هدى من أحببت) لا قدر أن يهتدى في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من
 قومك وغيرهم ، لأنك عند لا تعلم المطوع على قلبه من غيره (ولكن الله) يهتدى في الإسلام
 (من يشاء) وهو الذي عذابه غير مطبوع على قلبه ، وأن الألطاف سمع فيه ، فيفرض به أهله
 حتى تدعوه إلى القبول (وهو أعلم بالمهتدين) بالهتدين من الذين لا يعبون قال الزجاج :
 أجمع المسلمون أهائرت في أبي طالب ، وذهبت أن أبا طالب قال عند موته : يا معشر بني هاشم ،
 أطيعوا محمداً وصدقوه وعلعوا وترشدوا ، فإن لتوصلي الله عليه وسلم بأمرهم بالنصيحة
 لا منهم وتدعها لنفسك ؟ قال فابعدا من أخى ؟ قال أريد منك كلمة واحدة عليك في آخر يوم
 من أيام الدنيا : أن يكون لا إله إلا الله ، أشهد لك بها عند الله . قال : يا أخى . قد علمت
 بك نصارى ، ولكنى أكره أن يقال حرج عند الموت ، ولولا أن يكون علمت وعلى بي
 إليك عاصمه ، ومنه ندى عليها ، ولا قدرت بها علمك عند العراق ، ما أرى من شدة
 وجدك ونصيحتك ، ولكنى سوف موت على من الأشياخ عند المصطفى وهاشم وعند مناف

وَقَالُوا إِن سَبَّحَ الْمُدَى مَكَتْ سُبْحَتُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نَمُكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا

أَمِنًا يُحْبِي إِلَهُ نَمَرَاتٍ كُلُّ شَيْءٍ رَرَقِينَ لَدُنَا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾

قالت قرش ، وقيل : إن القائل الحوث بن عثمان بن وهب بن عبد مناف ، من علم أنك على
 الحق ، ولكننا نحاف إن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك - وإنما من أكلة رأس ، أى قبيلون -
 أن يتعطلوا من أرضنا ، فأعلمهم الله الححر بأنه مكن لهم في الحرم الذى آمنه بحرمه البيت
 وآمن قطانه بحرمته وكانت العرب في الحامية حولهم يتجاوزون ويتجاوزون ، وهم آمنون في
 حرمهم لا يتجاوزون ، وبحرمه البيت هم قازون ووادعيردى ررع ، والنترات والأوراق تحيى إليهم من كل

(١) قوله ، أكره أن يقال حرج عند الموت ، في الصراح : حرج الرجل ، بالكسر - صعب ، فهو

حرج . (ع)

(٢) قوله : نخاضة ، أى : حقة ومنقضة . (ع)

(٣) لم أجده ، رقصه ، أى طالب في الصحيحين عن سعد بن المسب عن ابنه بغير هذا السياق أو أحسن منه

أوب ، فإذا حوهم الله ما حوهم من الأمان ، الرزق بحرمه ، البنت و حدهم وهم كعرة عدة أصنام فكيف ينتقم أن يعرضهم للتحرق ولتخطف ، ويسمى الأمان إذا صحو إلى حرمة البنت حرمة الإسلام وإسناد الأمان إلى أهل الحرم حقه ، وإلى الحرم محال (يحيى به) تحلب وتجمع هوى بالياء والثاء وفريق يحيى ، بالون من الجن ، وتعديته يائي كقوله : يحيى إلى به ، ويحيى إلى الخلفة ، وثمرات تصغر وتصغر وسكون ومعنى الكلبة : الكثرة كقوله (أو بنت من كل شيء) ، (ولكن أكرمهم لا يعلمون) معنى بقوله (من لينا) أى قبل منهم يفرون بأن ذلك رزق من عند الله ، وأكرمهم جهلة لا يعلمون ذلك ولا يعرضون له ، ويوعدهوا به من عند الله لعلوا أن الخوف والأمان من عنده ولما حووا الحطف إذا آسوا به وحلوا أباداه فإن قلب سم انتصب رزقا؟ وقت إن جعله مصدراً حالاً أن تنصب بمعنى ما فعله لأن معنى (يحيى) له غراب كل شيء ، ويرزق ثمرات كل شيء واحد ، وأن يكون مفعولاً له وإن جعلته بمعنى مريوق ، كان حالاً من الثمرات سمحها بالإضافة ، كما تنصب عن سكرة المصحة بالصحة

وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَعِيشَةٌ فَفُتُوا فَنُفِثَ فِيهِمْ وَأَمْشَرَ آلَهُمْ
نَصِيدٍ إِلَّا قَلِيلًا وَكَأَنَّهُمْ الْوَارِثِينَ ٥٨

هذا تحريف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من إلعام الله عليهم بالرفود في ظلال الأمان وحسن العيش ، فمطروا النعمة وقابلوها بالآثر والطر ، " فدمرهم الله وحزب ديارهم وانصبت في معيشتها) إنما حذف الجار وإبدال الفعل ، كقوله تعالى (واختار موسى قومه) ، وإنما على الطرف نفسها ، كقولك زيد ظني مقيم ، أو تقدير حذف الرمان المضاف ، أصله نظرت أيام معيشتها ، كقوله الجرم ومقدم الحاج ، وإنما تصمين (نظرت) بمعنى كبرت وعمطت وهبل بطرسو ، اختل نسي وهو أن لا تحفظ حق الله فيه (إلا قليلاً) من السكى قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يسكنها إلا المسافر ومنز الصديق يوماً أو ساعة ويحتمل أن تؤم معاصي المهلكين بى أثره في دهرهم ، فكل من سكنها من أعقابهم لم ينق بها إلا

(١) قوله ، ويحيى إل الخلفة ، في الصحاح ، الخلفة ، حريصة من آدم يستار فيه نسل وميه ، إشارة ،

(خ) يحيى

(٢) قوله ، فمطروا النعمة وقابلوها بالآثر والطر ، أى بطروها وخفروها والآثر والطر : شدة المرح

والمرح شدة المرح ، كذا في الصحاح (خ)

(٣) قوله ، كقولك زيد ظني مقيم ، أى : في ظني (خ)

فبلا (وكما عن الوارثين) تلك المساكن من ساكنها، أى تركها على حال لا يسكنها أحد، أو حوزتها وسويتها بالآدم

تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَنْ أَهْلِهَا جِيئًا وَيُذْرِكُنَّ أَهْلُهَا فَتَقْشَعُ (١)

٥٥٥٥

وَمَا كَانَ رِجَالُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ بِبَيِّنَاتٍ

وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ (٢)

وما كانت عادة رجال تلك القرى في كل وقت (حتى سمع في) القرية التي هي أهلها، أى أصلها وقصبتها التي هي أمها وتوابعها (رسولاً) لإلزام الحق وقطع المصدرة، مع عدم أنهم لا يؤمنون؛ أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى في الأرض حتى يبعث في أم القرى نبي مكرم - رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم حاتم الأنبياء وورث أمها، بصم الغيرة وكسره، لا سماع الجزاء، وهذا يدل على بعده عن الظلم حيث أحبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا الهلاك بظلمهم (١). ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين، لا بعد تأكيد الحق والإلزام بسمعة الرسل ولا يجعل عنه بأحوالهم حجة عليهم، ورواه أن يهلكهم وهم غير ظالمين، كما قال تعالى (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) (قصص) قوله (ظالم) أنه لو أهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلماً منه، وأن حاله في عماء رحمة ما فيه للظلم دل على ذلك بحرف (نبي) مع لامة كما قال الله تعالى (وما كان الله ليضيع إيمانكم)

(١) أي الذي المزمع من بقاء

تتخلف الآثار عن أهلها جيئاً ويتركها أهله فتقشع

لأن الطلب حين دخل مصر ورأى الأعراف التي ساءت تلك سورة (١) من شأن من يفسد، ومن يورث عليه السلام والفرمان شبه هم - كتب - وأراد بها القرين من مصر، ورواه هو من ملكة، ويحور أنه يوم موه، كما أن المخرج مكان الموت، والاحتياط من هذا بعد الاستعاضة بالصورين والقرى من الخلق، ثم قال سلف، أى تأخر الآثار من الفساد والأشجار وتغير ذلك زماناً طويلاً بعد أحمد بن ثمير بقضاء قضاء فصح أصحابها ولو طالع من عهدها ويحور أن المني حب ظلال فالسركس الكثير أو التلخيص

(٢) قال مجاهد: وهذا من لطفه وهداه عن الظلم حتى أحبر بأنه لا يهلكهم إلا إذا استحقوا العذاب ولا يستحقوا حتى تتأكد عليهم الحجة بسمعة الرسل قال أحمد: هذا بخلاف من يؤخذ في الجواب - خط عن سول وأرد على القدرية لا جواب لهم عنه، ينشأ السؤال في هذه الآية فقال: لو كانت المعصية بحكم عن الله تعالى بحكام التكليف، لعانت الحجة على الناس وإن لم تكن بعثت رسل، إذ العمل حاكم فلا يجردون للعالم من هذا المؤان سلا.

وَمَا أُولَئِكَ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْخَيُوتَ الْأُنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ حَبِيرٌ
وَأَنْتُمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٠﴾

وأى شيء أصنعه من أساب الدنيا فإما هو إلا تمتع ورينة أما ما قلائل ، وهى مدة الحياة المتقصية (وما عند الله) وهو ثوابه (في حير) أى فيه من ذلك (وأنى) أى لأن نقاه دائم سرمد وقرئ يعقلون ، ما ياء وهو أبلغ فى المدح ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين ، والمنافقين ، والكافرين ، فلكل من يتروّد ، والمنافق يبرئ ، والكافر تستع

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسْبًا فَهُوَ أَفْوَى لَأَفْوَى كَمْ مَتَّعَاهُ مَتَّعُ الْخَيُوتِ الْأُنْيَا ثُمَّ
هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾

هذه الآية تقرير وإيضاح لى منها والوعد الحسن الثواب ، لأنه منافع دائمة على وجه العظيم والاستحقاق ، وأى شيء أحسن منها ، ولذلك سمي الله الجاه بالحسنى (وإلى) كقوله تعالى ولقاهم بصره وسره رأ وعكسه (فوق لغوب عام) (من المحضرين) من الذين أحضروا (سار) يحوه (اكتفى من المحضرين) ، (فكذبوه فإيهام المحضرون) قيل - لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنى جهل وقيل فى عبي وحرره وأنى جهل وقيل فى عمار ابن ياسر والوليد بن المغيرة بن قيس - فلى القادس ونم ، وأخرى عن مواقعها قلت قد ذكر فى الآية التى فيها منافع الحياة الدنيا وما عند الله وما بعد ، ثم عطف قوله (أفم وعده) على معنى أشد هذا التعذيب لظاهر يسوى بين أثناء الآخرة وأساء الدنيا بهذا معنى القاء الأولى وبين مواقعها ، وأما الثانية فللتسبب لأن لقاء الموعود صلب عن الوعد الذى هو الصلابة فى الخير ، وأنى نعم فخر الحى حال الإحصار عن حى التمتع لأنه حى وقته وقرئ (ثم هو) يكون الهاء كاهل عطف على عطف تشبيهاً متفصلاً بمصل وسكون الهاء فى هو ، وهو ، وهو ، (أحسن) لأن الحرف الواحد لا ينفق به وحده فهو كالمتمصل

وَيَوْمَ سَادَعُهُمْ فَيَقُولُ أَأَنْتَ شَرَّكَاهِى الدِّينِ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾

(شركائى) مى عنى رعمهم ، وبه نكم بين قلت : عم يطلب معصوبين ، كقوله

• • • وَلَمْ أَرْحَمَكَ عَنْ ذَلِكَ مَعْرَلاً • • • (١)

(١) وإلى الذى مدح ، أى مالك يموت ولم أرحك عن ذلك معرلاً
يموت وزن كل مى ، وإن كان معرلاً - يموت - ولم أهلك يا أم مالك معرلاً عن ذلك الحكم أو الموت - والمعرل =

فأين هما؟ قلت محذوفان. تقديره الذين كنتم تزعموهم شركائي وبحجور حذف المفعولين في باب ظننت، ولا يصح الاختصار على أحدهما

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَهُمْ كَمَا
أَغْوَيْنَا تَرَأَى إِلَهُكَ مَا كَانُوا إِبْرَاءً يُقْسِدُونَ ٦٢

(الذين حَقَّ عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ودوسه ومعنى حق عليهم القول، وجب عليهم مقتضاه ونبت، وهو قوله (لأنهم من الخلة والناس أجمعين) و(هؤلاء) مبتدأ، و(والذين أغوينا) صفة، والراجع إلى الموصول محذوف، و(أغويهم) الخبر والكاف صفة مصدر محذوف. تقديره أغويهم، فهووا عيا مثل ما عويتا، يعنون أنما لم نعو إلا باختيارنا، لأن هوقنا معوي أغروا بقصر منهم وإلجام أو دعوا إلى التي وسؤلوه لنا، هؤلاء كذلك عروا باختيارهم، لأن إغواء ما لم يكن إلا وسوسة وتوسيلة لا فسر أو إلجام، فلا فرق إذا بين عينا ونعيم وإن كان تسوينا داعياهم إلى الكفر، فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم إلى الإيمان بما وضع فيهم من أدلة العقل، وما نعت إنهم من الرسل وأول عليهم من السمكت المشعورة بالوعد والوعيد والمواعظ والروايع، وما هيكت بدت صارفاع الكفر وداعيا إلى الإيمان وهذا معنى ما حكاها الله عن الشيطان (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم) والله تعالى قدّم هذا المعنى أول شيء. حيث قال لا يلبس (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من العاوين). (تبرأنا إليك) منهم وبما أحادروهم من الكفر بأعصم. هوى منهم للباطل ومقتضى الحق، لا بقوة منا على أسكرهم ولا سلطان (ما كانوا) إيانا يفسدون (بما كانوا) يعبدون أهواءهم ويظنون شهواتهم وإحلاء الخلق من العاطف، لكونهما مقززين لمعنى الخلة الأولى

وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَاتَّهُمُ
كَانُوا يَمْتَدُونَ ٦٣ وَيَوْمَ نَادَيْمُ قِيْقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ٦٤
فَصَبَّحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْشَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَفْسُقُونَ ٦٥

(لو أنهم كانوا يمتدون) لوجه من وجوه الخيل يذهبون به العذاب أو لو أنهم كانوا يمتدين

مؤمنين، لم رأوه أو تمتوا لوكالهم مهدي أو نعيم، واعتدرويته وسدروا^(١) فلا يهتدون طريقا حتى أولا يدريهم به من تخادهم به شركاء. ثم ما يؤوله الشايطان أو أنهم عند بويحهم لأنهم إذا وعوا له الألفه، عسروا ر الشايطان هم اندس اسفروهم وزيروا لهم عاداتها. ثم ما يشه الشياطينه به من اسعائيه آسبه وخذلاهم هم وعجزهم عن نصرهم. ثم ما يهتدون به من الاحتجاج عليهم بوسائل الرسل وإراحه لهم (فعميت عليهم الأنبياء) فصارت الأنبياء كالعمى عليهم جميعا لا يهتدي إليهم (فهم لا ينشأ لول) لا يهتدون بعضهم بعضا كما سأل الناس في المشكلات، لأنهم يتساوون جميعا في عمى الأنبياء عليهم والمعجز عن الجواب وقرى فعميت، والمردد لسل الخرج عن أحاب به الرسل بيه رسوله، وإذا كانت الأنبياء لول ذلك اليوم يتفتقون في الجواب عن مثل هذا السؤال، ويقوضون الأمر إلى علم الله. وذلك قوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل فمعهم مدا أجسم؟ قالوا لا علم لنا بذلك أمت علام الغيوب) فما ظنك بالضللال من أمهم

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَدِ ابْنُ نَكُورٍ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ٦٧

(فأما من تاب) من اشرك من لشرك وجمع بين الإيمان والعمل الصالح (فممن أن) يصح عند الله، ووعى، من الكرام نعمى وبحور أن، وترجى التائب وطمعه، كأنه قال فليطمع أن يصح

وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى

عَنْ بَشَرِكُورٍ ٦٨

الخيرة من التحير، كالخيرة من التطير تشمل معنى المصدر هو تحير، ومعنى المتحير كقولهم: محمد خيرة الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان بكونه (بشار) لأن معناه يختار ما يشاء، ولهذا لم يدخل العاطف ومعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجه الحكمة فيها، ليس لأحد من خلقه أن يبخار عليه قبل نسب فيه قول الوليد بن المعيرة، (لولا أن هذا القرآن عني رجل من العربتين عظيم) يعنى لا تمتث الله الرسل اختيار المرسل إليهم. وقيل معناه ويختار الله لهم في الخيرة أى يختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح، وهو أعلم بمصالحهم من أنفسهم، من قوهم في الأمر ليس فيها خيرة لاختار فإن قلت: فإن الراجع من الصلة إلى الموصول إذا جمعت ما موصولة؟ قلت: أصل الكلام: ما كان لهم فيه

الخبرة ، الخدق ، فيه ، كما حذف . منه ، في قوله (إن ذلك لم نعلم) لأنه مفهوم (سبحانه الله) أي الله يرى من إشرأكم وما يحملهم عليه من الجراءة على الله واحتيارهم عبه ما لا يختار .

وَرَمَكَ بِقَمِيصٍ مَّاتِكٍ مَّذُورًا وَمَا تُغْلَنُونَ ٦٩ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٧٠)

(ما سكن صدورهم) من عداوة رسول الله وحسده (وما يغنون) من مطاعهم فيه . وقولهم : هلا احتير عليه غيره في الفتنة (وهو الله) وهو المستأثر بالإلهية المختص بها ، و (لا إله إلا هو) تقرير لذلك ، كقولك الكلمة القليلة ، لا قلة إلا هي فإن قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الآخرة ؟ قلت هو قولهم (الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن) ، (الحمد لله الذي صدقنا وعده) (وقيل الحمد لله رب العالمين) والتعظيم هناك على وجه القلة لا الكثرة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتفديس (١) (وله الحكم) القضاء بين عباده

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ الْقُلُوبَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَنبُشِكُمْ بِصَمَاءَ أَفَلَا تَسْمَعُونَ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهُ غَيْرُ اللَّهِ بِأَنبُشِكُمْ لَيْلٌ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣)

(أرايتهم) وقرئ أرايتهم . محذوف المفعول ، وليس محذوف قياسي ومضاهي أحرون في من يقدر على هذا ؟ والسرمد الدائم المتصل ، من السرود وهو المتابعة ومنه قوهم في الأشهر الحرم ثلاثة سردي . وواحد فرد ، والميم مزيدة وورده فعل ولطيره دلامس ، من الدلاص (١) . فإن قلت . هلا قيل : بهار تنصرون فيه ، كما قيل (ليل تسكنون فيه) ؟ قلت ذكر العباد وهو صواب .

(١) أخرجه مسلم من حديث جابر في أثناء حديث في قصة أهل الجنة . وفيه : يلهمون التسبيح والتفديس . وفي رواية له : التسبيح والتكبير .

(٢) قوله : ولطيره دلامس من الدلاص ، والضماح ، الدلاص : القلي البراق . والدلاص : البراق . يقال . دلاصت الفرج - بالفتح . (ج)

الشمس لأن المذبح إلى تتعق به مسكارة ليس بصرف في أمعاش وحده، والظلام ليس تلك المدة، ومن ثم قرن بالصياح ﴿فلا تسمعون﴾ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منامه ووصف هوائه وقرن بالليل ﴿أهلا بصرون﴾ لأن عيرك يبصر من منفعة الظلام ما يصره وأنت من السكون وعجوه ﴿ومن رحمته﴾ روح بين الليل والنهار لأعراض ثلاثة لتكسوا في أحدهما وهو الليل، ولتسبوا من فضل الله في الآخر وهو النهار ولإرادة شكركم

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٧٤

وقد سلكت هذه الآية طريقة اللب في سكر التوبيخ بانفاد الشركاء - إيمان بأن لاشيء أجل لعصب الله من الإشراف به كالأشياء أدخل في مرضاته من توحيده، اللهم فكما أدخلنا في أهل توحيدك، فأدخلنا في الناجين من عبيدك

وَرَزَقْنَا مِنْ كُلِّ آفَةٍ شَيْئًا فَعُلُنَا مَا تَمْنَوْنَ رَبُّهُمْ قِيلُوا أَلَمْ نَكُنْ فَعِلُوا أَنْ الْخَقُّ اللَّهُ وَرَزَقْنَا مِنْ كُلِّ آفَةٍ شَيْئًا فَعُلُنَا مَا كَانُوا يَقْرَوْنَ ٧٥

﴿ورزقنا﴾ وأخرجنا ﴿من كل آفة شيئاً﴾ وهو ينهم لأن أنبياء الأمم شهداء عليهم، يشهدون بما كانوا عليه ﴿فعلنا﴾ للآفة بما أرادها لكم ﴿فما كنتم عليه من الشرك وعالمه الرسول﴾ ﴿فعلوا﴾ حينئذ ﴿أن الحق لله﴾ ورسوله، لا لهم ولشياطهم ﴿وصل عنهم﴾ وعاب عنهم عيبة النبي الصانع ﴿ما كانوا يقولون﴾ من الكذب والباطل

إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَى قَتَلَ عَلَيْهِمْ وَهَاتَيْنَهُ مِنْ لَكُمُورٍ مَا إِنْ مَقَاتِلُهُ تَنَوُّهُ بِالنَّصِيَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ٧٦ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَمْنَحْ لِنَفْسٍ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ٧٧

﴿قرون﴾ اسم أعجمي مثل هرون، ولم يصرف للمعجمة والتعريف، ولو كان فاعولاً من قرن لا يصرف وقيل معنى كونه من قومه أنه آمن به. وقيل كان إسرائيلياً ابن عم موسى. هو قارون بن بصر بن هات بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن هات وقيل كان موسى ابن أخيه، وكان يسمى المنور لحس صورته، وكان أقرأ بنى إسرائيل للتوراة، ولكنه

ما هو كما ما هو السامري وقال : إذا كانت الشجرة لموسى طلع السلام ، والمديح والقربان إلى هرون
 فقال : وروى أنه لما جاورهم موسى البحر وصارت الرسالة والجيرة هرون يقرب القربان
 ويكون رأساً عليهم - وكان القربان إلى موسى فجعله موسى إلى أخيه - وجد قارون في هسه
 وحدهما ، فقال لموسى الأمر لكما وليست عني شيء ، إلى متى أصبر ؟ قال موسى هذا صنع الله
 قال والله لا أصدق حتى تأتي ما به ، فأمر رؤساء بني إسرائيل أن يجيء كل واحد بعصاه ،
 فجمعها وألقاها في الفه التي كان الوحي يزل عليه فيها ، وكانوا يحرسون عصيهم بالليل ، فأصبحوا
 وإذا بعصاهم تنزها وها ورق أحضر ، وكانت من شجر اللوز ، فقال قارون ما هو ما يحب
 بما تصنع من البحر (مضى عليهم) من المعنى وهو العظم قيل ملكة هرون على بني إسرائيل
 لعصاهم وقيل من لعي وهو السكر والدح يدح عليهم بكثرة ما به وولده قيل راد
 عليهم في الثياب شراً المعانج جمع مفتع بالكسر وهو ما يصحبه وقيل هي الخرائ ، وقياس
 واحدتها مفتع - يصح ويقال ما به داخل ، إذا أنقذه حتى أماته والعصه جماعة الكثيره
 والعصاة مثها وعصوصوا اجتمعوا وقيل كانت تعمل معاصج حرقة سنون لعلا ،
 لكل حرابه مفتاح ، ولا يريد المفتاح على أصح ، وكانت من جلود قار أبو ررر بكى
 الكوفة مفتاح ، وقد توضع في ذكر ذلك سقط الكنوز ، والمصاع ، والبوء ، والمصه ، وأولى
 القوة وقرأ بديل من مبصرة لينو - بالياء ووجهه أن يعبر المعانج بالخرائ ، ويعطها حكم
 ما أصبحت إليه لبلاسة والاتصال ، كقولك ذهبت أهل الجماعة ونحن إذ منصوب فتوه
 (لا تفرح) كقولهم (ولا تفرحوا بما آتاكم) وهو الغافل

• وَأَنْتُ بِيَفْرَاحٍ إِذَا الدُّهْرُ سَرَّيْنِي • (١)

وذلك أنه لا يفرح بالديار إلا من رضى بها وأطمأن وأقام فيه إلى الأخرة ويعلم أنه
 معارف ما فيه عن قريب لم يمتدنه بعينه بالفرح وما أحسن ما قال الغافل .

أَشَدُّ النَّفْسِ حِنْدِي فِي مُرُورِ تَهْمُنْ حَتَّى حَبِجَةٍ أَيْتَقَالَا (٢)

(١) وليست بفرح إذا الدهر سرى ولا أبهى شراً إذا الدهر تاركى
 ولا جاور من سره المتعب ولكن من أجل على الدهر أركب

فده من حشر لما فاقه معارفة إلى المرد لقصصه في رباب من رد القدرى ، عليه عبد الرحمن بن حسان فاستشهد
 فأنشده ذلك - والمفرح كثر الفرح والمراد من فرح من أجله - وصرف الدهر حديثه ، وإذا شرطة
 فلا يد بعدا من صل ، أى : إذا كان الدهر تاركى وأمر من للجول ، وأركب لغافل والمعنى أى جريت
 الدهر فإذا هو عشوه ، ومع ذلك لا أمتنع .

(٢) لأن الطلب أى أشد لهم عدى وعت لمرور الذى سبق صاحبه الانسحاب عنه ، وهكذا سرور الدنيا كله

(واستعصم بآناك الله) من العلى والثروة (الدار الآخرة) بأن تعمل فيه أفعال الخير من أصناف الواجب والمنسوب إليه . وتعمله رادك إلى الآخرة (ولاتنس نصيبك) وهو أن يأخذ منه ما تكفيك ويصلحك (وأحسن) إلى عباده الله (كما أحسن الله إليك) أو أحسن بشرك وطاعتك لله كما أحسن إليك والعدا في الأرض ما كان عليه من ظلم والبيع وقيل إن القائل موسى عليه سلام وفوق واسع

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ نَقُلْ أَنَّ اللَّهَ هَذَا أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ أَقْرَبٍ مَنْ هُوَ أَقْبَلُ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ بَيِّنَةً وَلَا يُبَالُ عَنْ ذُنُوبِهِمْ أَنُحْزِمُونَ (٧٨)

(على علم) أى على استحقاق واستحقاق لم يأت من علم ندى هلك به الناس . وذلك أنه كان أعلم به إسرائيل باله راه . وقال هو علم الكيمياء عن سحر من استسب كان موسى عليه سلام يعلم علم الكيمياء . فأشار يوشع بن نون نطقه . وكاتب بن يوشع نطقه . وقارون نطقه . فخدعهما قارون حتى أصابا عندهما إلى علمه فكان رأس الرصاص والنحاس فيحملهما ذهباً . وقيل علم الله موسى علم الكيمياء . فعلمه موسى أحسنه . فصبه تحت قارون . وقيل هو نصره بأنواع التجارة والدهقنة . وأشار المكاسب . وقيل (عندي) معناه في طي . كما تقول الأمر عندى كذا . كأنه قال إنما أوتيته على علم . كقوله تعالى (ثم إذا حولناه لعنة منّا قال وما أوتيته على علم) ثم راد (عندي) أى هو في طي ورأى هكذا يجوز أن يكون إثباتاً لعلله بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعز ، لأنه قد قرأه في التوراة . وأجبر به موسى . وسمعه من حفاظ التواريخ والأخبار كأنه قبل (أولم بعد) في جملة ما عنده من العلم هذا . حتى لا يكثر تكثيره منه وفوقه . ويجوز أن يكون معاً لعلله بذلك : لأنه قال أوتيته على علم عندى . فتصح بالعلم . وتعلم به . قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه ورأى منه به مستوجبة لكل لعنة . ولم بعد هذا العلم النافع حتى نرى به منه مصارع الخاسكين (وأكثر جماعاً) لبال . أو أكثر جماعة وعدداً فإن قلت ما وجه اتصال قوله (ولا يبالي عن ذنوبهم المحرمون) بما قبله ؟ قلت لما ذكر قارون من أهلك من القرون الذين كانوا أقوى منه وأعز . قال على سبيل التهديد له . والله مطلع على ذنوب المحرمين . لا يحتاج إلى سؤالهم عنها . واستعلامهم . وهو قادر على أن يعاقبهم عليها . كقوله تعالى (والله حير عما تعملون) . (والله بما تعملون عليم) وما أشبه ذلك

(١) قوله (والله عليم) أى التوراة . كما عبر غيره (ع)

(٢) قوله (فتصح بالعلم) أى نفع وتجاره وسكره . أقاده الصالح . (ع)

فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِّغْنَاكَ
مِثْلَ مَا أُوْتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ٧٩

(في زِينَتِهِ) قال الحسن في الحرمة والصعرة وقيل خرج على نعمة شهاب عليها الأرجوان^(١) وعليها سرح من ذهب، ومعه أربعة آلاف على رية وقيل عليهم وعلى حييهم الدساح الأحمر، وعن عبيد بن نعيم ثيابه غلام، وعن سارة ثيابه جارية، يصب عليهم الخبز والدياج، وقيل في ثيابهم ألوانا عليهم المعصرات، وهو أوثق يوم روى فيه المعصر كان الممنون قوما مسلمين وإعنا تمنوه على سبيل الرعية في البسار والاستثناء كما هو عادة الشر وعن قتادة تمنوه ليتفروا به إلى الله ويعفوه في سبيل الخير وقيل كانوا قوما كفارا العاط هو الذي يتمي مثل نعمة صاحبه من غير أن يزول عنه والخامد هو الذي يتمي أن تكون نعمة صاحبه له دونة من العطف قومه تعالى (وبالت لنا مثل ما أوتي قارون) ومن الحسد قوله (ولأنهم نوا ما حصل الله به لعصمكم على نعمه) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بصر النمط؟ فقال^(٢) : لا إلا كما بصر العصاة الخط^(٣)، والخط الخط، وهو الحث والدولة وحصوه بأنه رجل محدود مبعوث، قال فلان ذو حظ، وحطط، ومخطوط، وما الدنيا إلا أحاط وجود

وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَسْأَلُونَ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَن ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْقَاهَا إِلَّا الْغُيُورُونَ ٨٠
يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ٨١

وبذلك أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الرجاء والردع والبحث على ترك ما لا يرتقى، كما استعمل لأننا لك وأصله الدعاء على الرجل بالافراء^(٤) في الحث على العمل والراجع

(١) قوله «ثيابه عليها الأرجوان» في الصحاح : بدمه حر، أرجوان رية أيضا الأرجوان صمغ أحمر شديد الحمرة، ويقال : هو بدمه أرجوان، وهو شجر له نور أحمر أحسن ما يكون (ج)
(٢) ذكره ثابث الرضوي في الغريب هكذا غير إسناد وأخرجه إبراهيم الحري في الغرب من طريق ابن أبي حنيفة وأن سائلا سأله عن أصله صلى الله عليه وسلم أبصر الناس النمط؟ قال نعم كما بصر العصاة الخطية هذا اللفظ أخرجه الطبراني من رواية أم القرداء قالت : قلت لرسول الله : ذكره، لكن قال : القصير، بدل العصاة قال الحري النمط يراد به السعة وقال ثابث : النمط الحسد

(٣) قوله «لا إلا كما بصر العصاة الخطية» في الصحاح «العصاة» كل شجر ينظم فيه شوك رية «الخطية» : ضرب الشجرة بالعصا ليصفق ورقها (ج)

(٤) قوله «والراجع» على الرجل بالافراء أي بساد الأب - أفاده الصحاح (ج)

في (ولا ينفاه) للكلمة التي تكلم بها العلماء . أو الثواب . لأنه في معنى الثبوت أو الجنة . أو السيرة والطريقه . وهي الإيمان والعمل الصالح (الصابرون) على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من الغليل عن الكثير . كان فارون يؤدي نبي الله موسى عليه السلام كل وقت ، وهو يداريه للقرابة الي ييسها . حتى رب لكاه فصالحه عن كل ألف دينار على دينار . وعن كل ألف درهم على درهم شبه فاستكثره فشحت به نفسه ، فجمع بين إسرائيل وقال إن موسى أرادكم على كل شيء . وهو يريد أن يأخذ أموالكم ، فهاولوا أنت كبيراً وسيداً ، هرما شئت ، قال بطل فلاه المعنى حتى زعمه نفسها فرمعه بنو إسرائيل ، فحمل لها ألف دينار وقيل طشتا من ذهب وفيل طشت من ذهب ملوذه ذهبا وفيل حنكها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل ، من سرق قطعناه . ومن كفر جلدناه . ومن رنى وهو غير محسن جلدناه ، وإن أحسن رجسناه . فهاول فارون . وإن كنت أنت ؟ قال وإن كنت أنا ، قال . فإن بيني وإسرائيل برعمون أنك شئت علاله . فأحصرت . فهاشدها موسى بالذى خلق البحر ، وأزل لوراثة أن تصدى . فهاشدها الله . كذبوا بن جعل لي فارون جعلاً على أن أفدهك لنفسى . فخر موسى ساجداً يركى وقال يا رب . إن كنت رسولك فاعضب لي فأوحى إليه أن من الأرض بما شئت . فهاشدها طبعه لك فقال يا بني إسرائيل ، إن الله يعنى إلى فارون كما يعنى إلى فرعون ، فمن كان معه فيزيم مكانه . ومن كان معى فيمترل . فاعتزلوا جميعاً غير رجلين ثم قال ماأرض حديهم . فأحدثهم إلى الرك . ثم قال حديهم . فأحدثهم إلى الأوساط ، ثم قال حديهم . فأحدثهم إلى الاعاق . وفارون وأصحابه ينصرعون إلى موسى عليه السلام ويناشدونه بالله والرحم . وموسى لا ينفق اليهم بشدة عصبه ، ثم قال حديهم . فانهطفت عليهم (١) . وأوحى الله إلى موسى ما أعطك استماتوا بك مراراً فلم ترحمهم . أما وعرق لولياى دعوا مره واحدة لوجدوى فرسا عجيا . فأصبحت بنو إسرائيل يتناجون بينهم إماماً دعا موسى على فارون ليستبد بداره وكنزوره . فدعا الله حتى حسب بداره وأمواله (من المتصيرين) من المتصيرين من موسى عليه السلام . أو من المحتتمين من عذاب الله يقال نصره من عدوه فأنصر ، أى : منعه منه فامتنع

(١) أخرجه عذارى والطبري من رواية علي بن زيد عن عذاه بن الحارث بن نوفل الصاهلي . قال . فذكره موهوماً . ورواه الحاكم ذكر ابن عباس قال لما أتى موسى فرمهم أمرهم بالركاة فجمعهم فارون . فذكره باحتمار قوله في الأحبار والآثار ما يدل على . يعنى ونوع الزعب في غروب جميع الناس يوم الموقف يمكن أن يبدل له عدت الجماعة الطوبى . معى لمعق عليه عن أى هزيمة في حديث الجماعة قال ويجمع الله الأولين والأخرى في صعد واحد فيصيرهم لغيرهم الذهب وتندبر بهم القوس . فيباع الناس من قنم والكرب مالا يطغون ولا يمتلئون . فها هو آدم وغيره : يعنى معنى واحداً عليه من حديث أس كذا

وَأَمْسَحَ الَّذِينَ تَمَسَّوْا مَسْكَاهُ بِالْأَيْمَنِ يُقُولُونَ وَنَكَارَ اللَّهِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَنْتَ مِنْ اللَّهِ عَلَمًا خَفِيَ بَيْنَا وَبَيْنَكَ
لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٢﴾

قد يذكر الامس ولا يراده اليوم الذي قبل يومك. وسكن الوقت المستغرق على طريق الاستعارة
(مكانه) مرثته من الدنيا (وى) مفصولة عن كان، وهي كلمة بئس على الخطأ وتندم. ومعناه.
أن القوم قد تنهوا على حطهم في تنهيم وقولهم (يا ليت لنا مثل ما ألقى قارون) وندموا ثم
قلوا (كأنه لا يفلح الكافرون) أى. ما أشبه الحال بأن الكافرين لا ينالون الفلاح. وهو مدح
الحليل وسبويه قال

وَيَسْتَكُنُّ مَنْ يَكُنُّ لَهُ شَيْءٌ يُحْسَبُ وَمَنْ يَتَفَرَّقُ بَيْنَ شَيْءٍ خَفِيشٍ ضَرٌّ (١)

وحكى الفراء أن أعرابيه قالت لزوجها أرايك؟ قال وى كأنه وراء البيت. وعند الكوفيين
أن وىك بمعنى ويليك. وأن المعنى ألم تعلم أنه لا يفلح الكافرون. ويجوز أن تكون لكاف
كاف الخطاب مضمومة إلى وى. كقوله

• • • وَيَكُ خَمَرٌ أَفْهِمٌ • (٢)

(١) سألتني الطلاق أنت وأنا قل مالي قد جئتني مسكرا

وى كأن من يكن له شيء يحسب ومن يتفرق بين شيء عيش حر

ويجنب من الشيء ويسكن أما المال مصدر كل من

لا بد من مرور من قبل الفري. وقبل: لسيد من زيد أحد القصره المنسوب إليه. وقبل: إليه من الخياط من
عاصم. قتل كافرا يوم بدر. وسألتني جئت المسرة ألفا قرون. وهي لغة قلة. والصغير لزوجته. والطلاق
مفعول ثان. وأن وأنا: أى لزوجتي. ومن محمل أنه فعل - من. فلا بد من صدر محدود فلهذا يتم
الكلام. أى لأن رأيتني قل مالي. أو لزوجتي أى قل مالي. ويحتمل أنه اسم بمعنى قل. ولا حذف في
الكلام. فالقن: لأن رأيتني قل مالي. أى. مالي القليل. ونقص من القصة إلى خطاب بهوله عد جئتني مسكرا
أى. مسكرا. وفيه معنى التعجب من حالها. و«وى» اسم بمعنى التعجب. وقبل لفظة يبط وندم. وكان
فعل أو التحقيق. كما أجده الكوفيون. وهي مخففة من ثقلة. واسمها حيم القار. ومن لا اسم للثقة.
والنقص: المال. ويش عيش ضرر. أى: بمصر. والنقص: بالتفديد. الخاسر. أى المنكسر بالضرر
ويجب: متى للجهول. ومن مفعوله ثان. وأما المال صاحب المال. وعصر اسم مفعول. وكل
مفعوله ثان.

(٢) ولقد شق قسى وأذهب سقمها قيل القوارس ويك مختار أقدم

لمسرة من شدة من سقطته. ويرى وأراقمها ويرى وأذهبها ويرى. قول. دل. قبل. وكلام
مصدر. وويك: اسم بمعنى التعجب. لكن لا يلائم البيت. وقيل: كلمة بئس. ولكاف حرف خطاب. وقال =

مَنْ جَاءَ بِخَبَرٍ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا
السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٨٤

معناه فلا يجزون ، موضع (الذين عموا السيئات) موضع نصير ، لأن في إسناده عمل السنة
إلهم مكرراً ، حصل تجميع الحالم ، وزيادة تبين السنة إلى قلوب السامعين (إلا ما كانوا يعملون)
إلا مثل ما كانوا يعملون ، وهذا من صفة العظيم وكرمه الواسع أن لا يجزي السبئة إلا عملها ، ويجزي
الحقة بعشر أمثالها ونسبها ، وهو معنى قوله (فلهم خير منها)

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأٰذُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَّبِّ أَعْطِنِي حِجَابًا
يَهْدِي وَأَنَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨٥

(فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وبنيته والعمل بما فيه ، يعني أن الذي حرك
صموية هذا التكليف لم يترك عنها ثواباً لا يحيط به الوصف و (راذك) بعد الموت (إلى معاد)
أي معاد ليس بعرك من البشر وشكر المماد لذلك وقيل امرأته مكة ووجهه أن يراد
رده إليها يوم الفتح ، ووجه تشكيده أنها كانت في ذلك اليوم معاداً له شأن ، ومرجعاً اعتداد
لعله رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها ، وقهره لأهلها ، ولصهور عن الإسلام وأهله ودن
الشرك وحرمة ، والسورة مكتبة ، فكأن الله وعده وهو مكة في أدى وعده من أهلها أنه يجزيه
مها ، ويعيده إليها طاهراً ظاهراً وقيل رلت عليه حين بلغ الحصة في مهاجرة ، وقد اشتاق
إلى مولده ومولد آتائه وحرم إراهم ، فحل جبريل هناك له اشتاق إلى مكة ؟ قال نعم ، فأوحاه
إليه ، فإن قلت كيف اتصل قوله تعالى (قل رب أعظم) بما قبله ؟ قلت لما وعد رسول الله الرزق
إلى معاد ، قال قل للشركيين (رب أعظم من جاء بالهدى) يعني منه وما يستحقه من الثواب
في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم .

وَمَا كُنْتُمْ تَرْجُوا أَنْ يُبَلِّغَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونُوا
طَائِفَةً الْكَافِرِينَ ٨٦

فإن قلت قوله (إلا رحمة من ربك) ما وجه الاستثناء فيه ؟ قلت هذا كلام محمول على
المعنى ، كأنه قيل وما ألقى عليك الكتاب إلا رحمة من ربك ويجوز أن يكون إلا بمعنى لكن
للاستدراك ، أي ولكن لرحمة من ربك ألقى إليك

وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ فَعَلِّ اللَّهِ تَعَدَّ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا
تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾

وفرى يصدك . من أصدته عنى صده . وهى فى لغة كل وقال

أَمْ مِنْ أَصْدَوْا لَنَا مَنْ يَشْفَعُ عَنْهُمْ صُدُّوا السَّوَاقِي عَنْ أَنْوَافِ مَلَوَائِمِ (١)
(بعد إذ أنزلت إليك) بعد وقت إزالته (٢) . وإذ تصافى إليه أسماء الزمان . كقولك . حينئذ
ولم يشد ويومئذ وما أشبه ذلك . وانتهى عن مظاهر الكافرين ونحو ذلك من باب التبيين الذى
سبق ذكره .

وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءُخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ
لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

(إلا وجهه) إلا إياه . والوجه يعبر به عن الذات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ طسم القصص كان له الأجر بعدد من صدق موسى
وكذب به . ولم يبق ملك فى السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا أن كل شىء
هالك إلا وجهه . له الحكم وإليه ترجعون . (٣)

(١) تقدم شرح هذا الشاهد بالجزء الثانى صفحة ٢٢٨ . راجعه إن شئت اه مصححه

(٢) قوله « بعد وقت إزالته » لغة : إزالته . (ج)

(٣) أخرجه الترمذى وابن مردويه . والراشدى من حديث أبى بن كعب بالاسانيد المتقدم ذكرها .

سورة العنكبوت

مكية [إلا من آية ١ إلى عاية آية ١١ هجدة]

وآياتها ٢٩ [نزلت بعد الروم]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ اَحِبْ لِنَاسٍ اَنْ يَتَّبِعُوْنِ اَنْ يَقُوْلُوْا اٰمَنَّا وَهُمْ لَا يُخَشِنُوْنَ (١)
وَلَقَدْ فُتِنَا الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَمْ يَلْمِزْ اَنْفُسَهُمْ فَاُخْذُوْا وَتَلَقَّوْا لَكٰذِبِيْنَ (٢)
الحبيان لا يصح تعليقهما معاني المفردات ولكن عصامين اعلى الا ترى انك لو قلت
حسبت وبدأ وظننت العرس لم يكن شئنا حتى نقول حسبت وبدأ علما وظننت العرس جوادا
لان قولك ريد عالم، أو العرس جواد كلام دال على مصور، فأردت الإحصار عن ذلك
المضمون ثانيا عندك على وجه الظل لا اليقين، فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك
الوجه، من ذكر شطري الخلة مدخلا عليهما فعل الحببان، حتى يبين لك عرصك فإن قلت
فأين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه احببان في الآية؟ قلت هو في قوله (ان يتركوا)
ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسوا تركهم غير مفتوين، لقولهم آمنا،
فالترك أول معمولي حسب، ولقولهم آمنا، هو الخبر وأما غير مفتوين، فتشعة الترك،
لأنه من الترك الذي هو بمعنى التصير، كقوله:

• فَوَرَّكَتُهُ حَرَّرَ السَّاعَ بَشْنَةً • (١)

الا ترى انك قبل انجيء بالحار، فقد ان تقول تركهم غير مفتوين، لقولهم آمنا، على
تقدير حاصل ومستقر، قبل اللام فإن قلت (ان يقولوا) هو علة تركهم غير مفتوين،
فكيف يصح أن يضع حر مبتدأ؟ قلت كما تقول حروجه لحاقة الشر، وصره للتأديب، وقد
كان التأديب والحاقة في قولك خرجت لحاقة الشر، وصرته تأديبا تمليلين، وتقول أيضا
حسبت حروجه لحاقة الشر، وظننت صرته للتأديب، فتجعلهما معمولين كما جعلتهما مبتدأ

وحرراً والفتنة الامتحان لشدائد التكليف : من مصارعة الاوطان ، ومجاهدة الأعداء ، وسائر الطاعات الشاقة ، ومهر الشهوات والملاذ ، والفقر ، والفقير ، وأنواع المصائب والآفات والاموار ، ومصارعة الكفار على أديم وكيدهم وصراهم ، والموت . أحسن الذين أجروا كلفة الشهادة على أنفسهم وأظهروا القول بالإيمان : أنهم يتركون بذلك غير ممتحنين ، بل يحجمهم الله بصروب المحن ، حتى يبلو صرهم ، وثبات أقدامهم ، وصحة عقائدهم ، وبصوغ بياتهم ، ليتبين المحلص من غير المحلص ، والراسخ في الدين من المصطب ، والمتنكب من العائد على حرف ، كما قال (تلتون في أموالكم وأنفسكم ولتقسم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصروا وتنفوا فإن ذلك من عزم الأمور) وروى أنها زلت في ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرعوها من أذى المشركين . وقيل في عمار بن ياسر . وكان يعذب في الله . وقيل : في ناس أسلموا بكم . فكنت إليهم المهاجرين . لا يقبل منكم إسلامكم حتى تهاجروا ، فخرجوا فتبعهم المشركون فزومهم ، فلما رت كنوا بها إليهم : فخرجوا فأسعهم المشركون فقاتلهم ، منهم من قتل ومنهم من بجا . وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو أول قتل من المسلمين يوم بدر ، وماء عامر بن الحضرمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع ، وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة ^(١) ، لخرج عليه أهواه وامرأته (ولقد قتا) موصول بأحب أو يابستون ، كقولك ألا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه ، يعنى : أن أتباع الأنبياء عليهم السلام قبلهم ، قد أصابهم من الفتن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبوا ، كما قال (وكان من بني قتل معه ربيون كثير فما وهنوا) الآية (وعن النبي صلى الله عليه وسلم : قد كان من قبلكم يؤخذ بيوض المنشار على رأسه فيعرق عرقين ، ما يصرفه ذلك عن دينه ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ، ما يصرفه ذلك عن دينه ^(٢)) (فليعلم الله) بالامتحان (الذين صدقوا) في الإيمان (وليعلم الكاذبون) فيه فإن قلت ، كيف وهو عالم بذلك فيما لم ير ؟ قلت : لم ير يعلمه معذوما ، ولا يعلمه موجوداً إلا إذا وجد ^(٣) ، والمعنى :

(١) ذكره الثعلبي عن مقاتل قال : رت طائفة الأنبياء في مهجع بن عبد الله مولى عمر ، كان أول من قتل من المسلمين يوم بدر ، وماء عامر بن الحضرمي منهم قتله . هذا نفس صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو أول من يدعى إلى باب الجنة من هذه الأمة . وسنده إلى مقاتل بن أبان كتابه . وفي القلائل لابن أبي شيبة من طريق القديم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود قال : أول من استشهد يوم بدر مهجع مولى عمر .

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر بن الأنس ، وأتمه .

(٣) قال محمود : إن قلت هو لم ير يعلم الصادقين والكاذبين قبل الامتحان . فوجه هذا الكلام :

قلت : لم ير يعلمه معذوما ولا يعلمه موجوداً إلا إذا وجد . قال أحمد : بما ذكر إمام عذاب قاسد .

وليتبين الصادق منهم من الكاذب ويجوز أن يكون وعداً ووعداً، كأنه قال ويتبين الذين صدقوا وليعافن الكاذبين. وقرأ على رضى الله عنه والرهى. وليعلم. من الإعلام، أى ويعرفهم الله الناس من هم أو ليسهم بعلامة يعرفون بها من يخاص الوجوه وسوادها، وكل العيون وذرفتها.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤)

(أن يسفوتوا) أن يعفونا، أى أن الجراء يلصقهم لا محالة، وهم لم يطعموا في الموت، ولم يحدثوا به قوسهم، ولكنهم لمعذبهم وفي فكرهم في العاقبة وإصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطعم فيه ونظيره (وما أنتم بمحجرين في الأرض)، (ولا تحسن الذين كفروا أسفوا إهم لا يعجزون) حين قلت أين مفعولاً حسب؟ قلت: اشتغال صلة أن على مند ومند إليه مند منذ المفعولين كقوله تعالى (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) ويجوز أن يضمن حسب معنى قدر وأم متقدمة ومعنى الإصرار فيها أن هذا الحسان أنظر من الحسان الأول، لأن ذلك بقدر أنه لا يمتحن لإيمانه وهذا نظر أنه لا يجدرى بماويه (سأ ما يحكمون) بشر الذي يحكمونه حكمهم هذا أو بشر حكما يحكمونه حكمهم هذا، الخوف المحصور بالنعم

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَتَى اللَّهَ لَاتٍ وَهُوَ الشَّيْخُ الْعَلِيمُ (٥)

لقاء الله مثل للوصول إلى العاقبة، من تلق ملك الموت، والبحث، والحساب، والجراء. مثل تلك الحال حال عهد قدم على سيده بعد عهد طويل، وهذا طبع مولاه على ما كان يأتي ويندر، فإذا أن يلقاه بشر وترحب لما رضى من أفضاله، أو بعد ذلك لما سخطه منها، فعنى قوله (من كان يرجو لقاء الله) : من كان يأمل تلك الحال وأن يلقى فيها الكرامة من الله والنشر (من أجل الله) وهو الموت (لأت) لا محالة، فليسان العمل الصالح الذى يصدق رجله، ويحقق أمه، ويكتسب به القرعة عند الله والربى (وهو الشيخ العليم) الذى لا يخفى عليه شيء بما يقوله عباده وبما يفعلونه، هو حقيق بالتقوى والخشية وقيل (يرجو) : يخاف من قول الهدى في صفة حال.

== وهو اعتقاد أن العلم بالكائن غير العلم بأن يكون والخز أن علم الله تعالى واحد يتصل بالوجود وما يوجد وقوله ويصدق على ما هو عليه، وقائمة ذكر العلم بها وإن كان سابقاً على وجود المعلوم التنبيه بالسبب على المسبب وهو الجراء، كأنه قال تعالى : لتعلمهم فليجاريهم يجب علمهم، والله أعلم

• إِذَا لَقِيتُ لَدُنَّكَ ثُمَّ يَرْجُ لِقَاءَهَا • (١)

بين قلت : فإن أجل الله لآت . كيف وقع جرداً للشرط ؟ قلت : إذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال المشقة والوقت الذي تقع فيه تلك الحال . هو الأجل المصروب بلبوت . فكأنه قال . من كان يرجو لقاء الله فإن لقاء الله لآت . لأن الأجل واقع فيه اللقاء . كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فإن يوم الجمعة قريب . إذا علم أنه يقعد للناس يوم الجمعة

وَمَنْ حَمَلَتْهُ فَرْمًا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَأَمِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ • (٢)

(ومن جاهدكم نفسه في معهما ما أمر به وحملها على ما تأباه) (فايما يجاهد) لها . لأن متعنة ذلك راجعة إليها ، وإيما أمر الله عز وجل ونهى . رحمة لعباده وهو الذي عنهم وعن طاعتهم والذين آمنوا وحببوا الصليحت لسكران عنهم سياتيم واتمهم ينهم أحسن لدى كانوا يعملون • (٣)

إما أن يريد هو ما سلب من أحد قد أساءوا في بعض أعمالهم وسببهم مضمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم . أي سقط عقاب ثواب الحسنات وبجرهم أحسن الذي كانوا يعملون . أي أحسن جراء أعمدهم وإما قرأه شركين آمنوا وعملوا الصالحات . فأنه عز وجل يكفر سيئاتهم بأن يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي وبجرهم أحسن جراء أعمالهم في الإسلام .

وَوَعَيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّكْرِ حَسًّا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ

عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • (٤)

(١) إذا لقيت الله لم يرج لقاها وخالفها في بيت ثوب عوائل
لا في دؤب . يصف عبداً على العمل بأنه إذا لقيت الله . ما يتبع والكفر . ذكر الفعل والراي .
وروي كذلك . لم يرج . أي لم يحب لقاها . أو لقيت بالفعل لم يحب من الله . أو لم يرشها
ويصوبه . وخالفها أي لا رها . وروي بالمعنى . أي : خالف مرادها . أو جاء خلفها بعد أن خرجت ترضى .
والثوب ضرب من القمل وحده ثابت . لأنه ذهب إلى منه ثوبه بعد ثوبه . عوائل . كثيرة القمل . وروي :
عوائل . بالميم لأنها تعمل القمل .

(٢) قال محمود : « امر دؤباً . أحد فرير . ما يوم سلبون سيئاتهم صغار مضمورة بالحسنات . وإذا قرأه
أسوأ وعملوا الصالحات بعد كفر بالإسلام يجب ما منه » قال أحد . حجر واسطاً من رحمة الله تعالى . بناء على
أصله القاعد في وجوب نوءد على مركب القينات فكأن لا اله . وأطلق تكفير الصغار وإن لم يكن
توبة إذا غرت الحسنات . وكلا الأصلين تعزى بجنب . وفيه الفرق .

«وصىء حكمة حكم، أمر، في معناه وتصرفه يقال: وصت ريداً بأن يفعل خيراً، كما تقول أمرته بأن يفعل ومنه بيت الإصلاح

وَذَيْبَانِيَّةٌ وَصَحَّتْ بَيْنَهُمَا بِأَنْ كَذَبَ الْقَرَّاطُفُ وَالْقُرُوفُ» (١)

كألو قال: أمرتهم بأن ينتهوا ومنه قوله تعالى (وصى بها إبراهيم) أي وصاه بكلمة التوحيد وأمرهم بها، وقولك وصيت ريداً تصرو، معناه: وصيته تشهد عمر ووراعاته وعود ذلك. وكذلك معنى قوله (وصينا الإنسان بالديه حسناً) وصيتهما بإيتاء والديه حسناً، أو بإيلاء والديه حسناً، أي فعلاً ذا حس. أو ما هو في ذاته حسن لمرط حسنه، كقوله تعالى (وقولوا للناس حسناً) وقرئ حسناً وإحساناً ويجوز أن تعني (حسناً) من باب قولك ريداً، بإصهاره وأصرب، إذا رأيته منيماً لأصرب، فتنصبه بإصهار أولها أو فعلهما، لأن الوصية بهما دالة عليه، وما بعده مطابق له، كأنه قال: قلما أولهما معروفاً (لا تظلمهما) في الشرك إذا حملك عليه. وعلى هذا التفسير إن وقف على (بالديه) وانتدأ (حسناً) حسن الوصف، وعلى التفسير الأول لابد من إصهار القول، معناه: وقتاً إن جهداً أي الإنسان (ما ليس لك به علم) أي لا علم لك بالهبة والمراد من العلم مني المعلوم، كأنه قال لتشرك في شيئاً لا يصح أن يكون لها ولا يستقيم وصاه والديه وأمره بالإحسان إليهما، ثم نه به به عن طاعتها إذا أراداه على ما ذكر، على أن كل حق وإن عظم ساقط إذا جاء حق الله، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخلق، ثم قال: إلى مرجع من آمن منكم ومن أشرك، فأجاريكم حق جرائمكم وفيه شيان، أحدهما أن الجراء إلى، فلا تحدث نفسك بجملة والديك وعقوقهما لشركهما، ولا تحرمهما ترك ومعروفك في الدنيا، كما أني لا أمنهما رزقي والثاني، التحذير من منافعتهما على الشرك، والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد. روى أن سعد بن أبي وقاص الزهري روى الله عنه حين أسلم قالت أمه - وهي حمته بنت أبي سفيان بن أمية بن عبد شمس - يا سعد، ألمني أدك قد صانت، فوالله لا تطغي شقف بيت من الصبح» (٢)

(١) لعق رحار الفارق، أنه قد انكبت كتاب المسمى إصلاح الخط، أي أراد مسبوته إلى قبلة دين وصت بها، وأن تحفة من التوبة، واسمها صبر القن، وحجها كذب، وهو قد يكون بمعنى وجب كما في الصبح، وفي الحديث: ثلاثة أسرار كذب عليك، أي: وجب، وعن عمر رضي الله عنه كذب عليك الحج، أي وجب. وفي الكلام معنى الحث والاعراء، والقرائط جمع طيط، وهو القطيع الغنمة، والقروف أربعة من آدم يحمل بها اللحم المشوي والمرفى، بالكسر - العشر والمفرق: فشر يدأوى به، والمرفى بالفتح - وعاد من جلد يدبغ بالقرمة والعرف، واقرب: متعارفان لفظاً ومعنى أي: وصيتهما ما عاصيا وحفظها محرم.

(٢) مره «من الصبح» في الصبح «الصبح» الشمس وفي الحديث: «لا يقدر أحدكم بين الصبح والظلم» فإنه مقصد البطلان «أه» (ع)

والريح ، وأب الطعام والشراب على حرام حتى يكفر بمحمد . وكان أحبة ولدها إليها . فأتى سعد وقت ثلاثة أيام كذلك . فجاء سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا إليه ، فقرأت هذه الآية والي في لقين والي في الأحقاف ، فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يداريها ويترصاها بالإحسان ^(١) . وروى أنها نزلت في عياش بن أبي ربيعة المحزومي . وذلك أنه هاجر مع عمر بن الخطاب رضى الله عنهما متراضين حتى نزلا المدينة ^(٢) ، فخرج أبو جهل بن هشام والحريث بن هشام - أحواء لأمه أسماء بنت محرمة . امرأة من بني تميم من بني حنظلة - فزلا عياش وقالاه . إن من دين محمد صفة الأرحام وبر الوالدين ، وقد تركت أمك لا تطعم ولا تشرب ولا تأوى بيتا حتى تراك . وهى أشد حأ لك منا فأخرج معنا ، وقتلناه في الدرة والعارب ^(٣) . فاستشار عمر رضى الله عنه فقال : هما بعدا منك ، ولك على أن أقسم مالى بيني وبينك ، فما إلا أنه حتى أطاعهما وعصى عمر ، فقال له عمر : أما إذ عصيتي لقد نأقت ، وليس في الدنيا يعير يلحقها ، فإن رأتك معهما رب فارجع ، فلما اتبها إلى البيداء قال أبو جهل : إن نأقت قد كنت فأحلى معك قال نعم ، فهل ليوطئ لنفسه وله ، فأخذاه وشدها وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة ، ودعاهما إلى أمه فقالت : لا تراك في عذاب حتى ترجع عن دين محمد ، فقرأت .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ (٩)

٩ في الصالحين) في حملتهم والصلاح من أبلغ صفات المؤمنين ، وهو متفق أنبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان عبده السلام (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) وقال في إبراهيم عليه السلام (وإني في الآخرة لمن الصالحين) أو في مدخل الصالحين وهي الجنة ، وهذا هو قوله تعالى (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ قَلِيلًا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ

(١) ذكره الواحدى والعلوى والرهمدى هكذا بغير تبدل ونقطة في صحيح مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص بغير هذا اللفظ .

(٢) تقدم الكلام عليه في سورة انف . وهذا السياق أورده العلوى عن معاذ بن عبد الله في أول كتابه . وأخرجه ابن إسحاق في المغازي ومن طريقه الجوزي قال . حدثني نافع عن ابن عمر عن عمر بن الخطاب .

(٣) قوله لا وقتلناه في الدرة والعارب في الصحاح : مازال قتل يفتل من فلان في الدرة والعارب ، أى . يدور من وراء خديته (ع)

بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ (١٠) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ
الْمُتَّقِينَ (١١)

هم باس كانوا يؤمنوا بالحق ، فإذا منهم أدى من الكفار وهو المراد بقية الناس ، كان
ذلك صاروا لهم عن الإيمان كما أن عذاب الله صار للذين عن الكفر أو كما يجب أن
يكون عذاب الله صاروا وإذا نهر الله المؤمنين وعظمهم اعترضهم وقالوا : (إنا كنا معكم)
أي مشايخكم في دينكم ، نأتى عليه نياتكم ، ما قدر أحد أن يمتنا ، فأعطونا نصيبا من
الحسم ، ثم أحرر سبحانه أنه أعلم (بما في صدور العالمين) من العالمين بما في صدورهم ، ومن
ذلك ما سكن صدور هؤلاء من العاق ، وهذا إطلاع منه للذين على ما أظنوه ، ثم وعد المؤمنين
وأعد المنافقين ، وقرئ : يقولون ، يفتح الهم

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا تَم
يَحْمِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٢) وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ
وَأَنَّا لَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسَّالُنَّ يَوْمَ انْفِصَالٍ غَمًّا كَانُوا يَصْنُونَ (١٣)

أمروهم باتباع سبيلهم وهي طريقهم التي كانوا عليها دهم ، وأمروا أنفسهم بحمل خطاياهم
فقطف الأمر على الأمر ، وأرادوا لاجتماع هذان الأمران في الحصول أن تتوا سبيلنا وأن
نحمل خطاياكم والمضى تعقب الحق بالانصاع ، وهذا قول صناديد هريش كانوا يقولون
لمن آمن منهم : لا بحث بح ولا أتم ، فإب عسى كان ذلك فإب تحمل عنهم الإثم و يرى
المؤمنين بالإسلام من ستن بأولئك يقول لصاحبه - إذا أراد أن يشجعه على ارتكاب بعض
المعظائم - اصل هذا وإثمه في عتق وكم من مرور مثل هذا الصبان من صفة العاقبة وجهلهم -
ومنه ما يحكى أن أبا جعفر المنصور رفع إليه بعض أهل الخشوع حوائجه ، فما فصاها قال يا أمير
المؤمنين ، نيت الحاجة العظمى قال وما هي ؟ قال شفاعتك يوم القيامة ، فقال له عمرو بن
عبيد رحمه الله إياك وهؤلاء ، فإبهم قطاع الطريق في المسام ؟ فإن قلت كيف سماهم

(١) قال محمد : وبعض المؤمنين بالإسلام إذا أراد أن يجمع صاحبه على دس قال له : من صدورهم في
حق ، ومنه ما يحكى أن رجلا رفع إلى المنصور حوائجه فما فصاها ، قال يا أمير المؤمنين ، بقت في إبدك حاجة
من العظمى ، قال : وما هي ؟ قال : شفاعتك في الحشر ، فقال عمرو : يا أمير المؤمنين ، إياك وهؤلاء هم قطاع
الطريق في المسام ، قال أحد : عمرو بن عبيد أول القنطرة المنكرين للجماعة قاعده ، وليست الآية مطاعة
للمكابة ، ولكن الزعزعي بين على أنه لا فرق بين اعتقاد الشدة واعتقاد أن الكفار يحملون خطايا أباهم ،

كاذبين . وإيما صحتوا شئنا علم الله أنهم لا يفترون . على الوفاء به . وصام ما لا يعلم اقتداره على الوفاء به . لا يسمى كاذباً لا حين صم ولا حين عفر . لأنه في الحالين لا يدخل تحت هذا الكاذب وهو نهر عن النبي . لا على ما هو عليه . قلت : شبهه في حاله حيث عفر أن ما صمته لا طريق لهم إلى أن يعوانه . فكان صدقهم عنده لا على ما عليه المصومون بالكاذبين الذين حرم لا على ما عليه نهر . عنه . ويجوز أن يريد أنهم كاذبون . لأنهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه . كالسكاذبين الذين يمدون النبي . وفي قلوبهم فيه الخبث (و ليجسد أنماهم) أي أنفال أنفسهم (وأنفالا) يعني أنفالا آخر غير الخطايا التي صموا للتؤمير منها . وهي أنفال الذين كانوا سابقاً صلاحهم (وليس) سؤال تفرغ (عما كانوا يفترون) أي يختلفون من الأكاذب والاماطيل وعرفى من حطياتهم

ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فيمّم ألف سنة إلا خمسين عاماً فأخذهم لظولن وهم ظالمون . ١٥ . فأتيناهم بالغمر . فاحتجب عنهم سمعهم وحططنا أذانهم

للمعلمين (١٥)

كأن عمر نوح عليه السلام ألف وخمسين سنة . يمّم على رأس أربعين . ولبث في قومه تسعمائة وخمسين . وعاش بعد الطوفان سبعين . وعن وهب أنه عاش ألفاً وأربعمئة سنة . فإن قلت : هلا قيل تسعمائة وخمسين سنة ؟ قلت : ما أورده الله حكم لأنه لو قيل كما قلت . لجار أن يوم علق هذا العدد على أكثره . وهذا النوم رائل مع عبثه كذلك . وكأنه قيل . تسعمائة وخمسين سنة كاملة وأمه العدد . إلا أن ذلك أحمر وأعذب لفظاً وأملأ بالعائدة (١٥) . وبه سكتة أخرى . وهي أن القصة مسوقة لذكر ما اتلى به نوح عليه السلام من آتته وما كابدته من طول المصاهرة . تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبينة له . فكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه . أوقع وأوصل إلى العرص من استقالة السامع مدة صبره . فإن قلت : لم جاء المير أولاً بالسة وثمناً بالعام ؟ قلت : لأن تكرار اللفظ الواحد في الكلام الواحد

-- فذلك ساعياً مساقاً واحداً يعود بآله من ذلك . وفي قوله تعالى (إهم لكاذبون) . يمكنه حسبه استدل بها على صحة معنى الأمر بمعنى الخمر . فإن من الناس من أسكر . والفرح يخرج جميع ما ورد في ذلك على أصل الأمر . ولم يترك ذلك في هذه الآية . لأن الله تعالى أراد بولهم : ولحمل حديثاً كرم على صفة الأمر قوله (إهم لكاذبون) والاكذب إما شطري إلى الأحبار .

(١١) قال محمود . عدل عن تسعمائة وخمسين لأنه يحتمل فيه إطلاق العدد على أكثره بخلاف مجيء مع الاستثناء . قال أحد . لأن الاستثناء استدراك ورجوع على الخلة بالثبوت . تحريراً للعدد . فلا يحسن المائلة لأنها لا يجوز معها العدد .

حقيق بالاجتناب والى اللاعة ، إلا إذا وقع ذلك لأجل عرص منجيه المتكلم من تعذيب أو تهويل^(١) أو تنويه أو نحو ذلك و (الطوفان) ما أطاف وأحاط بكثرة وغلة ، من سيل أو غلام ليل أو نحوهما . قال السجاج .

• وَنَمَّ طُوفَانُ الظَّلَامِ الْآنَا • (٢)

(أصحاب السفينة) كانوا ثمانية وسبعين حسا نصمهم ذكور ، ونصمهم إناث ، منهم أولاد نوح عليه السلام : سام ، وحام ، ويافث ، وساذم . وعن محمد بن إسحق . كانوا عشرة . خمسة رجال وخمس نسوة وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح وأهله ونسوه الثلاثة ،^(٢) والصمير في (وجملتها) للسفينة أول الحادثة والقصة

وإبراهيم إذ قال لقومه آعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٦) إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ الْبَاقِي الرَّزْقُ وَأَعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِنَّهُ تَرْتَضُونَ (١٧) وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ

وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٨)

نصب (إبراهيم) بإحصاء أذكر ، وأعدل عنه (إد) بدل الاشتغال ؛ لأن الأحياء تشتمل على ما فيها . أو هو معطوف على (نوحا) وإذا ظرف لأرسلا ، يعنى . أرسلاه حين بلغ من السن والعلم مبلغا صلح فيه لأن يعطى قومه وينصحه ويبرر عن عليهم الحق ويأمرهم بالعبادة والقوى

(١) طوكلامه . قال : دعه سكنة أخرى ، ومن أن قصة سورة لذكر ما أبلى به نوح وكأده من طول المشايه . فلهذا له عليه السلام مكان ذكر رأس العدد الذي لا رأس أكثر منه أرفع على العرش قال : وإما مخالف بين القطن وذكر في الأول سنة وفي الثاني العام ، تحيا لتكرار الذي لا يحمى إلا لعدد ستم أو عظم ، قال أحد . ولو علم المستثنى لعاد ذلك بمعنى نصيب المستثنى من وتكثيره عنه السامع ، رافقه أهم

(٢) حتى إذا ما يومها نصيا وهم طوفان الظلام الآنأيا السجاج يصف بقرة وحشة وما : رائحة . وروى : هم ، بالمهبة والمهجة ، والمسيان متقاربان . والطوفان : كل ما طاف حول قس . وأحاط به من ظلام أو ماء أو نحوهما . والآيات : نوح من القدر يصف غير القدر ، الواحدة : أنفة ونسبة التصيب اليوم مجاز على من باب الاسناد الزمان . أو على تقدير التثنية . أى نصب مطرا . ومطر غلامه الصخر الذي كانت فيه .

وقرأ إبراهيم النخعي وأبو حنيفة رحمهما الله وإبراهيم ، بالرفع على معنى ومن المرسلين إبراهيم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ﴾ يعنى إن كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم أو إن نظرتم بعين الإدراية المبصرة دون عين الجهل العمياء علم أنه خير لكم وقرئ تحفون من خلق معنى التكثير في خلق وتحفون ، من تخلق بمعنى تكذب وتحرص وقرئ إفاكا ، فيه وجهان أن يكون مصدرا ، نحو كذب ولعب والإفاك محض منه ، كالكدب والغش من أصلهما ، وأن يكون صفة على فعل ، أى حلفا إفاكا ، أى دأبت وباطل واحتلافهم الإفاك تسببهم الأوثان آلهة وشركاء لله أو شعاعا إليه أوسمى الأصنام إفاكا ، وعلمهم لها وعظم حقا للإفاك من قوت لمسكر الرق ثم عرقه ؟ قلت لانه أراد لا يستطيعون أن يرققوك ثبت من الرق ، فاشعروا عند الله الرق كله ، فإنه هو الرق وحده لا يرق عرقه ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ وقرئ بفتح التاء ، فاستمدوا اللقاة بصاده والشكر له على أنعمه ، وإن تكذبوا فلا تصروا شكديكم ، فإن الرسل قبل قد كدبتهم أمهم ، وما صرتم وإيما صرنا أصمهم ، حيث حل بهم ما حل بسب تكذيب الرسل وأما الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذى ران معه الشك ، وهو اقترانه بآيات الله ومعجزاته أو وإن كنت مكذبا فما يشك فى فى سائر الأنبياء أسوة وسوء حيث كذبوا ، وعنى الرسول أن يبلغ وما عليه أن يصدق ولا يكذب ، وهذه الآية والآيات التى بعدها إلى قوله (فما كان جواب قومه) عتمة أن تكون من حملة قول إبراهيم صلوات الله عليه لقومه ، وأن يكون آيات وقعت مفرصة فى شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول أنه إبراهيم وآخرها فإن قمت إذا كانت من قول إبراهيم فما المراد بالأم قله ؟ قلت قوم شيخ وإدريس وروح وغيرهم ، وكفى بقوم أمة فى معنى أم حجة مكدة ، وقد عاش إدريس ألف سنة فى قومه إلى أن رفع إلى السماء ، وآمن به ألف إنسان منهم على عدد سنيه ، وأعقاهم على التكذيب

أَوْ لَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾
قُلْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ قُلْ يَبْشِرُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُصَدَّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْتَمُ مَنْ يَنْشَاءُ وَإِلَيْهِ
تُقْلَوْنَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُخْرِجِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ

دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾

فإن قلت : ما تصنع قوله (قل سيروا في الأرض) ؟ قلت : هي حكاية كلام حكام إبراهيم عليه السلام لقومه ، كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المباح في أكثر القرآن فإن قلت : فإذا كانت خطايا لقريش فما وجه توسطهما بين طرق قصة إبراهيم والجملة ؟ أو أجل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معرصة فيه ، ألا تترك لانتقوس مكة - ويريد أبوه قائم - حير بلاد الله ؟ قلت : إيراد قصة إبراهيم ليس لإلزامه للتعسف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون مسئلة له ومتعرجا بأن أمه إبراهيم حمل الله كان محمداً وهو مأمي (١) من شرك قومه وعاداتهم الأولان ، فاعترض قوله وإن سكندوا ، على معنى إسكيا معشر قريش إن تكذبوا عمداً فقد كذب إبراهيم قومه وكل أمه بها ، لأن قوله (فقد كذب أمهم من قبلكم) لا بد من تناوله لأنة إبراهيم ، وهو كما ترى اعتراض واقع (٢) متصل ، ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من أديالها وتوانمها ، لكونها ماطقة بالتحديد ودلائله ، وهدم الشرك ونوحين فواعده - وصحة قدرة الله وسلطانه ، ووصوح حجتو برهانه قري (يروا) ما ياء والتاء ، ويسدى ويسدأ وقوله (ثم يعيده) ليس بمطوف على يسدى ، ولست الرؤية واقعة عليه ، وإنما هو إحمار على حياته بالإعادة بعد الموت ، كما وقع الطر في قوله تعالى (فاطرو كيف بدأ الخلق ثم الله يشئ انشاء الآخرة) على السدء دون الإشاء ، وعمود قولك مارلت أوثر فلا بلا واستحلته على من أحسنه (٣) ، فإن قلت : هو معطوف بحرف العطف ، فلا بد له من معطوف عليه ، فما هو ؟ قلت : هو جملة قوله (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) وكذلك واستحلته ، معطوف على جملة قوله مارلت أوثر فلا بلا (ذلك) يرجع إلى ما يرجع إليه هو في قوله (وهو أمهر عليه) من معنى يعيد - دن بقوله (الانشاء الآخرة) على أهما شأنا ، وأن كل واحدة منهما إنشاء ، أي : ابتداء واحتراع ، وإحراج من العدم إلى الوجود ، لا تعاوت بينهما إلا أن الآخرة إنشاء بعد إنشاء مثله ، والأولى ليست كذلك وقرئ النشاء والانشاء ، كالرأفة والرأفة ، فإن قلت : ما معنى الإصباح باسمه مع إيقاعه مبتدأ في قوله (ثم الله يشئ النشاء الآخرة) بعد إحصائه في قوله كيف بدأ الخلق ؟

(١) قوله (كان محمداً وهو مأمي) أي : منى في الصبح صوته ومبه ، وما سلبه (ع)

(٢) قوله (وهو كما ترى اعتراض واقع) له : واقع موقفه . (ع)

(٣) قال محمود : «يعيد» ليس معطوفاً على يسدى ، وإنما هو إحمار على حاله ، كما وقع (كيف بدأ الخلق ثم الله يشئ النشاء الآخرة) كقولك مارلت أوثر فلا ، واستحلته يسدى ، قال أحمد : بعد عدم له هدموله تعالى (أمن يبدئ الخلق ثم يعيده) أنه معطوف ، وصح العطف - وإن كانوا يسكرون لإعادة - لأن الاعتراض به لازم لهم ، وقد أتى فيها جبه معطوفاً ، فاعترض واقع أعلم أنه معطوف على الإعادة على البناء لدخول في الرؤية الماضية وهي لم يقع بعد ، ولا كذلك في آية الخلق ، ولتأتى أن يقول : هي وإن لم يقع ، إلا أنها بإحماره تعالى برفعها كالرأفة المرتبة ، صرحت عامة ما روى وشوهد إلا أن جبه جراً تأنيباً أروص . والله أعلم .

وكان القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم يشيئ النشأة الآخرة؟ قلت الكلام معهم كان واقعاً في الإعادة، وفيها كانت تصحك الزك، فلما قرعهم في الإبداء بأنه من الله، احتج عليهم بأن الإعادة إنشاء، مثل الإبداء، فإذا كان الله الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الإبداء، فهو الذي وحده أن لا تعجزه الإعادة^(١)، فكانه قال: ثم ذاك الذي أنشأ النشأة الأولى هو الذي يشيئ للنشأة الآخرة، فلذلك لا يهتدي على هذا المعنى أمر اسمه وأوقعه مبتدأ (يعذب من يشاء) تعدييه لا ورسم من يشاء، رحمة، متعلق المشيئين مفسر مبين في مواضع من القرآن^(٢) وهو من يستوجبهما من الكافر والعاصي، وإلا لم يثواب، ومن المصوم والثابت (بقلوب) زردون وترحمون، وما أنتم بمعجزين، وكم أي لا تقوتونه إن هزتم من حكمه وقضائه (في الأرض) الصبيحة (ولا في السموات) التي هي أمسح بها وأسطر لو كنتم فيها، كقوله تعالى: (إن استطعتم أن تعدوا من أقطار السموات والأرض فاعدوا)، وقيل ولا من في السموات^(٣) كما قال حسان رضي الله عنه

أَمِنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ بِسُكْمٍ وَيَخْذَعُ وَيَنْصُرُهُ نَوَا^(٤)

ويحتمل أن يراد لا تعجزوه كيفما سطعتم في مهاوى الأرض وأحماقها، أو علوتم في الروح والعلاص الداهية في السماء، كقوله تعالى (ولو كسم في روح مشيدة) أو لا تعجزوه أسره الجاري في السهام والأرض أن يجرى عليكم، فيصحبكم سلا، يظهر من الأرض أو يبرز من السماء.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَرِزْقِهِ أُولَئِكَ يَنْشَوْنَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(٥)

(آيات الله) دلالاته على وحدانيته وكسفه معجزاته ولقائه والبعث (ينشأ من رحمتي) وعيد، أي يياسون يوم نفيهم، كقوله (ويوم نفوس لسلس المجرمون) أو هو وصف

(١) قال محمود: قد مر في الأصحاح باسمه تعالى من السائر الآخرة بعد إسماعيل في الداء أولاً؟ قلت لأن النشأة الآخرة من المصنوعة، وفيها كانت تصحك الزك، فكانت خلقه، فإمر اسمه تعالى تحقيقاً بفسه الإعادة، من فسده الأولى، قال أحمد: ولا من الإسماء ثم لا يسمو، ووجه لعمد التفسير الاختيار بعد الاختيار، وبالله وهو أعلم الثلاثة الاختيار بعد الإسماء كما في الآية، والله أعلم.

(٢) قوله «متعلق المشيئين» مفسر من في مواضع من القرآن، فبشره بما يأتي من على أنه تعالى يجب عليه تعذيب الكافر والعاصي، وإلا لم يثواب وإثابة المصوم والثابت، وهو معذب المخرقة، ولا يجب عليه تعالى شيء عند أمر الله، فالمشقة في الآية على ملاها (ع).

(٣) قوله «ولا من في السموات» قوله: ولا من في السموات معجز - (ع).

(٤) تقدم شرح هذا الشاهد في آيات الجزء الثاني، صفحة ٥٣٣، فراجع إن شئت الله سبحانه.

لهاطم . لان المؤمن إما يكون راجيا حاشا قد انكسر فلا يحيط به ربه ولا يحرف
أرضه سالم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يقس من الرحمة : وعن قتاده رضي الله عنه إن الله
ذم قوما هانوا عليه فقال (أولئك يشكوا من رضى) وقال (إنه لا يأس من رضى الله إلا العموم
الكافرون) فينصى للمؤمن أن لا يأس من رضى الله ومن حتمه . أن لا يأس عداؤه وعقده
صفة المؤمن (١) أن يكون راجيا لله عز وجل حاشا

فَمَا كَانَ حَوَابَ قَوْلِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا قَتَلُوهُ أَوْ خَرَقُوهُ فَأَنْجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ
إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢١

قرئ : جواب قومه في النصب ورفع : قالوا : قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم
وكان السابقين راضين ، فكانوا جميعا في حكم السابقين وروى أنه لم يسمع في ذلك اليوم سائر
أصق : يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك بدهاب حريف

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَكْفُرُ تَفْضِكُمْ بِتَفْضِيلِ وَتَكْفُرُ بِنَفْسِكُمْ تَفْضِكُمْ وَمَا أَوْكُكُمْ نَارُ
وَمَا لَكُمْ مِنْ ناصيرين ٢٢

قرئ على النصب غير إضافة وإيضاؤه وعلى الرفع كذلك ، والنصب على وجهين على
التعليل ، أى لتواذوا بينكم وتواصوا ، لاحتياجكم على عبادتها واعمالكم عليها واثنائكم .
كما يقع الناس على مذهب فيكون ذلك سبب محابته وتصديقه . وأن يكون مفعولا ثانيا .
كقوله ، اتخذ الله هواه (أى اتخذتم الأوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف
أو اتخذتموها مودة بينكم ، معنى مودوده بينكم ، كقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دونه
الله أندادا يحبهم كحب الله) وفي الرفع وسحان أن يكون خبر الآن ، على أن ما موصولة
وأن يكون خبر متدا محذوف والمعنى أن الأوثان مودة بينكم ، أى مودودة ، أو سبب
مودة . وعن عاصم مودة بينكم ففتح بينكم مع الإضافة كما قرئ (وقد نضع بينكم)
فتح وهو قائل . وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أوثاناً أى مودة بينكم في الحياة الدنيا .
أى : إما تواذون عليها ، أو تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم نقامه في يوم بينكم التلاعن

والتعاضد والتعاضد يتلأص العبد، ويتلأص العبد والاصنام، كقوله تعالى (ويكوتون عليهم ضدًا).

فَأَمِّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ أَعِزُّ الْكَاسِمِينَ (٢٦)

كان لوط ابن أخت إبراهيم عليهما السلام، وهو أول من آمن له حين رأى النار لم تحرقه (وقال) يعني إبراهيم (إني مهاجر) من دكوثي، وهي من سواد الكوفة إلى حزان، ثم مها إلى فلسطين، ومن ثم قالوا لكل من هجرة وإلا، إهم هجرتان، وكان معه في هجرته، لوط، وامرأته ساذة، وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (إلى دني) إلى حيث أمرني بالمهجرة إليه (إله هو العربي) الذي يمشي من أعدائي (الحكيم) الذي لا يأمرني إلا بما هو مصلحي.

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَهَبْنَا لَهُ

أُخْرَىٰ فِي الدُّنْيَا وَآخِرَةٍ فِي الْآخِرَةِ لِيُنْزِلَ فِي الصُّلَحِينَ (٢٧)

(أخره) (الثناء الحسن، والصلاه عليه آخر الدهر والدرية الطيبة والنسوة، وأهل المل كلهم تولوه، فإن قلت ما بال إسماعيل عليه السلام لم يذكر، وذكر إسحق وعقده؟ قلت، قد دس عليه في قوله (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب) وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره، فإن قلت ما المراد بالكتاب؟ قلت قصده به حسن الكتاب، حتى دخل تحت ما رل على ددنته من الكتب الأربعه التي هي التوراة والبرور والإنجيل والقرآن؟

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتُنَّ أَلْفِئَةٌ مَّا يَبْقَىٰكُمْ يَهَابِينَ أُخِدَ مِنَ الْمَلِيحِينَ (٢٨) إِنَّكُمْ لَأَنْتُنَّ الرُّجَالُ وَقَتْلُمُونَ السَّبِيلَ وَأَنْتُنَّ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ قَمَا كَانَ خَوَاتِ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا آتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

مِنَ الْمُتَدَبِّرِينَ (٢٩) قَالَ رَبِّ آتِنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ (٣٠)

(ولوطاً) مطلوب على إبراهيم، أو على ما عطف عليه. و (المأشحة) الفعل الثالثة والقبح. و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) جملة متأمة مقرره لمأشحة تلك الفعل، كأن قائلها قال: لم كانت مأشحة؟ قيل له: لأن أحداً قبلهم لم يقدم عليها اشتماراً منها في طباعهم لإفراط قبجها، حتى أقدم عليها قوم لوط لحب طينتهم وقدر طباعهم، قالوا لم ينز ذكر على ذكر من قوم لوط قط. وقرئ إسمك، بعد استهغام في الأزل دون الثاني: قال أبو عبيدة:

وأحر محالوط وحلقومه . واعتباره من الأسماء العبرية ، وأنه لا يستأهل ما يستأهلون ، فخصص على نفسك وهو من عيبك الخطأ . وقرئ ولا تنجيتهم بالشديد والتخفيف ، وكذلك مسجوك
وَمَا أَنْ هَدَتْ رُسُلُنَا نُوَلِِّيهِمْ يَوْمَ وَصَقَ بِهِمْ وَصَقَ بِهِمْ دَرْعًا وَقَدُوا لَا تَحْفَ
وَلَا تَحْرَنَ إِنَّا مُسْحُوكٌ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكْ كَأَنَّ مِنْ أَنْصِيرِينَ (٢٣)

(وَأَنْ) صلة أكنت وجود الفعلين مترابطين أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهما وجدوا في حرة واحد من الزمان ، كأنه قيل : كما أحسن محبتهم فاجأته المساء من غير ريث . حيلة عليهم من قومه (وَصَقَ بِهِمْ دَرْعًا) وصاق لشأهم وتدنير أمرهم درعه أي طاقته ، وقد جعلت العرب صيق الدراع والدرع عبارة عن فقد لطافة ، كما قالوا رحب الدراع بكذا . إذا كان مطبقا له . والأصل فيه أن الرجل إذا طالت دراعه بالمال يئله القصير الدراع ، فغضب ذلك مثلا في العجز والقدرة .

إِنَّا مُسْرِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ زَحْرًا مِنْ لَدُنْهِ يَمَّا كَانُوا يُمْشُونَ ٢٤
وَلَقَدْ نَزَّ كُنَّا مِنْهَا دَابَّةً يَبْئُتُهُمْ بِقَوْمٍ بِعِيقُونَ ٢٥

الزجر والزجر العذاب ، من قومهم . وتحرر وانحسر إذا اضطرب . لما يلحق المصعب من القلق والاضطراب . وقرئ (مزلون) محملاً ومشدداً (مهاج) من القرية (آية بيته) هي آثار منارهم الخربة وقيل فيه المحارة وقيل الماء الأسود على وجه الأرض وقيل ، الخمر عما صنعهم (لقوم) متعلق بنزكنا أو بيته .

وَالِى مَذِينِ أَحْمُ شَعْمًا فَقَالَ يَنْقُومِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ
وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُسْتَبِينَ ٢٦ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْمَةُ فَأَصْبَحُوا
فِي دَارِهِمْ خَمْسِينَ ٢٧

فَوَارِجُوا وَاعْبُدُوا مَا رَجَوْا به العاقبة فأقيم السب مقام السب أو أسروا بالرجاء . والمراد اشتراط ما يستوعبه من الإيمان ، كما يؤمر الكافر بالشرعيات على إرادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجعة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك : صيحة جبريل عليه السلام لأن القلوب رجعت لها إلى دارهم في ندمهم وأمرهم أو في ديارهم ، فأكسى بالواحد

لأنه لا يلبس (جائين) يركب على الرك منبصر

وَعَادَا وَنُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَنَاسِكِنَا وَزَيْنَ لَهُمُ الشُّطْرُنُ أَغْلَقُمْ

فَصَدَّمُمْ فِي السَّيْلِ وَكَانُوا مُسْتَبِيرِينَ (٢٨)

(وعادا) منصوب بإسماهم ، أهلكتنا ، لأن هؤلاء (فأحدسهم الرجعة) يدل عليه ، لأنه في معنى الإهلاك (وقد تبين لكم) ذلك . يعني ما وضعه من إهلاكهم (من) جهة (ممكنهم) إذا نظرت إليها عند مروركم بها . وكان أهل مكة يمدون أيديهم في أسفارهم فيصرونها (وكانوا مستبصرين) غفلا . متفكرين من النظر والافتكار . ولكنهم لم يفعلوا . أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم لأن الله تعالى قد بين لهم على آياته الرسل عليهم السلام . ولكنهم لجوا حتى هلكوا .

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنُ وَهَمَّسَ وَقَفَّ حَاثُمْ مُوسَى لَيْسَتْ فَاسْتَكْبَرُوا فِي

الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ (٢٩)

(ساقين) فائتين ، أدركهم أمر الله فلم يعوتوه

فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا غَلْوَاجًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَهْتَطِئُونَ

الحاصب لقوم لوط ، وهو ربح عاصف بها حياء . وقيل ملك كان يرهبهم والصيحة . للذين وثقود . والخبث لقارون . والغرق لقوم روح وفرعون

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ يَنَاسًا وَإِنْ أَوْهَنَ الْبُيُوتُ كَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْقِلُونَ (٣٠) إِنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣١)

العرس تشبه ما اتخذوه مثكلا ومعتدأ في دينهم وبولوه من دون الله ، بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة . وهو سجع العنكبوت . ألا ترى إلى مقطع التشبيه وهو قوله (ولأن أوهن البيوت كبيت العنكبوت) ؟ فإن قلت : ما معنى قوله (لو كانوا يعقلون) وكل

أحد يعلم وهو بيت لعنكبوت ؟ قلت : معناه لو كانوا يعلمون أن هذا مثلهم وأن أمر دينهم بالعبادة العالية من الوهي ووجه آخر وهو أنه إذا صح تشبيه ما أسندوه في دينهم ببيت لعنكبوت ، وقد صح أن أمر البيوت بيت لعنكبوت ، فقد بين أن دينهم أو هي الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المحار ، فكأنه قال : وإن أو هي ما يعتمد عليه في الدين عادة الأوثان لو كانوا يعلمون ولعلنا أن يقول : مثل المشرك الذي يعتمد الوثن بالامتناس إلى المزمع الذي يمد الله ، مثل عنكبوت شاذ بيتاً ، بالإصافه إلى رجل يبنى بيتاً مأجوراً وجسم أو ينحت من صخر وكما أن أو هي البيوت إذا أسمرتها بيتاً بيت لعنكبوت ، كذلك أصعب الأديان إذا استمررت ديناً ديناً عادة الأوثان لو كانوا يعلمون فرئى تدعون ، بأناء وبناء وهذا نوكر للنسور بادة عنه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئاً (وهو العرير الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عسوا ما ليس بشيء ، الآية جادلنا معه بمصالح العلم والقدرة أصلاً ، وتركوا عادته أمامه فظهر على كل شيء ، الحكيم الذي لا يفعل شيئاً لا يحكمه وتدير

وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَصْرِهَا لِنَسِيهَا وَمَا تُغْلِبُهَا إِلَّا الْغَالِبُونَ ﴿٤٣﴾

كان الجهلة والسفهاء من قرش يقولون إن رب محمد يصرب المثل بالذئاب والعنكبوت ، ويصحبكون من ذلك ، فذلك قال (وما نصفيها إلا العالمون) أي لا يمثل محمداً وحسباً وفائدتها الإلهام ، لأن الأمثال والتشبيهات إنما هي الطرق إلى المعاني المحتجبة في الاستعار حتى يبررها وتكشف عنها وتصورها للأفهام ، كما صور هذا التشبيه لقرش بين حال المشرك وسال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال : لعالم من عقل عن الله يعمل بطاعته واجتنب محله (١) ،

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾

(بالخلق) أي بالعرض الصحيح (١) الذي هو حق لا باطل ، وهو أن يسكو ما من كبر عبادته وعظمة سمعته من عباده ، ودلائل على عظم قدرته (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمُؤْمِنِينَ) وبخبره قوله تعالى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) ثم قال (ذلك لمن الدين كفروا)

(١) أخرجه داود بن نصر في كتاب الفتن والحجرات من أن أسامة في مسنده عنه من حديث جابر ، وأخرجه من طريق الحارث التميمي في التواحيدي والقهوي ، وذكره ابن الجوزي في الموضوعات (٢) قال محمود : رأى بالعرض الصحيح قال أحمد : لفظة مدنية ومعتق وروى عنه تقدم كاره على القدرة ، وتوكان ما قالوه حقاً من حيث ليس ، نوجب اجتناب هذه العبارة التي لا تليق بالأدب والله سبحانه وتعالى أعلم

اَنْتُمْ مَا أَوْحَى إِلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْتَهِي عَنْ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

الصلاة تكون لعملي ترك المعاصي ، فكأنها باهية عنها فإن قلت كم من مص وتترك
ولانتها صلاته ؟ قلت الصلاة التي هي الصلاة عند الله استحق بها الثواب أن يدخل فيها مقدما
للتوبة النصوح متبعا ، لقوله تعالى (إنما تقبل له من المعص) وبصياها غاشقا ما قبلها واجوارح ،
فقد روى عن حاتم كان رجلي عن الصراط والخنة عن عيسى وشار عن يساري وملك الموت
من فوق ، وأصل من الخوف والرجاء ثم يحولها بعد ن بصرها فلا يحفظها ، فهي الصلاة
التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من تأمره صلاته بالمعروف
ونبهه عن المنكر لم يرد صلاته من الله فلا بعدا (١) وعن الحسن رحمه الله من لم تنبه صلاته
عن الفحشاء والمنكر ، فليس صلاته لصلاة وهي وبال عليه وعمل من كان مراعية للصلاة
جزء ذلك إلى أن ينتهي عن استنباط ما ، فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فلانا يصلي بأشهر ويسرق بالليل فقال : إن صلاته أربعة (٢) وروى أن في من لا تصار
كتاب يصلي معه الصلوات ، ولا بدع شيئا من تعواض إلا ركه فوصفه فقال : إن
صلاته ستبهه وهم يثبت أن ما (٣) وعن كل حال إن المراد بالصلاة لا بد أن تكون تعد من
الفحشاء والمنكر من لإبراعها ، وأيضاً فكم من مصلي بها الصلاة عن الفحشاء والمنكر ،
والفعل لا يقتضي أن لا يخرج واحد من المصلي عن قصتها ، كما يقول ابن زيد تنهى عن المنكر
فليس عرصك أنه ينهى عن جميع المنكر ، ويجب أن هذه الخصصة موجودة فيه وخصه منه
من غير اقتضاء للعموم ولذا ذكر الله أنه (٤) يريد وللصلاة أكبر من غيرها من الطاعات ، وسماها

(١) أخرجه الطبراني في روايه للعلاء بن الربيع عن ابن عباس بن موهوب ، ورواه الطبراني
ورأي حاتم بن موهوب من طريق لث عن عطاء بن أبي سفيان عن ابن عمر أخرجه
الدارقطني في غرائب مالك ، ورواه محمد بن الحسن القسري قال ابن حبان لا يجوز الاحتجاج به بروى
عن مالك لا أصل له وأخرجه أحمد بن محمد بن مسعود وأخرجه عبد البر بن القاسم والبيهقي
في شعب من مسلم الحسن

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل وابن حبان والترمذي وأبو يعلى بن حمير بن عيسى بن يوسف ، وكيع ومحمد بن الأحمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن فلانا يصلي بالليل فادع أصبح سرق ،
فقال إن صلاته ستبهه ورواه الترمذي من طريق زائدة بن قيس وأبو يعلى بن حمير عن أبي جعفر القمزي كذا عن
الأحمش عن أبي صالح عن جابر ، قال الزائر اختلفت في الأعمش فقلت عنه أي شيء عن أبي جابر
(٣) لم أجده

يذكر الله كما قال (فاسمعوا إلى ذكر الله) وإب قال ولد ذكر الله يستعمل بالتحليل، كانه قال
والصلاة أكبر، لأجل ذكر الله، أو يذكر الله عند الصلوة، والمنكر وذكر به عيها ووعيده
عليها أكبر، فكان أولى بأن يهي من النصف الذي في الصلاة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ولد ذكر الله إياكم رحمة أكبر من ذكركم إياه بطاعته، والله يعلم ما تصنعون (عن الخير والطاعة،
فيبيكم أحسن الثواب

وَلَا تُجَدُّوْهُ أَهْلٌ نَكَبْتُ إِلَّا بِلَّتِي فِي أَحْسَنِ الْأَيْدِي طَلَبُوا مِنْهُمْ
وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُتِرَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَاوِ إِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَتَحْنُ لَهُ
مُنَدُّونَ ١٦

(بلى هي أحسن) بالخصه لتي هي أحسن وهي مقابلة لخشوة باللين، ونصب الكظم.
والسورة بالآية، كما قال (ادفع بالتي هي أحسن)، (إلا الذين طلبوا) فأمر طوا في الاعتداء
والعداء ولم يفلوا الصبح ولم يقع فيه الرق، فاستعملوا معهم العاطلة، وقيل: إلا الذين آذوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقيل: إلا الذين أنشوا الولد وشريك وقالوا يد الله معونة
وقيل: معناه ولا تجادلوا الداخلين في الفتنة أو ذر الجرح، ولا بالتي هي أحسن، إلا الذين طلبوا
فتنوا الفتنة ومنعوا الجزية، فإن أولئك محادلتهم بالنسب، وعن قتادة الآية مسروحة بقوله
تماني (قالوا الذين لا يثمنون لله ولا ما حرم الآخرة ولا يجادلون الله من السيف) وقوله (قولوا
آمننا بالذي أنزل إلينا، من جسد محالة بالتي هي أحسن، وعن نبي صلى الله عليه وسلم
ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوه ولا تكذبوه، وقولوا آمنا بالله وكنه ورسله، فإن كان
باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه

وَكَذَلِكَ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ نَكَبْتُ فَالَّذِينَ لَا يَنْتَهُمُ نَكَبْتُ يُؤْمِنُونَ بِهِ
وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ١٧

ومثل ذلك لإبراهيم (أنزل إليك الكتاب) أي أرى به مصداقا لسائر الكتب السماوية،
تحقيقا لقوله آمنا بالذي أنزل إلينا وأبرل إليكم وقيل كما أنزلنا الكتب إلى من كان قبلك أنزلنا

(١) أخرجه أبو داود، وابن حبان، وإمام أحمد، وابن أبي شيبة وأبو يعلى، وقطرباني، من طريق الزهري
أخبرني ابن أبي عمير، أن أبا عبد الله (عليه السلام) قال: وما هو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فذكر
فيه حديثا، عن عمار بن محمد بن إسماعيل، حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبيه عن الزهري عن
الزهري عن سالم عن أبيه عن عامر بن ربيعة، وأصل الحديث في البخاري من حديث أبي هريرة باختصار

إليك الكتاب (فالذين آمنوا بالكتاب) هم عبد الله ورسوله من آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل مكة وقيل: أراد بالذين أو ثروا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب. ومن هؤلاء من في عهده منهم (وما يجد آياتي) مع ظهورها ورواها الشبه بها. إلا المتعطلون في الكفر المصموم عليه وقيل هم صكبت الأشراف وأصاحبه

وَمَا كُنْتُمْ تَنْتَوُونَ مِنْ قَتْلِهِ مِنْ كَيْسٍ وَلَا تَعْطَلُهُ بِمُيَبِّحِك إِذَا لَأَرْنَاتِ
الْمُطْلُونَ (١٨) بَلْ هُوَ آيَاتٌ تَبَيَّنَتْ فِي مُدُورِ الدِّينِ أَوْثُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْجُذُ
بِأَتَيْنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ١٩

وَأَتَى أُمِّي مَاعِرُكَ أَحَدُ فُطْلٍ تَلَاوهُ كِتَابٍ وَلا حُطَّ (بدأ) لو كان شيء من ذلك، أي من التلاوة والخط (لأرنا بالباطل) من أهل الكتاب وقالوا الذي يجد في كتبنا أمي لا يكتب ولا يقرأ وليس به أولادنا بشر كرمك وقالوا لعله تصبه أو كنه يده فإن قلت لم سمى بالباطل، ولو لم يكن أمي وقالوا ليس بالذي يجد في كتبنا لسكان واحد فحين يحقير؟ ولما كان أهل مكة أيضا على حق في قولهم لعله تعلمه أو كنه فإيه رجل قارئ كان؟ قلت سمى بالباطل لأنهم كفروا به وهو أمي تنبذ من الرب، فكأنه قال هؤلاء الباطلون في كفرهم به لو لم يكن أمي لأرنا بوا أشد الرب، حين ليس (١) قارئ كان فلا وجه لأرنا بهم وشيء آخر وهو أن سائر الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا أميين، ووجب الإيمان بهم وبما جاءوا به، لكنهم مصدقون من جهة الحكيم بالمعجزات، ههنا قارئ كان فلم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه موسى وعيسى عليهما السلام؟ على أن المرلين (٢) ليسا بمعجزين، وهذا المنزل مسجور، فإذا هم بباطلون حيث لم يؤمنوا به وهو أمي، ومطلون لو لم يؤمنوا به وهو غير أمي فإن قلت ما فائدة قوله يمينك؟ قلت ذكر اسمي وهي الجارحة التي يرأول بها الخطر زيادة تصوير لما في عنه من كونه كاتبا. ألا ترى أنك إذا قلت في الإنبيات: رأيت الأمير بخط هذا الكتاب يمينه، كان أشد لإناباك أنه تولى كتبه، فكذلك النبي (ص) القرآن (في آيات يثبت في صدور) العناية به وحفظه، وهما من خصائص القرآن كون آياته يثبت الإنجاز، وكونه محفوظا في الصدور بتلوه أكثر الأمة ظاهرا بخلاف سائر الكتب، فإنها لم تكن معجزات،

(١) قوله «حين ليس» لعله حين كان ليس. (ع)

(٢) قوله «على أن المرلين ليسا بمعجزين» لعله المرلين عليهما (ع)

وما كانت تقرأ إلا من المصاحف ومنه ما جادى صفة هذه الأمة وصدورهم أناجيلهم^(١)
 (وما يصعد) بآيات الله الواحصة، إلا الترفعون في الظلم المكابرون
 وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا
 أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِمْ أَنَّمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ
 إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرًا لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ كُنِيَ بِاللَّهِ يَتَّبِعِي وَيَتَّبِعْكُمْ
 شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِأَفْطِيلٍ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ
 أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِرُونَ ﴿٥٢﴾

فرئ آية، وآيات أرادوا هلا أنزل عليه آية مثل ماقة صالح ومائدة عيسى عليهما السلام
 ومحو ذلك (إعما الآيات عند الله) يراد أيها شاهد، ولو شاء أن يزل ما تقرحونه لفعل
 (وإنما أنا نذير) كلكت الإبدار وإماتته بما أعطيت من الآيات، وليس لي أن أتعير على الله آياته
 فأقول: أنزل على آية كذا دون آية كذا، مع على أن العرص من الآية ثبوت الدلالة،
 والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك، ثم قال (أولم يكفهم) آية معنية عن سائر الآيات
 - إن كانوا طالبين للحق غير متعصبين - هذا القرآن الذي يدوم تلاوته عليهم في كل مكان ودرمان
 فلا يزال معهم آية ناشئة لا يروى ولا تصمحل، كما نزول كل آية بعد كونهما، وتكون في مكان
 دون مكان - إن في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان ودرمان إلى آخر الدهر (لرحمة) نعمة
 عظيمة لا تشكر وتذكره (لقوم يؤمنون) وقيل أولم يكفهم، يعني اليهود، أنا أنزلنا عليك
 الكتاب يتلى عليهم تتحقق ما في أيديهم من نعمتك ونعمت ذمتك - قل، إن ناسا من المسلمين
 أنوارسون الله صلى الله عليه وسلم تكلف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود، فلما أن نظر
 إليها ألقاها وقال كني بها حققة قوم أو صلالة قوم أن يرعبوا عما جدهم به بينهم إلى ما جده به
 غير بينهم، فبرلت^(٢) والوجه ما ذكرناه (كني بالله يتي ويتبعكم شهودا) أي قد ملقنكم
 ما أرسلت به إليكم وأندركم، وأركم فامتنعوا بالجمع والتكديف (يعلم ما في السموات

(١) أخرجه الطبراني من رواه سنان بن الحارث عن إبراهيم عن طلحة عن ابن مسعود مرفوعا في أثناء حديث
 ورد في الواعظ في الروقة عن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي ربيعة عن أبيه أن يهوديا من أهل بياض
 له نبيان، وكان أعلم أحوال يهود فذكر قصة فيها صفة النبي صلى الله عليه وسلم في صغر عديم عظموم وقصه هذا .
 (٢) أخرجه الطبراني وأبو داود في المراسيل من طريق يحيى بن حمدة وابن أبي عمير صلى الله عليه وسلم أثناء قوم
 من المسلمين يكتبون في كتفهم مذكر عباده ونطق الطير كالآصل .

والأرض) فهو مطلع على أمرى وأمركم. وعالم بحق وباطلكم (والمؤمنون آمنوا بما ساطل) منكم وهو ما تصدون من دون الله (وكم) بالله (وابانة) أولئك هم الخاسرون المعبرون في صفتهم حيث أشروا الكفر بالإيمان إلا أن الكلام ورد مورد الإصاف كقوله (ولما أومأ لهم لعل هدى أرى صلال مبين) وكقول حسن

• قَسْرُكُمْ لِحَيْرِكُمْ الْفِدَاءُ • (١)

وروى أن كتب من الأشراف وأصحابه قالوا يا محمد من شهد لك بأنت رسول الله هزلت. وَيَسْتَفْعِلُونَكَ الْعَذَابَ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُسَمًّى لَخَافَكُمُ الْعَذَابُ وَلَمَّا يَتَنَبَّهْ كَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢) يَسْتَفْعِلُونَكَ عَذَابَ وَإِنْ هُمْ لَمُبْحِلَةٌ لَكُفْرِهِمْ (٣) يَوْمَ يَنْشَأُ لَعْنَةُ الْعَذَابِ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَتَقُولُ ذُقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤)

كان استعجال العذاب استهزاء بهم وسكينة. والنصر الحارث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء. كما قال أصحاب الأئمة فأسقط علينا كفا من السماء (ولولا أجل) قد سماه الله وبينه في اللوح لعذابهم. وأوحى الحكمة بأخيره إلى ذلك الأجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالأجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعتد قومه ولا يستأصلهم. وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة (١) وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم بأحلم (بمحطة) أي سحيط بهم (يوم يعشاهم العذاب) أو هي محطة بهم في الدنيا لأن المعاصي أي بوجها محطة بهم أولاها مأثم ومرجعهم لا محالة فكأنها الساعة محطة بهم (يوم يعشاهم) على هذا منصوب بمصر. أي يوم يعشاهم العذاب كان يكتوكت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى (هم من فوقهم طلل من النار ومن تحتهم ظلل) (وتقول) قرئ بالنون والناء (ما كنتم تعملون) أي حرامه.

يَسْعَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً قَبِيلِي قَاعِبُدُونَ (٥)

معنى الآية أن المؤمن إذا لم ينسبل له العبادة في بلد هو فيه ولم يمش به أمر دينه كما يحب

(١) تقدم شرح هذا القاعد ضمن آيات الجزء الثاني صفحة ٥٦٣ مراجعه إن شئت الله تعالى.

(٢) لم أجده.

فلما حار عنه إلى الله فقدر أنه سلم هذا وأصبح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً، ولعمري إن الفخار لعبادته في ذلك تفاوت الكثير. ولقد جزينا وجزب أولونا، فلم نجد فيما درود رواد عيون على وجه النفس وعصيان السوء وأجمع للقلب المتلفت وأظم لهم المنتشر وأحدث على النفاذة وأضرر للسلطان. أنعم من كثير من الفتن وأصبط للأمر الديني في الجملة - من سكنى حرم الله، حوار سب الله، لله حمد على ما سهل من ذلك وقرب، وورق من الصبر وأورع من لشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ هذه من أرض إلى أرض وإن كان شراً من الأرض، استوجب الجنة وكان ربيعاً ربيعاً، وعنده وقيل هي في المستصعبين مكة الذين ربهم (أنهم سكن أرض الله واسعة فتباحوا فيها) وربما كان ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستلزمهم بين طهراني الكهنة في فريدي فاعبدون في المسكن، بحو إياه صرته. في الثابت وإياك عصمتك في المحظوظ والتقدير على ما عدها فاعبدون فإن قلت ما معنى العباد في (فاعبدون) وتقديم المفعول قبل العباد جواب شرط محذوف لأن المعنى، إن أرضي واسعة فإن لم تحضروا العباد لي في أرض فأخلصوها في غيرها، ثم حذف التزمده وعوض من حذفه بقوله المفعول، مع زيادة تقديمه معنى الاختصاص والإحلاص.

كُلُّ هِيَ دَقَّةٌ أَمْوَالٌ ثُمَّ إِنِّهَا تُرْجَعُونَ ٥٧

ما أمر عباده - لحرض على العباد وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا ما أوفى ببلاد وإن شئت (١) - سمع قوله في كل نفس دافعة الموت أي واجدة مرارته وكرهه كما بعد الدائق طعم المدوق ومغناه إنكم ميتون فواصلون في الجراء، ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التردد لها والاستعداد بحمده.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ تَبَيَّنَ لَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرُوقٌ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا يَمْزُجُهُمُ اللَّهُ فِيهَا أَنْهَارٌ لَعْنِيَّيْنِ ٥٨ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ ذَٰلِكُمْ تَتَوَكَّلُونَ ٥٩

تتوكلهم في سبلهم من الجنة في علالي وقرى لتوكلهم من الثواب وهو التوكل للإقامة. يقال تولى في الفعل، وأتولى هو، وأتولى غيره وتولى غير متعد، فإذا تعدى زيادة همزة

(١) أحمره الثياب من مرسى على وجه مقدم لى قلب.

(٢) قوله «أوفى البلاد» وإن شئت أي بعد (ع)

النقل لم يجاوز مفعولاً واحداً، نحو: ذهب، وأذهت، والوجه في تعديته إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف إنا إجرأوه بحري لنزلهم وبيوتهم، أو حذى الجار وإصال الفعل أو تشبيه الظروف المؤقتة^(١) بهم، وقرأ يحيى بن وثاب فتم، بزيادة الفاء (الذين صبروا) على معارضة الاوطان والهجرة لأجل الدين وعلى أدى المركب، وعلى المحس والمصائب، وعلى الطاعات، وعن المعاصي، ولم يتوكلوا في جميع ذلك إلا على الله

وَكَايُنَ مِنْ دَائِيَةٍ لِاتِّعْمِلُ بِرِزْقِهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)

لما أمر رسول الله صلى عليه وسلم من أسلم بمكة بهجرة، غاموا الفقر والصيبة، فكان يقول الرجل منهم كيف أقدم بلدة ليست لي بها معيشة، هزلت والديته كل مصر دبت على وجه الأرض، عملت أو لم تعمل (تعمل رزقها) لا تطيق أن تحمله لصعبها عن حله (الله يرزقها وإياكم) أي لا يردق تلك الدواب الصافات إلا الله، ولا يردقكم أيضاً أيها الأقوياء، إلا هو وإن كنتم مطبقين لخل أرواقكم وكسبها، لأنه لو لم يردقكم ولم يقدركم لكم أسباب الكسب، لكنكم أغرر من الدواب التي لا تحمل، وعن المحس (لا تعمل رزقها) لا تدخره، إنما تصحب ويرزقها الله وعن ابن عينة، ليس شيء يحيا إلا الإنسان والخلق العائرة، وعن بعضهم رأيت أسللاً يحنكر في حنبيه ويقال للمفق عاني، إلا أنه يساهها (وهو السميع) يقول لكم معنى الفقر والصيبة (العليم) بما في صمازكم

وَلَيْنَ سَأَلْتُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ (٦١)

الضمير في (سألتهم) لأهل مكة (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به، مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٢)

قدر الرزق وقدره عني إذا صيغه، فإن قلت الذي رجع إليه الضمير في قوله (ويقدر له) هو من يشاء، فكان بسط الرزق وقدره جعلاً لواحد قلت: يحتمل الوجهين جميعاً، أن يريد ويقدر لمن يشاء، هو صاع الضمير موضع من يشاء، لأن (من يشاء) مهم غير معين، فكان الضمير مبهماً مثله، وأن يريد تعاقب الأمرين على واحد على حسب المصلحة (إن الله

(١) قوله «الظرف المؤقت» أي المحدد، وهو ظرفي.

بكل شيء عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم

وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ تَزَلَّ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَاتَّخِذَ بِهِ الْأَرْضَ مِنْ نَفْسٍ مُوْتَنَةٍ
لَقَالُوا اللَّهُ قَبْلَ الْخَمْدِ قَدْ بَلَ أَسْكَرْتُمْ لَأَيَّقِلُونَ (٦٣)

استعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه من أقر نحو ما أقروا به ثم نعمه ذلك في
توحيد الله وبي الأساد والشركاء عنه . ولم يكن إقراراً عاطلاً كإقرار المشركين ، وعلى أنهم
أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة إلى الله وقد جعلوا العبادة للصبم ، ثم قال (بل
أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وصحة التوحيد أو
لا يقولون ما تريد هؤلاء الخدسه ، ولا يعطون لمحدث الله عند مقالهم ؟

وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ لَدُنَّهَا إِلَّا لُحُومٌ وَبَشٌ وَبَن الدَّارِ الْآخِرَةِ لَيَحْيِي الْحَيَوةُ
لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٦٤)

(هذه) فيها اردراء للديا وتصغير لأمرها ، وكيف لا يصورها وهي لا تزل عنده جناح
نعوصه يرد ما هي - لسرعة رواها عن أهلها وموتهم عنها - إلا كما يصب الصبيان ساعة ثم
يتصرفون (وبن الدار الآخرة هي الحيوان) أي ليس هي إلا حياة مستمرة دائمة خالدة
لا موت فيها ، فكأنها في دنائها حياة والحيوان مصدر حي ، وفيه حياة حيوان ، فقلت
لها كذا وبأوأ ، كما قالوا حياة ، في اسم رجل ، وبه سمي ما فيه حياة : حيوانا ، قالوا اشتر
من الموتى ، ولا تشتري من الحيوان (١) وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة ، وهي
ما في بناء محلات من معنى الحركة والاضطراب ، كالنروان والنمصان واللبان (٢) ، وما أشبه
ذلك والحياة حركة ، كما أن الموت مكرون ، فحيث على بناء دان على معنى الحركة ، مبالغة في
معنى الحياة ، ولذلك احتيرت على الحياة في هذا الموضع المنقضى للبالغة (لو كانوا يعلمون)
فلم يؤثروا الحياة الدنيا عليها

(١) قال محمود : « ومن عدد من الحاء إن هذا البناء يجب على تعظيم حياة الآخرة ودوامها قال أحمد :
والذي يخص هذا البناء لا يخلو من الحركة ، كالنروان والجلولان ، والحيوان من ذلك ، والله أعلم .

(٢) قوله « اشتر من الموتى » الخ الذي في تصحيح : اشتر الموتى . ولا تشتري الحيوان ، أي اشتر
الأرض والحدود ، ولا تشتري الرقيق والخدماء له (ع)

(٣) قوله « كالنروان والنمصان واللبان » في الصحاح : المهاد ، بالتحريك ، انقاد النار . (ع)

فَإِذَا رَکَّبُوا فِي الْعَلَّكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا تَعَالَمُوا إِلَى اسْبِرْ
إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيُكْفَرُوا عَمَّا أَتَيْنَاهُمْ وَيَتَمَتُّوا فَسُوفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

فإن قلت سم اتصل قوله (فإذا ركبوا)؟ قلت محذوف دل عليه ما وصفتهم به وشرح
من أمرهم، معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والتنادي (فإذا ركبوا في العلك دعوا الله
مخلصين له الدين) كائين في صوره من يخلص الدين لله من المؤمنين، حيث لا يدكرون إلا الله
ولا يدعون معه إلها آخر وفي تسميتهم مخلصين صوب من التسمي (فإذا نجاهم إلى البر)
وآمنوا عادوا إلى حال الشرك واللام في (ليكفروا) عتمة أن يكون لام كي، وكذلك في
(ولستمعوا) فيمن قرأها بالكسر والمعنى أنهم يعودون إلى شركهم بركبوا - بالعود إلى
شركهم - كافرين بعمه النجاة، فاصدين التمتع بها والسداد لا غير، على خلاف ما هو عادة
المؤمنين المخلصين على الحقيقة إذا أبحاهم الله أن يشكروا نعمة الله في إيمانهم، ويجعلوا نعمة
النجاة درية إلى إردباد الطاعة، لا إلى التمتع والتبذير، وأن يكون لام الأمر وقراءة من قرأ
ولستمعوا بالسكون تشهد له وبحوه قوله تعالى (عملوا ما شئتم به عما تعلمون نصير) فإن
قلت كيف جبر أن يأمر الله تعالى بالكفر وأن يعمل المصاة ما شاءوا، وهو باه عن ذلك
ومتوعد عليه؟ قلت هو مجاز عن الحدلال والتعنية، وأن ذلك الأمر مسحط إلى عية ومثاله
أن ترى الرجل قد عزم على أمر، وعدك أن ذلك الأمر حط، وأنه يؤدي إلى ضرر عظيم،
فتنازع في صحه واستراله عن رأيه، فإذا رآه منه إلا الإباء والنصم حردت عليه وقلت
أنت وشأنك وأصل ما شئت، فلا تريد هذا حقيقة الأمر وكيف والآمر بالشيء مريد له،
وأنت شديد الكراهة متحسر، ولكنك كأنك تقول له فإذا قد آيت قول النصيحة، فأنت
أهل ليقان لك أصل ما شئت وسمعت عليه، ليتبين لك - إذا صفت - صحة رأي الناصح
ومصاد رأيت.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا بَيْنَنَا وَتَحْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَقَبَ الْبَطِيلِ
يُؤْمِنُونَ وَبَيْنَهُ إِلهٌ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾

كانت العرب حول مكة يعبرو بعضهم بعضا، ويتناوون، ويتناهبون، وأهل مكة قازون
آمنون فيها، لا يعبرون ولا يدار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب، عذركم الله هذه النعمة الخاصة
عليهم، ووجههم بأنهم يؤمنون بالباطل الذي هم عليه، ومثل هذه النعمة المكشوفة الطامرة

وعرهما من العلم التي لا تصدر عنها إلا الله وحده مكمودة عنده

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ تَقْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذِبًا يَتَخَفَتُكَ خِافَةُ الْفَيْسِ

فِي جَهَنَّمَ تَتَوَى الْكَبِيرِينَ ٦٨

أمر الله على الله كيداً - رعبه - أن لا يشريكاً وكيدية ما جلد من الحق كفرهم
بالرسول وكتاب - في قوله - لم يجده - تعبه هم - يعني لم يتعلموا أن يكديه وقت سمعوه
ولم يفعلوا كما فعل المصحح ليعملوا في الأمور - سمعوا الخبر فيستعملون فيه الروية
والفكر ويستأنسون - أن يصح لهم صدقه أو كذبه - أليس - عذر - لتوهم في جهنم كقوله

• أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ الْمَطَايَا • (١)

قال بعضهم ولو كان استهماها ما أعصاه الخليفة ما نه من الإبن وحبيبه أن امره همة
الإسكار دخلت على النبي - مرجع إلى معنى التفرير - هما وجهان - أحدهما ألا ينوون في جهنم
والأخر وجهان - فيها - وقد - من هذا الكذب على الله - وكذا هو هذا الكذب
والثاني أنه يصح عنده أن في جهنم متوياً للكبائر - حتى يجروا مثل هذه الجراء ؟

وَلْيَدِينْ خُفَّيْهِمَا فَيَا تَنْهَيْتُمْ سُلُفَا وَإِنْ أَفَقَ لَعَنَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩

أطلق الخيالة ولم يفيدها بمعنى - سألوا كل ما يجب محادثة من نفس الأمانة بالسوء
والشيطان وأعداء الله - في حرف - من أجلنا ولو جهما حالاً - لهديم سلفاً - يريد بهم
هداية إلى سب الخير وتوقيفاً كعبه تعالى - والله استأوا رادهم هدى - وعن أن سليمان
الداراني والله ساهدوا في عموالهم إلى ما لم يعلموا - وعن بعضهم من عمل بما يعلم
وهو لا يعلم - قيل إن الذي رى من جهلنا بما لا نعلم - إنما هو من عاصمنا بما نعلم - لمع
المحسنين - لاصرمهم ومعهم

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة كان له من الأجر عشر
حجرات بعد كل المؤمن والمنافق (٢)

(١) ألسن خير من ركب المطايا وأندى العالم بطون واح

جبر في هذا المثل من سرور - والاستخدام للأفكار - يعني لا تفتن بديك في الفضل وتكفر على جمع الناس
ومن ركب المطايا كساء عيم - لأن الركوب من مواضعهم - وزاح - اسم جمع واحد راحة - ومن ساعد
الأصابع من الكف - وذلك كناية عن الكرم - لأن بها يدل المعروف في العادة - قيل : لما بلغ جرير هذا
البيت في القصة - كان عبد الملك مسكناً يسوي جالساً مرساً وقال : فكذلك مدحتنا وأعطاه مائة من الأبل -

(٢) أخرجه الترمذي في مسنده ورواه في مسنده أبي بن كعب

سورة الروم

مكية ، إلا آية ١٧ قديمة

وآياتها ٦٠ [نزلت بعد الانشقاق]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَسَمَ (١) حَلَّتْ رُومُ (٢) فِي آدَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ تَغِيٍّ عَلَيْهِمْ
تَهْتَلُونَ (٣) فِي يَضَعِ مِيزِينَ اللَّهِ الْأَمْرُ مَنْ قَسَلَ وَبَنَ تَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَخْرُجُ
الْمُؤْمِنُونَ (٤) يَنْصُرُ اللَّهُ يَنْصُرُ مَنْ شَاءَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)

الفرادة المشهورة الكثيرة (١) حلت (نص العبد) نص العبد وسعدون بفتح الياء والارض أرض العرب ، لأن الارض المهددة عند العرب أرضهم ، والمعنى عذبوا في أدنى أرض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد أرضهم على إرادة اللام مثاب المصاف إليه أى في أدنى أرضهم إلى عذوبهم قال مجاهد هي أرض اجرة ، وهي أدنى أرض الروم إلى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنهما الأردن وفلسطين وفريق في أدنى الارض وانضع ما بين الثلاث إلى انعشر عن الأصمعي وقيل : احتضرت الروم وفارس بين أدعت وبصرى ، فعليت فارس الروم ، فبلغ الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، لأن فارس يحوس لا كتاب لهم والروم أهل الكتاب ، وخرج المشركون وسمتوا وقالوا أنتم والتصارى أهل الكتاب ، وعن فارس أصيون ، وقد ظهر إخواننا على إحواسكم ، وبطهرت عن عيبكم ، هزلت هزل لهم

(١) أخرجه سعد بن أبي دارود في مسنده - حديثه صحيح هو ابن محمد الأنصاري عن أبي بكر بن عبد الله بن عكرمة قال : كانت في فارس امرأة لا تدين إلا الاطغان مداعما كبرى فقال ابن أربد أن أبنت إلى الروم جيفاً وأحبل عليهم رجلاً من حيث فأتى على : أنهم استمروا ، فأشارت عليه بولاه فلما يدعي شهر رر فأسقطه ، قال أبو بكر بن عبد الله : حدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال حديثي عبي بن عمر أن معاوية بن ربيعة بن جندب بن أبي العاصم بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال : حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب عن أبي بكر بن عبد الله بن عكرمة قال : حدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال حديثي عبي بن عمر أن معاوية بن ربيعة بن جندب بن أبي العاصم بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قال : حدثني أبي عن جدي عن علي بن أبي طالب عن أبي بكر بن عبد الله بن عكرمة قال : حدثت هذا الحديث عطاء الخراساني فقال حديثي عبي بن عمر أن معاوية بن ربيعة بن جندب بن أبي العاصم بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

أبو بكر رضى الله عنه لا يعز الله أعينكم ، فوالله لتظهرت الروم على فارس بعد تضع سنين
فقال له أنى برحمتك كذب بآله فصل ، اجعل بيتنا أجلا بأهلك عليه والمناخه المراهنة
فأجابته على عشر فلاتن من كل واحد منهما ، وجملا الأجل ثلاث سنين . فأحر أبو بكر
رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع ، فزادته في
الخطر وماذه في الأجل فجعلها مائة فلوصل إلى تسع سنين ومات أنى من جرح رسول الله ،
وظهرت الروم على فارس يوم احدىبه ، وذلك عند رأس سبع سنين . وفيل كان النصر يوم
بدر لعريقين ، فأحد أبو بكر الخطر من درة أنى ، وحده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة لشاهدة على صحة النبوة . وأن القرآن من عند الله
لأنها إسماء عن علم الغيب الذى لا يعلمه إلا الله وقرئ عليهم ، يكون اللام والعلم والطب
مصدران كالجلب والحلب ، حب راحب وقرئ غلبت الروم ، بالفتح وسيعلمون ،
بالضم ومعناه أن الروم عسى على رعب انشام ربيعهم المسبون في تضع سنين وعداها
هذه المذه أحد المخلون في جهاد الروم ، وإضافة عليهم تحلف ، حلال الفرائين ، فهو في
إحداها إضافة المصدر إلى المفعول ، في الثاني إضافة إلى الفاعل ومثها (عزم عيبكم
إحراجهم) (وسنحلف الله وعده) فإن قلت كيف صحت إضافة وإيها هي قرأ قلت عن
قبادرة رحمه الله أنه كان ذلك قبل عجزه المهار ومن مذهب أنى حنيفة ومحمد أن يعقود أماسده
من عقود ابنه وعمرها حازه في دار الحرب بين المسلمين والكفار . وود احتجا على صحة ذلك
بما عقده أبو بكر بينه وبين أنى من حلف في من قل ومن بعد في أنى في أول يوفين وفي آخرهما
حين علموا وحين يعلمون ، كأنه قل من قبل كوفهم عالىين ، وهو وقت كوفهم معلولين ومن
بعد كوفهم معلولين ، وهو وقت كوفهم عالىين . يعنى أن كوفهم معلولين أولا وعالىين آخر
يبس إلا بأمر الله وقضائه (وذلك الأيام بدورها بين الناس) وقرئ من قل ومن بعد ، على
الجز من عبر تقدير مضاف إليه وإضافة كأنه قيل فلا وعدا ، يعنى أولا وأخر (وبومئذ
ويوم تعبت الروم على فارس ويحل ما وعده الله عز وجل من عليهم في يفرح المؤمنون بنصر
الله ونصيه من له كتاب على من لا كتاب به وعيظ من نعمت هم من كفار مكة وقيل
نصر الله هو إصهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين من عنه الروم وقيل نصر الله أنه
ولى بعض الظالمين نصا وقرئ بين كلهم ، حتى تأنوا وتناقصوا ، وقل " هؤلاء شوكة هؤلاء
وفي ذلك قوة للإسلام . وعن أنى سعيد الخدري . وافق ذلك يوم بدر ، وفي هذا اليوم نصر
المؤمنون (وهو العزيز الرحيم) بنصر عليكم تارة وينصركم أخرى .

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَكَانَ أَكْثَرَ نَاسٍ لَّا يَعْلَمُونَ ٦

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَمِيَّةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غٰفِلُونَ ٧

(وعد الله) مصدر مؤكد. كقولك: لك عن ألف درهم عرفاً. لأن معناه: أعترف لك بها اعترافاً، ووعد الله ذلك وعداً. لأن ما سقته في معنى وعد: دهم الله عز وجل ناسهم عقلاء في أمور الدنيا. بل في أمر الدين، وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن: بلغ من حدق أحدهم أنه بأحد الدرهم يفتره بأصبعه. فيعلم أردي. هو أم جيد. وقوله (يعلمون) بدل من قوله (لا يعلمون) وفي هذا الإبدال من استكسبه أنه أدله منه. وجعله بحيث يقوم مقامه ويستدسته. ليعلمك أنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل، وبين وجود العلم الذي لا يتجار الدنيا وقوله (يظهرها من الحياء الدنيا) بعيد أن للدنيا ظاهراً وباطناً، فظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع زخارفها والتشمع (١١) غلاذها وباطنها وحقيقها أنها عمار إلى الآخرة. يتردد منها إليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي سكر الطاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من حلة الطواهر وهم، الثانية يجوز أن يكون متداً ولا يعلمون (١٢) حبه، والحله حبه الأولى، وأن يكون سكرراً للأولى، ويعلمون حبه الأولى. وأيه كانت هكراه متاد على أنهم مصدر العلة عن الآخرة ومقرها ومعلمها، وأنها منهم سمع وإليه ترجع

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

إِلَّا بِإِنْفِقٍ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ٨

(في أنفسهم) بحتمل أن يكون طرفاً. كأنه قيل: أولم يعدنوا التفكير أنفسهم، أي: في قلوبهم العارضة من السكر، والتفكير لا يكون إلا في العلوب. ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين، كقولك: اعتقده في قلبي وأصره في نفسي. وأن يكون صله للتفكير، كقولك: تفكر في الأمر وأجال فيه فكره. (وخالق) متعلق بالعبور المحدث. معناه: أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه: فعلوا، لأن في الكلام دليلاً عليه (إلا بالحق وأجل

(١١) قال محمود: يعلمون ذلك من الأول، وفي القدر مكتته وهي لا شمار به لا يرى بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين العلم بظاهر الدنيا، حتى كأنها شيء واحد، فأمر أحدهما من الآخر. وفائدة تكثير الظاهر أنهم لا يعلمون إلا ظاهراً واحداً من حلة طواهرها. قال أحمد: وفي التكثير حيل لمعومهم وتقلبه حبه من التي من يتدقق المدلل به. وروى عن الحسن أنه قال في تلاوته هذه الآية: سمع من حدق أحدهم في ظاهر الحياء الدنيا أنه يشر القنار بأعيه فيعلم أجيد هو أم ردي.

مسمى) أى ماحلقها باطلا وعشا فغير عرض صحيح وحكمة مألوفة ، ولا تبقى حالة - وإنما حلقها معروفة بالحق مصحوبة بالحكمة ، وتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن تنتهى إليه ، وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب . الأثرى إلى قوله تعالى ﴿الحسنم أنما حلقناكم عينا وأسمكم إلبنا لا ترجعون﴾ كيف سمى تركهم غير راجعين إليه عينا . والباء في قوله (إلا بالحق) مثلها في قولك دخلت عليه ثياب السفر ، واشترى الفرس بصرجه ولجامه ، تزيد اشتراه وهو منتسب بالشرح واللجام ، غير متعلق بهما . وكذلك المعنى ماحلقها إلا وهي ملئنة بالحق مقترنة به ، فإن قلت إذا جعلت (في أنفسهم) صلة للنعكر ، فامعناه ؟ قلت معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم من غيرها من المخلوقات ، وهم أعلم وأحرر بأحوالها منهم بأحوال ماعدائها فتدروا ما أودعها الله ظاهراً وباطناً من عرائث الحكم الدالة على التدبير دون الإهمال وأنه لا بد لها من انتهاء إلى وقت يجاريها فيه الحكم الذي در أمرها على الإحسان بحسابها وعلى الإساءة مثلها ، حتى يعلموا عند ذلك أن سائر الخلق كذلك أمرها جل على الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء إلى ذلك الوقت والمراد بقاء ربهم الأجل المسمى

وَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَمَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ بَمَا عَمَرُوهَا وَحَاقَتْهُمْ
رُسُلُهُمْ يَلْفُوفَةً فَمَا كَانُوا لَهُمْ أَعْيُنٌ لِمَنْظُرِهِمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظُنُّونَ (٩)

(أوم يسيروا) تعبر ليرى في البلاد ونظروا إلى آثار المدثرين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العانية ، ثم أحد يصف لهم أحوالهم وأسمهم (كانوا أشد منهم قوّة وأثاروا الأرض) وحرثوها قال الله تعالى (لادللوا نثار الأرض) وقيل لفر الحراثثة المثيرة وقالوا : سمى نورا لإثارته الأرض وبقرة : لأنها تنقرها أى تشقها (وعمروها) بنى أولئك المدثرون (أكثرا عما عمروها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل وادعير دى وربع ، ما لهم إثارة الأرض أصلا . ولا عمارة لها رأسا فاهو لإلتهمكم به . ونصف حافر في دسام ، لأن معظم ما يستظهر به أهل الدنيا وينباهون به أمر الدهقنة (١) وهم أيضاً صنف القوى ، بقوله (كانوا أشد منهم قوّة) أى عاد وثمود وأصراهم من هذا القليل . كقوله (أوم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوّة) وإن كان هذا أبلغ . لأنه عائق القوى والقدر فما كان يدميره إياهم ظلياً لهم ، لأن حاله منافاه للظلم ، ولكسهم ظلوا أنفسهم حيث عملوا ما أوجب تدميرهم

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَكْذَبُوا الشَّوْأَى أَنْ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا

بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾

فَرَأَى عَاقِبَةُ الْمَنْصَبِ وَالرَّمْعِ وَ(الشَّوْأَى) مَا يَكُونُ الْإِسْوَاءُ وَهُوَ الْإِفْخِجُ. كَمَا أَنَّ الْحَسَى تَأْسُفُ
الْأَحْسَى. وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ عَرَفُوا أَنَّ الدُّنْيَا بِالْإِسْوَاءِ. ثُمَّ كَانَتْ عَاقِبَتُهُمْ شَوْأَى. إِلَّا أَنَّهُ وَصَّعَ
الْمُطَهَّرَ مَوْصَعِ الْمَصْرِ. أَيْ الْعُقُوبَةُ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْعُقُوبَاتِ فِي الْآخِرَةِ. وَهِيَ جَهَنَّمُ الَّتِي أَعَدَّتْ
لِلْكَافِرِينَ. وَ(أَنْ كَذَبُوا) مَعْنَى لَأَنْ كَذَبُوا. وَنَحْوُ أَنْ يَكُونَ أَيْ لَأَنَّهُ إِذَا كَانَ
تَعْبِيرُ الْإِسَاءَةِ التَّكْذِيبُ وَالْإِسْتِهْزَاءُ كَانَتْ فِي مَعْنَى تَعْبُورٍ. بِحُجْرٍ بَادِيٍّ وَكَتَبَ. وَمَا أَشْبَهَ
ذَلِكَ وَرُوحَهُ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يَكُونَ (أَسَاؤُ الشَّوْأَى) مَعْنَى أَهْمُوا الْخَطِيئَةَ الَّتِي هِيَ أَسْوَأُ الْخَطَايَا.
و(أَنْ كَذَبُوا) مَعْلُوفٌ بِمَا هِيَ. وَنَحْوُ كَانَتْ مَحْدُوفٌ كَمَا يَحْدُوفُ جَوَابٌ لِمَا دُلُّوا. إِرَادَةُ الْإِهْلَامِ.

لَهُ يَنْذَرُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعَذِّبُهُ ثُمَّ إِلَهُ تَرْجِعُونَ ﴿١١﴾

يَرْجِعُونَ بِهِ يَرْجِعُونَ كَمَا أَيْ إِلَى نَوَائِهِ وَعَمَلِهِ. وَفَرَأَى مَا نَاءَ. وَالْيَاءُ

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُنْكَرُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

شُعَقُوا وَكَانُوا شُرَكَائِكُمْ كَذِبِينَ ﴿١٣﴾

الْإِبْلَاسُ أَيْ بَيْبَى نَائِسًا سَاكِنًا مُتَحِيرًا. يُقَالُ نَاطَرْتُهُ فَالْتَسَ، إِذَا لَمْ يَنْسَ (١٢) وَيَشْهَدُ
مَنْ أَنْ يَنْخَفِ وَمِنْهُ النَّاقَةُ الْمَلَأَسُ الَّتِي تَرَعُو وَهِيَ يَنْسُ. صَحَّحَ اللُّامُ. مِنْ أَلْسِنِهِ إِذَا
أَسْكَنَتْ (مِنْ شُرَكَائِهِمْ) مِنْ الَّذِينَ عَدُوهُمْ مَرْدُونَ أَفْقَهُ وَكَانُوا شُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ. أَيْ يَكْفُرُونَ
بِأَلْسِنِهِمْ وَيَحْدُودُهَا أَوْ وَكَانُوا فِي الدُّنْيَا كَافِرِينَ لِنَفْسِهِمْ. وَكَتَبَ شُعَوَاءُ كَيْ فِي الْمَصْحَفِ
بِرَافِقِ الْأَلْفِ، كَمَا كَتَبَ (عَلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ) وَكَذَلِكَ كُنْتُ (شَوْأَى) بِالْفِ عِلَّ الْيَاءِ
إِثْبَانًا لِلْهَمْزَةِ عَلَى صُورَةِ الْحَرْفِ الَّتِي عَنْتْ حُرُوكَهَا

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِخُ الْمُتَقَرِّفُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ هَامَنُوا وَعَمِلُوا

السَّيِّئَاتِ فَعَمَّ فِي رُوحَةٍ يُجْعَلُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَبُوا بِآيَاتِنَا

وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّ لَكُمْ فِي عَذَابٍ مُتَخَفِرُونَ ﴿١٦﴾

الصغير في (يتمزقون) للسليل والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضى الله عنه هو تمزق السليل والكافرين هؤلاء في عيين ، وهؤلاء في أسفل السافين - وعن قتادة رضى الله عنه فرقة لا اجتماع بعدها (في روضة) في سنان ، وهي الجنة ، وتشكير لإيهام أسرها وهجيمه والروضة عند العرب كل أرض ذات باب وماء ، وفي أمثالهم أحسن من روضة في روضة ، يريدون به العامة (يبحرون) يسرون يقال حره إذا سره سروراته لئلا له وجهه وظهر فيه أثره ، ثم احتلت فيه الأقاويل لاحتمال الوجوه جميع المسائر : فمن مجاهد رضى الله عنه : يكرمون ، وعن قتادة نعمون وعن ابن كيسان يحلون وعن أبو بكر بن عباس التيجان على رؤوسهم وعن وكيع : السباع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من العجم ، وفي آخر لقوم أمراء قال يارسو ، الله ، هل في الجنة من سباع ؟ قال : نعم يا عمراني ، إن في الجنة نهرًا حافاه الأوكار من كل يضاء حوصايسه ، ينفس بأصوات لم تسمع الخلائق عنها فقد ، ذلك أصل نعم الجنة ، قال الراوي سألت أبا الدرداء ، من يتبعني ؟ قال : بالتيسيع وروى ، إن في الجنة لأشجار أعيا أجراس من فضة ، فإذا أراد أهل الجنة السباع نعت الله ريحاً من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار ، فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لما تواطوا ما (١) ، (محضون) لا يعبون عنه ولا يحجب عنهم ، كقوله (وما من مغارج منها) ، (لا يهتر عنهم)

قَسْبَحْنَ لِلَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ١٧ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ١٨ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ
مِنَ الْحَيِّ وَيُخْبِي الْأَرْضَ تَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ١٩

لما ذكر الوعد والوعيد ، أنه ذكر ما يوصل إلى الوعد ونجى من الوعيد والمراد بالتيسيع ظاهره الذي هو تزييه الله من السوء ، والساء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتحد بها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة ، قيل لأن عباس رضى الله عنه لما حل تحميد الصلوات الحسن في القرآن ، قال : نعم ، وتلا هذه الآية (تسبحون) صلاتنا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة

(١) في طريق سلطانه بن عطاء بن مسعده عن عطاء بن يحيى عن حماد بن أبي حفصة عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذكر الله في هذه الأوقات لها يتحد بها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلاة ، قيل لأن عباس رضى الله عنه لما حل تحميد الصلوات الحسن في القرآن ، قال : نعم ، وتلا هذه الآية (تسبحون) صلاتنا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة

المجر (وعشاء صلاة العصر وظهرت) صلاة الظهر وقوله (وعشاء) متضمن بقوله
(حين تمسون) وقوله (وله احمدى السموات والارض) اعراض بها وعشاء إن على
المعبرين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمده. قال قلت لم ذهب احسن رحمه الله
إلى أن هذه الآية مدنية؟ قلت لأنه كان يقول: فرصت لصواب احسن بامديه وكان الواجب
ذكر ركعتين في غير وقت معلوم والقول الأكثر أن الخبر بم فرصت محكم وعن عائشة
رضي الله عنها: فرصت الصلاة ركعتين^(١) فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقوت
صلاة السفر، وورد في صلاة الحضر: وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سره أن يكال
له بالمعبر لاوى قليل فليحط الله حين تمسون وحين تصبحون الآية^(٢)، وعنه
عليه السلام: من قال حين يصبح (سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون) - إلى قوله - وكذلك
تخرجون) أدرك ما فيه في يومه ومن قالها حين يمسي أدرك ما فيه في ليلته^(٣)، وفي قراءة عكرمة:
حين تمسون وحين تصبحون والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه، كقوله (يوم لا يخرج من
عن من شئت) معنى فيه (أحى من الميت الصادق من أبيضه ولا ميت من الحى) البيضة
من الطائر وحياء الارض يخرج نباتها وكذلك يخرجون من ذلك الإخراج
تخرجون من الصور وتعتون والمعنى أن الإبداء والإعادة متواليان في قدرة من هو قادر
على تطرد والعكس من إخراج الميت من أحى وإخراج الحى من الميت وإحياء الميت وإماتة
الحى وحرث الميت، بالتعدد ويخرجون، بفتح التاء.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ شَرٌّ مَبْثُورُونَ
وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَتَجْعَلَ لَيْنَكُمْ
مَوَدَّةً وَرَحَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

(خلقكم من تراب) لأنه حين أنشأهم منه وابتدأهم للمعاينة وعديده ثم فاجأهم وقت
كونكم شرًا منشربين في الارض كقولهم (ومت منهم رجلاً كثر أولاده) (من أنفسكم أزواجكم)
لأن حواء خلقت من صلح آدم عليه السلام، والباء بعدها حلق من أصلات لرجل أو من شكل
أنفسكم وجسمها، لأن جسد آخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الألف والساكنين.

(١) متفق عليه من حديث عائشة واللفظ لأحمد وسياقه أتم

(٢) أخرجه الترمذي من حديث أنس بن مالك وإسناده شر من الحسن وهو صحيح

(٣) أخرجه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عباس وإسناده صحيح وقال الطبري لا يصح

(٤) قوله «وعرى» الميت بالتعديد يجب أن يفرد المشهور بالتحذف (ع)

وما بين الجسمين المحتصين من النافذ رويح منكم في البرية والبراحيم عصمة الروح ، بعد أن
 لم يكن بينكم سابقة معرفة ، ولا عدا ، ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم ، وعن الحسن
 رضي الله عنه المودة كتابية عن جماع ، والرحمة عن الولد ، كما قال (ورحة منا) وقال (ذكر
 رحمة ربك عبده) وقال شكر لله إذا ما إليه ، كقولهم : انقطع إليه ، وأطمأن إليه - ومنه
 السكن ، وهو الإلف المسكون إليه فمن عسى يفعل وقيل إن المودة والرحمة من قبل الله
 وإن الفرق من قبل الإنسان

وَمِنْ ذَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَخْلَفَ الْمَیْمَنَ وَأَوَّيَّكُمْ أَنْ

فِي ذَلِكَ لَآئِنٌ لِلْمُذَلِّينَ ۝

الآية الفاتحة أو أحسن الطلوع وأشكاله حالف عز وجل من هذه الأشياء حتى
 لا سكاك تسمع منقطع متصين و همس واحد ، ولا جهاد ، ولا حدة ، ولا رحاوة ، ولا
 فصاحة ، ولا سكتة ، ولا نظر ، ولا شوب ، ولا غير ذلك من صفات لفظ وأحواله ، وكذلك
 الصور وتخطيطها ، والألوان وتوحيدها ، ولا اختلاف ذلك وقع أعارف ، ولا غلو انعت
 وتساكت وكاتب صر ، واحد لوقع الحمار ، ولا شاس ، ولتصعب مصدغ كثره ، وربما
 رأيت وأمن بشبه في الخفية معروضة الخصائص ، غير مبهمة ، وتعرف حكمه لله في بحاله
 بين الخلق وفي ذلك آية بيته حيث يد ، من أب واحد ، ومن عوام من من ، ومن على الكثرة
 التي لا يعلمها إلا الله بحسره معاد ، ومن : بعض مع التام وكبره ، ويشهد للكسر
 قوله تعالى (وما يعقها ، لا عيون)

وَمِنْ ذَاتِهِ مَتَّعَكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ وَالْأَنْفُسِ

لَآئِنٌ لِّقَوْمٍ يُشْكِرُونَ ۝

هذا من باب الف و تربية ، ومن آياته مامكم و تعادكم من حصصه بالليل والنهار ، إلا أنه
 فصل بين تقييد الأوقات بالمرحبة الآخر لا بد من المال والاعمال والواقع منه كشيء
 واحد ، مع إعانة اللب على الاتحاد ويجوز أن : مامكم في الدنيا ، وتعادكم فيها ،
 والظاهر هو الأول لتكرره في القرآن وأما المعاني من عيه فقد انسمعوه بالأداء الواحدة

وَمِنْ مَّا نُنَبِّئُكُمُ الْيَوْمَ حَوْقًا وَطَمَعًا وَيُرْسِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ
الْأَرْضَ بَقْعَةً مَوْتًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٢٤

في (يربكم) وجهان إحصاراً، وإنزال الفعل مدله المصدر، وهما فسر انشل تسمع
بالمعنى خير من أن تراه، وقول القائل

وَقَالُوا مَا نَشَاءُ قُلْتُ أَلَمْ نَأْتِ الْإِصْبَاحَ آتَرِ دِي أُنِيرِ ١١

(حوقاً) من الصاعقة أو من الإحلاف (وطمعا) في البعث، وقيل حوقاً للساغر، وطمعا
للحاصر، وهما منصوبان على المفعول له فإن قلت من حق المفعول له أن يكون فعلاً لماعل
الفعل الممثل: والخوف والطمع ليسا كذلك قلت يمحوسان، أحدهما أن المفعولين فاعلون في
المعنى، لأنهم راوون، فكأنه قيل يحملكُم رائس الحوق حوقاً وطمعاً والثاني أن يكون على
تقدير حذف المضاف، أي إرادة حوق وإرادة طمع، "حذف المضاف وأقيم المضاف

(١) أرقته وحمقني بحسني محق لوق من تامة مستطير
سقوني الخمر ثم تشكفوني هداة الله من كذب وزور
وقالوا ما نقدا، ظلت المهر إلى الإصباح آثر دى أنير

لعمرة بن الزود الميسر، وأرقت: مهرب، والواو للعداء، والمضيق المكان الضيق، وحمقني بكسر الميم
شهر بلاد الخمار، ويضم فتح: مخرج محض عند مكة، ولعله سكن هذا اللون، ولوق: متعلق بأرقت،
أي مهرب في هذا الموضع لأجل برق من جامة جهة محرق، وعمل أن يوار حالية، وحمقني مدا حذره مضيق
حق، وإذا كان أصحابه فيه يهرقه، فراجع إلى الأول، ومستطير: سقوني وروي: سقوني السبي، رسأت
العين، خلطته ماء، قالسي: هو المثل المخلوط، وسكفوني: أساطوا في، وهذا: جمع عاد بمعنى عدو،
رجل جمع عدو أي هم أعداء الله من أهل كذبهم وزورهم، وهي حجة اعتراضه، ويحتمل أن ههنا
يدل من نصير الفاعل، أو فاعل على أنه من قال أكلوني الجاعيت، أي: أساطوا في وقالوا: ما الذي يريد،
فقلت المهر، أي: هو أن المهر، فأد، معدود معنى، وإن لم يصب العمل لفظاً وقال الجوهري يقال فعل
هذا آثر دى أنير، أي: أول كل شيء، فأشار إلى أن آثر: نصب على الظرفية الجارية أو حالية، أي أنه
حال كونه أول كل شيء، فخر، هو أصل مضيق بمعنى المفعول، ومن ابن الحاجب على جوار ذلك ورود
ظلال، وآثره بقصر الحمزة ومدها إذا قدسه على غيره، وأنير: اسم مفعول بمعنى مأثور، أو حقن بالقدم،
فالمنع، أول كل شيء صاحب شيء مأثور، فيكون هو الأثير المقدم، أو التقدير: لموى طول الليل هو
القدم عدى

(٢) قال محمود: فان ظلت أنصب حوقاً وهما معزلاً لما وليا على فاعل الفعل المدل، فإن رجعت ذلك فقلت
المفعولان مضافون لأنهم راوون، مقدره يحملكُم رائس الحوق حوقاً وطمعاً أو على حذف مضاف، قدوره إرادة
حومكم وطمعكم، قال أحد: الخوف والطمع من حقة مخترقات الله تعالى وآثار قدرته، ويحتمل يلزم اجتماع شرائط
النصب بهما وهي كونهما مصدرين ومقارن في الزود، والفاعل الثاني واحد، فلا بد من التثنية على مخرج =

إليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أو خائفين وطامعين وقرئ يزل بالتشديد (١)
 وَمِنْ قَابِئِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ
 الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَعْرِضُونَ (٢) وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ
 كُلُّ لَهٍ فَيَتُوبَ (٣)

(ومن آياته) قيام السموات والأرض واستمعا لهما بعد عمد (بأمره) أى بقوله
 كوما فائعين والمراد بإقامتهما بإرادته لكونهما على صفة القيام دون الزوال وقوله (إذا)
 دعاكم) عملة قوله ربكم، فى إيهام الدعوة موقع المرد على المعنى. كأنه قال ومن آياته قيام
 السموات والأرض، ثم خروج الموق من الصور إداة دعاهم دعوة واحدة يا أهل القبور اخرجوا.
 والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا ملل. كما يجب الداعى المطاع مدعوه، كما
 قال القائل

دَعَوْتُ كُلَّهُمْ دَعْوَةً فَكَأَنَّ دَعْوَتَهُ آتَى الطُّودَ أَوْ هُوَ أَسْرَعُ (٣)

يريد من الطود الصدى أو الحجر إذا مدعى وبه عطف هذا على قيام السموات والأرض
 ثم، بناء لعظم ما يكون من ذلك الأمر واحد له على مثله، وهو أن يصرخ أهل الصور،
 قوموا، فلا يبقى نسمة من الأولين والآخرين إلا قامت تنظر، كما قال تعالى (ثم صبح فيه أخرى
 فإذا هم قيام ينظرون) قولك دعوته من مكان كذا، كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن
 يكون مكان صاحبك، يقول دعوت وبدأ من أعلى الجبل هزل على، ودعوه من أسفل

== القصب من غير هذا الوجه، يقول، معنى قول القائل أن المسمول له لاد وأن يكون مداعى، أى ولابد أن
 يكون الفاعل متصفا به، مثله، إذا قلت جئت أكرمك لك بعد وصف نفسك لا كرم فقد فى معنى جئت
 مكرما لك، والله تعالى ومن خلق الحرف والصنع لعباده إلا أنه مصدر عن الإصناف بعد من ثم استرجع
 إلى تأويل القصب على المذهبين جميعاً، والله أعلم.

(١) قوله وقرئ يزل بالتشديد جيد أن المشهور بالتصنيف (ج)

(٢) قول دعوت كلب - وروى حديثاً، دعوه واحدة فأجابه سرعة كأت دعوت به أى الطود وهو
 الجبل العظيم، وأنه المسمى الذى يذكى صوت الصائح صياحه أو يجراد هوى من متدهده متدجرجا
 إلى أسفل وسمى له على سبيل الاستعارة التصريح به، لأنه ياتر من رملار له، ثم إن فيه تخرطاً حيث انزع
 من كليب أسراً آخر منه من الطود والسرعة، ولما للكتابة، أى كأت دعوت من الطود ملاسالة ومقتبل
 أنها ليد، أى دعوت به أى الطود أى من أى دعوت به أى الطود وقوله أرمو، أى كلب
 أسرع من ابن الطود فى الإجابة.

الوادي فطلع إلى فإن قلت سم تعلق (من الأرض) أنا لفعل أم بالمصدر ؟ قلت ههنا ، إذا جله هو الله بطل هو معقل فإن قلت ما الفرق بين هذا وإدائه قلت الأولى للشرط ، والثانية للمعاجة ، وهي سوب منب الغاء في حواب الشرط وقرئ يخرجون ، أصم البناء وفتحها (فأشور) متعادون لوجود أفعاله فيهم لا يعتمدون عليه

وَهُوَ الَّذِي يَشْدُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَنُفُثُ الْأَعْلَى فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧٧

(وهو أهون عليه) بما يجب عدمه وينقص على أصولكم ويعتصبه معمولكم لأن من أعاد منكم صنعة شيء كانت أسهل عليه وأهون من إنسانها ، وتمتدرون الصانع إذا حطى في بعض ما يشته بقرنكم أو العرو أفرق ، وتسمون المدهر في صناعته معاودا . فمن أن عاودها كثره بعد أخرى ؛ حتى من عليها وهات عنه فإن قلت لم ذكر الصمير في قوله (وهو أهون عليه) والمراد به الإعادة ؟ قلت معناه و . بعده أهون عليه فإن قلت لم أحرب الصلة في قوله (وهو أهون عليه) وقذف في قوله (هو على من) ؟ قلت ههنا قصد الاحتصاص ، هو محرم ، فهو من من . وإن كان معصيا عدمكم أن يند بينهم وعافر وأما ههنا فلا معنى للاحتصاص ، كف ولا منى على ما يفعلون من أن الإعادة أسهل من الابتداء ، فلو قدمت الصلة لتعبر المعنى فإن قلت ما مال الإعادة استعظمت في قوله (ثم إذا دعاكم) حتى كأنها فصلت على قيام السموات والأرض بأمره (١) ، ثم هزأت بعد ذلك ؟ قلت

(١) قال محمود ، وإن قلت لم أحرب صلة ههنا بعد قدمت في قوله تعالى (هو على من) ؟ قلت لأن المقصود مما عني به خلاف المقصود في الاحتصاص وهو تعالى بالقدرة على الملأ أهم والمعامر ، وأما المقصود ههنا فلا معنى للاحتصاص به ، كيف والأمر منى على ما يتقدم في الشاهد من أن الإعادة أسهل من الابتداء ، والاحتصاص بغير المعنى قال أحد كلام من يسو أن تكسب صوت القبر لا بالحبر ، وإنما ملق الاحتصاص من تقدم بدمه أن يخرج ، وقد عنت مدحه في مثل ذلك

(٢) قوله (والنول بينهم وعافهم في الصبح) فيهم بالكسر فصح القدي . (ج)

(٣) قال محمود ، وإن قلت ما مال الإعادة استعظمت في قوله (ثم إذا دعاكم) منى كأنها فصلت على قيام السموات والأرض ؟ قلت الإعادة في معصيا عظيمة ولكنك هزأت بالنسبة إلى الابتداء ، قال أحد إسمائيل في الجزال عظيم الإعادة من عطفها ثم بدانا سائر مربيها وعو شأها وقوله في الحجاب أنها هزأت بالنسبة إلى الابتداء ، لا تخلص ، فإن الإعادة ذكرت ههنا عقب قيام السموات والأرض بأمره وههنا بعد ، وإشاد أعظم من الإعادة ، ويرم لعظيم الإعادة بالنسبة ، ما عطف عنه من الاشاد ويعود الاشكال ويخلص . والله أعلم . جعل ثم على ماها لتدعى الإيمان لا لتدعى المرات ، صلى أن يكون مرة المعطوف على العلى ، ومرة المعطوف هي الدنيا ، وذلك تارة في مجيئها لتدعى المرات . فإن المعطوف حذفت في أكثر المواضع أربع درج من المعطوف عليه ، والله أعلم .

الإعارة في عبثها عظيمة وسكتها هربت بالخصاس إلى الإتياء وقيل الصير في عبثه للخلق .
ومعناه أن عبث أهون على الخلق من الإتياء . لأن تكونه في حد لاستحكامه . والتقام أهون
عنه وأقرب تمسكاً وكسداً من أن يسفل في الجوارح وسدح فيها إلى أن يمنع ذلك الحد . وقيل .
الاهون معنى الهدر . ووجه آخر . وهو أن الإتياء من قبيل التفصل الذي يتغير فيه الفاعل
بين أن يفعله وأن لا يفعله ، والإعارة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله . لأنها لجراء الأفعال
وجراؤها واجب . والأفعال إما محال وإما محال متنع أصلاً . حرج عن المقدور ، وأما
ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو الصبح . وهو رديف المحال . لأن الصارف يمنع وجود
لفعل كما تمنعه الإحالة . وإما تفصل والتفصل حالة بين بين . ففاعل أن يفعله وأن لا يفعله . وإما واجب
لا بد من فعله . ولا سبيل إلى الإحلال . محال الواجب أبعد الأفعال من الامتناع
وأقربها من الحصول . فلما كانت الإعارة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع
ورداً كانت أبعداً من الامتناع كانت أقربها في التأني . التسهيل . فكانت أهون منها . وإذا
كانت أهون منها كانت أهون من الإتياء . قوله مثل الأعلى أي الوصف الأعلى الذي ليس
لغيره مثله قد عرف به . ووصف في السموات والأرض على السنة الخلاق وأسنة الدلائل .
وهو أنه يعاين الذي لا يسمع عن شيء من إنشاء وإعادة وعبرها من المفقورات . ويدن عليه
قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أن الفاعل لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على
قضايا حكته وعبه وعن مجاهد المثل الأعلى قول لا إله إلا الله . ومعناه . وله الوصف
الأعلى الذي هو الوصف بالوحدية . وبعبده قوله تعالى (صرت لكم مثلاً من أنفسكم) وقال
أرجاج . وله المثل الأعلى في السموات والأرض . أي قوله تعالى (وهو أهون عليه) قد صر به
لكم مثلاً بصف وبسمل يريد التفسير الآتي .

صَرَبْتُ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ فَمَن لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ

(١) قوله صرته وجب . غ . قد قد تمهله . ولا يجب على الله شيء مما هو له كما تقدم في محله . (ج)
(٢) عاد كلامه قال في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه . الأفعال إما تمتنع فلا بد منه . وإما تمتنع لصارف
يصرف الحكيم من فعله . وفيما تفصل شجر الحكيم من بين أن يفعل وألا . وأما واجب على الحكيم أن يفعله
فالإتياء الأول من قبيل التفصل . وأن الاعادة مواجهة على الله تعالى لأجل الجراء . فدا كانت واجبة كانت أبعد
الأفعال عن التسع . لذلك وجدت بالتسهيل وكانت أهون من الإتياء . قال أحمد . لقد ضل وصد عن السيل .
إلا برأيه ولا برأيه . ولحق أن لا واجب على الله تعالى . وكل ما ذكره في هذا الفصل رعاه قدره . على أنها
أيضا غير مستقيمة على أصولهم المجتة . فان مضاعفاً وجوب الاعتناء في حكمته . إذ لو لا مضاعفة انصت الإتياء
مذوق . وذلك انصاحه ترهب متعظها . وقد وضع أن المصنف لآل مهالي الله روى . ولا في حضيض الاعتزال
في . قد العصة .

(٣) قوله فكانت أهون منها أي من قبيل الأفعال . (ج)

شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَحَاقُّوهُمْ كَمَا يُحِيقُكُمْ أَفُتُمْ
كَذَلِكَ نَقُصُّ الْآثَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ (٢٨)

فإن قلت: أى فرق بين الأولى والثانية والثالثة في قوله تعالى (من أمتكم) ، (بما مدت
أيامكم) ، (من شركاء) ؟ قلت الأولى للامتنان ، كأنه قال أحد مثلاً وانزع من أقرب
شيء منكم وهي أمتكم ولم يبعد ، والثانية للتعصص ، والثالثة مريده لنا كذا الاستفهام الجارى
عزى الذى ومساء هل ترصون لأمتكم - وعيدكم أمثالكم بشر كثير وعيد كميده - أن
يشارككم نصيبهم (في مازقناكم) من الأموال وغيرها تكونون أمتهم وهم فيه على السواء ، من غير
تفصلة بين عز وعيد - تهاون أن تسندوا نصرف دهرهم ، وأن تفننوا بدير عليهم كإيهاب
بعضكم بعضاً من الأحرار ، فإذا لم ترصوا بذلك لأمتكم ، فكيف ترصون لرب الأرباب ومالك
الأحرار والعبيد أن تجعلوا بعض عبده له شركاء ؟ (كذلك) أى مثل هذا التفصيل (نقص)
الآيات) أى بينها ، لأن القسما عما يكشف المعاني وبروحها - لأنه بمنزلة الصور والتشكيل لها
الأنثى كيف صور الشرك بالصورة المشوذة ؟

كُلِ الْأَشْيَاءَ الدَّيْنِ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِبَشِيرٍ مِنْهُمْ فَسُيِّرْ عَنْهُمْ سُبْحَانَ اللَّهِ
وَمَا لَهُمْ مِنْ مُصِيرِينَ (٢٩)

(كُلِ) (كُلُوا) أى أشركوا ، كقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم (بشير عن) أى انبجوا
أهواءهم جاهلين ، لأن العالم إذا ركب هواه ربح ما رده عليه وكفه ، وأما الجاهل فهم على وجهه
كالسحرة لا يكفه شيء (من أصل الله) من حيله " ولم يطف به ، لعلمه أنه من لا يطف له ،
من يقدر على هداية مثله وقوله (وما هم من مصيرين) دليل على أن المراد بالإحلال الخذلان

فَأَمِمْ وَحَمَكِ الدِّينِ حَنِيفًا سَلَّتْ آفَةُ الَّتِي فَطَرَ السَّامِعَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَدِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٣٠)
مُنِيبِينَ إِلَهُهُ وَتَقْوَاهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)
مِنَ الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا سِوَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)

(١) قوله من أجل الله من حله ، فأول الإحلال ذلك من على أنه تعالى لا يخلق الشر ، وهو مدغم
المعزلة ، ومدغم أمل الله من أنه يخلق الشر كالخير ، الآية على ظاهرها . (ع)

(فأفهم وجهك للدين) حقهم وحمك له وعدته ، غير ملعت عنه ممنا ولا شحلا ، وهو تمثيل لإقباله على الدين ، واستقامته عليه ، وثباته ، وإتقانه بأسبابه ، فإن من أهتم بالشئ عقد عليه طرفة ، وسدد إليه نظره ، وقوم له وجهه ، مقبلا به عليه و (حنيئا) حال من المأمور . أو من الدرس (عطرت الله) أي الزموا عطرة الله . أو عليكم طهره الله وإعنا أصمته على خطاب الجماعة لقوله (مبين إليه) ومبين حال من الصمير في الروم . وقوله (وايقوه وأقيموا) ولا تكبروا (معطوف على هذا المعنى) والعطرة الخلقه . ألا ترى إلى قوله (لا تبديل لخلق الله) والمعنى : أنه خلقهم قائلين للتوحيد ودين الإسلام ، غير باقين عنه ولا متكبرين له ، لكونه مجاوبا للعقل . مساوقا للنظر الصحيح . حتى لو تركوا ما اختاروا عليه دينا آخر . ومن عوى مهم هيا عواء شياطين الإيس والجن . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : كل عبادي حنفاء . فاجتاتهم الشياطين عن دينهم وأمرهم أن يشركوا في عيري (١) . وقوله عليه السلام : كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه . (٢) (لا تبديل لخلق الله) أي ما يبدى أن سذل تلك الفطرة أو تغير . فإن قلت لم وحد الخطاب أولا . ثم جمع ؟ قلت حوطة رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا . وخطاب الرسول خطاب لأمة مع ما به من التعظيم للإمام . ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الدين) بدل من المشركين (فارقدادهم) تركوا دين الإسلام وقرئ فرقدادهم بالتشديد . أي جعلوه أديانا مختلفه لاختلاف أمواتهم (وكانوا شيما) فرقا . كل واحدة تشايح إمامها الذي أصلها (كل حزب) منهم فرح بمذهبه سرور ، يحسب باطله حقاً . ويحور أن يكون (من الدين) منقطعاً مما قبله . ومعناه : من الممارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم . ولكنه رفع ورحون على الوصف لكل ، كقوله .

• وَكُلُّ خَلِيلٍ صَبْرٌ هَاسِمٌ قَبْلَهُ • (٤)

(١) قوله « فاجتاتهم الشياطين » أدواتهم . أماده الصراح . (ج)

(٢) أخرجه مسلم من حديث عياض بن حارية وأتم منه .

(٣) منقول عليه من حديث أبي هريرة .

(٤) وكل خليل غير هاسم قبله فالصدق والامراض عنه جدير

الشياخ . ويررى : بدل القطر الثاني . ومن كل خليل صادم أو صادر . وغير هاسم . مازع . صه كل . أو بالجر صه خليل أي . من لم تخصص قبضه لصاحبه فهو حقيق بالصدق والامراض صه لا بالموء . ووردت العاد . لأن صدا به معنى التشرط . والصادر . القاطع . والمصادر : الجباب . أي . من لم يهتم صه لوصول خيله . أدى به ذلك إلى القسمة . من لم يكن على الجادة . مكانه مقاطع . أو يجاب بالفضل .

وَإِذَا مَنِ النَّاسُ سُرُّوا دَعَوْا رَبَّهُمْ مُبْتَغِينَ إِلَيْهِ يَوْمَ يُدْفَعُونَ مِنْهُ رَحْمَةً
 إِذَا فُزِيَتْ مِنْهُمْ أُنُسُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُمْ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِن يَبْشُرُونَهُمْ بِرَحْمَةٍ
 مِنْ رَبِّهِمْ يُنْكِرُونَ ٢٢
 قُتِلُوا قَتَلُوا ٢٣

السر الشدة من هزال أو مرض أو قحط أو غير ذلك والرحمة: الخلاص من الشدة
 والسلام في (ليكنوا) بحار ملها في (ليكون لهم عتق) (فهمعوا) (طير) (اعملوا ما شئتم)
 (فوق تعلقوا) وبنا، تمنعكم وقرأ ابن مسعود واستمعوا

أَمْ نَرُؤُنَا عَنَتُمْ مَلْطَفًا قَبُولُ نَسْكَكُمْ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ٢٤

النصان حجة وسكته محذور كما يقول كانه باطل وكذا وهذا من نصق به القرآن
 ومعه اندلاه واسباه، كانه قال هو يشهد شركهم وصحة وما في (كانوا) مصدره
 أي تكونهم بالله يشركون ومحذور أن يكون موصوفة جمع نصير إليها وممتاء فهو
 ينكلم بالامر الذي سمعه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أرى لنا عتدنا سلطان، أي
 ملكا معه وهاهنا ذلك، ذلك ينكلم بالامر الذي سمعه يشركون

وَإِذَا دَفَعْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرَحَوا بِهَا وَإِن تَضَعُوا نَيْفَةً بِهَا قَدَّمْتُمْ أَبْطِينَ

إِذَا هُمْ يَقْتُلُونَ ٢٥

(وإذا أدقنا الناس رحمة) أي نعه من مطر أو سعة أو صحة (فرحوا بها) وإن تعصبهم
 سنة (أي نلاء من جدب أو صيب أو مرض) والسب فيها شؤم معاصيهم - قتلوا من الرحمة
 أو تم يروا أن الله ينقط الرزق لمن تشاء ويقدير إن في ذلك لآيات

لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٢٦

ثم أكر عليهم أنهم قد علوا أنه هو الباسط القاض، فالهم يقتلون من رحمة، وما
 هم لا يرجعون إليه تائبين من المعاصي التي عوفوا ما شئوا من أجلها، حتى يعيد إليهم رحمة

فَاتَّخَذُوا أَفْرَاقِي حَفًّا وَلَيْسَ كَيْفَ وَإِن سَبِيلَ ذَلِكَ حَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ

وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٢٧

حقى دى العرق صله الرحم وحق المكبر وابن السبيل نصيبهما من الصدقة المسبأة بها

وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله هذه الآية في وجوب العفة للمحارم إذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا عفة بالمرأه إلا على الولد والوالدين فاس سائر القرابات على ابن العم . لأنه لا أولاد بينهم فإن قلت كيف تعلق قوله ﴿فَأَتَى دَا الْقُرَى﴾ بما قبله حتى جرى بالعاد ؟ قلت : لما ذكر أن البيعة أصابهم بما قدمت أيديهم . أسعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك (يريدون وجهه الله) بحمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجاهه . أى : يقصدون معروفهم بإياه حالصا وحقه . كقوله تعالى (إلا اسعاه وجهه ربه الأعلى) أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لا جهة أخرى . وأصعب من هذا ، ولكن الطريقة مختلفة

وَمَا تَنْتِفِعُونَ مِنْ رَبِّكُمْ لِيَرْزُقَكُمْ فِي مَوَالٍ إِنَّمَا يَرْزُقُوكُمْ اللَّهُ وَمَا تَنْتِفِعُونَ
مِنْ زَكَاةٍ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ٣٩

هذه الآية في معنى قوله تعالى (يحقق الله إربا ويرى الصدقات) سواء سواء . يريد وما أعطيتكم أكله إربا . من ربا له يوقى . مواهب يريدون تركوا في أموالهم . فلا يركو عند الله ولا يبارك فيه (وما آيتهم من زكاة) أى صدقة تنفعهم وجهه هذا . لا تنفعهم به مكافأة ولا ربا . وسنة (فأولئك هم المضطرون) ذوو الإصماف من الحسب ونظير المصنف المقوى والموسر . لدى القوة واليسار وقرئ بفتح العين . وقيل ترك في تحيف . وكأوا يرون وقيل المراد أن يهب الرجل للرجل أو يهدي به . ليعوضه أكثر عما وهب أو أهدي . فليس تلك الريادة بحرام . ولكن الموقوف لا يثاب على تلك الزمادة . وألوا الزبار وان ما حرام كل من يوقده أكثر منه أو يحجز منفعه والذي ليس بحرام أن يستدعي به أو يهديه أكثر منها . وفي الحديث المستعير يثاب من هبته . وقرئ : وما آيتهم من ربا . عني وما عشتموه أو عشتموه من إعطاء ربا وقرئ : لتروا . أى لتريدوا في أموالهم . كقوله تعالى (ويرى الصدقات) أى ردها وقوله تعالى (فأولئك هم المضطرون) التماس حس . كأنه قال ملائكتك وحواص خلقك فأولئك الذين يرسلون وجهه الله بصدقاتهم هم المضطرون فهو أمدح لهم من أن يغربوا فأنتم المضطرون والمعنى المضطرون به . لأنه لا بد من صبر يرجع إلى ما . ووجه آخر وهو أن يكون مقدره . فزكوة أولئك هم المضطرون والحدوف لما في الكلام من الدليل عليه . وهذا أسهل مأجدا . والأول أملا بالعائدة .

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ

(١) أخرجه ابن أبي شبة وعبد الرزاق من وجهين عن ابن جبرين عن شرح هذا موقفا .

مَنْ تَقُلْ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ نُنَجِّنَهُ وَتَقَالِي عَمَّا تُشْرِكُونَ ٤٠

والله (مبتدأ وجبره) (الذي حلفكم) أي الله هو فاعل هذه الأفعال الخاصة التي لا تقدر على شيء منها أحد غيره، ثم قال (هل من شركائكم) الذي يحكمهم أمداد الله من الأصنام وغيرها (من يعمل) شتاقط من تلك الأفعال حتى يصح ما ذهبت إليه. ثم استمد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون (الذي حلفكم) صفة للناس والحرف من من شركائكم، وقوله (من دسكم) هو الذي ربط الله بهما، لأن معناه من أعدائه ومن الآي والناية وشأنه كل واحد من مستقله تكيد، سمح شركائهم، وبجهن عديهم.

ظَهَرَ فُسَادُ فِي أَنْفَرٍ وَأَنْفَرٍ كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ نَعْسَ آبَدِي

عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١

(الفساد في الروا والحر) نحو الجذب والمصط، وقلة الربع في الرذاعات والريخ في التجارات، ووقوع الموان في الناس والذواب، وكثرة الحرق، القوي، وإحماي الصيادين، والعاصي، ومع الركات من كل شيء، وقلة المنافع في عمله وكثرة المضار، وعن ابن عباس أجند الأرض وأعظم مآذها البحر، وقالوا، إذا مضع نطرت تحت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر من البحر وفراء التي على شاطئه وعن عكرمة العرب تسمى الأمصار البحار، وقرئ في البر والبحور (عما كسبت أيدي الناس) سلب معاصيهم وديونهم، كقوله تعالى (وما أصابكم من مصيبة فمما كسبت أيديكم) وعن ابن عباس (ظهر الفساد في البر) يقتل ابن آدم أخاه وفي البحر نأب جندى كان يأخذ كل سبية عصباً وعن قتادة كان ذلك قبل النبوة، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي فكسبت الناس ذلك فإن قلت ما معنى قوله (ليذيقهم نعي الذي عملوا لنعهم) يرجعون؟ قلت أما على التفسير الأول فظاهر، وهو أن الله قد أعد أسباب ديارهم ونعيمهم، وقال بعض أعمامهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجمعها في الآخرة، لعلمهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فالإلام بحار، على معنى أن ظهور الشرور سلبهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبأن أعمامهم إرادة الرجوع، فكأنهم إنما أفسدوا وتسبوا لشق المعاصي في الأرض لأجل ذلك وقرئ لشدهم، مانئون

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (١٢)

ثم أكد سبب المعاصي لعص الله ومكاله حيث أمرهم بأن يسروا في الأرض فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة لمعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم، وأن ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك

فَأَمِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَ بَوْمَ لَا مَرَدٍّ لَهُ مِنَ اللَّهِ

يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ (١٣)

القيّم البيع الاستقامة، الذي لا شاق فيه عوج به من الله (إنا أن يتعق يأتى، فيكون المعنى من قبل أن يأتى من الله يوم لا يرده أحد، كقوله تعالى (ولا يستطيعون ردّها) أو مرّد، على معنى لا يرده هو بعد أن يحجّ به ولا رذله من جهته والمرّد مصدر بمعنى الرّد (يصدعون) يصدعون أى يتفرقون كقوله تعالى (ويوم همزة الساعة يمشون يفرقون)

مَنْ كَفَرَ فَعَلُهُ كَفْرًا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا ضَعْفَ يُنْقَدُونَ (١٤)

لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (١٥)

بأصبه كفره (كله جامع لما لا عليه ورايه من المصائر لأن من كان صدره كفره فقد أحاطت به كل مصرة فلا ضعه يمهدون) أى يسوّون لأنفسهم ما يتوهمه لنفسه الذى يمهّد فرائضه ويوطئه، ألا يصبه في مصححه ما يبيد عليه ويهضم عليه مرده من تنوء أو قصص أو أو بعض ما يؤدى الرائد ويجوز أن يرد معنى أنفسهم يشفقون، من قولهم في المشفق أتم مرثت فأما صحت، وتقديم الطرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعداه، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح يرجع إلى المؤمن لا تتجاوز به (ليجربى) متعلق يمهدون تعيل له (من فضله) بما يتعصّل عليهم بعد توفية الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية، لأن الفصل تبع للثواب، فلا يكون إلا بعد حصول ما هو تبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه، لأن الحصول والمواصل هي الاعطية عند العرب وسكر ب (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الصمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يملح عنده إلا المؤمن الصالح. وقوله (لا يحب الكافرين) تقرير بعده تقرير، على الطرد والعكس

(١) قوله من تنوء، أو قصص، التنوء الارتعاج والقفض صغار الخصى، أماده لصاح. (ع)

وَمِنْ ءَاسْتَجِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتُنْجِيَ
أَنْفُسَكُمْ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

(الرياح) هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة وأما الدبور، فريح العذاب
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم، اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا^(١)، وقد عُدَّ الأعراس
في إرسائها وأمه أرسلها للشارع بالعبث وإدافه الرحمة، وهي رول المطر وحصول الخصب
الذي يقبضه، والروح الذي مع عيوب الريح وركاء الأرض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
، إذا كثرت المؤهكات ركت الأرض^(٢)، وإزالة الغويرة من الهواء، وتدريبه الطوبى،
وعبر ذلك (وتنجزى العلك) في لبحر عند هبوبها وإما ردي (بأمره) لأن الريح قد تهبط ولا
تكون مؤذية^(٣)، فلا بد من إرساء لصل والاحسان لحبسها ورعا عصفت فأعرقها (ولتتموا
من فضله) يريد تجارة البحر، وتشكروا نعمه به فيها فإن قلت سم يتعلق وليد قكم؟ قلت
فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المأمى، كأنه من ليترككم وليد قكم، وأن يتعلق
بمعدود تعديره، وليد قكم، وليكون كذا وكذا، أرساها

وَأَلْقَى أَرْسِنًا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَهَاجَهُمْ رَبِّيَنَاتٍ فَاتَّقَمْنَا مِنْ
الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾

احتصر الطريق إلى المعص ما أن أدرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر العرفيين، وقد
أحلى الكلام أولا عن ذكرهما وقوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين،
ورفع من شأنهم، وبأهيل لكرامه سبة، وإظهار لفصل ساعة وسرية، حيث جمعهم مستحقين
على الله أن ينصرهم، مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم، وقد يوقف على (حقا) ومعناه
وكان الانتقام منهم حقا، ثم بدأ (علينا نصر المؤمنين) وعن النبي صلى الله عليه وسلم وما من
امرئ مسلم يرذ عن عرس أخيه إلا كان حقا على الله أن يرذ عنه ما رحهم يوم القيامة^(٤)، ثم

(١) أخرجه القسبي، أخبرني من لا أتهم عن قتادة عن راشد عن عكرمة عن ابن عباس مرمرعا بحره،
ومن طريقه أخرجه في الترمذي وفي المعجم وهذا الميم هو إبراهيم بن أبي يحيى وهو ضعيف - وله طريق
أخرى عند أبي يعلى والطبراني وابن جرير من رواية حسين بن عيسى عن عكرمة بن وحيد ضعيف أيضا
(٢) لم أجده.

(٣) قوله «ولا تكون مؤذية» في الصحاح آتية على ذلك الأمر مؤاناة «إدا وافقته» وقامته تقول:
واتيته - (ع)

(٤) أخرجه الترمذي وأحمد والطبراني من حديث أبي هريرة، وقال حسين - ورواه البخاري والطبراني وأبو يعلى
وابن عدى من طريق شهر بن حوشب عن أسماء بنت زيد مرمرعا بحره وإسناده ضعيف - واختلف فيه على شهرت

تلا قوله تعالى (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين).

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَنِيثِرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا
فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ قَدًا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ
يَسْتَفِشِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لُمُذِبِينَ ﴿٤٩﴾

(يُسَبِّطُهُ) متصلانارة (ويجعله كما) أى قطعاً نارة (تترى الودق يخرج من حلاله)
في النار بين جميعاً . والمراد بالسحاب سميت السماء وشقتها . كقوله تعالى (ومرعى في السماء) .
وبإصابة العباد بإصابة بلادهم وأراضيهم (من قبله) من باب التكرير والتوكيد . كقوله تعالى
(فكان عاقبتهم أسوأ في النار خالدين فيها) ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم بالظن
قد تطاول وبعد . فاستحكم بأسهم وتعاذى إبلاهم ^(١) فكان الاستئثار على قدر اعتمادهم بذلك .

فَانْظُرْ إِلَى مَائِنَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّمُ الْأَرْضَ تَصَدَّ مَوْتَهَا إِنْ ذَلِكَ
لِلْمُعْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

فرى أثر وأثار . على الوحدة والجمع وقرأ أو حيوة وغيره كيف يخيم . أى الرحمة (إن
ذلك) بمعنى إن ذلك العائد الذي يخيم الأرض بعد موتها . هو الذي يخيم الناس بعد موتهم
(وهو على كل شيء) من المفردات قادر . وهذا من حله المفردات بدليل الإنشاء .

وَإِنْ أَرْسَلْنَا رَبَّنَا فَزَادَ مُمْسِرًا تَلَوًا مِنْ تَعْلِيمٍ يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾
قَالَتْ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتِ وَلَا تُسْمِعُ الْقَوْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَا أَتَتْ

يَهْدِي أَعْيُنَ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾
(فزاد مُمْسِرًا تَلَوًا) فزادوا أثر رحمة الله لأن رحمة الله هي العيث . وأثرها التباب . ومن قرأ
بالجمع رجع الصمير إلى معناه . لأن معنى آثار الرحمة التباب . واسم التباب يقع على التفتيل
والكثير . لأنه مصدر بمعنى ما يثبت وثق . هي اللام الموحدة للقسم . دخلت على حرف
الشرط . و (فأظلوهم) جواب القسم من هذا الجوابين . أعنى جواب القسم وجواب الشرط .
ومعناه يظنون أنهم الله تعالى بأنه إذا حس حسهم الفطر فتطوا من رحمة ودرىوا أذقاهم

١) من حرب : يقال الدجاج عه عكده . وقال ليك من أى شيء عه عن أى هروء . أخرجه ابن مردويه
(١) قوله (إبلاهم) الإبلان . فإس من الخيل . ولشكون . والاسكار عمار حراماً . أماده فصاح . (ع)

وما من فناء الدنيا إلى وقت الميث أرمون. (١) قالوا لا تعلم أي أرمون سنة أم أرمون ألف سنة ؟ وذلك وقت نفوسهم وينقطع عذابهم . وإعسا يفترون وقت ليثهم بذلك على وجه استقصارهم له . أرمون أو مكدون أو محمون (كذلك كانوا يؤفكون) أي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والنطق في الدنيا . وهكذا كانوا ينون أمرهم على خلاف الحق . أو مثل ذلك الإفك كانوا يؤفكون في الاعتذار عما بين لهم الآن أنه ما كان إلا ساعة .

وَقَالَ لِيَدِينْ أوتوا انهم وَالْإِنْسَ أَنْفَ لَيْقُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَيْتِ
قَدْ يَوْمُ الْبَيْتِ وَلَيْكُنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ قَوْمٌ مِّنْكُمْ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
مَلَائِكَةُ مُقَدِّرُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَفْتُونَ ٥٧

فماثلون هم الملائكة ، والآيات . والمؤمنون (في كتاب الله) في اللوح . أو في علم الله وقصائده أو فيما كتبه . أي أوجه محكمته رذوا ما قالوه وحسموا عليه ، وأطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بنفريهم على إسكار الميث بقولهم (في هذا يوم الميث ولكنكم كنتم لا تعلمون) أنه حق ثم يطلبكم في طلب الحق وإبائهم فإن قلت ما هذه العاه ؟ وما حقيقتها ؟ قلت هي التي في قوله

• قَدْ جِئْنَاكُمْ بِحَقٍّ آسَافًا • (٢)

وحقيقتها أنها جواب شرط يدل عليه الكلام . كأنه قال : إن صح ما قلتم من أن حراساً أخصى ما أراد بنا فقد جئنا حراساً ، وأن لنا أن نخاض ، وكذلك إن كنتم منكرون الميث هذا يوم الميث ، أي فقد بين بطلان قولكم وفرأ الحس يوم الميث ، بانتحريك (لا ينفع) فريء جاء والناس لا يسمعون من قوت استعجلى فلان فأعفته أي استرضاني فأرضته . وذلك إذا كنت جانياً عليه . وحقيقة أعفته أرادت عتبه لا رمي إلى قوله

عَصَيْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُفْضِلَ عَامِرٌ يَوْمَ لَبَّيْ فَأَعْبُوا بِتَعْصِمٍ (٣)

(١) م أجد هكذا . وفي الصحيحين عن أبي هريرة مروي عنه ما يروى عنه قالوا : يا أبا هريرة أرمون سنة ؟ قال : أبت . قالوا : أرمون شهراً ؟ قال : أبت قالوا : أرمون يوماً ؟ قال : أبت .

(٢) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الجزء صفحة ٢٧٦ فراجع إن شئت الله .

(٣) تقدم شرح هذا القاعد بطريق الأول صفحة ٢٧٦ فراجع إن شئت الله .

كف جعلهم عصاة. ثم قال فأعصوا. أى أربل عصية والعص في معنى القتب والمضى لا يقال لهم أوصوا بكم سورة وطاعة. ومثله قوله تعالى (لا يجرحون مهابا). (ولاهم يستعصون).
 فين قتل. كيف جعلوا غير مستعين في بعض الآيات وغير معنيين في بعضها. وهو قوله (وإن يستعصوا فمأثم من المقتل؟) فنت أما ككوبه غير مستعين بهذا معناه وأما كونهم غير معنيين. فمعناه أنهم غير راضين بما هم فيه. فثبت ما هم على قوم جنى عليهم. فهم عاصون على الخالق غير راضين عنه. فإن سمعوا الله لى بأولئك ما هم فيه. فهم من المجانين إلى إرادته

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَنْ يَجْتَنِبُوا بَاطِلًا
 لَّهُمْ بَدِينٌ كَعَمْرٍاءَ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ كَذَلِكَ يَطْعُ اللَّهُ عَلَى
 قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ وَخَيْرُ بَشَرٍ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا تُسَيِّئُكَ
 يُدِينُ الْيَوْمَ يُدِينُ

والله (ووصفناهم كل صفة كأنها مثل في عراسها. وقصصنا عنهم كل قصة غريبة لشأن. كصفة المموت يوم القيامة. وقصصهم. وما يقولون وما يفعلونهم. وما لا تمنع من اعتدالهم ولا يسمع من استعصايمهم. ولكسبهم - لقوة قلوبهم ومع أصدقائهم حديث الآخرة - إذا جنتهم بأنه من آيات القرآن هلوا حنقا روروا ضل. ثم قال مثل ذلك يصنع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله مع الألفاظ أى يشرح هذا الصدور حتى تقبل الحق. ويؤمنها بمنعها من عراسها لا يحدى عليه ولا تضى عنه كما يمنع الواعد الموعظه من بين يديه أن الموعظه تلعو ولا تنجع فيه. فوقع ذلك ككتابة عن فسوه طوبى وركوب الصدأ والربى بإيها. فكانه قال كذلك نفسا ونصدا قلوب الجبهة. حتى يسموا أعقبين مضطرب. وهم أعرق حتى الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (إن وعد الله) بصرك وإظهار دينك على الدين كله (حق) لأنه من إبحاره والوفاء به. ولا تعملك على الحق والخلق جرحا بما يقولون ويصنعون فإنهم قوم شاككون صالون لا يستبدع منهم ذلك ومرتئ شحيف النون وقرأ أبو إسحق

(١) قوله ومعنى طبع الله مع الألفاظ. أى ذلك. على أنه تعالى لا يخلص أثر وهو مدح امتنونه

وذهب أهل السنة إلى أنه يحق كالتجديد والالفة على ظاهرها. (ج)

(٢) قوله وهم أعرق خلق الله والصحيح أعرق الرسل. أى صار عريقا وهو الذى له عروق في

الكرم. (ج)

ويعقوب ولا يستحقك، أى لا يفتنك بمسكوك ويكونوا أحق بك من المؤمنين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الروم كان له من الأجر عشر حسنات
بعد كل ملك سبح الله من السماء والأرض وأدرك ما صعب في يومه وليلته،^(١)

سورة لقمان

مكية [إلا الآيات ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ قدنية]

وآياتها ٣٤ وقيل ٣٣ [نزلت بعد الصافات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَلَمْ يَكُنْ لَكَ كِتَابُ الْحَكِيمِ ۝ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝ ٣
اٰتٰىكَ الْيُسُوفَ النَّصُوۡةَ ۝ ٤ وَذُوۡنَ الرِّكۡوَةِ ۝ ٥ وَفِىۡ الْاٰخِرَةِ لَمَّا بُوۡقُوۡنَ ۝ ٦
اَوَلَيْكَ عَلَىٰ هٰذَا مِنْ رَّحْمَةٍ ۝ ٧ اَوَلَيْكَ لَمَّا بُوۡقُوۡنَ ۝ ٨

(كتاب الحكيم) أى الحكمة أو وصف بصفة الله تعالى على الإساءة المجاري وبجور
أن يكون الأصل الحكيم مثله. لحذف المضاف وأميم المضاف إليه معامه، فبالأصل مرهوع
بعد الجر استكرى الصفة المنسوبة (هدى ورحمة) بالنصب على الحال عن الآيات، والعامل فيها
ما فى تلك من معنى الإشارة، وما رفع على أنه خبر بعد خبر، أو حرم من بعد محذوف (للمحسنين)
الذين يعملون الحسنات وهى التى ذكرها من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والإيمان بالآخرة
ونظيره قول أوس

الْأَلْمَى الَّذِى بَطُرُ بَيْتِ الطَّرَفِ كَانَ قَدْ رَأَى وَتَدَّ حَيْمًا^(٢)

(١) أخرجه قتادبة، ابن مردويه والواحدي بإسنادهم إلى ابن كعب

(٢) أيتنا القصر أعلى جوماً إنه الذى تحلن قد وقفا

إن الذى جمع الساجدة والجر وقتى جمعا
الألمى الذى بطن بك الطرف كان قد رأى وقد سمعا

حكى عن الأصمعي أنه سئل عن الألفي فأشده ولم يرد أو للذين يعمنون جميع ما نحس من الأعمال، ثم حص منهم القائلين بهذه الثلاث بفضل اعتدادها

وَمِنَ النَّاسِ مَن تَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُصَلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ سَعْيَ عَمَلٍ وَتَتَّخِذَهَا هُتُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ وَإِذْ تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا وَتُنزَّلُ عَلَيْهُمْ لُكُومٌ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنِهِمْ وَقُرْآنًا مِّثْلَهُ بِضَابَاتٍ لَّيْمٍ ٧

اللهو كل ما طلأه من الخبر وعمما يعني وهو الحديث نحو السر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمصاحيك ومضول الكلام، وما لا ينبغي من كان وكان، وبحو العناية وتعم الموسيقار. وما أشبه ذلك. وهل زلت في تصرفي آخرت. وكان يتجر إلى فارس، فيشتري كتب الآجام فيحدث بها قريشا ويقول إن كان محمد يحدثكم بحديث عاد ونمود فأما أحدثكم بأحاديث رستم وهرام والآكسرة وملوك الخبرة، فسمعتهم حديثه ويتركون استماع القرآن. وهل كان يشتري المنياب، فلا يظفر بأحد يريد الإسلام إلا يطلقه إلى قبته فيقول أطمعني واسفني وعني، ويقول هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاقل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المنيات ولا شراؤها ولا التجارة بهن ولا أثمانهن. وعنه صلى الله عليه وسلم وأما من رجل

أودى فلا تمتع الا شاقين أمر لن يحاول القيد

لاوس بن حجر. يروي مصنف من كلفة. حول. بعض أهل جوعا عقبا. الذي تخافون منه قد حص. روي عنه. إن الذي جمع المكارم كلها أودى. أي ملك وجمع. بالضم. فلو لم يصنف منه. والألفي: نصب على الصفة لدى. ورواه ما الذي يظن لك. يعني كل مخاطب. أي. يظن لمن الحق. كأنه قد رأى وسمع ما ظنه أو يظن قطر فيصيب كأنه قد رآه. كما صلا. أو سمعه إن كان فلا روي عنه من القديم يسمى التصير. وهو أن يؤتى معنى لا يستقل لفهم معناه بدون تفسير. ذكره السوسني في شرح عمود الجمان. ولا شاقين الشجاعة والجند في القتال. ومنه سمع. معنى. يحفظ. يحفظ. أي. فلا يحفظ الشجاعة من مكره أحدًا وعداه باللام. فطرأ القطة. والأقرب أن من وفلام رندان لتوكيد الكلام. أي. فلا سمع الا شاقين شيئاً من التمتع أحدًا من الناس يحاول. يطلب بدائع الأمور ومظانها. يعني: أن مصافة كان كذلك فاب. وفيه نوع من (١) قوله. ونظم الموسيقار. وبناية. معناه علم الغناء ويعبر عنه: ذات الغناء. كما قبل. (ج)

(٢) أخرجه الطبري وابن أبي حاتم وغيرهما من رواية عبد الله بن ربح عن علي بن رباح عن القاسم بن أبي أمامة بهذا. وهو عبد أحمد وابن أبي ثينة والقرطبي وأبي يعلى من عبد الأوجه وهو ضعيف. ورواه الطبراني من طريق يحيى بن الحارث عن القاسم نحوه. وله طريق آخر عبد الله بن ماجه من رواية عبد الله الأبريق عن أبي أمامة. قال. سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع المنيات وعن ثرائهن. وعن كسهن وعن أكل أثمانهن وفي قباب عن عمر. أخرجه الطبراني وابن عدي من رواية يزيد بن عبد الملك القزويني عن يزيد بن

يرفع صوته بالصياح إلا نعت الله عليه شيطان أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب . فلا يزال يصرا به بأرجعهما حتى يكون هو لدى نكت (١) . وقيل العناء مفعة للبال . مسحطة للرب . مفعة للعب فإن قلت مامعى إصافة اللهو إلى الحديث ؟ قلت معناها التنبه ، وهو الإصافة بمعنى من . وأن يضاف الشيء إلى ما هو منه ، كقولك صعد جرح ، وباب ساح (٢) والمعنى من يشتري للهو من الحديث . لأن اللهو يكون من الحديث ومن غيره . فمن الحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر . كما جاء في الحديث والحديث في المسجد يأكل الحساب كما يأكل الهمزة الخشيش (٣) . ويجوز أن يكون الإصافة بمعنى من . التحصيل كأنه قيل ومن ساس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه . وقوله (يشتري) إما من الشراء . على ما روى عن النضر من شراء كتب الأعمام أو من شراء القبان . وإما من قوله (اشترى الكهر بالإيمان) أي استدلوه منه واختاروه عليه . وعن قتادة اشتراؤه . استحبابه . يختار حديث الساطل على حديث الحق وقرئ (يصل) بضم الياء وفتحها . و(سيل الله) في الإسلام أو الله أن فإن قلت القراءة بالنصب ستة . لأن النضر كان عرسه باشتراء اللهو أن يهدي الناس عن الدخول في الإسلام واسبح القرآن وفضلهم عنه . فما معنى القراءة بالفتح ؟ قلت فيه معيان أحدهما . ليثبت على صلاته الذي كان عليه . ولا يصدف عنه . ويريد فيه ويهدى فإن المهدون كان شديد التشكيك في عداوة الدين وهذا الناس عنه والثاني أن يوضع فصل موضع فصل من قبل أن من أصل كان حالاً لا محالة . يدل بالرديع على المردوف فإن قلت مامعى قوله (يعبر عنه) ؟ قلت لما جعله مشترياً للهو الحديث ، انقرآن قال يشتري يعبر علم بالتجارة ويعبر نصيره بها ، حيث يستدل الصلابة بالعدي والباطل بالحق ونحوه قوله تعالى (فأرسلت تجارتهم وما كانوا مهتدين) أي . ما كانوا مهتدين للتجارة نصراء بها وقرئ (وتحدها) بالنصب والرفع عطفاً على يشتري أو ليصل . والضمير للسيل لأنها مؤنثة . كقوله تعالى (وتصدون عن سبيل الله من آمن به ونحوها عوجاً)

== صحيح من الثابت من يرد عن هريرة . ويريد من عبد المطلب سمعوا عن علي أخرجه أبو يعلى وابن عدى . وفي الحديث من يهات وهو صعب . وعن عائشة أخرجه البيهقي وفيه ليد من أبي سلمة وهو ضعيف

(١) أخرجه أبو يعلى ورواه في الحديث من طريق أبي أمامة وهو عبد الطراز من رواه يحيى من الحديث عن القاسم في الحديث الذي فيه

(٢) قوله . كقولك صعد جرح وباب ساح . لغة بحرف . وأصله جرح . ثم رأيت في الصحاح . صفة الدار والبرج واحدة للنصب . فمن صفة الفرج يكون من جرح (ع)

(٣) تختم له براءة .

(ولى منكبرا) (واما لا يلبأ بها ولا يرفع بها رأساً - تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعهما وهو سامع) (كان في أذنيه ومرا) أى ثقلاً ولا يقر فيهما، وقرئ: يكون الدان. فإن قلت ما عمل احملين المصدرين مكان؟ قلت الأولى حال من منكراً والثانية من لم يسمعهما ويجوز أن تكونا استثناءين، والأصل في كان المحمفة كانه، والصغير صمير الشأن

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهِمْ حَنَّتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَلَقَ سَمْعَيْنِ فِيهَا وَهَذَا اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ بَنِي عَمَدٍ تَرْوَاهَا وَالْأُتَى فِي الْأَرْضِ رَوَايَ أَنْ تَيْبَسَ فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ وَنَا أَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ لَعَلَّ الْظَالِمِينَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١١﴾

(وعند الله حقاً) مصدران مؤكدان، الأول مؤكدهما والثاني مؤكدهما، لأن قوله (لم حنات النعيم) في معنى وعدم الله جنات النعيم، فأكد معنى الوعد بالوعد وأما (حما) عدل على معنى الثبات أكد به معنى الوعد، ومؤكدهما جميعاً قوله (لم حنات النعيم) (وهو العزيز) الذي لا يعلبه شيء ولا يمحوه، يهدى على الشيء وصده، فيعطى النعم من شاء والبز من شاء، وهو (الحكيم) لا يشاء إلا ما توجه الحكمة والعدل (تروها) الصمير فيه السموات، وهو استشهاد رؤيتهم لها، غير معصودة على قوله (يعبر عمد) كما هو لصاحبك أما لا يلبأ ولا يرفع ترأى فإن قلت ما عملها من الإعراب؟ قلت لا عمل لها لأنها مسأفة أرمي في عمل الحزفة للعمد أى يعبر عمد مرئية، يعنى أنه عمدها بعد لا يرى، وهي إما كما قدرته (هذا) إشارة إلى ما ذكر من مخلوقاته والخلق معنى المخلوق و (الذين من دونه) أنهم، نكتهم بأن هذه الأشياء العظيمة بما خلقه الله وأشاء فأروني ماذا خلقته ألتكم حتى استخرجوا عندكم العبادة، ثم أصروا على نيكيتهم إلى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ غَنِيمٌ ﴿١٢﴾

هو لقمان بن باعورا - ابن أخت أبوب أوس خاله وقيل كان من أولاد آزر، وعاش

ألف سنة ، وأدرك داود عليه السلام وأحد منه العلم ، وكان يفتي قبل مجيء داود عليه السلام ،
 فلما تمت قطع الفتوى ، فصل له ، فقال ألا أكتفى إذا كفت ؟ وقيل كان قاصياً في بي
 إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم تكن نبياً ، وعى ابن عباس رضى الله عنهما لقمان
 لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان راعياً أسود . مررته الله العوى ، ورضى قوله ووصفته ، فقص
 أمره في القرآن فمدكوا يومئذ وقال عكرمة والنعمى كان نبياً . وقيل خير بين النبوة
 والحكمة فاختار الحكمة (١) وعى ابن المسيب كان أسود من سودان مصر حياطاً ، وعى
 مجاهد كان عبداً أسود غليظ الشفتين مشفق (٢) انقدمين وقيل كان نجاراً وقيل كان راعياً
 وقيل كان يختص لمولاه كل يوم حرمة وعنه أنه قال لرجل ينظر إليه إن كنت ترائى غليظ
 الشفتين فإنه يخرج من بهما كلام رقيق ، وإن كنت ترائى أسود صبي أبيض وروى ابن جلا وقت
 عليه في مجلسه فقال ألت الذي ترعى معي في مكان كذا ؟ قال بلى قال ما يدع بك ما ترى ؟
 قال صدق الحديث والصمت عما لا ينبغي وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد
 الدرع وقد لبس الله له الحديد كالطير ، فأراد أن يسأله فأدركه الحكمة فسكت ، فلما أنما لها
 وقال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكمة وقيل فاعله ، فقال له داود عني ما سميت
 حكيماً وروى أن مولاه أمره بدخ شاه وأن يخرج منها أطلب مصمتين ، فأخرج اللسان
 والقلب ، ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أحبت مصمتين فأخرج اللسان والقلب ،
 فسأله عن ذلك ؟ فقال هما أطلب ما فيها إذا طاما ، وأحب ما فيها إذا جثا وعى سعيد بن
 المسيب أنه قال للأسود لا تخبرن ، فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ،
 ومهجع مولى عمر ، ولقمان (إن) هي المفسرة ، لأن إبناء الحكمة في معنى القول ، وقد به
 الله سبحانه على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي : هو العمل بهما وعبادة الله والشكر له ،
 حيث أمر إبناء الحكمة بالبحث على الشكر (عنى) غير محتاج إلى الشكر (حميد) خفيق بأن
 محمد وإن لم يحمده أحد

وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يُعْطِي سَهْوً لَا تُشْرِكْ بِهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَكُفْرٌ عَظِيمٌ (١٣)
 قيل كان اسم ابنه ، وأسمه ، وقال الكلبي وأشم ، وقيل كان ابنه وامرأته كاهن ، فما زال

(١) ذكر محمود في ذلك اختلاف العلماء في سورة وذكر أنباء ذلك أنه خير من النبوة والحكمة فاختار
 الحكمة قال أحمد : وروى هذا بعد بين ، وذلك أن الحكمة دأب في النبوة ، وظهر من بحرهما ، وأصل درجات
 الحكمة تنبسط من أدنى درجات الأنبياء بما لا يقدر قدره ، وليس من الحكمة اعتبار الحكمة الباردة من النبوة ،
 (٢) قوله ، مشفق ، في الصلاح : في الشكر : في الردى من الأشياء ، يقال : ضاع مشفق ، أى : مفقود
 والقادر أنه مشفق بقاها (ع)

هما حتى أسما (لظلم عظيم) لأن التسوية بين من لا إلهة إلا هو منه ، ومن لا إلهة منه البتة ولا يتصور أن يكون منه - ظلم لا يكتفه عظمه

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا وَالِدٌ كَفَّارٌ غَافٍ وَهَنٌ قَلِيلٌ فِي عَاقِبَةِ الْأَنْسَارِ أَشْكُرَ لِي وَلَوْلَا إِلَهُكَ إِلَهِي الْقَبِيرُ (١٤) وَإِنْ جُنَدُكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُكُمْ فِي الدُّنْيَا مَمْرُورٌ وَأَتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)

أى (حكمت) نبي (وهنا على ومن) كفولك رجع عودا على الله ، معنى : يعود عودا على الله . وهو في موضع الخاف والمعنى أنها تصعب صعبا موقعا ، أى : يزيد صعبها ويتصاعف ، لأن أهل كلما ازداد وعظم ، ازدادت ثقلها وصعبا وقرئ : وهما على ومن ، بالتحريك عن أى عمرو يقال ومن يومى ومن يومى وهو من (أن اشكر) هدير لوصيا (ما ليس لك به علم) أراد سى : علم به فيه ، أى : لا تشرك فى ما ليس شئ . يريد الإحسان ، كقوله تعالى (ما يدعون من دونه من شئ) (معروفا) محبا ، أو مصاحبا معروفا حسنا بخلق جميل ورحم واحمال ور صلة ، وما يقتضيه الكرم والمروءة (وأتبع سبيل من أناب إلى) يريد ، واتبع سبيل المؤمنين في ذلك ولا تتبع سبيلهما معه - وإن كنت مأمورا بحسن مصاحبتهم في الدنيا - ثم إلى مرجعك ورحمتهما ، فأجريك على إيمانك وأجربهما على كفرهما ، علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الإنسان في محبتهم ومعاشرتهم من مراعاة حق الآوة وتعظيمه ، وما لهم من المواجه إلى لا يسوع الاحلال بها ، ثم بين حكمهما وحالهما في الآخرة . وروى ، أنها رأت في سدر أرى وقاص وأفه وفي نفسه أنها مكنت ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تجروا فاما (ي) يعود وروى أنه قال : لو كانت هاسعون بها لخرجت لما أردت إلى الكفر فإن قلت هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان ؟ قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد ، تأكيذا لما في وصية لقمان من النهي عن شرك فإن قلت فقوله (حكمت أمهوهنا على ومن وصاه في عاقب) كيف اعترض به بين المصرا والمصرا ؟ قلت لما

(١) قال مجاهد : «معناه» ما ليس شئ . وعبر سى : العلم به قال أحمد : هو من باب قوله . على لاجل لا يندى بماره . أى : ما ليس به يكون لك علم بالآلهة وليس كما ذكره في قول مجاهد (ما هلت لكم إلا هيرى) وقدم معناه فيما تقدم .

(٢) قوله : «من تجروا فاما يعود» في الصحاح : تجروا بالرجح ، أى : طسه (ع)

وصى بالوالدين ذكره سبحانه الآثم وتعبه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتفاوتة ، ويحذف الوصية بالوالدة خصوصاً (١) وتذكيراً بحقها العظيم مبرداً ، ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أمي وأُمِّي ثم أمك ثم أمك ثم أمك ، ثم قال بعد ذلك وثم أمك (٢) ، وعن بعض العرب أنه حين أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حديثه نفسه :

أَنْجِسُ أُمَّيْ وَهِيَ خُلْمَالَةٌ • تُرْصِعُنِي الدُّرَّةَ وَتَقْلَلُهُ • وَلَا يُجَارِي وَالِدَ قَتَاةٍ (٣)

فإن قلت : ما معنى توفيت انفصال ما بيني ، قلت : المعنى في توفيقه هذه المدة أسببها العاية التي لا تسجور ، والأمر في دون العامين موكول إلى إجهاد الآثم . إن عمت أنه يعوى على الطعام فيها أن يقطعه . ويدن عليه قوله تعالى (والوالدان) : صحن أولاده حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة) . وبه استشهد الشافعي رضي الله عنه على أن مدة الرضاع سدان ، لا تثبت حرمة الرضاع بعد انفصاتها ، وهو مذهب أبي يوسف ومحمد . وما عند أبي حنيفة رضي الله عنه مدة الرضاع ثلاثون شهراً . وعن أبي حنيفة : إن قطعه من العامين فاستمى بالطعام ثم أرضعته ، لم يكن حلاً . وإن أكل أكلاً صغيراً لم يستن به عن الرضاع ثم أرضعته ، فهو رضاع محرم

يَسْبِيْ اِيَّهَا اِنْ لَكَ مِنْ ثَمَلٍ خَبِيْثٍ مِنْ حَرَدَلٍ فَتَكْنُ فِيْ صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ

اَوْ فِي الْاَرْضِ مَا تَرِيْهَا اللهُ اِنْ لَكَ لَطِيْفٌ حَيِيْرٌ (١٦)

فرى (منقال حة) : نصب والرفع ، من نصب كان الصمير لله (١٦) من الإساءة أو الإحسان ،

(١) قال محمد : « به يخص من الآثم » وهو مفسر حديثه ، ذكره في وجوب الرق في حديثه أنثوره . قال أحمد : « بعد من من » بقوله القمها . إن الآثم من عمل الولد من الحلم له . وهو ما بعد تأكيد حقا ، والله أعلم .

(٢) أخرجه أبو داود والترمذي من حديثه . من حكم عن أمه عن جده قال « قلت يا رسول الله من أمي ؟ » الحديث . وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي زرعة عن أبي هريرة قال « جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدل من أسس أصحابي » الحديث .

(٣) نصي يحمل أمه وإعيج ، وهي الخلة حلة حاله ، أي كثيرة الغل بحسب ما كان أو من ملاتها ذلك ، وترضع حاد مداحة ، ولده . بالضم : كثرة اللبن وسيلانه والمراد بها : اللبن الكثير . والقلالة : بالضم : بعد اللبن . والخلة بين اللبنين . وتطلق على بقية جري الفرس . والعلل : القرب الثاني . والقرب الأول : القرب . وروي رضي الله عنه . والفعال : بالفتح . فعل الخير . أراد بالوالد : الأم ، أو ما يشمل الأب والأم .

(٤) قوله ولله من الإساءة : في الصحاح « هـ » . على وزن أح كلمة كساه وسماه شيء ، ومؤنثه : هـ . والتهمة : الصير والمخالفة . كفا في الصحاح (ع)

أى: إن كانت مثلاً في العصر والقمامة كفة الخردل، فكانت مع صغرهما في أحسن موضع وأحرره بكون الصخرة ^(١) أو حيث كانت في العالم العلوى أو السفلى (يأتى بها الله) يوم القيامة فيحاسب بها عاملها (إن الله لطيف) يتوصل عليه إلى كل حى (خبير) عالم بكنهه. وعن قتادة لطيف باستخراجها، خبير بغيرها ومن مرأ بالرفع كان صميم القصة، وإنما أنت المتغال لإضافته إلى الحجة، كما قال

• كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ لَقَاءٍ بَيْنَ الدُّم • ^(٢)

وروى أن ابن لقمان قال له: أرايت الحجة تكون في مثل الحر - أى في معاصه - يعلمها الله؟ فقال: إن الله يعلم أصغر الأشياء في أحسن الأماكن لأن الحجة في الصخرة أحسن مهابى الماء وقيل: الصخرة هي التي تحت الأرض، وهي السجى تكتب فيها أعمال التكامل وقرئ: فكر، بكسر الكاف من وكى الظاهر نك إذا سمر في رصكه، وهي معناه للا

يَسْبِقُ أَفْهَمُ الصَّلَاةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَخْبِرْ عَلَى مَا صَابَكَ

إِبْرَءُ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ^(٣)

(وأخبر على ما صابك) يجوز أن يكون عاماً لكل ما يصيبه من الخسر، وأن يكون خاصاً بما يصيبه فيما أمر به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أدى من بينهم على الخير وينكر عليهم الشر (إن ذلك) بما أمره الله من الأمور، أى قطعه قطع إيجاب وإرام ومنه الحديث ولا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل ^(٤)، أى لم يقطعه بآية ألا ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام، ^(٥) ومنه: إن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن يؤخذ بعزاه ^(٦)

(١) قال محمود: هذا من الدبع الذي يسمى النسيم، قال أحمد: يسمى أنه نمر حطاف في جهنم حطاف مكاب من الصخرة، وهو من وادى عرفا كأنه علم في رأسه نار.

(٢) تقدم طرح هذا الشاعر الجليل، لأول صفحة ٢٩٥ من جهة إن شئت من مصنفه

(٣) تقدم في البقرة

(٤) تقدم أيضاً

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة وابن عدى من طريق أبي مسهر عن أبي هريرة، وأن رجلاً قال يارسد الله، أخبر الصلاة في سري؟ قال: نعم، إن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن يؤخذ بعزاه، وفيه عمر من عذابه من أى خشم الجنب وهو منكر الحديث، قال ابن عدى، وأخرجه أيضاً من طريق سعد بن سعيد بن أبي سعيد حدثني أسد عذابه عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً نحوه، ورواه ابن حبان وأحمد والدارقطني وأبو يعلى من رواية حرب ابن عيسى عن مافع عن ابن عمر مطلق وإن الله يحب أن يؤخذ برحمة كما يحب أن يؤخذ بعزاه، وفي الباب عن ابن عباس، أخرجه ابن حبان والبخاري وأبو يعلى في الخطة من رواية هشام بن حسان عن جكره عنه لفظ ابن عمر =

وقولهم عزمه من عزمات درسا ومنه عزمات الملوك وذلك أن معوال الملك لبعض من تحت يده
عزم من عليك إلا فعلت كذا ، إذا قال ذلك لم يكن معروما عليه بدم من فعله ولا مدوحة في تركه
وحقيقته أنه من تسميه المصدر بالمصدر ، وأصله من معرومات الأمور ، أي معطوماتها
ومعروماتنا ، ويجوز أن يكون مصدرا في معنى العاقل أصله من عارمات الأمور ، من قوله تعالى
إلا عزم الأمر كقولك حد الأمر وحدق الفل ، وأما هذه الآية مؤدبه بدم هذه
الطاعات ، وأما كانت مأمو رآها في سائر الأمور ، أو أصلا لم ، أو عطية الشأن سابقه بدم على
باسواها موصوفها في الأدب كلها

وَلَا تَنْصُرْ خِدْعَةَ لَدُنِّي وَلَا تَمِشْ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَقِفْكَ فِي شَمْعِكَ وَأَعْصِمِ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أُنْكَرَ

الاصوات نصوت الحمير ١٩

[illegible][illegible]

(۱) جاء من حديث أبي هريرة وأبي سعيد وأبي عمر . وأما جده ابن عدي من رواة صحابہ بن مطرود وهو =

عائشه في عمر رضى الله عنهما ، كان إذا مشى أسرع ،^(١) وإنما أرادت السرعة المرتفعة عن دبيب
التمامات وقرئ وأقص ، قطع الحمزة ، أى سدد في مشبك من أقصدا الرامى إذا سدد سهمه نحو الرمية
(وأعصر من صوت ياء وأقص منه وأعصر : من قولك . فلان يعصر من فلان إذا قصر به ووضع
منه (أسكر الأصوات) أوحشها ، من قولك شئ سكر ، إذا أسكره انزعوس واستوحشت
منه وبغرت . وإحمار مثل في الدم البلع والشفمة ، وكذلك ساهه ومن استعاضهم لذكره مجردا
وتعاضهم من اسمه أنهم يكتون عنه ويبرعون عن التصريح به ، فعقول الصبيل الأدبين ،
كما يكتفى عن الأشياء المستفردة وقد عذ في مساوى الأدب أن يحوى ذكر حمار في مجلس
قوم من أول المروء . ومن العرب من لا يرك الخمار استنكاها وإن سمعت من الرجل^(٢) ،
فتشبه أرافين أصراجه بأحير ، وتغسل أصراجه بالهاى ثم إحلاء الكلام من لعل التشبيه
وإحراجه عرج الاستعارة - وإن جعلوا أحيرا أصواتهم بها - وصالحه شدة في الدم والتعجين
وإفراد في شيط عن رفع لصوت والبرع عنه وسبه على أنه من كراهة الله عكاه فإن
قلت لم وحد صوت غير ولم يجمع ، قلت ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من أفراد
هذا الجنس حتى يجمع ، وإنما المراد أن كل جنس من الجنان ناطق له صوت . وأسكر أصوات
هذه الأجناس صوت هذا الجنس ، فوجب توحيده

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا بِيَ السَّمَوَاتِ وَمَا بِيَ الْأَرْضِ وَأَسْعَ عَلَيَّكُمْ
بِعَمَلِهِ ظَهِيرَةً وَخُفْيَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَقِيرَ عَلَيْهِ وَلَا يُهْدَى وَلَا
يَكْتَبُ مُبِيرٌ ٢٠

وَمَا بِيَ السَّمَوَاتِ : الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك (وما بِيَ الأرض) البحار
والأنهار والامداد والوداد وما لا يحصى (وأسج) وفرى بالنسب والصاد ، وهكذا كل شيء
اجتمع معه العين والحذو والغاف ، بقول في سنج ، صلح . وفي سفر صفر ، وفي صالح صالح^(٣)

مذكور . وقد نالوه التودد من سنة وهو أرحم به . لكنه قال : من أي دلت عن المعبرة عن أي سعد
وولد من منه . وفيه أساء آخر أنه من عدى من روابه عن عمرو من صهاى من نافع عن ابن عمر .
وأخرجه أبو يعقوب في الخلية من طريق أبي بشر عن سعيد عن أي حرره وإساده منيب أيضاً
(١) ذكره ابن الأثير في النهاية : قلت : لغة أجدع عن القائن . وفي الطبقات لابن سعد من رواية سليمان
ابن أبي حشمة قال قالت لشفاء بنت عبد الله : وعلى أم سليمان : كان عمر بن الخطاب يمشى هكذا

(٢) قوله : منه الرجل ، أى : المشى برجله . يسى . وإن أسفه المنى وعدم الركوب . وفي الصحاح : أوجس ،
بالتمريك : مصدر غررك : رجل - بالكسر - أى : بقي واجلا . (ج)

(٣) قوله : (وفي صالح صالح) في الصحاح : سمعت امرأة واقفة . إذا سقطت لمس إلى سلمت البدن =

وقرىٰ نعمه ونعمته فإن قلت : ما النعمة ؟ قلت : كل نفع قصد به الإحسان . والله تعالى حق العالم كله نعمة ، لأنه إما حيوان ، وما غير حيوان فاليس حيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث أن يجده حياً نعمة عليه لأنه لو لا إيجاد حياً لما صح منه الانتفاع ، وكل ما أدى إلى الانتفاع وصححه فهو نعمة . فإن قلت : لم كان خلق العالم مقصوداً به الإحسان ؟ قلت : لأنه لا يحسنه ولا يضره . وإلا كان عسناً والعس لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون يضره راجع إليه من نفع ، لأنه متى غير عتدح إلى انتفاع . فلم يبق إلا أن يكون يضره رجع إلى الحيوان وهو نعمة فإن قلت : فامضى لظاهرة وباطنه ؟ قلت : الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة . وباطنه ما لا يعلم إلا به لئلا يعلم أصلاً . فكفى من الإنسان من نعمة لا يعلمها ولا يتدبى إلى العلم بها . وقد أكثرنا في ذلك من معاهد الظاهرة ظهور الإسلام والصره على الأعداء . والباطنة الأمداد من الملائكة وعن أحسن رعى الله عنه العاهرة الإسلام . والباطنة الستر وعن لصحاك الظاهرة حسن الصورة ، وامداد القائمة وتسوية الأعضاء والباطنة المعرفة وبين الظاهرة البصر والسمع . ودعان . وسائر الجوارح نطاهرة والباطنة القلب ، والعقل ، والفهم ، وما أشبه ذلك ويروى في دعاء موسى عليه السلام : إلهي ، دلني على أحبي نعمتك على عبدك . فقال أحبي نعمي عنهم النفس ويروى أن أميراً ما يعجب به أهل النار : الأخذ بالأحاساس (١) .

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آتِمُّوا مَآرِلَ اللَّهِ قَالُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا وَحَدْنَا عَلَيْهِ مَآرِفًا
أَوْ تَوْكَانَ لَشَاطِينٍ يُدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ شَهِيرٍ (٢)

معناه (أ) ينعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب

وَمَنْ يُسِمْ وَحْتَهُ إِلَىٰ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِرُزْوَةٍ تَوْتَقِي وَيَالِي
اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ (٣)

قرأ على ساق طالت رضى الله عنه ومن يسلم بالتشديد . يقال أسلم أمرك وسلم أمرك إلى الله فإن قلت : ماله عذى يالي ، وقد عذى باللام في قوله (يلى من أسلم وجهه لله) ؟ قلت : معناه مع اللام أنه حمل وجهه وهو دانه ونفسه سالما له . أى حاصلاً له ومعناه - مع إلى - :

بـ والفتح في درجات الأخلاق : بحالة الجود في درجات الإحسان (ع)

(١) لم أجده .

أله سلم إليه معه كما يسلم المذبح إلى ارحم إله إذا دفع إليه والمراد بـ "سلك عليه" وانعوض إليه
 ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى﴾ من باب التمسك مثبت حال الموكل بحال من أراد أن يتدلى
 من شاقق، واحتاط له به بأن استمسك بأوثق عروة من حبل من مأمون انقطاعه ﴿وإلى
 الله عاقبة الأمور﴾ أى هي صائره إليه

وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْمِلُ كُفْرَهُ إِلَهٌ مُرَحِّمٌ فَمَنْ يَنْتَفِعُمْ بِهِ عَمَلُوا إِنَّ اللَّهَ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٢٤ نَتَفَعُّمْ قَلِيلًا ثُمَّ تَقُطُّهُمْ إِلَى عَذَابٍ عَلِيطٍ ٢٥

وقد يحرمك، ويحرمك من حرم، وآخره والذي عنه الاستعمال المستفيض آخره
 وعمره والمعنى لا يحمي كرم من كفر وكفده للإسلام فإن الله عز وجل دفع كيد في
 محرمه، ومنتهى منه، ومعاقبه على عمله ﴿إن الله﴾ يعلم ما في صدور عباده، فيعمل بهم على حسبه
 ﴿عنهم﴾ رداً ﴿فصلاً﴾ بداهم ﴿بهم﴾ يصرفهم إلى عذاب عليل كـ شبه إراهم التصدي
 وإراهم إياه باضطراب اضطراب إلى الشيء الذي لا يقدر على الاستكمال منه وسط مستعد
 من الأحكام العليظة والمراد الشدة والثقل على المحدث

وَلَقَدْ سَخَّرْنَاكُمْ مِمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِقَوْمٍ أَفْهَمُ مِنْ قُلُوبِكُمْ ٢٦
 بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٧ سَخَّرَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِإِذْنِ اللَّهِ هُوَ
 لَعَنُ النَّعِيمِ ٢٨ وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ
 تَحْتِهِ سَعَةً لَانْهَكُوا مَا عِدَّتْ كَيْفَتُ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَرْزُقْكُمْ ٢٩

﴿من الحمد لله﴾ إراهم لهم على إقرارهم بأن الذي خلق السموات والأرض هو الله وحده،
 وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن لا يعده غيره، ثم قال ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾
 أن ذلك يلزمهم، وبادوا به عليه لم ينهوا ﴿إن الله هو العلي﴾ عن حمد الحامدين المستحق
 للحمد، وإن لم يحمدوه

(١) قال محمود: "والله أعلم بما في صدورهم من أن لا يعده غير الله" قال أحد
 ونصير هذا لا يطرأ في الحديث في أنهم أشده ما يكادون من أن يعصون الله ويرسل الله عليهم برهبر
 فيكون عنهم كند، اللهم فيستمر عود الهبة اضطراباً هو جار عن اضطراب - وناويل هذه الالفة
 لعل الكندي حيث يقر

يرون الموت قدما وخلفا يختارون والموت اضطراب

فريق والآخر . انصب عطفاً على اسم زن . وبالرفع عطفاً على محل إن . ومعمولها على ولو ثبت . كقول الأشجار أفلاما . وثبت البحر بمدوداً بسبعة أبحر . أو على الاستدعاء والواو الحال على معنى ولو أن الأشجار أفلام في حال كون البحر بمدوداً . وفي قراءة من مسعود وبحر يمدده على التكثير . ويجوز أن يحمل هذا على الوجه الأول . وقرئ يمدده . ويمدده . وبالتاء والياء . فإن قلت كان مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أفلام . والبحر مداد . قلت أئني عن ذكر المداد قوله يمدده . لأنه من قولك مذيذوا وأمذاها . جعل البحر الأعظم مثلاً للدواة . وجعل الآخر سعة مملوءة مداداً . فهي تصب فيه مدادها أبدأ صلاً لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الأرض أفلام . والبحر بمدود بسعة أبحر . وكنت تلك الأفلام وبذلك المداد كتابت الله . لما عدت كتابه وعدت الأفلام والمداد . كقوله تصلى (عل لو كان البحر مداداً سكبات من بعد البحر فصل أن تعد كتابت ربي) . فإن قلت رعت أن قوله (والبحر يمدده) حار في أحد وجهي الرفع . ليس فيه ضمير راجع إلى ذي الحال . قلت : هو كقوله

• وَقَدْ اُعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي دُكَّانِهَا • (١)

و جنت والجيش مصطف . وما أنبه ذلك من الأحزان لى حكمها حكم الظروف . ويجوز أن يكون المعنى وعمرها . والنصير للأرض . فإن قلت لم قيل (من شجرة) على الوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر . قلت : أريد بفصل الشجر ونفصها شجرة شجرة . حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة . لا قدرت أفلاما . فإن قلت الكلمات جمع قلة . الموضع موضع الكثير لا التلخيص . فهذا فصل . ثم الله . قلت : معناه أن كتابته لا يبيكسها سحار . فكيف تكلمه ؟ وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها . لت حواما للهودك قالوا . قد أوبينا التوراة . فيها كل الحكمة . وقل إن المشركين قالوا إن هذا يفتنون الوحي . كلام مستبعد . فأعم الله أن كلامه لا يسعد . وهذه الآية عند بعضهم مدحة . وأنها رلت بعد أميرة . وقل هي مكة . وإنما أمر اليهود وقد قرئ أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألت نلو فيما نزل عليك أما قد أوبينا التوراة . فيها علم كل شيء . فإذن الله عز وجل لا يعجزه شيء . (في حكمه) لا يخرج من عنده وحكمته شيء . ومثله لا تعد كتاباته وحكمه

(١) قوله دو معمولها على : ولو ثبت له : على معنى ولو ... الخ . (ع ١)

٢٠٠ وقد اعتدى والطير في دكانها . سجد من الأوائد مكل

لامرئ . ليس من مغلقة . وقد للكثير . والوكبات جمع . كنه صميم . ومثلت قوه . سكوت . به موضع الطير الذي يست فيه . وقاله . سلاية . والمجرد . دمن الشعر صير . أو سرج الجري . وشه القوس . لا تعد شيئا لها . أو لا تعد من الأوائد . وهي لوحش . ولا بقوه مكل . عظم الجسم

مَخْلُوقَكُمْ وَلَا يَمُنُّكُمْ إِلَّا كَتَمْنِمْ وَأَحَدُهُ إِنْ اَللهُ سَمِيعٌ نَصِيرٌ (٢٨)

(إلا كتمنم واحدة) إلا كتمنمها وبعتها، أى سواء فى قدرته المبدى والكثير، والواحد والجمع، لا يمتاوت. وذلك أنه إما كانت تماوت النفس اأواحدة والنفس الكثرية العدد أن لو شعله شأن عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (إن الله سميع نصير) يسمع كل صوت ويصر كل مبصر فى حاله واحدة، لا يشعله إدراك لمصباح إدراك لمصباح، فكذلك الخلق والبعث.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اَللهَ يُوَلِّجُ اَلْقَمَلَ فِى اَلنَّهَارِ وَتَوَلِّجُ اَلنَّهَارَ فِى اَللَّيْلِ وَتَسُحَّرُ لُشُنٌ وَتَقْمَرُ كُلُّ نَجْمَرِ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اَللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٩)
ذَلِكَ بِأَنَّ اَللهَ هُوَ اَلْحَقُّ وَأَنْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَطِيلٌ وَأَنَّ اَللهَ هُوَ

اَلْعَلِىُّ اَلْكَبِيرُ (٣٠)

كل واحد من الشمس والقمر يجرى فى فلكه، وهبطه إلى وقت معلوم. الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر وعن الحسن الأجل المسمى يوم بقائه لأنه لا يقطع حرجهما ولا حينه دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبهما وريادتهما ونفصاهما وجرى النجى فى فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب، وبإحاطته بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فإن قلت يجرى لأجل مسمى، ويجرى إلى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين؟ قلت كلا، ولا يسلك هذه الطريقة إلا لبيد الطبع صبق العطل (١) ولكن المعين أعنى الانتهاء والاحتصاص كل واحد منهما ملائم لصحة العرص: لأن قولك يجرى إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينهى كل واحد منهما ملائم لصحة العرص: لأن قولك يجرى إلى أجل مسمى معناه يبلغه وينهى إليه وقولك يجرى لأجل مسمى تريد يجرى لإدراك أجل مسمى، تجعل الجرى مختصا بإدراك أجل مسمى. ألا ترى أن جرى الشمس مختص بأخر السنة، وجرى القمر مختص بأخر الشهر، فكلا المعين غير ثابت به موضعه (ذلك) الذى وصف من عجائب قدرته وحكمته التى يصجز عنها الأحياء القادرون العالمون فكيف بالحمد الذى تدعوه من دونه الله، إما هو بسببه هو الحق الثابت لإلهيته وأن من دونه باطل الإلهية (وأن الله هو العلى) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك الذى أوحى إليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق، وأن إلهام غيره باطل، وأن الله هو العلى الكبير عن أن يشرك به

(١) قوله، إلا لبيد الطبع صبق العطل، فى المصاحح أنه مذكور الأمل عند الماء، لتشرب عطلا بعد جمل (ع)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْعُلَّكَ تُحْرَى فِي ابْتِغَاءِ بِنْعَمِ اللَّهِ يُرَبِّكُمْ مِنْ غَائِبَةٍ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَّادٍ شَكُورٍ (٣١)

قرئ: العلك. بصم للام وكل فعل يجوز فيه فعل، كما يجوز في كل فعل من، على مذهب النعمان وشبهات الله يكون المعنى وعين فعلات يجوز فيها الفتح والكسر والكون (بشعمة الله) يحياه ورحته (صار) على ثلاثه (شكور) لعماته، وهما صفا المؤمن. فكاه قال: إن في ذلك آيات لكل مؤمن

وإِذْ عَشِمَ مَوْجٌ كَأَنَّ طُلَّ دَعَا اللَّهَ فَنَحْصِنُ لَهُ الَّذِينَ قَبْلَهُمْ إِلَى لَيْزٍ قَبْلَهُمْ مُقْبَضٌ وَمَا يَنْجُذِيَةً بِسَبِّ الْأَكْلِ حَتَّى كَعُورٍ (٣٢)
يرفع الموج وينزاع فيعودش لطلل ونظنه كل ما طلت من جل أو صلب أو غيرهما وقرئ: كالطلال، جمع طلة كعنه وفلان (بفهم مقصد) موصوفى الكسر والطم، حصص من سوائه وارجع بعض الارواح أو مقصد في الإخلاص الذي كان عليه في البحر، يعني أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف، لا يبق لاحد بعد، والمقصد قبل يادر وفيه مؤمن قد نلت على ما عاهد عليه الله في البحر والخير أشد العسر ومنه قوله: بك لا تمذ لما شأنا من غدر (لا مددنا لك بأما من غدره قال

وَأَبْكَ لَوْ رَأَيْتَ أَنَا غَسِيرٍ مَلَأَتْ مَدَبِكَ مِنْ عَدُوٍّ وَخَيْرٍ (٣٣)

٥٥٥٥

بِأَيْهِ النَّاسُ أَقْوَارُكُمْ وَأَحْشَوْا تَوَّماً لَا يَجْرَى وَالَّذِينَ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ حَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْغُرُورُ (٣٤)

(لا يجرى) لا يعصى عنه شيئاً ومنه قيل للتفاسى المتخارى وفي الحديث في جدعة

(١) القدر أشد الخمر وردى أ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قد أصابته به اليمن، سبحان الله واحد به، لا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله قبل القطم وأصابته اليسرى اللهم اعصرني وارحمي واحدني وارزقني واجري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ملأت يديك حساً شه الميعول بالمحسوس على حسن المسكة، وعلو الدين، عجل، وذكرهما لأى الرجل عد هما، فغزبه الشاعر مثلاً لخال أن عمير ومن رآه على سبيل الاستعارة المثلثة التكب، قال من رآه وعد معاه كأنه ملا يديه شراً لا خيراً، وحدث عليه يشاوه إلى أنه تنجد لزوجة يحصل ذلك.

إن يبار تحرق عنك ولا تجرى عن أحد بعدك^١ وقرئ لا تجرى - لا يسي^٢ يقال
أجرأت عنك عراً فلان والمعنى لا يجرى فيه ، فحذف (العرو) الشطان وقيل الدنيا
وقيل تخشع في المعصية المعصية وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه العزة بالله أن يتهدى
الرجل في المعصية ويتمى على الله المعصية وعمل : ذكرك لحسناتك وبذلك لثباتك عزه
وقرئ نصم صبر وهو مصدر عره عرواً : وجعل العرو عراً ، كما قيل جد جده أو أورد
رثته الدنيا لأنها عروور ، فقلت قوله (ولا مولود هو جار عن والده شيئاً) وارد على طريق
من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف^٣ عنه فلت الأمر كذلك ، لأن الخلة الإسمية أكد
من الفعلية ، وقد انضم إلى ذلك قوله (هو) وقوله (مولود) والسبب في مجيئه على هذا
النسب أن الخصب للؤمن وعينهم^٤ : قصص آباءهم على الكفر وعن الذين الجاهلي ، فأريد
حسم أصلهم وأطاع الناس بهم أن ينفعوا إمامهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم ، وأن ينصروا
عندهم من أمة شيئاً ؛ فلهذا جيء به على الطريق الآكد ومعنى سوكد في لفظ المولود أن
الواحد منهم لو شفع للآب الأولي انتهى ولده منه ثم نفس شفاعته فضلاً أن يشفع لمن عوفه من
أجداده ، لأن الولد يفع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه لمن ولد مثلك

بِئْسَ اللَّهُ بَعْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُبَرِّئُ لَعْنَتٍ وَتَفْهِمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَنْ تَدْرِي
نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ فَعْدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ^(٥)

روى أن رجلاً من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها ، وإن قد ألقيت حثاق في الأرض وقد

(١) غده في أوائل العره.

(٢) قوله وقرئ لا تجرى لا يسي له : أي لا يسي . (ج)

(٣) قال محمود : وإن قلت لم أكد الخلة كتاب دون الأولى : قلت لا أكثر المسير كان أمراً بعد ما تروا
على الكفر ، هذا كان إغراء للكافر من غير بعداً لم ينتج ما كذا ، ولما كان هذا ، لم يسم عن الكفار بعد يفع في
الأوهام أكد هذه قال أحد : وهذا الجواب شرفه محته على أن هذا الخطاب كان خاصاً بالموجودين حينئذ ،
والصحيح أنه عام لم ولنكل من يظن على اسم نفس : فالجواب المنص : والله أعلم أن الله تعالى ما أكد
الوصف على الآباء : ومن شكرهم وجوب شكره عز وجل . : أوجب على الولد أن يكون والده ما يرضى به بحسب
نهاية إمكانه طبعها : ومن والده في أن يكون الولد في لقائه بغيره معه عنه ، وبكمه ما يرضى من أهوال القيامه
كما أوجب الله عليه في ذلك في حقه ، هذا كان إغراء : لولد من الله مطعون الوقوع : لأبائه حقه عليه في الدنيا
كان جديراً بتأكده على لار الله هذا الوهم ، ولا كذلك العكس : هذا جواب كاف شاب للليل ، إرشاد : قد نفس
(٤) قوله وعلينهم أي أشرافهم وعظماؤهم . (ج)

أعطأت عشا السماء . هي تنظر ؟ وأخبرني عن امرأتى فقد اشعلت ما في بطنها أذكر أم أنثى ؟
 وإني علقت ما عمت أسن . فما عمن عدا . وهذا مولدى قد عرفته . فأن أموت ؟^(١) فزلت
 وعن أبى صلى الله عليه وسلم . ومفاح لبيب حسن . وتلا هذه الآية . وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما . من ادعى علم هذه أحسن فقد كذب . إياك وسكهاة فإن الكهاة تدعو إلى الشرك
 والشرك وأهله في سار . وعن المنصور أنه أحسن معرفة منه عمره . فرأى في منامه كأن حيالا
 أخرج يده من لبحر وأشار إليه بالأصابع الحسن . فاستقى العلماء في ذلك ، فتأولوها غمض
 سنب . وبخسة أشبه . وبغير ذلك حتى قال : توحفة رحمه الله . تأويلها : مفاح العيب
 حسن لا عليها . لا الله . وأن ما طلب معرفته لا يسيل لك إليه لا عنده علم الساعة في أيان مرساها
 (ويروى العثماني في إياه من غير تقدم ولا تأخير . وفي بلد لا يتجاوزده به (ويصل ما في
 الأرحام في أذكر أم أنثى . ثم أم ناقص . وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال (وما تدري
 من) نزه أوفاجره (بماذا لك عدا . من خير أو شر . وربما كانت عارمة على خير
 فعلت شراً . وعازمة على شر فعلت خيراً . (وما تدري نفس) أين تموت ، وربما أقامت
 بأرض وصارت أوطانها وقالت : زائر حيا وأمر بها . فمرى بها مرأى القدر حتى تموت في
 مكان لم يحظر سألها . ولا حدتها به صورها . وروى أن ملك أموت مرعى سليمان شغل ينظر
 إلى رجل من جلسائه يدعى لطي . له . فعل الأرحام من هذا ؟ قال ملك الموت . فقال كأنه
 يريدني . وسأل سليمان أن يحمله على الرخ وملكه سلاه . ففعل . ثم قال ملك الموت لسليمان
 كان دوام نظري إليه تعجبا منه ، لأن امرأت أن أقبض ووجه بالهند وهو عندك^(٢) . وجعل
 أعلم لله والذراية للعد . لما في الذراية من معنى الختل والحنه . والمعنى أنها لا تعرف . وإن
 أعلمت حينها . ما يصدق بها ويحصى ولا تحطها . ولا شيء . أحسن بالإسان من كنه وعاقبته ،
 فإذا لم يكن له طريق إلى معرفتها . كان من معارفه ما عداها . أعد . وقرئ : ما به أرض وشبه
 سيبويه تأييد تأييد كل . في قولهم كلهم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة لقمان كان له نقيان . ويقال يوم القيامة وأعطى
 من الحسنات عشرين حسنة . من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر .^(٣)

(١) هكذا ذكره الواحدى والثعلبى . وأما ما فى المتن . وأمر به القدر . وإن أنى حاتم من طريق ابن أبي مجروح
 عن جهمد . قال : جاء رجل من أهل الدرة . فقال : يا محمد . إن امرأتى حتى فأعزى منى لك ؟ وذكره .

(٢) أخرجه البخارى من حديث ابن عمر .

(٣) معروف . رواه أحمد في الزهد . وإن أى شبه قال حدثنا عبد الله بن عمر عن الأصغر عن جبهة عن

تميم بن حوشب قال : دخل ملك الموت . وذكره .

(٤) أخرجه الثعلبى بن مردويه . وبه جدى . تأييده عن أبى بن كعب .

سورة السجدة

مكية [إلا من آية ١٦ إلى غاية آية ٢٠ هجدة .

وآياتها ٣ وعيل ٢٩ [نزلت بعد المؤمنين]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ نَزِلْ لَكُنْ لَارْتِ فِيهِ مِنْ رَبِّ الشَّقِيَيْنِ
أَمْ قُلُوبُنَا أَفْتَرَاءُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ إِن تُنْذِرُ قَوْمًا مَا أَنَا لَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ
قُلُوبِكَ كَلَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ

(أتم) على أنها اسم السورة مسداً حمزة (نزيل الكتاب) وإن جعلتها تعديداً للحروف
ارفع (نزيل الكتاب) بأنه حمزة متداً عذوف أو هو مبدأ حمزة (لا ريب فيه) والوجه
أن يرتفع بالابتداء ، وحمزة (مزديب العالمين) و (لا ريب فيه) اعتراض لا عمل له والصغير
ن (فيه) راجع إلى مصمور الحنة ، كأنه قيل لا ريب في ذلك ، أي كونه مبرأ من رب العالمين
ويشهد لوجهته قوله (أَمْ قُلُوبُنَا أَفْتَرَاءُ) لأن قولهم هذا معناه ، إني كره لأن يكون من
رب العالمين ، وكذلك قوله (بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) ومعناه من يصدّر أنه من الله ، وهذا
أسلوب صحيح محكم أثبت أن نزيله من رب العالمين ، وأن ذلك ما لا ريب فيه ، ثم أصرب
عن ذلك إلى قوله (أَمْ قُلُوبُنَا أَفْتَرَاءُ) لأن ، أَمْ ، هي المفظة السكاته عني بل والهمزة ، إني كره
لقولهم وتنجياً منه لظهور أمره في بحر لغاتهم عن مثل ثلاث آيات منه ، ثم أصرب عن
الإسكار إلى إثبات أنه الحق من ربك ونظيره أن يعزل العام في المسئلة بقية صحيحة جامعة ،
قد احترق فيها أنواع الاحترار ، كقول المكلمين النظر أول الأمان الواجبة على الإطلاق
التي لا يعزى عن وجوبها مكلف ، ثم يعترض عليه فيها بعض ما وقع اجتراره منه ، فيرده تلخيص
أنه احترق من ذلك ، ثم يعود إلى تقرير كلامه ونميشته فإن قلت : كيف نفي أن يرتاب في أنه
من الله ، وقد أثبت ما هو أعلم من الرب ، وهو قولهم (اقترأه) ؟ قلت : معنى (لا ريب فيه) أن
لا مدخل للريب في أنه نزيل الله ، لأن باقي الرب ويمطه معه لا ينعك عنه وهو كونه معجزاً

للنشر ، ومثله أعدد شيء من الرب . وأما قولهم (افتراء) فيما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الإحذار له . أو جاهل بقوله **فقل أنتأمّل والنظر** لأنه سمع الناس يقولونه (ما أنأتم من بدير من قلدك) كمثوله ما أنذر آناؤهم ، وذلك أن مريشاً لم يبعث الله إليهم رسولاً (١) قبل محمد صلى الله عليه وسلم حين فداهم بأنهم بدير لم يبعث إليهم حجة قنت . أما قيام الحجة بالشرائع التي لا بدرك عنها إلا بالمرس فلا ، وأما قيامها بمعرفته الله وتوحيده وحكته فتم . لأن أدلة العقل الموصلة إلى ذلك معهم في كل زمان (في علمهم يتنوع) فيه وجهان . أن يكون على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان (لعله يتذكر) على الترجى من موسى وهرون عليهما السلام ، وأن يستعار لفظ الترجى للإرادة

الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مآلكم من دونه من دلي ولا شيع أفلأ تتذكرون (٢)

فإن قلت ما معنى قوله (في مآلكم من دونه من دلي ولا شيع) ؟ قلت هو على معنيين ، أحدهما أنك إذا جاورتم رصاه لم تحذوا لأنكم وياً ، أي ناصرأ بتصركم ولا شيعاً يشيع لكم والثاني أن الله وليكم الذي تولى مصالحكم ، وشيعكم أي ناصركم على سبيل الجار ؛ لأن الشيع ينصر المشعوق به ، فهو كقوته تعالى (وما لكم من دون الله من دلي ولا نصير) فإذا حذر لكم لم يبق لكم دلي ولا نصير

يذبرن لأمر من السماء إلى الأرض ثم يعرجن إله في يوم كان مقداره

ألف سنة بما تظنون أنه

(في الأمر) الأمور به من لطائف والأعمال الصالحة بمرله مدراً (في من السماء إلى الأرض) ثم لا يعمل به ولا يصعد إليه ذلك الأمور به خاصاً كما يريد ويرتفع إلا في مدة متناهية ؛ لقلة عمال الله والخلص من عباده وفئة الأعمال الصاعدة ، لأنه لا يوصف بالصعود إلا الخالص

(١) قال محمود : يعني مريشاً لأنها لم يبعث لها من قط . قال قلت : إن لم يتقدم بعث من إليهم فيما قلت عليهم حجة . قلت : هم الحجة بالشرائع التي لا بدرك عنها إلا بالمرسل لا بدرك . وأما ما مضى من معرفة الله تعالى وبرحمته وحكته نعم : لأن أدلة العقل معهم في كل زمان (في علمهم يتنوع) فيه وجهان : أن يكون على الترجى من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان (لعله يتذكر) على الترجى من موسى وهرون عليهما السلام ، وأن يستعار لفظ الترجى للإرادة

ودل عليه قوله على أثره (قليلًا ما تشكرون) أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء إلى الأرض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال (وابن جرير) ما عتدرك كآلف سنة مما تعدون). ثم يبرح إليه أي يصير إليه، ويثبت عنده. ويصحب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر ويدخل تحت الوجود إلى أن تبلغ المدة آخرها، ثم يدبر أبصاً لوم آخر، وعلم حراً إلى أن تقوم الساعة وقيل يراد الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء إلى الأرض، ثم يرجع إليه ما كان من قبوله الوحي أو رده مع جبريل، وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة. لأن المسافة ميرة ألف سنة في المسوط والصورة. لأن ما بين السماء والأرض ميرة خمسمائة سنة. وهو يوم من أيامكم لسرعة جبريل. لأنه يقطع ميرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء إلى الأرض إلى أن تقوم الساعة، ثم يرجع إليه ذلك الأمر كله. أي يصير إليه يحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ أن أي عبدة يبرح. على الناء للمعول. وقرئ. يصنون، بالثاء والياء.

ذَٰلِكَ عَلِيمٌ الْقَهَّابُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١
خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ٢
ثُمَّ خَلَقَ نَسْلَهُ مِن سُلالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ٣
ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَعَجَ بِهِ فَمِن رُّوحِ وَحَقْلٍ لَّكُمُ السَّمْعُ وَالْأَبْصَارُ
وَالْأَفْئِدَةُ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ٤

(أحسن كل شيء) حسنه. لأنه ما من شيء خلقه إلا وهو سرور على ما قصده الحكمة وأوجبه المصلحة: لجميع المخلوقات حسنه وإن تفاوتت إلى حسن وأحسن. كما قال (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) وفيه علم كيف يحسنه من هو له قيمة المرء ما يحسن وحقيقته، بحسن معرفته أي يعرفه معرفته حسنه تحقيقاً وإيقاناً وقرئ خلقه على الدال، أي أحسن فقد خلق كل شيء (١) وخلق على الوصف. أي كل شيء خلقه فقد أحسنه سميت الدرة سلالاً لأنها تسلس منه، أي تنفصل منه وتخرج من صلبه (٢) ونحوه هو لم تولد سليل وبجل. و (سواء) قومه،

(١) قوله أي أحسن فقد خلق كل شيء. من لفظ وهداه سريده من طم القاصح وعاره السبي: عن الدن، أي أحسن خلق كل شيء. ويمكن أنه ليس مريداً بل هذا حاصل المعنى عن الدن. كما أن عكسه الاتي هو حاصل المعنى على الوصف. (ع)

(٢) قوله «وتخرج من صلبه» ليس منه عطا قدره. كما سميت النطفة سلالاً. لأنها تسلس منه. وانصاح النجول. النسل ونحوه أبوه أي ولده (ع)

كعبه تعالى (في أحسن تعظيم) ودل بإصاها الروح إلى ذاته على أنه حلي عجب لا يعلم كعبه إلا هو . كعبه (ويسألك عن الروح الآية) كأنه قال : وضح فيه من الشيء الذي احتس هو به وعمره

وَقَالُوا أَيُّذَا صَلَّتْ فِي الْأَرْضِ أَيْمَا لَنِي خَلَقِي جَدِيدَ بَلِي ثُمَّ يَلْقَاهُ زَرْعُهُمْ
كَثِيرُونَ ⑩ قُلْ يَتَوَقَّكُمْ مَلَكُ امْرُوتِ إِيْدِي وَكُنْ بِسْمِ نُمْ إِلَى دُسْمِ

ترجؤ

(وقالوا) قبل الفائل أبي بن خلف ، ولرحام قوله أئند إليهم جميعاً . وقرئ : أنا ، وأنا . على الاستعظام وتركه (صلتنا) صرنا تراباً ، وذهبنا عتطين تراب الأرض . لا تميز منه كما يصل الماء . والبر أو عسا في الأرض بالدهن فيها . من قوله

• وَأَبْ مَصْلُوهُ بَعْنِ حَلِيَّةِ • ⑪

وهو على : ابن عيسى رضي الله عنهما صلنا . فكسر اللام حال صل وصل وصل
يصل وقرأ الحسن رضي الله عنه صل من صل اللحم وأصل إذا نس وقيل صرنا
من جس الصلة وهي الأرض . فإن قلت : ثم انتصب لظرفي (أئندا صلنا) ؟ قلت : مما يدل
عليه (بني جن جديد) وهو سمث . وعدد حطب . نعم هو الوصول إلى العدة . من
بني ملك أموت . وهو . فساد ذكر كفرهم بالإشياء . ضرب عنه إلى ما هو أبلغ في الكفر .
وهو أهم كافرين بجميع ما يكون في العدة . لا بالإشياء وحده . أأرى كيف حاربوا بنو
ملك الموت وبالرجوع في رهم بعد ذلك معونين للحساب والحراء . وهذا معنى لعاء الله على
مذكرنا وبنو اسمعيل . وهو الروح قال الله تعالى (الله يتوحي الأهل) وقال أخرجوا
أنفكم . وهو أن نفس كل لا يتركها شيء من هؤلاء . فبني حتى من فلاب . واستوفيه
إذا أحده واجب كاملاً من غير نقصان والتعلل والاستعانة يلتقيان في مواضع منها نقصته
واستقصته . وتمجنته واستعصته . وعن مجاهد رضي الله عنه حوت ملك الموت الأرض .
وجعلت له مثل الطست . سأل منها حيث يشاء . وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة .
وقيل ملك الموت يدعو الأرواح فحضره . ثم دمر أعوانه بنفسها

⑩ وأب مصلوه بعبن حلية . وغود بالجلول حرم ونائل
رئي سأ . والآب الرجوع . الإحلال الذي رقبه وجلول جل بانام . وقائل العطاء
بني برك ذلك الموصوف بالكرم . عند ترك الوصيات هناك .

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَنْصِرْنَا وَغَنِّصْنَا
 قَارِجِينَ تَفْعَلُ صَلَاحًا إِنَّا مَوْفُودُونَ ١٢ وَلَوْ يَشَاءُ لَأَتَيْنَا كُلَّ خَيْرٍ
 هَذَا هَا وَلَكِنْ حَقُّ لِقَاؤِ رَبِّي لَا أَتِلَانُ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَتَجْمَعِينَ ١٣
 فَذَرُونَا إِنَّمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ تَوْحِيدِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذَرُونَا عَذَابَ الْخُلْدِ
 إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٤

(ولو ترى) يجوز أن يكون خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه وجهان أن يراد
 به التمسك ، كأنه قال : وبك ترى ، كقولك صلى الله عليه وسلم للمعصية ، ولو نظرت إليها ^(١)
 والتمسك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما كان التمسك به في (لهم يهدون) لأنه يخرجهم منهم
 العاصين ومن عداوتهم وصرارهم فجعل الله به عني أن : أهم عني ذلك الصفة ، المقطعة من الجاه
 والحري وأنعم ليشتت بهم ، وأن يكون لو الامتناع به قد حذف جواب وهو : رأيت أمرا
 عظيما ، أو : رأيت أسوأ حال ترى ، ويجوز أن يخاطب به كل أحد ، كما تقول : فلان لئيم ،
 إن أكرمه أهالك ، وإن أحسنت إليه أساء إليك ، فلا تريد به مخاطبا غيره ، فكأنك قلت
 إن أكرم وإن أحسن إليه ، ولو وإذ كلاما للمضي ، وإما حذر ذلك ، لأن المترجم من الله عز وجل الموجود
 المقطوع به في حقيقته ، ولا يقدر لمرى ما يتناوله ، كأنه قيل : ولو سكون منك الرؤية ، وإذ طرف
 له ، يستعشون ضولهم (رئنا أنصربا وممعنا) فلا يعاينون ، يعني : أنصربا صدق وعدك ووعدك
 وممعنا منك تصديق رسلك ، أو : كنا عيانا وصبا فأنصربا وممعنا (فأرجعنا) هي : الرجعة إلى
 الدنيا (لأتينا كل نفس هداها) على طريق الإلجام والتفسير ، ولكننا بيننا الأمر على الاختيار ^(٢)
 دون الاضطراب ، فاستحبوا العمى على الهدى ، فحقت كلمة العذاب على أهل العمى دون انصراء آل ترى
 إلى ما عطف به من قوله (وذرونا) بما نسيتكم (فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من سلب العاقبة ،

(١) هذا طرف من حديث أخرجه الترمذي ، والسنائي وابن عساقه وابن أبي شيبة وابن حبان ، والحاكم ،
 وأحمد والبخاري وغيرهم من حديث المعيرة ، وأنه خطب امرأة فقال في النبي صلى الله عليه وسلم : انظر إليها فإنه
 أخرى أن تؤذي عيناك ، ورواه أبو عبد الله في العرب مطع أنه قال للمعيرة : قد خطب امرأة ، ولو نظرت إليها ، الحديث .
 (٢) قوله : ولكننا بينا الأمر على الاختيار ، لما أوجب الله له على أنه صلاح قالوا : إنه من شاء الهدى
 لكل ، ولكن مشقة غير ، لا شينة ، جبار ، فلما لم يهتد الكل بل المعصية ، ولو شاء مشقة غير لا هتدى الكل .
 وأهل السنة لم يرجعوا على الله شيئا ، وقالوا : كل ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، خير أكل أو شرأ ، واستقام
 الإرادة لوضع الراد لا يسلطوا قسرا ولا جبارا ، فساد : لما هم من الكذب في أفعالهم ، وإن كانت في المعصية
 مخلوقة لله تعالى ، كما تقرر في علم التوحيد . (ج)

وقلة الفكر فيها، وترك الاستعداد لها والمراد بالبيان، خلاف التذكر، يعني أن الانهماك في الشهوات أذهلكم وأهلكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم سياسها، ثم قال ﴿إنا سيناكم﴾ على المعانة، أي حاربناكم حراء سياسكم وهبل هو بمعنى الترك، أي تركتم الفكر في العاقبة، فتركناكم من الرحمة وفي استئناف قوله إنا سناكم وثناءه فعل على إن واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى ودوقوا عذاب الله في جهنم بسب ما علمتم "من المعاصي والكبائر الموقفة" (١).

إِنَّمَا تُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا أَتَيْنَ إِذَا دُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ١٥ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ١٦ فَلَا تَقْلُمُ مِّنْ مَا آتَيْنَاهُ لِمُنِّينٍ فُرْقَةً أَتَعْبُرُ عُرَاءَ مَا كَانَُوا بَصُولُونَ ١٧

﴿إذا دكروا﴾ أي وعظوا سجدوا ووصافه وشعوا، وشكراً على ما رزقهم من الإسلام ﴿وسبحوا بحمد ربهم﴾ وروى الله من له الصانع إليه، وأنشأ عليه حامدين له ﴿وم لا يستكبرون﴾ كما يفعل من يصر منكر كأن لم يسمها، ومثله قوله تعالى ﴿إن الدين أوتوا لعم من قبله إذا بيني عنهم يجرؤن لأدقاً سجداً ويقولون سبحان ربنا﴾ ﴿تتجافى﴾ ترتفع وتقنعى ﴿عن المضاجع﴾ عن الفراش ومواضع النوم، داعين ربهم غائدين له، لأجل حورهم من عظمته وعظمهم في رحمته، وهم المتجددون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفسيرها: قيام العدد من الليل، (٢) وعن الحسن رضي الله عنه أنه الهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم سيملأ أهل السمع اليوم من أولى ما سكرم ثم يرجع فينادي ليقيم الدين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقيم الدين كانوا يمجدون الله في البأساء

(١) قال محمد بن عيسى: كرم يعلون من الفكر والذكاء الموجهة قال أحمد بن محمد بن عيسى: من مذاهب أهل السنة أن النفس لا تستحق الخلود في العذاب من الفكر عاصفة وأما ما رواه من الفكر لا يوجب طرداً، والمستقيمة سمية، وأدلتها من الفكر والسمية، خلافاً لقنوية.

(٢) قوله: والكبائر الموقفة أي: المهلكة. (ع)

(٣) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وإمام مالك بن رواه أي وائل عن معاذ بن أنس حديث مرفوع قال: «وصلوا الرجل في جوف الليل ثم قرا: تتجافى جنوبهم عن المضاجع»

والأصراء، فيقومون وهم قليل، فيسرحون جميعاً إلى الجنة، ثم يحاسب سائر الناس، (١) وعن
 أنس بن مالك رضى الله عنه كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون صلاة
 المغرب على صلاة العشاء الآخرة، فزلت بهم (٢). وقيل: هم الذين يصلون صلاة العتمة لا ينامون
 عنها (ما أحق لهم) على إنشاء للمعمول، ما أحق بهم على إنشاء للعامل، وهو الله سبحانه وما
 أحق لهم وما أحق بهم وما أحق بهم الثلاثة لتكلمه وهو الله سبحانه وما أحق بالذي، أو بمعنى
 أى (٣) وهرب من فزع أعين وقراب أعين والمعنى لا تغم سورس - كلهم ولا نص واحدة
 منهم لا ملك هرب ولا نبى مرسل - أى نوع عظيم من الثواب أذخر الله لأولئك وأحفاده من جميع
 خلائقه، لا يعلمه إلا هو بما يعرفه بعبودهم، ولا يريد على هذه العبادة ولا مطيع وراها، ثم
 قال (جاء) عما كانوا يعملون (جسم أطباع المنين) وعن لثى صلى الله عليه وسلم يقول
 الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين (٤) ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب بشر،

(١) أخرجه البخاري وأبو يعلى من رواية نهر بن حوشب عن أنس، عن ربه مطولا وهو عهد الحاكم باختصار
 (٢) أخرجه ابن مردويه من رواية الحارث بن ربه عن مالك بن دينار، وأما أنس بن مالك عن قوله
 تعالى (سجوا جبرهم من المصالحح - الآية) فقال كان هم - فذكره، ورواه أبو داود من حديث سعد بن
 قتادة عن أنس بن عوف قال: كان الحسن يقول: هو عام القدر والقراب من طريق ربه بن أنس عن أبيه، قال
 قال بلال: كما يحبس وأنس من أصحاب لثى صلى الله عليه وسلم يصوب بعد الموت إلى القبر، فزيت هذه الآية،
 قال: ولا يعلم طريقاً إلا الله، ولا يرى أسلم من خلال قبره

(٣) قوله (أو يمتى أى لله - أى شيء) (ع)

(٤) قال محمود: وهذا جسم لأطباع المنين، قال أحمد: يشير إلى أهل قلبه لا غيره، ثم أورد الحديث
 باله، ولا بد من دحوه إما وفاة بالوعد الصادق، وأن أعداء لا يمتحن على الله بعد الموت، وما وجد قوله
 تعالى (جاء) ما كانوا يعملون) اعلم القصة في الاستعداد على مقعد القدر، في أن الأعمال أسباب موجهة للجاء،
 ولا دليل في ذلك لمقدم مع قوله صلى الله عليه وسلم ولا بد من أحد مكمل إليه بعدة، من ولا أنت يارب
 الله قال: ولا أنا، (لا أن تصدق الله حصل من ربه) فهذا الحديث يوجب حل الآء على وجه يجمع بها
 ربه، وذلك إما أن يحمل الآء على أن المراد منها صحة المارل منهم في جلبه فانه على حسب الأعمال، وليس
 بذلك قال المذكور في الآية مجرد دحوه الجبه لا تمام درجاتها - وإما أن يحمل - وهو ظاهر - والله أعلم - على
 أن الله تعالى لما وعد المؤمنين الجنة - ووعده يجب أن يكون حقاً وصدقاً، تعالى ونعني صارت الأعمال بالوعد
 كأنها أسباب موحدة، فمؤتمت في هذه النارة بمقامهم والمقصود من ذلك: تأكيد صدق الوعد في النورس
 وبصوره بصورة الحق بالتمسك، كالأجرة المستحقة شاهداً على العمل من باب بجاز التثنية، والله أعلم - وذكر
 الزمخشري الحديث مشهور وهو: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أدب سمعت ولا خطر على قلب
 بشر، (أروا) إن شئتم فلا تغم نفس ما أحق لهم من فزع أعين، وكان جدى رضى الله عنه يسبح أن تقرأ الآية تنو
 الحديث المذكور يسكون قياً، من أسقى، وردته إلى المكلم، وهي من القراءات المستعصمة، وتليق في اختيار ذلك
 مطابقة صدر الحديث وهو: أعددت لعبادي ما لا عين رأت ولا أدب سمعت، لسكون الكل راجعاً إلى الله تعالى
 مستنداً إلى ضمير اسمه عز وجل صريحاً، والله الموفق.

(٥) متفق عليه من طريق أبي زرقة عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه

له^(١) ما أظعنهم عليه . فزوا إلى شقيم فلا تقم من ما أحق بهم من مرة شعين ، وعن الحسن
 رضى الله عنه أحق القوم أعمالا في الدنيا ، فأحق الله لهم ما لا عين رأت ولا أدب سمعت
 أَقْنُ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَيَقْفًا لَا يَسْتَوُونَ^(٢) أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
 وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ حُفَّتْ حُمَاهُمُ بِالْإِيمَانِ كَأَنَّهُمْ فِي جُبٍّ مَدِينُونَ^(٣) وَأَمَّا الَّذِينَ
 قَفَوْا فَأَوَّاهُ النَّارُ كَمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أَعْبُدُوا إِلَهًا وَفِيْلَ لَمْ
 ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ لَدَى كُنتُمْ^(٤) تُكَدَّبُونَ^(٥) وَلَكِنَّكُمْ مِنَ
 الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمُ بِرَّاجِعُونَ^(٦)

(كان مؤمنا) و (كان ماسعا) محمولان على لفظ من و (لا يستوون) محمول على المعنى
 بديل قوله تعالى (أما الذين آمنوا) و ما أدب سمعت و نحوه قوله تعالى و منهم من يسمع
 البيت حتى إذا خرجوا من عندك (و لا حسب ما أوى) خروج من الجنان : قال الله تعالى (ولقد
 رآه ليلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) سميت بذلك لما روى عن ابن عباس رضى
 الله عنه قال مأوى إليها أرواح الشهداء و قيل هي عن عرش العرش و قرئ جنة المأوى .
 على التوحيد (ولا) عطاف ما عظمهم و لعل عطاف النار . ثم صار عما (فأوأاه النار) أى
 ملجؤهم ومنزلهم و يجوز أن يراد جنة مأواه النار أى النار هم . مكان جنة المأوى للمؤمنين
 كقوله (فتنهم لعذاب لهم) (عذاب الأدنى) عذاب الدنيا من القتل والأسر وما
 يحواه من الشدة^(١) سمع سنن و عن مجاهد رضى الله عنه عذاب القبر و (العذاب
 الأكبر) عذاب الآخرة أى بدعهم عذاب الدنيا قبل أن يصلوا إلى الآخرة (فراجعون
 يرجعون) أى يتوبون^(٢) عن التكبر أو لعلمهم ببدون الرجوع و عطفه . كقوله تعالى

(١) قوله و الله ما أظعنهم منه و الصحيح و الله . كقوله على فتح من كف و منه . دع . كما
 أحاده الأخص و قوله كف بن مالك :

فقد المأوى حاجيا حائيا

و يقال . معناه سوى و أحدث : و أحدث لصادى . الخ . (ع)

(٢) قوله و ما عظمهم أى العظمة . أو المراد بها المذهب كما يوجد من الصحيح . (ع)
 (٣) قال محمود و منه لعلمهم بديون . قال قلت من أين صح خبر الرجوع بالتوبة و لعل من الله و الله .
 و أراد الله سنا كان . و توهم لا يكون . لاجم أو تابا لم يكونا . انقضى العذاب الأكبر . بد . رآه
 الله تعالى تنطق بعذابه و أصل عاده فاد أراد شيئا من أماله كان ولم يتبع . للانتذار و حرم الداهى . و أما
 أصل عاده فاما أبديها و هم عتارون لها . أو مضطرون إليها بخير . قال و أودها وقد صرح عليها حكما حكم =
 (٣٣ - كشف - ٣)

(فارجعنا لعمل صالحنا) وسبب إرادته الرجوع رجوعاً ، كما سميت إرادة القيام قياماً في قوله تعالى (إذا قم إلى الصلاة) ويدل عليه قراءه من قرأ يرجعون ، على البناء للمعول . فإن قلت : من أين صرح عسير بالرجوع ، التوبة ؟ وهل لعل من الله إرادة ، وإذا أراد الله شيئاً كان ولم يمتنع ، ونوسهم بما لا يكون . ألا ترى أنها لو كانت بما يكون لم يكونوا دائنين العذاب الأكبر ؟ قلت : إرادته الله تتعلق بأفعاله وأفعاله عبادته ، فإذا أراد شيئاً من أفعاله كان ولم يمتنع ، للاقتدار وحلوه من الداعي ، وأما أفعاله عبادته ، فإن أن يريد بها وهم يختارون لها ، أو مضطرون إليها بعصره ووجوبه . فإن أرادها وقد قسم عليها خضوعاً حكم أفعاله ، وإن أرادها على أن يختاروها وهو عالم أنهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في اقتداره ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

عنه أمه^(٢) وإني أراهم على أن يختاروه وهم عالم أنهم لا يختارونها ، كما لا يقدح في اقتدارك إرادتك أن يختار عبدك حانتك وهو لا يختارها ، لأن اختياره لا يمتنع بقدرتك ، وإذا لم يمتنع بقدرتك لم يكن عقده دالاً على عجزك وروى في رويها أنه شجر بين عيسى بن أبي طالب رضي الله عنه وبين أبيه من عيسى بن أبي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد : اسكت فإنك صبي أنا أشبه منك شاماً واحداً منك حلاً وأدرب منك ساءاً ، وأنت جمع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتفة فقال له عيسى رضي الله عنه : اسكت ، فإنك فاسق ، هزلت عامة للنومين والناقصين ، فتناوتهما وكل من كان في مثل حالهما^(١) وعن الحسن بن علي رضي

الله عيها أنه قال الوليد كيف تشتم علياً وقد سماه الله مؤمناً في عشر آيات ، وسمائك فاسقا ،
وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ يَأْتِ زَوْجُهُ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

مُنْتَقِمُونَ (٢٢)

ثم في قوله (ثم أعرض عنها) للاستبعاد والمعنى ، أن الإعراض عن مثل آيات الله في
وصوحها وإثارتها وإرشادها إلى سواء السبيل والصور بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد
في العقل والعدل ، كما قول لصاحبك ، وحدث مثل تلك العرصة ثم لم تنتهها استبعاداً لتركه
الانتهاز ، ومنه ثم في بيت الخامسة

لَا تَكْشِفُ السُّعَاءَ إِلَّا ابْنُ حَرْوٍ يَرَى عَمْرَاتِ الْمَوْتِ ثُمَّ يَرْوَرُّهَا (٢٣)

استبعد أن يرور عمرات الموت بعد أن راها واستبصيا واطلع على تشبهاً فإن قلت هلا قيل
إمامه منتقمون ؟ قلت لما جملة أظلم كل ظلم ثم وعد المحرمين عامة بالانعام بهم فقد دنا
على إصانة الأظلم النصيب الأوفر من الانعام ، ولو قاله بالصميم لم يعد هذه العائدة

وَلَقَدْ هَمَمْتُ مَوْتِي انْكِتَبْتُ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَحَقِّلْنَاهُ هُدًى
لِنَبِيِّ إِصْرَائِيلَ (٢٤) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ آيَةً يَهْتَدُونَ يَا مَرْيَمُ إِنَّكَ صَبَرُوا وَكَانُوا
يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ (٢٥) إِنْ ذَلِكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَبِئْسَ مَا كَانُوا

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٢٥)

(٢٤) ولا يكشف السعاء إلا ابن حروة
قاسمهم أساتنا شر قسمة

يرى عمرات الموت ثم يرورها
قلبا غواشيها وغيم صدورها

لجهر بن عبد الحارث في الفاصلة لهذا بأس محسوس بمعنى الناس وبسطهم على طريق المكسبة والكشف بحسن
وقال هابن حروة أي كريم ، ليكون تهيئاً للسامع ويشبهه على الصفاء وقمره الندوة وعمرات الموت
شداقده وأحواله ، كأحوال المعركة الشديدة ، وعوله «ثم يرورها» أي لا يلبس برقعاً كلفاء المحبوب ، ويظهره
لأن بين رؤية الأحوال المعروضة ، وبين الانحدار إليها رغبة يرد بعد في العادة والتفرض ، وشبه السيوف عند
متوسطه بينهم بشيء يجري فيه القداسة ، وعاسمهم تخيل لذلك ثم يرجع على تلك المقامه أن هم غواشيها ، أي
ما يشام منها وهي مقابضها ، أو لاها رائده على الفصل فهي حاشية له ولأعدائه «صدورها» أي آخرها لمتقدمه
سها «بعد كل شيء» مقدمه «وعبر عن دون اللام ، لأن «دو» بعد مجرد انشغال الأعداء ، على صدور لادجوها
في أجهالهم ، وفلام بعد التملك وليس مراداً وإن كان بعض القسمة عليه دفع برحمته بالعدول إلى «في»
وذكرها أولاً تهيئاً للقائه .

﴿الكتاب﴾ للحس والتضمير في ﴿لعانه﴾ له ومعناه إما آتينا موسى عليه السلام مثل ما آتيناك من كتاب ، وبعثناه مثل ما بعثناك من الوحي ، فلا تكرر في شك من أنك لقيت مثله وبقيت نظيره كقوله تعالى ﴿فإن كنت في شك مما أرننا إليك فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك﴾ ويحوي قوله (من لعانه) قوله (وإليك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم) وقوله (ويخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً) وجعلنا الكتاب المنزل على موسى عليه السلام ﴿هدى﴾ لقومه ﴿وجعلنا منهم أئمة هدى﴾ مناس ويدعوهم إلى ما في التوراة من دين الله وشرائعه ، يصبرهم وإيقاظهم بالآيات ، وكذلك لجعلن الكتاب العرب إليك هدى ونبوراً ، ونجلاً من أمتك أئمة هدى مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين . وقيل : من لعانك موسى عليه السلام ليلة الإسراء أو يوم القيامة وقيل من لقاء موسى عليه السلام الكتاب ، أى من تلقاه بالرصاص ويحول وقرئ لما صبروا . ولما صبروا ، أى لصبرهم . وعن الحسن رضى الله عنه صبروا عن الدنيا وقيل إنما جعل الله التوراة هدى لبني إسرائيل خاصة ، ولم تعد بما فيها وله اسمعيل عليه السلام ﴿يفصل بينهم﴾ بقصى ، فيميز الحق في دينه من الميطل .

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قُرُونٍ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ (٢٦)

الواو في (أو لم يهد) للمطلب على معطوف عليه من جنس المعطوف ، والتضمير في (لهم) لأهل مكة وقرئ بالنون والباء . والفاعل ماضٍ عليه (كم أهلكنا) لأن كم لا تقع فاعلة لا يقال جادى كم رحل ، تقديره أو لم يهد لهم كثرة إهلاكنا القرون أو هذا الكلام كما هو معصومه ومعناه ، كقولك يعصم لا إله إلا الله الدماء والأموال ويجوز أن يكون فيه صيغة دلالة القراءة بالنون و﴿القرون﴾ عاد وتعود وقوم لوط ﴿يمشون﴾ في مساكينهم ﴿يعي أهل مكة﴾ يبرون في مناجرتهم على ديارهم وبلادهم وقرئ يمشون بالتشديد .
أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ

مِنْهُ أَنْسَمُمْ وَأَنْسَمُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)

﴿الجرز﴾ الأرض التي جرد نباتها أى قطع ، إذا لعم الماء ، وإما لأنه رعى وأرذل . ولا يقال للتي لا تثبت كالسباح - جرز . ويدل عليه قوله ﴿فخرج به زرعاً﴾ وعن ابن عباس

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا أَرْضَ الْيَمَنِ وَعَنْ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هِيَ أَرْضُ (هـ) الْمَاءِ (وَأَكْلُ) مِنَ الزَّرْعِ (أَعْلَامُهُمْ) مِنْ عَصَاهُمْ وَأَنْصَبَهُمْ مِنْ جِهَةٍ وَقُرْنَى مَأْكُلٍ نَابِيَاءَ.

وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا تَنِفْ أَيْدِيَكُمْ كِمْرًا بُشِّنْكُمْ وَلَا تُحْسَبُ عَلَيْكُمْ صُنُوفٌ قَاتِرِينَ عَنْكُمْ وَتَنْتَظِرُونَ

إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ﴿٢٩﴾

الفتح النصر. أو الفصل بالحكمومة، من قوله (رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا) وكان المسلمون يقولون إن الله سيفتح لنا على المشركين ويفتح بيننا وبينهم، فإذا سمع المشركون قالوا (مَتَى هَذَا الْفَتْحُ) أى فى أى وقت يكون (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) أى أنه كان (وَفِي يَوْمِ الْفَتْحِ) يوم الصامة وهو يوم الفصل بين المؤمنين واعدائهم. ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر. وعن محمد والحسن رضى الله عنهما يوم فتح مكة. فإن وقت قد سألوا عن وقت الفتح فكيف يطبق هذا الكلام جواباً على سؤالهم قلت كان عرصهم فى سؤال عن وقت الفتح، استجدالاً منهم عن وجه السكوت والانسحاب، فأجيبوا على حسب ما عرف من عرصهم فى سؤالهم فقيل لهم لا تتعجلوا به ولا تنهزوا، فكانى بكم وقد حصلتم فى ذلك اليوم، وأمنتكم لم ينعمكم الإيمان، وانتظرتكم فى إدراك العدة فلم تنتظروا فإن قلت من فصره يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على نفسه أن لا يصعبهم إلا بعد. وقد دفع الطلقاء يوم فتح مكة وبأساً يوم بدر قلت المراد أن المقولين منهم لا شئهم بيمينهم فى حال الفيل كما نفع فرعون إيمانه عند إدراك العرق (وَانْظُرْ) البصرة عليهم وهلاكهم (إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ) العلة عسكم وهلاككم، كقوله تعالى (فَرْتَصَرُوا بِمَا مَعَكُمْ مَرْتَصَرُونَ) وقرأ ابن السميع رحمه الله. منتظرون. بفتح الطاء. ومعناه وانتظر هلاكهم فإنهم أجمعاء بأن ينتظر هلاكهم يعنى أنهم هالكون لا محالة أو وانتظر ذلك. فإن الملائكة فى السماء ينتظرونه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. من قرأ الم تبارك وتعالى بى يده الملك أعطى من لآخر كما أحيأ ليله القدر. وقال. من قرأ الم تبارك وتعالى فى بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام. (٣٠)

(١) قوله هـ أى فى الفصح. أى هـ من رجل حسب إنه عدل. فقال بعد أن أبى له صدر (ع)
(٢) أخرجه الخطيب وابن مردويه والواحدى عن أبى وهب مولى ابن عمر روى أن عصبه من بدلى عن أى بصرة عن ابن عباس عن أبى ربيعة بن مردويه مروي عن آخر عن مافع عن ابن عمر روى إسناده داود بن معاذ. وهو ماخط
(٣) لم أجد

سورة الاحزاب

مدنية ، وهي ثلاث وسبعون آية

[نزلت بعد آل عمران]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
 إِنَّ وَائِيحَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ

حَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَوْنُ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣١﴾

عن زر قال: قال لي أني من كتب رضى الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب؟ قلت: ثلاثا وسبعين آية قال هو الذي علف به أني من كتب ، إن كانت لتعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرجم الشح والشحة إذا رماها رحوها ثلثة مكلا من الله والله عزير حكيم ١١ أراد أني رضى الله عنه أن ذلك من جنه ما سح من القرآن ، وأن ما يحكى أن تلك الريادة كانت في صحيفه في بيت عائشه رضى الله عنها فأكتبها الداج من تأليعات الملاحدة والروايع ١٢ جعل مداه بالثي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتقوا الله) (يا أيها النبي لم تحرم) . (يا أيها الرسول بلغ ما أريد إليك) وركب مداه باسمه كما قال يا آدم يا موسى ، يا عيسى يا داود كرامة له وتثريفا ، ورثا محله ونونها بمصله فإن قلت إن لم يوقع اسمه في التداء فقد أوقعه في الإخبار في قوله (محمد رسول الله) (وما محمد إلا رسول) قلت ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله ونافين لهم أن يسموه بذلك ويدعوه به . فلا تفاوت بين التداء والإخبار ،

(١) أخرجه القساي وابن حبان والطحاوي والطبري في الأوسط وابن مردويه كلهم من هذا الوجه
 (٢) قلت بل رواها الله بغيرهم قال رافع الخرق في الغرب حدثنا عمرو بن عبد الله أن رجلا أرسل في سورة الاحزاب مكتوبا في حصة في بيت عائشة فأكلها شاة وروى أبو يعلى والدارقطني والبخاري والطحاوي في الأوسط والبيهقي في المعرفة كلهم من طريق محمد بن يحيى عن عبد الله بن أبي بكر عن عائشة وعن عبد الرحمن بن قتاد عن أبيه عن عائشة انتهى وكان المصنف منهم أن تنوب هذه الرواية عن أبيه من الروايع أن القرآن ذهب به أنباء . وليس ذلك لازم ، بل هذا ما سحت تلاوته وفي حكمة وأكمل الدواوين لما وقع بعد الفسخ

الآثرى إلى ما لم يقصد به التذمب والنقص من الأجر كيف ذكره نحو ما ذكره في التذمب (القد
جاءكم رسول من أنفسكم). (وقال الرسول يارب). (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة).
(واصفه ورسوله أحق أن يرضوه). (التي أولى بأئمة من أنفسهم). (إن الله وملائكته
يتصلون على النبي). (ولو كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر). (واطلب على ما آتت عبه من التقوى).
وانت عليه. وورد منه. وذلك لأن معنى ما لا يبلغ آخره. (ولا تطع الكافرين والكافيات).
لا تسمعهم على شيء. ولا تعمل هم وأما ولا مسورة. وحاشم وأحر من ميم. فإهم أعداء الله
وأعداء المؤمنين. لا يردون إلا المصاهرة والمصافة. وروى (التي صلى الله عليه وسلم) ما جاء
إلى المدينة وكان يحب إسلام اليهود فربطه والنصر. (يضيض). (فدفعه باسم منهم على الصدق
فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم). (وإذا أتى منهم قبيح مجاوره. وكان يسمع منهم).
هرت. وروى أن أناسا من حرب وعكرمة. (أن جهل وأبا الأعور السلي قدموا عليه
في المواقعة التي كانت بينه وبينهم. وقام معهم عباد الله. (أن) ومعتب من كثير والجند من قبس.
فقالوا للذي صلى الله عليه وسلم. (أرأيت ذكر أخب وقول بها تشمع وتنفع ويدعك ورسك).
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو منهم. (فدفع أي أن
الله في نفس العهد ونيد المواقعة. ولا تصح الكافرين من من مكة والمؤمنين من أهل المدينة
فيما طلبوا إليك. وروى أن أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه
ويعطوه شطر أموالهم. وأن روجه شدة ربيعة منه. وحوفه صافقو المدينة أنهم يقتلوه
إن لم يرجع. هرت (إن الله كان عليه) بالصواب من الخلف. والمصلحة من المصلحة
(حكما) لا يجعل شتا ولا مأسره. (لا داعي حكمه) (واسع مايو حتى إليك) في ترك طاعه
الكافرين والمنافعين وغير ذلك (إن الله) (تدعى يوحى إليك حبر) (ما تملوك) فوح إليك
ما يصلح به أعباءكم. فلا حاجة لكم إلى الاستنخاع من الكفرة. وقرئ يعمون. (أما).
أي مما يعمل المتناقض من كيدهم لكم ومكرهم بكم (وكل على الله) وأسند أمرك إليه وكله
إلى تديره (وكيلا) حافظا موكولا إليه كل أمر

مَا حَمَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبِهِ فِي حَوْفِهِ وَمَا حَمَلَ أَرْوَاحَكُمْ إِلَى الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْهُمْ أَمْهَاتِكُمْ وَمَا حَمَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَنْتُمْ كَمَا ذَلِكُمْ قَوْلَكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ادْعُوهُمْ لِأَسْمَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ

(1) 2001

(۲) هكذا ذكره النحلي، والراشدی بعد من

فَإِنْ لَمْ تَنْتَهُوا عَابَهُمْ فَيَنْقَضُوا بِأَيْدِيكُمْ فِي الْغَيْبِ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَكُمْ هُدًى وَنَجَاتٌ ۚ وَأَمَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا فَهُمْ لَكُمْ بَأْسٌ ۖ وَلَا يَنْصَرِفُ عَنْهُمْ شَيْءٌ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝

ما جمع الله قلوب في جوف ، ولا روحه وأمومه في امرأة . ولا سورة ودعوة في رجل . والمعنى أن الله سبحانه كما يرى حكمه أن يجعل بلايا قدير لأنه لا يحلوا أن يفعل أحدهما مثل ما يفعل الآخر من أفعال العلوب فأحدهما قصبة غير محتاج إليها ، وبما أن يفعل بهد غير ما يفعل بذلك . فذلك يؤدي إلى انقضاء عمله بكونه مردا كارهها عابسا ظانا موقفا شاكا في حدة واحدة . لم ير أيضا أن يكون المرأة الواحدة أما لرجل ورجاله . لأن الأم عديمة مخصوص لها جناح لدن . وأروجه مسحومة منصرف فيها بالاستعراش وغيره كالمملوكة وهما حسان متفاضلتان . وأن يكون الرجل الواحد دعيًا لرجل وأما به لأن النسوة أصالة في النسب وعرفانه فيه . والدعوة إلهاء عارض مانسمة لا عبر . ولا يجتمع في الشيء الواحد أن يكون أصلا غير أصل ، وهذا مثل صر به به في رند من حاربه وهو رجس من كل سبي صغيراً . وكاتب لغرب في حاضنها سعوردي وسالو . فاشتره حكم من حرام لعنه حديثه . فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهته له وطله أبوه وعمه ، خير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعتقه وكانوا يقولون رند من محمد ، فأمر الله عز وجل هذه الآية . وقوله (ما كان محمداً أحد من رجالكم) وقيل كان أبو مسلم رجلاً من أحفظ لغرب وأرواحه . فبطل له ذو الصديق وفيه هو جميل من أسد المهري . وكان يقول إن في قلوبهم أنهم أحدهما أكثر من عنده محمد . فروي أنه أهرم يوم بدر ، فز ما في سفيان وهو معلق إحدى يديه والآخرى في رجله فقال له ما فعل الناس ؟ فقال هم ما بين مقتول وهارب . فقال له ما بال إحدى يديك في رجلك والآخرى في يدك ؟ فقال ما ظننت إلا أنهما

(١) قال محمد بن أحمد ما ذكره من التواتر أنهم كانوا يدعون لاس حنظل فبطل من الله محمد ذلك وعره عما كانوا يدعون من لأفان انصاصة كمن الادعاء أنه رز جاب أمهات قال رعدة الأمور الثلاثة متناه أما الأول ثلاثة بزم من إجماع القليل عام أحد الحسين بأحد رعدة في الآخر وذلك كالمزجج والآن والخوف وغير ذلك . وأما الثاني فلا إلا الروح في مقام لاسها والآن في عن الأكرم . بقا أن يكون الزوج أما . وأما الثالث فلا أنقضاء أماته وعمراته . والدعوة لاصفه عارضة . وهما متفان وذكر لجوف لتصور به صورة إجماع القليل فيه حتى يابده السامع بالانكار .

(٢) هكذا ذكره ابن إسحاق وابن أبي حنيفة من طرق . روى عنه . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أكبر من عشر سبي قتله . وعن سالم عن أبي قال ما كنا ندعوه إلا رند من محمد حتى أنزل الله (ادعواهم لأبائهم) . فبطل . وبعد إرادته في الصحيحين عن سالم عن عبد الله بن عمر عن أبيه ما كنا ندعوه رند من حاربه موى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا رند من محمد حتى دل القرآن (ادعواهم لأبائهم . الآية)

في رجلتي، فأكدت الله قوله وقولهم، وصدره مثلاً في الطهارة والنجاسة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون يقولون لمحمد قتيان فأكدتهم الله وقتل سها في صلاته. فقالت اليهود له قتيان قتل مع أصحابه. وقتل مصعب. وعن الحسن - ربه في أن الواحد يقول نفس تأمرني وبشر سها. والنكر في جن. وإدخال من الاستعراقية على قتيان تأكيدي لما قصد من المعنى. كأنه قال ما حمل الله لامة الرجال ولا الواحد منهم قتيان الله في حقه فإن قلت أي فائدة في ذكر اجوف؟ قلت بفائدة فيه كالفائدة في قوله والغلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل للسابع من زياده التصور التجلي للبدلون عليه. لأنه إذا سمع به صور لمسه جوفاً شمس على قتيان فكان أسرع إلى الإنكار وقرئ اللاتي. بيا. ومهزة مكسورة. واللاتي ما ساكه بعد المعزة وتطاهرون من طاهر وتطاهرون. من اطاهر. بمعنى تطاهر وتطهرون من اطهر. بمعنى تطهر وتطهرون من طهر. بمعنى طاهر كمقد بمعنى قد وتطهرون من طهر. بمعنى فعل من الطهور ومعنى طاهر من امرأته قال لما أنت على كطهر أي ونحوه في لعبارة عن العطف إلى المحرم. إذا هل لي بك. وأب أن رجل إذا قال أو وأخوات لم فإن قلت فما وجه تعديته وأخواته من؟ قلت كان الطاهر طاهراً عند أهل المجاهدة فكانوا تجنّبون المرأة المظاهر بها كما تجنّبون المطلقة، فكان قولهم تطاهر منها ساعدتها بمحبة الطاهر. وتطهر منها تمزجها وطاهر منها حذر منها، وطهرتها وحسنها. وطهرتها خلصتها ونظيره آلى من امرأته. لم معنى معنى الشاعرة منها عذى من وإلا فآلى في أصله الذي هو معنى خلص وأقسم. بمر هذا بحكمه فين قلت ما معنى هوهم أنت على كطهر أي؟ قلت أرادوا أن يقولوا أنت على حرام كطهر أي. فكانوا عن النظر بالطهر. لتلايد كروا الطهر الذي ذكره بقارب ذكر الفرح. وإنما جعلوا التكنية عن النظر بالطهر لأنه يعود لبطن ومنه حديث عمر رضي الله عنه يحيى به أحدهم على عمود نظره. أراد على ظهره. ووجه آخر وهو أن إتيان المرأة وطهرها إلى النساء كان محرماً عندهم محظوراً. وكان أهل المدينة يقولون إذا أبست المرأة ووجهها إلى الأرض جاء الولد أحول. فلفصده المطلق منهم إلى التعليل في محرم امرأته عليه. شبهها بالنظر ثم لم يمنع

(١) قوله «ورى» الثلاثى باء - وهجره مكسورين - لعل مراد من هذا ما ذكره المكسور والآخرى همزة مكسورة ، لكن قلنا لسند به - صرح به من هو هجره - سهولة بطقها بين الهمزة والحاء والهمزة الثلاثى باء - أى كنه بين الهمزة - وهجره مكسور - من غير باء - وهجره الثلاثى ثمة الباء مكسورة وهى الهمزة التى بطقها بين - وهجره الثلاثى باء - كنه بعد الألف من غير همزة - وهذه أربع حركات فى لفظ الثلاثى أى كان فى القرآن ، كما فى شرح الناطية - (ع)

(۱) قوله در حق ما، ای خدا ما را افاده الصراح (ع)

بذلك حتى جعله ظهر آفة لم يترك فإن قلت الدعوى فعيل بمعنى مفعول ، وهو الذي يدعى
ولذا قاله جمع على افعلاء ، وبأنه ما كان منه بمعنى فاعل . كشي وأتقياء ، وشقي وأشقياء ،
ولا يكون ذلك في محوري وسمى قلت إن شدوذه عن القياس كشوذة قتلاء وأسراء ،
والطريق في مثل ذلك التشبيه اللغوي (دلكم) نسب هو (قولكم بأمرهم) هذا ابن لا غير
من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقاً والله عز وجل لا يقول إلا ما هو حق ظاهره
وطائفة ، ولا يهدي إلا سبيل الحق ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق . وهو قوله
(ادعهم لأبائهم) وبين أن دعاءهم لأبائهم هو أصل الأمرين في القسط والعدل . وفي فصل
هذه الجمل ووصلها (١) من الحسن والمصاحبة ما لا يبي على عام بطرق لظم وقرأ فتادة
وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظهره صمغ إلى
صمغ وجعل له مثل نصيب الذكر من أولاده من ميراثه . وكان يلبس إليه يقان فلان ابن
فلان (فإن لم تمسوا) لم آتاء تسبواهم إليهم (فمهم) (أحواسكم في الدين) وأولياؤكم في الدين
فقولوا . هذا أخي وهذا مولاي . وبأخي . وبأولاي يريد الأحرار في الدين والولاية فيه
(ما تمعدت) في عمل الجز عصفاً على ما أسطأه . ويجوز أن يكون مرصفاً على الانتداء .
والحزب محدوف تقديره ولكن ما تمعدت قلوبكم فيه اجتناح والمعنى لا يتم عليكم فيها
مستموة من ذلك عطفين جاهلين قبل ورود النبي ، ولكن الإثم فيما تمعدتموه بعد النبي
أو لا إثم عليكم إذا فتم لولده عزكم يأتى على سبيل الخطأ وسق السان ، ولكن إذا قلتموه
تمعدين . ويجوز أن يراد المعو عن الخطأ دون العمد على طريق الموم ، كقوله عليه الصلاة
والسلام ، ما أحسن عليكم الخطأ ولكن أحسن عليكم العمد ، وقوله عليه الصلاة والسلام
وصح عن أتمى الخطأ والسيان وما أكرهوا عليه (٢) ثم ساون بعمومه خطأ النبي وعنده
فإن قلت : فإذا وجد النبي فما حكمه قلت : إذا كان المتنبى مجهول النسب وأصغر سناً من
المتنبى نعت نسبة منه ، وإن كان عبداً له عتق مع ثبوت النسب ، وإن كان لا يولد مثله لم

(١) قوله : وفي فصل هذه الجمل ووصلها ، أى فصل ما فصل بها ووصل ما وصل (ع)

(٢) أخرجه ابن حبان والطائفة والسبيل في القسمة من طريق جعفر بن رقة عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة
مرسوماً أنهم منه . وأخرجه البخاري في الأوسط وفي مسند الشاميين من رواية ثابت بن عجلان حديثي عطاء عن عائشة
رضي الله عنها .

(٣) أخرجه ابن عدي من رواية حسن بن رقة حديثي أبي عن الحسن بن أبي بكر رفته . وروى الله عن
هذه الآية ثلاثاً : الخطأ والسيان والأمر المكروه عليه . هذه من مسكرات جعفر . وأخرجه ابن ماجه وابن
حبان من حديث ابن عباس . فأما ابن حبان فقال : عن عطاء عن عبد بن حميد عنه . ولفظ : وإن الله تجاوز
وأما ابن ماجه فقال عن الأوزاعي : «إن الله وضع»

يُثِبْتُ النَّفْسَ، وَلَكِنَّهُ يَتَوَقَّعُ أَنَّ حَيْثُمَا رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَعِنْدَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتُّ. وَأَمَّا الْمَعْرُوفُ
النَّبِيُّ فَلَا يَثْبُتُ لِسَبِّهِ بِالْثُبِّ وَإِنْ كَانَ عِدَاؤُكَ عَنِ (وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) لَفُوقَهُ عَنِ الْخَطَا
وَعَنِ الْعَمَلِ إِذَا تَابَ الْعَامِدُ (١)

النَّبِيُّ أَوْلَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أُخْتِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ
تَتَّبِعُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا
إِلَى أُولِيهَا نَكْمٌ مَمْرُوءَةٌ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَذْمُورًا (٢)

(النبي أولى المؤمنين) في كل شيء من أمور الدين والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق
ولم يقيد، فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم، وحكمه أنه عليهم من حكمها، رَحْمَةً
أَوْ لَدَيْهِمْ مِنْ حَقِّهَا، وَشَقَقْتُمْ عَلَيْهِمْ أَهْلَهُمْ مِنْ شَقَقْتُمْ عَلَيْهَا، وَأَنْ يَدُلُّوْهَا دُونَهُ وَيَحْمِلُوْهَا عَنْهُ
إِذَا أُعْصِلَ حَتْلُهَا، وَوَقَّاهُ إِذَا لَحِقَتْ حَرْبٌ، وَأَنْ لَا يَتَّبِعُوا مَا نَدَعَوْهُمْ إِلَيْهِ يَخْرُجُونَ وَلَا مَا أُصِرُّهُمْ عَنْهُ،
وَيَتَّبِعُوا كُلَّ مَادَعَاهُمْ رِيَّةً رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَرُّهُمْ عَنْهُ، لِأَنَّ كُلَّ مَادَعَا إِلَيْهِ هُوَ إِرْشَادُهُمْ
إِلَى نَيْلِ النِّجَاتِ وَالظَّرِّ سَاعِدَاتِ الدَّارَيْنِ وَمَا صَرُّهُمْ عَنْهُ، فَأَحَدٌ مَحْرُومٌ (٣) ثَلَاثًا بِهَا تَوَافِيًا يَرِيهِمْ
إِلَى الشَّقَاوَةِ وَغَدَابَةِ النَّارِ أَوْ هُوَ أَوْلَى بِهِمْ، عَلَى مَعْنَى أَنَّهُ أَرَأَى بِهِمْ وَأَعْطَفَ عَلَيْهِمْ وَأَسْعَى
بِهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا رُفُوفٌ رَحِيمٌ) وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَنْ مَزَمَ إِلَّا أَنَا أَوْلَى بِهِ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَعْرَضَ إِنْ شَتَمَ (النبي أولى المؤمنين من أنفسهم) فَأَيُّمَا مَزَمَ هَلَكَ وَتَرَكَ
مَالًا فَلَيْسَ لَهُ عَصَمَةٌ مِنْ كَلْبُوا، وَبِزَكٍّ دَبَّاءَ أَوْ صَبَاغًا بَالِيَةً (٤) وَفِي قِرَاءَةِ الْمَعْرُوفِ النَّبِيُّ أَوْلَى
بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَهُوَ أَبْلَغُ، وَقَالَ عُمَارَةُ كُلُّ بَشَرٍ هُوَ أَوْلَى أَنْفِهِ، وَلِذَلِكَ صَارَ الْمُؤْمِنُونَ
إِخْوَةً؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْلَاهُمْ فِي الدُّنْيَا (وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ) تَشْبِيهُهُنَّ بِالْأُمَّهَاتِ
فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ وَجُوبُ تَعْظِيمِهِنَّ وَاحْتِرَامِهِنَّ وَنَحْرِهِنَّ سَكَاحَهُنَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
(وَلَا أَنْ تَسْخَرُوا أَرْوَاجَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَدْنَى) وَهُنَّ فِيهَا وَرَاءَ ذَلِكَ عَمَلَةُ الْأَحْشِيَّاتِ، وَلِذَلِكَ قَالَتْ
عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا أَمَاتَتْ النِّسَاءَ (٥) نَعْنَى أَنَّهُنَّ إِيَّامًا كُنَّ أُمَّهَاتُ الرِّجَالِ، لَكِنَّهُنَّ

(١) قوله: وعن العمد إذا تاب العامد، هذا عند المعركة، وقد يفر العمد القليل عند أمن الفلانة. (ع)

(٢) قوله: فأحد محروم، في المصاحح: محروم لارده، بمعناه، وسجدة السراويل: لقي بها النكاح. (ع)

(٣) أخرجه البخاري عن طريق عبد الرحمن بن أبي هريرة عن أبي هريرة رضى الله عنه بمناه.

(٤) أخرجه البخاري عن طريق معمر بن الأحمق عن عائشة رضى الله عنها، قالت: كنت لداقته، يا أم، فقالت: لداقته.

(٥) إنما أنا أم الرجال، وفي المصاحف: من طريق سفيان قال، قالت امرأة لداقته، يا أم، فقالت: لداقته أي
لست بأمك إنما أنا أم الرجال.

محرمات عليهم كتحريم أنفُسهم ، وتدل على ذلك أن هذا التحريم لم يتعد إلى سائرين ، وكذلك لم يقبض من سائر أحكام الامهات كان المسلمون في صدر الإسلام متوارثون بالولاية في الدين والمهجرة لا بالفراقة ، كما كانت تألف قلوب قوم بإسهام لهم في الصدقات ، ثم سح ذلك لمجاداة الإسلام "وعر" أهله ، وجعل التوارث بحق الفراه في كتاب الله في اللوح وفيما رضى الله إلى نبيه وهو هذه الآية أو في آية الموارث ، أو فيما فرض الله كعوله (كتب الله عليكم) (من المؤمنين والمهاجرين) يجوز أن يكون يائلا لاولى الارحام ، أى الاقرباء من هؤلاء بعضهم أولى بأن يرث لمصالح الاجاب ويجوز أن يكون لا تعداد العايله أى أولو الارحام بحق القراءة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية في الدين ، ومن المهاجرين بحق الهجرة . فإن قلت ثم استثنى (أن تعملوا) ؟ قلت من أعم العام في معنى الجمع والإحصاء ، كما قول: القريب أولى من الأجنبي إلا في الوصية ، تريد أنه أحق منه في كل فرع من ميراث ودية وعدية وصدقة وغير ذلك ، إلا في الوصية والمراد بعمل الموقوف الوصية لأنه لا وصية لوارث وعنى يعملوا إلى ، لأنه ومعنى تسدوا ونزلوا ، وأفراد بالآولياء المؤمنين والمهاجرين للولاية في الدين (ذلك) يشاره إلى ما ذكر في الآيات جميعا وهو الصكوك ما مر آها ، والحلة مستأنة كالخاتمة لما ذكر من الأحكام

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْ نُوْحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ۖ لَئِنْ لَمْ يَدْرِكُوا أَجَلَهُمْ لَيَسْخَرَنَّ مِنْهُمْ السَّخِرُونَ وَلَيَكُنَّ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۚ

(و) اذكر حين (أخذنا من النبيين) جميعا (ميثاقهم) فتلصص الرسالة والدعاء إلى الدين القيم (ومنك) خصوصا (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى) ولما صلنا ذلك (ليسا) الله يوم القيامة عند توافد الشهاد المؤمنين الذين صدقوا عهدهم ووعايله ، من حلة من أشهدهم على أنفسهم الست ربكم قالوا إلى (عن صدقهم) عهدهم وشهادتهم ، فيشهد لهم الانبياء بأهم صدقوا عهدهم وشهادتهم وكانوا مؤمنين أو لئال المصدقين للانبياء عن هديهم . لأن من قال الصادق صدقت ، كان صادقا في قوله أو لئال الانبياء ما الذي أجابهم به أنهم ، وأويل مسألة الرسل تبكى الكافرين هم . كقوله (أأنت قلت للناس اتخذوني وأهل بيئتي من دون

(١) قوله : دعا الاسلام ، في الصحيح دعا الاسلام ، أى عوى داعيا كل شئ . (ع)

(٢) قوله : لا ، في معنى تسدوا ونزلوا ، في الصحيح أرسلت له معه . أى أسديها . وفي الحديث :

من أرسل إليه معه فليكرها . (ع)

الله (بين قلت لم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على نوح في بعده ^(١) قلت هذا العطف لبيان فصلة الأنبياء الذين هم مشاهيرهم ودرارهم ^(٢) ، فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم أفضل هؤلاء المفصلين قدم عليهم لبيان أنه أفضلهم ، ولولا ذلك تقدم من قدمه زمانه فإن قلت فقد قدم عليه نوح عليه السلام في الآية التي هي أحت هذه الآية ، وهي قوله (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وأبى أوحيا إليك) ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الآية على طريقة خلاف طريقة تلك ، وذلك أن الله تعالى إنما أوردنا لوصف دين الإسلام بالاصالة والاستقامة فكأنه قال شرع لكم الدين لأصل الدين نعمت عليه نوح في العهد القديم ، وبمقت عليه محمد خاتم الأنبياء في العهد الحديث ، وبمقت عليه من توسط بينهما من الأنبياء المشاهير فإن قلت لماذا أراد بالمشاق العليط ؟ قلت أراد به ذلك الميثاق بينه معاه وأحدا منهم بذلك الميثاق مع قاعيطا والعطف استعاره من وصف الأجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شأنه في ما به وقيل الميثاق العليط النخب بالله على الوفاء عما حملوا بين قلت علام عطف قوله (وأعد للكافرين) ؟ قلت على أحدا من سبيهم ، لأن المعنى أن الله أكد على الأنبياء الدعوة إلى دينه لأجل إيمانه المؤمنين ، وأعد للكافرين أما ألبها أو على ما دل عليه (لبأسل الصادقين) كأنه قال فأنايب المؤمنين وأعد للكافرين

تَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّهِ عَلَيْكُمْ اِذْ خَلَخَكُمْ جُفُودًا وَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُفُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُ يَبْصِرَ مَا تَعْمَلُونَ يَصِيرًا (٩) اِذْ خَلَخَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ اَسْفَلِ مِنْكُمْ بَشَرًا لَمْ تَرَوْهَا وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَوْ كَانَ ظَنُورُ الْمُؤْمِنِينَ وَرُزِقُوا الْخَنَازِرَ وَتَطْنُورُونَ بِاللَّهِ لَطُنَوا (١٠) هُنَا لَكَ اَنْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ وَرُزِقُوا زُرَّالًا شَدِيدًا (١١)

(٩) قال محمود ، قدم النبي صلى الله عليه وسلم على نوح في بعده ، لأنهم ذكروا محصيا بعد التعميم تعصلا لم يمدد بعض المصوحين ، قال أحد ، ليس تقدم في ذكر بعض ذلك إلا ترى إلى قوله جاليل منهم جعفر وابن أمية على ومنهم أحمد المنصور ماسر ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ليهم به شريفا له ، وردا تحت أن التعصيل ليس من لوازمه القديم ، فظهر واقف أعمر في سر مقدمه معه الصلاة والسلام على نوح ومن بعده في الذكر أنه هو المخاطب من سبهم ، والمؤمن عليه هذا الخلق ، فكان تقدمه بذلك ، ثم لما قدم ذكره معه الصلاة والسلام جرى ذكر الأبياء صلوات الله عليهم بعد على ترتيب أزمنة وجودهم ، والله أعلم .

(١٠) قوله وهم مشاهيرهم ودرارهم ، لأنه ، درارهم ، بالاداء المهمة ، والدرارى : فكوا كك النظام ، كما أعاده الصالح ، (ع)

والضعاف القلوب . الذين هم على حرف ، والمناصرون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بالنسبة
 على الأولين باقية أنه تسليم ويعتبرهم مخافوا الرل وضعف الاحتمال ، وأما الآخرون فظنوا
 بالله ما حكى عنهم وعن الحسن . ظنوا ظنوما مختلفه . ظن المناصرون أن المسلمين يسألون ،
 وطقن المؤمنون أنهم ينتهون . وقرئ انطون . يعبر ألف في الوصل والوقف وهو القياس .
 وزياده ألف في الوقف . رادوها في امصاه . كما رادها في القافية من قال :

• أَقْلَى الْقَوْمِ عَاذِلَ وَالْعِتَابَا • (١)

وكذلك الرسولا والسيدا . وقرئ ربادته في الوصل أيضاً . إجراده بحرف الوقف قال
 أبو عبيد . ومن كهن في الإمام بألف . وعن أبي عمرو . شام رأى دلرلوا وقرئ دلرالا
 بالفتح والمعنى أن الحق أرفعهم أشد الإرعاح

وَإِذْ يَقُولُ الْمُتَفَيِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرُسُوهُ
 إِلَّا كُرُورًا ١٢ . وَإِذْ قَامَتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ بِأَهْلِ بَنِي نَجْرٍ لِمَقَامٍ لَكُمْ فَارْجِعُوا
 وَبَسْتَانِذِينَ قَرِيبُ مِنْهُمْ النَّبِيُّ يَهُودُونَ إِنْ يَكُونُ تَنَا حُورَةً وَمَا فِي يَهُودَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ
 إِلَّا فِرَارًا ١٣ . وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَنفَقُوهَا وَمَا
 تَلَاَوْهَا بِهَا إِلَّا بَيْرًا ١٤

(إلا عرورا) قيل قائله . منب من رأى الأحزاب قال بعدنا محمد فتح
 فارس والروم ، وأحد ما لا يقدر أن يترد هربا " . ما هذا إلا وعد عرور (طائفة منهم)
 هم أوس بن قيطي ومن واهه على رأيه . وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه ويثر اسم

(١) أقل القوم عاذل والعتابا . وقول إن أصبت لقد أصاب
 إذا غضبت على من توبت عليه . وحدث الناس كلهم غضايا

بحرف . وراد الألف في القافية للاطلاق . وهو تمهيد يشهدون مثل ذلك فيقولون قد علمت حرف الاطلاق . قال
 الزمخشري إذا وصل المشد ولم يفت . وصاحب كلام الحوي . أنه إما يعود في الوقف . وعادل : منادى . مرم
 عاذله . يقول . أترك ملاي وعاني . وإن فعلت حوايا ما عرفت به . وروى بكسر التاء . فاعلم أن لوكه خطأ
 فإذا أردت الصواب فعرف : لقد أصاب . وحمل نصب . من غير غضب كل قاصر : لأن ما عداهم تبع . أو كأنهم
 ويروي : إذا غضبت عليك . والخطاب لكل سامع

(٢) قوله . مرة . أي سوا . (ع)

المدينة وقيل أرض وقعت المدة في ناحية منها (لأنهم لم يقرئوا نصيب الميم وفتحها، أي لا قرار لكم فيها، ولا مكان يقيمون فيه أو يقومون (فارجحوا) إلى المدينة أمروهم بأمر من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقيل قالوا لهم أرجعوا كفاراً وأسلموا محمداً، وإلا فليست بقرية لكم يمكن قرئ عوره، بكسر الواو وكسر هاء، فالعورة الخلل، والعورة ذات العورة، يقال عور المكان عوراً إذا بدا فيه خلل يخاف منه العدو والشارق ويحور أن تكون (عورة) تخفيف عورة، اعتدروا أن بيوتهم معززة للعدو بمكة للسراق، لأنها غير محررة ولا محصنة، فاستأذنه ليحصنها ثم يرجعوا إليه، فأكد لهم أنهم لا يحافظون ذلك، وإما يريدون الفرار في ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من فوق دخلت على فلان داره في من أطوارها من جواب ربه ولو دخلت هذه العساكر المتحصنة التي يعرفون حوافها مدبنتهم وبيوتهم من مواجها كلها وشاب على أهلها وأولادهم ناهين مابين، ثم استأذنه عند ذلك المخرج وذلك الرجعة به أي أي أريده والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لأبوا لجأزها وفعلوها وقرئ لأبوا لا أعطوها فربما استأذنها وما ألبوا إعطائها (إلا سيراً) ربما يكون السؤال والجواب من غير توقف أو ربما ألبوا بالمدينة بعد إردادهم إلا سيراً فإن الله يهلكهم والمعنى أنهم يتعللون بإعوار بيوتهم، ويتمطلون يعرفون عن نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصابه الأحراب الذين ملؤهم هولاً ورعباً، وهؤلاء الأحراب كما هم لو كفوا عنهم أرحمهم وديارهم وعرض عنهم الكفر وقيل هم كانوا على المسلمين، لارجعوا إليه وما فعلوا شيئاً، وما ذاك إلا لمقتهم الإسلام. وشدة بغضهم لأهل الكفر وحبهم الكفر وتهالكهم على حربه

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْتُوا الْآدَتَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مِنْشُورًا
قُلْ لَنْ تَنْفَكُوا مِنَ الْعِرَازِ إِنْ هَرَدْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُفْتَنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ١٦

عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يمنوهما بمن يمنون به أنفسهم وقيل هم قوم عابوا عن بدر فقالوا لن أشهدنا الله قتالاً لتقاتلن وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن لا عزوا بعد ما رل فيهم ما رل (مؤلاً) مطلوباً مقصي حتى يوتى به (من) ينعمكم الفرار عما لا نذ لكم من نزوله من حنف أعب أو قتل وإن يصعب الفرار مثلاً فتمنتم

(١) عوره، وثالث، في الصحاح: أشبال عليه قناس من كل وجه، أي نصبوا. (ع)

(٢) قوله، لو كفوا، في الصحاح: كفوا دار فلان، أطاروا عليها فجاء. (ع)

بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا ما مابعد ما قيل وعمر حص مروانة أنه من محاط ما قبل ما أسرع
قطعت له هذه الآية فقال : ذلك الفصل يطلب

قُلْ مَنْ ذَا أَيْدِي بِفَيْصُكُمْ مِنْ أَيْدِي اللَّهِ أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحَةً
وَلَا يَجِدُونَ قُوَّةً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَرَبًّا وَلَا يَصِيرُونَ ١٧

باب قلت كيف جعلت الرحمة فريضة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء ؟ قلت معناه
أو يصيبكم سوء من أراد بكم رحمة فاحصر الكلام وأجرى مجرى قوله
• مُنْقَلَبٌ سَوْفَ وَرَنَحًا • (١)

أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المع

قَدْ نَسِيَ اللَّهُ الْمُتَوَفِينَ بَيْنَكُمْ وَمَا يَنْبَغُ لِأَحْوَابِهِمْ أَنْ يَكُونُوا
الْأَمْنُ إِلَّا قَلِيلًا ١٨ أَيْضًا عَلَيَّكُمْ وَبِأَخِي الْخَوْفِ رَأَيْتُمْ تُشْطَرُونَ إِنْ كُنْ
تَدُورُوا أَعْمُكُمْ كَالَّذِي نَسِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ وَدَا ذَهَبَ الْخَوْفُ مَلْفُكُمْ بِأَلْسِنَةٍ
جِدَادٍ أَيْضًا عَلَى تَحْبِيرِ أَوْلِيَّكُمْ لَمْ يُؤْمَرُوا فَاحْطَ اللَّهُ أَعْيُنَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ بَيِّنًا ١٩ يَتَحَنُّونَ لِلْأَعْرَابِ لَمْ يَدْهِنُوا وَإِنْ نَبَّ الْأَعْرَابُ يُوْثِقُوا
وَأَنْتُمْ تَأْذَنُونَ وَالْأَعْرَابُ سَأَلُوا مِنْ أَنْتَازِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا ضَعُفُوا

إِلَّا قَلِيلًا (٢)

(١) المعز من المشطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المناقون . كانوا يقولون
(لأحوابهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد وأصحابه إلا
أكله رأس " ربو كانوا أحبا لآلهم أو مهاب أو محاب ، فظنهم و (هم) بيتا أي قريشا

(١) وأنت روحاني ومعنى منقلا معناه

الوصي الحرب وروحاني معناه معذوب ناصبه أي معذبا معذبا وجاملا رجا . وروى هذا الشعر الأول
في تركه من عدو أي دفع إلى الحرب عدوه لابتداء ملاحه .

(٢) قوله ما محمد وأصحابه إلا أكله أس أي ظم . يشبه رأر واحد . مع أكل . والآنهم
لا تلام . كذا في الصحاح . (ج)

أنفكم إلينا وهي لغة أهل الحجاز يستوفون به من الواحد والجماعة وأنا نتم ويقولون
 هلم ياربعل ، وعلوا ياربعل ، وهو صوت سمى به فعل متعذر مثل حصر وقرب (قل هلم شهادكم)
 (إلا قليلاً) إلا ربنا قليلاً يخرجون مع المؤمنين وهم يومئذ بهم ولا رافض يارزون
 ويقاتلون إلا شيئاً قليلاً إذا اضطروا إليه ، كقوله (ماقاتلوا قليلاً) (أنفخه عنكم) في وقت
 الحرب أضاء لكم ، يترهرون عليكم كما يفعل الرجل ينادي عنه الماحل دونه عند الخوف
 (ينظرون إليك) في تلك الحالة كما ينظر المصطفى عليه من معالحة سكران الموت حراً أو حوراً
 ولو أذاك ، فإذا ذهب الخوف وجبرت العاشم ووفعت العصفه عوادك أشجع وتلك العصفه
 والرهقه عليكم إلى الخير - وهو المساء وسعيه - وبوانك أحالة الأولى ، واحترؤا عنكم
 وصربوكم بأنفسهم وقالوا وهروا فستأيدوا قد شاهدناكم وقاسمكم وبمكاث غلتم عدوكم
 ونا نصرم عليه ونصب (أنفخه) على الحال أو على الدنم وهري - شخه ، بالرفع وصفوكم
 ما صاد فإن قلت هل ثبت للشافق عمل حتى يرد عليه الإحسان ؟ قلت لا ولكنه تعلم من
 عسى يظن أن الإيمان بالله إلهار وإن لم يوطئه نعمت وأن بعض الشافق من الأعمال يمدى
 عليه ، فمن أن إيمانه ليس بيمان وأن كل عمل يوحده ما طر وبه نعمت على إيمان المكلف
 أساس أمره وهو الإيمان الصحيح ، ومنه على أن الأعمال لكثيرة من غير تصحيح المعرفة
 كالباء على غير أساس ، وأنها ما يذهب عند الله هباء منثوراً فإن قلت ما معنى قوله (وكان
 ذلك على الله يسيراً) وكل شيء عليه يسيراً ؟ قلت معناه أن أعمالهم حقيقه بالإحاطة ، يدعو
 إليه الدواعي ، ولا يصرف عنه صارف (يبحسون) أن الأحزاب لم يهرموا ، وقد اهرموا
 فانصهروا عن الخندق إلى المدينة راجعين لما زل بهم من الخوف الشديد ودخبتهم من الخوف
 المفرط (ول بات الأحزاب) كثره ثابتة غنوا الخوفهم مما منوا (١) به هذه الكثرة أنهم
 خارجون إلى البدو حاصلون بين الأعراب (يسألون) كل قادم منهم من جانب المدينة عن
 أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال - لم يقاتلوا
 إلا تلة (٢) رباء وسمعة وقرى - ندى ، على فقل جمع باد كعار وعري وفي رواية صاحب
 الإقيد - ندى ، بورر عدى وبساءلون ، أى : يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض
 ماذا سمعت ؟ ماذا بلغك ؟ أو يتسألون الأعراب كما يقول رأيت الهلال وتراءيتاه كل عليكم
 أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وشبوا معه ، كما آساكم أنفسه في

(١) قوله : مما منوا به ، أى ابتلوا به . (ج)

(٢) قوله : إلا تلة ، لا تلة ، لا الصحاح علة بالنون ، أى : فاه به ، كما يحل الصى بشىء من الطعام يسجراً به .

العين . يقال : فلان يطل نفسه بئله . (ج)

الصبر على الجهاد والنيات في مراحى الحرب (١) حتى كبرت رابعته يوم أحد وشيخ وجهه
 أَقْدَكَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ

الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا (٢)

لِيَنْفَلِتَ مَا حَقَّقَتْ قُوَّةُ الْإِسْلَامِ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ وَمَعْنَى أُسْوَةٍ
 بِالصِّمَةِ قُلْتُ فِيهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ فِي عَسَةِ أُسْوَةٍ حَسَنَةٍ فِي صَدْرِهِ وَهُوَ الْمَوْثِقُ
 أَيْ: الْمُقْتَدَى بِهِ كَمَا تَقُولُ فِي الْبَيْضَةِ عَشْرُونَ مَنَاحِدًا أَيْ هِيَ فِي هِيَ هَذَا الْمَبْلَغُ مِنَ
 الْحَدِيدِ وَالثَّانِي رَفِيعَةُ عَصَاهُ مِنْ عَمَلِهَا بِأَسَى بِهَا وَشَيْخٌ وَهُوَ إِذَا سَاءَ بَعْضُهُ لَمْ يَنْ
 كَانَ يَرْجُو اللَّهَ لَمْ يَنْ مِنْ سَكَا كَعَمَلِهِ (بَدَلُ الْخَطِّ مَعْرُوفٌ مِنْهُمْ) رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَبَّهُ
 الْآخِرَ مِنْ قَوْلِكَ رَجَوْتَ رَيْدَ وَفَضْلَهُ أَيْ فَضْلُ رَيْدٍ أَوْ رَجَوْتَ نَعْمَ بِهِ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 حُصُوصًا وَالرَّجَاءُ بِمَعْنَى الْأَمَلِ أَوْ الْخَوْفِ وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا وَهُوَ الرِّجَالُ بِأَعْيُنِ الْكَثِيرَةِ
 وَالتَّوَكُّلُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْمَوْثِقُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَمَا رَأَيْتُمْ إِلَّا إِسْثَارًا وَتَسْلِيًا (٣)

وَعَدَمَ اللَّهِ أَنْ يَرْتَلُوا حَتَّى يَسْتَعِثُّوا وَيَنْصَرُّوا فِي قَوْلِهِ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ
 بِأَنْتُمْ مِثْلَ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ قَبْلِكُمْ فَلَمَّا جَاءَ الْأَحْزَابَ وَنَحْنُ بِهِ وَاصْتَبَرُوا وَجَاءُوا الرِّجَالُ
 الشَّدِيدُ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْصَرُوا لِحُكْمِهِ وَلِصْرِهِ وَعَمِلُوا عَسَى رَضِيَ اللَّهُ
 عَنْهُمْ هَذَا قَالَتْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَعْمَالِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ سَائِرُونَ إِلَيْكُمْ تَعْمًا أَوْ عَشْرًا أَيْ
 فِي آخِرِ تَعْمٍ يَأْتِي أَوْ عَشْرًا فَلَمَّا رَأَوْهُمْ قَدَّامَهُ لِلْعِيَادَةِ قَالُوا ذَلِكَ (٣) وَهَذَا يُشِيرُهُ إِلَى الْخَطِّ
 وَالْبَلَاءِ بِرَبِّهِمَا نَاجٍ بِاللَّهِ رَعْمَا عِيدِهِ (وَتَسْلِيًا) لِقَضَائِهِ وَقَدَارِهِ

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَتَلَ نَجْهً
 وَمِنْهُمْ مَن يَقْتَضِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَمْدِيدًا (٤) لِيُخْرِجَ اللَّهُ الضَّالِّينَ يَصْذِقُهُمْ

(١) قَوْلُهُ فِي مَرَحَى الْحَرْبِ أَيْ مَكَانِ إِدَارَةِ رِجَالِهِ أَتَانَهُ الصَّحَاحُ (ع)

(٢) قَوْلُهُ وَمَعْنَى أُسْوَةٍ بِالصِّمَةِ يُمَيِّدُ أَنْ قَوْلَهُ الْكُفْرُ مِنَ الْمَشْهُورَةِ (ع)

(٣) لَمْ أَجِدْ

وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ أَفْهَ كَانَ عَمُورًا رَحِيمًا (٢٤)
 وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِصِغِيرِهِمْ لَمْ يَدُلُّوا حَبِيرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ
 وَكَاتَبَ اللَّهُ قَوْمًا غَيْرًا ٢٥ وَأَنْزَلَ لِدِينٍ ظَهَرْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
 مِنْ عَصَائِبِهِمْ وَقَدْ ذُفِّقَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرَمَقًا تَفْتَنُونَ وَتَأْمُرُونَ فِرَقًا (٢٦)
 وَأُورِسَكُمْ أَزْوَاجَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَسْوَرَهَا وَكَانَ قُلُوبُكُمْ عَلَى كُلِّ
 شَيْءٍ قَدِيرًا ٢٧

بدر رحمت من الصدقة أنهم إذا لموا حرام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواقاتوا
 حتى يستبدوا وهم عثمان وطلحة وعبد بن زيد بن عمرو بن عبد
 وحمزة وعصبة بن عمر وعنه هم رضى الله عنهم درهم من قصص محمد (بعض حمزة ومعهما
 (ومعه م. بنظر) بعض عثمان وطلحة وفي الحديث من حب أن يبطر إلى شهيد يعني على
 وجه الأرض فتنظر إلى طلحة (٢٥) فإن قلت : ما قصص النبى ؟ قلت : وقع عماره عن الموت ،
 لأن كل حى لا يذبح من أن يذبح فكانه يذبح لا يذبح في رقبته ، فإذا مات فقد قصص محمد ، أى
 نذره . وقوله (هم من قصص محمد) محتمل موته شهيدا . وعمل وجاه نذره من الثبات مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن قلت : فما حقيقة قوله (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) ؟
 قلت : يدل صدقهم أحوك وكندى إذا كان لك الصدق والكذب وأما المثل . صدق
 سن نكره . فعناء صدقنى في سن نكره . بطرح الحار وإبصال الفصل . فلا يخلو (ما عاهدوا
 الله عليه) . إذا أن يكون عملة سن في طرح الحار . وإفان أن يجعل المعاهد عليه صدوقا على الجدار .
 كأنهم قالوا المعاهد عليه سبى لك . وهم وأهول به فقد صدقوه . ولو كانوا ما كثر لكذبوه
 ولكن مكذبوا (وما بدلوا) العهد ولا عبروه . لا المستشهد ولا من يبطر الشهادة . ولقد نلت
 طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده . فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم . أوجب طلحة (٢٦) وفيه تعريض عن بدلوا من أهل اتفاق ومرص القلوب : جعل

(١) أخرجه الترمذى وابن ماجه والحاكم من طريق الحسن بن دينار عن أبى بصير عن جابر . وقصص ضعيف
 وله طريق أخرى عند الطبرانى عن طريق أولاد طلحة عن طلحة

(٢) أخرجه الشيخ من رواية حماد بن عمار عن حمزة في قوله تعالى ومن المؤمنين رجال صدقوا - الآية .
 منهم طلحة بن عبد الله وذكره . وقد روى مرفقا من غير هذا الوجه . بعضه أن يده أصيبت . أخرجه الطبرانى
 من رواية حماد بن عمار . ورأيت نسخة طلحة . وفيها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد . والظاهر =

المتنافرون، كأنهم قصدوا عاقبة السوء وأرادوها شديداً لهم. كما قصد الصادقون عاقبة الصدق وفاتهم لأن كلا الفريقين يسوق إلى عاقبة من الثواب والعقاب فكأنهما أسودا في طلبهما والسعي لتحصيلهما. ويعدسهم (إرشاء) إذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) قد تابوا (وورد الله الذين كفروا) الأحزاب (بمظلمهم) محيطين. كقوله (بسط يدهن) (لم يتأوا حراً) غير ظاهرين، وهما حالان يتداخل أو تعاقب. ويجوز أن يكون شدة صفة للأولى أو استنفاد (وكفى الله المؤمنين مصيباً) تاريخ وملائكة (والذين في صدورهم الكتاب) من صياصيمهم (من صياصيمهم) والصيدنة بالتحصين. قال ابن جرير ثور. الظلي صيبه وشوكة الحديث. وهي محلة التي في صفة الآية تحصن بها روى أن حربين منه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم. صدقته الله التي أكرم بها الأحزاب ورجع المسلمون إلى مدنه ووصفوا سلاحهم. على فريسة الحبروم. العسر على وجه الفرس، على شرح، فقال ما هذا يا حربين، قال من ساعدته فرس. جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سمحاً لهم من وجه الفرس وعن لشرح فقال يا رسول الله إن الملائكة تصنع السلاح، والله يبارك بالخير إلى بني قريظة وأما عاهد إليهم فإن الله أوفى بهم من البص على الصف وأبهر لكم طعنه فأدرك الناس أن من كان سامعاً مصفاً فلا يصلي بمصه إلا في بني قريظة فما صلي أكثر من الناس العصر إلا بعد الغشاء الآخر. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحاصرهم حملاً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار. فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون على حكمتي؟ فأبوا، فقال على حكم سعد بن معاذ؟ فرصوا به. فقال سعد حكمت فيه أن نفس مقاتلهم وتسمى ديارهم وسدومهم، فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وهول. لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعه أرقعه. ثم استمر لهم وحدث في سوق المدينة حذفاً. وقدمهم فصرر أعناقهم وهم من ثماعة إلى تسعمائة وقيل كانوا استنائة مقاتل وتسعمائة أسير. وقرئ الرعب، تكون

من عن بقية حمزة بن عروة عن أبي الزبير عن جابر قال. لما كان يوم أحد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية في ثوب عثر وجلس من الأضراس. فذكر قصة معجزة قوله. أحب طلعة. أحب بها الرمدى. أحب حبس والحاكم من أبي شعبة. وهو أبو يعلى. البراء من بني عبد مناف عن جابر بن عبد الله بن أبي ربيعة هو أبيه. (١) قوله. من فوق سبعه أرقعه. في الصباح. لرفع. سمعاً. وكذلك سائر السور. وفي الحديث. من فوق سبعه أرقعه. على لفظ التذكير. كأنه ذهب إلى السقف. (ج)

(٢) هو في حيرة ابن هشام في عزوه إلى قرينة عن ابن إسحاق إلى القدر الأخير فأسد. بن حنظل عن عاصم ابن عمر بن عبد الرحمن أن عمر بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاصم الذي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. وذكره. وروى أبو يعلى في الدلائل من طريق معاذ بن ربيعة عن أبي الزبير عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه جبريل وهو ينزل رأسه.

قول النحر أو النحرية - وقعت طفلة مائة عند أبي حنيفة وأصحابه ، واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتعال عما يدل على الإعراض ، واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طفلة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري رضي الله عنهم أمرها يدها في ذلك المجلس وفي غيره ، وقد احتار روجها لم يقع شيء بإجماع فقهاء الأمصار ، وعن عائشة رضي الله عنها خير تأويل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حذرناه ولم يده طلاقاً^(١) ، وروى : أمكان طلاقاً وعن علي رضي الله عنه إذا احتار روجها فواحدة رجعية ، وإن احتار بمسها فواحدة ثالثة وروى عنه أيضاً أن احتار روجها فليس شيء أصل تعالى أن يقول من في المكان اندفع ، لمن في المكان امسوطي ، ثم كثر حتى استوفى استعماله الأمكنة ومعنى ثالثة أفضل بإرادته واحتياره لأحد أمرين ، وم يده موصي إليه بأنفسهن كما تقول أهل بحاصي وذهب يكلبي وقام يدرني (أمكن) عطفك منه بطلاق فإن قلت اسمع في بطلاق وجه م لا هت المطلقة التي لم يدخل بها ولم يعرض لها في العقد ، منعها واجبه عند أبي حنيفة وأصحابه ، وأما حائر المطلقات فتعني مستحبة وعن الزهري رضي الله عنه مستحب إحداها بمعنى ما انسلط من طلق قبل أن يعرض ويدخل بها والثانية حق على اثنين من طلق بعد ما عرض ويدخل وحاصت امرأة بل شرح في المنع فقال منعها إن كنت من المتقين ولم يجره وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه المنع حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقته منه إلا المختلعة والملاعبة ، والمنعة : درع وخمار وملحقة على حسب السنة والإفتار ، ولا أن يكون نصف مهرها أقل من ذلك ، فيجب لها الأقل منهما ، ولا تنقص من خمسة دراهم : لأن أقل مهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها فإن قلت ما وجه فراه من فرا أممكن وأمرحكن بالرفع ؟ قلت وجه الاستئناف (سراحاً محلاً) من غير صرار طلاقاً بالسنة (منكر) للبيان لا للتعيص .

يُنْفَاة النَّسِيءِ مَنْ نَأَتْ مِنْكُنَّ بِصِحَّةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَعَّفُ لَهَا لَعْنَاتُ
ضَعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ تَسِيرًا (٢٠) وَمَنْ يَمُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَقَعَلَ
صَلِحًا نُؤْتَهَا مِنْهَا أَمْوَالُهَا مَرْتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا (٢١)

المأخضة البينة للبعث في القح وهي الكمية والمينة الظاهرة خشها ، والمراد كل ما اقترن من الكاثر وقيل هي عصبان رسول الله صلى الله عليه وسلم وشورته ، وطلين منه

ما شق عليه أو ما يصق به دبره ويقم لأجله وقبل الزنا . والله باسم رسوله من ذلك كما مر
 و حديث لإفك . وإنما صوغ عاصي لأن ما قبح من ساء النساء كان أقبح منهن وقبح لأن
 زيادة قبح المعصية تتبع زيادة انفصال وانزلة وزيادة العمة على عاصي من المعصية . وليس
 لأحد من النساء مثل فصل نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ما لله عليهن
 من النعمة ، والخبراء بضع الفعل . وكون الخبراء عاصياً بضع كونهم سيئاً في ردافهم أورد
 عقابه شدة . ولذلك كان دم العفلاء للعاصي العام تشدده للعاصي الجاهل لأن المعصية من
 العالم أقبح ، ولذلك فصل حد الأحرار عن حد العبيد ، حتى أن أبا حنيفة وصحابه لا يرون الرحيم
 على المكافئ وكان ذلك على الله سبحانه إبدان بأن كونه نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 لباس منهن شتاً . وكيف يعي عنهن وهو سب مصاعفه العذاب . فكان داعياً إلى تشدد
 الأمر عليهن غير صارف عنه فريئ مأث . فالتاء والتاء سببه فتح التاء وكسرهما . من
 من عصى تين بمصاعف . وبصمف على إضمار للمعول وبصاعف . وبصمف نايام والنون
 وفريئ فقت . وتعمل بالتاء ولد . وثبتها نايام والنون والقنوت الطاعة . وإيما
 صوغ أجهرن لظاهرن وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب الخلق وطيب المعاشرة
 والقناعة . وتوفرهن على عبادة الله والتقوى

لِنَسَاءِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ الْمُشْرِكِينَ قُلْتَ فَلَا تُصَلُّنَّ فَلَا تَتَخَفَتْنَ أَقُولُ
 فَيُطْمَعُ الْبَدِي فِي فِتْنَةٍ مَرَضٍ وَقُلْ قَوْلًا مَقْرُورًا ٢٢

أحد في الأصل بمعنى واحد . وهو الواحد . ثم وضع في النبي العام موباهة المذكور المؤث
 والواحد وماوراءه . ومعنى قوله لا تلتصكن كاحده النساء . لئلا تكون جماعة واحدة من جماعات
 النساء . أي إذا انفصلت أمة النساء جماعة جماعة لم توجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفصل
 والساقية . ومثله قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يعرفوا من أحد منهم) يريد بين

(١) قال محمد : «معناه لئلا تكون جماعة واحدة من جماعات النساء . أي إذا انفصلت أمة النساء جماعة جماعة لم
 يوجد منهن جماعة واحدة تساويك في الفصل . فاجبة . وشبه . ثم جزموا بين أحد منهم . قال أحد : إنما يشبه
 على جمل انفصال من ساء التي عليه الصلاة والسلام ومن جماعات النساء لا آدم من أرطاق من المتعاصين .
 لأن الأول جماعة . وقد كان مستغنياً عن ذلك بحمل الكلام على واحدة . ويكون المعنى أبلغ والفتنير . ليست
 واحدة ممكن كاحد من النساء . أي كواحدة من النساء . ولزم من فصل كل واحدة منهن على كل واحد من
 أحاد النساء تفصيل جماعهن على كل جماعة . ولا يرم ذلك في العكس . فإله واه أمراء . ففصل هنا كجيت في
 قوله تعالى (أفس يخفى كل لا يخفى) وجملة (وليس الذكر كالأنثى) في عدم الأصل عند التفصيل . وقد مضى
 في ذلك مكتة حس . والله الموفق

جماعة احدهم ، تسريه بين جمعهم في أمم حتى اخذ من (إن أبيت) . إن أردت التفوي ،
 وإن كنت ، متعيات : فلا تخصص : سول : فلا يحسن بذلك خاصاً ، أي : يا حثثاً من
 كلام المريبين وأموسات (فيضغ يد في قلبه مرض) أي رية وفجور وهوى ، الحزم ،
 عطفاً على محل فعل مهي : على أنهم يهين عن الخضوع بأنهم : وهي مرض القلب عن قطع ،
 كأنه قيل : لا تخصص فلا تضمع : وعن من تخصص : أنه قرأ بكسر الميم ، وسينه صير الراء مع كسرهما
 وإسناد الفعل إلى ضمير القول أي : فيضغ القول : مرض : لا قولاً معروفاً : ليعبد من طمع
 العرب بعد وحشونه من غير بحث ، أو قولاً حث مع كونه حث

وقرآن في نون نون ولا تبرأ من تبرأ نون نون الأولى وأقر الصلاة وآتين
 الزكوة وأحسن الله رؤسوه : إما يريد الله : ليهذب عنكم الرخص أهل
 البيت ويظهركم تظهيراً

(ومر) : نكر لاف ، من فرم : فاراً أو من فرم : حذفت الأولى من راق
 أقرن ، وبقلت كسرتها إلى لاف ، كما هو من طس : وقرن فتحها وأصله أقرن ،
 لحدفت الراء وأبيت ففتح على مدتها ، كقولك طس : وذكر أبو الفتح اسمها في كتاب التبيان
 وحدها آخر ، قال قاريه : دا حمة ومنه القارة : لا تحبها : لا : أي إلى قول عضل
 والديش : جتمعوا فكونوا : (خامسة الأولى) هي المدينة التي يقال لها الجاهلية
 المهلهلة ، وهي الرمن الذي وديعه : هم عبيد السلام كانت المدة تنس الدرع من التوثق
 فتمنى وسط الطريق تعرض نصبا على الرجال وقيل ما بين آرم و : وقيل بين يديس
 ويوح : وقيل رمن داود : سدر ، والجاهلية الأخرى : مدني عيسى ومحمد عليهما الصلاة
 والسلام ويحور أن تكون الخامسة الأولى : جاهلية الكفر قبل الإسلام : والجاهلية الأخرى
 جاهلية القسوة والفجور في الإسلام : فكان معنى : ولا تحذر بالتحرج جاهلية في الإسلام
 تنسب بها مأهل جاهلية الكفر : وبعبارة أخرى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا يدرأ : رضى الله عنه : إن يك جاهلية : قال جاهلية كفر أم إسلام ؟ فقال : بل جاهلية كفر : (٣)

(١) قوله : وإن كنت : معيات : الله : أو : كدرة : نفس (ح)

(٢) قوله : من طس : عمل والديش : في الصحاح : عسل : ملة ، وهو عمل من طس : هو : أو الاءش ،
 وما قبله : ومنه أيضاً : الاءش : من طس : حرمه : وربما قالوه : فتح : الاءش : وهو أحد القارة : والآخر عمل
 بين القوي : يقال لها جيماً : قارة : (ح)

(٣) لم أجده من أي : الاءش : في الصحاح : من أي : ولم يقل جاهلية كفر : بل آخره

وروى أنه لما روي في بناء النبي صلى الله عليه وسلم ما روي، قال بناء المسلمين، فأرسل فيناشي^(١) هزلت، والمسلم، الداخل في السلم بعد الحرب، المعاد الذي لا يعبد، أو المقوس أمره إلى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه إلى الله، والمؤمن، المصدق بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به، والقاتل، القائم بالطاعة الدائم عليها، والصادق، الذي يصدق في سنته وقوله وعمله، والصار، الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي، والخاشع، المتواضع لله فقلبه وجوارحه، وقيل، الذي إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق، الذي يركي ماله ولا يحل ما لو ائس وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام اليص من كل شهر فهو من الصائمين والداكر الله كثيراً من لا يكاد يحلو من ذكر الله فقله أو سانه أو هما وقراءة القرآن والاشتغال بالمعم من الذكر، ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم من استبسط من يومه وأقط أسرته صبياً جميعاً ركني كتابه من الداكر من الله كثيراً والداكرات^(٢) والمعنى والحفظ لها والداكراته، الخوف، لأن الظاهر يدل عليه فإن قلت أي فرق بين العظمين، أعنى عطف الإناث على الذكور، وعطف الزوجين على الزوجين؟ قلت العطف الأول نحو قوله تعالى (ثيبات وأنكاراً) في أنهما جنسان مختلفان، إذا اشتركا في حكم لم يكن به من توسط العاطف بينهما وأما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع، فكان معناه: إن الجامعين والجامعات لهذه الطاعات (أعد الله لهم

وَمَا كَانَ يُؤْمِنُ وَلَا مُؤْمِنَةٌ إِذْ أَقْبَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ

الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ نَقَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ عَهْدَ صُلْحٍ صِلَاً مَبِيتاً^(٣)

خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم رقيب بنت جهش بنت عمه أميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة، فأبى وأبى أخوها عبد الله، هزلت، فقال رقيباً برسول الله، فأسكنها إياه وسأى عنه إياها مهرها ستين درهما وحماراً وطلعة ودرعاً وإزاراً وحملاً منياً من طعام وثلاثين صاعاً من تمر^(٤) وقيل هي أم كلثوم بنت عمه من أبي مصعب، وهي أول من

عن الطبري من روى أخر عن محمد بن عمرو ورواه أحمد وابن وهب والشافعي عن ربيعة عن عائشة بن سفيان عن عبد الرحمن بن شاذان عن أم سلمة وأخرجه الحاكم من طريق محمد بن عمرو عن أم سلمة وروى الترمذي عن أم هانئ بنحو

(١) أخرجه الطبري من رواية سعد بن قتادة، قال ودخل بناء من المؤمنين على بناء النبي صلى الله عليه عليه وسلم فقتل سعد ذكر ما روي في الخبر وأخرجه ابن سعد عن الواقدي عن معمر بن قيس

(٢) أخرجه أصحاب الفهرست عن الواقدي عن ربيعة بن الأبر عن أبي سعد وأبي هريرة مرفوعاً

(٣) م أحمد موصولاً وأبو في الدارقطني من رواية الترمذي عن ربيعة بن الأبر عن الواقدي عن معمر بن قيس

الواقدي مرفوعاً رقيب بنت جهش عن ربيعة بنت جهش وقال حنيفة بن عوف عن عوف بن غزاة مرفوعاً

هاجر من النساء، وهبت معها إلى صلى الله عليه وسلم فقال قد قلت، ووجهها ريدا، فسحطت هي وأخوها وقالوا إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فزوجنا عده، والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين إلا ما نصي الله ورسوله (أي رسول الله أو لأن الله رسول الله هو قضاء الله) (أمرأ) من الأمور أن يختاروا من أمرهم ما شاؤوا، بل من حقهم أن يجعلوا رأيهم تبعا لرأيه، وأخبارهم سواء لا تحدره، فإن قلت كان من حق الصبر أن يوجد كما تقول: ما جاء من رجل ولا امرأة إلا كان من شأنه كذا قلت نعم ولكنهما ومما يحب النبي، مما كل مؤمن ومؤمنة مرجع لقصده على المعنى لا على اللفظ وقرئ تكون «كأن» والباء و (الخبره) ما سحر

وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَنَعَّمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ
وَاتَّقِ اللَّهَ وَتَعْصِي أَمْرًا مُنْفَرِغًا مُتَدِيرًا وَتَعْصِي أَمْرًا وَتَقُولُ إِنَّ تَحْتَهُ
فُلَمًا مَقْصُورَةً مِمَّا دَلَغُوا وَلَوْ تَخَصَّنَا يَلْجَأَ الْإِنْسَانُ إِلَى نَسْوِئِهَا فَمِصْرًا
قَلِيلًا أَدْعِيانِهَا إِذَا عَصَى يُفْجِرُ النَّاسَ فَيُتَنَزَّلُ الْمَلِكُ وَأَسْفَلَ يَخْلُفُ

(الذي أنعم الله عليه) بالإسلام الذي هو أجل النعم، ونوعيك تمتنع عنه واحتصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه، فهو متعلق في نعمه الله ونعمه رسوله صلى الله عليه وسلم، وهو ريد من حارته (أمسك عليك زوجك) بمعنى ريب بنت جحش رضى الله عنها، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنصراها بعدما أسكنها إياه فوقعت في نفسه، فقال سبحانه الله مقلب القلوب، وذلك أن هذه كانت مجموعها قبل ذلك لا تريد ما، ولو أرادتها لاحتفظها، وسمعت ريب بالتسبيحة فذكرها لريد، فعطى وألحق الله في نفسه كراهه صهيئها والرعة عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أريد أن أأارق صاحبتى، فقال مالك أراك معها شي، قال لا والله، ما رأيت معها إلا حيرا، وسكنها تنظم على لشرقها وتودى، فقال له أمسك عليك زوجك وأبى الله، ثم طلقها بعد، فما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أبعد أحدا أوثق في نفسي منك، احتطب على ريب قال ريد، ما نطق بإدا هي تحمر عجبتيها، فلما رأيتها عظمت في صدرى حتى ما أستطيع أن أطر

== تستقيم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: أين هي من نطقها؟ كتاب الله - الحديث وإسناده ضعيف، وليس فيه ذكر مقدار المهر، نعم أخرجه ابن أبي حاتم عن معاذ بن حبان مقلوبا

(١) أخرجه الطحاوى هذا بغير سند وروى الطحاوى من رواية عبد الرحمن بن ريد عن أسلم من قوله ذلك

إليها ، حين علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها ، فوليها ظهرى وقت يارب .
 أنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحطيك ، هرحت وقالت ما أبا لصانعة شينا حتى
 أواسرى ، فقامت إلى مخرجها ورن القرآن (١) (زوجناكها) فزوجها رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ودخل بها ، وما أولم على امرأة من نساء ما أولم عليها دح شاء وأطعم الناس
 الخير واللعن حتى امتد النهار . فإن قلت ما أراد بقوله (وانت الله) ؟ قلت أراد وثق الله
 فلا تصلفها . وقصد من يريه لا تحرم . لأن الأولى أن لا يطق . وقيل أراد وثق الله
 فلا تدمنها بالنسبة إلى الكفر وأدى الروح . فإن قلت ما الذى حقي فيه ؟ قلت تعلق قلبه بها
 وقيل مودة معارفة ريد إياها . وقيل عليه ما ريد سيطقتها وسبكها . لأن الله قد أعليه
 بذلك وعن عائشة رضى الله عنها لو كن رسول الله صلى الله عليه وسلم شينا ما أوحى إليه
 لكم هذه الآية (٢) . فإن قلت لماذا أراد الله منه أن هو به حين قال له ريد أريد معارفتها ،
 وكان من المحبة أن يقول له . فقل . فإن أريد مكاحها ؟ قلت كأن الذى أراد منه عز وجل
 أن يصحب عند ذلك أو يقول له أنت أغنى شألك حتى لا يخاف سره في ذلك علاقته ،
 لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر وباطن . والنسب في الأمور والتجاوب في الأحوال ،
 والاستمرار على طريقة مستبينة ، كما جاء في حديث إرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
 عبد الله بن أبي سرح وأعراس عثان شفاعته له أن عمر قال له لقد كان عيسى إلى عينك .
 هل تشير إلى ما فعلته . فقال إن الأنبياء لا توحد (٣) . فظاهرهم وباطنهم واحد . (٤) فإن قلت

(١) ذكره قتسبي بعد سيد . وأخرج الطبري معناه من رواية عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قوله ، وفي الصحيحين
 من أنس قصة ربيب وزيد مختصرة . وليس فيه ما في أوله .

(٢) متفق عليه من حديث عائشة رضى الله عنها .

(٣) قوله «لا توحد» في الصحاح : أوصفت المرأة ، (إذا سارت على نظر .) (٤)

(١) لم أحده . وفي اللاتل لم يبق من واية الحسن بن بشر عن ابن عمر عن عبد الملك عن قتادة عن أنس رضى
 الله عنه قال . وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس يوم فتح مكة ولا أرمه من الناس . وذكر الحديث قال
 وروى رجل من الأنصار أن بعض عبد الله بن سعد بدا رأيا فأبى ففينا قطع له . لجمال الأصاوى يردد ويكره
 أن يخدم عنه . فدأبه إلى من له عليه وسلم ثم قال لا تصارى قد انتظرتك قال يا رسول الله أفلا أرميت
 إلى ؟ قال إنه ليس لى . بوم . وأسرعه الطبرى من رواه سعد عن قيادة سمرلا . وروى عبد الرزاق
 من طريق معمر بن وهب عن عائشة قال . فب كانت أمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وميميش . وذكر الحديث
 بعمره وده . وأبى الناس لا أرمه . وروى جاء عيان بن أبي سرح . فقال . فبأه رسول الله فأعرض عنه ثم
 جاء فابوه فقال لقد أخرجت عنه لفته بمصك بعدا من الأنصار فلا أرميت إياها يا رسول الله ؟ قال
 إن لى لا يرمس . وهذا مرسل أيضا وأما جده أب داود وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص نحو الأول . لكن
 في آخره «ثم أبى على أصحابه فقال أنا كالمعكم وجل وشيد . يدم إلى هذا حيث وآتى كفت يدي هه بينة ؟
 قالوا . ويدي . يا رسول الله من حلك . فلا أرمات إلى نصبت ؟ قال : لا يهني لى أن يكون له عاتة الأجر .

كعب عاصه الله في ستر ما استهجر التصريح به ولا يستهجن التي صلى الله عليه وسلم التصريح بشيء إلا والشئ في نفسه مستهجن ، وقالة الناس لا تعلق إلا بما يسمع في المعول والعداوت ؟ وماله لم يعاتبه في نفس الامر ولم يأمره بجمع شبهه وكعب النفس عن من سارع الى ريبه وتبجحها ؟ ولم يعصم به صلى الله عليه وسلم عن تعلق شبهه وما مفرصه للعامة ؟ فتكم من شيء يتحفظ منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه . وهو في نفسه مباح منع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله ، وربما كان الدخول في ذلك للمباح سد من حصون واجبات يعظم أثرها في الدين ويحرم ثوابها ، ولو لم يحفظ منه لاطلق كثير من الناس فيه أسهمهم إلا من أوتي نصلا وعلماً وديناً ونظراً في حقائق الأمور ونسبها دون فتورها ألا يرى أنهم كانوا إذا طمعوا في بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرا من سكرين في محاسنهم لا يرون مستحسنين بالحديث ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤديه فعودهم ويصيق صدره خديهم والحياة بصدده أن يأمرهم بالإبشار . حتى رتب (إن ذلكم كان يؤدى التي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق) ولو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتنون صميمه وأمرهم أن ينشروا ، لشق عليهم . ولكان بعض المقالة : (هذا من ذلك القليل . لأن طموح قلب الإنسان إلى بعض مشتبهاته من أمراء أو غيرها غير موصوف بالفتح في العمل ولا في الشرع ، لأنه ليس بعمل الإنسان ولا وجوده باختياره . وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبح أيضاً . وهو حطبة ريب وسكاحها من غير استمرار ريب عنها ، ولا طلب إليه وهو أقرب منه من رزقيته أن يواسيه بمعارفها . مع أنه يعلم أن نفس ريبه لم تنك من التعلق بها في شيء . بل كانت تجفو عنها . ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة بها . وم يكن مستذكراً عندهم أن يزل الرجل عن امرأته لصديقه ، ولا مهنأ إذا رز عنها أن ينكحها الآخر ؛ فإن المهاجرين حيرد حنوا المدينة أسهم الانصار كل شيء . حتى إن الرجل منهم إذا كانت له امرأة من رز عر وحدها وأنكحها المهاجر ، وإذا كان الأمر مساحاً من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة ريب ولا تأخذ . بل كان مستجراً مصالح . ماهيك بواحدة منها أن بنت عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم أمت الائمة والصيغة وبالت الشرف وعادت أما من أتهاب المسلمين . إن ما ذكر الله عز وجل من مصلحة العاقبة في قوله (لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أرواح أديانهم إذا قصروا من وطرا) فبالحرى أن يعاتب الله رسوله حين كتبه وباع في كتبه قوله (أمك عليك زوجك واتق الله) وأن لا يرضى له إلا اتحاد الصير والظاهر . والذات

في مواعيل الحق، حتى يقتدى به المؤمنون فلا يستنجوا من المكافأة بالحق وإن كان مراها
قلت، الواو (وتحوي في نفسك)، (وتحشي الناس والله أحق ما هي؟ قلت، واو الحال،
أى تقول لريد أمسك عيك ووجك محباً في نفسك إرادة أن لا يمكها، ونحى خاشياً مالة
الناس ونحشى الناس، حقيقاً في ذلك بأن نحشى الله، أو واو العطف، كأنه قيل، وإذا تجمع بين
هولك أمسك وإحشاء حلاله، وحشية الناس والله أحق أن تحشاء، حتى لا يفعل مثل ذلك،
إذا سمع الداع حاجته من شيء فيه همه قيل، فعمى منه وطره، والمعنى هنا لم يبق لريد فيها
حاجة، ونقاصت عنها همه، وطالت عنها صفة، وطلتها، وانقصت عدتها (روحها) **﴿**
وقرأه أهل البيت رؤيتكمها وفيه لطمع من محمد صلى الله عليه وآلهما ألدس قرأ على غير ذلك،
صا لا وادى لا إله إلا هو، ما قرأها على أى إلا كذلك، ولا قرأها الحسن بن علي على
أيه إلا كذلك، ولا قرأها على أى طاب على النبي صلى الله عليه وسلم إلا كذلك (وكان
أمر الله معمولاً حلة اعراضيه، يعنى، وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه، معمولاً مكنوناً
لا يحد، وهو مثل لما أراد كونه من روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ريف، ومن بني
الخرج عن المؤمنين في إجره (١) أرواح المؤمنين يجرى أرواح النبي في غيرهم عليهم بعد
انفدع علائق أرواحهم ويبس ويحور أن يراد بأمر الله المكنون، لأنه معمول بك،
وهو أمر الله

مَا كَانَ عَلَى نَبِيٍّ مِنْ خَرَجٍ فِيهِ قَرْضٌ أَلْفُ نَفْسٍ أَلْفٍ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ
قَبْلِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا (٢٨) الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا (٢٩)

﴿مرص الله به (قسم به وأوجب، من قولهم مرص لعل في الديوان كذا ومنه مرص
العسكر لرفاقهم) (سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر - كقولهم ترا، وجندلا -
مؤكد لقوله تعالى (ما كان على النبي من خرج) كأنه قيل من الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين،
وهو أن لا يخرج عليهم في الأقدام على ما أباح لهم ووسع عليهم في باب النكاح وغيره، وقد
كانت تمنهم ابهات والمرادى، وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة وثلاثمائة سيرة، ول سليمان
عليه السلام ثمانمائة وسبع مائة (في الذين خلوا) في الأنبياء الذين مضوا (الذين يبلغون) يشمل

(١) قوله ومن بني الخرج عن المؤمنين في إجره لله في عدم إجره، ويمكن أن المراد: الخرج الذي
يكون في الأجر، والتوبة لو حصل ذلك الإجره. (ج)

وجوه الاعراب الجز . على الوصف الانبياء والرفع والنصب ، على المدح على هم الذين يعلمون أو على أعى الذين يبعون وعرى رسالة الله مدراً مقدوراً قضاء مقصداً ، وحكا متونة . ووصف الانبياء بأنهم لا يحشون إلا الله تعريض بعد تصريح في قوله تعالى (وتحشى الناس والله أحق أن تحشاه) (ح) كاهناً لسجاف ، أو محاسناً على الصغيرة والكبيرة ، يجب أن يكون حق الخشية من مثله

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَحَاتَمَ النَّبِيِّينَ
وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً

(ما كان محمد أباً أحد من رجالكم) أى لم يكن أباً واحداً منكم على الخصة ، حتى يثبت بينه وبينه ما ثبت بين الأب وولده من حرمة الصم والسكاح (وسكر) كان (رسول الله) وكل رسول أوقاتة مما رجع إلى وجوب التوفير والتعظيم به عليه ، وجوب الشفاعة والنبوة هم عنه ، لاقى سائر الاحكام الثلاثة من الآاء والاسماء ، ورد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقه ، فكان حكمه حكمكم ، والادعاء والتبني من باب الاختصاص والقرابة لا عبر (و) كان (حامم لبيد) معنى أنه لو كان له ولد مانع مبيع الرجال لكان نبياً ولم يكن هو خاتم الانبياء ، كما يروى أنه قال في إبراهيم حين يوفى لوعشر لكان نبياً ^{١٠} فإن قلت أما كان أباً للظاهر والباطن والظاهر وإبراهيم؟ قلت قد أخرجوا من حكم النبي قوله (من رجالكم) من وجهين ، أحدهما أن هؤلاء لم يلمعوا مبيع الرجال ، وسأى أنه قد أصاب الرجال إليهم وهؤلاء رجاله لأرحامهم فإن قلت أما كان أباً للحسن والحسين؟ قلت سبى ولكلهما لم يكونا رجبين حينئذ ، وهما أيضاً من رجاله لأم رجالهم ، وشي آخر وهو أنه إنما قصد ولده خاصة ، لا ولده به ، لقوله تعالى (وحاتم النبي) ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا إلى أن ينف أحدهما ^{١١} على الأربعين والآخر على خمسين هـ ولكن رسول الله بالنصب ، عطفاً على (أنا أحد) والرفع على ولكن هو رسول الله ولكن ، بالتشديد على حذف الخبر ، تقديره ولكن رسول الله من عرقهم ، أى لم يعثر له ولد ذكر وخاتم مبعي الناء بمعنى الطابع ، وتكسرهما بمعنى لطاع وفاعل الختم وضوئه قراءه ابن محمود ولكن نبياً خاتم النبيين ، فإن قلت كيف كان آخر الانبياء وعيسى بن مريم في آخر الزمان؟ قلت معنى كونه حر الانبياء أنه

(١) أخرجه ابن جرير عن حماد بن عمار عن ابن عباس في أثناء حديثه والتحاوى من حديثه بن أبي روي
ولو قضى أنه يكون بعد محمد نبياً لخاشيته ، ولكن لاقى بعده

(٢) قوله ينف أحدهما أى راد واللف بالتشديد والتضعيف . لولده كذا في الصحاح . (ع)

لا يبا أحد بعده ، وعيسى بن مريم قبله ، وحسين بن علي بن أبي طالب على شريعة محمد ، مصليا إلى قبلته ، كأنه بعض أئمة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ (١١) وَتَسْبُحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ (١٢)

(اذكروا الله) أنتموا عليه بصروب الثناء من التقديس والتحميد والتبجيل والتكبير وما هو أهله ، وأذكروا ذلك (بكرة وأصيلا) أي في كافة الأوقات فالرسول الله صلى الله عليه وسلم : ذكر الله على كل مسلم ^(١) وروى في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وعن معاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجليل والعليل ، أعني اذكروا وسبحوا موجهين إلى البكرة والأصيل ، كقولك صم وصوت يوم الجمعة ، والتسبيح من جملة الذكر ، وإنما احتصه من بين أنواعه احتصاص جبريل وميكائيل من بين الملائكة ، ليبين فضله على سائر الأذكار ، لأن معناه تربيته ذاته عما لا يجوز عليه من الصفات والأفعال ، وبرقته من القابح ، ومنا فضله على غيره من الأذكار فصل وصف العبد بالتراحة من أذى المعاصي ، والظفر من أوجاس المآثم ، على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام ، والتورع عن الطاعات كلها ، والاشتغال بالعلوم ، والاشتهار بالمعاشات ، ويجوز أن يريد بالذكر وإكباره تكثير الطاعات ، والإقبال على العبادات ؛ فإن كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ، ثم حص من ذلك التسبيح بكرة وأصيلا وهي الصلاة في جميع أوقاتها لفضل الصلاة على غيرها أو صلاة الحج والمساكين لأن أداها أشق ومراعاتها أشد

هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ (١٣) تَجِيئُكُمْ يَوْمَ بَلْقَوْمٍ بِقُوَّةٍ سَلَامٍ وَأَعَدُّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ (١٤)

لما كان من شأن المصلي أن ينمط في ركوعه وسجوده استعير لمن ينمط على غيره حتى هو عليه وتزودا كمناد المريض في العطافة عليه ، والمرأة في حقها على ولدها ، ثم كثر حتى استعمل في الرحم والتزود ومنه قولهم صلى الله عليه وسلم ، أي ترحم عليك وتزود ، فإن قلت قوله (هو

(١) لم أجده هذا اللفظ وروى الذهبي والبيهقي وابن جرير عن عبد الله بن مسعود عن أبي هريرة قال : سألت رجلا من رسل الله صلى الله عليه وسلم : الرجل ما يدع ربه أن يحصى ؟ قال : اسم الله على كل مسلم ، وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف جدا

الذي صلى عليكم) إن أمرته بترحم نفسك وبنزول ما تصنع بقوله (وعلائكتك) وما مضى صلاحهم؟ قلت: هي قولهم: اللهم صل على المؤمنين، جعلوا لكونهم مستجاني الدعوة كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة. وتطيره قوله حياك به، أي أحياك وأعماك، وحييتك، أي: دعوت لك فأب بحسبك الله لأنك لا تنكالك على رحمة دعوتك كأنك ببقية على الحقيقة، وكذلك عمرك لله وعمرك لله وسعدك الله وسفت وعبيد لله تعالى (إن الله وعلائكتك يصلون على نبيهم) أي صلوا عنه (ي رسول الله) أن يصل على. والمضي، هو الذي يترحم عليكم وينزل حيث يدعوكم إلى الخير ويذكركم بذكر الله والوفاء على الصلاة والطاعة (يخرجكم) من طيات المعصية إلى نور الصلوة وكان ما في صدر رجب في رسول الله أن المراد بالصلاة الرحمة وبرون في ما بين قوله تعالى (إن الله وعلائكتك يصلون على نبيهم) قال أبو بكر رضي الله عنه ما مضى بارسول به رسول بلا وفد شرك فيه فأرسلت في تحميمهم) من إضافة المصدر إلى المفعول أي جوس يومئذ فيهم فحورن يعظمهم لله لسلامه عنهم، كما يفعل به سائر أنواع العظم، وإن يكون ملاك الله فيهم ومن هو سلام ملك الموت وعلائكتك معه عنهم ونشأ به فيهم، فمن سلام علائكتك عند الخروح من القبور ومن عند دخول آخرة، كما قال (و لعلائكتك يدعون سلامهم من كل باب سلام عليكم) والآخر لكرام الله

بأئمتها النبي: يا أرسلناك شهيداً ومفتشاً، وبديراً، ودعيت إلى الله

بِأَذِيهِ وَيَمْرَأَتِي مُنِيرًا (١١)

(شاهد) عن من لعنت إلههم، وعن تكذيبهم وتصدفهم، أي مقولاً قولك عند الله لهم وعيهم، كما يقين قول الشاهد بعدد والحكم في قلب وكيف كان شاهداً وقت الإرسال، وإنما يكون شاهداً عند تحمل الشهاد أو عند أدائها، قلت هي حال مفردة، كقوله الكتاب مررت برجل معه صقر صائد به عدة، أي مقدر أنه لصيد عدا، من قلت قد فهم من قوله إنه أرسلناك داعياً أنه مذكور له في الدعاء، ففائدة قوله (بأذيه)؟ قلت لم يرد

(١١) قال محمد بن حبيب يمل عن رستم قال قال عطف الملائكة عليه؛ فأجاب بأنهم لما كانوا يدعون الله بالرحمة ويستجيب دعائهم بذلك، جعلوا كأنهم فاعلون الرحمة، كما فعل حدث الله عن أحماك ثم تحول حيد، عن دعائه، فله بالقاء، والمقصود بذلك جعل الحياء محققاً له، وكانت قلت دعوت به بالثناء فاستجبت لدعوت، قال أحمد: كثيراً ما جاز الغرض من اعتماد رده المفعول ونحوه ما مضى، وقد أقره به، ولكن جعل الصلاة من الله حقيقة، ومن الملائكة مجازاً، لأنه مضى على الرحمة وأمره فاضها على الدعاء، وجعلها من الملائكة حقيقة، ومن الله مجازاً، والله أعلم.

به جميعه الإذن وإذ جعل الإذن منظاراً للتيسير ، لأن المحور في حق أمثال متعذر فإذا صودق الإذن تسير ويسر ، مما كان الإذن تسليلاً لتعذر من ذلك ، وضع موضعه ، وذلك أن دعاء أهل الشرك والحاحلية إلى التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والتمرد ، فهل يادبه للإيمان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع إلا بإداسه الله ويسره ، ومنه هوهم في التضحيع أنه غير مأذون له في الإيماء ، أي غير مهمل له الإيقاع لكونه شاعراً عليه داخل في حكم متعذر حتى به الله طلبات الشرك وامتدته بالصالحين ، كما يحكي ظلام الليل بالسراج المنير ويهدي به أو أمذ الله بنور نبوته نور البصائر ، كما يمد بنور السراج نور الأنوار وضعه بالإيماء لأن من السراج مالا ينص ، إذا من سيطر ودقت قلبه وفي كلام بعضهم ثلاثة نصي رسول نصي ، وسراج لا نصي ، ومائدة يسطر لها من نصي ، وسنن بعضهم عن أنوشين : قدس ظلام سائر وسراج فائر وقيل وداسراج سائر أو وداس سراج سائر ويجوز على هذا التفسير أن يعطف على كاف (أرسلناك)

وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا ٤٧

الفصل ما ينمضل به عليهم زيادة على الثواب وإذا ذكر الفصل به وكبره فثبت الثواب ويجوز أن يزيد الفصل الثواب ، من هوهم للمطابا هوول وهو من وأن يريد أن لم فضلاً كبيراً على سائر الأمم ، وذلك لفصل من جهة الله ، وأنه آدم ما صلوه به

وَلَا يُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعَّ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ

بِاللهِ وَكَفَىٰ ٤٨

(ولا تصنع الكافرين) معناه : الدوام والثبات على ما كان عليه ، أو التبيح (أذاهم) يعنى : إصافته إلى الماعول والمعول ، يعنى : ودع أن تؤذيهم بضرر أو قتل ، وحدثهم وحاسم على الله في ما عليهم و ودع مائة دويك به ولا تخارهم عنه حتى تؤمر وعن بن عباس رضى الله عنهما هو مسموحه آية السيف (ويؤكل على الله) فإنه يكفيكمهم وكفى به معوضاً إليه ولقائل أن يقول وضعه الله بحمسه أوصاف ، وقابل كلامها بحضاب مناسبة فابل شاهد قوله : وشرك المؤمنين ، لأنه يكون شاهداً على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم ، وهو الفصل الكبير ويشتر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لأنه إذا أعرض عنهم أهل جميع إقباله على المؤمنين وهو مناسب للشارة والتدبير بدع أذاهم ، لأنه إذا ترك أذاهم في الحاضر - والادى لانه من عقاب عاجل أو اجل - كانوا مندبرين به في المستقبل ، والداعى إلى الله

تفسيره بقوله (وكل على الله) لأن من وكل على الله سر عليه كل عسر، والسراح المنير
بالاكتفاء به وكلا. لأن من أأمره الله به ما على جميع خلقه، كان جديراً بأن يكتب به عن
جميع خلقه

يَأْتِيهَا آيَاتٍ فَاثْبُتُوا إِذْ نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ
أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدْوٍ أَنْتُمْ وَهَبْتُمْ لِهِنَّ وَأَسْرَهُنَّ
سَرَاحاً جَمِلاً (١)

السكاح الوعد. وتسمية العدد سكاكاً ثلاثه. من حيث أنه طريق ربه ونظيره
تسميمه الخريماً. لأنها سبب في إقرار الإثم. ونحوه في علم نبيان قول الراجز

• أُسِنَتْ الْآيَاتُ فِي تَعَابِي • (١)

معى الماء بأسنه الآيات. لأنه سبب من الماء وارتفاع أسنمه. ولم يرد لفظ السكاح في
كتاب الله إلا في معنى العقد. لأنه في معنى الوعد من باب التصريح به. ومن آداب القرآن الكناية
عنه بلفظ الامانة والمعامه والفرمان والتعنى والإيثار. فإن قلت لم يخص المؤمنين والحكم
الذى طلعت به الآية بسوى فيه المؤمنات والكنانيات؟ قلت في اختصاصه به على أن
أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لنفسه. وأن لا يتكبح إلا مؤمنه عفيفة. ويثبته عن
مراوحيه الفواسق فما بال الكوافر. وينسكب أن يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه.
فالق في سورة المائدة تعليم ما هو جازع غير محرم. من سكاح المحصنات من الدين أو نوا الكتاب
وهذه فيها تعليم ما هو الاول بالمؤمنين من سكاح المؤمنات. فإن قلت ما فائدة ثم في قوله (ثم
طَلَقْتُمُوهُنَّ)؟ قلت فأنه في التورم عن عسى يتورم تعاوت الحكم. يبرأ أن يطلقها وهي
مربة العهد من السكاح. ويبرأ أن بعدهها بالسكاح ويتراحى بها أندية في حيلة الزواج
ثم يطلقها فإن قلت إذا حلالها حلوه بمكة معها المساس. هل يعود ذلك مقام المساس؟

(١) أمل كاشف من رباب كأنما الزايل في مصاب أسنة الآيات في مصاب

بصفت مطراً بالكه. ولثروه. ويقال من القس. إذا قص ولص. وهو أن يرفع يديه ويترحمهما فارة
روحيه أخرى على القاص. وقص القصر بالعين. إذا حركها. فرفع يديه فارة. ويترحمها أخرى. فالتس.
اسم فاعل منه. وسير القاص. إذا أمل تحرك وجهه المهر. والرب. القاص. الأبعد. الملاقى. وصحبه
وأمل. وهو ربه. للطر والزوايل. بهار في مقام الامتار. للدلالة على الكثرة. وفي مصد حاله. وأسنة
الآيات تبدأ. وفي مصاب. سر. وأمة خير الزايل. وأمن الأسنة على الماء لأنه سبب منها. والمصاب.
مصدر هل وجه المصير. الزايل. المطر القاص. النوع. والأسنة جمع سام. والآيات. عداصة. جمع الآيات

قلت: نعم عند أي حنيئة وأصحابه حكم الحنوة الصحيح حكم الناس، وقوله ﴿وقال لكم عليهن من عدة﴾ دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدوهن) تستوفون عددها، من قولك: عدت الدرهم فاعتدها، كقولك: كلته فاكثاله، وورثته فاثريه، وقرئ: تعتدوهن، محمداً: أي: تعتدون فيها، كقولك:

• وَتَوْتُمْ شَهْدَانَهُ • (٥١)

والمراد بالاعتدائها ما قولته تعالى (ولا تمسكوهن ضراراً لعتدنوا) فإن هت ما هذا التمتع أو واجب أم مندوب (إليه؟ قلت: لا، كات غير مبروض لها كانت المتعة واجبة، ولا تجب المتعة عند أي حنيئة إلا ما وحدها دون سائر المطلقات، وإن كانت مبروضاً لها فالتمة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب، ومهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراجاً جليلاً) من غير ضرار ولا منع واجب

تَأْتِيهَا النَّسِيُّ إِمَّا أَحَلَلْنَا فَكَأَزْوَاجِكَ النَّسِيُّ تَأْتِيَتْ أَجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَقَامَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَيَّنَّ حُكْمَكَ وَبَيَّنَّ حَالِكَ وَبَيَّنَّ حَالَاتِكَ النَّسِيُّ هَاخِرُنَ مَعَكَ وَامْرَأَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّسِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّسِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً فَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَذَلِكَ عَلَيْنَا مِاقَرَتُنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكُفْلِهِمْ يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ عَزُورًا رَحِيمًا ٥٠ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ ابْتِغَاءِ مَنُ عَمِلَتْ فَلَا حُجَّاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَءَ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَخْرُجُ رِزْقُهُنَّ

بِمَا أَتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا (٥١)

(أجورهن) مهودهن: لأن المهر أجز على الضع وإبناؤها إما إعطائهنها عاجلاً وإما مرسماً وتسميتها في العقد فإن قلت: لم قال: (اللاتي آتيت أجورهن) و (بما أقام الله عليك) و (اللاتي هاجر معك) وما فائدة هذه التخصيصات؟ قلت: فداختار الله (رسوله الأفضل الأول)، واستحبه بالاطيب الأركى، كما احتضه بغيرها من الخصائص، وآثره بما سواها من الأثر، وذلك أن تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية، وإن وقع العقد جائزاً؛ وله أن

بما سها وعليه مهر المثل إن دخل بها . وامتنع إن لم يدخل بها . وسوى المهر إليها عاجلاً أفضل من أن يسميه ويؤجله . وكان التمهين دين السلف وسنتهم . وما لا يعرف بينهم غيره . وكذلك الجارية إذا كانت سيئة ما سكها . وخطبه يبعه وريحه . وبما عتقه الله من دار الحرب أحل وأطيب مما شترى من شي الجلب . والتي على صريح . سوى حنة . وسى حنة . ففى القصة ماسى من أهل الحرب . وأما من كان له عهد فالمسى منهم سى حنة . وبدن عنه فوله تعالى عما آفاه الله عيبك . لأن فيه الله لا يطبق إلا على الطيب دون الحديث . كما أن روى الله يجب بطلاقه على إحلال دون الحرام . وكذلك اللاتى ما حرر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرائه غير المحارم أفضل من غير المهاجرات معه . وعمر أم هانئ بنت أبي طالب خطبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعدوى . ثم أرسل الله هذه الآية . فلم أحل له . لأنى لم تهاجر معه . كنت من الطلقاء . وأحللتنا لك من وقع لها أن تهب لك نفسها ولا تطلب مهرأ من أسماء المؤمنات إن اتفق ذلك . ولذلك سكرها . واحذف فى اتفاق ذلك . فمن ابن عباس رضى الله عنهما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد ميسر بالمهنة . وقيل انه هو ذات أربع مسمومة بنت الحارث . وريب بنت حرمه أم المساكين . لأنصاره . وأتم شريعتك بجاو . وحولة بنت حكيم . رضى الله عنهن . فرقن (إن وهنت) على الشرط . وقرأ المحسن رضى الله عنه (أن) بالفتح . على العمل بتقدير حذف اللام . ويجوز أن يكون مصدراً بخودها معه الرمان كقولك اجلس مادام زيد جالساً . بمعنى وقت دخوله جالساً . ووقت ههنا نفسها . وقرأ ابن مسعود ليعبر أن . فإن ههنا . فامعنى الشرط الثانى مع الأول . ههنا . هو تعيد له شرط فى الإحلال ههنا نفسها . وفى الهبة . إرادته استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم . كأنه قال . أحلتك ههنا لك إن وهنت لك نفسها . وأنت تريد أن تستكحها . لأن إرادته هى قول الله وما به من . فإن قلت لم عدى عن الخطاب إلى العيبة فى قوله تعالى (بها) التى إن أراد التى . ثم رجع إلى الخطاب . قلت للإيدان بأنه مما حص به وأوتر . وبه على لفظ التى للدلالة على أن الاختصاص بكرمه له لأجل النبوة . وسكره تعميم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة تنونه . واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه . وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الله . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخته سواء فى الأحكام إلا ههنا حصه الدليل . وقال الشافعى لا يصح . وقد حص رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى الهبة ولفظها جميعاً . لأن اللفظ تابع للمعنى والمدعى

(١) قوله « كما است » روى الله يجب بطلاقه على الإحلال . هذا عند المنزه . أن أهل الله يظنونه على التقسيم . (ع)
(٢) أخرجه الترمذى والحاكم وابن أبى شيبة وإسماعيل والطبرى والطبرانى وابن أبى حاتم كلهم عن رواية الترمذى عن ابن مسعود

للاشتراك في المصطبح إلى رجل وقال أن أحسن الكرمي إن بعد التكاح يعض لإجاده
جائر ، لقوله تعالى (لأنني نيت أجودهن) قال أبو بكر الرازي لا يصح لأن الإجارة
تقدم وقت . وبعد تكاح مؤبد ، فهما مشايخ (في حاشية) مصدر مؤكد ، كوعده الله وصحة الله ،
أي حصل لك إجلال وأجل لك دافعة ، بمعنى حيوا وبقا عموما ولما عني في المصدر غير عربي .
كالخراج والقاعد ، والعادي والكاد . والدليل على أنها وردت في أثر الإجلالات الأربع خصوصه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله (قد علمنا ما فرضنا عليهم في
(أزواجهم وما ملكت أيماهم) بعد قوله من دون المؤمنين) وهي حلة أعراسه ، وقوله
لا لكيلا يكون عليك حرج ، متضمنة خاصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الاعتراضة
أن الله قد علم ما يجب وصحة على المؤمنين في الإجارة والإماء . وعلى أن حدة وصحة يجب أن
يحرص عليهم فحرصه ، وعم المصلحة في حده من سوانه صلى الله عليه وسلم بما
احتصنه به فعلم . ومعنى (لكيلا يكون عليك حرج) لئلا يكون عبث صق في دينك
حيث احتصنت بالتزويج واختيار ما هو أولى وأفضل . وفي رواية حيث أحطلنا لك
أجناس المشكوكات ورده لك الواضحة بها . وعرف حاشية ، نرفع ، أن ذلك
خصوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن حمل حاشية بعد سره ، فعلى مدحه هذه المرأة
حاشية لك من دونهم . وكان الله تعالى في الواقع في الإخراج إذا باب (رحمته) بالتوسعة
على عبادته . روى أن أمهات المؤمنين حين تضرعن ، أذهن الله وخص رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، هجر من شهر ، ورسول تحير ، فأشققن في بطنهن فعلى رسول الله .
أفرض لنا من نفسك وما لك ما شئت . وروى أن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله
إن أرى بك يسارع في هوائك (في حاشية) سحره غير مهم . مؤخر (وأنه) في تصحيف .
يعني : تترك مضاجعة من تشاء . وتضاجع من تشاء . أو تطلق من تشاء . وتمسك من تشاء .

(١) هذا ملحق من أحاديث . فإنه بعد مسلم من طريق أبي داود من سائر ما روى أبو بكر عن النبي صلى
الله عليه وسلم والناس على الباب جلوس . . . الحديث . وروى أبو بكر وهو قال ومضك رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال : من حول كائني إلى التي في القعة . وذكر الحديث . وفيه ما روى أنه التحير . وروى وهو
شهره . وما هو من حديث عائشة في الصحيحين . وروى في الصحيحين أن بعضهن . إلى آخره . أخرجه من أبي تيبة
من رواية روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يعاقب من مضى . فسمي باسمك وما لك ما شئت وروى
على حاك . وهذا مرسل . وروى أن مردويه من طريق سالم الأصبغ عن مجاهد قال كان النبي صلى الله عليه
وسلم تسع سنين وحشيرة أو يظلمون . فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من مضى . وما لك ما شئت ولا تظلم . فبذلت
(تجني من تشاء منهم) الآية

(٢) متعلق على من حديث عثمان عن أبيه عن عائشة في أثناء حديث وروى الحاكم فاستدركه

أولا قسم لا يهن شئت ، ونقسم لم شئت أو ترك زوج من شئت من ساء أمك ، وتزوج من شئت وعن الحسن رضى الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حط امرأة لم يكن لأحد أن يحطها حتى يدعيها وهذه قصة جامعة لما هو العرس لأنه إما أن يطلق ، وإما أن يمسك ، فإذا أمسك صايج أو ترك وهم أو لم يقسم وإذا طلق وعزل ، فإما أن يحل المعزولة لا يمتنعها ، أو يمتنعها روى أنه أرجى من سوده وجوز به وصفة وممونة وأم حبيبة ، فكان يقسم من ما شاء كما شاء ، وكانت من آوى إليه عائشة وحفصة وأم سلمة وريبت رضى الله عنهن أرجى حساً وآوى أرمها ' ' وروى أنه كان يسوى مع ما أطلق له وخير فيه إلا سوده ، فإياها وهت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقى حتى أحضر في رمة سائت ' ' (ذلك) التعويض إلى مشيتك (أدى) إلى فزة عيوس وقلة حرمين ورصاص جمعاً ، لأنه إذا سوى بينهن في الإيواء والإرجاء والعرب والاشباع ، وازرع التعاضل ، ولم يكن لإحداهن ما تريد وما لا تريد إلا مثل ما لا أخرى وعلى أن هذا التعويض من عند الله بوجه - أطعمت موسى وهرون وذهب التنافس والتنازع ، وحصل الرضا وقرب العيون ، وسكت انقبوس (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد من لم ترص من الله من ذلك وهو من إلى مشقة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ونعت على نواطي قلوبهم والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب بهه وقرئ نقر أعينهم ، نعم التاء ونصب الأعين ونقر أعينهم ، على البناء للمفعول (وكان الله عينا) بذات الصدور (حلياً) لا يعامل بالمعاقب ، فهو حقيق بأن يتق ويحذر ، (كلهن) تأكيد لتو برصين ، وقرأ أن مسعود وروين كلهن عما آتينهن على التقديم وهو كلهن ، تأكيداً له (من) في (آتينهن)

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ نَفْسٍ وَلَا أَنْ تَدُلَّ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَا أَصْحَابُكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَافِعًا ﴿٥٢﴾
(ولا تحل) وقرئ بالذكور ، لأن تأكيد الجمع غير حقيق ، وإذا جار مدير صلى الله عليه وآله تعالى

- (١) أخرجه ابن أبي شيبة عن جرير وعنه الزرق عن دهمر كلاهما عن منصور عن أبي ررر وهذا مرسل .
(٢) أما كونه كان يسوى في حديث عائشة وخزينة عها ، كان ضم معدل ، وأما قصة سوده فمرى في الترمذى عن ابن عباس ، أن سوده حطت أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدثت رسول الله لا يمتنع ، وأمسكها وأجمل بوى لعائشة ، فعزل ، وقطعان من رواه ابن أبي الزناد عن عثمان عن أبيه عن عائشة قالت ، لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل بعضاً على بعض في القسم ، وكان كل يوم إلا هو يطيب ما يريد من كل واحدة منهن من عيم ميسر حتى ينتهي إلى التي من يومها ميتت عندها ، ولقد قالت له سوده بنت رمة وقد أراد أن يبارتها بوى منك وصين لعائشة قبل ذلك بها ، وبها روت (وإن امرأة ماتت من نعلها تشوزاً أو إهرافاً) الآية .

(وقال نسوة) كان مع لفصل أجور (من بعد) من بعد التسع ، لأن التسع لصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأرواح ، كما أن الأربع لصاب أمته من . فلا يحل به أن يتجاوز لثواب (ولا أن تسدل من) ولا أن تسدل هؤلاء التسع أرواحاً آخر مكلهن أو يعصن ، أراد الله لمن كرامة وحراء على ما أحزن ورصين . ففصر نبي صلى الله عليه وسلم عليهن ، وهى التسع (اللاتى ماتت عنهن عائشة بنت أبى بكر حفصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبى سفيان . سود بنت زمعة . أم سلمة بنت أبى أمية صفية بنت حيي الجذرية صفوة بنت الحرث الهلالية ربيب بنت جحش الأسدية جويرية بنت الحرث المصطلق . رضى الله عنهن (١) من (من أرواح) لتأكيد النبي ، وفائدته استراق حسن الأرواح . كتحريم وقيل معناه لا تخل لك النساء من بعد النساء ، لأنهن إحداهن لك من الأجاس الأربع من الأعراس والأعراف ، أو من الكتابيات ، أو من الإماء بالسكاح . وقيل في تحريم التسع هو من التسع التى كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل يادنى مامراك ، وأذلك مامرك . فقول كل واحد منهما عن امرأته صاحبه . ويحكى أن عيينة بن حصص دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة ، أس الاستئذان ؟ قال يا رسول الله ، ما استأذنت على رجل قط من مسمى منذ أدركت . ثم قال من هذه الخيلة إلى حبيبك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا تترك لك عن أحب الحق ؟ فقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد حزم ذلك . فلما خرج قالت عائشة رضى الله عنها ، من هذا يا رسول الله ؟ قال أحقر مطاع ، وإبه - على مارس - سيد قومه (٢) وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحل له النساء ، معنى أن الآية قد نسخت (٣)

(١) قوله رضى الله عنه التسع له دونه - (٢)

(٣) هذا مجمع عليه كما قال الواقدي وغيره . لكن اختلف في ريمانه وروى ابن أبى حنيفة عن الزهري وعن قتادة . وقال أبو عبد الله صحيح عندنا . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روج حديثاً من أرواح عليها بنت ماتت ، ثم روج سود ، ثم عائشة ، ثم أم حبيبة ، ثم صفية ، ثم ربيب بنت جحش ، ثم جويرية ، ثم أم حبيبة ، ثم صفية ، ثم ميمونة ، ثم فاطمة بنت سرج ، ثم ربيب بنت حزيمة ، ثم هند بنت عبد الله ، ثم أسماء بنت النضر ، ثم حيلة بنت قيس أخت الأشعث ، ثم أسماء بنت ساء وقال الواقدي ، والجمع عليه أنه روج الأربع عشرة : تسع القومات عنهن وتزوج أيضاً حديثه وريب بنت حزيمة وريمونة وعنده . وتزوج أيضاً فاطمة بنت الصمك وأسماء بنت قيس ولبسهن بها .

(٣) أخرجه البزار من حديث أبى هريرة هذا وأتمه بوجهه . يفتح من بعده القروى وهو مقرون . وله شاهد من حديث جرير أخرجه الطبراني ، وآخر عن عائشة أخرجه ابن سعد .

(٤) أخرجه الترمذي واحد وإمام والحق والفقير وأبو يعلى والطبري والدارقطني وابن حبان والمالك من حديث عائشة رضى الله عنها بالحدس دون التفسير وأخرجه ابن أبى شامة وابن سعد من حديث أم سلمة رضى الله عنها .

ولا يخلو نسجها إما أن تكون بالسه ، وإما قوله تعالى (إما أحلتنا لك أزواجك) وترتب
القول ليس على ترتيب النصح (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل ، وهو الصمير في
(تبدل) لا من المفعول الذي هو (من أزواج) لأنه موعى في التكثير ، وتقديره مفروضا
إعجابك من وقيل هي أسماء بنت عميس الخنمية امرأة جعفر بن أبي طالب ، والمراد أنها من أعجبه
حسنه ، واستثنى من حرم عليه الإمام (ربما) عاطفا مهمما ، وهو تحدير عن مجاورة
حدوده وتحطى حلاله إلى حرامه

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ
غَيْرِ مَآبِرٍ لِيَأْكُلُوا مِنْهُ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْصَرُوا وَلَا
مُسْتَأْذِنَ لِمَنْ بَلَغَ ذَلِكَ كَانَ تُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْخَلْقِ وَإِذْ سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَهِنَّ يُوْفَيْنَ مِنْ دَرَاهِمٍ يَحِبَّ عَلَيْكُمْ
أُفْعُلُ لِقَوْلِيكُمْ وَظَلَمْتُمْ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ إِنَّ دِينَكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَصِيْبًا ٥٣

فإن يؤذن لكم في نحو الطرف بغيره وقت أن يؤذن لكم (في غير بطرس) حال
من (لا تدخلوا) ومع الاستثناء على الوقت والحال معا كأنه قيل لا تدخلوا بيوت النبي صلى
الله عليه وسلم إلا وقت الإدخال ولا تدخلوها إلا غير بطرس وهؤلاء قوم كانوا يجنبون
طعام رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يمدحون ويعدون مطرس لإدراكه ومعا
لا تدخلوا يا هؤلاء المتجنبون للصوم إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ما صر إياه ، وإلا
فلو لم تكن هؤلاء خصوصا ، لما جاز لأحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يؤذن له
إذا خاصا ، وهو الإدخال إلى طعام حسب وعي من أتى عنه أنه فرد غير بطرس بمرورا
صفة الطعام ، وليس بالوجه لأنه يرى على غير ما هو له ، من حق صمير ما هو له أن يرد إلى
اللفظ فيقال غير ما صر به أنتم كقولك هدر يد صار به هي دوال الصمير ، درا كه
يقال أن الطعام إلى ، كقولك فله في " ومنه قوله (من حمير) بالغ إياه وقيل إياه)
وقته ، أي غير بطرس وقت الطعام وساعة أكله ، وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
أولم على ربيب تمر وسويق وشاة ، وأمر أناس أن يدعوا الناس ، فزادوا أو أبا كل هوج
فيخرج ، ثم يدخل هوج إلى أن قال ما رسول الله ، دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه ، فقال
ارفعوا طعامكم وتفرق الناس ، وفي ثلاثة عشر يحدثون فأطالوا ، فقام رسول الله صلى الله

عليه وسلم يخرجوا ، فاطلق إلى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا عليك اسلام يا رسول الله ، كيف وجدت أهلك ؟ وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعوهن له ، ورجع فوجد ثلاثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء ، فتولى فلما رآوه موليا خرجوا ، فرجع^(١) وبرت^(٢) (ولا مستأنين لحديث) هوأ عن أن يطيلوا الجلوس يتأسس بعضهم بعض لأجل حديث محدثه أو عن أن يتأسسوا حديث أهل البيت واستأسسه سمعه وتوجسه ، وهو مجرور معطوف على ما ظري . وقيل : هو منصوب على ولا يدخلوها مستأنين لا بدق قوله (فيستحي منكم) من تقدير المصاف ، أى من إخراجكم ، بدليل قوله (والله لا يستحي من الحق) يعنى أن إخراجكم حتى ما يسمى أن يستحي منه ، لما كان الحياء من يمنع الحق من بعض الأفعال ، قيل (لا يستحي من الحق) يعنى لا يمنع منه ولا يترك ترك الحق منكم ، وهذا أدب أذب الله به القلاء وعن عائشة رضى الله عنها حسبك في القلاء أن الله تعالى لم يحملهم وقال فإذ طمئنت فانتشروا^(٣) وقرئ لا يستحي ، بـ واحد صحيح في (سأتهن) لفناء النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يذكرن لأن الحال ناطقة بذكرهن (مساء) حاحة (فأسألوهن) المذاع قيل إن عمر رضى الله عنه كان يحب صرب الحجاب على منعه شديده ، وكان يذكره كثيرا ، وروى أن يزل فيه ، وكان يقول لو أطاع فكن ما رأيتك عمر ، وقال يا رسول الله ، دخل عليك البر والفاجر ، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب^(٤) فقلت وروى أنه مر على من مع نساء في المسجد^(٥) فقال لئن أحسن ، فقلت لك على نساء فضلا ، كما أن لو جئكن على الرحمن الفصل ، فقالت ربيب رضى الله عنها ما من الخطاب إليك لعار عليا والوحى من في بيوتنا ، فلم يلبثوا

(١) متفق عليه من حديث أنس ، أنه طرد عدها ، الناط

(٢) أخرجه الترمذي من حديث عائشة بهذا ، كذا بخط مخرج ، وهو غلط ، وصح جدا فان الملا (١٢) بروى عن ابن عائشة صاحب الزايد ولم يذكر أصحاب أسماء عنه أم المؤمنين رضى الله عنها فضلا فلما ولله كان في الأصل ابن عائشة سقط

(٣) يعنى عليه من حديث مفا أحدهما ، أخرجه النسائي ، والداري في الأدب المفرد والطبراني في المعجم من طريق حماد عن عائشة قالت وحسبك أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم حسا في صفة في عمر مداه وأكل فأصابته أصعبه أصعب ، فقال عمر : لو أطاع بكر ما رأيتك عمر عن فضل الحجاب ورواه ابن أبي شيبة والطبري من طريق حماد مرسله روى عنه ربيب في الحسن وثاني أخرجه النسائي أيضا من طريق أنس عن عمر رضى الله عنه قال : قلت يا رسول الله دخل عليك البر والفاجر ، فلو جئت أمهات المؤمنين فأمر الله آية الحجاب (وأعله في الصحيح) .

(٤) أخرجه الترمذي من رواية حماد عن عائشة قال ، وروى عمر عن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ، وذكره .

إلا يسيرا حتى رأت وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه، فأصابت يد رجل منهم بد عائشة، فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك،^(١) هزلت آية الحجاب ودكر أن لعصمهم قال: انتهى أن مسككم ثبات عينا بلا من وراء حجاب. ثم مات محمد لأزواجه عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم^(٢) (وما كان لكم أبداً رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مكاح أزواجه من بعده وسمى مكاحهن بعده عظماء عنده وهو من أعلام تعظيم الله لرسوله وإحباب حرمه حياً وميتاً). وإعلامه بذلك بما طلب به فيه وسر قلبه واستعز به شكره. فإن نحو هذا مما يحدث الرجل به فيه ولا ينبغي منه فكره ومن أساس من هرط غيرته على حرمة حتى يتمي لها الثوب ثلاثاً تسكح من بعده وعن بعض النقيان أنه كانت به جارية لا يرى الدنيا بها شعاعاً واستتاراً.^(٣) فطر إليها ذات يوم قميص الصعداء واشتد به لاجئ به بما ذهب به فكره هذا المذهب. فلم يكن به ذلك حتى قلبها، تصور لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره. وعن بعض الفقهاء أن الروح الثانی في هدم الثلاث مما يجري بحرى النقوبة. فحين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك

إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تَخْفَوْهُ مِنْ اللَّهِ كَانَ يَكُلُّ شَيْءٌ عَظِيمًا ۝

(إن تبدوا شيئاً أو تخفوه على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم) (فإن الله) يعلم ذلك شعاعكم به، وإبنا حاد به على أن ذلك عما لكل ما دوسا، ليدخل تحت مكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجر

لأَجْنَحَ عَلَيْهِمْ فِي مَا بَيْنَهُمْ وَلَا أُنْثَاهِينَ وَلَا إِخْوَانَهُمْ وَلَا أُنْثَاهُ إِخْوَانَهُمْ وَلَا أُنْثَاهُ إِخْوَانَهُمْ وَلَا بَيْنَهُمْ وَلَا مَمْلُكَتَ أَبْنَاهُمْ وَأَقْفِينَ اللَّهُ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝

(١) وهو في حديث السابق الذي غلبه أولاً.

(٢) أخرجه ابن سعد عن لؤقده بن عبد الله بن جعفر عن ابن أبي عروبة عن ابن عمر بن حزم في حرم في هذه الآية زلت في طلعة قال: إذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم روجت عائشة. وقال عبد الرزاق أخيراً مصر عن قتادة ابن رطل قال: لو مات محمد لأزواجه عائشة رضي الله عنها فأمر الله تعالى (وما كان لكم أن تؤدوا رسول الله الآية) وروى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن رواية دود عن عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال: ورت في رجل ثم أن يتزوج بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم - الحديث - من طريق السدي أن الذي عزم على ذلك عائشة رضي الله عنها.

(٣) قوله لا يرى الدنيا بها شعاعاً واستتاراً في الصحاح: فلا يستتر بالثياب. أي: مولى به، لا يزال ما قبل له - (ع)

لدينك المنكبر آمين،^(١) ومهم من قال نحب في كل مجلس مره. وكرر ذكره، كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس. وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره. ومهم من أوجب في العمر مره. وكذا قال في إظهار الشهادة والذي يصعب الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر، كما ورد من الأحبار^(٢) فإن قلت وأصلاه عليه في صلاة. أي شرط في جوارها أم لا؟ قلت أم حقيقته وأصحاه لا يرونها شرط. وعن إبراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك. يعني الصحابة. والله. وهو السلام بحيث أنها هي. وما شافني رحمه الله فقد جعلها شرطاً. فإن قلت فما يقول في الصلاة على غيره؟ قلت القياس هو الصلاة على كل مؤمن. لقوله تعالى (هو الذي يصلي عليكم) وقوله تعالى (وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) وقوله صلى الله عليه وسلم. اللهم صل على آل أبي أوفى،^(٣) وسكن للعبد بصلاتي ذلك وهو أنها إن كانت على سبيل اتسع كقولك صلى الله عليه وآله. فلا كلام فيها. وما يرد أفرد غيره من أهل البيت بالصلاة كما يرد هو. فسكروه، لأن ذلك صار شعار له كرَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم. ولأنه يودى إلى الإلهام بألفه. وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخفى موافق التهم^(٤)

إِنْ لَيْدِي يُوْذُوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَمُحُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدُّ لَهُمْ

(١) أخرجه الطبري وابن مردويه وعلق من حديث الحسن بن علي. وفيه أحسن من عدده من غلط وهو مروي.

(٢) فيها حديث أبي هريرة رفته. وروى ابن دحان ذكره عنه فلم يصح عليه أخرجه الترمذي وابن حبان وعلق عليه من صحيح ابن عثمة أخرجه الطبري والبيهقي في الشعب. وعن جابر في الأدب المفرد للبخاري، وعلق الطبراني الأرحط. وعن عده ابن الحارث بن جبر. في كتاب حسن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لابن أبي عمير ومما حديث علي رفته عنه والشعب من ذكرت عنه فلم يصل على أخرجه الترمذي من طريق حماد بن عمار عن عبد الله بن علي بن حسين عن أبيه عن حميد بن علي عن علي بن رضى الله عنه. وأخرجه النسائي وابن حبان من هذا الوجه بغير ذكر علي. وأخرجه الحاكم من هذا الوجه بغير علي عن عبد الله بن علي بن الحسين عن أبي هريرة ومما حديث ابن رضى الله عنه. من ذكرت عنه فوصل على من صلى على مره صلى الله عليه مشراً أخرجه النسائي. ومما حديث ابن عباس. رفته. ومن نسي الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه ابن ماجه. وله طريق أخرى عن الحسين بن علي بن عبد العزيز. وأخرى عن قيس بن قيس من حمزة عن أبي هريرة وأخرى عن عبد بن إسماعيل وأن يعل رضى الله عنه. من أصل الحسن من ذكرت عنه فلم يصل على. ومما حديث عمر رضى الله عنه قال ولما دعاه موفى بن النعمان وأرض لا يصعد شيء حتى يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أخرجه الترمذي والبيهقي في الشعب عن علي بن حمزة ومما حديث عده بن عمار بن ربيعة عن أبيه. رفته. ومن صلى على من صلى عليه أمانته صلى على. فليمن من تلك أربكثير. أخرجه ابن ماجه. ولله حديث في فصل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كثيرة جداً

(٣) سبق عليه وقد تقدم في سورة براءة

(٤) تقدم في يوسف

عَدَايَا مُبِينًا ٥٧ وَابْدِئْ يَوْمَ تَبُوءُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَتُؤْمِنُ بِمَا كَتَبُوا

فَدِ خَسَلُوا بِهِنَّ وَأَنَا مُبِينٌ ٥٨

(يُؤدُّونَ اللهَ رسولَهُ) فهو وجهان أحدهما أن يعبر بإيدائهما عن فعل ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي ويسكنوا التوبة ويحذروا الشرع. وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على حيل الحجار. (وإنما جعلت مجازاً فيها حساً وحنيفة الإبداء حقيقته في رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحمل لعلله الواحد معطية معنى الحجار والحقيقة والثاني ما في يؤدُّونَ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أدى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله معلولة بثلاث ثلاثه والمسحح أن الله والملائكة سات الله والأصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في أمته وسماعه وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم في حكمي عن ربه وشمسي من أسم وسمعه في تسمى. وإدائي ولم يسمع له أن يؤدِّي فأما شتمه فإن قوله هو حسب ولد وأما أداء فعله إن الله لا يصدق بعد أن يدان. وعن عكرمة فعل أصحاب التصاور الذين يرومون تكوير حق مثل حق الله^(١). وقيل في أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هو هم ساحر. شاعر. كاهن. يحنون وقيل كسر راء عنه وشرح وجهه يوم أحد وفيهم عليهم عليه في بكاح صعبة بنت حبي. وأطلق إبداء الله ورسوله. وعيد إبداء المؤمنين والمؤمنات لأن أدى الله ورسوله لا يكون إلا غير حق أنداء. وأما أدى المؤمنين والمؤمنات. فمنه ومنه ومعنى يؤدِّي ما اكتبوا (يعبر جنابة واستحقاق الأذى. وقيل رلت في ماس من المعاصي يؤدُّون عيار صلى الله عنه ونسموه. وقيل في الذين أمكروا على عائشة رضي الله عنها وفي. في راء كانوا يبعون النساء وهن كارهات. وعن الفصيل: لا يحل لك أن تؤدى كلباً أو حماراً يعبر حق. فكيف^(٢) وكان ابن عون لا يكرى الجوانيت إلا من أهل الذقة. لما فيه من الروعة عند كثر الحور.

بِأَنبَاءِ النَّبِيِّ قُلْ لَأَرْوَاهُكَ وَنَمَاتِكَ وَبِمِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْبِرُ عِلْمُهُنَّ مِنْ

جَلَالِهِمْ ذَلِكَ أَذَى ابْنِ يُعْرِقُ فَلَا يُؤْدِيَنَّ وَكَانَ اللَّهُ عَمُورًا رَجِيماً ٥٩

الجسار ثوب واسع أوسع من اختار ودون الرداء تنويه المرأة على رأسها ونسبته منه مدرسته على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستر من فوق إلى أسفل.

(١) حرجه الطه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه.

(٢) فكيف عمارة النس. فكيف يد. المؤمنين والمؤمنات. (ج)

وقيل المصلحة وكل ما يستتره من كمال أو غيره قال أبو زيد

• مُجَلِّبٌ مِنْ سَوَادِ الْقَبْلِ جَلْبَابًا • (١)

ومعنى (يدين عليهن من جلابيس) يرحبها عليهن، ويعطينها وجوههن وأعطاهن. يقال: إذا رل الثوب على وجه المرأة: أدى ثوبك على وجهك، وذلك أن النساء كن في أول الإسلام على مجرأهن في الجاهلية متبدلات، تبرز المرأة في درع وحمار يصل بين الحزة والامة، وكان الغنيان وأهل الشظارة يتعززون إذا خرجن بالليل إلى مقاصد حوائجهن في النحيل والبيطان للإماء، وربما تعرضوا للحزة لامة، يقولون: حسبهاها أمه، فأمرن أن يحالغن زينة عن ردى الإماء بالنس الأردية والملاحب وسر الرؤوس والوجوه، ليحتشمن ويهين فلا طمع فيهن طامع، وذلك قوله (ذلك أدى أن يمرض) أي أولى وأجدر بأن يمرض فلا يتعزص لمن ولا يلقين ما يكرهن. فإن قلت: ما معنى (من) في (من جلابيس)؟ قلت: هو للتبصيص، إلا أن معنى التبصيص محتمل وجهين، أحدهما: أن يتجلس ببعض ما هن من الجلابيب، والمراد أن لا تكون الحزة متصلة في درع وحمار، كالامة والمهانة ولها جلاببان مصاعدا في بينها والثاني: أن ترحى المرأة بعض جلستها وهن على وجهها تنقش حتى تميز من الامة وعن ابن سيرين: سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال: أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تصفه على أعقابها وعن السدي: أن تعطى إحدى عيبيها وجهها، والثاني الآخر إلا العين. وعن الكسائي: يتنقش بملاحمهن منصفه عليهن، أراد بالانصاف معنى الإبداء (وكان الله غفورا) لما سلف منهن من التعريط مع التوبة (٢) لأن هذا عما يمكن معرفته بالعقل

أَيُّنَ أَمَّ يَدْتُو الْمُتَنَبِّهُونَ وَأَذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الدِّينِ
تَنْفِرُ تَنْفِكَ يَمْ نُمْ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٣) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا شِئُوا

(١) أملا يضيف أي ما استفتح الباب مجلب من سواد القبل جلابيا

لأن زيد - وأملا - معمول محدود وجوبا، أي - أيت أملا - ويضيف متعلق بمحدود أي أرحب بصيف: ويجوز تلفظ أملا لأن معنى الرحب - وما - مصدرية، أي: منه استفادة الباب - والمراد منه تقسيم، أي: في أي وقت يطلب فتح الباب - ومنه بالأي في سواد القبل - مائة في القدر ما كرم ويجوز أن يصف بحرية - فكبر القبل أسرها - وشبه استعار ضمه نظام القبل ليس الناس، والتعريف في الجملة أرى الجلابيب على طريق التصريح، ويجوز لأن ما نافية، وعلى هذا فيصح أن يكون حصة تلك النوب، حيث دس ولم يطلب مع الباب، وإن كان الصيف والحجب قد يمتلآن ذلك أيضا

(٢) قوله لما سلف منهن من التعريط مع التوبة، هذا عند المعتزلة، أو بمجرد انفصل عن أهل الباطل (ع)

أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْبِيلًا ۚ إِنَّ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾

(الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف إيمان وفلة نبات عنه وقيل هم امرأة وأهل العجور من قومه تعالى (يضع الذي في قلبه مرض) (وامرجعوا) ناس كانوا يرجعون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقوون هربوا وقتلوا، وجرى عليهم كبت وكبت، فيكسرون بذلك هوب المؤمنين يقال أرحف بكدا، إذا أحر به على غير حقيقته يكونه حرا متزلا لا غير نبات، من الرحفة وهي الرلولة والمعنى لئن لم ينه المتنافقون عن عدوتهم وكيدكم، والعصاة عن غورهم، والمرجعون عما يؤمنون من أخبار السوء لنامرتك بأن تعمل بهم الأفاعيل أبي توءم وسوءهم، ثم بأن يهبطهم إلى طلب الجلاء عن أقدية، وإلى أن لا يسكنوك فيها (ولا) متأزلا (ولا) رتبه يرحلون وينفطون أنفسهم وعيالانهم، بمعنى ذلك إيماء وهو التفرش على سبيل المحار (ملعونين) نصب على الشتم أو الحال، أي لا يجاورونك إلا ملعونين، دخل حرف الاستثناء على الطرف والحال معاً، كما مر في قوله (إلا أن تؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين به) ولا يصح أن ينصب عن (أحدوا) لأن ما بعده شرط لا يعمل فيه قبلها وقيل في (فبلا) وهو منصوب على الحال أيضاً ومعناه لا يجاورونك إلا هؤلاء دلاء ملعونين فإن قلت ما موقع لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عصف على لعربيت، لأنه يجوز أن يجاب به نفسه الأخرى إلى صحة قولك لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فإن قلت أما كان من حق لا يجاورونك أن يعصف بهاء، وأن يقال لعربيتهم فلا يجاورونك؟ قلت لو جعل الثاني مسماً عن الأول سكان الأمر كما قلت، ولكنه جعل جواباً آخر للضم معطوفاً على الأول، وإسم عطف ثم، لأن الجلاء عن الأوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به، فزاحت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله) في موضع مصدر مؤكد، أي سن الله في الدين يتنافقون الانبياء أن يقتلوا حيناً تفقروا وعن معاتل: يعني كما قبل أهل بدر وأسرأ

(١) قوله والأفاعيل هي سوءهم وسوءهم، في المحتاج، يقال في عدو مسدد ولاء أي أهله، وما يشبهه ويؤيد، وقال بعضهم أراد سده وناه وإسماء قال ناه وهو لا يتعدى لأجن س، ليردح الكلام (ع)
(٢) قال محمود والمراد بقوله تعالى (ولا فبلا) رتبه يلتصقون عيالانهم وأصمهم لانهم، قال أحمد وعيا إشارة إلى أن من توجهه عليه إجماع منزل ملوك القبر بوجه شرعي، يحمل رتبه بغير نفسه ومتاعه وماله برهمن الزمان، حتى يتحصل له منزل آخر على حسب الاجتهاد، رافقه أهم.

سَأَلْتُ النَّاسَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُذَرِّبُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ

تَمَكُّونُ قَرِيبًا ١٣

كان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استمعالا على سبيل امرء ، واليهود يسألونه امتحاناً ، لأن الله تعالى عصى وقهاى التوراة وفى كل كتاب ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يحجبهم بأه عمه أسأ الله به لم يصطح عليه ملكا ولا نبيا ، ثم من رسوله أنها قريبة الوقوع ، تهديدا لستمحبر ، وبسكنا للمتحمس (قريباً) شتاً قريباً أولان الساعة فى معنى اليوم ، أو فى ردد قرب

إِنَّ اللَّهَ لَنَنَاجِيكَ وَأَعَدَّ لَكُم سَعِيرًا ١٤
وَلَبِئْسَ مَا تَصْهَرُ ١٥

السعر : النار المسمومة الشديدة الإيقاد

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي آسَافٍ نَقُوتُونَ نَزِيفًا أُنْفُسًا اللَّهُ وَأَطَقْنَا الرَّسُولَا ١٦

وقرى نقب ، على البهاء للفعول ، ومعنى تقب ، على أى طلب عن ، وتقلب ، على أن الفعل للسعر ١٤ ومعنى نقب ، نصريها فى الجهات ، كما ترى البصعة تدور فى الصدر إذا علت فرائسها العليا من جهة إلى جهة أو نصريها عن أحوالها وتحولها عن حيثاتها ، أو طرحها فى النار مقلوبين منكوسين وحشت الوجه بالذكر ، لأن الوجه أكرم موضع على الإنسان من جسده ، ويجوز أن يكون الوجه عبارة عن أكلة ، وماصب الطرف (يقولون) أو محدوف وهو ، اذكر ، وإد نص ، لمحدوف كان (يقولون) حالا

وَقَانُوا رُسُلًا يَآ أُنْفُسًا سَادَتَنَا وَكُفْرَانَنَا فَاغْلُظُوا السَّيْلَا ١٧ رَبَّنَا إِنَّا أَتَيْنَا

ضُفُفِينَ مِنْ أُنْدَبٍ وَأَلْفَنُكُمْ لَفًا كَثِيرًا ١٨

وقرى سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوم الكفر وبنوهم يقال صل السيل وأصله إياه ، وزيادة الألف لإطلاق الصوت ، جعلت فواصل الآى كنواى الشعر ، وفاندتها الوقت والدلالة على أن الكلام قد انقطع ، وأن ما بعده مستأنف ، وقرئ كثيراً ، تكثيراً لإعداد اللعاش وكثيراً ، يدل على أشد اللعن وأعظمه (معين) صمماً لصلاله وصمماً لإصلاله بعتروهم ، ويستغيثون ، ويتمنون ، ولا ينعمهم شئ من ذلك

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذُوْا مُوسَىٰ قَبْلَ أَن يَأْتِيَهُمُ الْغَمُّ قَالُوا

وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجْهًا (٦٩)

(يَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ) قيل: بل في شأن ربه وريثه، وما سمع فيه من قالة بعض ساس وغير في أدى موسى عليه السلام هو حديث المومنة التي أرادها فاروق على هذه نفسها، وقيل: ثماهم إياه فضل هرون، وكان قد حرج منه الجبل فأتى هناك، فجماعته الملائكة وسروا به عبيهم ميثاً فأصروه حتى عرفوا أنه غير مقتول، وقيل: أحياء الله وأحرمهم براءه موسى عليه السلام، وقيل: فرفوه بعبء في حسده من رص أو أدبه، فأطعمهم الله على أنه رى منه ووجهاً، وجاء به له عده، فذلك كان يبط عنه الله ويدفع الأذى، ويحفظه عليه، لئلا يلحقه وضم ولا يوصف بعبء، كما يفعل المالك من به عنده فرفوه جافة وقرأ في مسعود والأعشى وأوجيوه، وكان عند الله وجهاً قال ابن جالويه: صليت خلف ابن شنفودي شهر رمضان، فسمعت يقرأها وقر، فاستدعى أوجه لأنها مصححة عن وجاهته عند الله، كقوله تعالى (عند ذي العرش مكين)، هذه ليست كذلك فإن قلت قوله (بما قالوا) معناه من قوهم، أو من معروهم، لأن (ما) إما مصدرية أو موصولة، وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه؟ قلت المراد بالقول والمقول مؤداه ومضمونه، وهو الأمر المريب ألا ترى أنهم سمو الله بالغة، وبالغالة بمعنى القول؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتَّقُونَ وَتُؤْلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ يُصْهِحُ لَكُمْ أَصْلَكُمْ
وَيُغَيِّرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۖ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧٠)
إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۖ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ
وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧١)

(يَا قَوْلًا سَدِيدًا) قاصد إلى الحق والصدق، انقصد إلى الحق، والقول بالعدل يقال سدد أنسهم نحو أرميه إذا لم يعدل به عن سمتها، كما قالوا: سبهم فاصد، والمراد: سبهم عما خاصوا

(١) قوله: ومنهم من هو بعبء، في الصحاح: رمت الرجل، أي: بعبء، ويقال: هو بعبء كذا، أي:

رمى بعبء (١٠٠ ج)

(٢) قوله: ألا ترى أنهم سمو الله بالغة، في الصحاح: صار هذا الأمر على بالضم، أي: طرا (ج)

فيه من حديث زينب من غير قصد وعدل في القول ، والبحث على أن يدهو لم^(١) في كل باب - لأن حفظ السان وسداد الفون رأس الخير كله والمعنى : راقبوا الله في حفظ أنفسكم . وتسيّد قولكم ، فإياكم إن علمتم ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطيبة من قبل حسناتكم والإثابة عليها ، ومن معقرة سيئاتكم وتكفيرها . وفي إصلاح الأعمال التوفيق في أمجي . بها صالحه مرضية وهذه الآية مفزرة للى فيها ، نيت تلك على الهوى عما يؤدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وهذه على الأمر ببقاء الله تعالى في حفظ السان : ليرادف عليهم الهوى والأمر ، مع اتباع الهوى ما ينصم الوعيد من قصة موسى عليه السلام ، وإنباع الأمر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الأدنى والداعى إلى تركه لما قال : ومن يطع الله ورسوله علق بالطاعة العور العظيم ، أنعم قوله (إيا عرصا الأمانة) وهو يريد بالأمانة الطاعة ، فعلم أسرها وعظم شأنها ، وفيه وجهان ، أحدهما أن هذه الأجرام العظام من السموات والأرض والجبال قد اعدت لأمر الله عرو علا عباد مثلها . وهو ما يتأتى من الخدمات - وأطاعت له الطاعة التى نصح بها ولبى بها . حيث لم تمتنع عن مشيئة وإرادته بإجماد وتكويناً وتسوية على هيات مختلفة وأشكال متنوعة . كما قال (قالا أبا طائمين) وأما الإنسان فلم تكن حاله - فيما يصح منه من الطاعات ولبى به من الأعباد لأوامر الله وواهيه . وهو حيوان عاقل صالح للتكليف - مثل حال تلك الخدمات فيما يصح منها ولبى بها من الإقياد وعدم الامتناع ، والمراد بالأمانة - الطاعة ، لأنها لازمة الوجود . كما أن الأمانة لازمة الأداء . وعمرها على الخدمات وإماؤها وإشفاقها بحار . وأما حمل الأمانة من قولك : فلان حامل الأمانة ويحتمل لها ، تريد : أنه لا يؤديها إلى صاحبها حتى تزول عن دفته ويخرج عن عهدتها : لأن الأمانة كأنها راكبة للثمن عليها وهو حاملها . الأتزام يقولون : ركته الديون ، ولى عليه حق ، فإذا أداها لم تبقى راكبة له ولا هو حاملها . ونحو قولهم ، لا يملك مولى لمولى نصراً يريدون ، أنه يبدل النصرة له ويساعه بها ، ولا يملكها كما يملكها الخاد . ومنه قول القائل :

أَخُوكَ الَّذِي لَا تَمْلِكُ الْخَيْسُ نَعْنُهُ وَتَرْفُصُ عِنْدَ لُحْفِطَاتِ الْكِتَابِ^(٢)

أى لا يملك الرقة والعطف إمساك المسالك الضنين ما في يده ، بل يبدى ذلك ويسمحه . ومنه قولهم انقض حق أجبك ؟ لأنه إذا أجب لم يخرج به إلى أجيء ولم يؤده . وإذا أبغضه أخرج به وأذاه ،

(١) قوله هل أن يدهو لم في الصحاح منه قوله يدهو بالكر - أى صار سيدياً (ع)

(٢) اللطائف وقيل : الذى الرمة وحسن له حيا رقة له وعطف . ولحق أيضاً العقل والتدبير والنظر في المواقف ، والأعضاء من الترشش والتناثر ، وأحط إحاطة أعنه . فاللحظات المضطرب . والكتائب جمع كتيفة ، وهى الضربة والحقد . يقول : أسوك هو الذى لا تملك معه راحة ، بل يدهاك أو لا تقدر تحمله على التدبر بالتأني ، بل يصرع اليك بنقوتهم وتدهب خدماته من جهتك عند الأمور المضطربك ، لأنها تضطرب أيضاً .

فنى : فأبى أن يحملها وحملها الإنسان . فأبى إلا أن يؤديها وأبى الإنسان إلا أن يكون
محتملاً لها لا يؤديها . ثم وصفه بأنظم لكونه تاركاً لإداء الأمانة . والمحمل لإحطائه ما به منعه مع
تمكنه منه وهو أدؤها . والثاني : أن ما كلفه الإنسان بلغ من عطيه وتقل عمله أنه عرص على
أعظم ما خلق الله من الأجرام وأقواء وأشده : أن يتحمله ويستقل به . فأبى حمله والاستقلال
به وأشفق منه . وحمله الإنسان على ضعفه ورخاوة فزه (إيه كان ظلوماً جهولاً) حيث حمل
الأمانة ثم لم يف بها . وصحبها ثم غاس (١) نصباه فيها ، وبحو هذا من الكلام كثير في لسان
العرب . وما جاء القرآن إلا على طرفهم وأساليبهم من ذلك قولهم لو قيل للشعر : أبى نذهب ؟
لعال أسوى العوج . وكم لهم من أمثال على ألسنة الهائم والحادات . وتصور مقولة الشعر
بحال . ولكن العرس أبى الشعر في الحيوان مما يحس فيحه . كما أن المعف عما يبيع حسنه ،
فتصور أثر الشعر فيه تصويراً هو أوقع في حس السامع . وهي به أس وله أقل . وعلى حقيقته
أرفب . وكذلك تصور عظم الأمانة وصعوبة أمرها وتقل عملها والوفاء بها . فإن قلت قد
علم وجه التمثيل في قولهم لقد لا يثبت على رأى واحد . أراك تقدم رجلاً وتؤخر أخرى ؟
لأنه مثلت حاله - في تميله وترجحه بين الرأيين وتركه المصى عن أحدهما - بحال من يتردد في
ذهابه فلا يجمع رجليه للمصى في وجهه . وكل واحد من المثل والمثل به شيء مستقيم داخل
تحت الصحة والمعرفة . وليس كذلك ما في هذه الآية . فإن عرص الأمانة على الحاد وإمائه
وإشفاقه بحال في نفسه ، غير مستقيم ، فكيف صح بناء التمثيل على النحال ، وما مثال هذا إلا أن
تسه شيئاً والمثبه به غير منقول . قلت المثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشعر أبى نذهب .
وفي نظائره معروض ، والمعروضات تتحيل في الدهن كما المحققات . مثلت حال التكليف في
صعوته وتقل عمله بحاله المعروضة لو عرست على السموات والأرض والجبال لا يبر أن يحملها
وأشققن بها . واللام في (ليعذب) لام العليل على طريق الجمار لأن التمثيل نتيجة حمل الأمانة ،
كما أن التأديب في صرته للتأديب نتيجة الصرب . وقرأ الأعمش - ويتوب . ليحمل العلة فاحصرة
على حمل الحامل ، ويتندى . ويتوب الله (٢) . وصلى قراءة العامة : ليعذب الله حامل الأمانة
ويتوب على غيره مما لم يحملها . لأنه إذا تيب على الواقي كان ذلك نوعاً من عذاب العادر ، واقه أعلم .
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الاحزاب وعليها أهله وماملكت بمهنة ،
أعطى الأمان من عذاب القبر (٣) .

(١) قوله : ثم غاس نصباه فيها . في الصحيح - غاس به يغرس ويغرس ، أى : غدر به . يقال : غاس بالتهديد ،
إذا شكك . (ح)

(٢) قوله : ويتوب . أى بالرفع . كما في النس . (ح)

(٣) أخرجه الترمذي وابن سعد في حديث أبي بكر كعب رضى الله عنه

سورة سبأ

مكية، [إلا آية ٦ مدنية]

وآياتها ٥٤ [نزلت بعد لقمان]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١﴾ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يُخْرَجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَخْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْقُودُ ﴿٢﴾

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله . وهو الخفيق بأن يحمد ويثني عليه من أجله .
ولما قال (الحمد لله) ثم وصف ذاته بالإلزام بجميع النعم الدينية . كان معناه أنه المحمود
على نعم الدنيا . كما تقول . أحمد أمرك الذي كساك وحملك . تريد أحمدك على كونه وحملانه .
ولما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب . فإن قلت .
ما الفرق بين المحمدين ؟ قلت . أمّا أحمد في الدنيا هو واجب . لأنه على نعمة متفصل بها . وهو
الطريق إلى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب . وأمّا الحمد في الآخرة فليس بواجب (١) . لأنه
على نعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها (٢) . إنما هو تنبيه سرور المؤمنين وتكليف اغتباطهم .
يلتذون به كما يلتذ من به العطاش (٣) بالماء الدار (٤) وهو الحكم) الذي أحكم أمور الدارين
ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون . ثم ذكر مما يحيط به علما (ما يلدح في الأرض) من

(١) قال محمد بن عبد الأول واجب لأنه على نعمة متفصل بها . ولقمان ليس بواجب . لأنه على نعمة
واجبة على الجميع . قال أحمد . ولحق في الفرق بين الخدين أن الأول عباد مكلف بها . ولقمان غير مكلف به
ولا مكلف . وربما هو في إنشاء كتابه كالحلقات في البناء الأولى . ولذلك قال عنه الصلاة والسلام . يلهيهم
التمتع كما يلهيهم العسر . ولا نعمة الأولى كالتبعية فصل من الله تعالى على عباده . لا على استحقاق . والله الموفق .
(٢) قوله دعمة واجبة الإيصال إلى مستحقها . مبني على مدح المبررة . أما أهل القصة فلا يوجبون على الله
شيئا . ولا يجب الحمد في الآخرة . لأنه ليست دار تكليف (ج)
(٣) قوله كما يلتذ من به العطاش . في الصحاح والعطاش . : داء يصيب الإنسان . يقربه الماء فلا يروى . (ج)

(٤) قوله كما يلتذ من به العطاش . في الصحاح والعطاش . : داء يصيب الإنسان . يقربه الماء فلا يروى . (ج)

البعث كقولهم (صلك بنا في الأرض) ومن الكنوز والنفائز والاموات، وجميع ما هو له كعب (وما يخرج منها) من الشجر والنبات، وماء العيون، والعنة، والدواب، وغير ذلك (وما يرل من السماء) من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع المراكب والمقادير، كما قال تعالى (وفي السماء رزقكم وما توعدون) (وما يرح فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه وسوع فضله (الرحيم المصور) ليعرط في أداء مواجب شكرها، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه نزل، بالتون والتشديد

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ عَلَىٰ وَرَاقٍ تَأْتِيكُمْ السَّاعَةُ غَافِلِينَ
لَا يُضْرَبُ عَنْهُ يُنْقَلُ ذَرَّةً فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ
وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٢) لَنُجِزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٣)

فولهم (لا تأتينا الساعة) مني للبعث وبتكرار لحي. الساعة أو اسبطاء لما قد وعدوه من قيامها على سبيل امره والسريرة، كقولهم (منى هذا الوعد) أوجب ما بعد التو بيل على معنى أن ليس الأمر إلا إتيانها، ثم أعد إيجاه مؤكداً بما هو الغاية في التوكيد والتشديد، وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل، ثم أعد التوكيد بنفسى إمداداً بما أبيع المقسم به من الوصف بما وصف به، إلى قوله (ليجزي) لأن عظمة حال المقسم به تؤذي معة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته، لأنه عمره الاستعداد على الأمر، وكلما كان المستشهد به أعلى كهداً وأبين فصلاً وأرفع مرتبة كانت الشهادة أقوى وأكثر، والمستشهد عليه أنفت وأوسع، فإن قلت: هل للوصف الذى وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المقى؟ قلت: نعم وذلك أن قيام الساعة من مشاهير العو، وأدخلها في الحجة، وأزها ما راعه إلى القلب إذا قبل عالم الغيب، حين أقسم باسمه على إثبات قيام الساعة، وأنه كائن لا محالة، ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب، وأنه لا يفتوت عنه شيء من الحساب، واندرج تحت إحاطته بوقت قيام الساعة، لجاء ما تطلبه من وجه الاختصاص بجنا واحداً فإن قلت: للناس قد أسكروا إبان الساعة وجحدوه، هب أنه حلف لهم بأعظم الإيمان وأقسم عليهم جهد القسم، فمن من هو في معتقدهم مفتر على الله كدما كيف تكون مصححة لما أسكروه؟ قلت: هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبيئة الساطعة وهي قوله (ليجزي) فقد وضع الله في العقول وركب في

الفراتز وجوب الجراء^(١)، وأن المحن لا تدله من ثوب، والمسيء لا تدله من عقاب، وقوله (ليجزي) متصل بقوله (لتأتينكم) تعليل له، قرئ: لتأسكنم بالثاء والياء، ووجه من قرأ بالياء، أن يكون صميره للساعة بمعنى اليوم أو بعد بي عام الغيب، أي ليأسكنكم أمره كما قال تعالى (من ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) وقيل (أو تأتي أمر ربك) وقرئ عالم الغيب، وعلام الغيب بالجذر، صمه لري، وعالم الغيب، وعالم الغيوب بالرفع، على المدح ولا يعرب بالصم والكسر في الرأي، من يعروب وهو لبعد يقال روص عرب بعيد من الناس (منقال دزه) مقدار أصغر من ذرة (ذلك) إشارة إلى معال دزه وقرئ ولا أصغر من ذلك ولا أكبر بالرفع على أصل الاستثناء، وما فتح على من الجس، كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله، بالرفع والنصب، وهو كلام منقطع عن فله، فإن قلت هل يصح عطف المفعول على منقال دزه كأنه قيل لا يعرب عنه مثقال دزه وأصغروا كبر وريادة، لا تأكيد اللفظ وعطف المفتوح على دزه بأنه فتح في موضع الجر لامباغ الصرف، كأنه قيل لا يعرب عنه مثقال دزه ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر، فتدبر في ذلك حرف الاستثناء، إلا إذا جعلت الصمير في (عنه) للعب وحملت (الغيب) اسماً للخصيات قبل أن تكتب في اللوح لأن إنسانها في اللوح نوع من البرور عن الحجب، على معنى أنه لا يفصل عن الغيب شيء، ولا يزل عنه إلا مطورا في اللوح.

وَالَّذِينَ سَمَوْا فِي مَا لَيْسَ لَهُمْ حُجْرٌ أَوْ تَشْكُرُوا أَوْ تَسْتَكْبِرُوا أَوْ تَسْتَكْبِرُوا أَوْ تَسْتَكْبِرُوا
وقرئ معجرب، وألم، بالرفع والجر، وعن فتاده الرجز : سوء العذاب

وَيَرَى الَّذِينَ أُولُوا الْأَيْمَنِ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْخَقُّ وَيَهْدِي إِلَى

صِرَاطٍ الرَّزِيقِ الْحَمِيدِ

وقرئ معجرب، وألم، بالرفع والجر، وعن فتاده الرجز : سوء العذاب، ويرى في موضع الرفع، أي ويعلم أولو العلم، يعني أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته، أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحبار وعد الله ابن سلام رضى الله عنهما (الذي أنزل إليك، الحق) هما معمولان يرى، وهو فصل من قرأ (الحق) بالرفع جعله مبتدأ و (الحق) خبرا، واخته في موضع المفعول الثاني، وقيل (يرى) في موضع النصب مفعول على (ليجزي) أي - ويعلم أولو العلم عد عني - الساعة أنه الحق علما

(١) قوله « وركب في الفراتز وجوب الجراء » هذا مقتضى المعنى وإن لم يجب على الله تعالى شيء، هذا أصل السنة، فتدبر - (ع)

لا يراد عليه في الإيمان ، ويحتجوا به على الذين كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد : وليعلم من لم يؤمن من الأحبار أنه هو الحق يردادوا حسره وعما .

وَقَدْ لَبِثْنَا كَعَمْرٍاءَ هَلْ نَدُّكُمْ عَلَى رَأْسِ يُنْفِثُكُمْ إِذَا مَرَقْتُمْ كُلَّ مِرْقٍ يَاسُكُمْ لَمَّا خَلَّيْ حَدِيدٌ ٧ أَعْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ حَقٌّ قِيلَ

لُذَيْنَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي أَعْدَابِ وَالصَّلَاةِ الْبَعِيدِ (٨)

(الذين كفروا) قریش ، قال بعضهم لبعض : يا هل ندلكم على رجل (يعنون محمداً) صلى الله عليه وآله وسلم يحدنكم بأخبره من الأماجيب أنكم تبعثون وتشتون خلقاً جديداً بعد أن تكونوا رافضاً وترثوا ويرى أجدانكم على كل مرق ، أى ، يعرفكم ويدد أجرامكم كل تسديد أهر معبر على الله كدما فيه يمدد إليه من ذلك ، أم به جوى بوجهه ذلك ويلقب على لسانه ؟ قال سبحانه ليس محمد من الأقران والجنون في شيء ، وهو مرأى منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون باسعت وأعمون في عذاب النار وفيما يؤدبهم إليه من الصلاة عن الحق وهم عاقبون عن ذلك وذلك أجن الجنون وأشدّه إبطافاً على عقولهم جمع وقوعهم في العذاب رسيلاً لوقوعهم في الصلال كأنهما كانا في وقت واحد لأن الصلال لما كان العذاب من لورمه ووجهاته جعلاً كأنهما في الخلقه مفردين وقرأ ريد بن علي رضي الله عنه بديكم . فإن قلت : فقد جعلت المرق مصدراً ، كيف الكتاب :

أَلَمْ تَعْلَمْ مَسْرَحِي الْقَوَايِ فَلَا يَأْتِيَنَّ وَلَا أَجْتَلَاً (٩)

هل يجوز أن يكون مكاناً ؟ قلت نعم معناه ما حصل من الأموات في بطون الطير والسباع ، وما مرّت به السيول فذهبت به كل مذهب ، وما سعت الرياح فطرحته كل مصرح . فإن قلت : ما العمل في إذا ؟ قلت : ما دون عليه (يكم لي حلل جدد) وقد سبق نظيره . فإن قلت : الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول ؟ قلت : هو عند المصريين بمعنى فاعل ، تقول : جد فهو جديد ، كجد فهو حديد ، وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول . من جده إذا قطعه . وقالوا : هو

(٩) الجوز ، وهو من أشاب الكتاب والمرح مصدر على ربه المفعول ، فهو بمعنى الترحيح . أى لا ريب أو التوبة وسرحت الجارية شعراً مقطعة ، فسرسل وحسن . وهو مصاف لـ الفاعل . والقوای مصفون ، والمصاف لشيء بالصفات ، أى بونه الضرورة . أى : لا أهي بها ، ولا أجز بها ، ولا أجتليها ، ولا أسرقها ويجوز أن يقرأ كما في المصاف والاحتلاب الاستنار ، من حلق الخرج ، وهو قشرة الشاة له ، فهو بمعنى بين

الذي جده الناسح الساعة في الثوب : ثم شاع . ويقولون . ولهذا قالوا " ملحمة جديد ، وهي عند المصريين كقوله تعالى (إن رحمة الله قريب) ونحو ذلك . فإن قلت . لم أسقط الملحمة في قوله (أقرى) دون قوله (السحر) ، وكلناهما همزة وصل ؟ قلت . القياس الطرح . ولكن أمراً اضطرم إلى ترك إسقاطها في نحو (السحر) وهو خوف الناس الاستهزام بالخر ، لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة الاستهزام . فإن قلت . ما معنى وصف الضلال بالبعد ؟ قلت . هو من الإستاد البخاري : لأن البعيد صفة الضال إذا بعد عن الجادة ، وكلما ازداد عنها بعدا كان أصلاً . فإن قلت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهوراً علناً في قريش ، وكان إسناده بالبعث شائعاً عندهم ، فما معنى قوله (هل يدرككم على رجل بينكم) فنكروه لهم ، وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول . قلت . كانوا يقصدون بذلك الصبر والسحرية ، فأخرجوه مخرج التحلي بسبب الأحاسي التي يحتاجها للصحك والتلويح متجاهلين به وأمره .

أَعْلَمَ يَرَوْنَ إِلَى مَا يَبْذِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ آثَمٍ وَالْأَرْضِ إِنَّا نَحْصِفُ بِعَمِ الْأَرْضِ أَوْ نَنْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسَمِ مِنْ لُثْمِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِكُلِّ عَمْدٍ مُبِينٍ (٩)

أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض ، وأما ما حينما كانوا وأبصاراً أمامهم وحملهم محيطتان بهم ، لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وأن يبحروا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ، ولم يحاوروا أن يحسف الله بهم أو ينفط عليهم كما . تنكسهم الآيات وكرمهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وبما جده به . كما فعل فاروق وأصحاب الأيكة (ين في ذلك) النظر إلى السماء والأرض والفكر فيما ماندلن عليه من قدرة الله (آية) ودلالة (كل عبد منيب) وهو الرجوع إلى ربه المطيع له . لأن النبي لا يحنو من النظر في آيات الله ، على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عذاب من يكفر به . فريشاً ويحسف ويقتطع بآياه . نقوله تعالى (أقرى على الله كذباً) وبالتالي لقوله (ولقد آتينا) وكعماً . فتح السين وسكوه . وفراً الكسائي . يحسف بهم ، بالإدغام وليست بقوة .

وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا قُصًىلاً مَا جِبَالٌ أُوتِيَتْهُمُ وَالطَّيْرُ وَالنَّارُ لَهُ الْخَلِيدُ (١٠)

أَنْ أَحْمَلَ سَبِيحَتِي وَلَقَدْ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحاً إِنْ يَمَا تَمَلُّونَ يَصِيرُ (١١)

وَالسُّلَمْنَ رُوحَ عُدُوِّهَا شَهْرٌ وَرُوحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ غَيْرَ انْقِطِرَ وَيَنْ الْحِنْ
 مِنْ يَفْعَلُ يَنْ يَدْفِرُ بِأَذْنِ رَبِّهِ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا يُدْفِقْ مِنْ عَذَابِ
 اسْعِيرٍ ﴿١٢﴾ تَقْمُونَ لَهُ نَائِبَهُ مِنْ تَحَارِبٍ وَتَفْثِيلٍ وَحَقْدٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ
 رَأَيْتُ أَنْعَمُوا لَدَاؤُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾

(يا حبال) لما أن يكون بدلا من (فصلا) . وإنا من (آتيننا) بتقدير قوتنا يا حبال
 أو قننا يا حبال . وقرئ أَوْقَى . وأوقى من التأويب والالوب : أى رجمى معه التسييح .
 أو أرحمى معه فى التسييح كلها رجع فيه . لأنه إذا رجمه فقد رجع فيه . ومعنى تسييح الجبال
 أن الله سبحانه وتعالى يحل بها سيحها كما حل الكلام فى الشجرة . فيسمع منها ما يسمع من
 السحح معجزة داود . وقيل كل شوح على دبه ترحيع وتحرين . وكانت الجبال تسعده
 على روحه بأصواتها (١) والصير بأصواتها . وقرئ والطير . رفعاً أو نصباً . عطفاً على لفظ الجبال
 ومجها . وحوزوا أن ينصب معمولاً منه . وأن يعطف على فصلا . بمعنى ويحرمه الطير . ومن
 قلت أى فرق بين هذا الظن وبين أن يقال (وآتيننا داود من فصلا) تأويب الجبال معه والطير ؟
 قلت كم بينهما الأثرى بل ما فيه من لفحامة التى لا تحصى من الدلالة على عزة الربوبية وكرامه
 الإلهية حيث جمعت الجبال مرة مرة معقلاء الله إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا . وإدادهم
 سمعوا وأحسوا . إشعاراً بأنه ما من حيوان وحمار ومطير وصامت . إلا وهو متقاد خشيته . غير
 تمتع على برادته (وأنما له الحديد) وحملناه له لياً كالطين والعجين والشمع . يصرفه بده كيف
 يشاء من غير نار ولا حطب نظرفه . وقيل لأن الحديد فى بده لم أوقى من شدة القوة وقرئ
 صامت . وهى الذروع أو اسعة لصافية . وهو أول من اتخذها وكانت قبل صمائج . وقيل
 كان يبيع الذرع بأربعة آلاف فيعق منها على نفسه وعياله . وتصنق على المقراء . وقيل
 كان يخرج حين ملكه بنى إسرائيل متكرراً . فأسلم من عن نفسه ويقول لهم . ما يقولون فى داود ؟
 فيقول عليه . فيبص الله ملكاً فى صورة آدمى فأله على عادته . فقال نعم الرجل لو لاحصلة
 فيه فريم داود . فأله ؟ فقال لولأنه يطمع عياله من بيت المال . فأسل عدد ذلك به أن يسب
 له ما يستعنى به عن بيت المال . فعله صعه الذروع (وقدر) لا تجس الماسير دقاً فتقتل .
 ولا علاصاً فتقسم الحق والسرور لسح الذروع (واعملوا) الصمير لداود وأهله (و) يحرمها
 (سليمان الريح) فيمن نصب . وسليمان الريح مسخرة . فيمن رفع . وكذلك فيمن قرأ

(١) مرة . بأصواتها . جمع صدى . وهو الذى يجيك مثل صوتك فى الجبال وغيرها كذا والصباح (ع)

الرياح ، بالرفع (غدوها شهر) جريها بالعداء مسيرة شهر ، وجريها بالعنى كذلك . وقرئ
عدوتها وروحها وعن الحسن رضى الله عنه كان يعدو هيقيل باصطحر ، ثم يروح فيكون دواحه
يكابل . ويحكى أن بعضهم رأى مكتوباً في منزل باحثة دجاجة كتبه بعض أصحاب سليمان . يحس برلاه
وما بنياه وبنياً وجدناه . عدونا من اصطحر فدهاه . ويحس رانحون مه هاتون بالشام إن شاء
الله . القطر : الحاس المذاب من القطران . فإن قلت ماذا أراد يعني لقطر ؟ قلت : أراد بها
معدن الحاس ولكه أسأله (١) كما ألان الحديد لداود ، فبع كما يبيع الماء من العين : فذلك معناه
عين القطر باسم ما آت إليه ، كما قال (إني أراي أعصر حمراً) وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام
(يا ذروني) بأمره (ومن برع مهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان
وقرئ : يزغ من أذاغه . وعذاب السعير : عذاب الآخرة ، عن ابن عباس رضى الله عنهما وعن
السدي . كان معه ملك بيده سوط من نار ، كلما استمضى عليه صر به من حيث لا يراه الجوى .
المحاريب : المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الانتدال . سميت محاريب لأنه يحامى عليها
ويذب عنها . وقيل : هي المساجد . والتمثيل : صور الملائكة واليبيين والصالحين ، كانت تعمل
في المساجد من محاسن وصغر وزجاج ورخام ليراهن الناس فيعبدوا بحو عبادهم . فإن قلت
كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل ؟ قلت : هذا بما يجوز أن تختلف فيه الشرائع ؛
لأنه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب . وعن أبي العالية : لم يكن اتحاد الصور إبداعاً
محرماً . ويجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها . لأن التمثال كل ما صور
على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان . أو تصور محدوفة الرؤس . وروى أنهم عملوا
له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه . فإذا أراد أن يصعد وسط الأسدان له ذراعيهما ، وإذا
قعد أطله لتسرا بأرجلتهما . والجواني : الحياض الكبار . قال :

تَرَوْحُ عَلَى آلِ الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كَجَابِيَةِ السُّحُجِ الْبِرَاقِ تَهْقُ (٢)

لأن الماء يجري فيها . أى : يجمع جعل الفعل لها مجازاً وهي من الصفات المتألفة كالعادة قيل :
كان يقد على الجفنة ألف رجل . وقرئ تحدف الياء اكتفاء بالكسرة . كقوله تعالى (يوم

(١) قوله « ولكنه أسأله » كما ألان الحديد له : أسأله (ح)

(٢) للأعشى في مدح الخنق . وروى « تروح » بدل تروح : لأنها تظهر عند خروجها من بيت أول التمر
مستطبة عليهم . والجفنة : قصبة التريد . والجافية : الخوض يجي الماء ، أى : يجمعه إلى الخوض . والسجج :
الماء الكثير الجاري . وحقن يحق : كفح جرح : ادفع وامتلأ وتدفق . ومنه الحديث : أنه قام إلى باب
الجنة فانهفت له . أى : انفتحت وانصدقت . والمتصين : المتكلم من الكلام . فقوله : حقن ، أى : تملأ مع اتساعها
حقن تكاد تدفق

بدع الداع) (رأسيات) ثابته على الأثافي لا تزل عنها لسطها (اعملوا آل داود) حكاية ما فعل آل داود وانتصب (شكراً) على أنه مفعول له ، أى عملوا لله وابعبدوه على وجه الشكر لنعمائه . وفيه دليل على أن العبادة يجب أن تؤدى على طريق الشكر أو على الحال ، أى شاكرين أو على تقدير الشكر واشكروا ، لأن عملوا فيه معنى اشكروا ، من حيث أن العمل للسمع شكره . ويجوز أن ينصب ما عملوا مفعولاً له ومعناه : إما محض بالكم الحق يعملون لكم ما شئتم ، فاعملوا أتم شكراً على طريق ادسا كلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر ، البادل وسعه فيه : قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه ، اعتماداً واعترافاً وكدها ، وأكثر أوقانه ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما : من يشكر على أحواله كلها وعن السدى من يشكر على الشكر . وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود أنه جراً ساعات الليل والنهار على أهله ، فلم يكن تأتى ساعة من الساعات إلا وإنسان من آل داود قائم يصلى وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقول : اللهم اجعلنى من القليل ، فقال عمر ما هذا الدعاء ؟ فقال الرجل : فى سمعت الله يقول : (وقيل من عبادى الشكور) فأما أدعوه أن يجعلنى من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من عمر (١)

فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ مِنَ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْقَاسَهُ

فَلَمَّا حَرُّ تَبَيَّنَتِ الْجِثَّةُ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَنُفِثَ مَا كُنْتُمْ فِي الْعَذَابِ أَمْهِي (١١)

قرئ فلما مضى عليه الموت ودابة الأرض ، الأرض ، وهى الدويبة التى يقال لها السرفة والأرض معها ، فأسميت إليه . يقال أرضت الخشب أرضاً إذا أكلتها الأرض . وقرئ فتح الرأى ، من أرضت الخشب أرضاً ، وهو من باب فعلته فعل ، كقولك : أكلت القواعد الإنسان أكلأ . فأكلت أكلأ والمناء المصا . لأنه بيا بها ، أى ، يطرد ويؤحر وقرئ تمنع الميم وتضعف الهمزة قبلها وحذفاً وكلاهما ليس بقياس ، ولكن إخراج الهمزة بين بين هو التضعيف القياسى ومساواة على معاملة كما يقال فى الميضأة ميصاه . ومساواة ، أى من طرف مصاه . سميت بساة (١) القوس على الاستمارة . وهى لها من ، كقولهم : فقة وفقة (٢) وقرئ : أكلت ممسأته (٣) نبت الخشب إذا ظهر ونجلى (وأن) مع صلها بد من الجث بدل الاشتمال ، كقولك : تبين ريد جهله ، والظهور له فى المعنى ، أى . ظهر أن الجث (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا فى العذاب) أو علم الجث كلهم علماً بينا . بعد التباس الأمر

(١) أخرجه ابن أن شية وعده الله من أحد فى زيادات العهد من رواية التميمي قال قال عمر - فذكره عمره
(٢) قوله : سميت بساة القوس ، فى الصحاح : سميت القوس : ما عطف من طرفها ، وكان رقبة يبرز : سبة القوس ، وسائر القوس لا يبرزونها . (ع)
(٣) قوله : كقولهم فقة وفقة ، كسرة وكدة ، بمعنى الرقعة ، وهى الصلاة . (ع)

على عاقبتهم وصنعهم ونوهمهم - أن كذابهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم انذعرون علم الغيب منهم يحرم ، وأهم لا يعلمون الغيب وإن كانوا عاين في ذلك عالمهم ، وإنما أريد انهم هم كما نهكم تدعى الباطل إذا دحضت حجة ، وظهر بطلان قولك هل بيتك ألتك مطل وأنت تعلم أنه لم يزل كذلك متينا وقرئ بيت الحسن ، على الساء ليفعل ، على أن المتبين في المعنى هو (أن) مع ما في صلتها ، لأنه سأل وفي قراءة أن بيتك الإلهي ، عن صحتك تباينت الإلهي بمعنى تمارعت وتعامت والصمير في (كانوا) لحن في قوله (ومن الحسن من يعمل بين يديه) أي علت الإنسان أن لو كان الجن يصدقون في فهمهم من عندهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة أن مسعود رضى الله عنه ثبت الإسراء الحسن لو كانوا يعلمون الغيب روى أنه كان من عباده سليمان عليه السلام أن يملك في مسجد بيت المقدس المديد بطوال قلبه دنا أجله لم يصح إلا رأى في عذراء شجرة مائة قد أنطقها الله ، فسأها لآي شيء أنت ، فنقول لكذا ، حتى أصبح ذات يوم فرأى الخروبة ، فسأها ففادت بيت الخراب هذا المسجد فقال : ما كان الله ليحرمه وأما حتى ، أنت التي على وجهك هلاكى وحراب بيت المقدس ، فزعها وعربها في حائطه وقال اللهم عم عن الحسن مرق ، حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لأنهم كانوا ينفرون السمع ويظهرون على الإنسان أنهم يعلمون الغيب ، وقال الملك الموت إذا أمرت في فأعلى ، فقال أمرت بك وقد غيبت من عرك ساعة فدعا الشياطين فتو ، عليه صرحا من قوارير ليس له بيت ، فهم يصي منك على تده ، فقبض روحه وهو متكى عليها ، وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أيا صي ، فلم يكن شيطان ينظر إليه في صلاته إلا احرق فمر به شيطان فلم يسمع صوته ، ثم رجع لم يسمع فنظر فإذا أيا قد نحر ميتا ففتحوا عنه فإذا العصا قد أكلتها الأرض ، فأرادوا أن يعرفوا وقت موته ، فوصعوا الأرض على العصا فأكلت منها في يوم وبنيه مقدارا ، فحدثوا على ذلك البحر فوجدوه قد مات سدنة ، وكانوا يعملون بين يديه ويحسونه حيا ، فأبى الناس أنهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة ، وروى أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام ، فأت قلب أن يتعه ، فوصى به إلى سليمان ، فأمر الشياطين بإتمامه ، فما بقي من عمره سنة سأل أن يعنى عليهم موته حتى يعرفوا مته ، ويطرد دعواهم علم الغيب روى أن أهر يدون جاء ليصعد كرسية ، فما دنا صرب الأسدان ساقه وكمرها ، فلم يحضر أحد بعد أن يدوم ، وكان عمر سليمان ثلاثا وخمسين سنة ، ملك وهو من ثلاث عشرة سنة ، فبقي في ملكه أربعين سنة ، وابتدأ بناء بيت المقدس لأربع مضي من ملكه .

أَقْدَ كَانَ لِسَاءِ يَ تَسْكُنِينَ ۖ فِاتَّةٌ حَبَّانٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُنُوا مِنْ
رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غُورٍ (١٥) قَامِرٌ مُؤَا قَارِسُنَا
عَلَمِهِمْ سَمُولٌ يُعْرِمُ وَآدَمُ يَحْتَسِبُ ۚ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَاطِئٍ وَأَنْثَى
مِنْ يَدَيْهِ قَلِيلٌ (١٦) ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُعْرِضُونَ إِلَّا الْكُفُورَ (١٧)

قرئ (لأ) بالصرف ومنه، وقت الهجرة العا ومكهم: منع مكان وكمرها،
وهو موضع سكاهم، وهو بلد وأرضهم التي كانوا مقيمين فيها، أو مسكن كل واحد منهم
وقرئ مساكهم، وفي جنان كم بدل من آية أو حرم متداخلاً، وعذرة الآية جنان،
ولم أرفع معنى المدح، تد، عمة فامة من قرأ جنين، بالصب على المدح، قلت ما معنى
كوسها آة؟ قلت: لم يحمل الجنين في أنفسهم آية، وإنما جعل قصتهما، وأن أهلهما أة صوا
عن شكر الله تعالى عليهما لحرهما، وأدلهما عهما لخط والآنثى: آية، وعبره لهم، بيعة وا
رمطوا فلا يمدوا إلى ما كانوا عليه من الكفر وعط النعم، ويجوز أن نجمعها آية، أي:
علامة دالة على الله، وعلى قدرته وإحسانه ووجوب شكره، فإن قلت: كيف عظم الله جوتي
أهل سبأ وجعلها آية، ورب قرية من قربات العراي يختلف بها من الجن ما شئت؟ قلت: لم
يرد استنباط اثنين لحسب، وإنما أرا، جماعة من الناس، جماعة عن يمين يدم، وأخرى عن
شمالها، وكل واحد من الجماعة في قاربها وتعامها، كأنها جنة واحدة، كما تكون بلاد
الريف العامرة وسابها، أو أراد استنباط كل رجل منهم عن يمين مكته وشماله، كما قال:
جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب (كلوا من رزق ربكم) إما حكاية لما قال لهم أنبياء الله
المبعوثون إليهم، أو لما قال لهم لسان الحال، أو هم أحباء، بأن يقال لهم ذلك، ولما قال (كلوا
من رزق ربكم) (واشكروا له) أسسه قوله لا يله طيبه ورب غور، يعني هذه البلدة
التي فيها رزقكم لطفه، وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غور لمن شكره وعن
من عاصى رضى الله عهما كانت أحص البلاد وأطيبها تخرج المرأة وعلى رأسها المكنتل
تضع يديها وتسير بين تلك الشجر، فيمسك المكنتل بما يتقاط فيه من الفر (طيفة) لم تكن
ساحة، وقيل: لم يكن فيها بموص ولا دب ولا رعوث ولا عقرب ولا حية، وقرئ: بلدة
صلة ورب غور، بالصب على المدح وعن ثعلب: معناه اسكر واعد (الفرم) الجرد^(١)

(١) فرم، والفرم الجرد، والمصطح، الجرد،: ضرب من قمار، وفيه: سكر وهم سكر، إذا

الذى نقب عليهم السكر . صرنا لهم نفوس المسكرة بئذما بين الجبالين بالصحراء والقفار . لحققت به ماء العيون والأمطار ، وزككت فيه حروفا على مقدار ما يحاجرون إليه في سقهم ، فلما طغوا قيل . بعث الله إليهم ثلاثة عشر نبيا يدعوهم إلى الله ويدعرونهم بنعمته عليهم ، فكذبوهم وقالوا ما نعرف الله نعمة سلط الله على سذم الخلق . (١) فبعده من أسفهم فعرقهم وقيل العرم جمع عرمة ، وهي الحجارة المركومة . ويقال للكدم من الضياء عرمة ، والفراد المساء (٢) التي عقدوها سكرأ . وقيل : العرم اسم الوادي وقيل انعزم المطر الشديد وقرئ العرم : يسكون الزمان وعن الصحاح كانوا في العرمة التي بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم وقرئ . أكل ، بالهم والسكر ، والشورى والإضافة والأكل : ثمر وأخط شجر الآراك وعن أبي عبيد كل شجر ذي شوك وقال الزجاج كل من أخط طيما من مرارة ، حتى لا يمكن أكله . والآل شجر يشبه الطرط . أعظم منه وأجود عودا ووجه من يور أن أصله دوائ أكل أكل حط . الحنف المصاف وأقيم المصاف إليه مناه أو وصف الأكل بالخط ، كأنه قيل - دوائ أكل شبع ومن أصاف وهو أن يمر ووحده ، فلان أكل خط في معنى البرير . (٣) كأنه قيل : دوائ برير والآل والدر مطوول على كل . لا على حط لأن الآل لا أكل له وقرئ وأنلا . وشبنا بالصب ، عصفا على جنين وتسمية بني جنتين ، لأجل المشاكلة وفيه صرب من التكم وعن الحسن رحمه الله . فن الدر ، لأنه أكرم مذبذوا وقرئ . وهل يجارى وهل يجارى ، ماثون وهل يجارى والفعل المذوذ وهل يجرى ، والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو المقاب العاجز . وفق الخؤم تكفر سبأ ته بحسانه . والكافر يحبط عمله فيجارى بجميع ما عمله من سوء ، ووجه حر وهو أن الجراء عام لكل مكافأ ، يستعمل ناره في معنى المعاقبة . وأخرى في معنى ، لإنه ، فلان يستعمل في معنى المعاقبة في قوله (جريئهم بما كفروا) بمعنى عاقبهم تكفرهم في (وهل يجارى إلا الكفور) بمعنى وهل يعاقب ؟ وهو الوجه الصحيح : وليس لائق أن يقول لم قيل . وهل يجارى إلا الكفور . على اختصاص الكفور بالجراء . والجراء عام للكافر والخؤم ، لأنه لم يرد الجراء العام ، وإنما أراد الخاص وهو العقاب ، بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموصوفه . ألا ترى أنك لو قلت جريئهم بما كفروا ، وهل يجارى إلا الكافر والخؤم

(١) قوله سلط الله على سذم الخلق معناه في الصحاح والخط : ضرب من الجردان أحمر . وبه والمكدمس ، بالحكم : واحد أكدمس الطعام . (ع)

(٢) قوله والمراد النساء التي عودها ، والصحاح : المساء : العرم : رمة : العرم المساء ، وذلك دور . (ع)

(٣) قوله ولان أكل الخط في معنى البرير ، والصحاح : البرير : ثمر الآراك . (ع)

غيره ، جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

[illegible]

(القرى التي يركب فيها) وهي قرى الشام (القرى صاهرة) أي صاهرة بني نصر من بعض لغاتها. فهي صاهرة لأعين النصارى أو رآكه من الطريق صاهرة للسائر لم يعد عن سالكيهم حتى نجي عندهم (وقد ركب فيها سير) هل كان العادي منهم حين في ربه وارتفع صوت وديته إن أن يمنع الشام لا يخاف حوما ولا عطشا ولا عدوا ولا محرج بل من ربه ولا ماء يسيروا فيها) وعاش لهم سيرا ولا قول ثم وسكنهم فمكوا من سير وسويت لهم أسانه. كأنهم أمروا بذلك وأنهم فيه قول فت ما معنى قوله (لبان وأيام) قلت معاه سيرا فيها من شتم بالليل وإن شتم النهار على الأمان فيها لا يحتف بحلاف لأوقات أو سيرا فيها آمنين لا يحذرون. ومن نظرت هذه سمركة فيها وامتدت أياما ولألى أو سيرا فيها لئلا تسكن وتباعدت هذه أعماركم. فبكم في كل حين و زمان لا ينفور فيها إلا الأمان فوق رشا باعد بين أسفارنا وبعد وبارك على الدماء. بطروا الحمة. وشموا من طيب البش. وملوا العافية. فصور السكد والتعب كما طلب هو إسرائيل ببص والنوم مكان المني والسوى. وقولوا لو كان جنى جناننا أبعاد كان أجدر أن يشبهه ونمو. أن يحسن تشبيهه وبين أشأم مفاور يركبوا الرواد حل فيها ويتروادوا الأرواد. فجعل الله لهم الإجابة وقرئ رشا بعد بين أسفارنا وبعد بين أسفارنا على الدماء وإسعاد العسل في من ورفعه. كما قون سير فرسخين. وروعد بين أسفارنا وقرئ رشا باعد بين أسفارنا وبين سفرنا وبعد. رفعت رشا على الانتداء والمعنى حلاف الأمان. وهو مستعاد من رهم على قصرها وديتها. تعرضت تمهم وترهم. كأنهم كانوا يتشاجون على رهم

(١) قوله : واثمروا من طيب العيش : بضموا ، أي : اثمروا . أفادته الصحاح . (ع)

(٢) مء و كآءه كاو يك جون، و الصبح ، الشجر ، الم والحزن (ع)

ويتحاربون عليه (أحداث) يتحدث الناس بهم ويتمحسون من أحوالهم ، وقرقام تفريقا
 اتخذه للناس مثلاً مضروباً ، يقولون ذهبوا أيدي ساء ، وتعرفوا أنادي ساء قال كثير
 أيادي ساء ناعراً ما كنتم تقدمكم فلم يحل بالعصبي تقدمك منظر (١)
 الحق عسان بالشام ، وأعمار بنزب ، وجمام بنهامة ، والارد نهار (صار) عن المعاصي
 (شكور) لنعم

وَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾
 وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْمَ مَنْ تَوَكَّلَ بِالْآخِرَةِ فَإِنَّ حُجَّتَهُ هِيَ
 فِي شَكٍّ وَرَثَتْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَافِظٌ ٢١

فرئ صدق ، بالتشديد والتحيف ، ورفع ، سر و نصب ، فخر ، شدد فعل ، حقق عليهم
 عنه ، أو وجده صادقاً ، ومن حفف فعل ، صحت في ضه أو صدق بطل ، نحو فعله جهلك ،
 ونصب إبليس ورفع الظل ، من شدد فعل ، وجده ظنه صادقاً ، ومن حفف فعل ، قال له ظنه
 الصدق حين حبله إغواءهم ، يقولون صدقك ظنك ، والتحفيف ورفعهما على صدق عليهم
 ظل إبليس ؛ ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما السكبان على المسألة في صدق ، كقوله ، صدقت فيهم ظنوني ،

(١) سكتير صاحب عزه ، وساء ، بهاء كانت كثرة الحب طه الناس ، وكسر أملياً نعمة الله ما رسل
 عليهم السلام ، وذهب الحب صفا ، وبالزهد صفا ، وبالسوء عت ، فصاروا لا يبالون الأمور إلا من جهات
 بعيدة ، والمراد بالأيدي : العلم ، وأيادي ساء : استداره لأحوال غيره ، إلى نفسه أحوال ساء في التفتت والتقص
 أو تقيبه بلع عن الخفاء ، وفيه عجز بالحدف ، أي : أبادر أهل ساء ما كنتم بعدكم أي : ما كنتم متصفاً به
 من الأحوال كأحوال ساء ، ويجوز أن ما صدره أي : أكراني وأحوالي بعدكم كأحوال ساء ، أو المراد
 بأيادي ساء : أصحابها الذين كانوا يمدونهم ، وهو قولهم بأيديهم ، الله نفسه بهم أعدم استقراؤه ، وتطلق ساء
 على قلة كانت سكتها ، ويحتمل أنها المراد ساء ، أي : هو أظهر ، ويجوز أن المراد أيها ، وهو ساء من يعصب
 من يعرب من معصب ، كان له من وسوس ، فمرو به بعضهم إلى بعض ، وبعضهم إلى الغفلة إلى غير ذلك ، فأطلق
 الأيادي عليهم ، لأن من مروت كالأيدي ثم شبه حسه بهم في الغفلة وهو : سرهم ، وفي شأنها وهي التوجه
 والاستعطاف ، وبخاصة بعضهم جمع الذكر بظلي ، ولذلك لا تحذف في مواضع ذهب ، وحلة الله مقترنة بين
 الله والمبدأ ، ويحتمل أن المصدر أن كأيدي ساء مده كرى بعدكم ، فهي مقترنة بين اجلة والظرف المنطق
 بها ، وحلا يحل كذا يدعو وغيره من شبه الحس بالخلوة بجامع الله ، فعل على يحل ، كرضي برضى في
 المنظر ، وحلا يحل في العلم ، وما من لآل من عجز ، وأما مصدر معنى الظر ، ويجوز أن الخلوة الحس
 والمنظر ، بالفتح ، سكار الظر ، ويجوز أن الظر أي : علم يحس نبي غيرك ، ويجوز أن المراد بعدكم بعد
 أو تحاك أبت وأهلك ، فالتطابق لها ولها ، ويمكن مرار الاستمات بصدده ، وعدم ، وروى : من يحل ، فرفع
 بعضهم أن : من ، قد ترجم كما هنا ، وعلى المنع حذف آخر الفعل الضرورة أو التحيف

ومعناه أنه حيروجد آدم صمغ العرم قد أصبى إلى وسوسه قال : إن ذريته أصعب عرمانه ،
 فظن بهم انبأه وقال : لأضاهم . لأغويهم . وقيل . ظن ذلك عند إخبار الله تعالى الملائكة
 أنه يجعل فيها من جد فيها . والصمغ في (عليهم) و(انبهوه) إقلاهل سبأ ، أو لبق آدم وقل
 المؤمنين بقوله (ولا مريضا) لأنهم قليل بالإضافة إلى الكفار ، كما قال (لاحتك ذريته إلا
 قبلا) . (ولا بعدا كثر ما كرر) (وما كان له عليهم) من تسليط واستيلاء ، لو وسوسة والاستواء
 إلا لحرص صحيح وحكمه بينه ، وذلك أن يتميز المؤمن بالآخرة من الشاك فيها ، وعلى التسليط
 بالعلم والمراد ما تملأ به القلب . ومضى : ليعلم على البناء للفعول (حبط) محاط عليه ، وهيل
 ومعاقل : متآحيان .

قُلْ أَدْعُوا لِلدِّينِ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ
 وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْ طَلِيلٍ ٢٢

(قل) لمشركي قومك (ادعوا الدين) عندتموم من دون الله من الأصنام والملائكة
 وسبحموم باسمه كما يدعون الله . والتعنوا إليهم فيما يبروكم كالشعرون إليه . وانظروا اسماهم
 لدعائكم ورحمتهم كما ينظرون أن يستجيب لكم ويرحمكم ، ثم أجاب عنهم بقوله (لا يملكون مثقال
 ذرة) من حبر أو شر ، أو مع أو صر (في السموات ولا في الأرض وما هم في حدس الحسب
 من شركة في الخلق ولا في الملك . كقوله تعالى (ما أشهدتهم خلق السموات والأرض) وما له
 سهم من عرس بعينه على تدبير خلقه . يريد أنهم على هذه الصفة من العجز والبدع أحوا
 الربوبية ، فكيف يصح أن يدعوا كما يدعى ورجوا كما يرجى ، فإن قلت : أن معمولاً رعم ؟
 (قلت) أحدهما الصمغ المحذوف الراجع منه إلى الموصول وأما الثاني فلا يجوز إنما أن يكون
 (من دون الله) أو (لا يملكون) أو محذوفاً فلا يصح الأول ، لأن قولك هم من دون الله ، لا يلتزم
 كلاماً ، ولا الثاني . لأنه ما كانوا يزعمون ذلك ، فكيف يتكلمون عما هو حجة عليهم ، وبما
 لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد ؟ فبقى أن يكون محذوفاً تقديره رعمتموم آه من دون الله
 محذوف الراجع إلى الموصول كما حذف في قوله (أهدا الذي نعمت الله رسولا) استحضار ، لصول
 الموصول لصلته وحذف آهة لأنه موصوف صفة (من دون الله) والموصوف يجوز حذفه
 وإقامة الصفة مقامه إذ كان معهوداً ، فإذا معمولاً زعم محذوفان جميعا سببين مختلفين

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَقٌّ إِذَا فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا
 مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٢٣

نقول الشفاعة لزيد ، على معنى أنه شافع ، كما تقول الكرم لزيد ، وعلى معنى أنه المشعور له . كما تقول القيام لزيد ، فاحتمل قوله (لا يسمع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين ، أى لا تسمع الشفاعة إلا كائنه من أذن له من الشافعين ومطلقه له أو لا تسمع الشفاعة إلا كائنه من أذن له ، أى شيعه ، أو هى الامم الذية في قولك أذن لزيد لصبرو ، أى لأجله ، وكأنه قيل : لا لمن وقع الإذن للتشيع لأجله ، وهذا وجه ضعيف وهو الوجه ، وهذا سكيب لقولهم هؤلاء شعناؤنا عندنا بين وقت ما اتصل قوله (حتى إذا فرغ من قولهم) ولائى شيء وقعت حتى عانة ، قلت بما فهم من هذا الكلام ، من أن ثم انتظارا للإذن وتوقعا وتنهلا وفرعا من الرجاء للشفاعة والشفعاء ، هل يؤذن لهم أو لا يؤذن ؟ وأنه لا يطلق الإذن إلا بعد ملي من الزمان وطول من الزمن ، ومثل هذه الحوادث عليه قوله عروجي (رب السموات والأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه حسابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوا) كأن قيل يتنصرون وتوقعون كليا فرعين وهين ، حتى إذا فرغ من قولهم ، أى كشف امرع عن قلوب الشافعين والمشعور بهم بكلمة يتكلم بها رب العرش في إطلاق الإذن ، ناسروا بذلك وسأل بعضهم بمعا (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أى القول الحق ، وهو الإذن ، للشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه ، قال : أذن من أذن أن يشفع فرعته الشفاعة (١) ، وقرئ : أذن له ، أى أذن له الله ، وأذن له على لسان المفعول وقرأ الحسن فرع ، محصا ، بمعنى فرع وقرئ : فرع ، على البناء للفاعل ، وهو الله وحده ، وفرع ، أى : سقى الرجل عنها وأهى ، من قولهم : فرع المراد ، إذا لم ينس منه شيء ، ثم ترك ذكر الرجل وأسند إلى الجار والمجرور ، كما تقول دفع إلى زيد ، إذا علم ما المدفوع وقد تحف ، وأصله فرع الرجل عنها ، أى : اتى عنها ، وفى ثم حذف الفاعل وأسند إلى الجار والمجرور وقرأ امرقع عن قلوبهم ، معنى : استكشف عنها وعن أى عديمة أنه حاج به المراد (٢) فالتب عليه الناس ، طبا أفاق قاب : لكم نكأ كما كنتم على نكأ كما كنتم على دى جنه ؟ امرضوا عنى والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة اللين ، كما رك ، قطر ، من حروف التقط ، مع زيادة الراء وقرئ : الحق بالرفع ، أى مقوله الحق (وهو القيل الكثير) ذو العلو والكبرياء ، ليس لملك ولا لى أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه ، وأن يشفع إلا لمن ارتضى

(١) لم أجده

(٢) قوله وأنه حاج - المراد في الصباح ، المراد : نعم الميم ، فخر سر ، إذا أكلت منه الأبل فلبست منه مشاعرا منه : هو آكل المراد - وهو قوم من العرب . (ع)

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَنَسْتَلِي

هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٤﴾

أمره أن يعرهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره أن يتولى الإجابة والإفراد عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك للإشعار بأنهم مقرون به فيهم ، لا أنهم ربما أنوا أن يتكلموا به ، لأن الذي تمكن في صدورهم من العباد وح ، شرك قد ألهم فوهمهم عن النص باح مع عليهم بصحة ، ولاسم إن تعروها بأن الله رازقهم لهمهم أن يقال لهم فلكم لا تعدون من يرزقكم وتؤثر عليه من لا يقدر على الرزق ألا ترى إلى قوله (قن من يرزقكم من السماء ، الأرض أم يملك السمع والأبصار) حتى قال (فيعملون الله) ثم قال (فقداد الله الحق) لا (له لأن) فكأنهم كانوا يقفون بألسنتهم مژه ، ومژه كانوا يبدعون عباداً أو حذار من إلزام الحجة ، ونحوه قوله عز وجل (قن من رب السموات والأرض قن الله قل فأنجدهم من دونه أوبياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضررا) وأمره أن يقول لهم بعد الإلزام والإلجام الذي لم يرد على إفرادهم بأنفسهم لم يتقاصر عنه في ريب أو إياكم يعني هدى أو في ضلال مبين) ومعناه وإن أحد الفريقين من الذين توجدون الرزق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به إلهاد لدى لا يوصف بالقدرة ، يعني أحد الأمرين من هدى و الضلال ، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من مؤمن أو منافق قان من حوط ، قد أنصت صاحبك ، وفي درجه بعد مقدمة مقدم من لقرار لبيع دلالة غير هية على من هو من الفريقين على الهدى ومن هو في ضلال المبين ، ولكن التبريص والتورية أنصت بالمجادل إلى العرص ، وأجهم به على العنة مع قلة شعب الخصم وفي شمة بالهوت ونحوه هو الرحمن بساحبه عه الله الصادق من ومنك ، وإن أحداً أكاد (٣) ومنه بنت حسان

(١) قوله : ولكن الفريقين وقدرته أفضل ، في تصحيح : صفة ، دمه ، بان : صفة ، ولا من ضلته إذا جلته اه : فالأصل الأشد وميا ، فلا عدى بال . (ج)

(٢) قوله : وهل شوكه ، أي كسرهما . (ج)

(٣) قال محمد : وب أنسم الحجة قوله (قل ادعوا الذين رزقهم من دونه الله لا يملكون) شعاع بدو في السموات والأرض ولهم فيها من شرك وده منهم من جهة : (علم جرد إلى الآية المذكورة) وهذا الإلزام إن لم يرد على إفرادهم بأنفسهم لم يتقاصر عنه . أمره : (أول : كلف على هدى أو في ضلال مبين) ومعناه أن أحد الفريقين من الموجودين الرزق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به إلهاد الذي لا يوصف بالقدرة على دونه . يعني أحد الأمرين من هدى أو الضلال ، وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف قال بمصاطبه . قد أنصت صاحبك والله بصير أنصت بالمجادل إلى العرص . —

أَتَهْوُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍّ ۚ فَشَرُّكُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا الْيَدَاهُ (١)

فإن قلت كيف حوّل بين حرق الجز الداخلين على الحق والصلوات؟ قلت لأن صاحب الحق كأنه مستعمل على مرس جواد بركه حيث شاء ، وانصاف كأنه منعصر في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أخرى وإما أروياكم إما على هدى أو في ضلال مبين

قُلْ لَا نَسْأَلُونَ عَمَّا أُحْرِمْنَا وَلَا نُنَالُ عَمَّا نَعْمُونَ ۚ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَحْمَةً

ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢)

هذا أدخل في الإصاف وأبغ فيه من الأول ، حيث أسند الإجماع إلى المخاطبين والعمل في المخاطبين ، وإن أراد بالإجماع الصعائر والولات التي لا تخلو معها مؤمن ، وبالعقل الكفر والمعاصي العظام (١) وقبح الله بينهم وهو حكمه ومصلحه أنه يدحرج هؤلاء الجنة وأولئك النار .

قُلْ أَرَأَيْتَ الَّذِينَ اتَّخَفْتُمْ فِي شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَلِيمُ (٣)

فإن قلت ما معنى قوله (أروى) وكان إبراهيم ويعقوب؟ قلت أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في إلحاق شركاء بالله ، وأن يقاس على أعينهم به ويرأساهم ليطلعهم على إحالة القياس إليه والإشراك به . وفي (كلا) ردع لهم عن مدحهم بعد ما كسده بإبطال المقايسة ، كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام (أف لكم ولما تعدون من دواب الله) بعد ما حجهم وقد نه عن معاش

== وأهم به على القلة ، مع أنه نسب الحسم ومن شركته بالهوى وعوه بوجوه أصابع الله بهم لصادق في ذلك ، وإن أصدنا لكادب ومنه قول حبان

أَتَهْوُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكَفٍّ ۚ فَشَرُّكُمْ بِالْخَيْرِ كَمَا الْيَدَاهُ

قال أحمد وهذا نصير مذهب وأمتان مستعبد ، ومدنه على معنى أراد ورثاً ، لترديد ، واستداده المخاطرات كأي بطلان فهم حين بعيد . ولا ينبغي أن يسر بعد ذلك من الطريقة التي أكثر تطابقها متأخرو الفقهاء في تعادلاتهم ومخادراتهم ، وذلك قولهم أحد الأمرين لازم على الإجماع . وهذا المثل من هذا الوادي غير بعيد فتأمل والله الموفق

(١) تقدم شرح هذا القاعد من آيات بالجزء الثاني صفحة ٥٦٣ فراجع إن شئت . هـ مصححه

(٢) قال محمد : وهذا القول أدخل في الإصاف من الأول ، حيث أسند الإجماع إلى النفس وأراد به ولات والصعائر التي لا يخلو عنها مؤمن ، وأسند العمل إلى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصي والكثيرة . قال أحمد : معبر عن المعصيات بما يصر به عن العظام . وعن العظام بما يصر به عن المعصيات . فترادف للإصاف . وريادة على ذلك أنه ذكر الأجر المنسوب إلى النفس بصيغة المخاطب الذي يعطى تحفيق المعنى ، ومن العمل المنسوب إلى الخصم بما لا يخلو ذلك . والله أعلم .

عظمتهم ومن لم يقدروا الله حتى قدره فغيره. هذا الله تعالى يحكمهم. كآفة قن أو الذين ألقنهم به
شركاء من هذه الصفات وهو راجع إلى الله وحده. وصبر الشان كما في قوله تعالى (قن
هو الله أحد)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ سِيراً وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ

لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

(إلا كافة للناس). وإرساله عامة لهم بحضرة هم لأنها إذا شتمهم فقد كفتم أن يخرج منها
أحد منهم وقال الزجاج الذي أرسلناك حاملاً للناس في الإبداء والإصلاح لخصه حالاً من الكاف
وحق الله على هذا أن تكون لساناً كفاء الراية والعلامة. ومن جعله حالاً من الخروج
متقدماً عليه فقد أخطأ لأن عدم حال الخروج عنه في الإحالة عبارة بقدم الخروج على الجاهل.
وكم ترى من يرتكب هذا الخطأ ثم لا يقع به حتى يصير به أن يجعل اللام بمعنى إلى لأنه لا يستوي
له الخطأ الأول ولا الخطأ الثاني. فلا بد له من ارتكاب الخطأين

وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ لَّكُمْ يَوْمَآذٌ

يَوْمَ لَا تَسْتَأْجِرُونَ عَنْهُ سَعَةً وَلَا تَسْتَنْبِئُونَ ﴿٣٠﴾

فرى يومآذ يوم وميعاد يوم ومعار يوم. وأبعد طرف يوم من مكان أو زمان.
وهو ههنا الزمان. ولدين عليه فراه من قرأ معاد يوم فأدلى من اليوم فإن قلت لما
تأويل من أضافه إلى يوم. أو نصب يوماً؟ قلت أما الإضافة بصفة يبين كما تقول سمع
ثوب. وبغير سانية. وأما نصب يوم فعل التعظيم يا معمر فعل معية. لكم معاد. أي يوماً
أو أريد يوماً من صفته كبره وكيف يجوز أن يكون الجمع على هذا. أي التعظيم. فإن قلت
كيف انطبق هذا جواب على سؤالهم؟ قلت مناسم عن ذلك وهم مكرون له إلا تعشاء.
لا استرشاداً. فإنا الجواب على طريق التوبيخ. مما عاين. سؤال على سبيل الإسكار وسعت
وأهم مرصود يوم عاجزهم فلا يستطيعون تأخر عنه ولا قدما عليه

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ تَفْصِيْلُهُمْ إِلَى تَقِيْلٍ لَّقَوْلٍ

لَقَوْلِ الَّذِينَ سَمِعُوا لَدِينِ اسْتَكَرُّوا قَوْلًا لَّأَنَّهُمْ كُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾

الذي بين يديه حارل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكشأوا أهل الكتاب
فأحروهم أنهم يحدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأعصم ذلك وقروا
في نيران جميع ما تقدمه من كتب الله عروجل في الكفر فكفروا بها جميعاً وقيل الذي
بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم حدود أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون حسنة
أمة من الإعادة للبراء حقيقة، ثم أخرج عن عذبه أمرهم بأمرهم في الآخرة فقال لرسوله عليه
الصلاة والسلام أو للحاطب (ولو ترى في الآخرة موقعهم وهم يحدون أطراف المحاذة
ويراجعونها بينهم رأيت العجب) (١) حذف الجواب المستصغون هم الأساع
والمستكبرون هم الرعوس والمقدمون

وَالَّذِينَ تَسْكِبُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِيعُوا أَنَّ هَذَا مِنْ هَذَا
بِذَنَابِهِمْ كَلَّا تَلْ كُنْتُمْ مُخْرَجِينَ ٣٢ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِيعُوا لِلَّذِينَ تَسْكِبُوا
لَنْ تَكُونَ بَيْنَ يَدَيْهِمْ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَحْمِلَ هُنَّ ذُنُوبَهُمْ
وَأَنَّا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَنَحْمِلُ ذُنُوبَهُمْ كَلَّا تَلْ كُنْتُمْ مُخْرَجِينَ ٣٣
إِلَّا مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٣٤

والاسم أعني (في عن) حروف الإسكار لأن العرس يسكار أن يكونوا هم الصديقين
عن الإيمان وإناب أنهم هم الذين صدوا بأصبعهم عنه وهم يواسون من أحبارهم كأصبعهم قالوا
أحسن أحراركم وحسبكم وبينكم كوكبكم تكبير مختارين بعد ذلك بعد أن صممهم على الدخول
في الإيمان وصحت ما بينكم في اختياره من أنهم صممهم خطها ورمي الصلابة على الهدى
وأطعمهم أمر الشهوة دون أمر الهوى فكنتم محرمين كافرين لأحباركم لا لعونا وتسوينا فإن
قلت إله ويدا من لطروف اللامعة للطرفية، ط وقعت إله مصافحاً إليها فت قد اتسع
في أرماس ما لم يتسع في غيره، فأصيف إليها الرمان، كما أصيف إلى الحرف في قولك حلتك بعد
إذ جاء ريد، وحينئذ، ويومئذ، وكان ذلك أو أن الحجاج أمير، وحين حرج ريد، فأنكر
المستكبرين هوهم (أحسن صددهم) أن يكونوا هم الصديقين كسر المستصغين وأنشروا
نقومهم (بل كنتم محرمين) أن ذلك تكسهم واحترامهم، كنز عليهم المستصغون هوهم (بل
مكر اللين والنهار) فأبطلوا إصرارهم بإصرارهم، كأصبعهم قالوا ما كان الإجماع من جهتنا، بل من

جهه مكركم لنا دائماً لئلا وهاراً وحمدكم إنا على الشرك واتحد الأعداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار ، فأتبع في الطرف بإحاثه بجرى المفعول به وإضافة المسكر إليه أو جعل ليهم وسارهم ما كرس على الإسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل ونهار بالتوسيع ونصب الطرفين ، بل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكثرون الإغواء مكرزاً دائماً لا تغفرون عنه فإن قلت ما وجه الرفع والنصب ؟ قلت هو مبتدأ أو خبر ، على معنى ، بل سبب ذلك مكركم أو مكرزكم ، أو مكركم أو مكرزكم سبب ذلك ، والنصب على ، بل تكثرون الإغواء مكرز الليل والنهار فإن قلت لم قيل (قال الذين استكبروا) ، بعير عاطف ؛ وقيل (وقال الذين استضعفوا) ؟ قلت لأن الذين استضعفوا من أولاد كلابهم ، فجاء بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستئناف ، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين ، فطلب على كلامهم الأول فإن قلت من صاحب الصمير في (وأسروا) ؟ قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين ، وهم بطعون في قوته ، إذ لظالمون موقفون عند ربهم) بدم المستكبرون على صلاحهم وإصلاحهم ، يستضعفون على صلاحهم وإصلاحهم المصابي (أي أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم ، غدا ، يا صريح التنويه بدمهم ، وللدلالة على ما استحقوا به الأغلال وهو قيادة أسروا الكلام بذلك بينهم وفي أسروا الدامة أظفروها ، وهو من الإصداق

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتَرَفُّوهَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّكُمْ
كُفِّرُوا ۚ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٢٥﴾

هذه تسليبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما مضى (١) به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به ، والمنافسة بكثرة الأموال والأولاد ، والاعتزاز (٢) ورحابها ، والتكبر بذلك على المؤمنين ، والاستهانة بهم من أمته ، وقرئهم (أي القرعيين خير مقاماً وأحسن دياراً) وأنه لم يرسل قط إلى أهل قرية من نذر إلا فلولاً له مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه شحوا ما كادوه به ، وقاسوا أسر الآخرة الموهومة أو المروسة عندهم على أمر الدنيا ، واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لما ردهم ، ولو لا أن المؤمنين هابوا عليه لما حرمهم ، فعلى قياسهم ذلك فابوا إلا وما يحرمهم من أمته ، وأرادوا أنهم أكرم على الله من أن يحرمهم ، نظراً إلى أحرارهم في الدنيا

(١) قوله « وما مضى » من قومه أي ابتلى به . (ج)

(٢) قوله « ورحابها » لغة « والمفاخرة بالدنيا ورحابها » . (ج)

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَكَأَنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٩

وقد أبطل الله تعالى حيلهم بأن الرزق يصل من الله بقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح، وربما وسع على المعاشي وصيق على المنطع، وربما عكس، وربما وسع عليهما وصيق عليهما، فلا يتقاس عليه أمر الزواجر الذي ميثاء على الاستحقاق. وقد رزق الرزق تطبيقه. قال تعالى (ومن قدر عليه رزقه) وغري يقدر بالتشديد والتحصيل.

وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَلْبِسُنِي تَقَرُّبَكُمْ مِنْدَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الصَّعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ٤٠

مُحْضَرُونَ ٢٨

أراد وما جماعه أموالكم ولا جماعه أولادكم، أي قرىكم، وذلك أن الجمع المكسر عملاؤه وغير علاقته سواء في حكم التأنيث، ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي القرية عند الله زلفى وحدها، أي ليست أموالكم تلك الموضوع للتميز بقرىكم باللاتق قرىكم، لأنها جماعات، وقرى بالذي قرىكم، أي بالشيء الذي قرىكم. والزلفى والزلفة: كالكرى والمكرية، وملها النص أي قرىكم قرية، كقوله تعالى (أنتم من الأرض نباتاً، (إلا من آمن) استثناء من (كم) في (قرىكم)، والمعنى أن الأموات لا يقرب أحداً إلا المؤمن الصالح الذي ينفعها في سبيل الله، والأولاد لا يقرب أحداً إلا من عليهم الخير وفهمهم في الدين ورشعتهم للصالح والطاعة، جزاء (الصعب) من مصابه انصد إلى المصير، أصله: فأولئك لهم أن يجاروا الصعب، ثم جزاء الصعب، ثم جزاء الصعب، ومعنى جزاء الصعب أن تصاعف لهم حسناتهم، الواحد عشر، وقرى جزاء الصعب، على فأولئك هم الصعب جزاء، وجزاء الصعب على أن يجاروا الصعب، وجزاء الصعب مرفوعان الصعب بدل من جزاء قرى (في العرفان) بصم الزاء وفتحها وسكونها وفي العرفان

قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَهْمُكُمْ مِنْ شَيْءٍ هُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٤١

(هو بخلفه) فهو يعزله لا يعزله سواء، إما عاجلاً بالمال، أو بالتقاعه التي هي كثر

لا ينفد ، وإما أجلا بالثوب الذي كل حلف دونه ، وعمر مجاهد : من كان عنده من هذا المال ما يقيمه فيقتصد ، فإن الرزق معلوم ، ومن ما قسم له فليس وهو ينفق معة الموسع عليه ، فينفق جميع ما في يده ثم يني طول عمره في فقر ، ولا يتأول . وما أنفق من شيء فهو يخلفه ، فإن هذا في الآخرة ومعنى الآية : وما كان من حلف فهو منه (خير الراغبين) وأعلام رب العزة ، بأن كل ما رزق غيره من سلطان يروق جنده ، أو سيد يروق عبده ، أو رجل يروق عباده فهو من رزق الله ، أجراه على أبدى هؤلاء . وهو حائق الرزق وحائق الأسباب التي بها ينتفع المردوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني^(١) وجعلني ممن يشتهي ، فكم من مشته لا يجد ، وواجب لا يشتهي

وَيَوْمَ يُنْخَرُجُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِي أَيَّاكُمْ كَانُوا يَسْتُذِنُونَ^(٢) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَهُمَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا بِصُدُورِ
الْجِنِّ أَكْثَرُكُمْ يَوْمَ الْمُؤْمِنُونَ^(٣)

هذا الكلام خطاب للملائكة وتخريب للكفار ، وأرد على المثل السابق

• يَا أَيُّهَا الْغَنِيُّ وَانْتَهِي يَا حَاوِرَ •^(٤)

ومحوه قوله تعالى (أَنْتَ قَتَلْتَ النَّاسَ وَاتَّخَذُوا رَبَّهُمْ أَلِهًا وَإِذْ قَالَ لَهُمُ ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُونَ اللَّهَ وَيُطِيعُوا أَمْرَهُ فَقَالُوا ثُبُلًا قَالَ إِنَّ الْأَبْلَاقِ بَالِغٌ فِي هُتَاتِهِ الْكِبَرِ وَأَنَّهُمْ أَهْلُ عِلْمٍ فَكُفُّوا زُجْرَكُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ فَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ فَسَلَوْنَ كَيْدَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ ثُمَّ أَخَذْنَاهُمْ فِي الْيَدِ فَأَنزَلْنَاهُمْ فِي سِجْنٍ يَخْرُجُونَ فِي أَسْرٍ ثُمَّ أَصْرَقْنَا بَعْدَهُم بِمِثْقَلِ الذَّهَبِ سَنِينَ)

(١) قوله لا ينفد : أي أوجدني في قصدي . وجد مطروحة أو جده : أي أخرجه . وأوجده : أي أضافه . (ع)

(٢) يا أيها الغني : أي الذي لا يحتاج إلى شيء . كيف تدين في حق هؤلاء

(٣) أصبح يهوى حرفة مطارة : أي أنك أغني قاصمي يا جاهل

لسهل بن مالك القرظي ، عاصف أحد حمره من لاء ، وكان قد سألهما هل أسيا أم جده فأرآه وأكرمهما في طاه ، جمال والكمال ، فأشد ذلك فأجابه بهما

(٤) لا أنتى الوجود ولا المطارة : أي أقول بما في قلوبهم

ولا ترى أهل مدى الحرفة : فأرسل إلى أمك يا مستحار

فارتحل ، ثم رزق بعد أسبوع مرة أخرى ، وكان حسن الطامة ، فأرسلت إليه حلف أن يخطب ، فعمل وتزوجها وأرسل بها ، والدر هو شادده والمصاره هي المصاره . والمراد أهلها ، وكيف : اسم استفهام نصب على المعجولة بقرين والمعنى أي حال رزق من هذه القبيلة ؟ يعني حسه . ومعنى تهرىص يخطبها . والمطارة كثيرة النسر ، ولحقها نازق ثابت لضعف شد . إن كانت لفروق بين الذكر والمؤنث كما هنا . ويمكن أنها زيادة للمالمة ، لا للتأنيب . والمطارة : الفسق والخس والفساد . ومعنى اسم إناره وقولها : يا مستحار ، أي تكال وعدم ضم . أو تعبير وعدم اعتداد . حال : استعار الإثارة ، إذا ابتلا وتكامل . واستعار الرجل إذا تحير في رآه .

الملائكة وعيسى مريمين رآه مما وجه عليهم من السؤال الوارد عن طريق القرير . وسرعان أن
يقول ويقولوا ، ويسأل ويحيوا ، فيكون تفرعهم أشد . وتغيرهم ألد . وحجهم أعظم .
وهو أنه أرم . ويكون اقتصاص ذلك لفظاً إلى سمعه ، وراجراً إلى إقصى عليه . والمرااة
حلاف المعاداة . ومها - اللهم وان من والآء . وعاد من عاده . وهي معاملة من الولي وهو
القرب . كما أن المعاداة من العداء . وهي الحد . والولي . يقع على الموالى والموالى جميعاً . والمعنى
أنت الذى بواله من دهرهم . إذ لا موالاة بيننا وبينهم . هينوا بإثبات موالاة الله ومعاداة
الكفار . رأتهم من الرضا بعبادهم لهم : لأن من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك
(بل كانوا يمدون الجرح) يريدون الشياطين . حيث أطاعوهم في عبادة غير الله . وقيل :
صوّرت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها . وقيل كانوا
يدخلون في أجواف الأصنام إذا عدت . فيعدون لمعدتها . وهنئ يحشرهم ويقول
بالنون والياء .

فَأَنبِئُوهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا إِلَهُكُمْ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ
هَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكْسَدُونَ ٤٢

الامر في ذلك اليوم لله وحده . لا إلهك فيه أحد منعه ولا مصرة لأحد . لأن الدار دار
ثواب وعقاب . والثيب والمعاقب هو الله . فكانت حاماً حلاف حال الدنيا التي هي دار
سكيف . والبأس فيها على يبيهم . يتصاؤون ويتنافسون . وأراد أنه لا صار ولا مع يومئذ
إلا هو وحده . ثم ذكر معاقبة الصالحين بقوله . ويقول للذين ظلموا (ع) مقطوعاً على (لا إلهك)
وَإِذَا تَنَزَّلْنَا عَنْ سَمَاءِنَا تَهَنَّتْ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَبْذُوكُمْ
عَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٤٣ وَقَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا إِلَهُكُمُ تُفْتَرُونَ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٤٤

الإشارة الأولى إلى النبي صلى الله عليه وسلم . والثانية إلى القرآن . والثالثة إلى الحق .
والحق أمر التوبة كله ودين الإسلام كما هو . وفي قوله : وقال الذين كفروا (ع) وفي أن لم يكن
وقالوا . وفي قوله (لحق لما جاءهم) وما في اللامين من الإشارة إلى العائدين والمؤمنين فيه . وفي
لما من المبادأة بالكفر دليل على صدور الكلام عن إنكار عظيم وعصب شديد . وتعجب
من أمرهم بليغ . كأنه قال . وقال أولئك الكفرة المتمردون بغير الله ومكارتهم لمن
ذلك الحق الثير قل أن يدوقوه (ع) إن هذا إلا سحر مبين (ع) فبنوا القضاء على أنه سحر ثم تنوء على

أنه بين طاهر كل عاقل تأمله سماه سحر آ

وَمَا أَتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قُلُوبًا مِنْ تَنْذِيرٍ (٤٤)
وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا تَنْفَعُوا بِمَعْذِرَتِهِمْ مَا أَتَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلًا
فَكَفَّ كَانْ تَكْبِيرٍ (٤٥)

وما آتيناهم كتباً يدرسوها فيها رهاً على حجة الترك . ولا أرسلنا إليهم قلوباً يندرسون بالعقاب
إن لم يشركوا ، كما قال عروجل (أم أرسلنا عليهم سلطاناً فهو يتكلم بما كانوا به يشركون)
أو وضعهم بأسم قوم أميون أهل جامعة لأمه عم وليس هم عهد يزال كتاب ولا لغة رسول
كما قال (أم آتيناهم كتاباً من قبله فهم به مستنكرون) عيسى بكذبهم وحج مشيت ، ولا شبهة
متعلق ، كما يقول أهل الكتاب وإن كانوا مضطربين عن أهل كتب وشرايع ، ومنتهون إلى
رسول من رسول الله . ثم يوعدهم على مكذبته بقوله (وكذب الذين) تفتنهم من الأمم
والعرون الخادعة كما كذبوا ، وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الأعمار وقوة
الأحرام وكثرة الأمان ، حين كذبوا رسالهم . ثم إنكارى بالتدمير والاستئصال ، ولم يكن
عليهم استظهارهم عما هم به مستظهرون . فما بال هؤلاء ؟ وعرض يدرسونها ، من التدريس وهو
سكر التدريس ، أو من دزمن الكتاب ، ودزمن الكتب ودرسوها ، بشديد الدال يفتنهم
من الدرس . والمشار كالرباع ، وهما العشر ، والربع فإن قلت ما معنى (فكذبوا رسل) ؟
وهو معنى عنه قوله (وكذب الذين من قبلهم) ؟ قلت لما كان معنى قوله (وكذب الذين
من قبلهم) وهن الذين من قبلهم التكذيب ، وأقدموا عليه جعل تكذيب الرسل مسبباً عنه
ونظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ، ويجوز أن
ينعطف على قوله وما بلغوا ، كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو ففصل عنه (فكيف
كان مكبر) (١) أى المكذبين الأولين . فليحذروا من مثله

قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا فِي مَتْنٍ وَفَرَأَيْتُمْ تَتَفَكَّرُوا
مَا صَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا تَنْذِيرٌ لَكُمْ تَنْبِيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (٤٦)
(بواحدة) بحصة واحدة ، وقد مر ما يقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لها ،
وأرد بقياهم إما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده
وإما القيام لدى لا يراد به المثل على القدمين ، ولكن الانتصاب في الأمر والتوض فيه بالهمة
(١) قوله فكذب كان مكبر ، وقيل هو ان يمدحوا براً ومكبراً ، بالذوال وصل الوقت . (ع)

واللعن : إما أعظمكم بواحدة إن فعلتموها أصغرت الحق وتحصنتم وهي . أن تقوموا لوجه الله خالصاً . متفرقين اثنين اثنين ، وواحداً واحداً (ثم تعكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جله ، أنا الإنسان فيتمكران ويعرض كل واحد منهما لمحصل فكره على صاحبه وينظر أن فيه متصادقين متنافسين ، لا يمين لهما اتعاه هوى ولا يبذل لما عرق عصبية ، حتى يهجم هما العكر الصاخ والطير الصحيح على جادة الحق وسبيله . وكذلك لفرد يعكر في نفسه بعدل ونصفه من غير أن يكارها ويعرض فكره على عقله ودعوه وما استقر عنده من عادات العقلاء . ويجاري أحوالهم ، والذى أوجب تفرقهم متى وفرادى أن الاجتماع بما يشوش الخواطر ، ويعبى البصائر ، ويمنع من الرؤية ، ويحبط الولد ، ومع ذلك يقل الإنصاف ، ويكثر الاعتساف ، ويثور غجاج المصعب ولا يسمع إلا نصرة مدداه ، وأراهم بقوله (ما يصاحبكم من جنة) أن هذا الأمر العظيم الذى تحت ملك الدنيا والآخرة حمداً ، لا يصدى لادعاء مثله إلا رجلاً ، إنما يجنون لا يزال باقتصاحه إذا طوب ، إذا هان سعره ، بل لا يدري ما الاقتصاح وما رقة العواف . وإنما عاقل راحق العقل مرشح للنهوض ، يحذر من أهل الدنيا ، لا يدعيه إلا بعد محنته عنده بحجته ورحمته . وإلا فلا يجدى على العاقل دعوى شيء لا يثبت له عليه ، وقد عذبتم أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما من جنة ، بل علمتموه أرجح فريش عقلا . وأرسلهم حلماً وأتقهم دهنًا وأصلهم رأياً ، وأصدفهم قولاً ، وأرهمهم مصاً ، وأحسهم لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به ، فكان مظهراً لأن تطلوا به الخير ، ورجعوا فيه جاب الصدق على الكذب ، وإذا فعلتم ذلك كما كنتم أن تطلبوه بأن بانيكم آية ، فإذا أتى ما بين أنه نذير مبين . فإن قلت : (ما يصاحبكم) من جنة ؟ قلت : يجوز أن يكون كلاماً مستألفاً تنبأها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويجوز أن يكون المعنى ثم تعكروا فعدوا ما يصاحبكم من جنة ، وقد يجوز بعضهم أن تكون ما استهامية (بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام (١) « لعنت في اسم الساعة » (٢)

قُلْ مَا تَأْتِيكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)

(فهو لكم) جراء الشرط الذى هو قوله (ما تأتاكم من أجر) فنذيره أى شيء سالتكم

(١) عدم في الآية .

(٢) قوله « لعنت في اسم الساعة » في الصحاح : اسم الرجح ، أولها حين ينزل بلين قبل أن تفتت . ومن الحديث : لعنت في اسم الساعة ، أى حين اندثارت وأضلت أركانها . ولهم أيضاً : جمع ممدوحى نفس (ع)

من أجر فهو لكم . كقوله تعالى (ما يفتح الله للناس من رحمة) وفيه معنيان . أحدهما : نفي مسألة لأجر رأسا ، كما يقول الرجل لصاحبه إن أعطيتني شيئا غدا ، وهو يعلم أنه لم يعطه شيئا ولكنه يريد به التمتع بتعبه الأحكام بكن . والثاني أن يريد بالأجر ما أراد في قوله تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر إلا المودة في القربى) لأن اتحاد السبل إلى الله لمصيهم وما فيه معهم ، وكذلك المودة في القرابة ، لأن القربى قد تنطمت وإياهم (على كل شيء شهيد) حفيظ مهيم . يعلم أن لا أطلب الأجر على نصيحتكم ودعائكم إله إلا الله . ولا أطمع منكم في شيء .

قُلْ إِنْ رَبِّي يَتَوَفَّى الْخَلْقَ هَلْأَمْلِكُ لِلْعُيُوبِ (٤٨)

النفذ والزمي : ترجية (١) السهم ويحويه يدفع واعتقاد ، ويستعاران من حقيقته الملقى الإلقاء . ومنه قوله تعالى (ودفع في ظواهر الرعب) . (أن أقدمه في سائر) ومعنى (يتوفى بالخلق) يلقيه ويبرئه إلى أمثاله . توفى به الباطل فيدمعه ، برهقه (علام العيوب) رفع محمول على محل إن وسمها . أو على المستكن في يده . أو هو حر مستل محذوف . وقرئ بالنصب صفة لربي . أو على المدح . وقرئ : العيوب بأحركات الثلاث ، فالعيوب كالليوت والعيوب كالصبور وهو الأمر الذي عاب وحسب جدأ .

قُلْ خَلَاءَ الْحَقِّ وَمَا يُبْدِيُ الْإِطْلُ وَمَا يُبْدِيُ (٤٩)

والحق : إقنا بدي . فعلا أو يعيده فإذا هلك لم يبق له إبقاء ولا إعادة . فاعلموا قولهم لا يبدى ولا يعيد مثلا في أهلاك . ومنه قول عبيد

أَفْقَرُ مِنْ أَهْلِ عَيْدٍ قَالِيَوْمَ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ (٢)

والحق . خلاء الحق وهلك الباطل . كقوله تعالى (جاء الحق وزهق الباطل) وعن ابن مسعود

(١) قوله ، النفذ و يرى ترجية السهم ، في المحتاج : رجعت الشيء . ترجعه إذا دعهه وفق (ج) (٢) ليد من الأرض . وأخر : سلا أو هلك عبيد من ملكه والإبقاء . والإعادة من لوازمها الحياة . فمعناها كراهة عن عبها بالموت . كان . لمدر به ماء شيئا يخرج في يوم من كل سنة يسمى على كل من يلقاه . وفي آخر فعمل أول من يلقاه . فصادقه فيه عند . فمدر به . فمدره شعر له فهو عند . فصادق : سأل المربط دون الله نفس . أي صد الصدقة . فمدر به ذلك فلا وقال هذا حيث بعد ذلك تحصر . وفي مجازي الأدب : أن لمدر قاله . أنتدري . أو من أهله ساجور . فقال آخر من أهله صد . ومطوب . أمم موضع . استشهد بهأ دائما يعلم أنه يريد ملاقاة . فقال لا يبدى في على . شعر جديد . ولا على . عاده شعر دسم . ودخل في حقولت الزخارف القضي . ومن أمثال النعمان . صابر مستعظم على وور مستل يكون اللام . وذلك في قوله وأهله .

وصى الله عنه دخل الى صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثائة وستون صنما، فحصل
بطلانها بعد دبعة (١) ويقول (جاء الحق وذهب الباطل إن الباطل كان زهوقا)، جاء الحق وما يبدى
الباطل وما يبيد (٢) والحق القرآن وقيل الإسلام وقيل اليق، وقيل الباطل: إبليس
لعنه الله، أى: ما ينشئ خلقاً ولا يعيده، المنيئ والناعت هو الله تعالى وعن الحسن: لا يبدى
لأهله خيراً ولا يعيده، أى: لا ينفعهم فى الدنيا والآخرة وقال الزجاج: أى: شئ يبدى
إبليس ويعيده لحمله للاسماء وقيل للشيطان الباطل لأنه صاحب الباطل، أولاه هالك
كما قيل له: الشيطان، من شاط إذا هلك

قُلْ إِنْ صَلَّيْتَ قَرَبًا أُضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ أَهَدَيْتُ قَرَبًا يُوْحِي إِلَى رَبِّى
إِنَّهُ مُبِيعٌ قَرِيبٌ ۝

قرى:، صلت أصل: فتح المعبر مع كسرهما وصلات أصل: تكسرهما مع فتحها، وهما
لغتان نحو ظلت أصل: وصلات أصل: وفرى أصل: تكسر، كسرهما مع فتح العين لأن
قلت أن التعامل ببر قوله (إيما أصل: على معنى: وقوله (عبدى حتى إلى ربى)، وإنما كان
يستقيم أن يقال: إيما أصل على معنى: وإن اهتديت إيما اهتدى ها، كعوله تعالى (من عمل
صالحاً فليطمعه من أساء فليخا) من اهتدى فطمعه ومن صل إيما يصل صبا، أو يقال: فأما
أصل بمعنى قلت هما متقابلان من جهة المعنى: لأن التعر كل ما عليها هو ها، أعنى أن كل
ما هو وإن عليها وصار لها هو ها وبها: لأن الأتارة بالسوء، وما لها بما ينفعها هداية رها
ونوفيقه، وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يستد إلى نفسه:
لأن الرسول إذا دخل تحت مع جلالة حمله وعداد طريقته كان غيره أولى به (به سميع قريب)
بدرك قول كل صال ومهتد، ومعه لا ينجى عليه منها شئ.

وَلَوْ تَرَى إِذْ قَرَّبُوا قُلُوبًا فَلا تُؤْتِ وَاحِدًا مِّنْ مَّسْكِنٍ قَرِيبٍ ۝

(ولو ترى) جوابه محذوف، يعنى لو أنت أمراً عظيماً وحالاً هائلة وء لو، وء إد،
والأفعال التى هى: فرعوا، وء أحدوا، وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال، لأن
ما الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لحقيقه، ووقت المزع، وقت البعث وقيام
الساعة وقيل وقت الموت، وقيل: يوم بدر وعن ابن عباس صلى الله عليه وسلم: أرئت

(١) قوله: لحمل يطسه بعد دبعة: لغة: منه: كسرة نفس. (ج)

(٢) متفق عليه وقد نظم فى الاسرار.

في حصف البيداء ، وذلك أن ثمانين ألفاً يعرون الكعبة ليحربوها ، فإذا دخلوا البيداء حصفهم
(فلا موت) فلا يموتون الله ولا يسهونه وقرئ : فلاقوت والاحد من مكل قريب : من
الموقف إلى النار إذا لقنوا أو من ظهر الأرض إلى نبطها إذا مانوا . أو من صحراء بدر إلى
الغلب أو من تحت أقدامهم إذا حصفهم فإن قلب علام عطف قوله (وأحدوا) ؟
قلت فيه وجهان المصنف على فرعوا ، أى فرعوا وأحدوا فلاقوت هم . أو على لاقوت ،
على معنى إذا فرعوا لم يهربوا وأحدوا وقرئ : وأحد . وهو مبطون على نحو لاقوت
ومعناه : فلاقوت هناك ، وهناك أخذ

وَقَالُوا دَامَسَ رَبُّهُ وَأَيُّ لَهْمٌ لِتَنَاوُشٍ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٢) وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ
مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْمَقْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَجِبِلٌ يَنْتُمُ وَيَبْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَفَّ فَعِلَ بِأَشْوَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُبِينٍ (٥٤)

(آياته) محمد صلى الله عليه وسلم لمورد ذكره في قوله (ما صاحبكم من جهة) والتناوش
والتناوش أحواض . إلا أن التناوش تناول سهل لشيء قريب ، يقال ناشه يشوشه ، وتناوشه
القوم ويجال تناوشوا في الحرب . ناش بعضهم بعضاً وهذا تمثيل لطلبهم ما لا يكون . وهو
أن ينفعهم إيمانهم في ذلك الوقت . كما ينفع المؤمنين إيمانهم في الدنيا مثلت حاجهم بحال من
يريد أن يتناول الشيء من علوة (١) كما يتناول الآخر من قيس دراع تناولا سهلا لا تعب فيه
وقرئ : التناوش همرت الواو انصومه كما همرت في أجزاءه وأذود وعن أي عمرو التناوش
باهم التناول من بعد من قولهم ناشت إذا أنطأ وأحرت . ومه بيت

• تَمْنَى نَيْشًا أَنْ يَكُونَ أَلَاغِي • (٢)

- (١) قوله ، أن يتناول الشيء من علوة ، في الصحاح : علوت بالهم علوا إذا رمته به أبعد ما تقدر عليه .
والعلوة : الله به مقدار رمية . ومه . يقال بينهما ييس ربع وقاس ربع ، أى . قدر ربع (ح)
(٢) وهو معنى راسد براه . كما لم يطع فيما أشار إليه
فما رأى ما غلب أمره وأمره . وفانت تأججوا الأمور حدود
تمنى نيشا أن يكون ألاغي . وقد حدثت بعد الأمور أمور

لشئ من حرى . والجد . انعد واستنى بأمره . وقصير علم رجل كاست حسن الرأي . وهو فاعل أشد
ومفعول . يطع . محذوف دلالة لتذكور عليه . أو لأن الفعل منزل منزلة الكلام . والأوجه رواه لم يطع شيئا
المجهول . وصير : فانت الفاعل . وصيرته فاعل أشار . وبالعكس على الخلاف في باب التناوش . وفي الأمر
يطع به بالكسر فاعله . وناه . المند . : أصله نأى . فطع : أى يد . وشه الأمر شيء له صدر ويحجز على

أى أحياناً (ويقذفون) معطوف على قد كفروا ، على حكاية الحال الماضية ، يعنى : وكافوا
يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو هو لم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاعر . ساحر كذاب . وهذا مكلم بالغيب والامر الخفى لأنهم لم يشاهدوا منه سحراً ولا
شعراً ولا كدماً ، وقد أتوا بهذا الغيب من جهة نصد من حاله ، لأن أعدى شئ مما جاء به الشعر
والسحر ، وأبعد شئ من عادته التى عرف بهم وجرت الكذب والزور ، وقرئ : ويقذفون
بالغيب ، على البناء للمفعول ، أى : يأتينهم به شياطينهم ويفتنوهم بإياه ، وإن شئت فقله بقوله
(وقالوا آمنا به) على أنه متكلم فى طلبهم تحصيل ما عطلوه من الإيمان الذى يقرهم آمناً فى
الآخرة ، وذلك مطلب مستبعد بمن يغدق شيئاً من مكان بعيد لا مجال للظن فى حقوقه ، حيث
يريد أن يقع فيه لكونه غائباً عنه شاحطاً ، والغيب الثنى العائب ، ويجوز أن يكون
الصغير للعداب الشديد فى قوله (بين مدى عذاب شديد) وكافوا يقولون وما نحن
بمعديين ، إن كان الامر كما تصفون من قيام لساعة والمعاد والنواب . وعن أكرم على الله
من أن يعدنا ، فليسبر أمر الآخرة على أمر الدنيا هذا كان قد فهم بالغيب ، وهو غيب ومفدوف
به من جهة بعيدة ، لأن دار الخراء لا تنفاس على دار التكليف (مشتهون) من مع الإيمان
يومئذ والنجاة به من النار والعمور بالجنة أو من ردة إلى الدنيا كما حكى عنهم (ارجعنا لنعمل
صالحاً) (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الآم ومن كان مذهب مذهبهم (مريب) إما من
أراه ، إذا أوقعه فى الزيبه ولهمة أو من أرب الرجز ، إذا صار ذا ريبه ودخل فيها ،
وكلاهما مجاز ، إلا أن بينهما مريباً وهو أن المريب من الأول منقول عن يصح أن يكون
مريباً من لأعيان إلى المعنى ، والمريب من الثانى منقول من صاحب الشك إلى الشك ، كما تقول
شعر شاعر .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبى إلا كان
له يوم القيامة رفيقاً ومصالحاً (١) .

طريق المسكة وإشتها له تخيل ، كان أوائل الأمور مصت بأمرها ، لما مضت الأوائل ظهرت الأواخر
بعد حطائها وحال بأشياءهم هذا تأخر ، وتنبأ مصت على الظرف ، أى أحياناً ، أى نهي فى أمر الأمر
أن يكون أطاعى فى صحتى لما رأى عاقبة أمرى حسنة وعاقبه أمره سيئة ، وإجمال أنه قد حدثت بعد الأمور
السهلة أمور صعبة كانت حجة أوجبتمه ، فهى حال سيئة للراد من الظرف أو حدثت بعد الأمور السهلة
أمر كان يمكنه منها مطارعتى أمور حسنة نعمه من فخلص من ربكته ، كما نصحه بذلك أولاً لم يسع ومضى
على رايه .

(١) أخرجه الترمذى وابن مردويه والواحدي بإسنادهم عن أبي بن كعب .

سورة الملائكة

مكيه ، وهي خمس وأربعون آية | برئت بعد العرقان |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَالِقِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ
مثنى وثلاث وزنوع يريد في الخلق ما يشاء إن شاء الله على كل شيء قدير (١)
(فاطر السموات) مبتدئها ومبتدعها وعن معاهد عن اربعين رضى الله عنها ما كنت
أدرى ما فاطر السموات والأرض حتى احتشم إلى أن يرى بيان نفعها أحدهما أما فطرها ،
أى ابتدأها وفري أى فطر السموات والأرض وجعل الملائكة وفري جعل الملائكة ،
بالرفع على المدح (رسلا) بصم السين وسكونها (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة ، وأولو
اسم جمع لدو ، كان أولاء سم جمع يد ، ونظيرهما فى انتمكس ، يحاصر واخلف (مثنى وثلاث
وزنوع) صفات لأجنحة ، وزنوع لم تصرف لتكرر التثنية فيها ذلك أنها عدت عن أفعال
لأعداد عن صيغ إلى صيغ أخر ، كما عدل عمر عن عامر وخدام عن حادة ، وعن تكرير
إلى غير تكرير وأما الوصفية فلا يفرق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها ، ألا تراك
مرون مررت بسورة أربع ، ورجل ثلاثة ، فلا يفرح عليها ، والمعنى : أن الملائكة (٢) خلقاً
أجنحتهم ثنائيات ، أى لكل واحد منهم جناحان ، وخلقاً أجنحتهم ثلاثية ثلاثة وخلقاً أجنحتهم
أربعة (يريد في الخلق ما يشاء) أى يريد في خلق الأجنحة ، وفي غيره ما يقتضيه مشيئة
وحكمته والأصل الجناحان ، لأنها عملة اليمين ، ثم الثالث والرابع زيادة على الأصل ،
وذلك أقوى للطيران وأعز عليه فإن قلت : قياس الشفع من الأجنحة أن يكون في كل
شيء نصفه ، فما صورة الثلاثة ؟ قلت : لعل الثالث يكون في وسط الظهر بين الجناحين بمذها
بقوه أولعله لغير الطيران ؛ فقد مر في بعض الكتب أن صنفاً من الملائكة لم ستة أجنحة
لجناحان يمشون بها أجسادهم ، وجناحان يطيران بهما في الأمر من أموره الله ، وجناحان مرجحان
على وجوههم حياة من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى جبريل عليه السلام

(١) تقدم في أول الأقسام

(٢) قوله وأن الملائكة عباد لله منزلة خلقاً . خ . (ع)

ليلة المعراج وله ستائة جناح^(١)، وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترامى له في صورته فقال إنك لن تطبق ذلك. قال: «إني أحب أن تعمل^(٢)» فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة، فأناه جبريل في صورته فعنى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده وإحدى يديه على صدره والآخرى بين كتفيه، فقال: سبحان الله! ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا، فقال جبريل فكيف لو رأيت إسرائيل. له اثنا عشر جناحاً. جناح منها بالشرق، وجناح بالمغرب، وإن العرش على كاهله، وإبه لبتصال الأحابين لعظمة الله حتى يعود مثل الوضع^(٣) وهو المصمود الصغير. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (يريدى الخلق ما يشاء) «هو الوجه الحسن، والصوت الحسن، والشعر الحسن، وقيل: الخط الحسن، وعن قتادة: الملاحه في الصغير، والاية مصدقه تنال كل ريادة في الخلق من طول قامة، واعتدال صورة، وتتمام في الأعضاء، وقوة في الطش، وحصافة في العقل^(٤)، وجراحة في الرأي، وجراحة في القلب، وسماحة في النفس، ودلالة^(٥) في اللسان، ودلالة في الشك^(٦)»، وحس تأني في مراولة الأمور، وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف.

مَا يَهْتَجِرُ اللَّهُ لِمَنْ يَنْزِلُ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا تُحْمِلُهَا وَمَا يُحْمِلُهَا فَلَا تُرْمِلُهَا مِنْ

بَيِّنُهُ وَهُوَ التَّزْيِيرُ الْحَكِيمُ (٢)

استمير الفتح للإطلاق والإرسال ألا يرى في قوله (فلا يرسل له من بعده) مكان لا يفتح له. يعني أي شيء. يطلق الله من رحمته أي من نعمته رزق أو مطر أو صحوة أو من أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحيط بعددها. وتنكيره الرحمة للإشاعة والإيهام، كأنه قال: من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية، فلا أحد يقدر على إمساكها وحسنها، وأي شيء يحملك الله فلا أحد يقدر على إطلاقه. فإن قلت: لم أت الصير أؤلاً. ثم ذكر آخره؟ وهو راجع في الخالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط؟ قلت: هما لغتان: الخل على المعنى وعلى اللفظ، والمنشكلم على الخيرة

(١) متفق عليه من حديث ابن مسعود «أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته له ستائة جناح» ولفظ ابن عباس «رأيت جبريل عند مدبرة المعبد وله ستائة جناح يشتر في ريشه لدر والياقوت»

(٢) أخرجه ابن المبارك في الإمداد، ولفظي من طريقه أسد بن القيس عن قتيل عن الزهري بهذا. ورواه «الوضع» مصمود صغير حتى يحمل عرشه إلا عظيمة، الوضع صح الصاد المهمة بعدد مهمة أيضاً

(٣) قوله «مثل الوضع» وهو المصمود، في المصاح «الوضع» طائر أصغر من المصمود. (ع)

(٤) قوله «وحصافة» أي: إحكام. أقاده المصاح. (ع)

(٥) قوله «ودلالة» أي: حجة وطلاقة. أقاده المصاح. (ع)

(٦) قوله «ودلالة في الشك» أي: حطق. أقاده المصاح. (ع)

فيهما ، فأنت على معنى الرحمة ، وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا نأيت فيه . ولأن الأول مفسر بالرحمة ، لحسن انشاع الصمير التفسير ، ولم يصير الثاني شرك على أصل التذكير وقرئ فلا يرسل ها . فإن قلت : لا لدلالتى من صير ، ها بصيره ؟ قلت : يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ، ولكنت ترك لدلالته عليه . وأن يكون مطلقاً في كل ما يمكنه من عصبه ورحمته ، وإما مفسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمته سقت عصبه يا . قلت : ها تقول فيس مفسر الرحمة بالتوبة وعراء إلى ابن عباس رضى الله عنهما ؟ قلت : إن أراد بالتوبة الهداية لغير التوفيق فيها . وهو الذى أراد ابن عباس رضى الله عنهما إن قاله - فقبول : وإن أراد أنه إن شاء أن يتوب العاصي ثابت ، وإن لم يشأ لم ينبت ! فردود : لأن الله تعالى يشاء التوبة أبدأ ^(١) ، ولا يجوز عليه أن لا يشاءها (من بعده) من بعد إمساكه ، كقوله تعالى (من يهديه من بعد الله) ، (فبأى حديث بعد الله) أى من بعد هدايته وبعد آياته (وهو المزبور) العالب القادر على الإرسال والإمساك (في الحكيم) الذى يرسل ويمسك ما تفضل الحكمة إرساله وإمساكه

بِأَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ خَيْرٌ مِنْهُ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ ٣

ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ، ولكن به وبالقلب ، وحفظها من الكفران والتميط ^(١) وشكرها بمعرفته حقها والاعتراف بها وطاعة مولها . ومنه قول الرجل لمن أكرم عليه : اذكر أبداًى عدد . يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها . والخطاب علم للجميع لأن جميعهم معمورون بنعمة الله . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . يريد يا أهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم . حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم ، والناس يحتفظون من حولكم . وعنه نعمة الله العافية وقرئ عبر الله ، بالحركات الثلاث ، فالجز والرفع على الوصف لفظاً ومجلاً ، وانصب على الاستثناء . فإن قلت : ما عمل (يرزقكم) ؟ قلت : يحتمل أن يكون له محل إذا أوفته صفة الخلق ^(٢) ، وأن لا يكون له محل إذا رزقت محل من خالق ، بإصهار يرزقكم ، وأوقعت يرزقكم تفسيراً له . أوجعته كلاماً متداً بعد قوله (هل من خالق غير

(١) قوله : يشاء التوبة أبدأ ، رواه عنه عن مدح المعتزلة . من أنه تعالى يحب طه إصلاح العبد . وعند أهل السنة : لا يجب عليه شيء . قال كلام على ظاهره ، روجه مردود . (ج)

(٢) قوله : ورزقها من الكفران والتميط أى لا يحسن أخذها لصالح . (ج)

(٣) قال محمود : ها أنت : ما عمل يرزقكم ؟ قلت : يحتمل أن يكون له محل إذا أوفته صفة الخلق . وأن لا يكون له محل إذا جعلته تفسيراً وجعلت من خالق مرجوع المحل بمحل يدل عليه هذا . كماه قيل : هل يرزقكم خالق غير الله ، أو جعلت ورزقكم كلاماً متداً قال أحمد : والله الموقر أو جهها

الله) فإن قلت هل فيه دليل على أن الخالق لا يخلق على غير الله تعالى (؟) قلت نعم إن جعلت (برزقكم) كلاماً مبتدأ وهو الوجه الثالث من الأوجه الثلاثة، وأما على الوجهين الآخرين وهما الوصف والتفسير فقد بعيد فهما البرزق من السماء والأرض، وخرج من الإطلاق فكيف يستشهد به على اختصاصه، بالإطلاق، والبرزق من السماء المطر، ومن الأرض أنبات (الأنهار) (إلا هو) جملة معصولة لا عمل لها. مثل برزقكم في الوجه الثالث، ولو وصلها كما وصلت برزقكم لم يساعد عليه المعنى لأن قولك هل من خالق آخر سوى الله لا يله إلا ذلك الخالق، غير مستقيم، لأن قولك هل من خالق سوى الله، إنشائي لله، فلو ذهبت تقوى ذلك كنت صافصاً بالنسبة إلى الإنيات (فأني توهمكون) من أي وجه تصهمون عن التوحيد إلى الشرك؟

وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٤﴾

نعم به على فريش سوء تفهيم لأيات الله . وسكديبه ها . وسلي رسولہ صلی اللہ علیہ وسلم بأرلہ
فی الانبیاء قبلہ أسوة حسنة ، ثم جاء بما يشتمل على الوعد ولو عید : من رجوع الأمور إلى حکمہ
وبجاءہ المکذب والمکذب بما یستحاه وقرئ : ترجع . نعم النام وفتحها فإن قلت ما وجه
صفہ جہاد الشرط ؟ ومن حق الجہاد أن یتمتع بشرط وهذا ساقولہ قلت . معناه إن یکذبوا
فتأس شکدیب ارسل من فیک . فوضع (فقد کدت رسل من فیک) موضع فتأس . استثناء
بالسب عن اسبب أعی یا تکدیب عن سأمی فإن قلت ما معنی التثکیر فی رسل ؟ قلت
معناه فقد کدت رسل . أى رسل دور عدد کثیر وأولو آیات ویدر وأهل أعمار طوال
وأصحاب صبر وعزم . وما أشبه ذلك . وهذا أسئلہ . وأحث علی المصاراة

(١) عاد كلامه قال : فان قلت : من به دس على أن خالق لا يخلق على غير الله تعالى ؟ قلت : نعم .
 جعلت ربكم كلاماً مستأداً . وهو قوله الثالث من الأربعة الثلاثة . وأما هل الوجهين الآخرين هما الوصف
 والتعريف فقد بيدهما بآفاق من السموات والأرض . وخرج من لاهلوى فكيف يستنده على وجه منطق .
 قال أحد القدرية : يا مبحث هذه الآية أسألكم قالوا : نعم على أن تعالى . نعم ثم تعالى غير الله ! لأن كل أحد
 عندهم يخلق فعل منه . ولهذا رأيت الزعزعي وسبح القادرة . وجلب الوجوه القارئة النافرة . وجعل الوجهين
 بتمام من متقدم في إثبات تعالى غير الله . وجهيهما هو الحق والظاهر . وآخره في الذكر تناسياً لله . والذي يحقق
 الوجه الثالث وأنه هو المراد . أن الآية حارط بها قوم على أنهم مشركون . بدأ مثلاً عن رادهم من السموات
 والأرض . قالوا : الله . فرددوا ذلك وقرعوه . إقامه الحجة عليهم بأقوالهم . ولو كان على غير هذا الوجه
 فيه . لكان معهوده إثبات تعالى غير الله . لكنه لا يبرق وهؤلاء الكفر . قد برقوا عن ذلك . فلا وجه لتفريقهم
 بما يلائم موطن عدا ترجيع الوجه الثالث من حيث مقصود ساق الآية . وأما من حيث الظن القضي . فلا
 الجنتين اللتين هما قوله (برزخكم) وقوله (لا إله إلا هو) سقنا حديثاً واحداً . والدة معصولة إماماً بما تقدم
 منكذلك (وزيتها)

بِأَيِّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّنَّكُمُ
 الرَّغْوَةُ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ
 لِيَكُونُوا مِنْ أَهْلِ الشَّيْطَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾

وعداؤه الجراء بالثواب والعقاب { فلا تغرَّنكم } فلا تفرغكم { الدنيا } ولا يدهنكم
 تشبعها والتلذذ بما فيها من العمل للأخرة وطلب ما عند الله { ولا يغرر بكم } لا يقول
 لكم اعملوا ما شئتم فإن الله عفو رحيم كل كبيرة ويعفو عن كل صغيرة (١) والعرو والشيطان لأن ذلك
 دسسه وقرى بالصم وهو مصدر عره كاللروم والهوك أو جمع عاز كفاعد وقودا حرا بالله عرو وجل
 أن الشيطان لنا عدو مبين ، وقص علينا قصته وما فعل بأدم آدم عليه السلام ، وكيف انتدب
 لعداوة جسدنا من قبل وجوده وبعده ، ونحن على ذلك تنولاه ويطيعه فيما يريد منا بما فيه هلا كنا .
 هو عطانا عرو وجل بأنه كما علمت عدوكم الذي لا عدو أعز في العداوة منه ، وأنتم تعاملونه معاملة
 من لا علم له عدوه { فاتخذوه عدوا } في عقائدكم ، أفعالكم ، ولا يوجد منكم إلا ما يدل على
 معاداته ومناصته في سرهم وجهركم ثم لخص سر أمره وحطاً من اتبعه بأن عرصة الذي يؤمه
 في دعوة شيعته ومنهبي حطوانه هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك ، وأن يكونوا من
 أصحاب الدمار ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء (٢) ، ليطلع الأطلاع المارعة والادب الكاذبة ،
 فبين الأمر كله على الإيمان والعمل وتركهما

أَقْنِ رَبِّ لَهُ سُوءُ عَقْدِهِ قَوْلَهُ حَسَنًا قَبْلَ اللَّهِ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ
 يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ عَنْكَ خَشْرَاتِي إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا تَصْنَعُونَ ﴿٨﴾

لما ذكر الفريقين الذين كفروا وأدين آمنوا ، قال لنبيه { أقم رب له سوء عمله }
 حسناً يعني أقم رب له سوء عمله من هذين الفريقين ، كن لم يبين له ، فكان رسول الله صلى

(١) قال محمد بن سعد : ولا يفرحون بكم الشيطان اعملوا ما شئتم فإن الله عفو رحيم ، يعفو عن كل كبيرة ويعفو
 عن كل صغيرة قال أحد من تلمذ من أهل المدينة : اعتادهم جوار معرة الكناز للوحدة ، وإن لم يكن توبة .
 وعدا لا يخاصم مدق وعده تعالى : لأن الله تعالى حين توبع على الكناز قرن الوعد بالمدينة في مثل قوله لم
 (إن الله لا يفرح أن يشرك به ويصير مادون ذلك لم يفرح) بهم إذا صدقوا بوعده الله تعالى ، موقوف به على
 حسب ما ورد .

(٢) قوله : وقشر اللحاء ، في الصباح : القاء - معدود - : ظهر الفجر . (ج)

الله عليه وسلم قال لا، فقال (إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصُرَ مِنْ شَاءَ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ بِكَ عَلَيْهِمْ
حَسْرَاتٌ) ومعنى تزيين العمل والإصلاح واحد، وهو أَنْ يَكُونَ الْعَاصِي عَلَى صِفَةِ لَا يَجِدُ
عَلَيْهِ الْمَصَالِحَ، حَتَّى يَسْتَوْجِبَ بِذَلِكَ حُدُودَ اللَّهِ تَعَالَى وَتَحْلِيهِ وَشَأْنَهُ، فَهَذَا ذَلِكَ بِهِمْ فِي الصَّلَاةِ
وَيُطْلَقُ أَمْرُ اللَّهِ، وَيَعْتَنَى طَاعَةَ الْهَوَى، حَتَّى يَرَى النَّصِيحَ حَسّاً وَالْحَسَّ قَبِيحاً، كَأَمَّا غَلَبَ
عَلَى عَقْلِهِ وَسَلَبَ تَمِيِزَهُ، وَيَقْعُدُ تَحْتَ قَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ:

أَسْقَى حَتَّى تَرَانِي حَسّاً جَنْدِي الْقَبِيحُ (١)

وإذا حدل الله المصممين على الكفر وعلامهم وشأنهم، فإن على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يفتي
بالأمر إلى ذكركم، ولا يحزن ولا يتحسر عليهم افتداه الله تعالى في حدلاهم وتحييتهم. وذكر
الرجاح أن المعنى أن زبر له سوء عمله ذهبت بك عليهم حسرة، لحذف الجواب لدلالة
فلا تذهب بك عليه أو أن زبر له سوء عمله كن هداة الله، لحذف لدلالة (فإن الله يعتدل
من يشاء ويهدي من يشاء) عليه، حسرات: مفعول له يعني: > تم لك بك للحسرات
وعليهم صلة تذهب، كما تقول: هلك عليه جبار، ومات عليه حرماً أو هو يبان للتحسر عليه
ولا يجوز أن تتعلق بحسرات، لأن المصدر لا يتقدم عليه صلتة. ويجوز أن يكون حالا،
كأن كلها حسرات حسرات شرط التحسر، كما قال جرير

مَشَقَّ الْهُوَاجِرِ لِحَمِيٍّ مَعَ السَّرَى حَتَّى ذَهَبَ كَلَالًا وَحُدُورًا (٢)

يريد: رجس كلالا وحُدُورًا، أى، لم يبق إلا كلالا وحُدُورها، ومنه قوله:

فَقُلْ إِنِّي نَاقِطٌ قَبِيحٌ حَسْرَاتٍ وَذِكْرُكُمْ لِي سَقَامٌ (٣)

وقرى: فلا تذهب بك (إن الله عليم بما يصنعون) وعيد لهم بالعقاب على سوء صنيعهم

(١) من تحبها فتأذى طيب ربح متزوج

أسقى حتى تراني حاساً جندى القبيح

لاي نواس رخصها، أى، الخمر، متزوج، أى، رانحها، ثم قال لداقى غر اسقى حتى أمكر، ويعنى هدى
القبح، رخصاً المصرون الذى وقصص مزوج به، واستعانه كاء من أشد الكفر.

(٢) لجرير يصف بوقاً بالمرال يخال، من مشوق، أى، طريق مهزول وجاره مذوقة رقيقة القوام،

والهاجرة: شدة الحر والسرى: الضم،: حير القل والكلكل والكلكال قصور، وعطف الصدور على

الكلكل للضم، أى، صرد من شدة الحر والسير كأنهم عطاء سقط لاهم عليهم

(٣) لما أصابه الحزن بعد دهاب الأحباب وتمكن من عس، تحمل أبا تشار وهو من جملة حال كوجا

حسرات متتامة، وجعل قص حسرات لا تواجها بها، فكأيا هي أو شاطئ يندم لاجل الحسرات والأحزان

وهو أوجه، وذكرهم أى تذكرهم سقام لى، وهو بالفتح مصدر كالقلم

وَاللَّهُ أَيْدَىٰ أَرْسَلَ الرِّيحَ فَثُبِيرُ سَحَابًا قَفَّاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّوْتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ

الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٩﴾

وفرى* أرسل الريح من قلت لم جاء (ثبير) على المصارعة دون ما قلته ، ومبعده ؟ قلت ليحكمي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب ، وتبصر تلك الصور ابتدعة الدالة على القدرة الزامية ، وهكذا يفعلون بعدل فيه نوع تمييز وخصوصية ، بحال تستغرب ، أو تهتم المخاطب ، أو غير ذلك ، كما قال تأبط شراً :

يَأْنِي قَدْ لَقِيتُ النُّوْلَ تَهْوِي تَسْبِي كَأَلْمُجِيفَةِ تَهْضَعَانِ

فَأَخْبِرُنِي بِأَيِّ دَهْشٍ فَخَرْتُ صِرْبَهُ الْفَيْدَيْنِ وَالْفِرْعَانَ ﴿١١﴾

لأنه قصد أن يصور لقومه الحالة التي تشجع فيها رعه على صرب النول ، كأنه يصصرهم إياها ويظلمهم على كبرها ، مشاهدة للتعجب من جرأته على كل هول ، وثباته عند كل شدة ، وكذلك سوق السحاب إلى السلا أبيت ، وإحياء الأرض بالمطر بعد موتها ، كما كان من الدلائل على القدرة الماهرة قبل عبقنا ، وأحيينا ؛ معدولاً لهما عن لطفانية إلى ما هو أدحل في الاحتصاص وأدلى عليه ، والكاف في (كذلك) في محل الزرع ، أي : مثل إحياء الموات نشور الأموات وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتي ؟ وما آية ذلك في خلقه ؟ فقال هو مررت بوادي أهلك غلام مررت به بهز* (١١) خصرأ ، قال نعم ، قال وهكذا يحيي

(١)	لأن يشكر وجود النول إلى	أخبر عن تجهيز بل حيات
	بأن لقد لقيت النول تهوي	بسبب كالمجيفة تهمصان
	فأخبرها بلا دهش فخرت	صرباً ليدين والفرعان

لتأبط شراً ، والنول أنى لفافين ، وقيل : المشاهدة بالعين ، وأخرى المبروط ، والمراد سرعة الدور ، والسبب بالفتح الغصاء المتدلى بعد الأطراف ، والمجيفة الكعب والمصممان والمصممان ، بالفتح : المتدلى من الأرض ، والجوان : ككعب ، لعدم علم القس من الحق إلى الله ، وجهه جرة ككتيبة ، وأجره كأشده ، حول : لم يسكر وجود النول فقد كذب ، فإلى أسد من بين : ويجوز أن النول : مما من سكر وجود النول إلى أخبر حاراً ما نأى من بين : وهو ما كاد دليل قاطع بل عيان ومشاهدة بالعين ، بأن قد لقيتها تسرع في مكان مسع ستو ، وكرر الوصف بذلك تركداً وأظهر موضع الإحصار لزيادة تمكين النول في ذهن السامع والتهويل ، وكان الظاهر أن يقول : بصرت ، لكن عدل إلى المصارح ليحكمي الحال الماضية كأنها موجودة الآن مشاهدة منصف بها ، ولعم غفائته ، أي : لم تلت أضرها فلا خوف من سقط مطروحة على يديها وحفظها ، وصلى : بوصف به المذكور والمؤث كما هنا .

(٢) قوله ثم مررت به يزخرأ ، في المازن (ج)

الله الموقى وتلك آية في خلقه^(١) وقيل يحيى الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كفى الرجال .
تثبت منه أجداد الخلق .

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَقِهِ الْيَوْمَ جَمِيعًا إِنَّهُمْ يَصِفُونَ كَلِمًا تَلْفَحُ وَيَصْنَعُونَ
الصَّالِحِينَ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمَسُكُونَ الشُّمُوتَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِدَاتٌ شَدِيدَةٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ

هُوَ يَوْمَ يَوْمٍ

كان الكافرون يتعززون بالأصنام ، كما قال عروجل (واتحدوا من دون الله آله ليكفروا
لهم عرا) والذين آمنوا بأنفسهم من غير مطاعة قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين ، كما قال
تعالى (الذين يتحذرون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عذرهم المرة فإن العزة لله
جميعا) بين أن لا عزة إلا لله ولا ولياؤه وقال (والله المرة) والمررة (للمؤمنين) والمعنى فيطلبها
عند الله ، فوضع قوله (هذه المرة جميعا) موضعها ، استثناء به عنه لدلالته عليه ؛ لأن الشيء
لا يطلب إلا عند صاحبه ومالكه وبطريقه فذلك من أراد النصيحة فهو عند الأرار . تريد :
فيطلبها عندهم ، لأنك أفت ما ندر عليه مقامه ومعنى (هذه المرة جميعا) أن مرة كلها مختصة
بأنه عزة الدنيا وعزه الآخرة ثم عرف أن ما نطلب به المرة هو الإيمان والعمل الصالح بقوله
(إليه يصدق الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) والكلم الطيب لا إله إلا الله عن ابن عباس
رضي الله عنهما يعني أن هذه الكلم لا يميل ولا تصعد إلى السماء فتكتب حيث تكتب الأعمال
المقبولة ، كما قال عروجل (إن كتاب الأرار أبي عيسى) إلا إذا اقترن بها العمل الصالح الذي
يحققها ويصدقها وأصدها . وقيل : الرفع الكلم ، والمرموق العمل ، لأنه لا يميل عمل
إلا من موحد . وقيل : الرفع هو الله تعالى ، والمرموق العمل . وقيل : الكلم الطيب ، كل ذكر
من تكبير وتسبيح وتهليل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه
وسلم . هو قول الرجل سبحان الله وأحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر إذا قاما المبدع عرج
بها الملك إلى السماء لحياها وجه الرحمن فهذا لم يكن عمل صالح لم يقبل^(٢) منه وفي الحديث ولا يقبل

(١) أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وإسحاق والبيهقي في الميث كلهم من طريق حماد بن سلمة عن ابن
ابن عبد الله بن ركن بن عدي عن حماد بن عمار عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما رسول الله أنظر إلى يوم القيامة
آية ذلك في خلقه ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ليس كلهم يضر إلى القمر غلباً ؟ قالوا بلى قال : فانه
أعظم . قال قلت : يا رسول الله ، كيف يحيى الله الموتى . وما آية ذلك في خلقه ؟ قال : أن مريم بوأى أمك
محمداً قال بلى . قال ثم مريم به ينزل خبراً ؟ قال : قلت : بلى . قال : فكذلك يحيى الله الموتى وذلك آية
في خلقه وأوله في سنن أبي داود وابن ماجه دون مقصود الكتاب .

(٢) أخرجه الترمذي وابن مردويه من رواية علي بن عاصم عن سهل عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً ، ورواه
الحاكم والبيهقي في الاسماء والطبري مرفوعاً عن ابن مسعود رضي الله عنه .

من معمر ولا ينقص من عمره) ؟ قلت : هذا من الكلام المتصاح فيه . ثقة في تأويله بأهواء السامعين ، واتكالا على تسديد معناه بمقولهم ، وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد . وعليه كلام الثامن المستفيض . يقولون : لا يثيب الله عبداً ولا يعاقبه إلا بحق . وما تنعمت بلداً ولا اجترته إلا قل فيه ثوابي .^(١) وفيه تأويل آخر : هو أنه لا يطول عمر إنسان ولا يقصر إلا في كتاب ، وصورته . أن يكتب في اللوح إن حج فلان أو غزا فعمره أربعون سنة ، وإن حج وعزا فعمره ستون سنة ، فإذا جمع بينهما فبلغ السنين فقد عمر . وإذا أفرد أحدهما لم يتجاوز به الأربعون ، فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون . وإليه أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ، إن الصدقة والصلة تعمران الديار وتريدان في الأعمار^(٢) ، وعن كعب أنه قال حين طمس عمر رضى الله عنه : لو أن عمر دعا الله لأخرى أجله^(٣) . قيل لكعب : أليس قد قال الله (إذا جاء أجلكم فلا يأنحرون ساعة ولا يستقدمون) قال : فقد قال الله (وما يعمر من معمر) وقد استعاض على الآلة . أطل الله فمالك ، وضح في مدتك وما أشبهه . وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه . يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ، ثم يكتب في أسفل ذلك . ذهب يوم ، ذهب يوماً ، حتى يأتي على آخره . وعن قيادة رضى الله عنه : المعمر من بلغ ستين سنة ، والمقصود من عمره من يموت قبل ستين سنة ، والكتاب : اللوح . عن ابن عباس رضى الله عنهما . ويجوز أن يراد بكتاب الله . أو صحيفة الإنسان وقرئ . ولا ينقص ، على تسمية الفاعل من عمره بالتحيف

وَمَا يَسْتَوِي السَّحْرَانِ هَذَا عَذَابٌ مُرِيدٌ لِّمَنْ شَرَّاهُ وَهَذَا يُلْجَأُ أَحَاجٌ
وَمِنْ كَيْلٍ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْعَالَمُ فِيهِ
مَوَاحِرَ لَتَلْبَسْنَهَا مِنْ قَصِيرٍ وَلَلْأَلَمُ تَشْكُرُونَ (١٢)

صرب البحرين العذب والمالح مثاب للؤمن والكافر ، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعظائه (ومن كل) أى ومن كل واحد منهما (تأكلون لحماً طرياً) وهو السمك (وتستخرجون حلياً) وهى اللؤلؤ والمرجان (وترى العالم فيه)

(١) قوله ، ولا اجترته إلا قل فيه ثوابي ، أى : كرمته المقام به ، كذا في الصحيح . (ج)

(٢) أخرجه أحد من طريق قتاد بن دحية ، لكن قال « وحسن الخلق » بدل « الصدقة » ورواه البيهقي .
القص من هذا الوجه كذا ، وراد « وحسن الجوار » وله طريق أخرى عند الأصحاب عن أبي سعيد بلطف وصلة الرحم وحسن الخلق ويرى الزاهد « زاد » وإن كان القوم لجواره

(٣) أخرجه إسحق في آخر مسند ابن عباس رضى الله عنهما . أخرنا عبد الرزاق أخرنا معمر بن الزهرى عن سعد .

وكل (مواحر) شواق للبا بحريها ، يقال : بحر السينة الماء . ويقال للطحب : ناث بحر ، لأنها تبحر الهواء والسم الذي اشتقت منه السينة قريب من البحر ، لأنها نفس الماء كأنها تفسره كما تفسره (من مصلح) من فصل الله ، ولم يبحر له ذكر في الآية ، ولكن فيها قبيلها ، ولو لم يبحر لم يشكل ، لدلالة المعنى عليه وحرف الرجا . مستعار للمعنى الإرادة ، ألا ترى كيف سلك به ملك لام التعليل ، كأنما قيل : انتقموا ، ولتذكروا والقرات الذي يكرر العطش والسائق المريم السهل الإحذار لعدوته وقرئ : سبع . بوزن سيد . وسيع بالتحفيف وطمع . على فعل . والأجاج الذي يحرق علوخته ويحتمل عبر طريقه الأسطراد وهو أن يشبه الحسنيين بالبحرين ، ثم يوصل البحر الأجاج على الكافر ، بأنه قد شارك لعب في منافع من السمك واللؤلؤ وجرى الطاك فيه والكافر حلز من السبع ، فهو في طريقة قوله تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) ثم قال : (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله .

يُؤَيِّجُ الْقُلُوبَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَيِّجُ النَّهَارَ فِي الْقَلْبِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَأَنْفَرَ كُلَّ نَجْمٍ لِأَجْلِ مُسَمًّى ذَلِكَ فَهُوَ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَلْبِيرٍ (١٣)

(دعكم) متدا (الله ربكم له الملك) أحبار مترادفة . أو (الله ربكم) خبران . وله الملك جملة مبتدأة واعدة في قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير) ويجوز في حكم الإعراب إجماع اسم الله صفة لاسم الإشارة أو عطف بيان وربكم خبراً . لولا أن المعنى ياباه . والقطمير : لغة النواة . وهي القشرة الرفيعة الملتصقة عليها .

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا سَتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ

يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (١٤)

إن تدعوا الأولاد (لا يسمعون دعاءكم) لأنهم جهاد (ولو سمعوا) على سبيل الغرض والتثليل (ما استجابوا لكم) لأنهم لا يدعون ما تدعون لهم من الإلهية ، ويترمون بها . وقيل : ما نفعوكم (يكفرون بشرككم) ولا ينبتك مثل خبير (ولا ينبتك بالامر بحبر هو

(١) قوله «يكفرون بشرككم» كان نصه قد سقط . وفي فسخ : كفرون بشرككم : بافراكم لم وعادكم بام ، ويقولون : ما كنتم بها ، تصدون ، ولا ينبتك ... الخ . (ع)

مثل خير عالم به . ويريد : أن الخير بالامر وحده ، هو الذي يحرك بالحقيقة دون سائر المحجرين
 به والمعنى أن هذا الذي أخرجكم به من حال الأوثان هو الحق ، لأن خير بما أخرجت به
 وقرئ : يدهون ، بالياء والتاء .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ تَعَالَى الْحَمِيدُ ⑮
 وَبَاتٍ يَخْلُقُ جَدِيدَ ⑯ وَمَا ذَلِكُ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ⑰

فإن قلت لم عرف الفقراء ؟ قلت قصد بذلك أن يرهم أنهم لشدة افتقارهم إليه هم جسد
 الفقراء ، وإن كانت الخلائق كلهم معتقرون إليه من الدن وعبرهم ، لأن الفقر عما يتبع الصعف ،
 وكلما كان الفقير أصعب كان أفقر . وقد شهد الله سبحانه على الإنسان بالصعف في قوله (وحق
 الإنسان صديقا) وقال سبحانه وتعالى (الله الذي خلصكم من صعف) ولو مكر لكان المعنى
 أنهم بعض الفقراء ، فإن قلت قد مر قبل الفقراء بالحق ، فما فائدة الحميد ؟ قلت لما أثبت فقرهم
 إليه وغناه عنهم - وليس كل شيء مافيا بعناؤه إلا إذا كان معنى أجرا أو منعا ، فإذا جاد وأكرم حمده
 المنعم عليهم واستحق عليهم الحمد - ذكر الحميد ليدل به على أنه المولى التامع بدهاء خلقه ، أجواد
 المنعم عليهم المستحق بالإنعام عليهم أن يحمده . الحميد على ألسنة مؤمنهم (امرير) بمنعم ،
 وهذا نصب عليهم لا يحددهم له أعدادا ، وكفرهم بآياته ومعاصيهم ، كما قال (وإن تتولو يستبدن
 فوما غيركم) وعز ابن عباس رضى الله عنهما يخلق بعدكم من بعده لا يشرك به شيئا

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جُنْحٍ لَا نَحْمِلُ مِنْهُ شَيْئًا
 وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُزِيدُ الَّذِينَ يَتَخَفُونَ رَبَّهُمْ فِي الْقُبُورِ وَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ
 تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ⑱

الوزر والوزر أحواض ، ووزر الشيء إذا حمله والوازرة حصة للمسلم ، والمعنى : أن كل
 نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ من يدب نفس ، كما تأخذ
 جبارها الدنيا الولي مولى ، والمخار بالمخار ، فإن قلت هلا قبل ولا تزر نفس وزر أخرى ؟
 ولم قيل وازرة ؟ قلت لأن المعنى أن لفوس الوازرات لا ترى من واحدة إلا جامعة وزرها ،
 لا وزر غيرها فإن قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله (ولا يحملن أثقالن مع أثقالن)
 أنفالنم ؟ قلت : تلك الآية في الصالحين المصلين ، وأنهم يحملون أثقال إصلا للناس مع أثقال
 صلاتهم ، وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم ألا ترى كيف كدسهم الله تعالى في

فولم (اسعوا سبلنا ولنحمل خطايكم) بقوله تعالى (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء).
 فإن قلت ما الفرق بين معنى قوله (ولا ترزوا رزقاً آخرى) وبين معنى (وإن تدع
 منفعة إلى حميها لا يحمل منه شيء)؟ قلت الأولى في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه، وأنه
 تعالى لا يؤاخذ بشيء من ذنوبها، والثاني في أن لا غيات يومئذ لمن استعانت، حتى أن
 هذا قد أنقلها الأورار وهبطها، لو دعت إلى أن يحفف بعض وقرها لم تحب ولم تعث، وإن
 كان المدعو ببعض فرائدها من أسأو ولد أو أخ فإن قلت إلام أسد كان؟ (ولو كان ذا قرى)؟
 قلت إلى المدعو المجهوم من قوله (وإن تدع منفعة) فإن قلت هم ترك ذكر المدعو؟ قلت:
 نعم، وشمل كل مدعو. فإن قلت كيف استعام إصمار العام؟ ولا يصح أن يكون العام ذا
 قرى للمنفعة؟ قلت هو من العموم الكائن على طريق البدل. فإن قلت ما نقول فيمن قرأ
 (ولو كان ذو قرى) على كان الثالثة، كقوله تعالى (وإن كان ذو عسرة)؟ قلت نعم الكلام
 أحسن ملاءمة للمنفعة لأن المعنى على أن المنفعة إن دعت أحداً إلى حملها لا يحمل منه شيء.
 وإن كان مدعزها ذا قرى، وهو معنى صحيح ملتزم. ولو قلت ولو وجد ذو قرى، لتفكك
 وخرج من اتساقه والسامع^(١) على أن ههنا ماسع أن يستتر له حميم في العمل بخلاف ما أورده
 (بالعب) حال من الفاعل أو المفعول، أي يحشون دحم عاثين عن عذابه أو يحشون عذابه
 عاثياً عنهم. وقيل بالعب في السر، وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من أصحابه، فكانت عذبتهم المستنزاة أن يحشوا الله، وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا مناراً
 منصوباً وعلماً مرهقاً، يعني إماماً تقدر على إبدار هؤلاء وتغديرهم من قومك، وعلى تحصيل
 منفعة الإبدار فيهم دون منزهة بهم وأهل عنادهم (ومن ترك) ومن تطهر بعمل الطاعات وترك
 المعاصي وقرئ ومن أركي فإنما يركي، وهو اعتراض يؤكد لحشيتهم وإقامتهم الصلاة،
 لأنهما من جملة الترك (وإلى الله المصير) وعد للمتركين بالنواب. فإن قلت كيف اتصل قوله
 (إما تندر) بما قبله؟ قلت لما نصب عليهم في قوله (إن يشأ يذهبكم) أتبعه الإبدار يوم
 القيامة وذكر أهوالها، ثم قال (إما تندر) كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعهم ذلك،
 ثم يسمع، هل (إما تندر) أو أحبره الله تعالى بعلمه فيهم

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُمُ
 وَلَا الظُّلُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ
 وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣)

(١) قوله وخرج من اتساقه والسامع أي انتظامه . (ع)

(الاعمى والبصير) مثل الكافر والمؤمن ، كما صرب البحر من مثلاً لها أو للصنم والله عز وجل ، والطيبات والنور والظلم والخرور مثلاً للحق والباطل ، وما يؤذيان إليه من الثواب والعقاب والأحياء والأموات مثل الذين دخلوا في الإسلام والذين لم يدخلوا فيه ، وأصروا على الكفر والخرور ، السعوم ، إلا أن السعوم يكون بالهارة والخرور بالليل والنهار وقيل بالليل خاصة فإن قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي ؟ قلت إذا وقعت الواو في النفي قربت بها لتأكيد معنى النفي . فإن قلت . هل من فرق بين هذه الواو ؟ قلت بعضها صحت شعاعاً إلى شعاع ، وبعضها وتراً إلى وتر (إن الله يسمع من يشاء) يعنى أنه قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه ، فيهدى الذي قد علم أن الهداية شعاع فيه ، ويدخل من علم أنها لا تنفع فيه . وأما أنت طغي عليك أمرهم ، فذلك تحرص ونهايك على إسلام قوم من أعدائين . ومثلك في ذلك مثل من لا يريد أن يسمع المقبورين ويتندر ، وذلك ما لا سبيل إليه ، ثم قال (إن أنت إلا نذير) أى ما عليك إلا أن تبليغ وتندر ، فإن كان المدرس يسمع الإمداد بضع ، وإن كان من المصيرين فلا عليك . ويحتمل أن الله يسمع من يشاء . وأنه قادر على أن يهدى المطرعة على قلوبهم على وجه القسر والإلحاء ، ويعيرهم على وجه الهداية والوفيق . وأما أنت فلا حيلة لك في المطبوع على قلوبهم الدين هم بملة الموتى .

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤

(بالحق) حال من أحد الصميرين ، يعنى محققاً أو محقق . أو صفة للبصر ، أى إرسالاً مصحوباً بالحق . أو صلة لشير ونذير على شيراً بالوعد الحق ، ونذيراً بالوعيد الحق ، والآفة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس . ويقال لأهل كل عصر أمة ، وفي حدود المسكابين : الأئمة هم المصدرون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث إليهم ، وهم الذين يعتبر إجماعهم . والمراد هنا . أهل العصر . فإن قلت كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ولم يحل فيها نذير ؟ قلت إذا كانت آثار النذير باقية لم تحل من نذير إلى أن تندرس ، حين اندرست آثار نذيرة عيسى نعمت الله محمد صلى الله عليه وسلم فإن قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية بعد ذكرهما ؟ قلت لما كانت النذيرة مشفوعة بالبشارة لا بحالة ، دل ذكرها على ذكرها . لا سيما ما اشتملت الآية على ذكرهما

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ رَسُولُهُمْ بِالْيَقِينِ
وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ٢٥ ثُمَّ أَحَدْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ

كَانَ نَكِيرٌ ٢٦

(والبينات) بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجرات (والبزر) وهو أصحاب
(والمكتاب المير) نحو التوراة والإنجيل والزبور لما كانت هذه الأشياء في جنسهم أسند
الحجج بها إليهم إساءة مطلقاً وإن كان بعضها في جميعهم وهي البينات، وبعضها في بعضهم
وهي الزور والكتاب وفيه صلاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَخَرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا
وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرِيبٌ سُودٌ (٢٧)
وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ
عِبَادِهِ الْقَلِيلُ (٢٨)

(ألوانها) أحاسنها من الزمان والمكان واللبس وغيرهما لا يحصر أو هيئاتها من
الحرارة والبرودة والخضرة والصفرة والحمرة والحدود الخفية والظواهر كالسيد

• أَوْ مَذْهَبٌ جُدَدٌ عَلَى أَلْوَانِهِ •

وبالجدد أعمار للحظة الزمان على ظهوره، وقد يكون الظاهر جديداً مكشفاً لفصلان
بين بولي ظهوره وبطنه (وغير بيت) معطوف على بيبس أو على جدد، كأنه فس ومن الجبال
مخضط ذو جدد، ومنها ما هو على لون واحد غرايب (١) وعن عكرمه رضى الله عنه هي
الجبال الطوار السود فإن قلت الغريب مأكيد للأسود يقال أسود غريب، وأسود
حلكوك وهو الذى أصدق لاسود وأعرب به ومنه لغراب ومن حى الثأ كيد أن ينزع
المؤكد كمولك أصمر جامع، وأبيض يقين (٢) وما أشبه ذلك فب وجهه أن يصير المؤكد
ببلة ويكون الذى بعده تفسير لما أصمر، كقول الناصب

• وَالْمُؤْمِنُ الدَّيْدَانُ الضَّيْرُ (١) •

(١) قوله وما عر على لون واحد غرايبه لغة غريب (ع)
(٢) مره دواسر يقين جمع لحد الأول، وحكى كرمه أنه تصحيح (ع)
(٣) فلا تفسر الذى طيعت بحكمته وما عر على الأصناف من جمه
والمؤمن الدائدات الظاهر برقيها وكان سكا بين القبيل والحد
ما من أبيت بشبه أنه تكرمه إذا فلا رقت سوطى إلى يدي
لأنه في الباب نبي دهرى الخصم رافعه الحية
وهو مشتق حذف حرة وجوب وطاف به طيف طيفاً أن عليه ورره، وطاف به بطرف طوافاً وطوافاً
(٢٩ - ٣٠ كشاف)

ولما يفعل ذلك لزيادة التوكيد ، حيث يدل على اننى لو اُخذ من طرق الإظهار والإصهار جميعاً ، ولا بد من تقدير حذف المضاف الى قوته تعالى (ومن الجبال جدد) معنى ومن الجبال دو جدد يعنى وحرر وسود ، حتى يؤول الى ذلك : ومن الجبال مختلف ألوانه كالقار : ثمرات مختلفاً ألوانها من الناس والدواب والالوان مختلف بوجهة من وجهه يعنى مختلف ألوانه وقرئ ألوانها وقرأ الزهرى جدد بالضم : جمع جديدة ، وهى الجدة يقال جديدة وجدد وجداند ، كقوته وسمن وسماز وقد صرح بها قون أو دؤيب بصفت حار وحش .

• حُونَ السَّرَاقَةِ حَدِيدُ أَرْعُ • (١١)

وروى عنه : جدد ، صحتين ، وهو نظير لو أصبح المسمر وضعه موضع الطرائق والمخاطر الواضحة المفصل لمصاح من بعض وقرئ ولده بفتح وضم هذا التضعيف قراءة من قرأ (ولا الضالين) لأن كل واحد منهما قرأ من تنفاه الى كسر ، فترك ذلك أولها ، وحذف هذا آخرها وقوله (كذلك) أى كاختلاف الثمرات والجبال المراد العباد به الذين عليهم بصفاة وعدله وتوجيهه ، وما يجوز عليه وما لا يجوز فمطموّه وفدوره حق قدره ، وحشوه حق حشته ، ومن اردده عليه أردد منه حروفاً ومن كان عليه به أقر كان آمن وفى الحديث

== إد دارجوه ومنه : صفت ، وهو من المجهول ، وقال القيسى : الدار والحرور ، ولو كان مؤنثاً لكانت الفعل تنوذاً والفتح ركهاى منه ، والقدر واحد أحسن مجاز من رجل موضعاً ما بجاس المجرم ، وهو من باب فاعله أى : جاء الذى طالب الجميع بكلمة منى ، والمؤمنين ، يرفع عطف على المبتدأ والمائذات مصوب المأمور ، والظير عطف بالعدول ، يجوز جملة بدلاً من ، وكذا كل موضع من مع صفة ، وهى أصله أرى : الجسد : البدن : جسده : جسمه : دأله : ، فهو جسد وجسد مبدى الأول وأرى : معنى دبح : وهو الذى على ظهره : بكه كعبه على الدبح أى وما دبح على الحجارة المصونة حول الكعبة من الهدى ، والذى أم أمير القناد : القناد : الحرم : حال محكم : نظرها المحتاج الى من ولا يؤدونها لأحرارهم وروى : نصحتها هو أبلغ من الأمن : وما من جواب القسم ، ومن رده : ويجوز أنها مبهمة مؤكدة ثم دعا على نفسه بدين : إذا كان ذلك منى فلا رمت سوطى أو ردى : ردى : كبره من أنه يصف غاية الصفت ، وروى : سوطاً ، يدل : سوطاً أى يضمف حتى لا يدر على راحة

(١) والحق لا يبق على حداته جون قساره له جداند أرفع

لا بد من رتبة فى الخبر : الأسر ويطلق على الأسر فهو من الإصدار وسره : يظهر أهله ، وسره كل شيء ، جدد وجدد وجدند ، كقوته وسره : ردى : ولجاند الأسرى الى جدها ، والمراد الجداء : حتى لا تدرى : أى لا تدرى ما لك عاد ، الدهر ، هو لا بد من ما به من الحدائق أحداً ، حتى أسود ظهر كناية عن حار الوستر له أن أرفع ومعنى معفى الى القربى : وهو عيسى : ربه يمشى مائى منه فرما بهم أنه لا يصيبه الدهر بشئ : ويجوز مره : دبح : بالفتح : وجون بأرفع ما من : وله جداند جملة حمله أى لا يد أن تلك أنه واحدة بعد واحدة ، أو تلك هو

وَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَهُ خَشْيَةٌ^(١) وَعَنِ الْمَرْءِ عَلَى أَنْ يَخْشَى ، وَكَانَ الْمَرْءُ جَهْلًا أَنْ يَجِبَ بَعْدَهُ وَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ مَنْ هِيَ أُنْهَا لَعَامٌ ، فَقَالَ الْعَالَمُ مَنْ خَشِيَ اللَّهَ وَقِيلَ بَرَأْتُ فِي أُنْى مَكَرَ الصَّدِيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَدْ طَهَّرْتُ عَلَيْهِ الْخَشْيَةَ حَتَّى عَرَفْتُ فِيهِ . فَإِنْ قُلْتَ هَلْ يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى إِذَا قُتِمَ الْمَعْمُولُ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَوْ أُخْرِيَ قُلْتَ لَا لَمْ مِنْ ذَلِكَ ، وَبِكَ إِذَا قُدِّمَتْ اسْمُ اللَّهِ وَأُخْرَتْ الْعِلْمَاءُ كَانَ الْمَعْنَى إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ هُمُ الْعِلْمَاءُ دُونَ غَيْرِهِمْ ، وَإِذَا عَمِلْتَ عَلَى الْعَكْسِ أَقْبَلْتَ الْمَعْنَى إِلَى أَهَمِّ لَا يَخْشَوْنَ إِلَّا اللَّهَ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ) وَهَذَا مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يُقَالَ فَإِنْ قُلْتَ مَا وَجَّهَ تَعَالَى هَذَا الْكَلَامَ عَمَّا قُلْتَ ؟ قُلْتَ لَمَّا قَالَ (أَمْ رَأَى) مَعْنَى أَمْ تَعْرِى أَنَّ اللَّهَ أَوَّلَ مِنَ الْمَلَكِ مَا ، وَتَعَدُّ آيَاتُ اللَّهِ وَأَعْلَامُ قُدْرَتِهِ وَأَنَارُ صِفَتِهِ وَمَا خَلَقَ مِنَ الْعَطَرِ الْمُخْتَصِفِ الْإِحْسَانَ وَمَا يَسْتَلْزِمُهُ عَلَيْهِ وَعَلَى صِفَاتِهِ ، أَجَبَ ذَلِكَ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمَاءُ) كَأَنَّهُ قَالَ (إِنَّمَا يَخْشَاءُ ذَلِكَ وَمَنْ عَلَى صِفَتِكَ مِنْ عَرَفَهُ حَقَّ مَعْرِفَتِهِ وَعَبَهُ كَتَبَ عَلَيْهِ وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَمَا أَرَأَيْتُمْ أَنْ أَكُونَ أَنَا كَمَا تَعْلَمُونَ وَأَعْلَمُكُمْ^(٢)) فَإِنْ قُلْتَ مَا وَجَّهَ قِرَاءَةَ مَنْ قَرَأَ (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعِلْمَاءُ) وَهُوَ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَيَحْكِي عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ ؟ قُلْتَ الْخَشْيَةُ فِي هَذِهِ الْقِرَاءَةِ اسْتِمَارَةٌ ، وَالْمَعْنَى (إِنَّمَا يَجْهَلُ وَيُعْظَمُهُمْ ، كَمَا يَجْهَلُ الْمُهَيْبُ الْمَعْنَى مِنَ الرِّجَالِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ بَيْنِ حَمِيمِ عِبَادِهِ) (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَمُورٌ) تَعْلِيلٌ لَوْجُوبِ الْخَشْيَةِ ، لِلدَّلَالَةِ عَلَى عَمُورَةِ الْعَصَاءِ وَفَهْرِهِمْ وَإِنَّمَا أَهْلُ الطَّاعَةِ وَالْمُفْرَعُونَ عَنْهُمْ ، وَالْمُعَاقِبُ الْخَشْيَةِ : حَقُّهُ أَنْ يَخْشَى

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَارَةً لَّنْ تَبُورَ^(٣) لِيُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ

(يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) يَدْلُومُونَ عَلَى بِلَاوَتِهِ وَهِيَ شَأْنُهُمْ وَدَيْدُهُمْ وَعَنِ مَطَرٍ وَرَحِمَهُ اللَّهُ . هِيَ آيَةُ الْقِرَاءَةِ وَعَنِ الْكُلِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِأَحَدٍ مِنْهَا قِيلَ يَعْبُونَ بِهَا فِيهِ وَيَعْمَلُونَ بِهِ وَعَنِ الْبَدَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ هُمُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَعَى عَنْهُمْ وَعَنِ عَطَايِهِمُ الْمُؤْمِنُونَ (يَرْجُونَ) خَيْرٌ إِنْ ، وَلِتَجَارِهِمْ طَلَبُ الثَّوَابِ بِالطَّاعَةِ ، وَ (لِيُؤْتِيَهُمُ) مُتَعَلِّقٌ بِأَنْ تَبُورَ ، أَيْ : تَجَارَةٌ يَتَّقَى عَنْهَا الْكَسَادُ وَتَنْفَعُ^(٤) عِنْدَ اللَّهِ لِيُؤْتِيَهُمْ نَفَاقَهَا عَنْهُ (أُجُورَهُمْ)

(١) لَمْ أَجِدْهُ مَعْدُودًا ، وَفِي الصَّحِيحِ : وَأَنَا أَعْلَمُ بِأَنَّكُمْ لَهُ خَشْيَةٌ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي حَرِيرَةَ عَنْ رِيشٍ عَنْ أَبِيهِ . وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطِئِ وَالْبَيْهَقِيُّ عَنْ رِيشٍ عَنْ أَبِيهِ .

(٣) قَوْلُهُ وَتَنْفَعُ عِنْدَ اللَّهِ أَيْ تَنْجُو . أَفَادَهُ الصَّحَاحُ . (ع)

وهي ما استحوذ من الثواب (ويؤيدهم) من انفصل على المستحق ، وإن شئت جعلت (يرجون) في موضع الحال على وأيقوا راجين لوفهم ، أى فعلوا جميع ذلك من اللأوة وإقامة الصلاة والإتيان في سبيل الله لهذا العرص ، وحر إن قوله (إنه عفو شكور) على معنى عفوهم شكور لأعمالهم والشكر بحار عن الإثابة

وَلَدَىٰ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ

بِمَبَادِيهِ خَفِيرٌ نَّبِيرٌ ٢١

(الكتاب) القرآن ومن للتبني أو الحسن ومن للمص في مصدق كما حال مؤكده ، لأن الحق لا يبعك عن هذا التصديق لما من دبه كلما يذمه من الكتب الخبير بصير بمعنى أنه حرك ونصر أحوالك ، فراك أملا لأن يوحى إليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْ ذَكَرْنَا هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢
خَلَقْنَا عَدَّةً لِّذُلِّهِمْ يُخَوِّتُ فِيهَا مِنْ أَنْبَاءِ مَنْ ذَهَبَ وَأَوْثَرُوا وَلَسَّ لَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَرِيبٌ ٢٣ وَقَفُّوا لِحُكْمِهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنْ الْخَرْنَ إِذَا رَمَيْنَا لِقَوْمٍ شُكُورٌ ٢٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْجَنَّةِ مِمَّنْ قَبْلِهِ لَا يَمَسُّ فِيهَا نَجَسٌ وَلَا

يَمَسُّ فِيهَا هُوبَةٌ ٢٥

فإن قلت ما معنى قوله (ثم أورتنا الكتاب) ؟ قلت فيه وجهان ، أحدهما إما أورتنا إليك القرآن ثم أورتنا من بعدك أى حكمتا توريته أو حال أورتناه وهو يريد بوريته لما عليه أحسن الله في الذين اصطفينا من عبادنا ، وهم أئمة من الصحابة والتابعين وما بعدهم ومن بعدهم إلى يوم القيامة ، لأن الله اصطفاهم على سائر الأمم وجعلهم أمة ومعد لكونوا شهداء على الناس واحتصهم مكرامة الانتباه إلى أصل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو أصل كتب الله ، ثم قسمهم إلى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجأ لأمر الله ومقصود هو الذي حطت عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني أنه قدم إرساله في كل أمة رسولا وأهم كدوا برسلهم وقد جلّوا بالعبثات والزر والكتاب الكثير ، ثم قال إن الذين يتلون

كتاب الله ، فأثنى على التائبين سكتة لعاملين لشرائعه من بين المكذبين بها من سائر الأمم واعترض بقوله (والذى أوحيا إليك من الكتاب هو الحق) ثم قال (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) أى من بعد أولئك المذكورين ، يريد بالمصطفين من عباد الله أهل الحق الخفية ، فإن وقت فكيف جعلت درجات عدلهم بدلا من العسل الكبير ، الذى هو البق بالخيرات المشار إليه بذلك ؟ قلت لما كان السبب فى بيل الثواب ، بل منزلة الحبس ، كأنه هو الثواب ، فأدلت عنه جنات عدن ، وفى اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر توأهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحدس ، فليحذر المقتصد ، وليترك الظالم لنفسه حذراً وعليهما دلالة الصريح المختصة من عذاب الله . ولا يعمرا عما رواه عمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ساعدا سابق ، ومفتصدا باج ، وطامنا معمر له (٢) ، فإن شرط ذلك صحه اتوجه (٣) لقوله تعالى (عسى الله أن يتوب عليهم) وقوله (إنما يعدهم ولما يتوب عليهم) وبعد نطق القرآن بذلك فى مواضع من استقرأها اطلع على حقيقة الأمر ولم يعمل بهه بالحدس وفرئ سابق ومعنى (ياد الله) تيسيره وتوقيفه فإن قلت لم قسم العالم ؟ ثم المقتصد ثم السابق ؟ قلت للإيداع بكثرته واستغفره وعظمه . وأن المقتصد من قبل بالإصاة إليهم والسابقون أقل من القليل وفرئ بجهنم عدن على الأحرار . كأنها جنة مختصة بالسابقين وجنات عدن .

[illegible][illegible]

بالنصب على إحصاء فعل يعبره الظاهر ، أى يدخلون جنات عدن بدخلوها ، ويدخلونها ، على البناء للمعول ، ويدخلون من حليت المرأة ، هى حال (ولو لولا) معطوف على محل من أساور ، ومن داخله للتعبير ، أو يحملون نصوص أساور من ذهب ، كأنه بعض سابق لسائر الألباس ، كما سبق المسودون به غيرهم وقيل : إن ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ . وقرئ : ولو لولا تحصيل الحمزة الأولى ، وقرئ : الحزن ، والمراد حزن المتغير ، وهو ما أهمهم من حزن سوء العاقبة ، كقوله تعالى (إما كنا قل في أهلنا مشغبي) فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم . وعن ابن عباس رضى الله عنهما حزن الاعراض والآفات . وعنه حزن الموت . وعن الصحاح : حزن [يلبس ووسوسته وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم ، وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ، ومعناه أنه يتم كل حزن من أحرار الدين والدينا حتى هذا . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ليس على أهل لاله إلا الله وحشة في فيورم ولا في محترم ولا في ميرم . وكأى أهل لاله إلا الله يخرجون من فيورم وهم بنعمون الثراب عن رؤوسهم ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ، ودكر الشكور . دليل على أن القوم كثيرو الحسات ، المعانة بمعنى الإقامة . مال أفتت بقامة ومقام (من صله) من عطائه وإصاله ، من قولهم . لعلنا حصول على قومه وهو اصل ، وليس من الفصل الذى هو التفضل ، لأن الثواب عملة لأجر المستحق . وتتصل كالترغ وقرئ لموب ، بانصح وهو اسم ما يصب منه . أى لا شكاف عملا بعبثنا أو مصدر كالقبول وأولوع ، أو صفة للصدر ، كأنه "لموب لموب . كهولك موت مائت . فإن قتت ما الفرق بين النصب واللموب ؟ قلت النصب النصب واشقة التى تصب المصب للأمر المزاو له . وأما لللموب فما يلحقه من الغرور بعد النصب . فالنصب من المشقة والكلفة واللموب نتيجة وما يحدث منه من الكلال والفترة

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ حَقِيمٍ لَا يَغْنَمُ عَلَيْكُمْ قَوْمُهُمْ وَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ تَجْرَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ (٢٩) وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَتْنَا أَرْضًا

(١) أخرجه أبو يعلى وابن أبي شامة والبيهقي في أول نصب والفساد في الأوسط من حديث ابن عمر . وفيه عدد آخر من روى ابن أسلم وهو ضعيف وله طريق أخرى عند الطبراني والبيهقي في الكبرى من ابن عمر وأخرى عند البيهقي في الشعب . وفي الباب من ابن عباس أخرجه ترمذي ورواه الخطيب في ترمذي محمد بن سعد الطائفي ومن أنس عند ابن جرير

(٢) «كأنه» لغة : كأنه كال . (ج)

فَقُلْ فَصْلًا عَصِيرَ الَّذِي كُنْتَ تَعْمَلُ أَوْ أَنْتُمْ تُعْمَلُكُمْ مَا يَدْكُرُ فِيهِ مَنْ قَدْ كُرُ

وَحَاةُكُمْ لَنَسِيرُ فَذَوْقُوا قَا لَطْلِيلِينَ مِنْ صِير (٣٧)

(فيقولوا) جواب النون ونصبه بصحار أن وفري فيموتون عصفاً على بعضي ،
وإدخاله في حكم النون ، أي لا يفصح عنهم الموت فلا يموتون ، كقوله تعالى (ولا تؤذوا
ميتهم) (كذلك) مثل ذلك الجراء (بحري) وفري (بحري) (كل كفور)
بالون (٣٧) يصطرحون (يصطرحون من الصراح وهو الصياح بعد وثقة قال

• كَصْرَتْهُ جُبْلُ اسْلَمَتْهَا قَيْلَهَا • (٣٨)

واسمعمل في الاستعانة لهد المستعيت صوته فإن قلنا فلا اكنى صالحاً كما
اكنى به في قوله تعالى (فارجعنا لعمل صالحاً) وما فائدة زيادة (غير الذي كنا نعمل) على
أه يؤذون أهم يعملون صالحاً آخر غير الصاخ الذي عموه ، قلت فائدة زيادة التحسر على
ما عملوه من غير الصاخ مع الاعتراف به ، وأما الوهم فرائل لظهور حالهم في الكفر وركوب
المعاصي ، ولأنهم (٣٨) كانوا يجربون أهم على سيرة صالحه ، كما قال الله تعالى (وهم يحسبون أنهم
يحسنون صنعا) فقالوا أخرجنا لعمل صالحاً غير الذي كنا نعمله صالحاً فنعلمه (أو لم نعلمكم)
توبيخ من الله يمي فنقول لهم وفري ما يدكر فيه ، من أذكر على الإدعاء وهو متناول
لكل عمر فكيف فيه المكاف من إصلاح شأنه وإن قصر ، إلا أن التوبيخ في المتناول أعظم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، السم الذي أهدر الله فيه إلى أن آمن ستون سنة (٣٨) وعن

(١) قوله (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) وصح كل في هذه القراءة ورسمه بها عليها . (ع)

(٢) قصدت إلى حسن لادحج وحلها . ورواه عن ذلك اديار وحلها

ماتت كما أوتت الأسير وصححها كصرتها جمل اسلما عليها

للأشرف وعشت الأء عساً . إذا لم يخرج من بيتها الزواج مع زوجها من الس . والفس . لسانه الصلة البسة
وحج من باب ضرب . وداشد الرجل على كفاة . وادعوج الرجل والمواضع ، وهو ساعير الجيم . وادعوج
• بأحر لينة . هو الفل والحوص والمذبح . أي عمدت إلى ما به صلة لأشد رجلي عليها ، والحال أنه جاد
حين رجليها من ذلك الدر . ولأبى القوت المحض لفتن أي أت كتابي الأسير في لادن ، وصححت
بفتح صوت ثانياً كصرتها على عد لظن أسلها وركب عليها في تحديقها عند الولادة . والقبيل والقول والقبلة
التي تقوم بمصلحة المرأة عند الولادة وسن الولد عند حرجه .

(٣) قوله (ولأنهم كانوا يحسبون أنه) أولاهم كانوا . (ع)

(٤) أوردته لآر مرر ، أمة سعيد لمزور عن أبي مرر ، مررودة جدا . وأصله في البخاري ، بلفظ (من مرره
الله ستين سنة عند أهدر الله إليه في المعرة) وهم الحاكم فاستدركه . ورواه ابن مردويه به من حديث سهل بن سعد

بمحمد مابين العشرين إلى الستين وقيل ثمانى عشر وسبع عشر (والدبر) الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل: الشيب. وقرئ: وجلتكم النذر فإن قلت: علام عطفت وجلتكم النذر؟ قلت: على معنى أولم نعلمكم؟ لأن لفظة لعظ استخبار ومعناه معنى إخبار، كأنه قيل: قد عرفناكم وجلتكم النذر

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غُيُوبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾
(إيه عليم بذات الصدور) كالمغلي، لأنه إذا علم ما في الصدور وهو أسمى ما يكون، فقد علم كل عيب في العالم وذات الصدور مصراتها، وهي تأييد دوى نحو قول أى نكر رضى الله عنه: ذو بطن خارجة جارية^(١) وقوله

• لَتُفَقِّيَنَّ هُنَّ ذَا إِيَّتِكَ أَجْمَعًا • (٣٩)

المنى ما في بطنها من الخبيث، وما في إيتك من الشراب. لأن الحمل والشراب يصحان البطن والإيتاء. لأنزى إلى قروم معها حمل. وكذلك المصبرات تصح الصدور وهي معها وذنو، موضوع لمنى الصحة

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ كَفَرٍ فَلْيَعْلَمْ كُفْرُكُمْ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ هَذَا رَيْبٌ إِلَّا تَقْنَأَ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾

(١) أخرجه في الموطأ عن بن شهاب عن عروة عن عائشة وأن أبكر كان يحلق عند دبره ويوسف: الحديث ورفه إذا من أسماء بن الأسرى قال: ويحسن منه خارجة أراها جارية. فقلت جارية. وقد تقدم طرف منه في الأسراء.

(٢) وثارته من رجل كرماء جنة - وأخبطت عنه الطرف حتى فصلت

إذا قال قدنى قلت بالله حلفه نفسى هنى ذَا إِيَّتِكَ أَجْمَعًا

لم يمت من عتاب العاتق والرجل - بالكسر - اللى القليل - وعكروا: القسمة - رابطة: فصلة - ولا تصدق بعض ولا تخاف - وتصلح: امتلاء البطن حتى يرتفع الحجاب والصلوح - وعين داره عن الصفح كي لا يشع إذا قال قضيت هنى، أى حبسنى من الشرب قلت - هاه - وروى: قال هاه، فكذلك عن من يسه طريق الله ويردنى، إذا قلت قدنى قال، على أن الشاعر الصف وليس بذلك - وحلفه - تصبغنى القسم لله، أى: أشتب بالله حلفه، واتمنى جواب القسم وفتح آخره لاتصاله بغيراً مود التوكيد الحقيقة، أى: يمتنى عن وردى لطلب لفتن بون التوكيد الله، أى: لمتنى هنى، وكأب - حبه على الله لمسبورة لمتنى، سكن حدثت بأزده بعد الكبره على لغة قرارة - وروى لمتنى تكبر فلام فتشليل، أى: اشرب لمتنى عن صاحب إيتك وهو الذى وأماه لاتلاء لانه، وأخاف الإيتاء لتضيق الخبيث لأنه في يده، وسراً من سبه إلى منه دلائل على التكريم، وأجمع: يتوكلون، أى: لا تزد إلى ما في الإيتاء، بل أشرفه كله.

يقان للضعف حلقة وحبيب . فالحليف تجمع حلائف . والخليف خلفاء . والمعنى :
 أنه جعلكم خلفاء في أرضه قد منكم مفاتيح التصرف فيها وسلطكم على ما فيها ، وأباح لكم
 ما فيها لتشكروه بالوحيد والصدقة (من كسر) منكم وعط مثل هذه النعمة .^(١) سنية ، توبان
 كفره . راجع عليه . وهو مفت الله لدى من ورده حرى وصغار وحمار الأحرار الذي ما بين
 بعده حمار . ولغت . شد العصب ومنه قيل لما ينكح امرأة أبيه . مفتى ، لكفره بمقوتاً في
 كل قلب . وهو خطاب للناس ومن خطاب لمن بعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جعلكم أمه خلعت من قبلها . وآب وشهدت فيس سلف ما معنى أن تعتبر به من كفر منكم
 وبذلك جراء كفره من بعث الله وحمار الأحرار ، كما أن ذلك حكم من فسده

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ
 الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ أُنْزِلَتْ مِنْ سَمَاءٍ مَاءٌ يَنْبُتُ مِنْهُ بَن
 نٌ يَعْبُدُ الْغُلُوبُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا (٤٠)

(أروني) يدل من أ. سم لأن المعنى أرايتهم أجروني . كأنه قال : أجروني عن هؤلاء
 الشركاء . وعما استحقوا من الإلهية والشركة أروني أي جرد من حراء الأرض استبدوا بخلقه دون
 الله ثم هم مع الله شركة في خلق السموات . ثم معهم كتاب من عند الله ينطقونهم شركاؤه
 فهم على حجة ورجال من ذلك الكتاب أو يكون نصير في (نياهم) للشركيين . كقوله
 تعالى (أم أرنأ عليهم سلطاناً) ثم بيناهم كتاباً من قبله . من رب بعد بعصم وهم الرؤساء
 ورجالهم (وهم لأوسع الاعرور) وهو قولهم (هؤلاء شعاعون عند الله) وفري يبنات .
 إن الله يملك السموات والأرض أن تزولا وتبش زلتا إن أشكهن من أئديس
 نذير به . كأن حلياً عوراً (٤١)

(أن تزولا) كراهة أن تزولا أو يمنعهم من أن تزولا لأن الإمساك منع (إنه كان
 حلياً عوراً) عبر معاجلة المعربة . حيث يمسكهما . وكانت جذيرتين بأن نهدا هدأ ، معظم كده
 الشرك كما قال (تكاد السموات يهز منهن وتشت الأرض) وفري ولورالبا . وبن أمسكهما
 جوب القسم في (وشر زلتا) سد هذا الجوابين . ومن الأولى مرادة لتأكيد معنى والثانية
 للابتداء من بعده من بعد إمساكه . وعن ابن عباس وحى الله عنه أنه قال لرجل مقبل من

(١) قوله وعط مثل هذه النعمة أو . واحصر (ع)

الشام من لقيته ٤ قال كعبا قال وما سمعته يقول ٥ قال سمعته يقول إن السموات على منك ملك. قال كذب كعب أما ترك يهوديته بعد أن قرأ هذه الآية

وَأَقْسُوا لِلَّهِ هَهَذَا بَتَّيْنِمَ الْفَيْنِ خَافُمُ تَدِيرُ لَكُمْ كُورُ أَهْدَى مِنْ إِيْحَدَى
الْأَمِّ فَلَمَّا جَاءَهُمْ تَدِيرُ مَا رَادُهُمْ بِأَلْفُورِ ٢ اسْكُرَا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ
السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ لِمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَمَنْ يُظْلَمُونَ ٣ لَأَنْتَ لَا أُؤْيِسَ فَلَئِنْ نَجَدْنَا
لِللَّهِ تَبْدِيلًا وَأَنْ نَجِدَ لِنُسُتِ أَهْلَهُ تَحْوِيلًا ٤ أُولَئِكَ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنْ مِنْ أُنْدَى مِتْنُكُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ
اللَّهُ لِيُفْلِحَهُ مِنْ فَتْنَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنْ كَانَ عَاقِبَةُ قَدِيرًا (١)

بلغ فريشاً قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل مكب كذبوا رسوله ،
فقالوا لمن الله اليهود والنصارى ، ثم أرسل فكذبهم ، فوعد الله أن يرسل رسولاً يسكنون
أهدى من إحدى الأمم ، فمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوه و (إحدى الأمم)
وجهاً ، أحدهما من بعض الأمم ومن وحده من الأمم من اليهود والنصارى وغيرهم
والثاني من الأمة التي يقال لها إحدى الأمم ، فصلا ف على غير هاتين الهدى والاستقامة
في ما رادهم (إسعاد محاري ، لأنه هو السبب في أن رادوا أنفسهم ، ففروا عن الحق وابتعاداً عنه
كفروه تعالى (فما رادهم رجساً إلى رحمتهم) في استنكارهم ذلك من يهودا أو مفعول له ، على
معنى فما رادهم إلا أن يعرفوا استنكاراً وعلواً في الأرض في أوجسهم من مكبرين وما كرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ويجوز أن يكون (ومكر السيئ) مطلقاً على يهودا
فإن قلت فما وجه قوله (ومكر السيئ) قلت أصله وأن مكروا السيئ ، أي المكر السيئ ،
ثم ومكر السيئ ، ثم ومكر السيئ ، والدليل عليه قوله تعالى (ولا عبق المكر السيئ إلا بأهله)
ومعنى يحيق ببحيط ويرى وقرن ، ولا يحيق المكر السيئ ، أي لا يحيق الله ، ولقد حاوهم
يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم ، لا تمكروا ولا تعينوا مكر الكافرين ٥ فإن الله تعالى يقول
(ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) ولا سعوا ولا تعينوا باعياً ، يقول الله تعالى إنا نبعثكم على

(١) لم أجده ، وروى الصوري من رواية أبي وائل قال : جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام فذكر مثله ، (لا أعلم من ترك يهوديته

(٢) أخرجه ابن المظرك في التوراة ، وقد تقدم في أول يوم

أنعسكم . وعن كتب أنه قال لار عباس رضى الله عنهما : قرأت في التوراة من حجر معواة^(١) وقع فيها قال أما وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال العرب . من حجر لأحبه جأ وقع فيه مكنا . ومكر أحرة . ومكر السبي . يأسكان المصرة . وذلك لاستغفاله الحركات مع الباء وأخبره . وبالله احتسب فطن مكنوا^(٢) أو وقع . وفعه جميعه . ثم ابتدأ (ولا يحيق) وقرأ ابن مسعود ومكر أسيت (في ست الأولين) إرباب العذاب على الذين كذبوا برسلهم من الأمم قبيلهم . وجعل استقبلهم لذلك انتصاراً له منهم . ومن أن عادته التي هي الانتقام من مكدي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحوها . أي لا يغيرها . وذلك معقول له لا محالة . واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسارهم ومتجرهم في رحلتهم إلى الشام وعراق وغير من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (في لبحره) ببيفقه ومعونه

وَوَيْتُ أَحَدُ اللَّهِ مَنْ مَنَّا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلَكِنْ
يُؤْخَرُ عَنْهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَوْمَ يَأْتِيهِمْ أَهْلُهُمْ مِنْ أَهْلِ اللَّهِ كَانَ يَمَادِيهِمْ صَبِيحاً (٣٨)

بما كسبوا . مما اقترفوا من معاصيهم . على ظهرها . على ظهر الارض (من ذنوبهم) من سبهم . تدب عليها . يريد بني آدم . وقيل : ما ترك من آدم وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم . وعن ابن مسعود . كاد الجمل يندب في حجره مذنب ابن آدم^(١) . ثم تلا هذه الآية . وعن أنس : إلى الضب ليوت هر لا في حجره مذنب ابن آدم^(٢) . وقيل يحس المطر هيلك كل شيء . (إلى أجل مسمى) إلى يوم القيامة (في كل عبادته بصيراً) وعيد بالجزاء

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الملائكة دفعت ثمانية أبواب الجنة أن أدخل من أي باب شئت .^(٣)

(١) قوله من حجر معواة وقع مهبأ في الصحاح . وقع الناس في أحمره . أي في دامية والمعويات جمع الموات . ومع المعواة . وهي حجره كالإيه . يقال من حجر معواة ومع بها . واللبسة حبرة تحفر للأشد أم أي : لصيد الأسد . (ج)

(٢) أخرجه الحاكم وقد تقدم في الفصل .

(٣) لم أجده عن أنس وقد تقدم في نفس عن أبي هريرة . وعمره إله المصنف فيه على الصادق

(٤) أخرجه الترمذي وابن مسعود . والواحد من حديث أبي بن كعب رضي الله عنه

مهرست

الجزء الثالث

من تفسير الكشاف للزمخشري

صفحة	صفحة
سورة القصص ٢٩١	سورة مريم ٢
المنكحوت ١ ٤٣٨	طه ٤٩
الروم ١ ٤٦٦	الأنبياء ١ ١٠٠
لقمان ١ ٤٨٩	الحج ١ ١٤١
السجدة ١ ٥٠٦	المؤمنون ١ ١٧٤
الأحزاب ١ ٥١٨	النور ١ ٢٠٨
سبا ١ ٥٦٦	المرقان ١ ٢٦٢
فاطر ١ ٥٩٥	التحرار ١ ٢٩٨
	القل ١ ٣٤٦

ثم يحون الله تعالى الجزء الثالث ويليهِ - إن شاء الله تعالى - الجزء الرابع
وأوله : سورة بر





NEW YORK,

8300

CHINESE RE

215 W. 98

NEW YORK,

9849

CHINESE UN

PUBLICATIO

SHATIN, NE

HONG KONG

1789

CHIP'S BOO

BOX 715

COOPER STA

NEW YORK,

1792

CHIP'S BOO

P.O. BOX

NEW YORK,

1796

CHIPPEWA-C

BOX ELDER

8608

CHISWICK

WALNUT TR

SANDY HOO





